

العمارة في الأندلس

عمارة المدن والحصون



تأليف: باسيليو بابون مالدونادو
ترجمة: علي إبراهيم منوفي
مراجعة وتقديم: محمد حمزة الحداد

المشروع القومى للترجمة

المجلد الأول





من البديهي أن الحصون الأندلسية لا يمكن دراستها - طبقا لنسق هذا الكتاب - بمعزل عن مخططات المدن التي تضم قصبات وقصورا وأربطة وأبراجا وبوابات وأسوارا ومواد بناء وطرائق تشييد ، ومن هذا التوجه يمكن إدراك ترتيب فصول هذا الكتاب .

ولما كانت مثل هذه الموضوعات المعقدة والمتشابكة والمتقاطعة مع غيرها من الموضوعات التي تتسبب لعلوم مختلفة (مثل التاريخ وأسماء الأعلام الجغرافية ، والدراسات العربية ، والفن ، والعمارة ، والدراسات الأثرية) ، فإن الأمر يتطلب أن تكون هناك رؤية شاملة ومنهجية تحليلية تنعكس بوضوح من خلال اللوحات والصور .

ولا ننسى أن الكتاب الذي بين أيدينا عبارة عن مقدمة لدراسة نقدية وإحصاء للعمارة الأندلسية ، فهو يدرس الثلاثية الشهيرة في الأندلس وهي: الفن والعمارة والحفائر الأثرية .

العمارة في الأندلس عمارة المدن والحصون

(المجلد الأول)

تأليف : باسيليو بابون مالدونادو
ترجمة : على إبراهيم منوفى
تقديم ومراجعة : محمد حمزة الحداد



المشروع القومى للترجمة

إشراف : جابر عصفور

- العدد : ٨٥٣

- العمارة فى الأندلس (عمارة المدن والحصون) « المجلد الأول »

- باسيلير بابون مالدونادو

- على إبراهيم منوفى

- محمد حمزة الحداد

- الطبعة الأولى ٢٠٠٥

هذه ترجمة كتاب :

Tratado de Arquitectura Hispanomusulmana:

Ciudades y Fortalezas

Por : Basilio Pavón Maldonado

© Consejo Superior De Investigaciones Científicas

© Basilio Pavón Maldonado

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة .

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٢٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabaia St. Opera House, El Gezira, Cairo

Tel. : 7352396 Fax : 7358084.

تهدف إصدارات المشروع القومي للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربي وتعريفه بها ، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافتهم ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلس الأعلى للثقافة .

المحتويات

13 مقدمة المراجع
17 - مدخل
	الفصل الأول
21 ١ - مدخل
21 (أ) من المدينة القديمة حتى المدينة الإسلامية
29 (ب) تأسيس بعض المدن الأندلسية وموقعها بالنسبة للمدن القديمة ..
38 (ج) ملحق
53 ٢ - إقامة مستوطنات جديدة مسورة
53 ١ - البلاط (مخاضة البلاط)
55 ٢ - القنطرة (قنطرة السيف)
56 ٣ - الكاودتى (القبداف)
57 ٤ - الحامة
58 ٥ - أردالس
58 ٦ - ألبونت (٦ : ٢ - قادش)
62 ٧ - قرطامة
63 ٨ - حصن النهر (كاسترد دل ريو)
64 ٩ - كاستروس (مخافطة قصرش)

65 ١٠ - حمن قسطلونة Cástulo
66 ١١ - قسطرة Cazorla
69 ١٢ - إىخىانى لوس كاباييروس
70 ١٣ - أورنوس (الأفران)
71 ١٤ - أويتى (وىذة)
73 ١٥ - إيبىثا (يابسة)
74 ١٦ - حصن توراث (حصن طُرف)
76 ١٧ - خُضار (شوذر)
77 ١٨ - لاجوارديا ، منقيسا (مانتيسا)
78 ١٩ - إيروىلا
78 ٢٠ - لورقة
80 ٢١ - لوكى (لوك)
81 ٢٢ - ماكيدا (مكادة)
82 ٢٣ - مونتورو (مونتور) ٢٢ - ١ - أوليت
85 ٢٤ - بلاسنثيا
88 ٢٥ - كيسادا (قىجاطة)
89 ٢٦ - ريكوتى (ريكوت)
90 ٢٧ - سايبوتة (سايبوته)
92 ٢٨ - ساليا (صالحة)
93 ٢٩ - سانتى إستبان دل بويرتو (سنت أستانين)
94 ٣٠ - سيجورا دى لا سبرا (شقورة)

97 ٣١ - ستنيل
97 ٣٢ - طركونة
99 ٣٣ - طرطوشة
99 ٣٤ - بيليث (ملق) بلوكس - بيلش
101 ٣ - الخلاصة
103 - قائمة بأسماء المدن الأندلسية المذكورة وما تضمنه مخططاتها
126 - مخططات لبعض مدن العصور الوسطى المسيحية التي اتخذت الطابع العربي
129 - الأشكال والصور

الفصل الثاني

القصبات - القلاع - العسكر - الرباط - المدينة الحصن - القصر

183 ١- القصبات
201 ٢- القلعة
210 - قلعة راكوال (أشبيلية)
211 - قلعة خوكار (ألباثيتي - البسيط)
211 - قلعة دى لاييجا (الوادي) (محافظة قونفة)
213 - قلعة شبرت (محافظة قسطلون)
213 - قلعة بنى سليم (أليكانتي)
215 - قلعة توروتي (وادي الحجاره)
217 - قلعة الغزولين (قادش)
218 - ألكالا لاريال (جيان)
219 - قلعة جوادايرا "وادي أبرة" (أشبيلية)

- 220 ٢ - العسكر - الرباط - المدينة العسكرة
 بلا دي ألماتا (لاردة) - بامسكوس (طليطلة) - الفهميون (طليطلة) -
 المنستير (ويبلية) - الكرز (البسيط) - بنيافورا (وادي الحجاره) -
 بيلينا (وادي الحجاره) - بويتارجو - باب طارق (مدريد) - زاكورة
 (المغرب) - رباط تيط (المغرب) - معسكر دشيرة (المغرب) - شالة
 (الرباط) - أفراك (سبتة) - حصن رينا وموتمولين (بطليموس) -
 قلعة قوينغيرولا (ملقة) - حصن ألبونت أو حصن القديس روموالدو
 (قادش) - حصن القديس ماركوس (بويرتو سانتاماريا - قادش) ..
 259 ٤ - قصر الجعفرية القصر
 273 نموذج القصر المحصن
 273 قصر ابن سعيد أو حصن مرسية
 277 اللوحات والصور

الفصل الثالث

الحصون

- 319 ١- عموميات
 322 ٢- أسماء الحصون
 329 ٣ - دائرة الحصون أو صلاحياتها الإدارية - وظيفة الحصن
 351 ٤ - مخططات الحصون
 360 ٥ - قائمة بالحصون طبقا للمصادر العربية المدونة وتحديثها
 ألباثتي (البسيط) - أليكانتي - الموية - بطليوس - جزر البليار قاش -
 كاثيرس (قصرش) - ثيوداد ريال - كاستيون "قسطلون" - قرطبة -

	قونقة - غرناطة - وادى الحجاره - ويلة - وشقة - جيان - لارده
	- لوجرونيو - لوجو - مدريد - ملقة - مرسية - نابارة - البرتغال -
	شيقويية - أشبيلية - صوريا - تيروال - طليطلة - بلنسية -
	سرقسطة - بين طرطوشة ویرشلونة - ملحق خاص بشمال أفريقيا
415	- تنويه خاص بالمراجع التاريخية - ملاحظة ختامية
417	اللوحات والصور

الفصل الرابع

الاسوار والأبراج

461	١- مدخل
467	٢- سُمك الأسوار
473	٣ - شكل الأبراج
479	٤ - ارتفاعات الأبراج
484	٥ - أبعاد مخططات الأبراج
490	٦ - المسافات الفاصلة بين الأبراج
493	٧ - الأبراج ذات الليل - الوزرات - التواء في الأساس أو الاتحاد الشديد
496	٨ - زخرفة الأبراج
499	٩ - عُرف الأبراج
504	١٠ - الأبراج البرانية
508	(أ) أصول الأبراج البرانية
510	(ب) موقع الأبراج البرانية
514	(ج) نمطية الأبراج البرانية ووصفها . مقال في الإحلال

531 ١١ - البريخانات
533 (أ) المقدمات
537 (ب) وضع البريخانة ومكانها
543 (ج) قائمة بالبريخانات في الأندلس
550 (د) قائمة بالبريخانات في أسبانيا المسيحية
553 ١٢ - المراقب
558 ١٣ - أبراج الحراسة : الطلائع والمنارات والفنارات
558 - الطلائع : رؤية عامة
569 - اسم العلم الجغرافي العربي "المنارة" في الأندلس
572 - الفنارات - المنارات
582 - الأنظمة الدفاعية لأبراج الطلائع في شبه جزيرة أيبيريا . عملية احصائية
582 (أ) الثغر الأعلى
584 (ب) الثغر الأوسط
592 (ج) شرق الأندلس
598 (د) إقليم الأندلس
608 (هـ) شمال أفريقيا
609 ١٤ - الأبراج الأكثر أهمية في الحصون (البرج والقلعة الحرة "قلهرة"
609 (أ) البرج
616 (ب) قلعة حرة (قلهرة)
619 (ج) وصف الأبراج الكبرى وقائمة بها
620 - الحمراء

- 627 - برج نوويركاس (صوريا)
- 628 - برج ترويانور فى جعفرية سرقسطة ...
- 630 - برج بيبنا (أليكانتى)
- 631 - برج حصن بيار (أليكانتى)
- 632 - برج ستينيل (قادش)
- 632 - برج أليدو (مرسية)
- 635 - شريش : البرج المئمن الأضلاع فى الشارع القديم / بوربيرا
- 636 - قصبة بطليوس : برج إسبانتابروس وبرج المشنوق .
- 638 - أشبيلية (برج الذهب) .
- 640 - أشبيلية (البرج الأبيض وبرج الفضة)
- 643 - قلعة جبل طارق
- 644 - أنتكيرة : أبراج القصبة
- 645 - ملقة : برج التكریم فى الفضة
- 645 - برج بليونس (سبتة)
- 646 - أبراج مسيحية تحمل تأثيرات عربية
- 647 - برج القصر فى باب أشبيلية . (قرمونة)
- 648 - شقورة (جيان) برج التكریم فى الحصنة
- 649 - الكالا لاريال (جيان) برج السجن .
- 651 - برج كاريو (قرطبة)
- 653 - باب سانتا ماريا . برج التكریم فى الحصن
- 654 - برج ألفونسينا (لورثة)

- 655 يببس (طليطه) برج السور المنجّن)
- 656 الكلاى اينارس : أبراج سور القصر الأسقفى
- 659 واده الحجارة : برجا (ألبار فانيست)
- 661 - اللوحات والصور

تقديم

تحتل دراسة المدن عامة والمدن العربية الإسلامية خاصة ركنًا مهمًا من أركان الدراسات الجغرافية والتاريخية والحضارية والآثارية ، ويرجع ذلك بطبيعة الحال إلى أن المدينة وتطوراتها السياسية والإدارية والاجتماعية والفكرية والاقتصادية والفنية تمثل الوحدة الحيوية والجزء الفعال من حركة التقدم الحضارى لأى مجتمع من المجتمعات .

وتحتل المكتبات المحلية والإقليمية والعالمية بعدد وافر من الدراسات والبحوث عن التمدن الإسلامى عامة أو عن مدينة أو مجموعة من المدن العربية الإسلامية من جميع الزوايا والميادين بغية إبراز أهميتها ومكانتها فى حركة التمدن ، وكذلك دراسة تركيبها السكانى والاجتماعى وأحوالها الصناعية والتقنية والفكرية والعلمية ومخلفاتها الآثارية وموقعها الجغرافى بما له من علاقة بنموها وتطور وظيفتها .

ورغم أننا لا يمكن أن ننكر أو نتجاهل حقيقة الدور الذى قام به الرواد من المستشرقين والعلماء الغربيين فهم الذين خطوا لشرق خطوات البحث العلمى الحديث فى هذا الحقل المهم وأسهموا فى وضع اللبنات الأولى له وأرست أبحاثهم ودراساتهم دعائمه على أسس قنية إلا أن ذلك لايعنى أن تغفل تلك الدوافع والأهداف السياسية التى كانت وراء هذا التوجه وذلك الاهتمام نحو دراسة المدن العربية الإسلامية خلال المراحل التاريخية المختلفة وهى نفس الدوافع والأهداف التى كانت وراء ظهور الحركة الاستشراقية وتطورها وتشعبها . (ناجى - ١٩٨٠م) ومهما يكن من أمر فإن الدراسات الأجنبية العديدة حول التمدن الإسلامى ووضع المدينة العربية الإسلامية وتطورها ومكانتها فى حركة التمدن Urbanization قد أفرزت اتجاهين أساسيين :

ومن بين أصحاب الاتجاه الأول كل من : ماسينيون ويوتى ولويس والأخوين ولیم وجورج مارسيه ولومبارد وغيرهم .

أما أصحاب الاتجاه الثاني فمن بينهم كل من : سوفاجيه وكارديت وبيرين ويلانهول وشستين وألبرت حوراني وغيرهم . (ناجي - ٢٠٠١ م) .

وقد تناولت دراسات هؤلاء وأولئك إحدى المدن العربية الإسلامية خلال مرحلة تاريخية معينة أو عبر المراحل التاريخية المختلفة ومنها دراسات كل من ماسينيون عن الكوفة ، وليسز ولاستر عن بغداد وروجرز عن سامرا وسوفاجيه عن حلب وقلز نجروفتز نجر عن دمشق ولويس عن إستانبول وأريوى وكلاك عن شيراز وكوستيليو عن قاشان وسرجنت عن صنعاء وكويياك وسكانلون عن الفسطاط وكيرجيه وأندريا ريمون عن القاهرة ويسبوا عن القيروان وتورنو عن قاس ولامبيرو قالديو عن طليطلة وهيلنبراند عن قرطبة ويالنسيا عن إشبيلية وجيمس دكى (يعقوب زكى) عن غرناطة و Ivan Lovrenovc عن البوسنة وغير ذلك .

كذلك اتجهت دراسات أخرى نحو دراسة المدينة الإسلامية والتمدن الإسلامي بصفة عامة أو دراسة موضوعات محددة ومفردات معينة بصفة خاصة ، ومن هذه وتلك دراسات كل من : لايبديوس وشستين وألبرت حوراني عن المدينة الإسلامية ودراسة ينث عن أيديولوجية التمدن الاسلامى ودراسة أشتور عن التمدن الإدارى فى سوريا إبان العصر الوسيط ودراسة كلودكاين عن الحركات الشعبية والتنظيمات الاجتماعية فى المدن الاسلامية إبان العصر الوسيط ، ودراسة جويتين عن المدينة الإسلامية فى ضوء وثائق الجنيزة ، ودراسة هرتزفالد عن العمارة الإسلامية فى دمشق ، ودراسة هوتكروفت عن مساجد القاهرة ودراسة جابريل عن مساجد إستانبول وغير ذلك ، كما أن هناك بعض الدراسات التى تناولت عدة مدن أو إقليمياً واحداً ومنها دراسة ليوبولدتورس بالياس عن المدن الاسلامية فى إسبانيا أو دراسة المدن الكبرى خلال فترة تاريخية معينة ومنها دراسة أندريه ريمون عن المدن العربية الكبرى خلال العصر العثماني وغير ذلك

هذا وقد بدأت الدراسات العربية الحديثة فى هذا الحقل العلمى المهم فى الظهور قبل منتصف القرن العشرين المنصرم بقليل ، ثم سرعان ما أخذت فى التزايد والتضاعف حتى صارت تخصصاً مستقلاً جذب إليه الكثير من المتخصصين فى بعض الجامعات العربية وحسبنا أن نشير إلى بعض هذه الدراسات ومنها ، على سبيل المثال ، دراسات كل من : صالح العلى عن البصرة : وفؤاد فرج وعبد الرحمن زكى عن القاهرة ، وأحمد فكرى عن قرطبة ، والسيد عبد العزيز سالم عن قرطبة والإسكندرية وألمرية وطرابلس الشام ومرسيه وطلبيطة ، والحبيب الجحاني عن القيروان ، ومصطفى الموسوى عن العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية ، وشاكر مصطفى عن المدن فى الاسلام وزار الصياد عن المدن والعمران فى صدر الإسلام وعبد الجبار ناجى عن المدن العربية الإسلامية ودراسة أيمن فؤاد سيد عن التطور العمرانى لمدينة القاهرة منذ إنشائها وحتى الآن (١٩٩٧) ، ودراسته الأخرى (بالفرنسية) عن عاصمة مصر حتى العصر الفاطمى (القاهرة والفسطاط) ، ودراسة محمود الحسينى عن التطور العمرانى لعواصم مصر الإسلامية (رسالة دكتوراه غير منشورة) - كلية الآثار جامعة القاهرة (ودراسة عبد العال الشامى عن مدن الدلتا فى العصر العربى الاسلامى) رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الآداب - جامعة القاهرة) - ودراسة جمال حمدان عن جغرافية المدن ودراسة منظمة العواصم والمدن الإسلامية عن أسس التصميم العمرانى والتخطيط الحضرى فى العصور الإسلامية المختلفة بالقاهرة (١٩٩٠) - وغير ذلك .

كذلك اتجهت دراسات أخرى الى دراسة عمارة المدن والحصون فى العصور الإسلامية المختلفة بصفة عامة أو خلال عصر معين بصفة خاصة ومنها ما اتجه إلى دراسة عمارة المدن والحصون وتطورها فى منطقة أو إقليم بعينه كما هو الحال فى مصر أو الشام أو تركيا أو خلال العصر الأيوبى أو خلال عصر الحروب الصليبية أو غير ذلك .

وبعد فإن الكتاب الذى تقدمه اليوم للناطقين بلغة الضاد سواء من المتخصصين أو من القراء - إنما يتناول دراسة لعمارة المدن والحصون فى الأندلس، وهو من تأليف (باسليويابون مالدونادو) الذى سبق أن نقلنا له كتباً عن الإسبانية سواء ضمن المشروع القومى للترجمة أو ضمن دور النشر الأخرى .

ويشتمل هذا الكتاب على مدخل وسبعة فصول ، وقد خصص المؤلف الفصل الأول للحديث عن المدن الأندلسية ، والفصل الثانى عن القصبات أو القلاع ، والفصل الثالث عن الحصون ، والفصل الرابع عن الأسوار والأبراج ، والفصل الخامس عن البوابات ، والفصل السادس عن القباب الأقبية ، أما الفصل السابع والآخر فقد أفردته لدراسة مواد البناء وتقنياته .

والحق أن هذا الكتاب يعد من الكتب المهمة التى تناولت مثل هذا الموضوع خلال العقود الستة الأخيرة سواء من حيث الكم أو من حيث الكيف ، وهو ما سوف يلمسه بنفسه كل من سيقراً هذا الكتاب ، ولا يسعنا سوى أن نهنى المؤلف عن هذا المجهود العلمى المتميز .

كذلك ينبغى أن نشيد بالمجهود الفائق المتميز الذى بذله الأخ الزميل العزيز الأستاذ الدكتور على إبراهيم منوفى فى نقل هذا الكتاب القيم إلى اللغة العربية ، وهو يعد بلا شك إضافة قيمة تُضاف إلى رصيده السابق ، ونتمنى لسيادته المزيد والمزيد من التقدم والازدهار .

محمد حمزة اسماعيل الحداد

مدخل

عندما نشرت الجزء الأول من هذه المجموعة بعنوان: العمارة في الأندلس: عمارة المياه (١٩٩٠) م، وعدت بإصدار الجزء الثاني حول المدن والحصون، الذي يرى النور الآن رغم أنه كان مخططاً له أن يصدر ذلك العام المذكور، إلا أن الصعوبات الاقتصادية التي تزامنت مع بطء عمليات التنسيق في برمجة "المشاريع البحثية" كانت تهدد بتأخير ظهور هذا الكتاب بما يزيد عن الحد، وخاصة ما يتعلق بالمدن. ولهذا فقد أقدمتُ على نشر كتابي "المدن الأندلسية" عام ١٩٩٢ م عن طريق دار النشر مافري Maphre بمناسبة المئوية الخامسة لاكتشاف الأمريكتين، وهو كتاب يعتبر نوعاً من الدراسات الوصفية المصحوبة بمخططات تلك المدن.

من البديهي أنه لا يمكن إجراء دراسة واقية للحصون الأندلسية - كما هو مخطط لها في هذا الكتاب الذي بين أيدينا - نون أن تكون مصحوبة بمخططات المدن التي عادة ما تضم قصبات وقصور وأربطة (جمع رباط) وأبراج وبوابات وأسوار ومواد بناء وطرائق تشييد؛ ومن هنا فإن الفصل الأول من الكتاب يتناول بإيجاز موضوع المدن الذي سبق أن نشرناه، غير أننا زدنا على العدد السابق خمس وثلاثين مدينة أخرى غير مدرجة في "طبعة مافري"؛ وتتمتع ضرورية لما سبق نقدم في هذا الكتاب ما يزيد على مائة مخطط حضري.

ويعد دراسة المدن قمنا بدراسة أجزاء لها أهميتها الكبيرة لكل من العمارة الحربية الإسلامية والمدينة، وقد رتبناها حسب الأهمية، من الأهم فالأهم، أي القصبات والقلاع والأربطة والقصور والأسوار والأبراج والبوابات والقياب ومواد البناء وتقنيات التشييد، وهذه كلها مكونات ضرورية، سواء في المدن أوفى الفضاء المفتوح؛

أما السبب الأخير الذي يكمن وراء هذا الجزء، فهو الحديث بشكل شامل عن العمارة العربية الأندلسية ؛ وكانت منطلقاتنا في هذا البدء بالمصادر التاريخية المؤنّنة العربية والمسيحية بالإضافة إلى أسماء الأعلام الجغرافية ؛ أضف إلى ما سبق الأخذ في الاعتبار الدراسات التي قام بها الرواد في هذا الميدان - الفن والدراسات الأثرية والعمارة والجغرافيا التاريخية - وهم مانويل جومث مورينو ، وليوبولدو تورس بالباس ، وفيلكس إيرنانديث خيمينث ، وهنري ترأس ، وفرانثيسكو إنجيث . أما كاتب هذه السطور فقد اعتمد أيضا على إسهاماته التنقيبية والبحثية والرؤية المباشرة لكافة المجموعات الأثرية الإسلامية على مدى الثمانية والثلاثين عاما الأخيرة في كل من الأندلس والشمال الأفريقي . وفوق كل هذا رجعنا إلى آخر ما طالعنا به الدراسات الحديثة وما قال به الخبراء والضالعون في الحفائر والتنقيب الأثري في المجال الخاص بكل إقليم من الأقاليم المحلية في أسبانيا، وقد أشرنا إلى كل هذا من خلال قائمة المراجع المرفقة بهذا الكتاب .

وعندما نقوم بمعالجة موضوعات معقدة مثل ذلك الذي بين أيدينا (حيث يتطلب النظر إلى كثير من العلوم مثل التاريخ وأسماء الأعلام الجغرافية والكلمات العربية التي أصبحت جزءا من الأسبانية والفن والعمارة وال عمران والتنقيب الأثري) فإن هذا يستلزم وجود رؤية شاملة ومنهجية إيجاز تنعكسان على الأشكال واللوحات ، ورغم هذا فقلينا ألا ننسى أبدا أن هذه الدراسة عبارة عن مقدمة لدراسة نقدية، وكذلك إحصائية للعمارة الأندلسية ؛ كما نرى أن مصطلح " عمارة " هو الذي يتوافق بشكل أدق في أيامنا هذه مع فكرة تقديم صورة بانورامية للثقافة المرئية للإسلام في شبه جزيرة أيبيريا . الأمر إذن هو أن ما بين أيدينا عبارة عن دراسة تاريخية للعمارة في الأندلس ؛ ويلاحظ أن كلا من الفن والعمارة والآثار هي عناصر ثلاثة كمثلث ، وكلها تتسم بالجودة والصلاحية في آن معا لرسم معالم جسد مشترك ألا وهو البحث التاريخي ؛ ومن المعروف دائما أن هناك تكاملا بين مؤرخي الفن ومؤرخي العمارة والدراسات الأثرية ، كما رأينا حالات لمؤلفين يكتبون في العلوم الثلاثة، استنادا إلى أن الدراسات

الآثارية مترامية الأطراف إذا ما نظرنا إلى تعريفها أكاديميا : فهي العلم الذي يدرس كل ما يتعلق بالفنون والآثار القديمة . وقد قام تورس بالباس - بعد خطوات قام بها جومث مورينو - بإدخال المزيد من التوسعة على الميدان المذكور ، وجاء ذلك بشكل رسمي شاملا ما هو قديم حتى العصور الوسطى ، كما كان تركيزه على ما هو أندلسي وقد تمثل هذا بتأسيس باب " الدراسات الآثارية Crónica Arqueológica في مجلة الأندلس ابتداء من عام ١٩٣٤م . واعتبارا من تلك الأونة حدثت عمليات تحول الآثاريين من العصور القديمة إلى العصور الوسطى ، وهو انفتاح سهّل أنطونيو ألماجرو مارتين A. A. Martin خلال الستينيات ، وبذلك إزداد الفن الأندلسي ثراء . ومن هنا نجد أن عبارة "الدراسات الآثارية في أسبانيا العصور الوسطى" صالحة كعنوان وكثمار ناجمة عن دراسات علمية طالما أن ذلك لا يؤثر سلبا على دراسة تاريخ الفن والعمارة من خلال الملاحظات والإشارات الدعائية في الكتابات العلمية . إذن لا توجد بين الفن والعمارة والدراسات الآثارية إلا تلك الحدود المصطنعة التي وضعها الجيل الجديد الذي تسلم الراية فكل مؤلف في ميدان تاريخ الفن أو العمارة يقوم بدراسات آثارية، وذلك من خلال عمليات الفحص ورفع المقاسات والرسم ذي المقياس مثلما يقوم عالم الآثار بالجوء إلى تاريخ الفن أو العمارة . ولن يبلغ هذا الكتاب أو غيره من الكتب التي على نفس الشاكلة مأربه التي رسمها لنفسه بالابتعاد عن أفكار وإضافات مهمة في ميدانه ، وفي مجال المدن الإسلامية من خلال تاريخ الفن والعمارة والآثار ، وكذلك الأمر إذا ما باعد نفسه عن الإسهامات الواردة في النصوص العربية والمسيحية . ومن المعروف أن العصور الوسطى تختلف عن العصر القديم في الكثير من الطروحات المتعلقة بتاريخ الفن والعمارة والآثار .

أشير هنا إلى أن الصور والأشكال كلها من عمل المؤلف ، اللهم إلا تلك التي تشير تحتها إلى مؤلفها . فكل من برج الذهب وبوابة الشمس Sol في طليطلة وبوابة العدل في الحمراء هي أشكال وإسهامات لكل من ميغل أنخل بابون وباسيلييو بابون . أما الصور من الجو فقد حصلنا عليها من القوات الجوية ومن المركز الوطني للمعلومات الجغرافية C. N. del.Geografica - مدريد . أما بالنسبة للتمويل فقد تحملته بالكامل

هيئة " Caicyt " بعد أن أقرته " كمشروع بحثي " كما قام كل من سير خيو مارتنيث ليّو، وماريا دل كارمن دابيللا بويترون (كانا على منح مقدمة آنذاك من قبل المجلس الأعلى للأبحاث العلمية) بالتعاون في رفع المقاسات : أى مخططات مدينتي بيسكوس وقورية ، وكذلك البوابات وهي بوابة بيساس pesas ، وبوابة إيرنان رومان دي غرناطة H. Román ، برج الحنش Bujalance وقرمونة ، وقورية ، وبيساجرا ، وقنطرة طليطلة . وبالنسبة للأبراج فقد رفعا مقاسات كل من أبراج إسكالون Escalona ، و (ترجالة) تروخيو Trujillo ، وإستجة Ecija ، وكاثيرس (قصرش) Cáceres ، والكاريو دي قرطبة El Carpio . يلاحظ أن رسم أسماء الأعلام والكلمات العربية قد زالت عنه العلامات الخاصة به وذلك لأسباب طباعية .

الفصل الأول

المدين

١ - مدخل :

(أ) - من المدينة القديمة حتى المدينة الإسلامية

كان يوجد فى الأندلس - شبه جزيرة أيبيريا التى كان يسيطر عليها العرب - العديد من المدن الكبيرة والمتوسطة والصغيرة ، وكان بعضها يقوم على أطلال مدن قديمة ترجع إما للعصر الرومانى أو القوطى ، وهذا هو حال الأغلبية العظمى ؛ أما بعضها الآخر - الذى يبلغ حوالى ثلاث وعشرين مدينة ، طبقا لمقولة تورس بالباس ، فهى مدن حديثة ، أو أنها ذات مخطط حديث ، أو تأسست من جديد . ويحدثنا كل من ابن خرداذبة والمقدسى بأنه كان يوجد فى الأندلس أربعون مدينة أقيمت - لأسباب مختلفة - فى المناطق السهلية أو على مناطق مرتفعة بعض الشيء ، أو فى قمم الجبال ؛ أضف إلى ما سبق كان هناك عدد محدود من الرقع العمرانية *habitats* والحصون الريفية غير الحضرية .

ويرجع وجود المدن المذكورة ، وكذلك الرقع السكنية ، لأسباب عديدة نبرز منها ثلاثة عناصر رئيسية هى : موروث الحضارات السابقة على الإسلام فى هذا القطاع الكائن فى أقصى غرب البحر المتوسط ، وكذلك البعد الحربى ، وهو عنصر حاسم ، وله أولوية كبيرة مع بداية العصر الإسلامى كما أن كلا من إضفاء الطابع الإسلامى - أو الطابع البربرى - وكذلك القانون الإسلامى ، الذى بدأ مسيرته الطويلة

من المشرق مارا بشمال أفريقيا بلغا شبه جزيرة أيبيريا ، وقد تركا بصماتهما على كل واحدة من المدن والقرى التى دخلت فى إطارهما ، وبذلك تطوّرت هذه المدن بشكل متشابه نسبيا إبتداء من القرن الثامن وحتى القرن الخامس عشر . غير أنه من جانبنا تضيف عنصرا رابعا وهو الخاص بالطبوغرافيا التى قرّضت وجود رقع عمرانية متنوعة للغاية ، وأدى ذلك بالتالى إلى ظهور عدد محدد من الأشكال أو الأنماط الحضرية . فقد كانت المدينة قلب المحافظة أو الكورة فى الأندلس ، وهذه الأخيرة كانت تنقسم إلى مراكز أو أقاليم لها عاصمتها فى الحصون المقامة فى المناطق البارزة ، مثل القلاع والحصون ولها تتبع العديد من القرى .

وبعد إلقاء نظرة على العديد من المدن الأندلسية ، ومعرفة ملامحها أو تفرّداتها ، يمكننا الخروج بملامح " المدينة العربية " فى أيبيريا أو المدينة النموذج للحضر الإسلامى . وهذه المدينة تقوم على المكونات التالية : المسجد ، والأسواق ، وأسواق الفلال والقيساريات والقصر أو القصبية ، والشوارع ، والدروب ، وتدخل كل تلك العناصر فى مساحة من الأرض لها سياق جيد يتخلله أبراج ، وهذه هى المدينة بمعناها الكامل ؛ ثم أخذت تنمو مع مرور الزمن من خلال أحياء خارج الأسوار ، أو ما يطلق عليه بالربض ؛ وكلما إزداد حجم المدينة زادت مكوناتها ، وزادت مساحة المسجد الجامع الذى يجتمع فيه المسلمون لأداء فريضة الجمعة ، كما أن المناطق المحيطة بالرقعة العمرانية مليئة بالحدائق والمُنّيات والقصور التى تتخذ للإقامة والزوايا وأماكن الرباط *rābitas* ، بالإضافة إلى المقابر الكائنة داخل الأسوار وخارجها ، وكلها من الكمالات الحقيقية للمدينة ، غير أن ما كان يميز المدينة عن الأرياض والأجزاء المحيطة بها ، يتمثل فى المسجد الجامع ، فهو بالإضافة إلى كونه دارا للعبادة يُتخذ مكانا للتعليم ، سواء العلوم الإجتماعية أو السياسية . وكانت المدينة أو القلعة توجد داخل المدينة ، ومجاورة لها ، ولها قصبته التى تقوم بدور مزدوج ، فهى من ناحية مقر إقامة العامل أو الحاكم ، كما أنها القلعة الرئيسية فى المنطقة الحضرية . يمكن القول إذن بأنها كانت المقر المركزى للمملكة أو الإمبراطورية ، وقد أقيمت فى منطقة سهلية أو على قمة جبلية .

غير إننا عندما ننتزع عن المدينة تلك الألقاب الرسمية ، التى تُحتمُّها المكونات أو المبانى أو عمليات التوسعة داخل الأسوار ، نقسائل : هل المدينة النموذج أو المفترضة نظريا ، والتى رسمنا ملامحها فى السطور السابقة ، مختلفة فى واقع الأمر عن المدينة الغربية غير العربية ؟ . ألا تظهر العديد من المدن العربية والغربية على السواء ، وفى معظم الحالات فى إطار ذكريات أو أطلال حواضر رومانية ؟ . إننا إذا ما قمنا بحصر شامل لكافة المدن الأندلسية - سواء تلك التى تأسست من جديد أو تلك التى أعيد تأسيسها استنادا إلى الاطلال القديمة - لوجدنا أن أغلبها لا يبتعد كثيرا عن مدينة *Tesalónica* ، على سبيل المثال ، أى أن هناك منطقة مرتفعة تقوم عليها القلعة ثم يلى ذلك - نحو السفح - المدينة أو الرقعة العمرانية، وقد أحاطت بها الأسوار ذات الأبراج بالإضافة إلى الخندق . ومن الأمور ذات الدلالة فى هذا المقام هو أن الملوك المسيحيين وجدوا أنفسهم فى وضع جيد بالنسبة للمدن الإسلامية التى قاموا بغزوها خلال الفترة المتعددة من القرن الثانى عشر حتى الخامس عشر : أى أنه - من الناحية العملية - تم احترام كافة المكونات الحضرية وشبكة توزيع المياه وشبكة الرى . كما أقام القاطنون الجدد من المسيحيين فى الدور والقصور العربية بشكل طبيعى ، وأدوا الصلوات فى المساجد ، وذهبوا إلى الأسواق وأسواق الغلال والقيساريات وكثيرا ما دأبوا على ارتياد الحمامات . والتساؤل هنا : إلى أى درجة حدثت مثل هذه التصرفات فى مرحلة الانتقال بين الفترة السابقة على الإسلام وبداية العصر الإسلامى خلال القرون من السابع وحتى التاسع ؟

يرى ليويوالدو تورس بالباس أن الأمر لم يكن على ذلك الإيقاع ، ذلك أن عملية التحول الحضرية التى تمت على أساس الاستمرارية فى عدة مدن مشرقية - دمشق وحلب - عندما انتقلت إلى يد العرب ، لم يكن من الممكن تطبيقها فى الأندلس ، ذلك أن بنية الحواضر الرومانية كانت لا تزال قائمة حتى القرن السابع فى المشرق غير أنها اختفت فى الأغلب الأعم من شبه جزيرة أيبيريا مع بداية القرن الثامن نتيجة عمليات التدمير التى لحقت بسابقتها ؛ ويرى تورس بالباس خطأ مقولة إيسيدرو دى لاس

كاخيداس Isidro de las Cagidas التي تشير إلى أن المدن الأسبانية الرومانية التي أبقى عليها القوط لم تتعرض لتغيرات في ظل الغزاة العرب فلم يكن هؤلاء أو أجدادهم بقادرين على إحداث تغيرات جوهرية في المراكز الحضرية ، التي هي نتاج حضارة وجدها عند وصولهم ، ويضيف بالباس : إن الدراسات الأثرية تبرهن على أن اطلال الكثير من المدن الأسبانية الرومانية إنما كانت مطمورة تحت طبقة من التراب وقت وصول المسلمين إلى شبه جزيرة أيبيريا .

ويعترف تورس بالباس أنه لا تتوفر لدينا معلومات كافية حتى اليوم حول موضوع مستوى الطبقات الأثرية الرومانية القوطية والإسلامية ، غير أن التقديرات تشير إلى ارتفاع يبدأ من متر حتى أربعة أمتار كمستوى بين طبقة وأخرى ، وهذا المبدأ صالح للتطبيق بحذافيره على بعض القطاعات في مدائن مهمة أجريت عليها دراسات مثل قرطبة وبلنسية ؛ فقد جرت في الأولى عمليات المجسات داخل المسجد الكبير وفي منطقة تندياس Tendillas ، وكانت المحصلة ظهور أطلال آثار قديمة على عمق متر واحد . أما في بلنسية فطبقا للعمليات الجديدة فقد تبضح أن مستوى دار العبادة القوطية المسماة " القديس بيثنت San Vicente الكائنة في الميدان المسمى Almoína يكاد يتداخل مع مستوى المدينة الحالية وإذا ما انتقلنا إلى قرطاجنة Cartagena لوجدنا الشوارع والمباني تقع على عمق نصف متر تحت المستوى الحالي؛ وقد أجريت مؤخرًا حفائر في كل من ماردة Merida ومدينة سالم Medinaceli ولبلية Niebla وريكوپولس Recópolis ، وهنا يمكن القول بأن مستويات المباني القديمة تكاد تتلاصق مع ما أنشأه العرب خلال القرنين الثامن والتاسع. ولازلنا نرى إلى جوار قصبة ملقة أطلال المسرح الروماني، وتكرر هذه الحالة في بلدة ساجونتو Sagunto وطركونه Tarragona وقرطاجنة ويوبولو Pópulo دي قادش . وقد أقام العرب عندما وصلوا إلى سرقسطة Zaragoza على أرض مسرحها الروماني القديم ، كما نجد أن المنزل العربية ، في بعض المناطق في المدينة ، أفادت من الأسوار القديمة، أو أنها أقيمت فوق نفس المستويات السابقة على العصر الإسلامي ، ويلاحظ أن الأسوار

الرومانية "لقيصير أغسطس" Caesarau gusta والتي كانت لا تزال قائمة منها قطاعات كبيرة ، أصبحت تحيط بالمدينة . ويمكن أن نضيف إلى الأمثلة السابقة حالات كل من قورية Coria ويابرة (ياقورة) Evora وقرمونة وميرتلة Mértola وطليلطة ومدينة سالم Medinaceli وبيوبولو دى قادش Populo ، وهى كلها مدن أو حواضر قديمة أعيد استخدامها ، بما فى ذلك الأسوار ، وأحيانا ما ينضم إلى العنصر السابق البوابات وجسور المياه والجسور .

أما وسط الحقول ، ويعيدا عن المدن - أى فى تلك المناطق التى توجد فيها فيلات رومانية Villas ، مثلما هو الحال فى كومبلوتو Compluto ، - ألكالا دى إينارس - فإننا نجد أن عمق المستوى بين المرحلة القديمة والمرحلة الحالية يتراوح بين متر ونصف المتر ؛ أما فى المناطق المرتفعة فأغلب الحالات نجد فيها أن الأطلال التى ترجع إلى العصر القديم لا زالت هناك على السطح ، وهنا يمكن أن نلاحظ خليطا عجيبا من الخزف الرومانى المسمى Terra sigillata والخزف العربى المزجج الذى يرجع إلى الفترة من القرن التاسع وحتى الحادى عشر . كما توجد مناطق فى شبه جزيرة أيبيريا لا نحتاج فيها إلى إجراء حفائر ، إذ ظلت ظاهرة للعيان أو مطمورة بعض الشيء طوال قرون عديدة ، وهى أطلال الأسوار والفسيفساء والمسارح والسيرك والمنازل والحمامات الرومانية . ومن هنا ، وتأسيسا على ما سبق ، نجد أن "الرازى" عندما سطر روايته خلال الأعوام الأولى للقرن العاشر ، وضع فيها أصداء العديد من الأشياء القديمة التى كانت قائمة فى المدن الأندلسية ، كما ألع على هذا الموضوع كل من العذرى والحميرى . ويمكننا أيضا فى هذا المقام الحديث عن بعض الأساطير العربية - مثل تلك التى تحكى أن أميرا قوطيا كان يطارد أحد الطيور فاكتشف بالصدفة ، فى قرطبة ، أطلال قصر أعيد بناؤه طبقا لمخططة القديم ، وهناك - طبقا للروايات العربية - أقيمت قصور الأمراء والخلفاء القرطبيين ، إلى جوار المسجد الجامع ، كما أن هذا الجامع هو فى الوقت نفسه عبارة عن متحف حقيقى للآثار القديمة .

وربما وقعت خلال الفترة بين العصر الرومانى المتأخر وبداية العصر الإسلامى، كارثة أو كوارث لسنا ندرى مداها، إلا أن الأطلال الرومانية التى أجريت عليها دراسات

خلال الآونة الأخيرة، وكذلك الفحص المتأنى والمدقق للمدن الأندلسية الواقعة فى نفس المكان، الذى كانت به الرومانية، تدفعنا إلى القبول بوجود سبب قوى للتفاهم بين روما والإسلام، أو وجود تقارب أو استمرارية تدل على وجود عملية تحول عميقة، أكثر من مجرد الحديث عن كارثة أو نازلة حلت بالمنطقة. وفى أغلب الحالات لم يقم عرب أسبانيا بالحفر فى الحواضر الرومانية، إذ وجئوها على حالها رغم تعرضها لبعض التصدعات وعوامل مرور الزمن، ولقد قدّم التاريخ للعرب أرض المدن القديمة ليقيموا عليها مدنهم، وكان ذلك بمثابة نبع لا ينضب من التقنيات ومواد البناء وطرائق التشييد حيث سار عليها الغزاة الجدد فى بناء أسوارهم ومساجدهم ومبانيهم العامة.

ويقول لنا المصادر العربية بأن أسوار قرطبة - المدينة العتيقة - كانت تقوم على أطلال المدينة الرومانية، ويتكرر الأمر نفسه فى كل من أشبيلية وغرناطة الزُّريّة، التى ترجع إلى بداية القرن الحادى عشر. كما سبق أن شهدنا فى سرقسطة أن السور الرومانى قد تحول إلى سور للمدينة الإسلامية؛ وفى طليطلة تتشابك الأسوار الرومانية والإسلامية عند منطقة الحزام فى ذلك الجزء الكائن عند جسر القنطرة Alcántara وتكون هناك خليطاً مهماً من العناصر الأثرية، كما أن كلا من بوابة "مايورنومو" Mayordomo وبوابة اليهود تضمّان أنماطاً تقنية يمكن تصنيفهما بها على أنهما ترجعان إلى العصر السابق على الإسلام؛ يلاحظ الشئ نفسه فى قصبة ماردة - حيث نرى السور الإسلامى قائماً على سور رومانى يؤدى إلى نهر وادى أنه Guadiana، وفى لبلبة Niebla نجد السور المطل على نهر تننتو Tinto، وفى قورية نجد الأسوار والبوابات الرومانية وقد أعيد استخدامها على يد العرب، أما فى ميرتلة Mértola فهناك البروز الرومانى الذى يمتد حتى نهر وادى أنه. كما نرى شمال طركونة Tarragona أسوارها القوية وأبراجها الرومانية، أما داخل الأسوار فنرى أطلال مبانى عامة ترجع إلى ما قبل العصر الإسلامى، ولما كان الموروث الرومانى يتسم بالأهمية فى الثغر الأدنى والأوسط والأعلى، فمن المنطقى أن تفيد منه - على سبيل المثال - قرطبة وطليلة وقورية وطركونة وسرقسطة، وتركزت هذه الاستفادة فى التقنيات التشييدية

وإعادة استخدام العديد من الكتل الحجرية؛ وقد أفادت قرطبة من الطريقة المسماة "آدية وشناوى" Soga y tizón ، ومن الطريقة التي تُرص بها المداميك بطريقة شناوى فقط على الطريقة الرومانية. وعندما تلقى نظرة أولية على كل من مدينة باسكوس Vas-cos وطلبيرة Talavera de la Reina يمكن اعتبارهما من المدن التي ترجع إلى عصر ما قبل الإسلام اعتمادا على طريقة استخدام الكتل الحجرية. أما بالنسبة للنظر الأعلى وعاصمته سرقسطة فقد ظلت الكتل الحجرية - المسماة - quadratum الموضوع على سيفها وقد برزت وكثتها المخذة الروستيك ذات الأصول الرومانية؛ كما احتفظت بعض المدن مثل قرمونة وقورية وباجة Beja وبابرة Evora بقطاع ليس بالقليل من الأسوار الرومانية بما في ذلك بعض البوابات؛ وفي قرمونة أقام العرب جدراننا من الطابية tapial فوق أساسات قديمة عبارة عن كتل حجرية خشنة، وكان لهذه الجدران تجاويف mechinales؛ وتكونت بذلك طريقة بناء مختلفة نجدها في بلدة أمبورياس Ampurias وفي محافظة جيرونا (جرندة) Gerona، وهناك الكثير من المدن العربية في كل من أسبانيا والبرتغال التي لازالت تحتفظ في أسوارها بمواد بناء رومانية أعيد استخدامها ، ومن هذه المدن قورية وطلبيرة ومربلة Marbella والغافق Belalcázar وطلبيلة وماردة وحصن ترجاله تروخيو Trujillo وقصرش وبطليوس Bad-ajoz وسرقسطة والملكة (Reina بطليوس) والقلة القديمة Alcalá Vieja (ألكالا دي إينارس) ومدينة سالم وشذونة Sidona وخميننا J. de la Frontera وقصبة أنتكيرة وباجة وبابرة ... إلخ .

وخلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر - أي الفترة الانتقالية للمدينة من العصر الإسلامي إلى العصر المسيحي - نجد أن المستعربين - أي المسيحيين الذين بقوا تحت الحكم الإسلامي - قد حملوا معهم إلى قلب المجتمع الإسلامي موروثة ثقافيا مهما يرجع إلى العصر الروماني المتأخر وإلى العصر القوطي، أما على الصعيد الآخر - أي المندجنين - وهم أولئك المسلمون الذين ظلوا يعيشون تحت حكم الفزاة المسيحيين - فقد كان هؤلاء هم المتحدثون أو الممثلون للثقافة الإسلامية، وأسهموا في أن تبقى هذه (أي الثقافة الإسلامية) طوال القرن الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر.

أشرنا قبل ذلك إلى أن الملوك المسيحيين كانوا، عندما يستولون على المدينة الإسلامية، يحافظون على مخططها المعماري الموروث لمدة طويلة، وهناك كان الملوك والأمراء ورجال الكنيسة وعوام الناس يقيمون في قصور وبيوت المهزومين أو كانت تقام هناك منازل جديدة ذات مخططات وعمارة وزخرفة غربية، ولم يطرأ على المدن الأندلسية أى تغيير مع وصول الملوك الجدد ولم تتغير إلا التسميات الخاصة بالمباني العامة والخاصة فقط ، وفى كثير من الحالات ظلت باقية بعض التسميات مثل القيصرية والحمام وسوق الخلال alhondiga. ولقد ظلت الأسوار والأبراج الخاصة بالمدن الإسلامية القديمة على حالها ولم يطرأ عليها إلا بعض الإصلاحات والترميمات على يد المسيحيين، وظل الأمر على هذا النحو طوال القرون السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر، كما أن بعضها ظل حتى يومنا هذا، حيث لازلنا نلاحظ وجود أجزاء كبيرة لبعض الأسوار، الأمر الذى ساعد أحيانا على إعادة بناء السور التى يرجع إلى العصر العربى.

لا نريد أن نتوقف فى هذه اللحظة لدراسة المسجد الجامع فى المدن الإسلامية ، أو لدراسة شبكة الطرق ، ومع هذا لابد من القول بأن كلا من المسجد الجامع وكذلك الشوارع لم تتغير من فراغ أو بين يوم وليلة، بل مرت بمراحل تشكّل بطيئة ، فقد تمت تهيئة المعابد الرومانية أو القوطية لأداء الشعائر الإسلامية وكذلك هدمت بعض هذه الدور لإقامة دور أخرى ، حيث استخدمت فيها مواد البناء من جديد؛ وحدث الأمر نفسه فى الانتقال من الإسلام إلى المسيحية . وعندما ننظر إلى مخطط مدينة إسلامية، بما يحتوى عليه من مسجد وشوارع رئيسية وحارات وبوابات فى الأسوار تؤدى إلى دار العبادة ، فلا يخالفنا الشك فى أننا أمام نظام مدنى ، ويكفى أن نقوم بإحلال المسجد مكان دار العبادة السابقة . واستنادا على هذه الطروحات يجب أن نضع فى الاعتبار يوما الحال الذى كانت عليه المدن العربية فى كل من المغرب وإفريقية (تونس) وكذلك الحال بالنسبة للمدن الكائنة فى الشرق الأدنى .

(ب) - تأسيس بعض المدن الأندلسية وموقعها بالنسبة للمدن القديمة

أشار ابن خلدون - القرن الرابع عشر - إلى أن المدينة العربية كانت تقام على قمة جبل أو في شبه جزيرة يكاد يحيط البحر بها من كل جانب أو على شاطئ نهر أو جسر وكان يتم اختيار الموقع في كل الحالات تأسيسا على أغراض حربية ودفاعية ، كما أشار إلى أن المنازل كانت محمية بحظار أو سور يحتمي أهلها به في حالة التعرض للمخاطر ، وخاصة الفلاحين في الناحية ، أي أن المدينة يمكن أن تدافع عن نفسها دون الحاجة لمساعدة الجيش ؛ وعادة ما نجد هذه الغايات متحققة في أغلب حالات المدن والرقع العمرانية الأندلسية ، وبالتالي نرى أن لا فائدة ترجى من إحصائها وتعدادها ، فالرقعة العمرانية أيا كان موقعها كان يتم تحديد مكانها طبقا لتلك الشروط التي وضعها فثروفيو VITURVIO.

وإذا ما كان لنا أن نذكر نموذجا أندلسيا يكون خير شاهد على استمرارية مفاهيم العصر القديم فيه فليس أمامنا إلا ساجونتو SAGUNTO - أي MURVIEDRA العربية . فهذه المدينة تقدم لنا نموذجا حيا لمسلك إنسانى قديم ودائم يتعلق بمقر اقامته الذى يجب أن تتوفر فيه العناصر التالية : أن تكون هناك منطقة جبلية ، وأن يكون هناك حصن كرقعة خارجة عن النطاق العمرانى ، وأن يكون بالجوار نهر - نهر بلانثيا PALANCIA - وسهل ، ومنطقة صالحة للزراعة ، بفضل نظام مناسب للرى . وقد سلك كل من الرومان والعرب والغزاة المسيحيون الأسبان نفس النهج ، كل في نطاقه ، الأمر الذى جعل من المدينة أمرا قابلا للاستمرارية خلال العصور ، وقام المسلمون بإدخال تعديلات على الرقعة العمرانية بأن أضافوا خلال لفترة من القرن العاشر وحتى الثانى عشر سورا حماثيا لازلنا نعث فيه حتى الآن على كتل وأحجار ترجع إلى العصر القديم ، ويشير الأديبى فى كتابه " جغرافية الأندلس " إلى أن مدينة ساجونتو كانت مؤلفة من أبراج مأهولة جيدا تحيط بها الحقول التى تروىها المياه الجارية، وتوجد فيلات VILLAS عديدة بين كل من بوريانة BURRIANA وساجونتو محاطة بحدائق غناء . غير أن هذا النوع من الوصف الذى يتسم دوما بالإيجاز ، يحو بنا إلى

التفكير فى مجرد رقعة عمرانية ، وليس بالضرورة أن تكون عربية ؛ فهناك حصن فى منطقة مرتفعة تليه منطقة منحدرية مسورة وبلدة مبعثرة منازلها فى الوادى ، وهنا وهناك نعثر على أطلال رومانية وكتل حجرية أعيد استخدامها . ويمكن أن تنطبق نفس الصورة التى رسمناها على كل من شاطبة JATIVA وأورويلا ORIHUELA إلى غيرها من المدن الواقعة ناحية شرق شبه الجزيرة وفى أقاليم أخرى .

واستنادا إلى الحاجات الملحة فى تلك الفترة فإن الكثير من المدن - ومنها على سبيل المثال ساجونتو ومدينة سالم وشاطبة - قد أطلت الحصن العربى محل الحصن الرومانى ، وضربت حول رقعتها العمرانية أسوارا منيعة تتخللها أبراج ، ويلاحظ وجود مساحة كبيرة قضاء بين القلعة والرقعة العمرانية ، وكثنا نشهد أمامنا أرياضا تدل على النمو السكانى ، ويتوفر ذلك من الأعلى إلى الأدنى . وتعتبر مدينة سالم (محافظة صوريا SORIA) نموذجا آخر للمدينة العربية - الرومانية . هناك أيضا المدينة القلعة الواقعة على قمة جبلية حيث لازنا نلاحظ حتى اليوم وجود خليط آثارى عجيب : فهناك الخزف العربى فى حالة تعايش مع الخزف الرومانى المسمى TERRA SIGILLATA وهناك الأواني المسيحية والفسيفساء والكتل الحجرية القديمة التى أعيد استخدامها ، وهناك بوابة رومانية لها ثلاثة عقود ، وهناك الحصن المسيحى الذى من المؤكد أنه يشغل المكان الذى كانت به القصبية الإسلامية ، التى تأسست فى عهد عبد الرحمن الناصر . ويشير الرازى إلى وجود الكثير من القطع القديمة فى مدينة سالم ، وهى قطع لا يمكن فكها ومن بينها قوس النصر الذى يقع عند مدخل البلدة ، وهو قوس استخدمه العرب كبوابة للسور الذى ضربوه حولها ، وهذا النموذج يعود بالذاكرة إلى المدينة الرومانية البيزنطية المسماة THEVESTE الواقعة فى الشمال الإفريقى حيث نجد قوس النصر الخاص بالإمبراطور كاركالا الذى أصبح فى العصر البيزنطى أحد البوابات الدفاعية للسور الجديد .

كانت هناك على الأرض الأيبيرية ، بلدات رومانية وعربية تم العثور عليها فى نفس المنطقة الطبوغرافية حيث تقوم الواحدة على أطلال الأخرى ، سواء كان ذلك فى

المدن أو خارجها ، وكذلك نجدها متباعدة في إطار الرقعة الجغرافية بمساحة تتراوح بين ثلاثة وعشرة كيلو مترات ولدينا مثال على ذلك وهو كومبلوتو COMPLUTO - ألكالا دي إينارس :-

ففي قمة اليبسو VISO لازالت ترى الأطلال الأيبيرية والرومانية لبلدات انتقلت إلى سهول نهر إينارس ، بعد السلام الذي أقره الإمبراطور أغسطس AUGUSTO ، وهذا الوادي الذي أطلق عليه العرب وادي الحجارة HIYARA - وأسفرت الحفائر التي أجريت هناك خلال الأعوام الأخيرة عن وجود عدة بلدات رومانية بها فسيفساء رائعة . وعندما احتل العرب هذه المنطقة ، وجدنا أن البلدة الجديدة - التي تتسم بالطابع الحربي في الأساس - قد تباعدت عن الرقع العمرانية الواقعة في السهول واستقرت على مساحة تزيد قليلا على ثلاثة كيلومترات عن كومبلوتو ، أي على هضبة قليلة الارتفاع تقع عند سفح قمة ECCE HOM ، وهناك أقيم حصن عربي وألحق به مقر واسع أو حظار بقر ، ومع مرور الزمن أصبح هذا المكان ريضا لبلدة مستقرة . هذه هي الجنود الأولى لما سوف يطلق عليه خلال القرن العاشر قلعة عبد السلام - القلعة القديمة في وقتنا الحاضر - إنها حصن وسور ذو حدود غير محددة ، اقيمت إلى جوار نهر إينارس والطريق الروماني القديم ، ولازلنا نرى في المكان كتلا حجرية رومانية أعيد استخدامها ، وأحيانا ما نجد عليها نقوشا كتابية كما نعثر أيضا على مادة TERRA CIGILLOTA والخزف العربي الذي يرجع إلى كل من القرنين التاسع والعاشر ، وبقايا أواني مسيحية لكن عدد هذه الأخيرة أقل بالمقارنة من سابقتها . وهناك موقع متميز بين حصن مجريط (مدريد) وبين وادي الحجارة قد احتلته القلعة العربية في ALCALA وعاش بها - طوال ثلاثة قرون - سكان يرجع أغلبهم إلى السكان المسيحيين الذين انتهى بهم المطاف إلى الاستقرار في السهل اعتبارا من القرن الثالث عشر ؛ وهناك لا زالت تطالعنا حتى الآن أطلال بلدة كومبلوتو COMPLUTO . ويمكن لنا اليوم أن نرى أيضا صورة مشابهة في كل من لوثنتوم LUCENTUM وأليكانتي ، مع ملاحظة الفارق بين وجود الأولى في السهل والثانية على مرتفع .

هناك أطلال تتيّ بوجود بلدات ترجع إلى عصر ما قبل الإسلام تقع على ما يزيد على عشرة كيلومترات من المدن الإسلامية، وقد عثر عليها في تلك النواحي التي وضعناها تحت بند ١ - ١ حيث الرقم الأول روماني، أما الثاني فهو عربي: أي حتى ريخيا - شريش دي لافرونديرا REGIA، هناك ريكوبوليس RECÓPOLIS-ZORITA ثوريتا دي لوس كانس، وإثينييو-ACINPO رندة، وتقع بلدة مونتيسا MENTESA على بعد ثمانية كيلومترات من جيان، أما البيرة فهي على بعد كيلومترين من غرناطة، وقد كان يطلق عليها اسم ILBERIS قبل الغزو الإسلامي. أما كالسينا QALSENA فهي على سبعة كيلومترات من أركش ARCOS، وبلدة سالتش SALTÉS على أربعة كيلو مترات من ولبة. وتقع كارتيا CARTEIA في مواجهة جبل طارق، وهناك إلتورجي ILITURGI أنبوجار ANDUJAR، وهناك بلبلش التي تقع على بعد أربعة كيلومترات من قلعة أيوب، وهناك لوشتوم - أليكانتي، وتقع أريাকা ARRIACA في مكان غير معروف حتى الآن - مع وادي الحجارة. ومسمى - ILICI إلش ELCH هو البند المعادل كما هو الأمر بالنسبة ل إيلي ILLY (H) - MURCIA. ويلاحظ أن بعض هذه البلدات المرتبطة ببعضها والتي ترجع إلى العصر السابق على الإسلام - كان يقطنها العرب في بداية الأمر، ثم تمت بعد ذلك عملية الانتقال الديمغرافية، لكن بشكل تدريجي، وهذا ما نجد في بعض الحالات مثل شريش - REGIA، وترجع أسباب هذه التحولات إلى الطبوغرافيا الحربية الأكثر مَنعة، أو تقاطعات الطرق، أو القرب من المياه أو الأنهار، وأحيانا ما يصاحب هذه التنقلات نقل بعض مواد البناء التي ترجع إلى العصر القديم، لكن ذلك كان يتم بشكل غير متواتر.

يسجل التاريخ عمليات انتقال السكان خلال الفترة الانتقالية من العربية إلى المسيحية ، وكان ذلك يتم في أماكن أفقية تقع على بضعة كيلومترات قليلة ، ير أن الانتقالات في ذلك الزمان كانت تتم بشكل رأسي ، أي أن السكان الذين ظلوا يعيشون حول القلعة أو الحصن ذى الأصول العربية قد نزّلوا ليعيشوا في سفح الجبل ، أو في السهل المجاور مباشرة ، وهنا نجد أن الحصن العربي القديم أو الرقعة العمرانية

الجديدة ، التي تأسست فى الأسفل ، يضمهما سور مشترك حديث البناء ، ومن هذه النماذج نجد إيتا HITA وأتينثا (أنتيشة) ATIENZA ، أو سيجوينثا SIGÜENZA فى محافظة وادى الحجارة . غير أن هذه التنقلات الرأسية قد حدثت قبل ذلك، أى خلال العصر العربى: فهناك جيان وثوريتا ZORITA دى لوس كانس وهناك ساجونتو وشاطبة و أورويلة و دوروقا DAROCA وقلعة أيوب ...إلخ ، إنها إذن عمليات حجرة دائمة ومتكررة من الأعلى إلى الأسفل ، ويحدث هذا فى أى زمن ومع أية حضارة ، وعادة ما ترتبط بمراحل تبادلية ، أى الحرب والسلام ، أو الاستقرار ،

وفى إطار ما يمكن أن ينضم تحت لوائه مفهوم القصبه المدينة ، متما نراه فى غرناطة - فهناك قصبه ALABYCÍN (البيازين) والبلدة التى تحتل المنطقة السهلية ، وهناك المرية وملقة . وإذا ما أردنا التوصل إلى خلاصة لما سبق عرضه ، لقلنا بأن المدينة الإسلامية لم تنفك أبدا عن النمطية التى كانت عليها المدن القديمة الكائنة فى حوض البحر المتوسط ، وبالتالي فهى مدن - فى رأى هنرى ترأس - أدخل الإسلام عليها تجديدات ، وهىأها لتكون طوع تنظيمه السياسى والإدارى .

والى جوار المدن الإسلامية التى قامت فى نفس المناطق الجغرافية التى كانت عليها المدن القديمة تأسست مدن أندلسية فى أماكن أخرى، وعادة ما كانت الدوافع الحربية هى السبب فى اختيار أماكن استراتيجية ، وكذلك القرب من الأنهار ، ولما لم تكن بعضها على الطرق القائمة التى أعيد استخدامها فقد تهيأت لها دروب آمنة قائمة بين عواصم القوريات أو عواصم الثغور ، ونذكر من بينها قلعة أيوب - CALATAYUD ، إذ تهيأت لهذه المدينة منذ تأسيسها ، فى بداية القرن الثامن مساحة تصل إلى أربعين هكتارا وقد أحاطت بها أسوار جيدة البناء تتخللها أبراج دفاعية . وقد ورد ذكر قلعة أيوب خلال القرنين التاسع والعاشر ، عندما كانت خاضعة لسيطرة التجبيين TUYI BIES فى كل من سرقسطة وتروال TORUEL وشيدت قلعة أو حصن أعلى الجبل ومعها حظار بقر وأجباب بعد ذلك . وقد بقى فى الوسط وادى عميق يتم الولوج إليه من خلال البوابتين ، حيث كانت إحداها الطريق المفتوح أمام التوسع الإسلامى ، وفى

السهل الذي يمتد حتى نهر جالون JALON ، أى أن ذلك كان يضم مساحة تكاد تماثل تلك التى سبق الإشارة إليها ؛ والشئ المهم فى قلعة أيوب هو تلك المساحة الخالية إلى أقصى درجة ، وهذا ما يتكرر بشكل جبرئى فى مدن أخرى - شاطبة ودروقة - وهى مساحات مخصصة لقطعان الماشية فى تلك الناحية فى حالات الحصار؛ غير أن هذه المساحات الخالية غالباً ما كانت تشغلها فى أزمنة أخرى منازل غير جيدة البناء - الطين والحجر - ، تكفل الزمن بمحو آثارها . ولما كان السور متسعاً تمت إضافة حصنين هما حصن السيدة مارتينا MARTINA وحصن الساعة السيئة MAL ROLOJ ، ومن المؤكد أن الحصن الأول يرجع إلى أصول عربية . كما تعرف توسعات مشابهة جرت فى أماكن أخرى، ومنها غرناطة التى بدأت بحصنين أو قصبتين .

هناك مدينة أخرى تحمل اسماً عربياً ، كما كان تسميها كذلك ، ألا وهى وادى الحجارة ، غير أنها تماثل قلعة أيوب فى أنها لا تفصح عن أية آثار سابقة فى الحكم الإسلامى ، ومن المعروف أن جسرهما القديم من أساسه عربى الأصل ، رغم أن بعض المؤلفين يصرون على أنه جسر روماني ، ومع هذا فهناك ملاحظة مهمة ، وهى أن نموذج نجره فى كثير من جوانبه متمثلاً فى جسر فابريثيو FABRICIO دى روما ؛ فعندما كان يقام فى الأندلس جسر أو جسر مياه يتم اللجوء إلى الإنشاءات والمواد الصالحة للاستخدام بين الانقراض والاطلال التى كانت قائمة آنذاك ؛ وهنا نتساءل . أى نموذج آخر أمام عرب أسبانيا ليعتمدوا عليه ؟ فمدينة وادى الحجارة نشأت غير بعيدة عن مدينة أرياكاً ARRIACA الرومانية غير المعروفة، لكنها مجهولة الموقع حتى يومنا هذا . ويرى بعض الباحثين أن كلا من وادى الحجارة وأرياكاً هما مدينة واحدة ، غير أن الأولى لم تقدم لنا حتى هذه اللحظة أى أثر روماني اللهم إلا النثر اليسير من الخزف الروماني المسمى TERRA SIGILLATA . كانت إذن مدينة ابتداء من القرن الثامن والتاسع ، حيث تحمل اسم وادى الحجارة ومدينة القرج . وإذا ما استثنينا الجسر والكثير من الخزف الذى يرجع إلى القرنين التاسع والعاشر ، فإن المدينة لم تحفظ من ماضيها الإسلامى لا المباني ولا الأسوار ، ويتحدث ابن حوقل - القرن العاشر - عن

أسوارها مشيرا إلى أنها كانت من الحجارة . أما الأسوار الحالية فهي مسيحية ومشيدة من الدبش والآجر بينما طريقة البناء مدجّنة ؛ ومعنى هذا أن المدينة قد أُدخل عليها تعديل كامل ابتداء من عام ١٠٨٥ م ، أى عندما استولى عليها ألبار فانيث AL-VAR FÁÑEZ ، وطبعها بالفن المدجن الطليطلى ، وكذلك بما هو رومانى ، أى بالآجر من الشمال . وهنا نتساءل : ما الذى حدث للمواد التى كانت مستخدمة فى البناء فى وادى الحجارة خلال العصر الإسلامى ، وبالتحديد خلال الفترة الإنتقالية من الإسلامية إلى المسيحية ؟ إن وجود الأسوار والأبراج من الطابية TAPIAL المصحوبة بالخرسانة فى الحصن القديم يدفعنا إلى التفكير فى وجود أسوار حضرية إسلامية استخدمت هذه الطريقة فى البناء إلا أنها اعتمدت إضافة إلى ما سبق الجص كطبقة خارجية بحيث تبدو وكأنها عبارة عن كتل حجرية ذات لون بُنى أو مائل للحمرة.

يلاحظ أيضا أن الأطلال المعمارية العربية قد غابت بالكامل عن أتيتنا (أنتيشه) ATIENZA وهى مدينة نجد أبرز مافيهما وجودها فوق هضبة ضخمة يستقر فوقها الحصن، وملحق به حظار صغير للبقر، كما ينزل من القمة سور يحيط بالمدينة القديمة وقد عثر فى هذه المساحة، الغير مأهولة فى معظمها، على الكثير من قطع الخزف العربى التى ترجع إلى القرنين التاسع والعاشر، وتعتبر أتيتنا إحدى المدن الواقعة على الحدود كما ورد ذكرها كثيرا فى الجزء الخامس من كتاب "المقتبس" لابن حيان، وهى هنا مثل وادى الحجارة، حيث تذكر أحيانا على أنها حصن، وأحيانا أخرى على أنها مدينة، وكما أنها كانت مثل ساجونتو SAGUNTO، من حيث الميزات الخاصة المتعلقة بالطبوغرافيا والطرق والوضع الحربى، إذ كانت فى منطقة الحدود الخاصة بكل من محافظة وادى الحجارة وصوريا SORIA ؛ كانت إذن عند الرومان والعرب والمسيحيين مدينة ذات مكانة مميزة، وقد أعاد العرب والمسيحيون بناء الأسوار، وإدخال توسعة على رقعة المدينة الإسلامية، بإضافة مساحة حضرية أخرى حتى بلوغ السهل، وتتساءل هنا أين هى الأسوار العربية لمدينة؟ إذا ما رجعنا إلى ملحمة "السيد" CID لوجدنا وصفا للمدينة وهى تلوح من الأفق بأسوارها وأبراجها ومآذن مساجدها.

ونظرا لوجود تنوع شديد بين المدن الأندلسية فمن المستحيل التوصل إلى خلاصة شاملة وناجعة، إذ لا نجد الكثير من المعلومات المتوفرة، كما تثار العديد من التساؤلات ومن الضروري زيارتها ونحن نحصل بين أيدينا المصادر العربية والمسيحية، ورغم هذا فإن الأندلس لازال لغزا فيما يتعلق بالمستويات الحضرية. ومع هذا يمكن أن نتقدم ببطء، نعم إننا نتصور من هذه النقطة المتعلقة بآيينثا (أنتيشة) أن هضبتها الضخمة كانت لأسباب حربية، وأسباب أخرى متعلقة بالطرق تحت سيطرة الحضارات المتعاقبة التي مرت عليها. وعندما تنتقل إلى داخل المدن فإن من المؤكد أن دار العبادة القوطية، أو تلك الأخرى السابقة عليها كثيرا ما تحولت إلى مصلى رئيسى للمسلمين، وبذلك نجد أمانا ما يمكن أن نطلق عليه نوعا من الاستمرارية وخاصة فيما يتعلق بشبكة الطرق. وأحيانا ما نجد أن في المدن وفي الأراضي الواقعة في الفلاء قنوات مياه تحت الأرض، ترجع في أصولها وتقنياتها إلى العصر الروماني، لكننا غير متأكدين بالكامل - بالنسبة لأغلب الحالات - فيما إذا كان من الواجب تصنيفها كعربية أو مسيحية. وقد دفعتنا مثل هذه المشاكل المتعلقة بالتصنيف والعصور إلى الاستناد على هذه العبارة "إن كل ما كان يتم عمله لم يكن إلا العمل على حل المشاكل العملية، دون قبول و دون السير على تقاليد أكاديمية". وتدخل هذه القنوات التي تجري تحت السطح ضمن قائمة المشاكل العملية الموروثة، وإذا ما أريد التوصل إلى حل لها، فإن الطرح الأكاديمي يصبح باهتا من جراء التراث وديناميكية الزمن ، وعندما نلقى نظرة مباشرة على الإنشاءات العملية التي ترجع إلى العصور الوسطى لجاز لنا القول بأن قناة عربية توجد تلك القناة التي تحت الأرض، ذلك أنه كانت هناك قبل ذلك شبكة معقدة من مجارى المياه تحت الأرض ترجع إلى العصر الروماني، وإن القناة العربية قد أخذت من سابقتها التقنية والأبعاد - ١,٦٠م ارتفاعا ٠,٦٠ عرضا ، واستمرت هذه الأخيرة من خلال القنوات التي ترجع إلى العصور الوسطى المسيحية وكذلك في العصور الحديثة. وإذا ما اعتمدنا على القليل من نماذج الجسور العربية التي وصلتنا - فى محاولة التوصل إلى الخروج بسمات مميزة - فإننا قد نفشل فى ذلك، فإذا ما نحينا عقود الحدود جانباً - التي تتسم بقلتها فى مثل هذا النوع من الإنشاءات - لوصلنا،

عبر طريق الإيجاز، إلى يقين يقول بأن قنوات المياه التي ترجع إلى العصور الوسطى هي بعمامة نتاج محمل بالكثير مما هو روماني. وإذا ما نزلنا إلى المقابر الإسلامية الكائنة بجوار المدن، لوجدنا أن شواهد القبور الأندلسية (في رندة أو تطيلة أو ملقة أو ألمرية) صورة طبق الأصل من مثيلاتها الرومانية أو القوطية.

وإذا ما نظرنا إلى الإنشاءات المدنية والمباني الحربية والإنشاءات العملية وكذا الزخارف الإسلامية كل على حدة نتساءل: هل كانت لها سوابق ترجع إلى عصور ما قبل الإسلام؟ إذا ما اتخذنا المنظور الوظيفي، الذي يعتبر في واقع الأمر حجر الأساس في استمرارية الحضارات في الزمان والمكان، فإن الإجابة على هذا السؤال هي بنعم. ويلاحظ أن التناغم الفعلي - أكثر منه ظاهريا - الذي يصبغ الآثار الإسلامية، ابتداء من نهر إندو INDO وحتى ولبة HUELVA ليس إلا واحدا من مظاهر التناغم الذي فرضته كل من روما وبيزنطة على منطقة حوض البحر المتوسط؛ فلقد كان العرب الأوائل - الذين وطئت أقدامهم كل من روما والقاهرة والقيروان وقرطبة - محاطين بحضارة قديمة تحتضر، أو في حالة تفكك، غير أنها كانت تتوفر على ضوء كاف لإنارة الطريق أمام الحضارة العربية الوليدة؛ كما يمكن القول بأن العرب اكتشفوا هذه الحضارة القديمة في كثير من الحالات، وأقلموها على ضوء احتياجاتهم، واعتمادا على فن أخذ يخطو أول الخطوات في طريقه، وعلى عمارة مكونة من قطع تتأثرت من الآثار القديمة - أخذ العرب يتقدمون رويدا رويدا حتى أثمر عملهم مباني متينة وقوية لا نعدم فيها أبدا وجود التأثيرات الرومانية والبيزنطية، غير أن الدرجة التي عليها في هذه الحلقة ضمن السلسلة الطويلة، وصلت إلى حد لا يمكن لأحد أن يجرؤ على الربط بين العالم القديم والإسلام. وإذا ما انتقلنا بنواظرنا نحو الرقع العمرانية، فإنه من السهل أن نكون فريسة لمقارنة النمط الذي عليه المدينة القديمة (المركزية) بالنمط الأكثر فوضوية الذي عليه المدن العربية في أقصى درجات نموها. وإذا ما عدنا إلى الوراء قليلا أي إلى القرنين الثامن والتاسع فليس باستطاعة أحد التشكيك في أن المسجد الكبير في مدينة من المدن البارزة - والتي تعتبر نقطة جذب بالنسبة لشبكة طرقها - كان

خليفة دار العبادة الرومانية أو القوطية التي تعتبر نقطة المركز أو التلاقي في المدينة السابقة على العصر الإسلامي. إذن نجد أن المسجد الكبير ومعه ثلاثة أو أربعة شوارع تبدأ منه أو تنتهى عنده موروث واضح العيان من العصر القديم. غير أن مشكلة المدن الأندلسية تكمن في قبول الاستمرارية أو رفضها على النهج الرومانى ، وبينهما (بين العصرين الإسلامى والرومانى) هناك العصر القوطى.

ج - ملحق

بعد أن نشرت كتابى بعنوان " المدن الأندلسية " [مافرى ١٩٩٢م] والذي أدرجت فيه المدن العربية الثلاثة والعشرين والتي أسسها العرب - حيث أوردتها تورس بالباس في دراسته - قمت بزيادة القائمة وبالمزيد من وصف المدن الإسلامية وأضفت إليها تلك المدن البرتغالية الإسلامية فبلغ العدد خمساً وثمانين مدينة. وقد أوردت لكل واحدة منها مخططها باستثناء كل من جيان و IZNAJAR ولاربة وقرطاجنة وثيثا CIEZA وطمنكة TALAMANCA وأقليش UCLES وبلنسية والجزيرة ALGECIRAS والش ELCHE وماردة و ARJONA بشكل جزئى وأرشيذونة ARCHIDONA وترجالة ويابرة ، وهى فى مجمرها ستة عشر مخططا، وهامى - المخططات - ترى النور الآن. إذن نجد أن المدن والرقع العمرانية الجديدة التى أضيفت إلى هذا الكتاب تبلغ فى مجموعها خمسا وثلاثين، ويرفقة كل منها المخطط الخاص بها، كما يوجد هناك بلدان فى الوقت الحاضر، لا ندرى على وجه اليقين هل هى عربية المواد، بمعنى أن العرب أسسوها فى بادئ الأمر على أساس أنها حصون مثل بيخير دى لا فرونتيرا VEJER DE LA FRONTERA، وأركش ARCOS وقلعة الغزوليين ALCALÁ DE LOS GAZULES، وهى مدن ورد ذكرها فى المصادر العربية خلال الفترة من التاسع وحتى القرن الحادى عشر؛ ويطلق الرانى على حصن قرطامة (CARTAMA) (ملقة) المدينة ، كما وردت سالوبرينيا SALOBRENA بهذه الصفة عند ابن حيان، وكذلك كايوسا CALLOSA (أليكانتى) عند الإدريسى، وماكيدا (طليطلة) عند ياقوت، وكذلك بعض المدن الأخرى.

وإذا ما وضعنا فى الاعتبار عدد المدن التى وردت سابقا وتلك التى أضفناها هنا لوجدنا أن الأندلس كان بها مع نهاية القرن الثانى عشر ما يتراوح ١٢٥ و ١٣٠ بلدة تأسست قديما أو حديث ، غير أن بعضها ربما كان قد ظهر للوجود ليس بنفس الصفة أو ربما لم يبلغها . نعم كانت كلها مدن وبالتالي كان لكل واحدة قصبتها ، وخاصة عواصم القورة مثل مورون دى لافرونتيرا MORÓN (ذكرها ابن حيان والإدريسى) ويتكرر نفس الشئ بالنسبة للحصون والقلاع التى تحولت إلى مدن صغيرة مع مرور الزمن ، وهنا يجب علينا أن نصحح عدد الأربعين مدينة أندلسية والتى حدثنا عنها المقدسى ، وكذلك الأمر بالنسبة لمدن الثلاثة والعشرين لتي تأسست من جديد والتى أوردتها تورس بلباس وهذا دون أن نترك ابن حيان (المقتبس: الجزء الخامس) وبذلك يكون العدد ٤٩ مدينة بما فى ذلك عواصم الكُور ، وعند الزهرى يصل العدد إلى ثمانين مدينة كبيرة بالإضافة إلى عدد آخر من المدن الصغرى، ويشير الإدريسى إلى سبعين حتى ثمانين. وعندما يجرى الحديث عن مساحات عمر نية خلال العصور الوسطى يجب القول أن ثمانى عشرة عاصمة معاصرة من عواصم المدن ترجع فى مخططاتها إلى لعرب هذا بالإضافة إلى عدد كبير من القرى ودون أن نتعرض بالذكر لحصون مبعثرة هنا وهناك فى الفلا .

وإذا ما كن قد أضفنا فى هذا الكتاب خمسة وثلاثين مدينة ، وكذلك أحدث الإسهامات والأبحاث حول نفس الموضوع فإن ذلك يدفعنا إلى مراجعة وجهة نظرنا وإلى توسيع آفاق الخلاصة التى لا تعد منتهية بالنسبة للأندلس . كما شهدنا أن مرحلة الانتقال من الرومانية إلى العربية مرورا بالمرحلة القوطية إنما هى أمر يمثل تحديا وضحا أمام علم التاريخ ملاحظين فى الوقت ذاته أنه أثناء عملية الانتقال البطيء من مرحلة حضارية إلى أخرى لم نشهد هناك ما يمكن أن يطلق عليه بالسماة الإقليمية بل إن الانتقال قد حدث بشكل متسق فى كافه أنحاء شبه الجزيرة الأيبيرية . وقد أدت المرحلة الإسلامية إلى أن يشغل السكان الرقعة المحيطة بالحصن الذى تأسس فى مناطق غير مأهولة حتى ذلك الحين ، وبذلك تكاثرت الرقع العمرانية المتدثرة وتلك

المتمثلة في منازل للفلاحين والتي عادة ما يطلق عليها القُصَير ، ولها حصن وأبراج مُرتفعة وطلائع وأبراج وقلاع حرة . وأحيانا ما تنشأ حصون رئيسة - مشكوك في صفتها الإدارية - تسمى " أمهات الحصون " ، أى بمعنى الحصن المهم الملحق به رقعة عمرانية ، ربما كانت تساوى حجم مدينة متوسطة ، وهذا ما يراه كل من ليفى بروفنسمال وفليكس إيرنانديث F. HERNÁNDEZ؛ ونرى أمثلة لذلك في كل من مخفر MOJAFAR و أم غزالة MAGACELA في بطليوس ، حيث أن كليهما منبثق عن أم عفر ÓAFAR وعن أم غزالة GAZALLA ، وهاتان كانتا تنسيبان - طبقاً للمقبس - . الجزء الخامس - إلى آل نفزة ، شرق ماردة وغير بعيد عن مكناسة التي تعتبر بلدة مهمة لكنها استؤصلت من إقليم إكستريمادورا . وأحيانا ما يحل مسمى نفسه " نفزة " NAFZA محل مخفر وقد كانت - طبقا لابن حوقل - واحداً من المواقع الدفاعية في الثغر الأوسط الأكثر أهمية اعتباراً من القرن التاسع ، مزاحمة في هذه الأهمية كلا من ماردة وطلبيرة . هناك حصون أخرى وصلت في بعض الأحيان إلى أخذ الطابع الحضري، ألا وهي القلاع ، حيث تضم أراضي وحصونا ، والحوض ALFOZ والحومة والقورية والقرى والدمار والميسر ؛ كما أنها دائما ما تنقسم بتمييز موقعها الاستراتيجي على قمم الجبال ، أو على الطرق الرئيسية ، وقد ساعدت هذه العناصر على جعل القلاع أماكن لا يعترها الزوال أو النسيان، وعادة ما تبدو في المشهد العام على أنها مدن فعلية أو متخيّلة ؛ وهناك أمثلة لمن مهمة أطلق عليها مسمى القلعة والحاضرة بمعنى العاصمة أو القلب أو مقر الحكم للقورية ، وهذا ما يرهن عليه بايبي بريمخو VALLEVE BERMEJO في حالة MORÓN الحدود ، وفي حالة جيان ، ولابد أنه كان من المعتاد ، خلال القرون الأولى للحكم الإسلامي في الأندلس، إطلاق لفظة مدينة على أى مكان به أطلال قديمة ، وربما كانت مسورة ، ولكن بدون تحديد الأسماء ونرى أمثلة متكررة لذلك في شمال أفريقيا طبقا للبكري . كما يذكر ابن حيان حالتين في بويشترو BOBASTRO وهما صخرة SAJRA ولاماسا LAMASA .

لقد ظهرت في مدن الأندلس عدة أنماط رئيسة ، خلال القرون الأولى ، في المقام الأول نجد مدنا رومانية أو ترجع إلى العصر الروماني للتأخر وقد تركها سكانها ،

أو غير مأهولة ، كما أن كلا من صورتها ونكراما آخذا ينمحيان من المشهد العام الأيبيري ، نون أن يتمكن علم الآثار من الاقتراب منها ، وربما أمكن أن نذكر منها البلدة ALBELDA في لوجروينو LOGRONO، وربما كانت هناك GALWADA (الغذرى) ضمن دائرة سرقسطة ، وتكاد تقع في المنطقة المتاخمة لبلنسية ومرسية ، وسانتابر SANTABER عن طريق وادى الأبيار GUADALAVIAH. هناك مدن أخرى أصبحت خارج دائرة الاهتمام والضوء ، وهذا ما وقع على سبيل المثال وطبقا لقولة إى . يوبريجات E. LLOBREGAT - مع لوبنتوم - أليكانتى ، وإليثى - إلس ، وإيبي إى (H) - مرسية ؛ وكذلك وقع لبلدة REGINA فى بطليوس و ILIPA MAGNA أو أوخيا UGIA - ألوكانث (أشبيلية) وإيسوسا - ليثوثا LEZVZA - LIVISOSA (البسيط) ويولونيا - طريف BOLONIA - TARIFA، وكاستولو - كاشلونا CÁSTOLO ITUCI - TULYATA - TEJADAS (جيان) وإيتوثى - طلياطا - تيخاداس ITUCI - TULYATA - TEJADAS وأوكساما - خشمة OXAMA - OSMA. أما فى محافظة وادى الحياة فنجد ريكيولوس - ثوريتا ROCÓPOLIS - ZORITA وإيركايكا - سانتابر ERCÁVICÁ، أو مولينا دى أرغن MOLINA؛ هناك كومبولوتوم - ألكالا القديمة أو قلعة عبد السلام حيث حلت محل ما يفترض أنها كانت COMPLUTUM - GÚADALAJARA (طبقا لبابى برميخو) ، غير أن ذلك ليس له إلا القليل من الأسانيد التاريخية والآثارية ؛ وهناك أوتسى هارون - أروتشى AROCHE - ARUN - ARUCCI وهناك كيسادا - إيتا QUESADA - HITA وسيجوبريجا SEGOBRIGA ومولبا مونيجا MULVAMÚNIGA، وقد رأينا أن العرب فى هذه الحالات قد أقاموا خلال القرون الأولى فى أماكن نائية ، ويعيدة عن هذه المدن القديمة ، وكان ذلك لأسباب متعددة ، الأمر الذى ساعد على ظهور رقع عمرانية جديدة لها صلة - أو غير ذلك - بحصن قديم أعيد استخدامه . ومن المعروف أنه فيما يتعلق بموضوع المدن يجب أن نأخذ فى الاعتبار ذلك الفاصل بين المناطق الحربية وتلك المدينة التى زالت أو تلك التى لم يتم تحديد هويتها بالكامل ، سواء كانت تنسب إلى عصور ما قبل الإسلام ، أو إلى العصر الأموى . ونرى من بين هذا الصنف الأول فى دائرة تدمير TUDMIR أو شرق الأندلس كلا من بلانتلا BLANTLA وبقصرة BAQSRA ويهبي

(H) ١٢١ . أما من الصنف الثاني فتجد تلك التي يطلق عليها لفظ أمهات في إكستريمادورا ، وكذلك أخريات لم يتم التعرف عليها من تلك المدن - المعسكر - مثل سقطان SAKTAN في دائرة قصرش والمدينة - المعسكر ، غير معروفة الاسم التي أسسها الحكم الثاني في أقصى الحدود الطليطلية ، والتي نميل إلى القول بأنها كانت تلك المنطقة غير المعهولة في باسكوس ، - باسك أو باسك VASCOS - BASK - BASAK عند ابن غالب وعند ياقوت. وتلك التي أطلق عليها " المعسكر " في شرق الأندلس والثغر الأعلى ، أضف إلى ذلك رازق ثم الفرة (ابن حوقل) ومناداة (ياقوت في ناباراً NAVARRA ؛ وهناك مدن قديمة افاد منها العرب لكنها احتفظت بأسمائها بعد ما أدخل عليها من تعديلات: ستيفيلا - سانقا فيلا SETEFILLA (قرطبة) وكاستولو - كزلون CÓ STULO-QAZLONA أو قسطلونة (جيان)، وفوريتو- أوريت ORETO-URIT وكالسانا - كالسينا QALSENA-CALSENA التي كانت العاصمة القديمة لمدينة شنونة SIDONIA وأحيانا ما يطلق عليها "قصة دائرة شنونة"؛ هناك لك - لقو LAQQA-LQGO (قادش) وهناك فارثيا - قرطاجنة CARTEYA-QARTAYENNA (قادش)، صبونا - شنونة SADUNA-SIDONIA. وفوق ما سبق هناك قرطبة وأشبيلية وقادش - حيث ظهرت متأخرة أي خلال القرن الثاني عشر - ، وهناك قورية CORIA وإستجة ÉCNA وملقة ولبلة NIEBLA وقرمونة وطركونة ولاردة ووشقة وسرقسطة وقرطاجنة وإلبيرة وماردة وبابرة وميرتلة وباجة وطلبيرة وطليلة؛ وبالنسبة لوضع قرطبة فقد تم العثور في الفترة الأخيرة على جزء من السور الروماني، الذي استمر عليه الأمويون، هذا بالإضافة إلى أطلال تعود إلى مباني ملكية، ومقابر رومانية توجد في الأرباض إلى جوار أطلال قنوات المياه، التي ترجع إلى عصر ما قبل الإسلام كما نلاحظها بوضوح في بوابة "رومية" (ابن بشكوال) والتي أطلق عليها فيما بعد جبال YABBAL . كما أن أشبيلية بها خليط عجيب يجمع بين المدينة القديمة والمدينة الأميرية عند بناء أسوارها أي عند توسعة رقعتها القديمة على زمان الأمير عبد الرحمن الثاني (ابن القوطية). هناك مدن أخرى كانت مهجورة ومتركة لكنها عند إعادة بنائها أخذت أسماء جديدة بما في ذلك تلك المدن التي أقيمت إلى جوار مستوطنات رومانية منسية:

أريّاكا - وادى الحجارة ARRIACA، ولبيليس - قلعة أيوب BILBILIS وريكيوبولس - ثوريّا وسيكسى - المنكب SEXSI وتوسى - مارتوس وإيوتسى - تىخادا أو طالياتا TALYATA، وإليبرس - جراناّا ILIBÉRIS-GRANATA، وميركايكا ERCÁVICA أو ثنتوبريجا - CENTÓBRIGA سانتابر ؟، وهناك فوشنتوم - أليكانتى وكومبولوتوم - ألكالا دى أريناس، وأنثيبىو - رندة، وأورخى - جيان، ويندرج فى هذا الإطار رخيا - شريش، وأوثيلس - مدينة سالم ونوريا قيصرينا - NORBR CAESARINA قصرش وسالديا إستيون ؟ و - IYI(H) مرسية ويابرة مونثورو فهل هى أرتيخى . ARTIGI ؟ - MEDIÍN وهناك لاثيبيا - ترجالا - LACIPEA-TURYALA وقد كانت هناك مدن عربية تحمل أكثر من اسم: فهناك القلعة الملكية (ألكالا لاريال) وألكالا دى إينارس، وألكاثار دوسول، وقلعة الغزولين، والقصر الصغير إلى جوار سبتة، وأخريات كذلك. أما بالنسبة لانتكيرة، والتي يشير إليها الإدريسي بأنها كانت مهجورة منذ عهد المنصور بن أبى عامر، فإن أول اسم لها هو أنتيكاريا الرومانية ANTICARIA، لكنه لم يعد هناك ذكر للاسم خلال القرنين التاسع والعاشر، وربما حل محله اسم الحصن المجاور بلدا BELDA (ابن حيان)، وأطلق الاسم الحالى أنتكيرة ANTEQUERA لأول مرة خلال القرن الحادى عشر (تورس بالباس).

توجد فى شرق الأندلس مدن مهجورة أو شبه مهجورة، لم يعرف عنها شئ خلال القرن الثامن والقرن التاسع، ولم يورد المؤرخون عنها شيئا، وكذلك الأمر بالنسبة للدراسات الأثرية، غير أنها قد ظهرت للوجود من جديد خلال القرن العاشر، وهى: بلنسية وساجونتو وشاطبة ودانية وأرويلة، إلا أنه بالنسبة لهذه الأخيرة، لم تفصح الحفائر التى أجريت فيها عن آثار سابقة على عصر ما قبل الإسلام، أما فى شاطبة فقد عثر على نقوش كتابية قوطية ترجع إلى القرن السابع، حيث كان هناك أسقف أناستاسيو ANASTASO ويقايا لبازليكا القديس فيكلس؛ ولقد كان شرق الأندلس، خلال العصر العربى، منبعا لرقع عمرانية خرج الرقع الحضريّة، وبعد ظهرت تلك حول الحصن أو البرج الدفاعى العربى، الذى أسس حديثا، إنها مشاهد من الحصون

والأبراج المنعزلة بالكامل، كما أنها جديدة حيث نرى البناء وتقنيته - الدبش والطابية - يجعلان من الصعب وضع حدود تاريخية بين الفترة الأموية، وبك التي ترجع إلى عصر المرابطين والموحدين، حيث حلت الثانية محل الأولى خلال القرن الثاني عشر، باستثناء حصن ألبونت ALPONTE ذلك أن كتله الحجرية تشير إلى عصر الخلافة. ولابد أن النسيان قد غلّف قرطاجنة وربما تمت الإفادة منها جزئياً كمعسكر، وهذا هو ما نوه به خواكين بايبي JOAQUÍN VALLVÉ ومن المحتمل أنه كان هناك معسكران يقعان على الحدود، أحدهما في محافظة بلنسية والآخر في محافظة أليكانتي، وقد اختفى كلاهما كما أن تحديدهما أمر تعثره الصعوبات. ومن قراءة المعاهدة الموقعة بين تيودوميرو TEODOMIRO وبين عبد العزيز بن موسى، نستخلص أن المدن السبعة المذكورة في نصها كانت حواضر قديمة - وكما أكد ذلك يوبريجات UOBREGAT في لوتنتوم أليكانتي وإهيا - مرسية وإليثي - إتش، وليس الأمر الطبيعي نفسه في حالة أوربلة ويلقي المدن الأربعة وهي : مولا MULA ولورقة ويلانتلا BLANTLA وبكسرا BQSRA وهاتان الأخيرتان إما مشكوك في نسبتها أو أن الأمر في هذا المقام لم ينته بعد؛ ومن الطبيعي أن المدن الثلاثة (أليكانتي ومرسية وإتش) بالإضافة إلى لورقة قد ظهرت فيها، أو ربما، أسوار مشيدة من الطابية مثلما هو الحال في كل من بلنسية وساجونت وشاطبة ودانية وجزيرة شقر ALGRA ويرى يوبريجات أن هذه الثلاثة الأخيرة كانت عواصم أسقفية خلال العصر القوطي.

أما في الثغر الأعلى فقد كانت هناك ألوان متنوعة، ابتداء من تلك المدن التي ضاعت إلى الأبد وانتهاء بتلك التي تم العثور عليها، أو عادت للوجود بعد عدم خلال العصر الأموي ، وربما وابت من جديد بمقرية من تلك المدن القديمة التي كانت عواصم أسقفية مثل طرسونة TARAZONA وسرقسطة وشقة - أوربيس بيكتريس URBIA VICTRIX أوسكا OSCA، ويورخا - بورسوا BURJA-BURSAO وبريشنو وقلهرة - كالاجوري - CALAGURRI ونبلونة؛ ولقد ظلت طركونة على حالها حيث أقام بها العرب، أما قلهرة فقد دمرها عبد الرحمن الثالث عام ٩٢٤م وكذلك الأمر بالنسبة لطرسونة،

رغم أن التدمير الذي حل بها لم يكن شاملا خلال الثلث الأخير من القرن التاسع؛ ومن المعروف أن كلتا المدينتين لا تضمان أية شواهد أثرية عربية مؤكدة في وقتنا الراهن. وربما نشأت لاردة على أنقاض المدينة الرومانية ليردا LLERDA (مثلما كان الأمر بالنسبة لـ إبخيا EJEJA وبورخا BORJA) حيث أعيد بناؤها عام ٨٨٤م. وقد هدمت بورخا جزئيا خلال القرن التاسع، وتزحزح مكانها بعض الشئ. وحول طرطوشة يشير الحميري إلا أن عبد الرحمن بن النضام هو الذي أسسها فوق أطلال مدينة قديمة، وهي اليوم بها أطلال إسلامية، أقدمها يرجع إلى النصف الثاني من القرن العاشر؛ أما العذرى فيشير إلى أن سرقسطة كانت على ذات المخطط الروماني الخاص بالمعسكر وهي تذكرنا بأشتورقة ASTORGA وقصرش. وتوازيا مع الضغوط المسيحية المتزايدة الحدود، أخذت تظهر حصون ومدن في الثغر الأعلى، خلال الفترة من القرن الثامن حتى العاشر ومنها مدينة AGER التي تحتل موقعا متقدما للغاية، وبريشتر وبلجير BALAGUER وتطيلة وقلعة أيوب ودروقة، وقد أعاد الأمير محمد الأول تأهيل هاتين الأخيرتين عام ٨٦٢. ومن هذه المدن أيضا إفراغة FRAGA، ويفترض ظهور مدن جديدة ذات طبيعة عسكرية خلال عصر عبد الرحمن الثالث وابنه الحكم الثاني، إذ ظهرت بالقرب من بلاجير بلاط المطا PLA D' ALMATA كما ظهرت أيضا ALGUAIRE وأوليت OLITE؛ ويلاحظ أمر غريب بالنسبة لهذه الأخيرة حيث صممت عنها حوليات عصر الخليفة الأول، كما أنه من العسير تحديد مكان مختلف لها في إقليم نبرة، الأمر الذي يحدو بنا إلى نسبتها إلى عصر الحكم الثاني؛ ولقد كان الثغر الأعلى في الأساس منطقة حدود ومعسكرات أموية منذ العصور الأولى، ثم طرأت عليه توسعات وتحديثات للأنظمة خلال النصف الثاني من القرن العاشر. وإلى جوار المدن التي نهضت من جديد برزت هناك أراض أخرى على أهبة الاستعداد للحرب، حيث كانت الحصون المتناثرة - والتي ضاعت معالمها اليوم مثلما حدث في الكثير من مناطق الأندلس - تقوم بدور المخابي المؤقتة في المناطق الريفية.

أما بالنسبة للثغر الأوسط - بما في ذلك البرتغال - أي في المنطقة غير واضحة المعالم الحدودية بين نهر دويرة، وحتى الخط الفاصل بين نهري وادي أنه GUADIANA

ونهر تاجه - فإننا نجد أن المشهد الحضري الروماني هو الذي أضفى طابعا دائما على طليطلة وطلبيرة وقورية ويابرة وميرتلة وباجة وماردة وقصرش ويطليبوس، ففي طليطلة لا زلنا نجد أن كلا من الباب المردوم وباب اليهود لازال بهما عقود تميل إلى كونها ذات أصول رومانية أو قوطية أكثر منها عربية. كما ظهرت للوجود مدن جديدة - هي معسكرات تقع على الحدود ، وذات طبيعة عسكرية في الأساس مثل يامكوس - وهي مدينة مفترضة بدون اسم أنشأها الحكم الثاني في أقصى المنطقة الغربية للثغر الأوسط، أي أنها تماثل المدينة التي أنشئت في منطقة لاردة بلط المطا PLA D' ALMATA أو أوليت OLITE غير أننا لا نكاد نعرف شيئا عن أغلب هذه المعسكرات بما في ذلك قلعة خليفة (تأسست في عهد الخلافة في محافظة طليطلة - مدريد -) وإذا ما قارنا تلك المعسكرات بمدينة سالم التي لازالت قائمة، فإن الكثير منها قد زال من الوجود عندما فشلنا في الربط بينها وبين بلدان معاصرة من الدرجة الثانية. أشرنا قبل ذلك إلى مدينة معسكر مهمة أنشئت خلال عصر الخلافة وهي سقطان SAKTÂN، ومن المدن المعسكر الشهيرة كانت مدينة الفتح CONQUISTA أو النصر VICTORIA، والتي أسسها عبد الرحمن الثالث بالقرب من طليطلة، مكان بلدة تشالانكاس CHALENCAS، والتي تعرف اليوم باسم ثالانكاس ZALENCAS بالقرب من بلدة السويقة AZUCAICA، وربما كانت تشبه مدينة أخرى أمر الخليفة بإقامتها بالقرب من سرقسطة. وعندما ننظر إلى كل من يابرة وباجة وقورية وميرتلة وطلبيرة وطلبيرة، من المنظور الحربي، فإننا نجدما تضم خليطا غير واضح الملامح في أسوارها المكونة من الكتل حجرية، أي أننا لا نلاحظ فيها بوضوح نهاية ما هو روماني وبداية ما هو عربي.

وفي الأندلس، تعرضت المدن الرومانية لتعديلات جوهرية، لكنها ظلت باقية وهي قرطبة وأشبيلية وإبله وإمستجة والمنكب وغرناطة ووادي آش GUADIX وجيان ولاجوارديا أو منتيسا MENTESA وملقة ومريلا ومارتوس وشقونة؛ علينا أن نضع في الاعتبار دائما أن العامل الحربي كان حاسما بشأن تأسيس مدن جديدة، وبالتالي إذا لم ندرك جيدا بُعد الرِّباط، لما أمكننا فهم ميلاد العديد من البلدان، سواء ما كان منها

ما هو قائم حتى الآن أو تلك التي زالت من الوجود؛ ومن جانبنا نرى أنها كانت حصونا تأسست كرياض (ومن هذه نذكر قصرش ومدلين MEDELÍN ومونتمولين MONTELMOLÍN ورينا REINA وحصن الكرز ALCARAZ والجزيرة لاس نوبيا NUE VA والغافق - بيلالكاثار دى قرطبة BELÁLCÁZAR والمنستير دى ولبية وحصن الفرج AZNALFARACHE دى أشبيلية وقادش وبنيافورا PEÑAFORA وبلينيا BELEÑA دى وادى الحجارة ، وكذلك بويتارجو BUITARGO ، وتدخل هذه المدن جميعها فى نفس دائرة مدن الرباط الكائنة فى شمال أفريقيا ، وهى : زاكورة وبشيرة والرباط وتيط والقصر الصغير ALCAZAR SAGUER ، وأفرق سببة أو المنصورة فى تلمسان؛ وتزداد هذه القائمة بإضافة اسم المكان "المنستير" - المونسيد ALMONACID وهى تسمية تساوى مسمى العسكر أو المعسكر فى بعض الأحيان MASCARAT O MASCARET

وإذا ما ركزنا النظر على استمرار المدن القديمة خلال العصور الوسطى فإننا نجد أن الرحالة لازالوا يتحدثون عنها وخاصة عن المسارا والطرق الرومانية أو الأرصفة العربية التى تراكبت فوق السابقة فى مسافات غير قليلة ، ونراهم يتحدثون أيضا عن جسور المياه والجسور، حيث قام العرب بإعادة استخدام أغلبها، مثل جسر المياه فى المنكب وجسور ماردة وجسر طركونة ، وكذلك جسر المياه فى شيقوبية، حيث نرى أن بعض العقود التى جرى ترميمها تحمل طابع البناء العربى والتقنية نفسها، وكذلك الحال فى جسر القنطرة وجسر القنيطرة بمحافظة قصرش، ومن علامات هذه الاستمرارية ما أطلق عليه TURRIS - TURRIS، حيث نجد لها أصداء فى الحوايات، وهنا يجب أن نحلط بينها وبين مسمى "البرج" الإسلامى؛ وقد حدثت أمور مشابهة فى الشمال الإفريقى، وهى منطقة سنذكرها دائما فى هذه الدراسة، وفى قرطبة وماردة حيث نجد أطلال قنوات وجسور مياه ترجع الى عصر ما قبل الإسلام، وقد تم تهيئتها وإعادة استخدامها، ومن الأمور ذات الدلالة فى هذا المقام ما نجده فى جسر المياه الرومانى الضخم، الذى يبدأ عند زقوان ويسير حتى يصل الى قرطاج CARTAGE مروراً بتونس، فقد أعاد العرب استخدامه وإصلاحه خلال القرن العاشر والحادى عشر

والرابع عشر؛ وفي شمال أفريقيا نجد رقعا عمرانية رومانية وقد بُعثت من جديد، رغم أن ذلك كان لفترات قصيرة، وعلى شكل مدن ذات مهمة معينة. وفي المغرب فإن المدينتين القديمتين VALÚBILIS وليكسوس LUXUS عاشتا حياة قصيرة خلال العصر الإسلامي، وهذا ما يذكرنا نوعا ما بمدينة RECÓPOLIS ريكيوبوليس، وربما أيضا ببولونيا BOLONIA وبأيلو BAELO، لكنهما يذكراننا بالتأكيد بـ كلونيا CLUNIA حيث كانت تُعسكر جيوش الخلافة (ابن حيان). وقد زُودتا أماكن الرباط - ولا زالت تفعل ذلك - بأطلال ترجع الى عصر ما قبل الإسلام في كل من شالة وامتدادها في ساليه - المسماة قديما سالا - SALA، وتعتبر تونس نموذج البلد العربي الذي تعيش مع الأطلال الرومانية والبيزنطية حتى الوقت الحاضر، حيث تتناثر هنا وهناك الحصون أو القصور التي ترجع الى أصول رومانية بيزنطية، وإليها انضمت العساكر، وتعتبر كلا من تونس وسوسة وصفاقس والمهدية من المدن التي تقدم لنا الكثير من الأطلال الرومانية الضخمة، ومن المعروف أن أطلال المدينة القديمة دقة DUGGA كانت المكان الذي قطنه السكان العرب واستمروا فيه عمليا حتى أيامنا هذه، وغير بعيد عنها نشأت مدينة أخرى، تحمل نفس الاسم، لكن أضيف إليه صفة الجديد؛ وعندما نقرأ للبكري نلاحظ أنه لم يصف لنا الكثير من المدن الإسلامية خلال القرن الحادي عشر - من تلك التي لا توجد فيها بقايا أو أطلال ترجع الى العصر القديم، سواء كان ذلك في الجزائر أم في تونس، وخلاصة القول هي أن العرب الذين يقيمون في الجزء الغربي لحوض البحر المتوسط وجدوا أمامهم الموروث الروماني وقد اعتراه التهدم والاضمحلال، ورغم ذلك أفادوا منه كثيرا إذا حافظوا عليه، ولو من باب الالتزام، أو لأسباب نفعية، وظلوا على ذلك لأمد بعيد؛ لم يكن الأمر إذن العمل على إعادة بناء هذا الموروث المهجور والمتهدم بفعل عوامل الزمن، بل الحفاظ عليه تظليدا له، واعتباره مائة صالحة لإعادة الاستخدام، وخاصة أنهم تعلموا منه مختلف تقنيات البناء. وفي الأندلس نعرف أن نماذج الآثار الرومانية - باستثناء الجسور وجسور المياه والقنوات والصهاريج - قد تمخضت عن ميلاد مساجد وقصور ذات معطيات جديدة ورغم هذا فإن الأبحاث العلمية لم تقل لنا كلمتها الأخيرة، وهامى أمامنا العبارة التي تقول بأن مسجد قرطبة هو آخر

الأثار الرومانية فى أسبانيا وذلك بفضل بوائكه التى تم تصميمها على شاكلة جسور المياه، ويفضل بواباته التى تعتبر تقليدا لأقواس النصر، ويفضل الدعامات (الأعمدة) الرومانية والقوطية التى أعيد استخدامها. وفى مسجد الباب المردوم بطليطلة CRISTO DE LUZ أقيم مبنى خاص بأجباب تعود الى العصر الرومانى المتأخر أو العصر البيزنطى، أما فى تونس فنجد الرياض والمسجد وقد تلقيا مسحة مهمة رومانية بيزنطية، أكثر من تلك التى تلمحها فى المسجد الجامع بقرطبة

وفى نهاية المطاف علينا أن نشير الى الدور المهم الذى وقع على عاتق التنظيمات القبلية البربرية فى أسلحة شبه جزيرة أيبيريا، حيث ارتبطت بصلة النسب مع قبائل المغرب، حيث الموطن الأول، ويشير المؤرخون وكتّاب العوايات العرب الى أبرزها، وهى نفزة NAFZA وهواره ومكناسة وميستاسا ومصمودة ومديونة وأورية وصنهاجة حيث كانت تسيطر على مساحات ضخمة من الأراضى الواقعة بين نهر وادى أنه ونهر تاجه، أى فى المحافظات الحالية، وهى بطليوس وقمرش وطليطلة وقونقة ووادى الحجاره، وكان لها امتداد فى أراضى محافظة صوريا وفى شرق الأندلس، ويعتبر بقاء هذه القبائل على أراضى محددة أمراً استثنائيا، وعلى ذلك فإنها قبائل ترتحل من مكان الى آخر، وغير مباله الى السلطة الحكومية الكائنة فى الحضر، أو الى التفرج الإدارى مثلما هو الحال فى الكوريات، وذلك الأمر يساعدها على فهم تكرر مسميات بعض أسماء الأعلام الجغرافية البربرية بطول شبه جزيرة أيبيريا وعرضها، ومن لفظة مكناسة تم اشتقاق أسماء الأعلام الجغرافية التالية MEQUINEZA فى الثغر الأعلى و MIKNASA إلى جوار ماردة وكل من MINGAZO و MAGUEDA فى إقليم اكستريمابورا و MAGNACIA فى وادى الحجاره وفى هذه المحافظة الأخيرة نجد هناك قرية تسمى مديونة MADAYONA، وربما كان هذا الاسم مشتقا من مديونة وهناك بلدات تدعى MEDIONA فى إقليم قطلونيا وبنى كلارو BENICLARO وقسطلون CASTELLÓN ووادى دوكسو D. UXÓ، وفى بلنسية وأوليا OLIVA وشاطبة وتروال وشتقرية بنى رزين CIN ALBARRA وقرطبة وتوكورونا TUKURUNA وأورويلة BARRCEL وهناك بلدات

يطلق عليها CEBOLLAS في كل من بلنسية وسرقسطة وأبيلا وبليلة ، وهو مسمى مشتق من اسم قبيلة أفريقية هي ZABOUDJA زابويجه وصنهاجة ومشتقاتها مثل CEHEGIN و SAMAYA أو ACENEA و SONEJA و SONEYE بناحية قسطلون، الى غير ذلك من أسماء الأعلام الجغرافية التي درسها خايمي وأوليفير OLIVER د.، وفي أغلب الأحوال كانت هذه الأسماء تطلق إما على الإقليم أو على العاصمة أو على الحصن الرئيسي، كما أن عدم حسم الأمر بالنسبة لتحديد هوية قلعة SAPETRÁN أو تحت مسمى SABATRÚN - والتي كانت خلال القرن الثامن ملاذ متمرّد بربري يدعى شاقية CHAQYA من قبيلة مكناسة والذي انتقل بهدوء من أقصى غرب شرق الأندلس حتى بلدة قورية - CORIA - يفصح بوضوح عن أن القبائل كانت تتحرك في مناطق شاسعة ؛ وتعتبر القلعة الملكية وقلعة بنى غزول من القلاع المهمة في الأندلس، وهما من القلاع التي أسسها البربر ، وفيما يتعلق ببقاء لفظة هواره HAWWARA كاسم علم جغرافي فقد عثر في محافظة أرغن على بلدة تدعى (M. J. VI) FABARA (GUERA وياب فويارة في فاس (طبقا للبكري) ، وقد أشار هذا المؤرخ الى قلعة تدعى قلعة هواره في شمال أفريقية.

وخلال السنوات الأخيرة من عصرنا هذا شهدنا عبارات مثل "العمارة البربرية"، إلا أن الحصون والأبراج، التي يفترض أنها من تأسيس قبلي، لا تعكس في واقع الأمر سمات كافية حتى يمكن القبول بهذه العبارة دون ردّ، وعموما فإن ما يمكن قوله بشأن هذه الحصون بأنها كانت ذات بناء وتقنيات مرتبطة بالشعوب الأصلية غير أن الإخراج الهندسي كان غير منتظم حيث أن أغلب الحالات لا تعكس أية صلة بالعمارة الرسمية السائدة في عواصم الأقاليم، ولكن يمكن القول - بغض النظر عما سبق - بأن هذه العمارة الريفية القائمة على الروستيك العام والتلقائي ربما نجد فيها مفتاح الشخصية البربرية؛ وهي إنن ربما تكون عمارة نقشفية مكونة موادها من الطين وقطع الحجارة وحصى النهر والديش غير المنتظم في وضعه جيدا، ومقابل هذا هناك الكتل الحجرية أو الطابية التي ترجع الى العصر الأموي - الإمارة والخلافة - ، وقد سار على نهج هذا النوع الثاني من العمارة كل من المرابطون والموحدين في الأندلس بخاصة ، وفي شرق

الأندلس وفي أقصى غرب باطقة BÉTICA والبرتغال، وتساعدنا بعض القرى الواقعة في قصرش مثلا مثل القنطرة والبلاط ALBALATE بما تحمل من نمطية روستيك واستخدام الطابية أو الكتل الحجرية ذات الأصول الرومانية - في هذه المنطقة على الأقل - على القيام بهذا النوع من التصنيفات ؛ فمن ناحية نجد أن الجمع الدائم للكثير من المتناقضات التي نراها في الكثير من الأسوار والحصون ذات الأصول العربية، والتي ترجع الى العصور الوسطى - إنما يرجع للجمع بين نمطية بناء فظة ربما ترجع في أصولها الأولى الى البربر، وتتداخل هذه النمطية بشكل رديء أو تتراكب مع نمطيات أخرى أساسها الكتلة الحجرية أو الطابية التي يتخللها وجود التجاويف MECHINALES التي تفرضها السلطة الحكومية. وفي جبل عروس AROCHE في ويلة HUELVA، نجد أمامنا نموذج المنستير حيث نلاحظ أن سورها الغليظ المكون من الكتل الحجرية والطابية TABIA لا يساعدنا على وضع تدرج زمني مؤكد، ويحدث الشيء نفسه في بلفقي VELFIQE (المرية) والقنطرة وغافق وشنتمرية الغرب ALBARRACIN؛ وربما ساهمت هذه النمطية في البناء غير الحكومي أو الحضري في شرح وفهم إضفاء الطابع البربري على كافة منطقة شرق الأندلس، طبقا لما يقول به جيشارد GUICHARD، وإذا ما أخذنا تلك النمطيات في البناء في الاعتبار، لأمكن تطبيقها على مناطق أخرى في الأندلس، وبالتحديد على كل من اكستريمادورا وقونقة ووادي الحجارة وشنتمرية. إنها نمطية بناء روستيك أخذت تضمحل في أغلب الحالات مع مرور الزمن ، وهذا ما يفسر سر زوال الكثير من المواقع الحربية المهمة ، فمن ناحية اختفى المعسكران الواقعان في شرق الأندلس ، كما اختفت مكناسة ، وكذلك مواقع مثل نفزة ومخفر وماجاثيلا (أم غزالة) MAGACELA، ولا ننسى في هذا المقام سقطان والمعسكر الخلقى الواقع عند بوابات طليطلة؛ ومع هذا ففي بعض المواقع التي يفترض بأنها ذات أصول بربرية في الشجر الأوسط - سوريا وقونقة ووادي الحجارة - نرى مقارا وطلانع بها مداميك من كتل حجرية روستيك موضوعة على سيفها ؛ وكأنها نقل حرفي لما هو في حصن غورماج GORMAZ وثوريثا دي لوس كانس ZORITA DE LOS CANES، إلا أننا يجب ألا ننسى أن ذلك النوع من البناء يمكن مشاهدته أيضا في

حصون بشمال أفريقيا، ترجع الى العصور الوسطى، أى بالتحديد فى كل من المغرب وجنوب تونس.

وإذا ما وصلنا الطريق مع مواد البناء وتقنياته، لوجدنا أن كلا من شرق الأندلس وغربه لا يدخلان فى النسيج العمارى للدولة، إلا مع وصول الموحدين حيث تم فرض الطابية TABIAL، وبالتالي تم تحييد التأثيرات القبلية؛ وقد أحدث هذا الهجوم العسكرى أثره على الحصون القائمة بعيدا عن العمران وعلى المدن، كما أن التعديلات التى أجريت أفقدت الرقع المعمارية الأموية قيمتها، فقد نمت الأرياض، غير أن إضفاء الطابع الموحدى على المناطق الحضرية الأندلسية، أخذ يزيح الأنماط السابقة لصالح المدينة، التى تتسم بمساحاتها الشاسعة المحاطة بأسوار ذات فعالية ملحوظة وغير متكررة، ومن المناطق التى تعبر عما نقول بوضوح أشبيلية وشريش JEREZ بالإضافة الى المدن الملكية الغربية؛ فقد ظهرت وأجريت عليها تعديلات خلال القرنين الحادى عشر والثانى عشر وهى : أشبيلية وشريش وقادش وسان لوكار دى بار أميدا S. LUCAR DE BARRAMEDA وقرمونة وشذونة وقصرش ويطليوس وباجة وإلبش ELVES وطمانية JUROMENHA وميرتلة وشلب SILVES وفارو ولولى LOULÉ وقصر سال ALCÁZAR DO SAL وطريف والجزيرة الجديدة وبوريانة BURRIANA وجزيرة شقر ALCIRA ودانية وشاطبية وساجونتو وأليكانتى وأورويلة وأوتينتى OTENIENTE وتشتنيا CHIN CHILLA وبلنسية وألمرية. وفى شمال أفريقيا نجد مدنا ذات أسوار سميكة وفريدة وهى : مراكش والرباط وفاس وفاس بالى (فاس القديمة) وسبتة وتازة وتلمسان، ولقد ترك الموحدون الأسوار الخاصة بالمدن التى فى أفريقيا نون أن يمسخوها ما عدا تونس حيث أضافوا أسوارا متقدمة فى قصص والمهدية وربما شهدت صفاقس إضافة بعض الأبراج.

أما خارج المدن فإننا إذا ما استثنينا القلاع - حيث كانت تعتبر مقدمة لرقع عمرانية مستقبلية ومزودة بأرياض وحظارات بقر لوجدنا أن المشهد يتقسم فى أغلبه بأنه مشهد حريى، حيث الحصون والأبراج غير المأهولة ، وحيث البريكانات - مثل قصبات المدن - وهذا ما كان يحدث على الأخص خلال العصر الأموى؛ كما نجد الحصون

المستقلة والمغلقة والقاصرة على تمركز القوات وبذلك تعتبر جزرا عسكرية معزولة ومحصنة، من ذلك النوع الذى يقع على الحدود، وفى أعالي المناطق الجبلية، وهذا ما نراه فى بعض الحصون، فى بداية عهدها مثل ساجونتو وشاطبة وقلعة أيوب وطريف وثوريئا وترجالة؛ ومن الكلاسيهات ذات الدلالة الواضحة فى هذا المقام، حصن غورماج وألورا ALORA أو بويشتر وبانيوس دى لا إنتينا B. DE LA ENCINA وبلاجير.

وفيما يتعلق بحالة المدن الإسلامية فى الحد الفاصل بين المسلمين والمسيحيين خلال الفترة من نهاية القرن الحادى عشر وبداية الثانى عشر وفعلينا أن نعود إلى الصورة المتعلقة بالفترة الانتقالية بين الإسلام والعصور السابقة عليه ، حيث نجد الكثير من المدن مهدمة أو مدمرة ، دون أن نعتز فى بعض الحالات على تفسير منطقى : إذ يحدث أن يتم تدميرها ، وبعد فترة قصيرة يعاد بناؤها على يد المسيحيين ، ومنها : وادى الحجارة وأنتيشة ATIENZA ومولينى دى أرغن M. DE ARAGÁN وثوريئا وألكالا القديمة ومدينة سالم ، حيث تقع كافة المدن المذكورة فى الشفر الأوسط . كما يلاحظ أيضا أن أعمال الهدم للمدن المسيحية أتسمت فى أغلب الأحيان بالحدة وهذا ما كان يفعله عبد الرحمن الثالث فى الكثير من حملاته .

٢- إقامة مستوطنات جديدة مسورة

(١) البلاط (مخاضة البلاط)

تقع فى محافظة كاثيرس (قصرش) ، وتوجد أطلالها إلى جوار مخاضة على نهر التاج كانت مستخدمة خلال العصر الإسلامى ، وتوجد فى المنطقة الواقعة بين طليبة وجسر القنيطرة ، وقد أسفر وجود هذه المخاضة عن ظهور قرية تحمل نفس الاسم ، ولقد مرّ ابن حوقل بمخاضة البلاط خلال القرن العاشر وذلك فى طريقه إلى طليطة ، سيرا بمحاذاة الشاطئ الأيسر لنهر تاجه باتجاه قصرش ، ويطلق عليها الإدريسي

حصن البلاط ومدينة البلاط ومخاضة البلاط ، على أنها منطقة ترانزيت وتقاطع طرق ، ويشير إلى أن المسافة بينها وبين قلعة رباح CALATRAVA تستغرق مسيرة يومين ، كما تستغرق أياما أخرى للوصول إلى طليبة ، وأربعة أيام إلى قنطرة السيف أى جسر القنطرة - ويومين للوصول إلى مكناسة - وإيجازا للقول فإن مخاضة البلاط كانت محطة على الطريق الإسلامى " ترجالة - طليبة "

وربما انتقلت السيطرة على مخاضة البلاط إلى أيدي المسيحيين عام ١٠٨٥ م ، وذلك نتيجة للاستيلاء على طليطة خلال العام المذكور على يد الملك ألفونسو السادس ، وطبقا لبعض المصادر فإن البلدة تعرضت للتدمير على يد المسيحيين فى منتصف القرن الثانى عشر ، ومن خلال " القرطاس " نعرف أن الإمبراطور الموحدى الخليفة يعقوب المنصور ، فتح هذه البلدة عام ١١٩٦م وكذلك بعض الحصون الأخرى ومنها : ترجالة . وقد ذكر أن هذا الحصن عام ١١٩٩م ؛ وخلال القرن الرابع عشر لم يكن يعيش به إلا القلة القليلة من السكان ، ومع ذلك احتفظ بمساحته محصنة ، كما تشير إليه بعض الوثائق على أنه المزعة CORTIJO ، وظلت المخاضة تعمل باستخدام القارب ، وهذا طبقا لوصف فرناندو كولون عند مروره ، عام ١٥٢٠م ، بالمكان الذى أكد أنه لم يجد به إلا إثنين من السكان ، غير أن ذلك يحوينا إلى التفكير - سيرا على وجهة نظر تورس بالباس - بأنه ربما كانت هناك بلدتان ، إحداهما البلدة القديمة المهجورة ، والتي شهد أطلالها الرخالة المذكور ؛ أما الأخرى فهي مخاضة البلاط الحقيقية ، الواقعة على الشاطئ الأيسر إلى جوار نهر تاجه ، وهى تقع جنوب الجسر ALMARAZ الحالى .

كانت مخاضة البلاط بلدة صغيرة الحجم تقع على هضبة صغيرة حيث لازلنا نشهد حتى الآن أطلال أسوار وأبراج مشيدة بكتل من حجر الأريواز ، وأحيانا ما يتخلل البناء من أعلى الطابية TAPIAL ، ويرى جزء مهم هو نوع من البرج - الذى ربما كان حماية للبوابة - المشيد من الطابية TAPIAL ذات الخرسانة القوية ، كما توجد آثار للتجاويف ANECHINALAS المستديرة - ٦٠ . و ٦٥ . م ارتفاع كل طابية - ، ولهذا

البرج الافتراضى وزرة من الدبش يبلغ ارتفاعها ٩٥ م ، وله بروز كما توجد علامات تشير إلى ما أدخل عليه من تعديلات طوال العصور الوسطى .

(٢) القنطرة ALCÁNTARA (قنطرة السيف)

تقع فى محافظة كاثيرس (قصرش) على نهر تاجه ، وإلى جوار الجسر الرومانى الشهير الذى يحمل نفس الاسم ، وتذكر هذه المدينة لأول مرة خلال القرن العاشر فى كتاب الرازى " وصف الأندلس " حيث وصفها بأنها حصن ، وأنها مدينة ، كما ذكرها ابن حوقل فى نفس المنوية المذكورة على أنها محطة ترانزيت ، ويطلق عليها إسم قنطرة السيف . أضف إلى هذين ، نجد أن كلا من الحميرى والأدريسى يتحدثان عن جسرهما ويشير هذا الأخير إلى أن قنطرة السيف فى حصن شيد على جسر ، ويعيش سكانها بمنجى من أية أخطار ، إذ لا يمكن مهاجمتها إلا من البوابة . وخلال القرن الرابع عشر نجد أبا الفدا يشير إلى المكان على أنه حصن ، مستندا فى تسميته هذه على ابن سعيد ، ولقد احتل الليونيون LEÓN القنطرة عام ١١٦٦ م ، وبعد ذلك استولى عليها الموحدون ، ولكن لفترة زمنية قصيرة .

تقع البلدة على مرتفع من الأرض بحيث تسيطر على الجسر الرومانى الذى يصل إليه سور حظار ضخّم ليقر ، وهو سور شيد من الدبش المكون من قطع الأردواز ، مثله فى ذلك مثل السور الرئيسى ، كما يلاحظ عليه بعض التعرّج والقليل من الأبراج . وقد كانت هناك مقابر عربية إلى جوار كنيسة القديسة ماريّا التى ربما حلت محل المسجد ، كما لازالت هناك أسماء بعض البوابات التى تهدمت . ويوجد خارج الأسوار برج يسمى الطليعة . وكانت بلدة محاطة بسور آخر أحدث ، وبه أبراج ذات خمسة أضلاع وكلها مشيدة من كتل الأردواز ، وهذا نوع معتاد فى العمارة الحربية العربية فى محافظة كاثيرس (قصرش) ، وموروث من الرومان ، إذ هناك حصن إسبيل - ESPEL وحصن البلاط .. الخ . وطبقا لمخطوطة قديمة موجودة فى المكتبة الوطنية بمدريد

فقد كان فى السور برج يقع على قوّة منجم أو كهف محفور يّزّدى إلى النهر ، وذلك لأغراض التزود بالمياه فى زمن الحرب . وربما كان ذلك قورجة تحت الأرض ترجع إلى العصر الإسلامى .

(٣) الكاودتى ALCAUDETE (القبداق)

تقع فى محافظة جيان ، وورد أول ذكر لها عام ٨٩٤م ، وقد سجل ثيان برموديث CEAN BERMÚDEZ وجود أطلال رومانية عند بوابة الحصن ، وهى عبارة عن قطعة ضخمة من الرخام المائل الحمرة نقلت إلى المكان ، من بلدة أخرى مهجورة ، تبعد نصف فرسخ عن المدينة محل الدراسة ، وكان بهذه القطعة نقوش استخلص منها ثيان برموديث أن تلك البلدة المهجورة كانت مقر بلدية TRAVASOSONSENSE ويذكر الأديسى حصن ALCAUDETE باسم حصن القبداق - واصفا إياه على أنه من الحصون المنيعّة الواقعة بين قرطبة وملقة ، أما العذرى فيضعه جغرافيا فى دائرة إلبيرة ، وبالنسبة لياقوت كان مدينة تقع عند التخوم الزراعية لقرطبة . كان إذن حصنا مهما ومأهولا بشكل جيد ، وله سوق يؤمه الكثيرون . ويشير ابن الخطيب إلى أن محمداً الأول عسكر فى مدينة قنداق عام ١٢٠٠م وحاصرها ، واستطاع أن يفتح ثغرة فى سورها ، وبالتالي لجأ السكان إلى الحصن الشهير بها ، ويضيف ذلك المؤلف : إن المدينة كان بها رباط إسلامى ، أما أعمال حفر الخندق حولها فقد بدأت على يد " السلطان " . وفى عام ١٢٤٤م وعد فرناندو الثالث تسليم الحصن والمدينة إلى قائد جماعة قلعة رباح الدينية ، إذا ما تمكن من الاستيلاء عليهما ، وينفس الشروط التى كانت عليها على زمان أليرامو ميلين . وفى عام ١٢٥٤م يؤكد الملك ألفونسو العاشر تنفيذ تلك الهبة .

كانت مدينة القنداق مكانا به دفاعات جيدة أو حصنا له سور من الدبش وتقع على جبل ، كما أنها محاطة بتحصينات إضافية بريخانة BARBACANA لصيقة بها ، كما لازالت تحتفظ ببعض الأبراج المربعة الشكل ، حيث يوجد إثنان منها على جانبي البوابة ذات

العقد النصف اسطوانى المشرشر والمشيّد من سنجات جيدة على الطراز العربى الخالص السائد خلال القرن الثانى عشر . ويدخل العقد فى إطار إفريز غائر بعض الشيء ، ويلاحظ أن الواجهة الصغيرة كلها من الحجر ، وفوق العقد هناك عقد آخر لتخفيف الحمل ، ويلاحظ أن القبة الموجودة بالداخل نصف اسطوانية سواء من الداخل أو الخارج . وفى الداخل لازل هناك جب عربى كبير مقبب السقف وهو جب غير بعيد عن البرج الكبير القائم فى المركز ، والذي أقامة المسيحيون ليحل محل برج إسلامى آخر ، وعند الحصن يبدأ سور بأبراج يحيط بالرقعة السكانية ، غير أن حقيقة أمر هذه الرقعة أنها كانت ربضا كبيرا أو حظار بقر بجوار الحصن ، وكانت تضم مسجدا حلت محله كنيسة القديسة ماريّا . وفى الوقت الحاضر يلاحظ أن الرقعة العمرانية للبلدة قد امتدت خارج نطاق السور .

(٤) الحامة ALHAMA

تقع فى محافظة غرناطة وكانت خلال العصر العربى تابعة لدائرة رجة RAYYA أو ملقة ، وفى عام ٨٨٦ م قامت قوات محمد الأول بحصار المدينة ، ويرى النبيهى ، أحد المؤرخين فى ملقة خلال القرن الرابع عشر ، أن الرجة كان يحدها من الشرق الحامة حيث توجد حمامات رائعة ، وبالتالي نستنتج أن هذه البلدة ظلت يوما تابعة لكورة رجة وعاصمتها ملقة أو أرشذونه ARCHIDONA ، وفى عام ١٤٨٢م أى عند الهجوم على الحامة ، قام ماركيز قادش خوان دى أرتاجا J. DE ARTAGA بصحبة آخرين بتسليق السور ودخول التحصينات ووضع السلالم ، ثم صعدوا السور الرئيسى للحصن . ويقول سيمونيت SIMONET : إنه كانت توجد هناك نافورة ذات مياه دافئة على شاطئ النهر ، ثم يستشهد يابن بطوطة عندما يقول بأن الحامة كان بها مسجد جيد البناء وحمامان أحدهما للرجال وآخر للنساء . أضف إلى ما سبق ماورد من ثناء على المدينة عند ابن الخطيب .

هناك صورة مرسومة للمدينة خرجت من بين يدي هوفنجل HOEFNAGLE ترجع إلى عام ١٥٦٤م وفيها نرى في أحد جوانبها سوراً له أبراج لكن لا يرى أى شئ من التحصينات ، وتقع المدينة على مرتفع من الأرض يحيط به النهر ، كما نجد أن أعلى الأجزاء فيها - ٨٩٦ م ٨٧٦ م - تتعلق بالحصن الذى زال من الوجود ، وكذلك بالكنيسة . أما اليوم فلازالت هناك بعض أجزاء من السور - الذى يرجع إلى العصور الوسطى - مشيدة من كتل حجرية جيدة الرص فى أربعة نقاط بالإضافة إلى أطلال بوابة أو بوابتين من الحجر الرملى .

(٥) أردالس ARDALES

تقع فى محافظة ملقة ، ولم يعثر لها عن أى ذكر فى المصادر العربية ، كما توجد على قمة منطقة صخرية ، وعندها يبدأ سور يحيط بالسفح ، مشكلاً ما يمكن أن يطلق عليه حظار بقر ، ورغم أن هذا السور كان واضحاً فى رسم يرجع إلى القرن السادس عشر ، إلا أنه لا يكاد يرى فى أيامنا هذه ؛ ويتم الدخول للحصن ، فى الوقت الحاضر ، من خلال الكنيسة ، التى كانت تقع - طبقاً للرسم المذكور - عند قاعدة الصخرة ، ويلاحظ أن الأسوار التى ترجع إلى القرون الوسطى مشيدة من الدبش حيث يلاحظ وجود كتل حجرية موزعة بشكل غير منتظم وموضوعة على سيفها .

(٦) ألبونت ALPUENTE

تقع فى محافظة بلنسية وهى ذات موقع استراتيجى للدفاع عن طريق بلنسية - قونكة تروال ، وكان الحصن فى بداية الأمر - حصن بويو POYO - مسيطراً على البلدة الحالية المسماة ألبونت ALPUENTE ، التى لازالت محاطة ، فى أغلب جوانبها ، بسور يمتد لأكثر من نصف كيلومتر ، وبه ثلاثة عشر أو أربعة عشر برجاً ،

ويقع الحصن على رتبة مدرجة ، وله حوائط رأسية في كافة جوانبه الأمر الذي يجعل الحصن شديد المنعة ، وهذا ما يذكرنا بصخرة أنتيشة ATIENZA في محافظة وادي الحجار . وقد استقرت في البلدة المذكورة قبيلة كتامة . وربما كان لهذه البلدة علاقة بعبد الرحمن الثالث ، بمناسبة الحملة التي سورها عام ١٩٢٤م ، وخلال القرن الحادي عشر أصبح عبد الله بن القاسم الفهري سيد الحصن والمدينة . وقد بلغ سيد البونت - الذي تربى في طريف - مكانة ثقافية واقتصادية رفيعة ، وهو محمد بن عبد الله ، الذي تمكن السيد CID من إلحاق الهزيمة به ، واستولى على أرضه . وبعد ذلك سقطت البونت في يد المسيحيين بعد بلنسية خلال الفترة بين عامي ١٢٣٨م و ١٢٤٢م .

كان الحصن في بداية الأمر صغيرا ، وسيطر عليه برج ضخم مستطيل (١٠ × ٧,٥٠ م) . أما نمط البناء فهو على الطريقة المتبعة في عصر الخلافة ، أي أن الكتل الحجرية مرصوفة على سيقها (شناوى) ATIZANADO . أما الأركان فكانت بها تبادل بين أدية وشناوى أما في الأساس فهناك عدة مداميك بارزة من تلك الشائعة الاستخدام في الحصون الأميرية والخلافية بما في ذلك البرج المسمى برج ميثكيتياس - MEZQUETIL LAS في محافظة سوريا SORIA ، وبالتالي فإن برج البونت يرتبط بذلك المذكور آنفا . وتوجد إلى جوار هذا البرج أيضا خلال العصر المسيحي ، وربما كان من تلك الأبراج المسماة الطليعة ATALAYA وله مدخل مرتفع أو معلق ؛ وابتداء من الطرف الجنوبي الذي يوجد فيه البرج زادت المساحة الأولية للحصن ، بحيث شملت كافة المنطقة المرتفعة وبنيت هناك أسوار من الدبش ، وبالتحديد في الجزء السفلي ، أما في الجزء العلوي فكانت المادة المستخدمة هي الطابية TAPIAL المصحوبة بالخرسانة ، وكانت هذه الأسوار تستقر مباشرة فوق الصخرة ، ولاننا نرى في الداخل أطلال مباني شديدة التنوع ، ونبرز منها وجود عدد مهم من الأبواب يصل إلى واحد وعشرين ، وقد تجمع عدد منها مشكلين بذلك مخططا ذو أروقة بارزليكية (بلاطات) ، ويبلغ حجم أكبرها تسع بلاطات ، أما مقاساته فهي ١٥,٦٥ × ٢,٢٢م لكل بلاطة . ويوجد في الأعلى جب آخر يتكون من ثلاثة أروقة (بلاطات) ، وهكذا الحال في بعض الأبواب الأخرى . كانت هذه

القلعة إذن ملجأ ضروريا للسكان في حالة تعرضهم للخطر ، وكانت خزانة حقيقيا للمياه ، وذلك لتزويد أهل المكان ، وكذلك القوات التى تمرّ من هناك .

وقد سبق أن قلنا بأن المدينة لازال يرى بها سور من الطابية TAPIAL والكثير من الحصى كما أن بعض قطاعات السور مشيدة من الدبش غير المهيأ ، وذلك لتغطية الداخل المكون من التراب المضغوط بشكل جيد . ويوجد فى الطابية TAPIAL بعض تجاويف متباعدة بشكل أفقى سعتها ٨٥ م و ٩٠ م ، أما الأبراج فهى صغيرة وكتلة صماء ، ونرى من بعضها ما يمكن أن نطلق عليه بالدعائم CONTRAFUERTE ، ويتجه السور من الجنوب إلى الشمال لكنه يسير على وجهة الصخرة حسب انحدار الحصن ، ولازلنا نرى حتى الآن بوابة فى هذا السور ذى البناء العربى الذى يرجع إلى القرن الحادى عشر. كان له مدخل مباشر مع وجود عقد نصف اسطوانى فتحته ٢٧ م ، وارتفاعه ١١ م ، كما أنه مشرشر ومشيد من سنجات حجرية غير سميكة . أما فى الداخل فإن العضادات عبارة عن كتل حجرية مرصوفة على سيفها وبينها كتل أخرى موضوعة بطريقة أدية ، وهى عبارة عن كتل غير سميكة ، وهذه الطريقة فى البناء تذكرنا بعقود عربية أخرى ، ترجع لنفس الفترة ، مثل عقد بوابة المقر الثانى لقصبة ألمرية ، وعقد جسر البرج القديم - البرج البرائى - بقصبة بطليوس بالإضافة إلى عقد آخر كان فى بوابة القديسة مارجاريتا MARGARITA فى بالمادى ميورقة التى زالت من الوجود. وكان ذلك العقد قائما بين برجين تومين مشيدين من الطابية TAPIAL المصحوبة بالخرسانة ، وخلال العصر المسيحى أضيفت غرفة أمامية خارجية ، وذلك لتكوين مدخل منحنى مع العقد الخارجى المزود بباب متحرك حديدى RASTRILLO. وبين هذه البوابة وأقصى الطرف الجنوبى للسور ، نعثر على بقايا من ذلك الأخير حيث نشهد برجا مستطيلا (٥ × ٧ م) يبلغ ارتفاعه ٩٠ م ويوجد فى أقصى طرف السور برج متعدد الأضلاع ، وربما كان من خمسة أو ستة أضلاع وهو مشيد من الطابية .

جرت أقوال كثيرة تتحدث عن أن العرب تركوا جزيرة قادش المترعة بالأطلال القديمة ، ومنها : الـ IDOLO (معبد هرقل) الشهير والذي أصبح فنارا ومنازة خلال العصر السابق على الإسلام ، وقد كان هناك مسرح ومدرج رومانيان ، بالإضافة إلى الكثير من الأطلال ، ومع هذا نجد ابن الخطيب يتحدث عن قادش على أنها مدينة تابعة لدائرة شنونة ، ويفعل ذلك الأديسي ومعه الزهرى والحميرى ، وقد ركز هؤلاء الآخرون على قادش خلال الفترة الانتقالية المرابطية الموحدية . ويتحدث كل من الزهرى وصاحب كتاب « نكر بلاد الأندلس » عن حصن قادش العربى - حصن ملعبة - ذلك أنه شيد فوق المسرح الرومانى حيث أقيم هناك أيضا الحصن المسيحى ، وربما كان السكان العرب ، الذين يعيشون هناك ، متركزين فى مقر صغير لا يتجاوز ثلاثة هكتارات ، وبالتالي فهى منطقة حزام تقوم بدور الرباط ، بالتعاون مع نقاط أخرى فى المنطقة لناهضة المسيحيين . كما كانت مكانا يلجأ إليه البحارة . وقد درست روسارتو فريسناديو R. FRESNADILLO مابقى من الأسوار التى ترجع إلى العصور الوسطى فى قادش ، والتى يفترض أن الملك ألفونسو العاشر هو مؤسسها . وحقيقة الأمر هو أن ذلك الملك ربما كان هو الذى أجرى ترميمات على المقر الإسلامى ، الذى شيد على يد أبى الحسن خلال القرن الثانى عشر . وأبو الحسن هذا هو تلك الشخصية التى ينسب إليها تدمير مبنى IDOLO الشهير أو معبد هرقل ، وقد كان ذلك المقر يضم مسجدا ربما حلت محله " الكاتدرائية القديمة " أو كاتدرائية " الصليب المقدس " المتجهة إلى الجنوب الشرقى أما البوابات الحالية للمقر فهى من العصر المسيحى أو أنها رمت على أيدي المسيحيين ما عدا بوابة بوبولو PÓPULO ذات العقد المدبب والسنجات المشرشرة، وسنجة المفتاح بارزة، وهذا سير على النهج الإسلامى الذى كان سائدا خلال القرن الثانى عشر، غير أن العقد أو البوابة قد تعرض لتعديل خلال العصر المسيحى، وفى حوائط هذه البوابة توجد كتل حجرية قاعدتها أطول من ارتفاعها APAISADO مع مستنات ذات طابع عربى وربما كان المدخل ذا انحناء .

تقع فى محافظة ملقة ، ويذكرها الرازى على أنها مدينة موالية حيث حاربت المتمردين، كما أن سكانها وصلوا سيرتهم فى هذا الطريق الجميل، ويشير المؤرخ المذكور إلى أن هذه المدينة أصبحت طلالا بعد عين ؛ وتوجد ضمن الأماكن المهجورة. أما ابن الخطيب - القرن الرابع عشر - فيحدثنا عنها مشيرا إلى أنها كانت مدينة ذات قيمة رفيعة ، ومياها شحيحة .

كما أن ثيان بوموديث أورد بقايا من نقوش كتابية رومانية فى قرطامة ضمن كتابه " مختصر الآثار " وهى نقوش تؤكد استمرارية السكان بها .

يوجد رسم لطيف لهذه البلدة يرجع للقرن السادس عشر حيث نرى فيه الحصن يقع على أعلى قمة جبلية ، وله سور به ستة أبراج وحظار بقر غير مأهول بالإضافة إلى كنيسة أو مصلى مسيحي ERMITA، كما أن المدينة تبدو وقد تجمعت مبانيتها خارج الأسوار. أما فى الوقت الحاضر فإن الحصن مكون من مخطط مستطيل الشكل ، وله خمسة أبراج أحدها شبه اسطوانى ، أما فى الداخل فهناك جب مستطيل (٣٧,٤ X ٢,٥ م) له سقف نصف اسطوانى ، ولانلنا نرى على حوائطه وفى الأرضية تلك الحليات المعمارية المقمرة BOCEL ، وقد دهنت باللون الأحمر. ويبلغ ارتفاع الصهيرج فى الوقت الحاضر ٣,١٠م، وتنطلق من الحصن أسوار تحيط بمساحة أخرى، أو أول حظار بقر، وهى مساحة ضخمة يسورها خمسة أبراج ثلاثة منها شبه اسطوانية مع بعض الانحدار. أما المقر الثالث - حيث كان يعيش السكان - فهناك كنيسة صغيرة، وربما كانت مسجدا قبل ذلك. أما الأسوار والأبراج فقد شيدت من الدبش مع بعض المداميك من الآجر، ويبلغ مقاس الآجر ٢٨ X ١٤ X ٢,٥ سم ، ولا زالت هناك نقوش كتابية لقرطامة تقول : " بوابة الفتح " ، وهى ذات عقد نصف اسطوانى ومحاطة ببرجين بارزين متقدمين اسطوانيين الشكل. أما باقى السور فهو مكون من ستارة من الأبراج المربعة.

٨ - حصن النهر CASTRO DEL RIO (كاسترو دل ريو)

يقع في محافظة قرطبة ، ولا نعرف أية إشارة عربية قديمة للمكان ؛ والأمر الوحيد الذي نعرفه هو أنه من المعتاد نسبته إلى زمن الأيبيريين والرومان، وتحديدده على أنه مدينة BURSABOLIS DE HIRCIO القديمة، وتقع كاسترو على شواطئ نهر سالادو (GUADAXOX) SALADO، وقد تم الاستيلاء على المدينة من المورو على يد ألفونسو الثالث عام ١٢٢٢م، كما تمت الإشارة إلى المورو عام ١٢٦٠م، عندما كان ابنه ألفونسو العاشر في سُدّة الحكم، وعلى بعد بضعة كيلومترات من البلدة العالية توجد أطلال حصن يرجع إلى العصور الوسطى في منطقة تسمى كاسترو القديمة، وقد أشار الإبريسي إلى حصن كاسترو دل ريو.

تستقر المدينة على مرتفع من الأرض يفضاوي الشكل ، وهنا نجد أن السور يتخذ نفس الشكل ، وهو سور مشيد من الديش في الجزء السفلي ، أما الطوى فهو مشيد من الطابية TAPIAL بالإضافة الى وجود تجاويف MECHINALES، ويلاحظ أن الأبراج المشيدة من نفس مواد البناء المذكورة تبرز عن الدرب، ولها أو كان لها غرفة علوية ذات سقف مقبب. كما كان يوجد هناك برج شبه اسطوانى، واستنادا الى وثيقة مكتوبة ترجع الى عام ١٨١٧م نعرف أن السور كان به أربعون برجاً، كما تتضمن الوثيقة المذكورة الإشارة الى ارتفاع السور الذى يتراوح من ١٠ الى ٢٠ بارة، ويذكر اسم باب صغير هو " ABUJEROSE"، وكذلك التحصين الأمامى (بريخانة) الذى كان يحمى فى المقام الأول الجزء السهل. وكانت إحدى بوابات المدينة - وربما أهمها - تسمى بوابة مارتوس ، غير أنها هدمت عام ١٧٤٢م، وقد وصفت على أنها بوابة حديد، ولها تحصين فى المقدمة، كما وصلنا وصف موجز لبوابة الحصن: فهي بوابة مصفحة ومُسمّرة من الداخل والخارج حيث توجد ألواح قوية من الحديد؛ ويقع الحصن فى أعلى جزء من المدينة ، ويتكون من ميدان السلاح (٢٥ X ٢٠ م) وأربعة أبراج موزعة على الأركان الأربعة ، وتحصين يمكن أن يكون حظاراً صغيراً للبقر فى مواجهة المدخل الرئيسى، ويلاحظ أن أحد الأبراج الأربعة مسدس الشكل من الداخل لكنه اسطوانى

من الخارج، ويضم صهريجاً أو جبا تصل إليه مياه الأمطار عبر فتحة حفرت في مفتاح القبة المشطوفة ذات السواتر الستة . أما البرج الرئيسى، أو ما يسمى ببرج التكريم، فمساحته ٧,٧٥ X ٥,٢٥ م، ويبلغ ارتفاعه ١٦,٩٧ م، وقد شيد بالكامل من الطابية TAPIAL مع وجود الأركان من الأجر، أما الجزء الأسفل فهو عبارة عن ورزة يبلغ ارتفاعها ٤,٨٧ م، والطابق العلوى سقف عبارة عن قبة يعضاوية من الأجر . أما من الخارج فعلى مستوى السطح تبرز الكواويل الضخمة MENSULONES الخاصة بالشرفات الناتئة MATACANES ، ويشبه هذا البرج البرج الرئيسى فى حصن بايينا BAENA الى حد كبير، أما بالنسبة لتمطية تشييد سور الحصن فهو من البش فى الجزء السفلى، ومن الطابية TAPIAL والكواك فى الجزء العلوى ، ومما لا شك فيه أن أبرز أجزاء الحصن يتمثل فى مدخله الذى هو عبارة عن واجهة خارجية مكونة من عقد حدة - تم تعديله - محاط بإفريز غائر وبهليز داخلى به عقد أو قيو نصف اسطوانى، أما الواجهة من الداخل فهناك عقد آخر مركب فوق الأول ، ويتكون من سنجات رقيقة ذات نمطية عربية - القرنين الثانى عشر والثالث عشر.

٩ - كاستروس CASTROS

تقع فى محافظة قصرش CAERES وبالقرب من جسر الأسقف بمحافظة طليطلة . ضمن نطاق بلدة بدروسو دى لاخارا PEDROSO DE LAA JARA دى كاثيرس ، وبين نهري تاجه وبديروسو نعر على أطلال حصن عربى ورد ذكره عام ١٢٩٦م باسم حصن كاستروس CASTROS . ونقرأ فى كتاب " علاقات فليبي الثانى " أن كاستروس هى عبارة عن بلدة مسورة بالحجر ، أما المنازل فهى شبه متهدمة فى الداخل ، ويشير الكتاب المذكور إلى أنه لا يعرف السبب فى أن المدينة غير مأهولة .

تُرى أطلال أسوار ومنازل حول الحصن وحتى شاطئ نهر تاجه ، وهذه الأطلال كلها شاهد على وجود مدينة إسلامية مزح عنها أهلها ، وهى مدينة نشأت فى

حماية الحصن ، الذى يتكون من مخطط يكاد يكون مستطيلا ، حيث أن جوانبه لا تكاد تتساوى ، وله أبراج فى الأركان ، بالإضافة إلى برجين توأمين متقاربين عند البوابة ذات المدخل المباشر ، والواقعة فى مواجهة نهر تاجه وتبلغ مساحة المنطقة المسورة ما يقرب من نصف هكتار . أما الأسوار فهي مشيدة من الكتل الحجرية ، وأحيانا من قطع الحجارة غير المتساوية ، وكلها تبين لنا حسن البناء حيث يسيطر نظام رص الكتل على السيف ، وأحيانا ما توضع بشكل سردينى ، وللأبراج الكائنة فى الأركان نجد نوعا من البروز فى القاعدة ، الأمر الذى يذكرنا بأسوار وأبراج بلدة باسكوس VASCOS المجاورة . ويمكننا أن نرى داخل الحصن - حتى الآن - أطلال برج مربع الشكل كان مشيدا من الكتل الحجرية غير المشذبة عند القاعدة ، وحوله هناك سور وجبّ ذو بلاطة واحدة ، وسقف مقبب على شكل نصف اسطوانه . وكان الحصن مقاما على زمن إقامة حصن باسكوس حيث يمكن الربط بينه وبين قصبة هذا الأخير من الناحية التشييدية .

١٠ - حصن قسطلونة CÁSTULO O CAZLONA

يدرجه تودرس بالباس فى دراسته المعنونة : " المدن الإسلامية الخربة " - GIU- DATES YERMAS HISPANOMUSUL MANAS ، ويقع فى محافظة جيان ، ويقع البلدة الرومانية قسطلون KASTOULON التى وصفها بلينو بأنها OPPIDUM على شاطئ نهر وادى ليمار GUADALIMAR ، وبالقرب من عدة مناجم للرصاص ، الذى يحتوى على فضة ، ومناجم للنحاس ، وتوجد أطلاله على بعد فرسخ واحد من بلدة لينارس LINARES ، وعلى بعد ثلاثة فراسخ من بياصة BAEZA ، وكان فى تقاطع مهم للطرق ، وفى وادى ليمار LIMAAR كان يمثل طريق المواصلات الرئيسى الذى يربط بين نهر الوادى الكبير وبين حصن الكرز ALCARAZ ومقاطعتى بلنسية ومرسية ، وكان الطريق القديم المسمى إيركوليا HERCÚLEA (والذى قام الأمبراطور أغسطس بمدّه ابتداء من شاطئ البحر المتوسط) يمر ببلدة كاستولو CÁSTULO ، وأطلق على المكان خلال القرن الثامن - مع

وصول العرب - حصن قسطلونة ، وهو CASTULO، وفي عام ٩١٢م ذكر بمناسبة تمرّد المولدين وعلى رأسهم عمرو بن حفصون ، وقد أشار " الكتاب الأول في تاريخ أسبانيا " إلى بلدة CAZLONA والتي تسمى CASTULO وقسطلونة على أنها حدود أسقفية TUCCI.

وقد أقام العرب إلى جوار المكان CASTULO حصنا منيعا حيث يقع فوق مرتفع من الأرض تقطعه من الناحية الغربية هوة أو جدول مياه يسمى القديس أميوسيو S. AMBROSIO. أما من الجوانب الأخرى فقد كان الحصن أسوار مشيدة من الدبش على شكل مداميك منتظمة ، نرى فيها كتلا حجرية ترجع في أصولها إلى CASTULO، وكانت مساحة هذه الرقعة العمرانية تتراوح بين ٤ و ٥ هكتارات ، كما كان بها برج طليعة شيد من الطابية TAPIAL المصموبة بالخرسانة ، والذي تتخلله التجاويف ، ولا زالت هناك أطلال لهذا البرج حتى اليوم . وتبلغ مساحته ٩ × ٨,٧٠ م . وفي الجانب السفلي كانت هناك غرف مستطيلة مغطاة بأسقف نصف اسطوانية ، ويصل ارتفاع هذا البرج بين ١١م و ١٢م حيث يوجد به سبعة عشر طابية . وقد بدأ البرج يتعرض للخراب خلال القرن الخامس عشر ، وهنا من المستحيل أن نُخَمِّن عدد بواباته وأبراجه ، ويقول مارتن ماثاس M. MAZAS بثته شهد فيه ثلاث بوابات وأسواراً مزدوجة ، بينما يشير جونغورا GÓNGORA إلى وجود أربعة أبواب ! والأمر الذي لا شك فيه هو أن البرج الذي كان يجوار إحدى البوابات - والكائن أمام CASTULO وأمام برج الطليعة المشار إليه آنفاً - هو الأكثر تكاملا ، وبحالة جيدة بالمقارنة . وهناك نجد المصلى المسمى : القديسة إيوفيميا STA. EUFENIA وهذا الاسم الأخير أحيانا ما يطلق على الحصن العربي .

١١ - قسطرة (? GASTURRA) CAZORLA

تقع في محافظة جين ، ومن المعتاد القول بأن بلدة CERCESE القديمة كانت تقع هنا ، وهي بلدة كانت مقرا للقديس إيساثيو S. ISACIO ، أحد الذكور الرسولين السبعة ،

وأثناء العصر الإسلامي كان يتردد اسم علم هو " كاتشارا CACHARA، وقال عنه فاجذن FAGNAN : إنه CAZORLA أما ياقوت فيشير إلى مدينة قسطنطية ، وهي تتوافق مع سيراً دى كاسترو SIERRA DE CASTRO، التي أوردتها الرازي ، وهي سلسلة جبال تمتد حتى جيان . تلك هي السوايق الممكدة لبلدة CAZORLA الإسلامية ، وهي مؤكدة في ناحية منها بتلك الأطلال المعمارية لحصنها ، كما سنرى لاحقاً . وربما كانت " كاثورلا " خلال عصر ما قبل الإسلام قد عاشت مُهمشة أو في ظل بلدة TUYA حيث كنت هناك مجموعة مهمة من السكان الأيبيرية - الرومانية ، وكان لها برج طليعة شديد من كتل حجرية على الطريقة الرومانية ، وكان هذا البرج يقع بالقرب من القرية الحالية المسماة TOYA طويا ، وربما كانت هناك بلدة توجيا TUGIA التي ذكرها بلينيو . وعندما تنتقل إلى فترة الحكم المسيحي نعرف أن الأسقف خيمنت دى رادا J. DE RADA قام -بناءً على تفويض من الملك قرناندو الثالث عام ١٢٢٦م - بالاستيلاء على كاثورلا والبلدات التابعة لها ، والتي كانت قبل ذلك في يد ابن هود الأشبيلي ؛ وقد ترك الملك هذه لمقاطعة إقطاع ، سيتحول بعد ذلك إلى أرض ADELANAMIENTO تابعة للقديسة ماريأ دى طليطة ، تحت إمرة الأساقفة الذين تولوا استقلاله حتى بداية القرن التاسع عشر ؛ وقد اتسمت كاثورلا والدائرة التابعة لها أو ما يسمى ADELANLA MIENTO DE CAZORLA بقيمة حربية غاية في الأهمية ، وذلك أثناء حكم الأسقف خيمنت دى رادا .

وربما حافظ العرب على كون كاثورلا عاصمة المقاطعة ، ولم يكن ذلك بسبب الموقع الاستراتيجي للمكان ، بل لأن الحصن لازالت به بعض الأطلال المكونة من الطابية TA PIAL العربية ، والتي تسبق وجود البرج الكبير المشيد من الدبش الذي يُعرف بأن الأسقف السيد / بدرو تينوريو هو الذي شيده؛ وقد كانت الأماكن والحصون التالية تابعة للمقاطعة ADELANAMIENTO وهي : كيسادا (قيجاطة) QUESADA وبيال دى بيثرو PEAL DE BECERRO وطويا TOYA وبيلوس PELOS وأجوثينو AGO CINO وفوينتى خوليان وتورس دى لاجو T. DE LAGO وإيجيرا HIGUERA وآلولا ALAULA وأريويلا AREOLA والشقيقتان والقدیس تومی وبيلا مارتين ونويلا وقونقة وتشيلس ،

والى هذه البلدات أخذت تتضمن بلدات أخرى بشكل تدريجى وهى : بيانوبيا دى الأسقف V.DEL ARZOBISPO وسوريويلا SORIHUELA وحصن IZNATORAZ (طُرف) ويكاريو VILLACARRILLO - والى كلنت تسمى قبل ذلك برج منجو بلييجو T.MINGO PLIEGO . وفى عام ١٢١٠ تم الاستيلاء على حصن تيسكار TISCAR ، كما شيدت حصون أخرى على نفقة مقاطعة ADELANLAMIENTO أحدها ذلك الحصن ذو الأركان الخمسة ، والمشيّد على نفس مرتفع الأرض الذى توجد فوقه كاثورلا .

وبالنسبة للحصن المسمى يدرا YEDRA فإن مخططه مستطيل ، فى تواؤم مع الهضبة التى شيد عليها ، وهو محاط بأسوار مشيدة من الطابية TAPIAL المصحوبة بالخرسانة ، وكذلك التجاويف التى ترجع إلى العصر العربى ؛ وقد وضعت الطابية TAPIAL على وزرة قصيرة من الحجر أو الدبش الخشن ، وهذا أمر معتاد فى إقامة الحصون الإسلامية . ويبلغ سمك الحائط ١,٢٠ م ؛ وفى هذا المقام نجده يكثرنا بحصن بانتيوس دى لانثينا B. DE LA ENCINA الذى يرجع إلى عصر الخلافة ، كما أن الحوائط الخارجية كان يوجد بها قبل ذلك علامات تدل على أنها كانت مكسوة بكتل حجرية حقيقية ومدهونة ، وكانت هناك ألوان مثل تلك التى نشهدها فى حصن إيرويلا IRUELA ، كما نراها بشكل جزئى فى حصن لوس بانتيوس BANOS ؛ وفى داخل الحصن نعثّر على أطلال برج إسلامى قديم كان مشيدا من الطابية TAPIAL لكنه لم يكن ضخما (٤,٤٥ x ٤,١٦ م) ، كما يبلغ سمك الحائط ١,١٠ م فى الطابق السفلى الوحيد الذى لازال حتى الآن، حيث نرى غرفة لها سقف مقبب على شكل نصف اسطوانة من الحجر ، ويبلغ ارتفاعه ستة أمتار، وربما كان ذلك هو برج الطليعة أو الحصن الأول الذى حل محله الحصن الحالى المشيد من الدبش فى عهد بدرو تينوريو P. TENORIO ، وهذا طبقا لما ورد فى وصية ذلك الأسقف : - أسلحة دفاعية حصل عليها للتموين ... فى كل من حصن كتيستنا ... وقلعة رباح .. والكالا دى إريناس ، وذلك لوضعها بشكل خاص فى كاثورلا ، وفى كل من حصن كانائس CANALES وحصن ALHAMIN ، والذى تقوم اليوم بإصلاحه بعد أن دمره الملك بدرو ، وكذلك برج

كاثورلا الذي نقوم بإعداده في الوقت الراهن". وربما كان ذلك الحصن محاطا بسور خلال العصر الإسلامي يتجه من الجبل نزولا ليضم بلدة صغيرة - بها الكنيسة الحالية المسماة سانتا ماريا والتي نقيمت على شاطئ نهر أو جدول كاثورلا؛ ولأننا نرى حتى الآن أطلالا لذلك السور الذي كان مشيدا من الطابية والنبش كما أن هذه الأسوار قد جرت عليها يد الترميم أثناء العهود الأسقفية الطليطلية، ويلاحظ أن أعمال الترميم هذه ترجع إلى فترات متأخرة للغاية: فعلى إحدى بوابات المقر الخارجي للحصن نرى ترسا يخص الأسقف سالنويال إى روخاس SALDOBAL ، وهو الرجل الذي دار بينه وبين آل CAMARASA نزاع انتهى باستعادته الكاملة لمقاطعة ADELANTAMIENTO، وفي عام ١٧٦١م نعرف بوجود إصلاحات تمت على الحصن أما في الوقت الراهن فإن السور العربي أصبح محجوبا بحائط من النبش.

إن الشيء المثير للفضول بالنسبة لكاثورلا هو أنه لم يعثر على أي أثر لإسهامات معمارية مدججة طليطلية سواء في الحصن أو في المبنى القديم للبلدة، ومع هذا تظهر تلك الإسهامات في بلدات هي على ما يبدو واقعة خارج الدائرة الإدارية لمقاطعة ADELANTAMIENTO، إنني هنا أقصد كلا من أورنوس HORNOS وشقورة (سيجورا دي لا سييرا) SAGURA DE LA SIERRA حيث أن البلدة الأولى لها باب نو مدخل منحني، تحمل ملامحه المعمارية الطابع المدجن المتأخر، أما الثانية، فإن حصنها به برج تكريم عظيم وكذلك مصلى ومبان، وهذه كلها تعكس، من حيث البناء والبنية والقباب والعقود، الأسلوب المدجن الطليطلي. أما أسفل الحصن فإننا نرى سورا مشيدا من كتل حجرية معقزة علاها الاصفرار بعض الشيء، وهي ذات ملمح إما روماني أو العصر السابق على الإسلام.

١٢ - إبخيا دي لوس كايابيروس EJE DE LOS CABALLEROS

تقع في محافظة سرقسطة، وكانت مدينة "سيجيا" SEGIA الأيبيرية الرومانية عاصمة قبيلة سوسيتانوس SUESSETANOS، حيث كانت تسيطر على أغلب ما يطلق

عليه " الفيلات الخمس " CINCO VILLAS. ويرى خوسيه لويس كورال أنه رغم هجران المدينة بشكل شبه كامل، إلا أنه قد ظل بها بقية قليلة من السكان خلال العصر القوطي وبالتالي احتفظت باسمها. وازادت قوة البلدة مع الزحف المسيحي حيث أصبحت مدينة، وذلك لأنها أصبحت تسيطر على الحدود الشمالية للثغر الأعلى ، وربما كانت كنيسة سان سلبادور، وكنيسة سانتا ماريا وحصن ALBAÍA قد حلت كلها محل مباني عربية مهمة.

١٣ - الأفران FURNUS : HORNOS

تقع في محافظة جيان، وقد ذكرت خلال العصر العربي باسم فرنس، وخلال القرن الخامس عشر نجد وصفا لهذا المكان يقول إنها حدود المورو ، وهي تسيطر على الودى وتحميه بكامله بما في ذلك VEAS، وفرنس هذه هي بلدة قوية تقع على مرتفع ، ولا يمكن الاستيلاء عليها، ويوجد عند الباب برج، كما أن بها القليل من البشر نظرا للحروب الماضية، وإذا ما تم تهيئها بالسكان فسيكون ذلك مثار خير عميم للجماعة. ولها حصن شديد المنعة وسور يمتد حتى الحقول ، ورغم ذلك فهو في حاجة الى ترميم، وفي الحصن هناك برج تكريم أعيد بناؤه، وله سقفان مقببان من الجير أو الحجر، وشرافات في الجزء العلوي.

وحتى الآن لا زال هناك جزء مهم من الحصن شمال البلدة للبلدة مع أسوار من الطابية المصحوبة بالخرسانة، كما نجد الكثير من قطع الحجارة التي تشبه ظاهريا ما عليه أسوار بلدة شقورة ، وكما هو الحال في هذه الأخيرة نجد البرج الرئيسي للحصن ذا زوايا منحنية، وقد أعيد بناؤه خلال العصر المسيحي، وعند الحصن يبدأ سور كان يتجه خلال العصر العربي ليحيط بالبلدة، وله بوابة مهيأة لتكون جزءا منه، وتم اختيار مكانها الاستراتيجي ، وهي بوابة ذات مدخل منحنى، ولها مجموعتان من العقود المدببة كل منها تكمل الأخرى، ويرى ذلك في الواجهتين الداخلية والخارجية. أما البناء فهو على الطراز المدجن الطليطلى ، وقبة نصف اسطوانية مدببة.

وبالنسبة لهذه البوابة المنحنية تحيل القارئ الى الفصل المخصص لذلك، "البوابات"، في هذا الكتاب.

١٤ - أوييتى HUETE (ويذة WABDA)

تقع في محافظة قونقة. وتعتبر هذه البلدة - ومعها كل من سانتابر SANTABER شنتبرية وأقليش UCLÉS واحدة من التحصينات العربية المهمة داخل أراضي قونقة، وقد تولى مطرف بن موسى بن نزي النون تحصينها، وزيادة قدراتها الدفاعية أثناء عصر الخلافة، وذلك للموقف الجيد الذي وقفه في معركة سيمنكاس SIMANCAS (٩٣٩)، ولا شك أن أهميتها تكمن في موقعها على نهر أوييتى (ويذة) عند مفترق طرق مهم، حيث هناك ربط بين قونقة وثوريثا وبين سانتابر وأقليش. وعند وفاة القادر، عامل طليطلة، الرجل الذي كان سيد هذه المقاطعة، سقطت سانتابر، والأراضي التابعة لها، في يد ألبار فانيث؛ وخلال القرن الثاني عشر أصاب طليطلة الاضمحلال، وصعد نجم أوييتى (ويذة) وروادي الحجارة وثوريثا دي لوس كانس. ويشير الحميري الى ويذة بأنها كانت إحدى بلاد الأندلس، ومكانا حصينا يقع على النهر بالقرب من أقليش، كما يضيف ذلك المؤرخ العربي الى أنه كانت توجد على شواطئ نهر أوييتى بلدة تحمل اسم بانتيج BANTIG يسكنها مسيحيون؛ ثم عانت ويذة الى الازدهار، عندما أصبحت مأهولة من جديد بالسكان، في عصر الملك ألفونسو السابع. وقد تعرضت البلدة لهجوم قوى قام به الموحثون، سجلته الحوليات العربية كحدث عظيم، غير أنه لم يؤت بثمرة، حيث كان يُعتقد سهولة السيطرة على البلدة، وأنه لن تكون هناك صعوبة في هذا الأمر، لأنها ذات بناء حديث كما أنها مسورة، وإن تكون هناك عقيات التموين أمام الجيش الموحدى؛ وكان العرب واثقون من أن أسوار المدينة لا تحظى بدفاعات جيدة، وليس لها أبواب أو حراسة عند البوابة، وبالتالي تمت الموافقة على خطة الغزو. أما المسيحيون الذين تولوا الدفاع عنها فقد أعدوا العدة للدفاع عن الرّيش وذلك بحفر خندق خارج السور، وحموا أنفسهم بخوازيق من الخشب، ولما لم يكن للرّيش أبواب فقد قرر

المسيحيون الاحتماء خلف أسوار المدينة، لكن الموحدين توقفوا أمام الأسوار، غير قادرين على تجاوزها، وبعد ذلك قرروا التخلي عن الحصار، وقد حدث ذلك عام ١١٨٤م. وفوق ذلك الجبل الذى يسيطر على المكان من الجهة الشرقية، أقام العرب حصنا ربما يرجع تاريخه الى القرن التاسع، وأتموا تحصيناته خلال القرن التالى، وقد اتخذ ذلك الحصن شكلا بيضاويا متجها من الشمال الجنوب ، كما أن مساحته كانت كبيرة بالنسبة لحصن بسيط ؛ وقد أسفرت الحفائر التى جرت فى المكان، اعتبارا من ١٩٨٥، عن اكتشاف أسوار وأبراج، ترجع الى عصور وتقنيات مختلفة - بدءا بالأسوار وبعض الأبراج العربية، التى ترجع الى النمط الخلافى فى الناحيتين الشرقية والغربية، وكذلك وجود كتل حجرية موضوعة بطريقة أدية وشناوى، ولوحظ وجود الكثير من المداميك الموضوعة على سيفها (شناوى). إنها أبراج صغيرة (٢,٧٥ x ٢ م) وغير مفرغة من الداخل، على ما يبدو، ولها بروز فى الأسفل. وهناك برج ليس مريعا أو مستطيلا بالضرورة، له الجزء الرئيسى من الطابية المصحوبة بالخرسانة ، وحوائط بها دبش صغير الحجم، كما لوحظ وجود أبواب ومخازن حبوب ، حيث نجد بعضها مستدير المخطط، كما لا نعدم بقايا من الخزف الإسلامى، الذى يرجع الى القرنين التاسع والعاشر، بألوانه المعهودة من الأخضر الناجم عن طبقة المغنسيوم وطبقة التزجيج ذات اللون العسلى من الخارج. وكان لهذا الحصن - الذى زابت رقعته ، وجرت عليه يد الترميم على يد المسيحيين - سور يبدأ من عنده ويتجه ليحيط بالبلدة وكأنها عبارة عن مهد صغير فى سفح الجبل ، وربما يرجع تاريخ ذلك الى القرنين الحادى عشر والثانى عشر، ولأننا نرى حتى اليوم بقايا من السور، الذى شيد خلال العصور الوسطى، وبعض الأبراج المشيدة من الطابية كما أمكن تحديد البوابات التالية فى الناحية الشرقية وهى بوابات ترجع الى العصور الوسطى: عقد مدينة MEDINA وعقد دروكة DROCA وعقد ALMAZÁN، بالإضافة الى برج ذى طابع مدجن. أما فى البلدة فهناك حارة الموروس بالإضافة الى أطلال كنيسة القديس بدرو، وكنيسة القديسة ماريّا دى أتينثا. أما خارج الأسوار فقد كانت هناك كنيسة معروفة تسمى القديس خيل

كيتريا، ومن المعروف أنه حتى القرن الثامن عشر كانت لا تزال هناك بعض الحوايط
الساترة والأبراج الصغيرة وكان هناك حي المورو وقد ذكر اسم حارة لليهود
في BARRIONUEVO

١٥ - إيبيثا IBIZA بابسة

اعتبرها الإديسي مدينة، كما توضح المخططات التاريخية ليايسة - التي تم
إعدادها على ضوء مخططات أخرى ترجع الى النصف الثاني من القرن السادس
عشر -) وجود ثلاثة مقارَ متعلق بالمُدِيَّة مع الحصن في الجزء العلوى والمدينة
والربض. أما في داخل المدينة، التي تقع في مواجهة الحصن، فنجد كنيسة القديسة
ماريا لامايور، حيث شيدت في المكان الذي كان به المسجد الرئيسى للمسلمين، وقد
أفصحت الحفائر، التي جرت مؤخرا عن وجود حوايط عربية داخل الكاتدرائية. وكان
للمقر الأول - المُدِيَّة والحصن - الأهمية الأكبر، بالمقارنة بالمقرين الآخرين، حيث أن
أبراجهما لا يكاد يرى لهما أثر كما أن المخطط والصور الخاص بهما لا تكاد نعثر لهما
على أثر، اللهم إلا النذر اليسير، وقد أسفرت الحفائر التي جرت خلال هذه السنوات
الأخيرة بين تحصينات القديس خورخي والقديس سانتياجو عن الإحياء بأن السور
العربى الذى شيد من الطابية المصحوبة بالتجاويف المعهودة، في هذا القطاع الغربى،
لا يتفق مع ذلك السور الذى شيد هناك خلال العصر المسيحى المتأخر، ولهذا
السور - الذى نراه وبه الكثير من الإضافات المسيحية من الناحية الخارجية - بوابة
صغيرة، أو بوابة ذات عقد مشرشر، نصف اسطوانى شيد من الحجر، ومما لا شك فيه
أنه واحد من المداخل العربية للمدينة أو المقر الثانى.

وعند الحديث عن البوابات فمن المعتاد القول بأنه كانت هناك بوابة نسمى بوابة
الخيانة TRAIÓCIN للمقر الثانى وربما كانت فى الضلع الغربى . وهذه التسمية هى أمر
معتاد فى المدن الأندلسية، حيث يقال إن المسيحيين دخلوا عبرها المدينة العربية بعد أن
عسكروا حولها بعض الوقت فى القضاء الذى أطلق عليه فيما بعد " الخيانة ". وكان

هناك بابان لهما أهمية نسبية في السور الجنوبي للريش هما الباب الكبير MAYOR والباب المسمى باب السَّقْلَيْن AGGUADORES في ميدان الشمس SOL.

أما المقر الأكثر أهمية من الناحية الأثرية فهو الخاص بالمُنيّة والحصن ، حيث نجده ذا مخطط مستطيل ، ويقع على الصخرة مباشرة ، وله أبراج في الأركان ، بالإضافة إلى آخر وسط كل ضلع ، وبذلك نرى أنه يتوافق مع نمطية القصور أو الحصون التي ترجع إلى القرنين التاسع والعاشر . وفيما يتعلق بالأبراج أرقام ٢ ، ٣ ، ٤ الكائنة في الضلعين الغربي والجنوبي نجد في الجزء السفلي منها كتلا حجرية غير مشذبة وموضوعة بطريقة تشبه ما كان سائرا في عصر الموحدين على النمط الروماني ، ويعد البرج رقم ٤ وسيرا مع السور الجنوبي للمُنيّة نجد حائطا سائرا مع برج - رقم ٨ - مشيدا بكتل حجرية جيدة القطع ، كما أن الكتل الحجرية الكائنة في الأركان على شكل مخدّة . والبرج به انحدار طفيف ، وهذه التماذج جميعها تسهم في نسبة الأجزاء الأكثر قدما من هذا الحصن إلى القرنين العاشر والحادي عشر ، واعتمادا على نتائج الحفائر التي جرت أمام تحصين سانتياجو يمكن القول بأنه إذا ما استثنينا كلا من الحصن والمدينة - المشيدين من الكتل الحجرية - فإن باقي الأسوار والأبراج الخاصة بالمقرّين الآخرين (المدينة والريش) كانت مشيدة من الطابوقة المصحوبة بالخرسانة وبها التجايف .

١٦- حصن تورات (حصن طُرف) IZNATORAZ

يقع في محافظة جيان ، وترجمته كلمتي HISHN ALTURAF يمكن أن تكون حصن أو " قلعة تراب " أو " قلعة الطوب " ومع هذا لا نجد في المدينة أسواراً أو أبراجاً من الطابوقة ، ويرى إيلياس تريس E. TERÉS أن لفظة TURAF - جمع طرفة - تعني الأعاجيب ، ويبدو أن لها تأثيراً على مسميات بعض الأعلام الجغرافية مثل حصن توتافي TOTAFI - حصن طُرف - وبنى طرف BENTORAFE وقد أورد الأديسي المكان على

أنه حصن ، كما ظهر الاسم نفسه عام ١٢٢٤م ، أى عندما استولى فرناندو الثالث على برج حلب وحصن طرف ، كما ورد ذكر اسم الحصن مرتين آخرين فى هبات ملكية ، كانت إحداها فى عصر فرناندو الثالث ، حيث تنازل عنه لكنيسة طليطلة سانتيستيان SANTIESTEBAN وشيكلانا وباتا BAZA وحصن طرف . ويعد ذلك نجد ورود اسم الحصن مع أوثيدا UCEDA والقرى التابعة لها ، مقابل باتا BAZA وأراضيها ، حيث تم تسليمه إلى الأمير وريث العرش السيد / سانشو أسقف طليطلة المنتخب . ومن الناحية الدينية فإن دائرة الحصن كانت تابعة لجيان ، أما ماديا فقد ظل ضمن دائرة ADELANTAMIENTO دى كاثورلا (قسطرة) .

يقع حصن طرف على قمة امتداد جبلى لا يسمى " المائدة " الكبرى لمنخفض بيتكا (باطقة) BETICA (١٠٠٠ متر) ، ومن هذه النقطة يمكن رصد مساحة ضخمة من وادى نهر وادى ليمار ونهر الوادى الكبير وسلسلة جبال قسطرة وشقورة SEGURA والمقاطعة . وفى الأيام التى يكون فيها الطقس صافيا يمكن أن نلمح قمة حصن شقورة (سيجورا دى لاسيرا) SEGURA DE LA SIERRA . ونظرا لموقعه الاستراتيجى الفريد - ولأنه كان محاطا بمجموعة من الأبراج الطلائع المهمة التى ترصد ما حولها حتى بلدة سانيستيان SANTIESTEBAN - فقد لعب دورا مهما فى حرب الاسترداد RECONQUISTA ، وهناك وثيقة ترجع إلى القرن السابع عشر ورد فيها ذكر المدينة : " تعتبر حصن طرف بلدة قديمة للغاية ، وتقع على منطقة جبلية شاهقة الارتفاع ومحاطة بأسوار عالية ويسكنها أربعمائة نسمة ، وإها حصن صغير ، كما تقع على بعد فرسخ من نهر الوادى الكبير وإها برج يسمى ماجون MAGÓN ، ويفهم من الاسم أنه يرجع إلى عصر الرومان ، ومن المعروف أن سور يجويلا SORIGÜELA بلدة تابعة لحصن طرف " ، ويرى ماثو MADDOZ أن حصن طرف كان له ريش (؟) وأحد عشر برجا وحصن تهدم ، أما المخطط فهو يوضح الشكل (؟) ويذكر ذلك المؤلف بعض الأسماء مثل " عقد العنزاء وعقد بوستيغو POSTIGO بالإضافة إلى البوابات التالية : بوابة عنزاء البوابة V. DEL POSTIGO - طريق الأبراج PASEO DE LAS T. وبوابة بياس BEAS (زالت من الوجود) وبوابة الریش ARRABAL .

أما مخطط حصن طرف ، فهو مستطيل ممتد ، وقد شيدت أسواره وأبراجه ، التي لازالت قائمة من الدبش الخشن ، ويمكن ملاحظة طريقة البناء هذه في ذلك القطاع المسمى قطاع "الحصن " ، حيث تنتهي هناك الشوارع التالية : كوبريتشو COBERTIZO وثرايدورا CERRODURA وكاستيyo CASTILLO ، وهذا الشارع الأخير يقع بالقرب من شارع POSTIGO الذي أطلق عليه هذا الاسم لقربه من تلك الفتحة التي في السور. وفي مواجهة هذه الفتحة - على الجانب الآخر للمدينة - كانت هناك بوابة تسمى ببساطة BEAS ، وقد أطلق هذا الاسم اليوم على أحد الشوارع ، كما كان هناك شارع آخر بالقرب هو شارع كايبا CAVA ونقرا شارع المياه AGUA ، وهذه تسمية ترجع لقربه من حمامات أو ساقية أو جب زالت كلها من الوجود . ويلاحظ أن أركو ARCO ، أو ما يسمى ببوابة عذراء البوابة POSTIGO قد دخلت عليها تعديلات كثيرة ، غير أنها كانت ذات عقد مشيد من سنجات غير سمكية ، وفوقه كان هناك عقد آخر مطموس ، يقوم بوظيفة تخفيف الضغط عن العقد السفلى ، وهذا النظام - تراكب العقود - كان أمرا معتادا في البوابات الأندلسية خلال القرون الأولى (أنظر ذلك الفصل المخصص للبوابات في هذا الكتاب) ، وهناك احتمال في أن الأسوار والأبراج المشيدة حاليا من الدبش كانت قد تعرضت لإعادة الإعمار على يد المسيحيين ، وقد ساروا في هذا على النقل الحرفي لنمطية البناء الموروثة عن العصر العريبي .

١٧- JODAR (شوذر)

يشير الحميري إلى أنها تنسب إلى دائرة جيان ، وأبرز ما فيها المسجد الكاتدرائية التي تتكون من ثلاثة أروقة ثلاث بلاطات تقوم على أعمدة رخامية ، كما أن السوق الخارجى مكتظ دائما بالزبائن ، أما العذرى والأديسى فيشيران إليها كحصن مهم ، وقد كانت قبل ذلك حصن مورينا Murina الذي يسيطر على العاصمة شوذر ، وذلك طبقا لإحدى الروايات العربية ، وفي داخل الحصن - على مرتفع - نشهد أطلال

سور بالإضافة إلى برجين من الطابية المصحوبة بالخرسانة والفجوات التي تعود إلى العصر العربي ، وأقيم في الداخل برج مسيحي منعزل حيث استخدم الدبش في بنائه وقد عثر هناك على نقوش كتابية رومانية .

١٨- لاجوارديا La guardia مَنْتِيسَا (مانتيسا)

أشار كل من الرازي وابن غالب وياقوت والحميري إلى هذه البلدة - مانتيسا - على أنها إحدى أقدم البلدان ، التي تقسم بمنعتها ، وعدم تمكن الأعداء من الوصول إليها ، وموقعها على منطقة شديدة الارتفاع ، بحيث تسيطر على الحقول والأنهار والينابيع ، ومع هذا فقد أثبت البروفيسور بايبي Vallvé ، أن هذه المواصفات لصيقة أكثر بمدينة جيان التي تقع على بعد أحد عشر كيلومترا عن بلدة La Guardia ، والتي كانت تسمى قديما Aúrgi . إلا أن مانتيسا - لاجوارديا - تقع في منطقة سهلية باستثناء منطقة مرتفعة نسبيا عن السهل تم استغلالها لإقامة حصن ، وطبقا للجزء الثاني من كتاب البيان فإن من قام بتشييد هذا الحصن هو إسحاق بن إبراهيم بن عطف عجلي ، وقد حل محل هذا الحصن حصن آخر هو الحصن الحالي ، اعتبارا من القرن الثالث عشر ، بالإضافة إلى سور من الحجر لا صلة له على الإطلاق بما هو عربي ؛ نعرف أيضا أن السيد / بندوتيغوريو ، أسقف طليطلة ، قد أجرى عدة إصلاحات على الحصن ، وهذا طبقا لوصيته التي حررها في قصره الأسقفى في ألكالا دي إينارس ، إعادة بناء الحصن حيث أقام برجين قوين للدفاع عن الحصن ضد المورو الأندلسيين والذين كانت غاراتهم تمتد حتى هناك " وهذا يعني أن ما بقي لدينا اليوم هو الحصن بأسواره المسيحية.

وقد عثر في الموقع القديم للبلدة المذكورة على نقوش كتابية رومانية ، وجاء ذلك في بداية الأمر من خلال ما قام به أمبروسيو موراليس حيث ذكرت بلدية منتيسا "genio mentesani و " ordo mentecanus " ، وقد عثر على إحدى تلك النقوش في جيان ،

كما عثر أيضا على قطع حجرية تحمل زخارف قوطية ، وهى اليوم قابعة فى متحف الآثار فى جيان ، بالإضافة إلى بعض تيجان الأعمدة الرومانية . نخلص إذن إلى أنه كان يعيش هناك سكان من القوط حيث كان لهم مركز دينى ظل حتى القرن السابع ، على أنفى تقدير . وتشير نظرية البروفسور بايبي إلى أن مانتيسا ربما كانت عاصمة دائرة جيان - Yanya حتى القرن العاشر ؛ ثم انتقلت إلى تلك التى كانت أسهمها أخذة فى الازدهار . وبالفعل أخذ اسم مانتيسا يتوارى تدريجيا ويظهر مكانه جيان .

١٩ - إيرويل La Iruela

تقع فى محافظة جيان ، ووردت عبارة فى كتاب Misceláneo، الذى ينسب إلى خوان باوتستا بيريث J. B. Pérez (القرن السابع عشر) ، تقول بأن هذه المدينة كان بها حصن منيع يقع فى مكان استراتيجى رغم ما أتت عليه يد الدهر ، وإهمال الإدارات القديمة له ، ويقع الحصن بالقرب من كاثورلا (قسطره) . وقد شيد باستخدام الطابية المصحوبة بالخرسانة ، ويتسم بشكل فريد ، حيث تظهر الحوايط وكتلها الحجرية مدهونة باللون الأبيض، والقلعة برج فوق الصخرة المتقدمة التى تبدو على حافة ، ويقع خارج السور . وإضافة إلى ذلك هناك برج آخر للمراقبة يمكن من خلاله استطلاع مشهد بانورامى فريد .

٢٠ - لورقة Lorca (Lawraq - lurqa)

كانت هذه البلدة واحدة من أهم مدن دائرة تدمير Tudmir عاصمة المملكة طبقا لما يؤكد العزرى . وورد ذكر البلدة عند ابن حيان ، ويشير العزرى إلى أن لورقة تعتبر مدينة مهمة ومحصنة ، تقع على سفح جبل ، وبها أسواق وأرياض فى الجزء السفلى ، والربض مسور بنوره ، وله أسواقه بالداخل ، وقد ورد ذكر لورقة عام ٨٢٢م عندما تمكن عبد الرحمن الثانى من هزيمة المتمردين من العرب فى تدمير فى معركة

وقعت في المصارة Al Musarra ، وهي منطقة تقع بالقرب من المدينة أي أنها خارج الأسوار (J. Otiver)؛ ويقول البروفسور خواكين بايبي أن ميناء لورقة كان يسمى أكيلو Aguilas - a qilaq ، وكان له حصن صغير على شاطئ البحر ولم يتبق من هذا الحصن البحري العربي أي أثر ، حيث حل محله حصن مسيحي أقيم خلال فترات متعاقبة ، يتوج الحصن المدينة ، وأحيانا ما يطلق عليه قصبة ، حيث يقع على قمة مرتفعة تسيطر على واد خصب ، وعلى نهر وادي لنتين guadalentin الذي يجري أسفله ، ويلاحظ أن هذه القمة الجبلية مليئة بأشجار الصبار ، أي في الأماكن التي كانت في أزمنة سابقة عبارة عن منازل وشوارع في حماية الحصن ، ويقع كل هذا داخل سور عربي ، يمكن لنا حتى الآن رؤية أطلال المكونة من الدبش والطابية المصنوعة بالخرسانة ، ويوجد بسور الحصن بعض الأبراج المربعة المخطط ، وكذلك هناك بعض المخططات المستطيلة والأسطوانية ، وقد أعيد تشييد هذه البلدة على يد المسيحيين ، وإليهم يرجع برجان يطلق على أحدهم Esporón وعلى الآخر Alfonsina ، ولاشك أنهما أقيما على زمن الملك ألفونسو العالم ، والبرج الأول مربع المخطط وله طابقان ، بالإضافة إلى طابق تحت الأرض يمكن الولوج إليه من خلال تجويف مربع ، في أرضية الطابق الأرضي ، أما القبوة فهي arista قبو منطقة التقاطع ومشيدة من الحجر ، ذي النمط القوطي ، وفي الجزء السفلي للبرج وخلف برج Alfonsina هناك صهريج ، أو جُبُّ له سبعة بلاطات متوازية ، وسقفها نصف اسطواني ، كما يتصل بالبرج من خلال عقود نصف اسطوانية ومزدوجة ، أما البناء فقد تم باستخدام الدبش الكبير الكتل والطابية وربما كان عربيا في الأصل . وبالنسبة لبرج Alfonsina فإننا سنتناوله بالوصف في الفصل الخامس الخاص بالأسوار والأبراج . وفي المكان الذي كان مشيدا فيه إلى جوار السور الشرقي للحصن كانت هناك القصبة ، أو ما يسمى بالقصر ، وعند طبقا لما تدل عليه أجزاء لأسوار مشيدة من الطابية المصنوعة بالتجاويف ، وعند الحصن يبدأ سور كان يحيط بالمدينة حتى نقطة قريبة من النهر ، ويدخل في هذا الإطار كل من كنيسة القديسة ماريا والقديس خوان والقديس بدير ، وقد أقيمت جميعها في القطاع الجنوبي الشرقي ، كما أنها أقيمت على أرض المساجد القديمة ،

وربما كان ذلك يتعلق بالكنيسة الأولى منها على الأقل؛ أما الرّيش فقد كان يقع في أقصى الطرف الجنوبي للسور ، وكان يطلق عليه "القلعة" في كتاب "تقسيم لورقة Re-partimiento de Lorca حيث ورد ذكر بلدة Villa والقصر وبرج Espolón وقد عثر في الحصن على قملع من الخزف المزجج (القرنين التاسع والعاشر)، وكان سور المدينة يقع على طول الشارع الحالي المسمى / ثاباتريا Zapatria وشارع / روخانو Rojano حيث لازالت تظهر بعض الأبراج، وتبرز من بينها برج من الطابية - ٥,٦٠ x ٤,٤٠ م -، أما في المقدمة فهناك شارع كابا Cava

٢١ - لوكي Luque (لوك Luq)

تقع في محافظة قرطبة ، وقد أشار ابن حيان لها كحصن لوك عندما كان تحت إمرة ابن مستانة (القرن التاسع)، كما نكرها كحصن كل من الإدريسي وابن صاحب الصلاة ؛ وطبقا لرواية الإدريسي فقد وقعت المعركة بين جيش الموحدين وبين القوات التابعة لابن مردنيس بالقرب من ذلك الحصن، غير أن الرازي يحدثنا عن مدينة لوكي Luque التي تقع ضمن دائرة فحمس البلاط. وفي عام ١٢٤٠م استولى فرناندو الثالث على المدينة.

يلاحظ أن مخطط الحصن غير منتظم وبه برج قوى عند المدخل، للبرج طابقان بالإضافة إلى الشرفة، كما يوجد جب صغير ذو مخطط مستطيل، ملتصق بالسور، أما المدخل فقد تم تصميمه ليكون به انحناء مزدوج، وخارج الحصن من الناحية الشمالية هناك منطقة قضاء لها سور، وتبلغ مساحتها ٢٧٦٠م^٢ وكانت حظار بقرا؛ ويبدأ السور عند الحصن ليحيط بالبلدة، وبه بعض الأبراج، كما أنه مشيد من الدبش. وفي منتصف هذه المنطقة نجد كنيسة القديسة مارياء، والتي كانت قبل ذلك مسجدا. كما أن أحد بوابات هذه المنطقة كانت تسمى بوابة كابرا Cabra وكان هناك ريش يقع خارج الأسوار .

تقع في محافظة طليطلة، وفي الطريق المؤدى من مدريد الى طلبيرة نجد حصن ماكيدا المسيحى، الذى يقع فى القطاع الشمالى للثغر الأوسط، وحول طليطلة. وربما ظهر للوجود خلال القرن العاشر كحصن ثابت، وذلك لحراسة مقترق طرق. وقد ذكرها "ياقوت" على أساس أنها حصن عربى، أما ابن بشكوال فيشير الى أن تاريخ بنائها، يرجع الى عصر المنصور بن أبى عامر، حيث أنفق على بنائها من ماله الخاص ومعهما حصن أريكاس Hircas. وربما كان ذلك عملية إعادة بناء (طبقا لخوايو جونثاليث)، ويعد أن استولى الملك ألفونسو السادس على تلك المنطقة من المورو منحها لكنيسة القديسة ماريّا بطليطلة، ثم انتقلت بعد ذلك إلى فرسان قلعة رباح Calatrava، أضف الى ما سبق أنه قد جرت خلال القرنين الثانى عشر والثالث عشر عملية إصلاح كبيرة للحصن، بالإضافة الى بلدة عربية صغيرة أقامها "المُعلّمون" المدجنون الطليطليون، مثلما حدث فى حالة بويتارجو Bultargo، وقد حول الملوك الكاثوليك ماكيدا الى عاصمة دوقية Ducado حيث تولى أمرها السيد / نيجو دى كارناس قائمقام Adelantado Mayor غرناطة، وإلى آل كارينا "يرجع الفضل فى إقامة الحصن المسيحى العالى الذى يقع على منطقة منحصرة بعض الشئ، وهو بناء إيزابيلى الطراز، له مخطط مستطيل وأبراج اسطوانية،

ولم يتبق من العصر العربى إلا بوابة المدخل المباشر، والواقعة بين برجين ضخمين شيّدا من الحجارة، ولها عقد حدوة غير مشرشر وشنبران بارزان على نفس الشاكلة، وبناء على هذه السمات يمكن القول بأنها ترجع الى النصف الثانى من القرن العاشر، وقد قام المسيحيون بإصلاح البوابة وأضافوا من الداخل عقدا آخر بالإضافة الى حاجز من الأجر أما من الامام، أى الى جوار البرجين التوسمين، أقيم عقد حدوة ضخم من الأجر ، وبالتالي تكون بين هذا العقد وبين العقد العربى المشيد من الحجر فراغ بنون سقف أو ما يمكن اعتباره حظيرة؛ وفي مقدمة كل هذا أضيفت مساحة أخرى خلال فترة لاحقة بها عقود كبيرة مدبية، وكانت هذه البوابة المدخل المقر الإسلامى، الذى كان

له حصنه فى المنطقة المرتفعة وحل محله (الحصن) الحصن الحالى الذى شيد فى عصر الملوك الكاثوليك، وبالتالى يمكن أن يكون مثل بويتارجو Buitargo، أى أنه مكان محصن لتتمركز القوات التى تمرّ من هذه المنطقة. وبعد البوابة مباشرة نجد كنيسة القديسة ماريا دى لوس الكاثارس، وبها برج أجراس منفصل ، ولاشك أن هذا المكان كان مسجداً، ويبدأ السور عند الكنيسة والبوابة ، وهو سور مدجّن، وبه برجان شيدا بشكل جيد على النهج الطليطلى، وأول هذين البرجين مربع، وله طابقان بالإضافة الى الشرفة كما أنه شديد الشبه بذلك البرج الذى يسبق بوابة بيساجرا Bisagra بطليطلة. اضم الى ما سبق أنه مرتفع البناء كما أن نوافذه منزلة ونصف اسطوانية، وتتكرر هذه النوافذ فى الطابق العلوى، ولاننا نرى حتى الآن الطابق السفلى للدرب والباب المعلق الخاص به وأنزاجاً من المزاغل الصغيرة، وبعبارة عن هذا البرج - بعض الشيء - نجد برجاً آخر مدجّن ذا مخطط شبه اسطوانى ، وله أشربة ضيقة من النبش، بالإضافة الى أطُر من الأجر الموضوع على سيفه ، وكان ذلك سيرا على الطريقة الشائعة فى الفن المدجّن الخاص بمنطقة أريباتو Arévalo، وخلال القرن الخامس عشر ورد ذكر معبدتين يهوديتين فى المدينة.

٢٣ - مونتورو Montoro (مونتور Muntur)

تقع فى محافظة قرطبة ويشير كل من البكرى والعزرى الى هذا المكان على أنه حصن مونتور يقع فى دائرة قرطبة، ومع هذا يرى ليفى بروفنسال أنه ربما كان مدينة "البيارّة" التى ذكرها الحميرى، وهى مدينة أعاد بناها ريكاديرو Recadero ملك القوط، وكان لها ميناء على نهر الوادى الكبير بالإضافة إلى سور من الطوب اللبن. ويقول أ. أرخونا A. Arjona أنه ربما كانت هناك بلدة إيبورا Epora الأيبيرية الرومانية ومع هذا فإن المناطق المحيطة ومعها وادى النهر كان يطلق عليها خلال القرن التاسع اسماً معرباً لايبورا القديمة أى "بيارّة" ، وخلاصة القول - طبقاً لذلك الباحث - إنه يرى أن حصن مونتورو ، الذى يرجع الى آخر عصر الإمارة أو بداية عصر الخلافة ،

كان في دائرة بلدة البيارة التي أصبحت طلال بعد عين - Epora . وأصبحت المدينة للدائرة التي كانت تابعة لهذه المدينة الرومانية القوطية حيث استخدمت مواد بنائها (٩) في إقامة الحصن في مكان آخر أنسب على النهر ، وعلى طريق قرطبة أى في المكان المعروف منذ العصر القديم باسم Mons Taurus ولا تمكن منها ألفونسو السابع فرض اسم مونتورو نفسه. ولا زال في الحصن بقايا لسور عريى مشيد من الطابية tapial.

٢٢ - ١ - أوليت Olite

توجد في نابارة Navarra، وهي مدينة تتسم بجمال طبيعي على إنها مدينة قوطية، وربما كان حصنها أكثر الحصون تعقيدا في شبه جزيرة أيبيريا ، وقد اكتسبت هذه المدينة اليوم أهمية كبيرة، عندما كشفت الدراسات عن أن أسوارها القديمة، التي كانت تُدْرَس يوما على أنها رومانية، ما هي إلا أسوار عربية (القرن العاشر)، وتشير المصادر السابقة على العصر الإسلامي الى أن أوليت - Oligitus أصبحت ذات تحصينات على عهد سوينتيل Suintila خلال القرن السابع، وقد وردت آراء، غير موثوق في صحتها، تقول بأن هذه المدينة كانت لها أسماء أخرى في أماكن أخرى؛ غير أن واقع الأمر هو أن أوليت لم يظهر اسمها في حملات التنايب التي سبها عبد الرحمن الثالث عام ٩٢٤م، وبالتالي فمن المحتمل أن يكون الحكم الثاني هو الذي أسسها كحصن حربي؛ ولا زال الحصن العريى - أو السدة - محفوظا ومعه الرقعة التي كانت مأهولة بالسكان ، والتي أطلق عليها خطأ حظار البقر. كانت إذن المدينة الحصن بكل معنى الكلمة، والنقطة المتقدمة لتطيلة، والسدة التي كانت تقع مكان الفندق السياحي Parador de Turismo الحالي ، هي عبارة عن مخطط مستطيل حيث يبلغ طول الضلعين الأطول - ٢٢,٧ م ولها أبراج في الأركان . ثلاثة منها ذات مساحات صغيرة ، أما الرابع فهو ٧,٢٦ في الواجهة × ٢,٤٢ برزخا ، وما يبرهن على نسبة هذه الأبراج إلى القرن العاشر صغر الحجم ، كذلك كتل الحجارة التي

تشبه تلك التي كانت سائدة على عصر الموحدين ، حيث أنها مرصوفة بطريقة أدية وشناوى . وبالإضافة إلى ذلك وجود ما يمكن إعتباره خندقا كما أن الأبراج مفرغة من الداخل ، وهذه السمات كثيرا ما نجدها فى الحصون العربية الكائنة فى الثغر الأعلى ، كما نجدها أحيانا فى بعض الحصون الكائنة فى الثغرين الأوسط والأدنى ، مثلما هو الحال فى حصن غور ماج وقصبة ماردة ، يلاحظ أيضا أن مخطط السدة يتوافق مع نمط الحصن ذى المخطط المستطيل أو المربع ذى الأبراج الكائنة فى الأركان مثل تلك التى نراها فى حصن " البقر بقرطبة " Vacar de Córdoba وماردة وحصن ترجالة وحصن المنيّة فى كل من يابسة Ibiza وميورقة Mallorca ، وكذلك القصر الإشبيلي ، وكلها قد استلهمت حصونا رومانية أو بيزنطية ، ويلاحظ أن هذا الصنف الأخير كثير الشبوع فى الشمال الأتريقى .

وفيما يتعلق بسور البلدة فهو عبارة عن مخطط شبه منحرف ، وله أبراج محفوفة بشكل جيد نسبيا وخاصة فى القطاع الغربى ، وتبلغ المسافة بين الأبراج حوالى ٢٩ مترا كما أن متوسط مقاساتها ٤ , ٢٥ عرضا × ٢٢ عمقا ، ورغم عدم توفر درجة الأمان إلا أن هناك بوابة يحرسها برج ، ولهذه الحالة سابقاتها فى إحدى البوابات التى وصفها البكرى فى سبحة القرن العاشر ، ونعنى بذلك البوابة المهدية وبوابة الرباط بسوسة . وتبلغ مساحة أوليت حوالى هكتارين ، وهى مساحة ضئيلة جدا بالمقارنة بالمساحات الحضرية المسجلة بالنسبة لبعض البلدات العربية فى الشمال مثل وشقة Huesca وتطيلة وبلاجير Balaguer وبلاى ألماتا Pla d' Almatà حيث تتراوح المساحات بين خمسة عشر هكتارا وثلاثة وعشرين هكتارا ؛ كانت أوليت إذن بلدة صغيرة تقع على الحدود ، ولها أهمية استراتيجية كبيرة ، على نفس الدرجة التى كانت لكل من أرنيديو Arnedo وتطيلة ، تلك المنطقة التى كانت تابعة لأسرة قوية هى بنو قصى Banu Qasi .

تقع فى محافظة قصرش " كاثيرس " وعادة ما نقرأ أن مؤسسها هو الملك ألفونسو الثامن ، أى خلال الفترة من ١٢٨٧م وحتى ١٢٨٨م ؛ والاحتمال قائم فى أنها كانت قبل ذلك بلدة صغيرة مأهولة بالبربر ، تقع على ضفاف نهر Jerte ، وفى المنطقة الحدودية بين قصرش الإسلامية وبين مملكة ليون ؛ ولا نعرف حتى الآن الهيئة التى كانت عليها المدينة آنذاك ، إلا أنه من المعروف أنها هُتِمت على أيدي الموحدين بقيادة المنصور عام ١١٩٦م ، وبهذه المناسبة تتحدث المصادر العربية عن أن الحامية المسيحية لجأت إلى القسبة ، وقام المسلمون بمهاجمة الحصن بعد تدمير المدينة ، وظل المحاصرون يدافعون عن أنفسهم ليلة أخرى بالاحتماء ببرج حصين ، غير أنه لم يكن أمامهم مناص إلا الاستسلام فى اليوم التالى ، وأصبحوا فى عداد الأسرى ؛ بعد ذلك بعام ، احتل المدينة ألفونسو الثامن ، وأعاد بناؤها ، وقد هيا الملك المذكور بناء عظيمًا ومتكاملاً يسر الناظرين ويرضى الرب ، وقد ورد فى وثيقة التأسيس ما يلى " فى المكان المعروف قديماً باسم أمبروث Ambroz شيدت مدينة يطلق عليها بلاسنثيا " فهل كانت مدينة تقع على الحدود وقاعدة العرب ضد غير المسلمين ، مثلما هو الحال بالنسبة لسقطان ومكناسة ونقرة وباسكوس ، حيث تقع جميعها فى أقصى الطرف الغربى للثغر الأوسط؟

جرى الحديث كثيراً عن البرج المسمى برج أمبروث والذي لم يرد ذكره فى الوثيقة المشار إليها سابقاً كما أن المؤرخين القدامى من المحيطين ربطوا بينه وبين ذلك البرج المسمى ببرج " تكريم القصر " . وهذا هو ما يراه قرأى لويس دى أريثا حيث يشير بوجود سكان فى بلاسنثيا إلى جوار برج يقع الآن فى الحصن ويطلق عليه برج أمبروث ، وفى عام ١١٠١م نسب إلى أسقف أفيلا Avila . ويعتبر مخطط المدينة إسطوانى الشكل ، وميدانها الكبير فى الوسط حيث تصب فيه الشوارع الرئيسية ، التى تبدأ عند البوابات التالية (A) بوابة ترجالة (B) بوابة الشمس (C) بوابة طلبيرة (D) بوابة قورية (E) بوابة بروثانا . وفى أقصى الشمال الشرقى ، نجد المنطقة مرتفعة بعض

الشيء ، كما أن بها برجاً كبيراً مربع الشكل ومقام في الزاوية ، وكان هناك أيضاً حصن أو القصر ، أما في القطاعات المشار إليها بالأحرف J . M ، ففيها كل من حارة اليهود وحارة المورو ، كما كان بها بوابتان صغيرتان هما بوابة القنيسة ماريا وبوابة سلبادور ، أما السور المزنوج فهو يحيط بالمدينة بالكامل ، وكان مشيداً من الدبش وليس له كنارات منتظمة ، وله أبراج شبه أسطوانية ذات عمق كبير ، وتحتها هناك الممر الحربي ، وهو نوع من الدرب يقع بين السور الرئيسى والبrixانة barbacana الأقل ارتفاعاً من السور وفيما يتعلق بالسور المزنوج نرى التمييز القوي في الأبراج لإفساح المجال لدخول الدرب السفلى - فإن بلاستييا تشبه في هذا ما عليه كل من مدينة يابره ومادريجال دي لاس ألتاس تورس Madrigal de las A. Torres واليوم يمكن أن نحصى عدداً مؤكداً من الأبراج يتراوح بين ٢٦ إلى ٢٢ برجاً .

وإذا لم يكن قد جرى الحديث حتى اليوم عن آثار إسلامية في بلاستييا فلا يمكن لنا أن نُغفل الشكل القديم الذي هي عليه - إن لم نقل الهيئة العربية أو البربرية التي عليها السور - عند نقطة مروره بشارع / كروش Cruces ، وهو أقل ارتفاعاً بعض الشيء من سور القصر . وهو عبارة عن الحائط الداخلى حيث تُرى فيه كنارات ضيقة من الدبش مع وجود كتل حجرية مرصوفة بطريقة شتلاوى zón وهذا نوع من أنماط التشييد المستخدمة على يد العرب في الثغر الأوسط ، وبالتحديد في قونكة . ووادي الحجارة أكثر منها في الثغر الأدنى . وربما كان هذا السور الذى يشبه أسواراً أخرى لحصن مونتانشث جزءاً ومعه برج أمبروث من بلاستييا الإسلامية التى وجدها ألفونسو الثامن ، والتي ربما حافظ عليها بشكل جزئى . وهناك بعض المؤلفين الآخرين الذين دافعوا عن الرأى القائل بأن الحصن كان محاطاً ببrixانة barbacana ، وكان مربع المساحة ، وله أربعة أبراج اسطوانية تقع في الأركان بالإضافة إلى برج آخر على نفس الشاكلة ، وسط ثلاثة أسوار ؛ أما البرج الرابع فهو برج مربع ، وأطلق عليه برج التكريم ، أى أنه كان المخطط النمطى للقصر أو الترييعة ذات الطبيعة الإسلامية ، ويعتبر جسر لورنتشو واحداً من المباني القديمة في بلاستييا ، وهو جسر يقع على

نهر Jerte وقد استخدمت الكتل الحجرية في التشييد ، وله عقود نصف أسطوانية ، كما يعود البناء إلى القرن الثالث عشر .

وفيما يتعلق بالمباني الدينية ، فهناك مبنى الكاتدرائية الذي أقيم عند السور خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر كما توجد كنائس أخرى هي:

(١) كنيسة سان سلبادور .

(٢) كنيسة القديس مارتين .

(٣) كنيسة القديس بدر .

(٤) الكاتدرائية .

(٥) القديس نيكولاس .

(٦) القديس بيثنتي .

(٧) القديس إستبان .

هناك أيضا قصر مهم توسمات معمارية إيزابيلية وقوطية ومدججة ، وله أسقف عظيمة ترجع إلى آخر الأساليب المعمارية الطليطلية ، ومعها آخر الأساليب المستخدمة في الزليج ؛ هذا القصر هو منزل الماركيز دي ميرابيل C. M. de Mirabel ولا زالت هناك بعض الشوارع التي تحتفظ بأسمائها القديمة مثل : Caldereros (صانعو الغلايات) و Podadores (مقلعو الأشجار) و Zapat-erfa (محلات الأحذية) وشارع / Los Quesos الجبن) . ولا زالت هناك حارات ضيقة أو دروب هي من سمات مدن العصور الوسطى ؛ وربما زالت بلاستيها خلال العصر الإسلامي بصفتها : "المدينة العسكرية" ، وذلك كنقطة انطلاق في الصراع مع مسيحيّ الشمال ، وكان لها دور استراتيجي ، الأمر الذي استدعى بناها بشكل موسع خلال العصر المسيحي .

٢٥ - كيسادا (قيجاطة) Quesada

تقع في محافظة جيان ، وتشير المصادر العربية المكتوبة إلى هذه المدينة على أنها قيساتا ، وأحيانا قيجاتا ، وأنها كانت حصناً يشبه في مساحته مساحة مدينة تقع إلى جوار جبل مرتفع - جبل كاثورلا - كما تحيط بها غابات كثيفة . كما ورد ذكرها كمدينة وقلعة . وتقع جنوب غرب كاثورلا (قسُطرة) حيث تبعد عنها تسعة عشر كيلومترا ، وخلال مرات عديدة عاشت المدينة تحت سيطرة قوات الأسقف الطليطلى خيمينث دى رادا ، ابتداء من عام ١٤٢٤م ، حيث كان العرب يهاجمونها ، وبالتالي تعرضت أسوارها لدمار شديد . وفي عام ١٢٢١م وهب الملك فرناندو الثالث مدينتي كيسادا وتويا Toya لكل من الأسقف خيمينث دى رادا وإلى كنيسة القديسة ماريّا بطليطلة ، وتشمل الهبة القرى التابعة لهاتين المدينتين . وبعد ذلك استولى عليها العرب ، غير أنهم فوجئوا - وهم يقومون بإصلاح ما تهدم من أسوارها - بهجوم مباغت قام به الأسقف ، وتمكن هذا الأخير من استعادة المدينة واستعادة الحصون المجاورة ، وهي بيلوس Pelos وتويا Toya ولوكرا Lucra وأجوشينا Agocina وفريتي خوليان تورسدى لاجو ، وإيجيرا Higuera وآلولا Alaula وأريولا Areola والشقيقتين ويا مارتين ونوبلا Nubla وقسطرة وقونقة وتشيلس Chelis . وحقيقة الأمر أن حصن طرف وقيجاطة ظلّا تحت إمرة أسقف طليطلة السيد / سانشو ، حيث قام بإجراء عدة إصلاحات في حصن هذه الأخيرة واستمرت الأعمال على يد أساقفة آخرين ، وهذا طبقا لما نستخلصه من الشكر الذي وجهه الملك ألفونسو العاشر إلى الأسقف دومنجو باسكوال لما قام به من إصلاحات الحصون المحيطة بمدينة قيجاطة .

ولم يتبق من قيجاطة العربية إلا جزء من سور مشيد من tapia الطابية المصحوبة بالخرسانة في الجزء المجاور لكنيسة القديسة ماريّا التي حلت محل المسجد القديم ، وترجع الأسوار وبعض الأبراج إلى العصر المسيحي ، وقد عثر في قيجاطة على اثنين من الكوابيل أحدهما ذو شكل قوطي إن لم يكن عربيا ، يرجع إلى العصر

الأموى ؛ ولهذا الكابول انحناء الحلية المعمارية المقعرة *nacela* فى ذلك الجزء البارز ، مع وجود تجعدات مضافة ، فى النمط القرطبي ، وكذلك زهرة ذات ستة بتلات مُنفذة بطريقة الشطف *a biset* فى إطار يتسم بأنه قوطى الشكل والتقنية ، وكذلك الصال بالنسبة لزخرفة نباتية مرفقة . وعلى الجانب نرى زخرفة عبارة عن نافذة فى إطار دوائر متشابكة تشبه تلك التى نراها فى ميداليات أخرى *Modillones* فى صحن المسجد الجامع بقرطبة . ويلاحظ أن القطعة محاطة بإطار بسيط التصميم.

٢٦ - ريكوتى *Ricote* (ريكوت)

تقع فى محافظة مرسية ، وقد ظهر اسمها لأول مرة فى نص عربى يتحدث عن حملة أموية تعود لعام ٨٩٦م لتأليب المتمردين فى تدمير . ويشير الرازى إلى أن نصف مجرى نهر شقورة *Segura* يسير بين جبليْن ، مارا بقرية ريكوت وبحصن صخور *Sujur* ، ويلاحظ أن بن جيان يميز بين سورها أو الحزام وبين الحصن المشيد على مرتفع . أما الحميرى فيشير إلى هذا المكان بأنه عبارة عن حصن صغير يقع على نهر مرسية ، كما يلاحظ ليفى بروفنسال أن هذه البلدة *Sujur* (صخور) هى الحصن الذى تهدم والذى كان يسيطر على مدينة ريكوتى حيث يقع على ارتفاع يبلغ ٢٩٣م على الشاطئ الأيمن لنهر شقورة . ونظراً لموقع هذه الأطلال فإنها بعيدة عن بلدة ريكوتى وبالتالي فإن الحصن كان فى ظهر البلدة ومطلأً على النهر ؛ ولازلنا نرى حتى اليوم قطاعات مهمة من السور والأبراج المشيدة من الطابية المصحوبة بالخرسانة والكثير من الحصن وبالإضافة إلى ذلك هناك حوائط نصفها من الكتل الحجرية ونصفها الآخر من الطابية ، توجد أيضاً أطلال صهريج أو بركة كبيرة فى المكان السابق مباشرة على الحصن ، وتبلغ مقاسات الصهريج ٧,٩٦ x ٣,٢٥م ، كما نشاهد المزيد من الأجباب داخل المقر المسور ، ونلاحظ فى كل مكان وجود قطع متناثرة من الخزف العربى المزجج والخزف المحروق بدون تزجيج كما لا نعدم مثل هذه الآثار خارج السور ، وفى تلك

المنطقة المطلة على الوهدة التي يمر فيها نهر شقورة حيث كان يعيش هناك بعض السكان، ولا شك أن هؤلاء كانوا اصول بلدة ريكوتى فى الجزء المقابل من الجبل . ومن الصعوبة العمل على إعادة بناء مخطط الحصن الذى كان كبيراً بشكل ملحوظ .

عاد اسم Sujur للظهور مرة أخرى عام ١٢٢٨م ، وهو العام الذى تمرد فيه سكانها على الموحدين ، وكان قائدهم ابن هود فى صنحور أو الصخيرة بإقليم مرسية وبالقرب من نهر شقورة ، وفى هذا المقام يقول الباحث خواكين بايى إنها ربما كانت نفس الحصون التى سقطت فى يد ابن هلال مناوى ابن مردينيس : وهى الصخرة أو الصخيرة ، التى تقع فى قطاع كاراباكا Caravaca ؛ أما المصادر المسيحية فتشير إلى أن ابن هود نصب نفسه ملكاً على الأندلس فى حصن ريكوتى ، ويواصل خواكين بايى تحليله للوضع بقوله : " تقع كل من تافرا Zafra العليا ، وتافرا السفلى وكذلك لاس بديزاس Pedrizas - ضمن دائرة فورتونا Fortuna - فى جبل بيلار Pila الذى يسيطر على وادى ريكوتى ، كما أننا نرى أنها هى نفس الحصون المشار إليها فى المصادر العربية باسم صنحور والصخيرة "

٢٧ - سايبوت Sabote (سايبوته)

تقع فى محافظة جيان وبالتحديد فى مقاطعة دى لالوما C. de la Loma ، على بعد ثمانية كيلومترات من أبدة Ubeda ، وكانت قلعة قديمة ذات موقع استراتيجى فى دائرة جيان ، وتعود الأخبار الأولى المتعلقة بهذا المكان إلى عام ١١٢٧م عندما خرج قائد جيان لمحاربة ألفونسو السابع الذى هاجم بياسة Beeza وأبدة وأندوجر دون التمكن من استسلام حصن سايبوته . غير أن ياقوت - المؤرخ الذى توفى عام ١٢٢٩م - يشير إلى أن هذه البلدة تقع فى دائرة أبدة ، وقد ارتبط اسمها بشدة بهذه المدينة ، وبالتالي فإن الاستيلاء على سايبوته كان أمراً ضرورياً للاستيلاء على أبدة ، على يد الملك فرناندو الثالث ، ونعرف من خلال كتاب " الحوالات العامة الأولى Primera Cronica general ، أن

المسيحيين استولوا على شوذر Jodar خلال العقود الأولى من القرن الثالث عشر ، وورد في Rebus Hispaniae خبر عن نزاع بين أسقف بياسة وبين رودريجو خيمنث دي رادا حيث حاول هذا الأخير الاستيلاء على ساببيوت وشوذر وجارثيث Garciez وبذلك تزداد دائرة أملاك قسطنطية Adelantamiento ، وقد أمكن التوصل إلى حل للنزاع المذكور حيث انتقلت ساببيوتة إلى دائرة مترا Mitra الطليطلية ، غير أن المدينة انضمت عام ١٢٤٢م إلى إدارة بياسة Baeza، ومعها كل من مارموليخو Marmalejo ومارتوس ولاجوارديا ثم انتقلت ساببيوتة بعد ذلك إلى جماعة قلعة رباح عام ١٢٥٤م ، وكانت تشكل جزءاً من منظومة دفاعية حول كل من أبدة وبياسة ، أى من خلال حصون قوية فى كل من ساببيوتة و كامين و إبروس وشوذر و جارثيس وحصن طُرف zontoraz .

يقع الحصن على قمة منطقة جبلية ، كما أن أسوار المدينة التى تبقت منها أجزاء مهمة كانت تسير على إيقاع المرتفع فى مسافة غير قليلة ، وقد أعيد بناؤها أكثر من مرة عندما أصبحت تحت إمرة المسيحيين ، وفى عهد فرناندو الثالث أعيد بناء قطاع كبير فى الحصن والأسوار ، وإذا ما انتقلنا إلى القرن السادس عشر وجدنا أنها كانت لها ست بوابات وبوابة صغيرة . ولم يتبق أى شئ من الحصن الذى يرجع إلى العصور الوسطى حيث حل محله الحصن القصر الذى يرجع إلى القرن السادس عشر وهو قصر آل كوبيوس Copos أما السور الذى بقى فهو يقع بين الحصن وبين بوابة " القديسين " شمال البوابة المسماة " رفدة الناظرين " R. de los Miraderes وهناك يقع شارع " موريّاس " كما نلاحظ فى ذلك السور نمط تشييد بالحجر ذا أساليب مختلفة ، وفى الجزء السفلى نرى بناءً من الدبش وقد أحيط بعناية شديدة ، ولا شك أنه عربى الأصل ، كما أن الكتل الحجرية فيه موضوعة على شكل مداميك عادية تميل فى الكثير منها إلى طريقة شناوى tizones، وفوق هذا القطاع نجد قطاعاً آخر عبارة عن كتل حجرية وقطع من الحجارة مربعة الشكل ، ترجع فى أصولها إلى العصر المسيحى حيث نراها أيضاً منفذة فى حوائط أخرى وقد اختلطت بالدبش الأكبر حجماً .

هى عبارة عن بلدة عربية غير مأهولة تقع أمام Alcaudín بمحافظة ملقة ، وكانت قبل ذلك تابعة لكورة Rayya رغم قريها لغرناطة . وقد أشار الأندلسى خلال القرن الثانى عشر إلى حصن صالحة ، أو سليمة Salima ، طبقا للوثائق المسيحية ، التى أحيانا ما تورده أيضا باسم Zalea أو Acutea رغم أن لويس دى مارمول يطلق عليه : Zalia ، وأنه يقع بين بيلش (بيليث ملقة) وبين الحمراء ، ويقول المؤلف المذكور : إن المكان أصبح مهجوراً بعد أن استولى الملوك الكاثوليك على غرناطة ؛ ولاشك أن ساليا كانت ذات موقع إستراتيجى مهم فى الأسرة النصرية حيث كانت تسهم فى حماية المدخل المؤدى إلى الشرقية Aljarcón ، كما تسيطر على معبر ثافرايا Zafarraya ، وتعرف من خلال ابن الخطيب أن ساليا كانت بلدة قليلة الأهمية ، ولم تكن لتذكر لولا أنها مَبْرَكٌ للجَمَال ، ويعد أن أتتى على مياهها وما تنتج من نبيذ ، أشار إلى ما اعترى مبانيها من اضمحلال . وكانت Salla أو Zalla اسم لبلدة ونهر قريب - منبعه فى سلسلة تيخادا - يروى بعض المزارع . كانت هناك كذلك قرية تسمى " Mesa de Zalla " (طبقا لألياس تيرس) تقع أطلال البلدة الحصن فوق الجبل ، وكان مخططها على شكل شبه منحرف ، وتضم فى الداخل جباً صغيراً مساحته ٤,٧٠ × ٣,٥٥ م ، ويوجد فى أحد الأركان أطلال برج قديم مشيد من الطابية وهو مخطط متعدد الأضلاع ، غير أنه من الصعب تحديد ملامحه الآن ، ولا شك أنه البناء العربى الأكثر قِدَمًا فى المكان . كما لازالت توجد فى البرج المذكور التجاويف المحيطة بالطابية التى يبلغ ارتفاعها ٨٠ م . وللبوابة برجان صغيران توسان ٢,٧٢ × ٢,٨٧ م كما أنهما مسبقان بتحسينات مشيدة من الطابية ، وهى تحصينات سمكها ١,٢٥ م ، وتمتد كأنها سور أمامى على شكل رف ، وذلك للإحاطة الكاملة بالحصن أما فى هذا الأخير فنجد بعض الأبراج المشيدة من العيش ، وابتداء من الحصن الذى وصفناه نرى ثلاث شرفات ، كل واحدة تلى الأخرى ، وهو المكان الذى يقيم فيه السكان المحاصرون . هناك أربعة أبراج مستطيلة المخطط لازالت فى حالة جيدة يبلغ مقاس الواحد منها ٤,٠٥ × ٢,٩٠ م ،

بالإضافة إلى برج شبه اسطوانى نو إرتفاع كبير . ويبلغ سمك الحائط ١,٦٠ م . أما المسافة الفاصلة بين الأبراج فتبلغ ٢٤,٨ م. ويلاحظ أن مادة البناء الغالبة هي البش مع استخدام بعض مداميك من الكتل الحجرية الرقيقة التى وضعت فوقها الطابية مع وجود التجاويف ، وهذا نوع من الأعمال المختلطة التى يمكن مشاهدتها فى حصون عربية أخرى . ونعثر فى كافة أنحاء البلدة على بقايا من الخزف العربى من مختلف الأنواع لكن لا يظهر أثر للخزف المسيحى .

٢٩ - سانتى إستبان دل بويرتو Santie steban del Puerto - شنت أستبين

تقع فى محافظة جيان وعندما نتجه من حصن طرف صوب سايوت نجد أن سانتى إستبان يقطعها طريق متجه من بتناى سان أندريس إلى الأميذا Alameda ويستمر حتى كاستيكر دى سانتياجو أى داخل أراضي قشتالة الجديدة ، ويذكرها ابن حيان مع السنوات الأولى للقرن العاشر تحت مسمى : شنت أشتبين، ويعود هذا الاسم للظهور من جديد فى " حوايات مجهولة المؤلف لعبد الرحمن الثالث " . أما ليفى بروفنسال فيشير إلى أن كلا من بلدة مارجاريتا وشنت أشتبين تقعان فى المنطقة الجبلية فى الشمال الشرقى لحيان ، ويرى أن البلدة الأخيرة هى حصن شنت اشتبين دل بويرتو . كما يرى سيمونيت نفس رأى . أما ابن الخطيب فيكتب اسمها بوضوح شانتى إشتبان دل بويرتو . ويقول ثيان برموديث فى كتابه " موجز الآثار Sumario de Antigüidades إن فى ذلك كانت هناك بلدة Ilugo، ثم أضاف إلى أنه قد عثر بالقرب من مصلى سان أندرس على لوحة من الرخام عليها نقوش كتابية لاتينية .

وعلى قمة جبل يحمى ظهر المدينة نعثر على أطلال حصن عربى مهم ذى مساحات كبيرة ، ولا زالت هناك حتى الآن قطاعات من أسوار مشيدة من البش والطابية مع التجاويف ، وهى أبراج مشيدة من الخرسانة أو البش المصحوب بالخرسانة، كما أنها مجوفة ، ويلاحظ أن يد الترميم قد جرت عليها خلال العصر المسيحى ، وأن الحوائط

مشيدة من الطابية التي تبلغ ٩٠ م ارتفاعا، وبها كميات كبيرة من قطع الحجارة . وأحيانا ما نجد النباش في بعض الأبراج وقد أصبح كتلا حجرية مشدبة وخاصة في الأركان - الأمر الذي يتركنا بالسور العريى المضروب حول قسطة Cástula، ومن الحصن يبدأ سوران للإحاطة بسفح الجبل حيث البلدة ، على أساس أن هذا السور ليس حظار بقر . وهناك شارع في البلدة يطلق عليه شارع / السور ، وهذا يدل على وجود سور في الجزء العلوى للبلدة. أما في داخل الحصن ، فنجد علامات تشير إلى وجود حوائط، أو بعض الأجياب ، كما نعث أيضا على كميات كبيرة من قطع الخزف العريى .

٣٠ - سيجورا دى لاسيرا S. de la Sierra (شقورة)

يطلق الحميرى على المكان : شقورة . أما ياقوت فيقول : إنها حصن شقورة الذى يقع على مرتفع من الأرض يبلغ ١٢٠٠ م . كما يذكر الزهرى جبل شقورة حيث تقع بلدة Pena Negra ويشير أيضا إلى ضخامتها وخصوبة أراضيها ووفرة مزروعاتها وقطعان الماشية فيها ، وكان بها ثلاثمائة ضيعة وثلاثة وثلاثين حصنا ، وتقع مدينة شقورة على الجبل ، وهى واحدة من الحصون المنيعه فى الأندلس ؛ ويرى الإدريسى أنها حصن يمكن مقارنته ، من حيث الحجم ، بمدينة ، كما أنه ذو بناء ممتاز وتحصينات جيدة ، وقد حازت البلدة شهرة عريضة خلال القرن الحادى عشر ، حيث أصبحت عاصمة إقطاعية صغيرة Senorío، وقد شيد آنذاك أغلب أجزاء الحصن والأسوار التى تحيط اليوم بالبلدة ؛ قام فرناندو الثالث بالاستيلاء على البلدة ، ثم وهبها للجماعة الدينية سانتياجو عام ١٢٤٢ م ، وهذا طبقا لوثيقة محفوظة فى أرشيف سيمنكس Símancas ، وكان يوجد فى جبل شقورة العديد من القرى ، وكانت أماكن للاحتماء بها وحصونا تبرز من بينها Hornos وسيلس وبياس وخنيف ولاويرتا .

هناك وصفان قديمان لشقورة يعود أولهما إلى القرن الخامس عشر ، أما الثانى فهو جزء من كتاب " الطبوغرافيا لفيلىبي الثانى " ، ومن أبرز ملامح الوصف الأول هو

أنها كانت ذات سور جيد ، رغم وجود بعض الأجزاء المتهدمة ، وفيما يتعلق بالحصن ، يشير الوصف إلى أنه مرتفع للغاية ، لدرجة يبدو معها أنه فى السماء ، وهو حصن منيع إذ أن له تحصينات من الجص والحجر ، بالإضافة إلى جب يمتلئ من مياه الأمطار التى تسقط على الأسقف ، كما يبرز برج التكريم ، حيث نجد أربعة قباب متراكبة بالإضافة إلى سلم للصعود نجده داخل سمك السور المشيد من الجص والجير . وفى كتاب " الطبوغرافيا " .. نجد أن البلدة يطلق عليها اسم : Altamiría بمعنى مَرْتَب .

أما الحصن القائم اليوم على القمة ، فهو يرجع إلى العصور الوسطى المسيحية وينسب إلى ملأكه، وهى جماعة سانتياجو ، رغم أنه شيدَ بمواد وأسلوب يتبعان الطريقة المدجنة الطليطلية ، وهذا أمر غير مستغرب ، حيث نجد إلى جوار هذه المنطقة أراضى قسْطَرَة عاصمة إدارة (مقاطعة) قسْطَرَة ، والتى يديرها الأساقفة الطليطليون . والحصن ذو مخطط مربع بالإضافة إلى جب كبير ، كان عربى المنشأت ، وكذلك نجد برج التكريم فى إحدى الزوايا ، وهو يتكون من ثلاثة طوابق ، كل واحد ذو سقف مقبب بالإضافة إلى سلالم مهمة من النمط الطليطلى ، وكذلك الشرفات ذات الجدران فيما بينها ، وقد جرت يد الترميم على هذه الأخيرة منذ سنوات قليلة . وينقسم الطابقان العلويان للبرج إلى ستة فراغات أو بلاطات مثلما هو الحال فى برج التكريم الكائن فى قصبة الحمراء بغرناطة ، وبعد ذلك نجد المصلى ذا مقصورة الكهنة والمذبح من الطراز الطليطلى ، كما نجد أبراجاً أخرى وكذلك المدخل المنحنى ، الأمر الذى يذكرنا بالبوابات العربية ؛ وقد حل هذا الحصن محل الحصن العربى بالكامل ، ولم يتبق من هذا الأخير إلا بعض الحوائط السميكة المشيدة من الخرسانة الصلدة ، غير أن الحوائط والأبراج الحالية هى من الحجارة والدبش مع دعم للبناء ببعض المداميك من الآجر المرصوص على الطريقة الطليطلية ؛ ويحيط بالسور بربخانة من الطابية tapial ، وفى ذلك الجزء المجاور للمدينة ، هناك سور آخر ذو شُرَافَات ومزَاغَل بحيث يسيطر على حظار البقر الذى يوجد به جب . ولهذا السور نجد بعض الأبراج المحاطة بتحصينات بقى منها القليل فى أيامنا هذه .

أما نحو أسفل الجبل فهناك الأسوار التي تحيط بالبلدة القائمة حالياً ، وكانت قبل ذلك تحيط بالبلدة العربية . وبه ستة عشر برجاً مسطيقاً أو أكثر من الطابية المصحوبة بالتجاويف بالإضافة إلى حجرية تبوكائها نبش كبير . ويمر السور بالحمامات العربية التي لازالت قائمة إلى جوار بوابة كاتينا في القطاع الغربي ، وهي البوابة الوحيدة التي بقيت من السور الذي نصفه . والبوابة ذات مدخل منحني ، لكن معظم مكوناتها امتدت إليها يد التغيير والإصلاح ، وهي ذات مخطط من خمسة أو ستة أمتار من الخارج . وقد أشار كتاب " الطبوغرافيا " ... إلى أربعة بوابات حُصْرِيَّة ولكل واحدة برج قوي ، كما أنها مشيدة من الجص والحجر . ربما كان طابية tapial وحجراً . أما في وسط البلدة فنجد كنيسة القديسة ماريّاً دل كويّاً نو ، ومن المؤكد أنها تحتل المكان الذي كان به المسجد سابقاً . وهناك برج طلائع يقع خلف الحصن ، في المنطقة المقابلة للبلدة ، وهو حصن ملتصق بالصخرة ، ويقوم بمهمة مراقبة منطقة لا يمكن السيطرة عليها من الحصن . وربما كانت بلدة سيجورا دي لاسيرّا (شقورة) حصناً وملاًذاً ويرج طلائع مهم للناحية ، ابتداءً من القرن العاشر ، وتتصل من حيث مجال الرؤية بحصن طُرف . وضمن دائرة هذه البلدة - وبالتحديد في المنطقة الواقعة بين شقورة وأورثيرا - Orcera - كانت هناك لفترة أبراج طلائع مشيدة من الطابية tapial العربية ، ولازالت هناك ثلاثة منها ، حيث يبعد الواحد عن الآخر مسافة خمسمائة متر كما يبلغ ارتفاع بعضها حتى سبعة عشر طابية (ارتفاع كل واحدة ٨٠ م) ، وهي أبراج مجوفة من الداخل ، حيث نجد بعض القطاعات ذات سلالم ، وذلك لربط الدعامات الخشبية للطوابق ، وهذه عادة في البناء نراها في الحصن المسعى Banos de la Encina الذي يعود إلى عصر الخلافة . كما نجد أن البند الخاص بدراسة أبراج الطلائع من هذا الكتاب يضم بعض تلك الأبراج التي تدخل ضمن دائرة البلدة محل الدراسة .

تقع في محافظة قادش ، وقد قام أبو يعقوب (بنى مرين) بتسليم المكان المسمى Jimena ومع Axixthi - Setenil (؟) وكذلك أماكن أخرى إلى ابن الأحمر (طيقا سيمونيت) ، وتشير المصادر المسيحية إلى أنه أثناء الحصار القاسي للمدينة عام ١٤٠٧م قام المسيحيون بنصب أحد مخيماتهم في " Honsarfo " التابع للمور ، والذي كان قائما أمام بوابة المدينة ، وتقع بلدة ستينيل على مرتفع من الصخور الرملية ذات الوهاد الكبيرة ، وفي قاعدة هذه المنطقة المرتفعة تم حفر ممرات وكهوف ، ولازنا نرى السور في القمة حتى الآن ، ولو أنه تهدم ، وهو من الدبش وقطع الحجارة وبعض الكتل الحجرية المستطيلة ، بحيث نرى توجها في البناء عبارة عن تكوين كنارات ضيقة ومنظمة ، وكان ذلك السور يرتبط بالبرج الرئيس الذي يعتبر (قلعة) قلعة حرة أو برجاً ، حيث نراه وقد اعتراه التهم ، من خلال لوحة تعود للقرن السادس عشر رسمها Hosfnagle ، وإلى جواره نجد الكتيمة الحالية حيث يقال أنها شيدت مكان المسجد . والبرج المذكور مستطيل المخطط (١١ ، ٥٠ x ١٠ ، ٦٠) ، وله طابقان بالإضافة إلى جب نحو الخارج يتغذى على مياه الأمطار ، التي كانت تنزل إليه من خلال مواسير معشقة في السور من جهة الشرق والطابق العلوي قبة جميلة تقوم على مناطق انتقال مشطوفة تنسم بالجمال . والاسلام نظام سقف عبارة عن قباب صغيرة متدرجة ومشطوفة سيرا في ذلك على النهج الموحدى . ومن الخارج نجد الأسوار المشيدة من الدبش وقد ظهرت بها الحجارة ، حيث يوجد بعضها في الأركان ، بالإضافة إلى طبقة من الجص نلاحظ على سطحها خطوطاً غائرة وكأنه تمثيل لكتل حجرية ضخمة .

يقول الحميرى بأن طركونة تقع على مسافة خمسين ميلا من لاردة وهي مدينة قديمة ، كما توجد بها آثار قديمة غاية في الروعة ، لا لها من يوانك معمارية عظيمة

العمارة . كما أن المدينة بها شبكة من المخابى التى هياها المسلمون حتى يتمكنوا من مفاجأة الأعداء . ونعرف من خلال الأديرسى أن المسافة الفاصلة بين طرطوشة وطركونة تصل إلى ٤٥ ميلا ، ولهذه المدينة الأخيرة نوع من السور أو الميناء المشيد من الرخام الأبيض والأسود . ويشير إلى أن المدينة مأهولة بالسكان لكنها كانت خلاف ماهى عليه فى الأزمنة السابقة ، ذلك أنها تقع فى منطقة بين المسلمين والمسيحيين . ويرى ابن غالب أن طركونة مدينة قديمة تقع على شاطئ البحر بين طرطوشة وبرشلونة ، ويشاهد المرء فيها أطلالاً رائعة ، وخلال القرن العاشر كانت مدينة طركونة تابعة لعبد الرحمن الثالث ، وفى مقر الإقامة Claustro الخاص بكاتدرائية لاسيولaseo هناك نقش كتابى عربى يرجع إلى عصر الخلافة (حوالى ٩٦٠ - ٩٦٦ م) يتضمن الاحتفاء باصلاح وتجميل المسجد الجامع تحت اشراف الفتى جعفر .

وقد أقام العرب فى الحاضرة الرومانية القديمة (مثلما هو الحال فى كل من قرمونة وقوزية ويابرة) ، وكانت ذات مخطط سباعى ، وأسوار منيعة ذات أبراج ، ويبلغ محيطها ١٢٠٠ م ، ومساحتها ٢٢, ٢٢ هكتاراً ، وكانت فيها الساحة Foro ذات البوائك الكبيرة ، وإذا ما انضم إلى هذه المساحة ذلك المكان المخصص للعبادة (المسجد وبعد ذلك الكاتدرائية) فإنها تشغل ما يزيد بعض الشيء على خمسة هكتارات . وقد حفظ لنا السور ثلاثة من الأبراج الرومانية ذات البناء العظيم ، وهى ذات حائط اسطوانى فى الجزء السفلى وفوق ذلك هناك كتل حجرية موضوعة على هيئة مخدات فوقها ، وهى طريقة بناء مختلطة تكرر فى جدران أخرى . وبداخل الأسوار - فى الجنوب الغربى الذى يطل على طركونة الحديثة - كان هناك السيرك الرومانى ، وقد أزيل خلال العصور الوسطى ، وذلك لتوسع نطاق المنطقة المسورة بمساحة تبلغ حوالى هكتارين ونصف ، غير أن هذا التوسع الذى ربما بدأ خلال العصر العربى له أسوار مشيدة من كتل حجرية رومانية أعيد استخدامها وأبراج من النيش ، وقد أذلت على الأسوار والأبراج زيادات باستخدام الطابية المصحوية بالخرسانة ، وهذا ما يمكن مشاهدته فى السور الواقع خلف البلدية . وما يؤكد وجود الأسوار والأبراج التى ترجع إلى العصور

الوسطى فى هذا الجزء من الحاضرة ، تلك الخرائط الخاصة بالمدينة التى تعود للقرن التاسع عشر . وظهر فى الركن الجنوبى الشرقى برج ثمانى الأضلاع يرجع للعصور الوسطى . كما نجد أطلال بازليكا قوطية وسط المكان الذى كان به المسرح الرومانى ، أى خارج الأسوار ، وإلى جوار البحر ، الأمر الذى يشير إلى استمرارية الحياة فى المدينة خلال العصورين الرومانى والقوطى . ومع مجيء العرب تحولت المنطقة المسورة إلى مدينة حيث كانت مساحتها تشبه ما عليه وشقة وتطيلة . أى أنها مدينة متوسطة الحجم تقع فى منطقة الحدود الخاصة بالشجر الأعلى . والاحتمال قائم فى أن المنطقة المسورة كانت تستخدم كحظار بقر .

٣٣ - طرطوشة Tortosa

تقع فى محافظة طركونة ، ويصفها الأندلسى بأنها تقع إلى جوار جبل ، وتحميها أسوار منيعة . أما بواباتها الأربعة فكانت من الحديد . ويصفها ابن غالب على أنها مدينة فى موقع متقدم على شاطئ نهر إبره ، وتعتبر واحدة من الموانئ البحرية التى يؤمها العديد من التجار من مختلف الاصقاع ، ولها حصون ودوائر واسعة . وقد شيد عبد الرحمن الثالث هناك داراً للصناعة - ٩٤٤ - ٩٤٥ م - وذلك حسبما نستخلصه من نقش كتابى يوجد على الحائط الخارجى للكاتدرائية . وقد أسفرت الحفائر التى أجريت خلال السنوات الأخيرة عن العثور على خزف إسلامى - القرنين العاشر والحادى عشر - وشواهد قبور - القرنين الحادى عشر والثانى عشر - ومقبرية maqabriya ذات شكل موشورى وفى داخل مقر السدة Zuda كانت هناك جبانة .

٣٤ - بيلش (بيليث ملقة) (بلوكس)

تقع فى محافظة ملقة . ويذكر الرازى حصن المريات ، ويقول ليفى بروفنسال : إنها هى بيليث . ملقة فى الوقت الراهن . أما ابن حيان فيذكر اسم ماريات بالس ،

ويقول عنها الأديريسي : إنها كانت مدينة جميلة ولها مسجد عظيم يقع على شاطئ البحر وعلى شاطئ يسمى Abulferra ، كما يشير إلى حصنها . ويضيف ابن الخطيب : إنها كانت أرضا طيبة وخصبة تتوفر بها مياه الري ، ويثنى ابن بطوطة على مسجدتها . وقد تم الاستيلاء على المدينة عام ١٤٨٧ م .

إنها النمطية التقليدية لموقع مدينة على مرتفع من الأرض ، ويجرى تحت قدميها نهر بيليث بجداوله المختلفة والتي يبرز منها جدول القديس سيستيان . ولا شك أنها كانت واحدة من المدن الرئيسية في دائرة Rayya خلال العصر الناصري ، ولها عدة تحصينات ، وتتبعها عدة قرى تحيط بها ، وفيما يتعلق بمصادر المياه خلال العصر العربي ، هناك بئر القديس إستبان ، الذي يقع شمال الريض ، وعلى الجانب الشرقي لسور الحصن ، وهناك نجد نبع مياه تتدفق من بئر عميق ، والحصن مدخلان وجب وممران أو دهليزان شيدا بأيد عربية ، لكنهما تعرضا بعد ذلك للأصلاح . وفي أعلى المنطقة لازلتا نرى حتى الآن أطلال حصن يبرز منه برج جرت عليه يد الإصلاح بشكل كبير ، هناك أيضا جزء من حظار البقر المحيط به . وعندما نطلع على لوحة للمدينة خلال القرن السادس عشر - د . Hoefnagte - نلاحظ وجود الحصن والسور الذي يحيط بمنازل المدينة . ويبدأ السور عند حظار البقر حيث لازلتا نرى حتى اليوم أطلالاً من الطابية ، ويلاحظ أن السور به أنماط مختلفة للبناء . أما الحوائط الساترة والأبراج - لازالت هناك منها ثلاثة حتى الآن - فكانت من التراب المضغوط الذي تتخلله بعض قطع الدبش مع وجود بعض قطاعات من مداميك من الآجر ، ويتراوح إرتفاع الكنارات بين ٤٥ ، ٥٠ م و ٥٥ ، ٦٠ م ، وفي بعض القطاعات يمكننا ملاحظة تراكب بين قطع الدبش المحاطة بطبقة من الجص وكذلك الطابية tapial ، أما بالنسبة للدبش المصحوب بالآجر فإن المشهد العام يشبه أسوار قصبة ملقة إلى حد بعيد ، ويرسم السور في مساره ما يشبه السوسسته مثلما هو الحال في قصبة جبل الفنار Gibralfaro والسور الموحدى لتجاريت بأشبيلية . ويصل سمك الأسوار ١,٧٦ م .

وخارج الحظائر المفترض أنه للبقر نجد الكنيسة الرئيسية التي ترجع إلى القرن السادس عشر ، إلا أننا نجد في حوائطها قطع الدبش مع بعض المداميك غير المكتملة من الأجر ، ويلاحظ أن الأجر موضوع بشكل قائم بين قطع الحجارة ، وهذه نمطية في البناء يطلق عليها Cloissonné موروثة من البيزنطيين ، وهي ملاحظة في الإنشاءات العربية الأكثر قدما في قسبة ألمرية وقسبة ملقة . ولا شك أن هذه النمطية في البناء ظلت مطبقة في المقاطعة حتى القرن السادس عشر ، وبالتالي نجد أمامنا بابا مفتوحا لتخمين الكيفية التي كانت عليها حوائط المساجد في (بيلشيب) بيليث ملقة . ومن خلال " تقسيم بيليث ملقة " نعرف أنه كان يوجد بها مسجد رئيسي تحول بعد ذلك إلى كنيسة ، وكان بها محلات وأقران وحمامات ومنازل تحيط بالشارع الملكي الذي يعتبر الشريان الرئيسي للمدينة . أما ريفها فكان على شكل يشبه ما عليه المدينة ، حيث يمتد من الجنوب والجنوب الشرقي ، كما كانت هناك عدة محلات وبيوتيات وأقران ومدابغ ، وكان يضم حارة لليهود . وقد ذكرت أسماء حمامات عامة لها أنواعها . وفيما يتعلق بمُسَطَّح المدينة والريف فقد كان ما يقرب من مائة هكتار (٩) منها هكتاران أو ثلاثة مخصصان للحصن ومعه حظائر البقر .

٣ - الخلاصة :

لقد أعطت المدن للأندلس صورة حضرية متقدمة ، وكان لذلك ما يدعمه من الخلفيات التاريخية في الكثير من الحالات ذلك أن المدينة هي أمر سابق وبالتالي فإن الاستمرارية بالإضافة لا يجب أن تكون أمرا أقل قيمة : فلقد سبقت روما العصر الإسلامي حيث قامت يربط كافة أرجاء شبه جزيرة أيبيريا بشبكة من الطرق والمراكز الحضرية ، ومن الناحية الملموسة نجد أن الإسلام يتأقلم مع العصر القديم ، غير أن استخدام مصطلح " مدينة " يتسم بالعمومية الشديدة لدرجة يبدو معها في كثير من الحالات وقد خلا من الضموم التدريجي أو الحكومي بمعنى أن المدينة لها مكونات ضرورية ذات جوانب اقتصادية وسياسية وإدارية أي أن يكون اسم المدينة فعليا

وإداريا حيث تكون عواصم دوائر . وهناك عاصمة مقاطعة Comarca - أعمال -
ومناطق عمرانية تكاد تشبه المدينة ، وبالتالي نجد أنفسنا في خضمّ نعوت ذات طبيعة
حربية مطبقة بشكل تعميمي على وحدات متنوعة الأغراض والجنور . وفي هذا
المقام نجد أن الروايات التاريخية كثيراً ما تفتقد المصداقية . ففيما يتعلق بوحدة
أو محلة واحدة نجد العديد من النعوت منها حصن وقصر وبرج وقصبة وقلعة ومدينة
وكلها مصطلحات تحطم المعنى الذي عليه كل مصطلح بمفرده . ولا شك أن الأندلس
كان به هذه الأنماط التي يطلق عليها " مدينة " وهو مصطلح رسمي يطلق على كافة
عواصم الدوائر .

A . هناك مدن قديمة أعيدت الإفادة منها أو أعيد إنشاؤها مثل قرطبة وملقة .

B . هناك مدن تأسست : مثل المرية ووادي الحجاره وتطيلة .

C . هناك مدن طبقا لمركز الأسقفية قديما : لبلة Niebla وبياسة وبعض المدن
الأخرى في الثغر الأعلى ومنها إشب - أو المستعرة - وبويشتر .

D . هناك مدينة في مقاطعة - Comarca أعمال - حيث أنها أقيمت وسط بيئة
ريفية شديدة التطور وأحيانا ما تكون لها خلفية قديمة مثلما هو الحال
سألابرينا وقرطامة وماكيدا وأوربلة

E . المدينة التي تظهر في قلعة متطورة للغاية وهي إسلامية قديمة مثل قلعة أيوب
وقلعة رباح القديمة.

F . مدينة على أساس انتقال السلطات من مدينة رسمية قديمة: ثوريثا دي لوس
كانس بالنسبة لـ وأرشونة Arakdona ملقة، وأويثي (ويذة) وأقلش بالنسبة
لسانتاندير.

G . المدينة الرباط أو العسكر (المعسكر) الحدودي: طليبة وكاثيرس (قصرش)
وسقطان، وإليها تتضمن معسكرات حصار في طليطة ومرقسطة و Talyayra
في قطاع بويشتر (ابن حيان) .

H. المدينة الرمز: وهي تلك الأماكن التي تحتوي على أطلال رومانية مهجورة حيث هناك حالتان في منطقة بويشتر، ومن ذلك كل من ريكوبوليس Recópolis وكذلك مسميات "مدينة" المغمورة وسط الأرياف.

قائمة بأسماء المدن الأندلسية المذكورة وما تضمنه مخططاتها:

١ - بنى رزين Albarracín

١ - حصن.

٢ - برج .

٣ - برج السيدة بلانكا .

٤ - برج لامويلا من

من ٥ الى ٨ بوابات (ومداخل) صغيرة

١٩ كاتدرائية

٢١ كنيسة القديشة ماريا (أ. ألامارو وآخرون)

٢ - أجريدا : Agreda

١ ، ٢ بوابات إسلامية .

٢ - حصن مسيحي .

٤ - معبد يهودي مقترض.

٩ - كنيسة القديس خوان .

١٠ - بوابة قورية Coria

٢ - القلعة الملكية (جيان). الأسماء مدرجة بالمخطط .

٤ - القلعة القديمة: ألكالا دي أينارس. من اليسار الى اليمين: كومبلوتو والقلعة المسيحية التي ترجع الى العصور الوسطى والقلعة القديمة أو قلعة عبد السلام.

٥ - جزيرة شقر Alcira (بلنسية) الأسماء مدرجة بالمخطط (طبقا لـ. خ. إيفورز)

٦ - المُنستير Almonaster (ويلبة) (الأسماء مدرجة بالمخطط) (طبقا لـ. أ. خمينث)

٧ - المنكب Almuncar (غرناطة) A, B, C عبارة عن مقار ترجع الى العصور الوسطى.

A كهف القصور السبعة، الجب الروماني.

C برج الطلائع لحصن القديس ميغل .

D جب القديس كريستوبل في المقر

D : P ١ بوابة البحر

P ٢ بوابة غرناطة

P ٣ بوابة بيليث - ملقة (بيلش)

٧ - أليكانتي A: Alicante مخطط فرناندو فابري (قسم الجغرافية بالقوات

المسلحة) B: أصول وتطور أسوار أليكانتي (طبقا لبلبلو روسيد ليمينا) C عملية إحلال المدينة التي ترجع الى العصور الوسطى (طبقا لماريوس بيفيا)

٨ - الجزيرة (قادش): القديمة توجد على اليمين والقديمة حيث تظهر

التحصينات الآن A, C قصور مفترضة الى الجانب الأيسر ومعها السور الإسلامي الذي لازال بقايا في B .

٩ - أرشونونة Archidona (ملقة)

- ١- بوابة منحنية المخل المقر .
- ٢- المسجد.
- ٣- جب نو بالاطتان .
- ٤- بوابة منحنية.
- ١٠ - قلعة جوادايرا (وادي أيرة) *A. de Guadira* (أشيطية): الحصن والقلعة والريش.
- ١- كنيسة القديس ميغل.
- ٢- الكنيسة ماريا البوابات *a. A, B, C, D, E, F* سور على شكل قورجة.
- ١١ - أنتيكية *Antequera* (ملقة): رسم يعود لعام ١٦٧٩م. كنيسة دير القديس دومنجو .
- ١١ - أنتيكية *Antequera* (ملقة) أراج برآنية *A, B, C*.
- ١ P بوابة ملقة.
- ٢ P بوابة إستريا .
- ٢ P بوابة غرناطة.
- H برج أستالو وتحصينات. أما الأبراج المسيحية فهي المظلة بالأسود.
- ١٢ - ألمرية *Almería* (الأسماء مدرجة بالمخطط) .
- ١٢ - ألورا *Aloia* (ملقة) حصن مربع المخطط وسور البلدة العربية .
- ١٤ - أندوجر *Andújar* (جيان) (الأسماء مدرجة بالمخطط) .
- ١٥ - أرجونة (جيان) *Arjona* (الأسماء مدرجة بالمخطط) .
- ١٦ - أرجونة (جيان) رسم للقصبة استلهم رسم خيمينو خورايو الذي يعود للقرن السابع عشر: الأبراج مرقمة، x الجزء السابق على السور وخطبة المبارزة. البوابات ولكل واحدة حرفها .

١٧ - أتيتنا (أنتيشة) Atienza (وادي الحجارة) (الأسماء مدرجة بالخطوط) .

١٨ - Baza (غرناطة) .

١- القديس خوان.

٢- الكاتدرائية.

٣- ميدان القديس خوان.

٤- البياغين .

٥- ميدان الصليب الأخضر.

٦- بوابة سليمان.

٧- سانتياجو.

٨- الساقية.

٩- حظائر.

١٠- حمامات إسلامية

١٩ - غافق: بل ألكاثار Belalcázar (قرطبة) (الأسماء مدرجة بالخطوط) .

٢٠ - باينا Baena (قرطبة) (الأسماء مدرجة بالخطوط) .

٢١ - كاثيرس (قصرش) Cáceres: A : جب منزل بيليتاس B المكان الذي يفترض

أنه كان المسجد:

١- برج بوفاكو.

٢- برج أورنو.

٢- برج إيريا .

٤- برج ومدخل القديسة أنا .

٥- برج المدخل الصغير .

٦- البرج المستدير .

٧- البرج المبتور القمة برج البئر .

٩- عقد كريستو .

١٠- بوابة النجدة .

١٢- بوابة إسترا .

٢٢ - قلعة أيوب Calatayud (سرقسطة) (الأسماء مدرجة بالمخطط) .

٢٢ - قرمونة Carmona (أشبيلية) (الأسماء مدرجة بالمخطط) .

٢٤ - قورية Coria (قصرش) A بوابة الدليل B بوابة رويو C بوابة القديس بندو

D بوابة الشمس E تحصين يرجع الى القرن الخامس عشر. AR أعمال إسلامية LP

لوحة رومانية أعيد استخدامها PR أحجار رومانية D صرف المياه MC علامات مسيحية

Z بروز معمارى G جسر ١٠ ، ٩ إضافات عربية أو منجنة H العقد الأسقفى .

٢٥ - قرطاجنة (مرسية) .

١- حصن .

٢- القديسة ماريا A سور بيزنطى B شارع رومانى، C أثر رومانى عام

D طريق رومانى E أطلال رومانية F مسرح رومانى G : ساحة .

٢٦ - قرطبة: المدينة (الأسماء مدرجة بالمخطط) .

٢٧ - قرطبة: قطاع القصر والقصبات (الأسماء مدرجة بالمخطط) .

٢٧ - ٢: قرطبة الأثر:

- ١- القديس بارتولوميه.
- ٢- القديس نيكولاس.
- ٣- القديس إيبوليتو .
- ٤- القديس فرانثيسكو .
- ٥- سانتياجو .
- ٦- القديس بدرو .
- ٧- القديس أندرس .
- ٨- القديس يابلو .
- ٩- أطلال رومانية .
- ١٠ - القديس كايثانو .
- ١١ - القديس لورنثو (المنارة) .
- ١٢- القديس رفائيل .
- ١٣ - القديسة كلارا (المسجد) .
- ١٤- القديس خوان بايث (المنارة) .
- ١٥ - المعبد اليهودي.
- ١٦ - كاسا كامباناس .
- ١٧- القديس ميحل.
- ١٨ - المنزل - قصر بايث (متحف الآثار) .
- ١٩ - السور العربى .

٢٠ - القديسة مارينا الحمامات : A القديسة ماريا B القديسة كاتالينا C آل كاريناس D السيد / خوان بونثي E القديس بدرو F القديس نيكولاس G جونتالو إيبانيث H شارع مانيرا . I شارع بوكي J جماعة قلعة رباح K برج الحمام L الحمام الخلفي LL قصر مسيحي M بدروتافور N نومنجو مونيوث N شارع السمك O منزل آل قرطبة (قائمة بحمامات جاريتا بريكس) . البوابات : ١ - B ٢ - B بوابة أشبيلية ٢ - B بوابة النور ٤ - B بوابة أمبير ٥ - أمير ٥ - B بوابة اليهود B ٦ - باب الجبار ٧ - B الباب الحديد ٨ - B باب القنطرة ٩ - B باب يتكون ١٠ - B باب كولورو ١١ - B باب الرحمة ١٢ - B باب عباس ١٤ - B باب أنتوجار ١٥ - B بياسة ١٦ - B الشمس .

٢٨ - قونقة Cuenca

- ١ - بوابة الحصن .
- ٢ - المكان المفترض للحصن أو القصبية .
- ٣ - أطلال برج يرجع إلى العصور الوسطى .
- ٤ - الكاتدرائية والقصر الأسقفى .
- ٥ - قطاع برج مانجاتا والقصر المفترض .
- ٦ - بوابة بلنسية وأطلال البدخ البرانى .
- ٧ - بوابة الجسر .

٢٨ . ٢ : قونقة : منظر من الجو .

٢٩ - بروقة Daroca

- ١ - الكاتدرائية .

٢ - القديس خوان.

٣ - القديس دومنجو.

٤ - القديس باليرو .

٥ - القديس بدرو.

٦ - القديس أنرس.

٧ - سانتياجو.

٨ - كاسالونا - منجئة (أسوار من طوب tapial

٢. - دانية Denla البوابة العربية لبرج ميچ Mig B بوابة الحصن .

٣١ - أستجة (a ElA القديسة ماريا b) القديسة باربارا c) القديسة كلارا -
لاس ترينساس n) القديس خوان g) الصليب المقدس l) القديس فيليبي j) القديس خيل .
البوابات : ١ - P بوابة المياه ٢ - P بوابة إستييا ٢ - P - بوابة أوسونا ٤ - P
ثرادا أورزق ٥ P أشبيلية ٦ - P دى بالما أو السبيكة ٧ - P البوابة الجديدة ٨ - P
القديس خوان ٩ - P بوابة النهر أو الجسر ١٠ - P الشمس (الأسوار من الطابية
tapial) .

٢٢ - إيش

١ - الحسن - القصبة .

٢ - برج بوابة قلعة حرّة (قلهرة) .

٣ - الكاندرائية .

٤ - حمامات الرّيض (أسوار من الطابية) .

٢٢ - وادي الحجارة.

١ - الحصن.

٢ - بوابة مدريد.

٣ - برج بوابة البار فانيث.

٤ - بوابة القديس دومنجو.

٥ - بوابة بيخانكي.

٦ - برج بوابة العلمين.

٧ - القديسة ماريّا ، ١٢ ، ١٤ ، ١٦ نور للعبادة مدجّنة .

٢٤ - غرناطة (الأسماء مدونة بالمخطط (مخطط نشرة تورس بالباس) ،

اعتمادا على مخطط دلاو

٢٤ . ٢ - غرناطة : لوحات لـ Hoefinagle لعام ١٥٦٤م ، ١٥٦٣ م . جبل طارق

طبقا لتورّس بالباس

٢٥ - وشقة (Huesca) الأسماء مدونة بالمخطط (طبقا لـ ث: إسكرو. ف. سناك)

٢٦ - لاردة Lérida

١ - كاتدرائية.

٢ - القديس مارتين.

٣ - كاتدرائية القديس بدرو.

٤ - القديس أندرس.

٥ - القديس لورنثو.

٦ - القديس خوان.

٧- القديسة كلارا. البوابات: A القديس مارتين B القديس أنطونيوس C

جسر D ماجدالينا

٢٧ - لولى Loulé (البرتغال) الأسماء مدرجة بالخطط (١٧-٢ أبراج برانية)
طبقا لإيسيلدا بيرس مارتين و خ. ل. دي ماتوس

٢٨ - وادي أش Guadix (الأسماء مدرجة بالخطط)

٢٩ - شاطبة Játiva (الأسماء مدرجة بالخطط)

٤٠ - جيان Jaen (الأسماء مدرجة بالخطط)

٤١ - شريش Jerez de la Frontera (الأسماء مدرجة بالخطط)

٤٢ - ٤٣ . مجريط (مريد) Madrid (الأسماء مدرجة بالخطط)

٤٤ - لوجة Loja :

١ - الجب.

٢- برج إسلامي مشيد من الطابية.

٢- القديسة ماريّا.

٤- القديس جابريل. البوابات: ١- بوابة غرناطة ٢- بوابة جوفين Jau-

fin ٣- بوابة الحامة ٤- بوابة أرشذونة ٥- بوابة الفاجوارا

(الفؤارة) ٦- بوابة الملاق Cucharas ٧ - البوابة الجديدة .

٤٥ - مدينة الزمراء: القطاع الذي جرت فيه الحفائر:

١- منزل شافار Chafar.

٢ - شرفة - حديقة الصالون الكبير .

٢- حديقة منطقة التقاطع.

٤- مسجد.

٥- حمامات (طبقا لفيلكس إيرنانديث).

٤٥ - ٢- مدينة الزمراء (الأسماء مدرجة بالمخطط (طبقا لـ أ. أرفون كاسترو).

٤٦ - مريلة Marbella .

٤٧ - ملقة: الأسماء مدرجة بالمخطط.

٤٨ - ميورقة ٤ ، ٣ ، ٢ ، ١ : ٦ و ٢ T : مقرّ المدينة Ci القصبية والكاتدرائية (طبقا لجابريل ألومار).

٤٩ - مارتوش B Martos ، برج حصن المدينة . البوابات: ١- بوابة جيان ٢- بوركونا ٣- موتريل A القديسة ماريّا، وخارج البلدة من الجهة اليمنى نجد الحصن القديم.

٥٠ - ميرتلة Mértola (البرتغال) (a حصن، b) لساحة الرومانية أو القصبية ٤- مسجد موحدى ٧- بوابة الغفران ١٠- بروز وأبراج رومانية مظلة على النهر.

٥٠ - ١- : ميرتلة (البرتغال) منظور طبقا لنوارتي دي أرماس. القرن الخامس عشر

٥٠ - ٢- مدينة سالم.

٥١ - ماردة الرومانية (الأسماء مدرجة بالمخطط). القصبية).

٥٢ - ماردة: القصبية الأموية.

٥٢ - مولينا دي أرغن M. de Aragon . الأسماء مدرجة بالمخطط.

٥٢ - ٢- مدينة شنونة M. Sidonia (راموس روميرو M.) .

٥٤ - مرسية. الأسماء مدرجة بالمخطط.

٥٥ - نبلّة Niebla : الأسماء مدرجة بالمخطط.

- ٥٥ - ٢- أورليت Orlit ١ - حصن أو قصبة (كابانيرو سويثا)
- ٥٦ - أورويلا Orluola ١ - سانتياجو ٢- القديستان خوستا وروفيينا
٢- السلبانور، x حصن
- ٥٧ - رندة :
- ١- القديسة ماريًا - مسجد .
- ٢- القديس سياستيان، منارة ،
- ٢- منزل إسلامي دى لوس خيجانتس (العمالقة).
- ٤- منزل إسلامي لآل أبو مالك.
- ٧- قصر موندراجون .
- ٨- الروح القدس.
- ٩- حمامات عربية A جسر عربي B بوابة أثبخارا. C بوابة المقابر H بوابة الطوحين I بوابة البقر.
- ٥٨ - سالويرنيا Salobreña حصن
- ٥٩ - ساجونتو A : بوابات: ٧ و ٦ ، ٥ ، ٤ ، ٣ ، ٢ ، ١ مقار مجاورة الحصن H حارة اليهود F القديسة ماريًا E موقع الحمامات D الدرب AL أجباب.
- ٦٠ - أشبيلية : A : المسجد الكاتدرائية B مكان القيسرية C حصن تريانا D برج الذهب E برج الفضة ومكان القصبة الخارجية التي ترجع الى العصر الموحدى H حمامات الملكة، كنائس حلت محل مساجد مفترضة
- ١- كنيسة أومنيو سانكتوروم.
- ٢- القديس لويس.

٣- القديس خوليان.

٤- القديسة لوثيا.

٥- القديس ماركوس.

٦- القديس خوان.

٧- القديس مرتين.

٨- القديس لورنتو.

٩- القديس أندرس.

١٠- القديس بدرو.

١١- القديس رومان.

١٢- القديسة كاتالينا.

١٣- القديس ميجل.

١٤- القديس بيثنتي.

١٥- لامارالينا.

١٧- القديس فرانثيسكو.

١٨- القديس سلبانور - مسجد.

١٩- القدي إيسيدورو.

٢٠- القديس نيكولاس.

٢١- سانتياجو.

٢٢- القديس إدقونسو.

٢٣- القديس بارتولوميه.

٢٤- القديس إستبان.

٢٥- القديس خيل.

٢٦- القديسة خوستا. ويوجد بين بوابة ماكارينا وبوابة قرطبة سور وتحصينات بها البرج الأبيض المشيد من الطابية

٦١ - أشبيلية: منظور لـ . Civitates Orlois Terrarum القرن السادس عشر

٦٢ - طليبة .

١- القصبة.

٢- القديسة ماريا .

٣- مستشفى الرحمة.

٤- القديس كليمنت وبوابة ماردة.

١٢- بوابة كوارتوس.

١٢- مسجد .

١٤- حارة المورو (طبقا لـ . م. ترأس).

٦٢ - سيلفش (شلب) Silves (البرتغال)

١- قصبة.

٢- المسجد الجامع (غير مؤكد) .

٣- بوابة الشمس.

٤- بوابة أثويا.

٥- بوابة لولا.

٦- بوابة الجب.

٧- الحمام. أبراج لها نقطتان: البرانية (طبقا لروسا باربلا جومث)

٦٤ - طرشونة Tarazona

١ - لاما جالينا.

٢- القديس أثيلانو.

٤- القديس ميغل.

٦٥ - طريف Tarifa الأسماء مدرجة بالمخطط .

٦٦ - تروال Teruel الأسماء مدرجة بالمخطط .

٦٧ - ظلمنكة Talamanca.

١- القديس خوان.

٢- مذبح لوس ميلاجروس.

٣- القديسة ماريا A : بوابة المدينة. المنطقة المظلمة هي المَدِينَة (غير مؤكدة)

٦٨ - طليطلة: المساجد:- النقطة السوداء (x السلبانور. Z الباب المردوم . Y

تورنرياس) المعابد اليهودية: نجمة مسدسة (A سانتا ماريا لابلانكا Bالترانستو).
كنائس مستعربة: المربع الأسود (a) القديسة إيولاليا (b) القديس ماركوس (c) القديستان
خوستا وروفيينا (d) القديس توركوأتو (e) القديس سياستيان (f) القديس لوكاس
(g) القديسة ماريا دي الحزام) أديرة: الحر C . حمامات عربية: الحرف h . قصور
ومنازل عربية: الحرف p . دور العبادة المنجئة:

- ١- القديس نيكولاس.
- ٢ - ماجدوليننا.
- ٣- القديس بيثنتي.
- ٤- القديس خوان.
- ٥- القديس بدرو.
- ٦- القديسة ليوكاديا.
- ٧- القديس مارتين (زالت من الوجود).
- ٨- القديسة ليوكاديا خارج الأسوار.
- ٩- القديسة أورسولا.
- ١٠- القديس تومي.
- ١١- القديس كريستوبيل (زالت من الوجود).
- ١٢- القديس ماركوس (زالت من الوجود).
- ١٣- القديس أمطولين.
- ١٤- القديس بارتولوميه.
- ١٥- القديس ثيريانو.
- ١٦- القديس أندرس.
- ١٧- القديس لورنتو.
- ١٨- القديسان خوستو وياستور.
- ١٩- القديسة ليوكاديا (زالت من الوجود).

- ٢٠- القديس ميغل.
- ٢١- القديس بابلو.
- ٢٢- القديس لوكاس.
- ٢٣- مصلى سانتافي.
- ٢٤- دير كومندانورس دي سانتياجو.
- ٢٥- القديس بابلو دي الحزام (زالت من الوجود).
- ٢٦- سانتياجو دل الأبال.
- ٢٧- سان إيسيدورو (زالت من الوجود).
- ٢٨- سان إيسيدرو.
- ٢٩- سان إيويخينيو.
- ٦٩ - قطيلة (صفر) المسجد الجامع - الكاتدرائية .
- ١- القديسة ماريا ماجدالينا.
- ٢- القديس نيكولاس.
- ٣- القديس سلباتور.
- ٤- القديس خورخي.
- ٥- القديس خايمي.
- ٨- القديسة ماريا لابانكا.
- ٩- القديس خوان (مسجد المورو) .
- ١٠- دكاكين المورو.

- ١١- مسجد (زال من الوجود).
- ١٢- القديس بدرو.
- ١٣- قطاع الباغين.
- ١٤- معاصر الزيوت x أطلال سور ترجع الى العصر الأموي.
- ٧٠ - أبدة Ubeda :الأسماء مدرجة بالمخطط
- ٧١ - أقليش Uclés دير مكان ما يفترض أنه كان مسجدا .
- ٢- برج البراني المسيحي.
- ٣- تحصين خارجي.
- ٤- المقر الخارجي مع سور متعرج.
- ٥- البلدة في الوقت الحاضر.
- ٧٢ - ترجالة A Trujillo حصن، B حظار البقر.
- ٧٣ - بلنسية .
- ١- الكاتدرائية.
- ٢- القديسة كاتالينا .
- ٣- القديس مارتين.
- ٤- القديس أندرس.
- ٥- القديس توماس.
- ٦- القديس بارتولوميه.
- ٧- القديس أغسطين .

٨- القديس دومنجو b موقع الحمامات خلال العصور الوسطى. البوابات:

aأوارك b القنطرة c الحنش d بيتلا e ساريا xarea. المنطقة المظلة

تتعلق بحارة اليهود. المدينة العربية داخل السور هي ذات الخطوط

المتقطعة، المقر الروماني منطقة الخطوط المتقاطعة (طبقا لسوريانو سانتشيث)

٧٤ - ياسكوس A : Vascos القصبة، a, b, c (البوابات الإسلامية هي a, b)

مدخل صغير. H منازل ومنطقة المسجد حيث جرت حفائر هناك

٧٥ - سرقسطة: الأسماء مدرجة في المخطط (طبقا لـ. م. إ. فالكون بيريث)

٧٦ - ثوريثا دي لوس كانس : Z. de los Canes البوابات A, B, C, D, E, F, G,

١, H (بوابات إسلامية لازالت محفوظة هي C, ١) ويوجد بين البوابة C والبوابة D جزء

من سور إسلامي مشيد من الكتل الحجرية ٦- مصلى الحصن، وبين ٦، والبرج ٤

هناك جزء من سور إسلامي مشيد من الكتل الحجرية.

مخططات مدن جديدة تم إدراجها

٧٧ - أردالس : Aradales لوحة أعدّها - Hoefmagle القرن السادس عشر .

٧٨ - بريشترو Barbastro

١ - المدينة: المقر خارج الأسوار .

٢- المسجد-الكاتدرائية.

٣- الرياض الشرقي.

٤- رياض القديس ميغل.

٥- أحياء مسيحية. القرنان الثاني عشر والثالث عشر مع وجود بوابة القديس

فرانثيسكو وبوابة موتشون.

٧٩ - بياضة Baeza :

١- بوابة أبدّة الى جوار برج برانى مسيحي .

٢- ممر يطلق عليه بارباكانا .

٣- سور عريى وفي الجزء العلوى، الى اليمين، هناك أطلال تحصينات مسيحية.

٨٠ - الكاوتى (القبداق) Alcaudeta ١ - حصن مع كنيسة القديسة ماريّا

خارج الأسوار

٨١ - ألبوينتى (الجسر) a-a برج وسور أموى x بوابة سلامة للمدينة ذات أسوار من الطابية tapial، وأبراج على اليمين واليسار. وفي الحصن هناك أجباب ٤، ٣، ٢، ١ .

٨٢ - القنطرة A الحصن الذى يرجع الى العصور الوسطى B القديسة ماريّا المقابر- المسجد (غير مؤكد) تحصينات ذات أشكال مخمسة أضيفت خلال العصر المسيحي.

٨٣ - حامة غرناطة أطلال سور عريى ٤، ٣، ٢، ١ أما ٢، ٢ فهى أطلال لبوابات مفترضة.

٨٤ - قاش: ١- الكاندرائية القديمة - المسجد (غير مؤكد) - ٢، ٣ موقع البلدية - ٤- أطلال المسرح الرومانى حيث كان مقاما "حصن المسرح" طبقا للأخبار العربية b، a، c بوابات C. بوابة بوبولو. القرن الثانى عشر.

٨٥ - قرطامة: حصن وحظار البقر فى رقم ١ (c : الجب) e - كنيسة قديمة داخل البلدة التى تكاد تزول من الوجود.

٨٥ - ٢- قرطامة: رسم يعود للقرن السادس عشر.

٨٥ - ٢- قرطامة:

١- حصن عريى.

٢- برج عريى.

٣- كنيسة.

٤- برج مسيحي لبدرو تينوريو.

٨٦ - ثيثا .

١- حصن عربى.

٢- قرية إسلامية أُجريت فيها حفائر.

٣- القرية الحالية.

٤- نهر شقورة Segura.

٨٧ - إيخيا دى لوس كاباييروس Elja de los Caballeros

٨٨ - فراجا Fraga

٨٩ - كاسترو النهر : Castro del Río .

١ - بوابة مارثوس.

٢- مدخل صغير.

٣- مدخل أجويخيرو.

٩٠ - ويذة A Hueta سور B برج من الطابية CTapial عقد المَحْصَن D حارة

المورد E عقد مدينة F برج مدجن G عقد دروكة H القديسة ماريّا دى أتيتشا I أطلال
كنيسة القديس بدرو لمصلّى القديس خيل. ولّى الحصن هناك أجباب بالإضافة الى
سور أموى.

٩١ - يابسة Ibiza ثلاثة مقارّ للمدينة التى ترجع الى العصور الوسطى A :

الحصن B مقر المَدِينَة C مدينة E المربض X أطلال حوائط مشيدة من الطابية tapial
وبوابة صغيرة ترجع الى العصر الإسلامى.

٩٢ - لورقة : Lorca الأسماء مدرجة بالمخطط

٩٢ - ٢- حصن طُرف : Iznatoraz الأسماء مدرجة بالمخطط

٩٣ - لوکی A Leque الحصن B حظار البقر.

٩٤ - ماكيدا الأسماء مدرجة بالمخطط

٩٥ - بلاستيا Ptasencia صقر: الميدان الكبير

١- القديس سلبانور.

٢- القديس مارتين.

٣- القديس بندو.

٤- الكاتدرائية.

٥- القديس نيكولاس.

٦ - القديس بينتي.

٧- القديس إستبان.

٨- قصر الماركيز ميرابل.

٩- جسر القديس لورثو.

١٠- جسر مياه حديث ل حارة اليهود M حارة الموز. F سور نو

نمط تشييدى إسلامى أو بربرى. الجسور: A جسر الشمس B

جسر طلبيرة C جسر ترجالة D جسر قورية E جسر بوريشونا.

تحصينات مسيحية ابتداء من الكاتدرائية حتى البوابة C وبعد ذلك

أيضا.

٩٦ - كيسادا (قحاطة): الأسماء مدرجة فى المخطط

- ٩٧ - سايبوتى (سايبوت) ١١: الحصن ٤ بوابة تيخار (Tejar) ١٢ - بوابة
١٤- بوابة القديس بارتولوميه . سوران إسلامي ومسيحي وقد تداخل بين ١٢ ، ١١
مخطط طبقا لـ م. رويث كالبتى)
- ٩٨ - ساليالا Salla : برج عريى متعدد الأضلاع من الطابية tapial ١ - حصن
٢- مقر مسور من الدبش وطوب tapial
- ٩٨ - ٢ - : شقورة (دى لاسيرا) Segura de la Sierra ١ - حصن ٢ - بوابة
كاتينا، منحنية وحمام ٥، ٤، ٢ مدينة.
- ٩٨ - ٢ - سانتى إستبان "شنت إشتين" Santiesteban الأسماء مدرجة بالمخطط
- ٩٩ - ستيل A لوحة لـ Hoesmaegle، القرن السادس عشر. B منظر من الجو.
- ١٠٠ - طرطوشة Tartosa : السدة في الزاوية السفلية الى اليسار.
- ١٠١ - ملركونة A: Tarragona F: anfitearo الساحة T: المنرج الرومانى
١- الكاتدرائية.
- ٢- الحى اليهودى.
- ٤- برج كابستول الرومانى.
- ٥- برج وبوابة القديس ماخين G برج xxx سور يرجع الى العصور
الوسطى أعيد بناؤه باستخدام كتل حجرية رومانية. سور رومانى
بالخط العريض.
- ١٠٢ - (بيلش) بيلش - ملقة:
- ١- كنيسة.
- ٢- حصن.

٢- سور لحظار بقر مفترض.

٤- أبار وأجباب ترجع الى العصور الوسطى. فى الأسفل لوحة لـ Hoef-naegle القرن السادس عشر

١٠٣ - بيخير دى لا فرونتيرا Vejer de la F. : الأسماء مدرجة بالكروكي

١٠٤ - بلَفقى Velefique : الحصن والبلدة العربية داخل الدائرة.

مخططات لبعض مدن العصور الوسطى المسيحية التى اتخذت للطابع العربى .

(A) كانييتى Canete :

١ - حظار بقر تابع الحصن.

٢- مدخل صغير للملك.

٣- بولية القديس بارتولوميه.

٤ - بوابة لاس إيراس (الأجران).

٥ - القوراجة المقترضة وبوابة صغيرة.

٦- بوابة العذراء.

٧ - ميدان.

(B) ألكالا دى إينارس : A أول مقرّ مسوّر يرجع للعصور الوسطى (القرن الثانى عشر حتى الرابع عشر) B : توسعة ترجع الى القرن الخامس عشر (افتراض أو نظرية يطرحها خيسوس جارثيا فرنانديث وتورس بالباس وثيوبيرابيرا).

(C) مانسيّا دي إيريناس مولاس Mansilla de las Mulas (ليون) الأسماء مدرجة بالمخطط. سور مع خندق وتحصينات وأبراج برانية.

(D) مادريجال دي لاس ألتاس تورس Madrigal de las Altas T. (أبلا) سور مع تحصينات وأبراج برانية ذات مخططات ممدّسة ٢٤ بوابة كانتالابيدرا ٢٧- بوابة مدينة.

(E) بوتارجو Buhargo ١ - الحصن ٢- بوابة منحنية المدخل ٢- تحصينات ٤- بوابة منحنية المدخل.

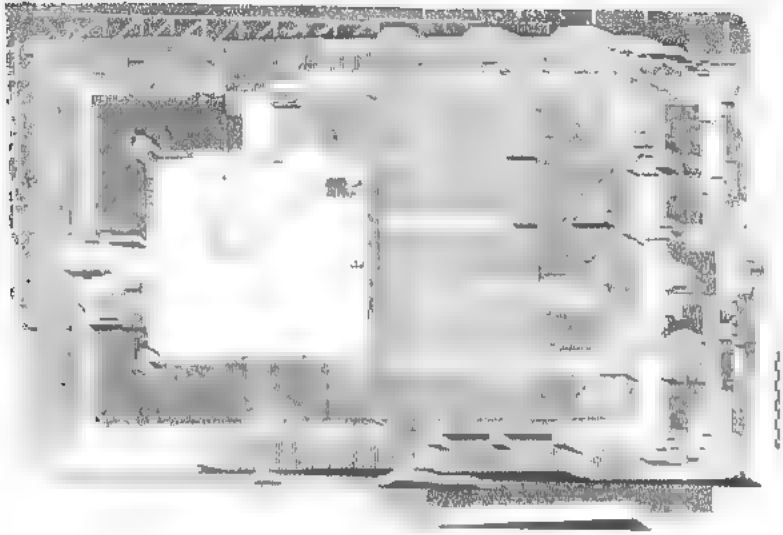
(F) كوشتانيا Cocentania (أليكانتي) ١- الحصن القصر المسيحي الذي أقيم على أطلال الأسوار الوحيدة. يلاحظ أن كل سور البلدة مشيد من الطابية tapial على الطريقة الإسلامية.

(G) بيناجيلا Benáguila (أليكانتي) الأسماء مدرجة بالمخطط.

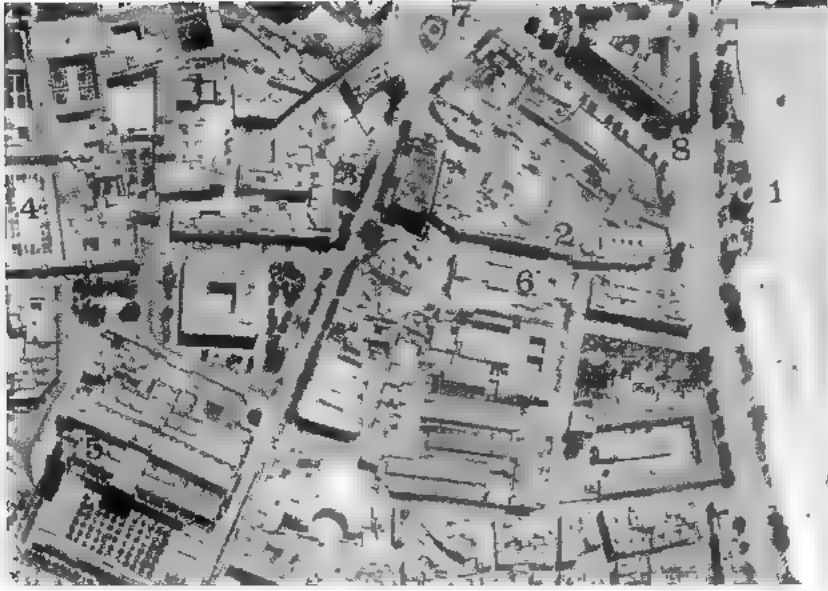
(H) أوثيدا Uceda (وادي الحجارة) حصن به خزف عربي (القرنين العاشر والعاشر عشر) والمدينة المفترضة التي حلت محل البلدة المسيحية القديمة المقامة خلال العصور الوسطى.

(I) بلدات أورقع عمرانية أيبيرية رومانية عربية في هضبة Benon de Nash كالبي (أليكانتي) .

ملحق الصور



عمليات سلب ونهب المدن الأندلسية مدينة الزهراء، المسجد.
لقد جرى نهب كل شيء حتى الكتل الحجرية المستخدمة في الأساس.



أشبيلية منظر من لجوء، قطاع برج الذهب، والقصر والمسجد شواهد على أسوار زالت من لوجود
 ١- برج الذهب ٢- برج القضة ٣- برج القديس توماس ٤- القصر
 ٥- المسجد ٦- دار الصناعة ٧- بوابة شريش ٨- سور جدول تاجاريت



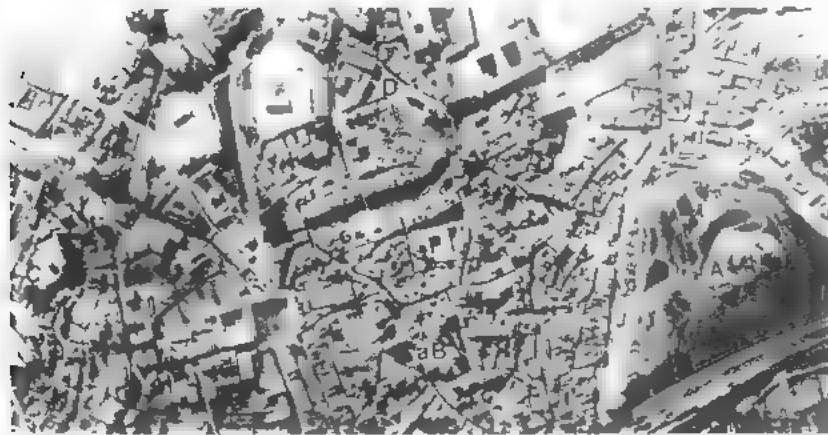
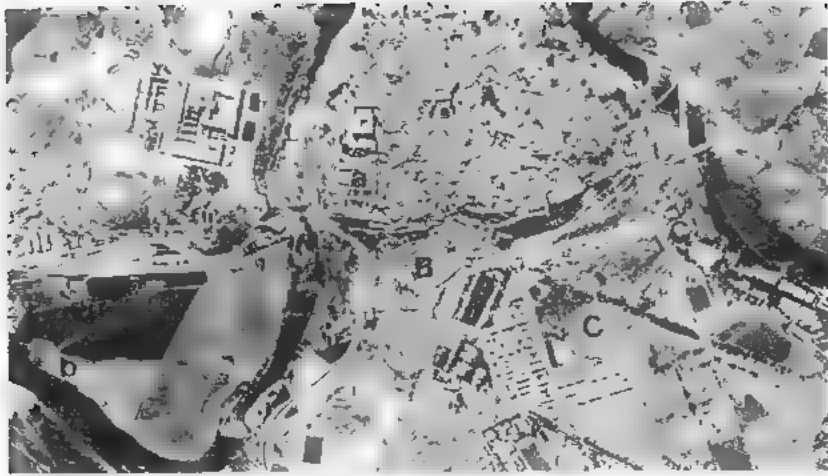
مدن قديمة أعاد العرب استخدامها

(١) قرطبة: مخطط مدينة قرطبة (١) المدينة (٢) القصر (٣) ريش بوابة أشبيلية (٤) لشرقية (٥) الفريية .

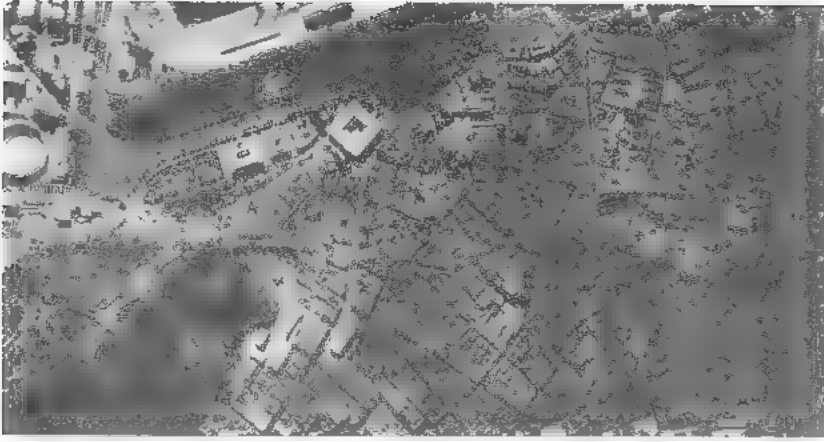
لحاور: A القصر - M مسجد - P الجسر R مستعرض، البوابات: A ليون و ليهود B قصر أمير C نوجال أو بطليوس D أشبيلية أو العطارين E البوابة المفترضة المسماة بوابة لحديد في القصر، وبعدها بوابة الحقائق F باب السدة G بوابة الجسر H بوابة الحديد I جباب دي طليطة أو الرومية. مساجد: ١ المسجد الجامع ٢ سانتا كلارا ٣ سان خوان ٤ كنيسة لورنتو ٥ كنيسة سانتياجو A شافونده S قلعة الجسر. المساحة: ٨٧ هكتارا؛ ولأرياض نجد أن المساحة تبلغ طبقا لكن من العذرى واليكبرى ٢,٦٩٠ هكتار

(٢) يابرة (طبقا لجريث إي بيديو (٣) سرقسطة (٤) صفاقس (٥) تونس

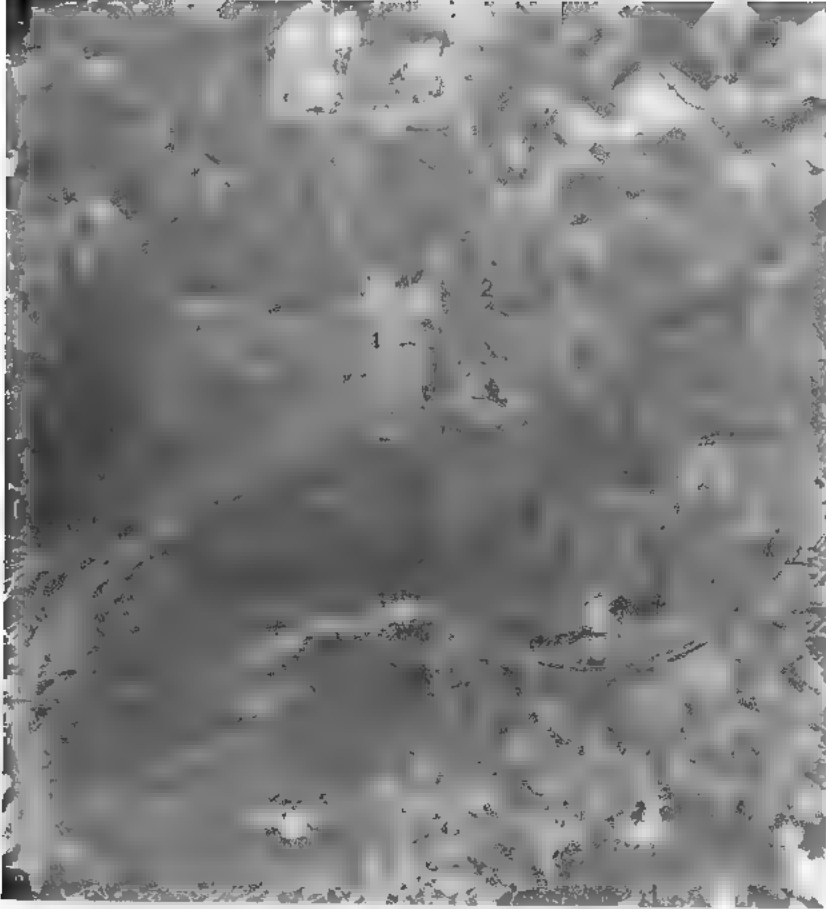
يلاحظ أن ٣ و ٤ هي مدن لكائنة في المغرب الإسلامي والوحيدة ذات المخطط المثلث وبها أربعة



X طيطة المدينة القديمة القوطة التي سحلت عليها تعديلات A مدينة a منطقة القصة الحرام
 C - منطقة المقابر B الرُبض b القصر الحصن جاليا
 Z تطينة مدينة عربية لتأسيس A القصة B مدينة a لمسجد لحامع C برج صلاص d حرة المورو
 مثال لدر توجد بها المساجد لجامعة وسط المدينة، نجد كدال وشعة وشاطية، وسجونو وبلسية
 وصفقس (تونس)

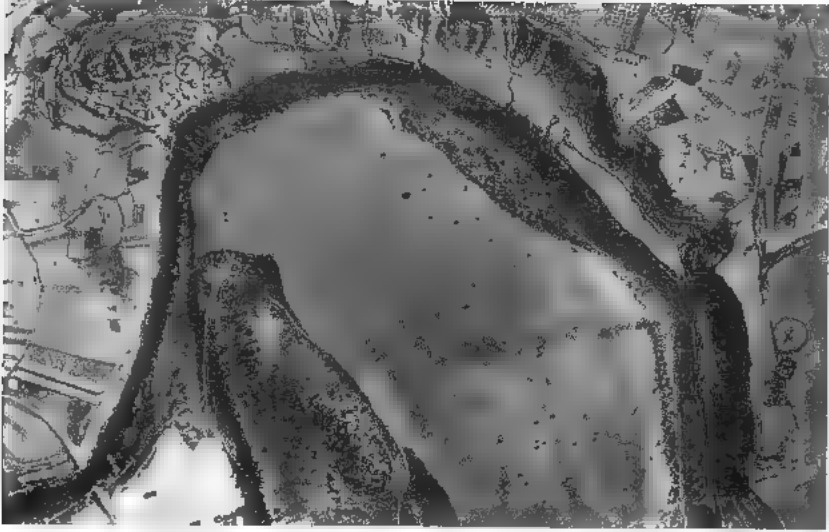


ملقة. A القصبية B. المدينة C. جبل الفارو
 a) المسجد - الكاتدرائية b) المسرح الروماني D. نهر وادي المدينة E. منطقة دار الصناعة
 محصن ملقة يرجع لعام ١٨٧٤ (السور العربي هو ذلك الجزء المظلل بالون الأسود)



لبلّة. ١-، المدينة

٢- لجسر العربى لنى رُقّم خلال القرنين التاسع والعاشر . المدينة لرومانية لقوطية بعد تعديلها .
 بمونح لمدينة العربية لمعقة، بدور رُباح (القرن لثانى عشر) وهى المدينة الوحيدة فى لعرب لنى
 حافظت على الأسوار والبوابات العربية بكاملها

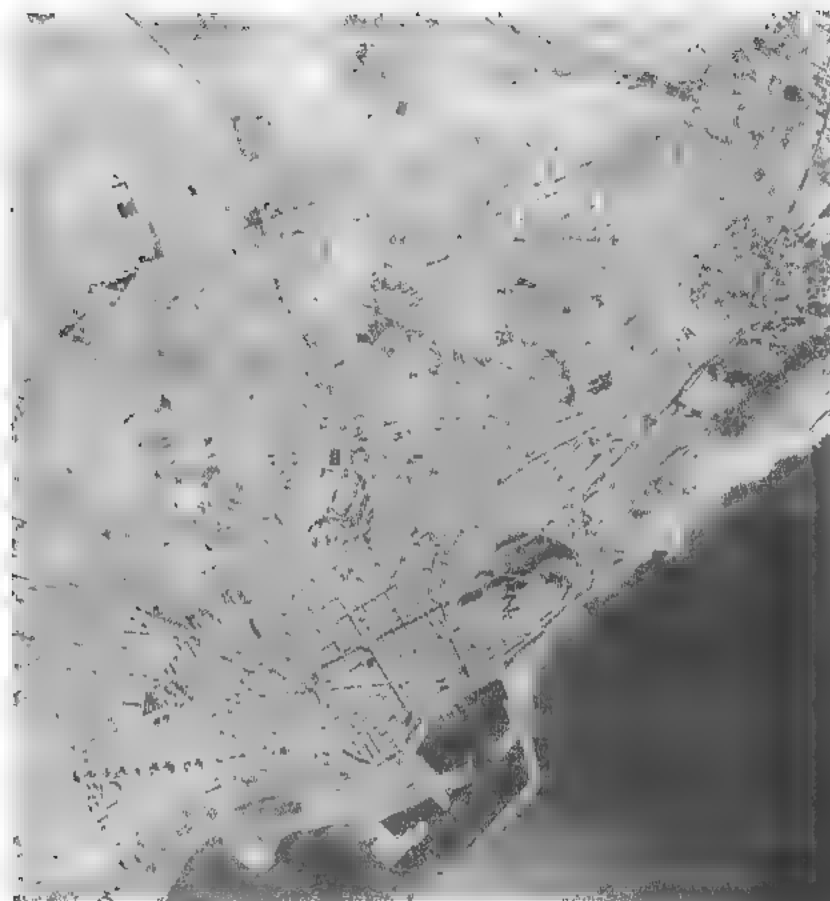


موقع مدينة ريكيوبوليس القوطية (X)

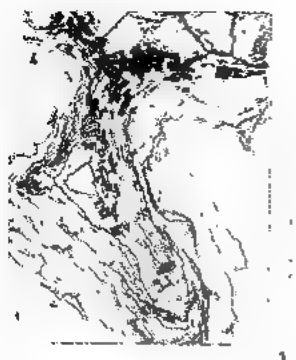
مدينة عربية تأسست من جديد. ثوريثا دي لوس كاس Z وادي لحجارة.

هذه حالة مشابهة لـ لو ثونتوم - أليكانتي (H) Iyi - مرسية - ملقة أرشدونة - إيلشي إلتشي.

كومبلوتو ألكالا القديمة (قلعة إينارس). بيبلس (قلعة أيوب) Volubilis فس بالي

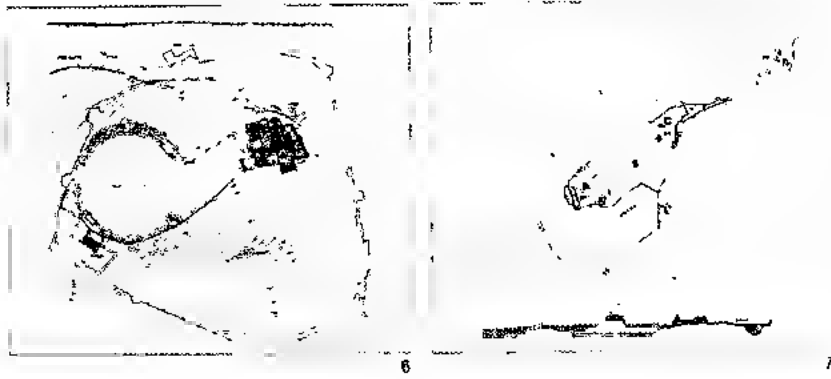
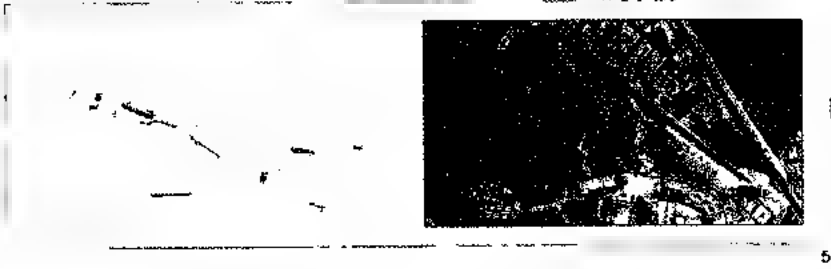


موقع مدينة لوئنتوم الرومانية (x) في توسل دي ماييسس،
الجانب الأيمن من الشاطئ، مدينة أليكنتي العربية Z



- ٢- أجريدا (سرقسطة)
٤- ألكالا القديمة، ألكالا دي إينارس (مدريد)

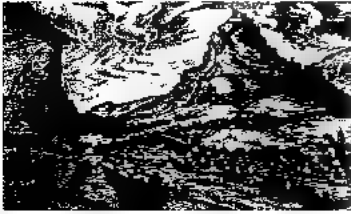
- ١- بني رزين (ترويل)
٣- ألكالا لاريال (جيان)



٥- الجزيرة (بلنسية) ٦- المستير (ويلبة) ٧- المنكب (غرناطة)



8



9



10

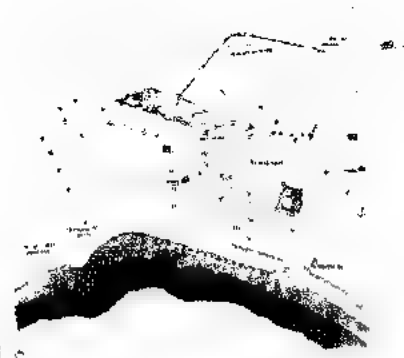


11

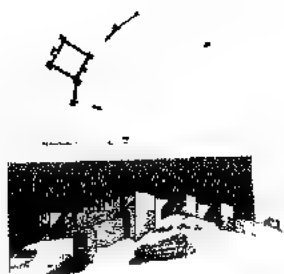
- ٨- الجزيرة الخضراء القديمة والجديدة (قانش) مع صورة من مخطط الماركيز دي بوربون
 ٩- أرشذونة (ملقة وصورة مرجع إلى القرن السادس عشر)
 ١٠- ألكالا دي جوايايرا (وادي أيرة)
 ١١- أنتكيرة



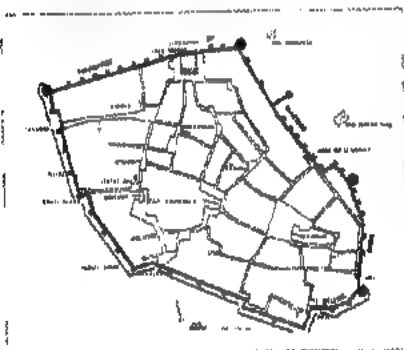
أنتكيرة: لوحة ترجع الى عام ١٦٧٩م (كنيسة دير القديس دمنجوس).



12



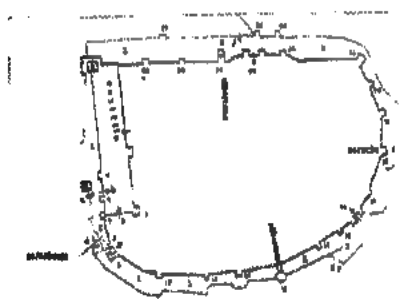
13



14



15



16

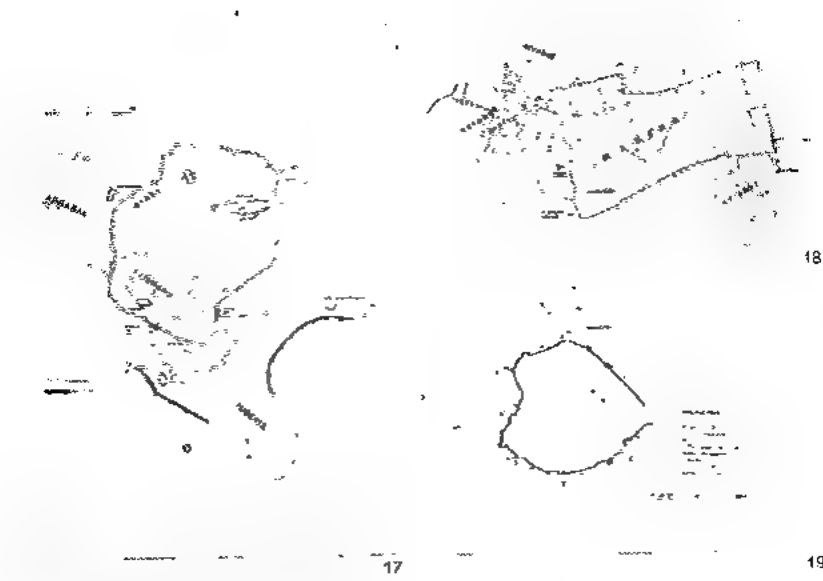
١٤- أندوجار (جيان)

١٦- حصن أرخونا

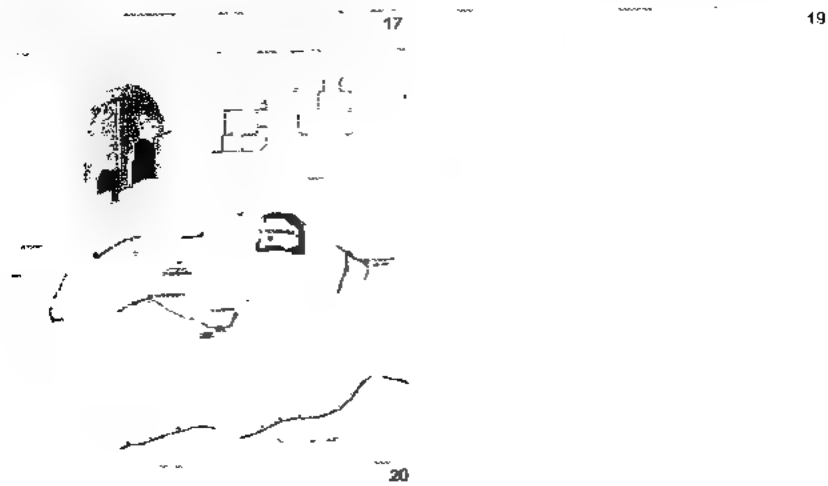
١٣- ألورا (ملقة)

١٥- أرخونا وقصبتها

١٢- المرية

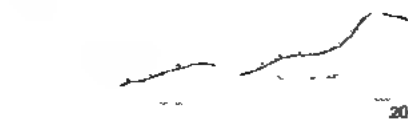


18



17

19



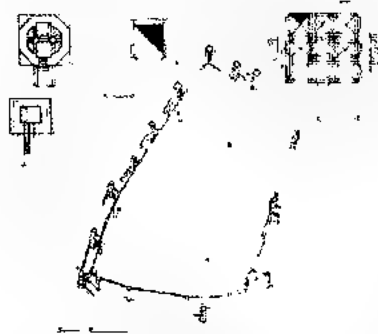
20

١٨ - بابا (غرناطة)

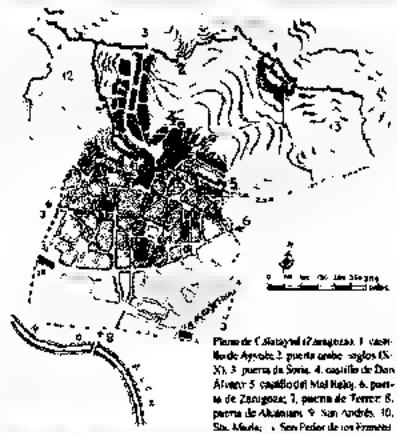
٢٠ - بابينا (قرطبة)

١٧ - أثينا (وادي الحجارة)

١٩ - بل القصر - غافق (قرطبة)



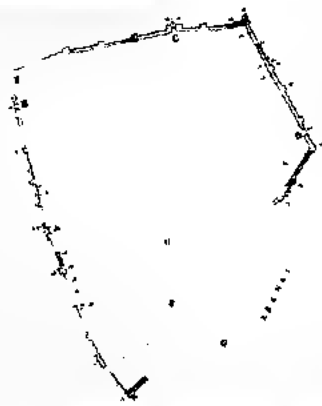
21



22



23



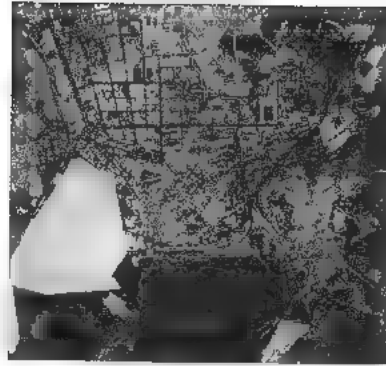
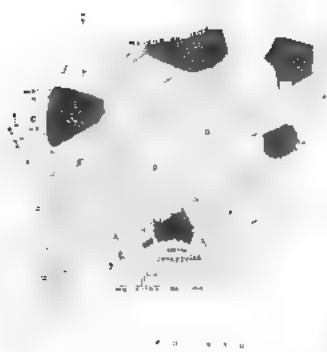
24

٢٣- قرمونة (أشبيلية)

٢٢ قلعة أيوب

٢١- قصرش

٢٤- قورية (قصرش)



25



26



27



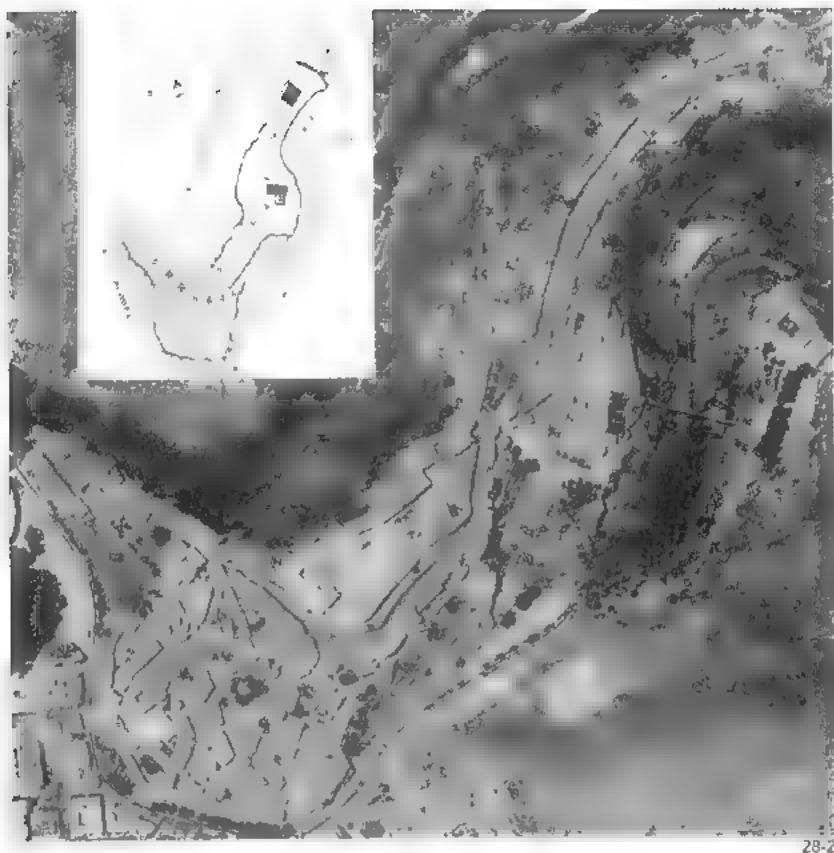
28

٢٨- قونقة

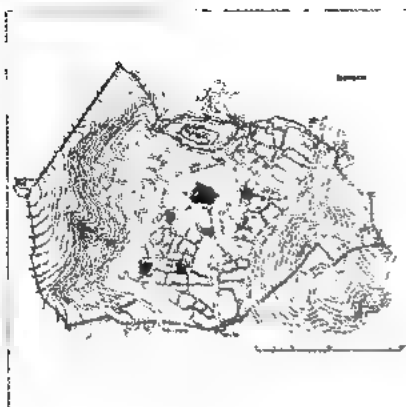
٢٧- قرطبة قطاع القصر

٢٦- مدينة قرطبة

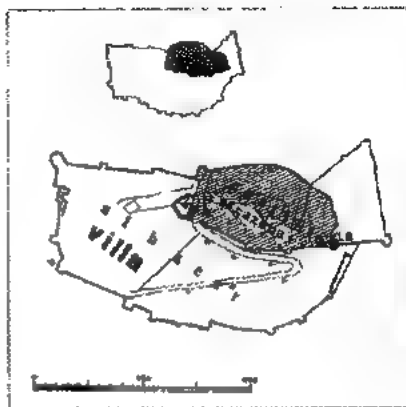
٢٥- قرطاجنة



٢٨ - ٢: قونقة: النظام الهيدروغرافي



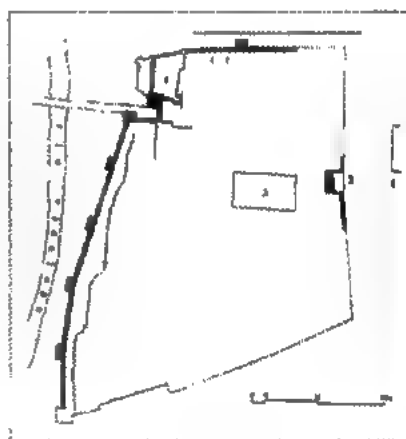
29



30



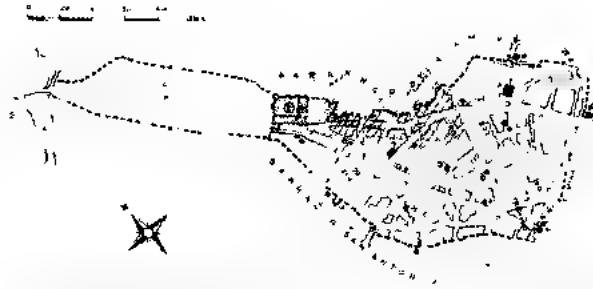
31



32

٣٠ - دانية وقصبتها (الليكانتى)

٣٢ - إيشى Elche (الليكانتى)



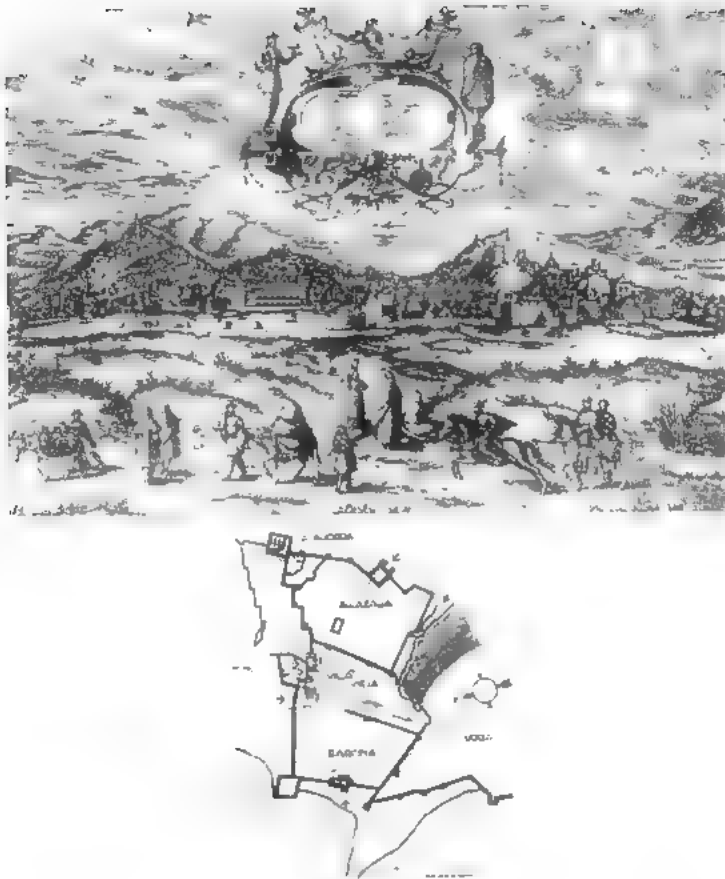
33



34

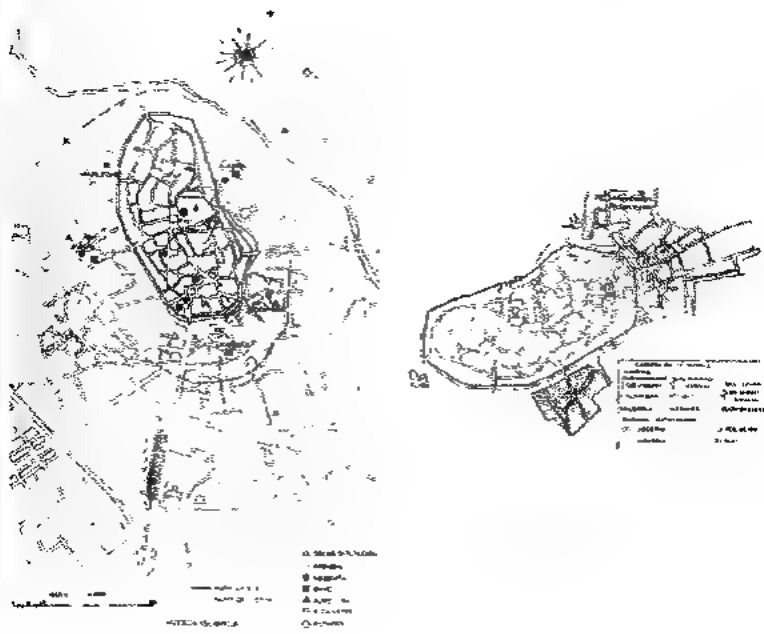
٣٣- وادي لحجارة

- ٣٤- عرباطه ١- كنيسة ودير الملائكة سنويو ٢ كنيسة ودير القديس عسطين لألتو ٣ كنيسة ودير لقديس هرنيسكو ٤ برج سان خيرونيمو ٥ كنيسة سان ميچس وبرج رينون ٦ بوانة لطوابين ٦ برج كويو ٨ كنيسة سانسو سيجولكرو ٩ ممر بني سراج ١٠ منزل لارمر ١١ أطلال منزل كوت تديا ١٢ كنيسة ودير الأمهات لكاتوثيذيس ١٣ كنيسة ودير سان أعسطين الدحو ١٤ كنيسة ودير رهبان الروح القدس ١٥ كنيسة ودير الكارمن ١٦- كنيسة ودير بكسوي ١٧- أوستاليكس دي سان ساستيان ١٨ كنيسة سانتا إسكو لاستيك ١٩ كنيسة ودير إكارناثيون ٢٠ برج وصحن كارو ٢١ دير الشهداء ٢٢ البوانة الأكثر قدم في دير ساندو بومجو ٢٣ كنيسة ودير سان دييجو ٢٤ برج بلين ٢٥ كنيسة ودير سان دييجو ٢٦ برج سان فيليبي ٢٧ كنيسة وبرج لاس مرنيدس ٢٨ بيلار الميذار لجديد ٢٩ كنيسة سان حيل ٣٠ كنيسة سان أندرس ٣١ لقيصرية ٣٢ لوس ميردورس ٣٣ دار سك العملة ٣٤- منزل لراهبات ٣٥ عقد لاس أوريخس ٣٦ بوية مولينوس ٣٧- بوانة السمك ٣٨ بوية الشمس ٣٩- بوانة إلبيرة ٤٠ منزل المقابر ٤١ منزل لامراء ٤٢- منزل دييجو دي سيلوي ٤٣ نقاض كنيسة سانتا باولا ٤٤ للمرن لعري في شارع بوشودي سانتياجو ٤٥ منزل آل فرنانديث دي قرطلة ٤٦ مدرسة سان فرندو ٤٧ منزل في شارع/ سانتا إسكو لاستكا رقم ١٩، ٤٨ ريفوخيو.



34 2

٣٤ - ٢: منظر لغرباطة لوحة رسمها Hoefnagle، القرن الثاني عشر، مخطط جبل طارق



35

٢٥ - وشقة A طبقا لاسكرو ف. سيناك

B طبقا لماريا ثريسا ايرانشو مونيو



٣٦- لاردة (منازل عربية جرت عليها حفائر في السدة ج جيرالت)
٣٧- لولى (البرغال)



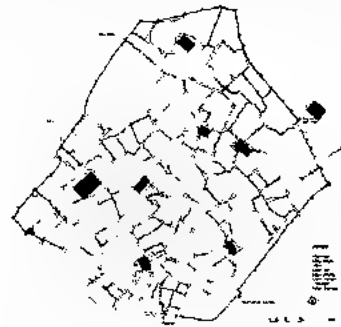
38



39



40



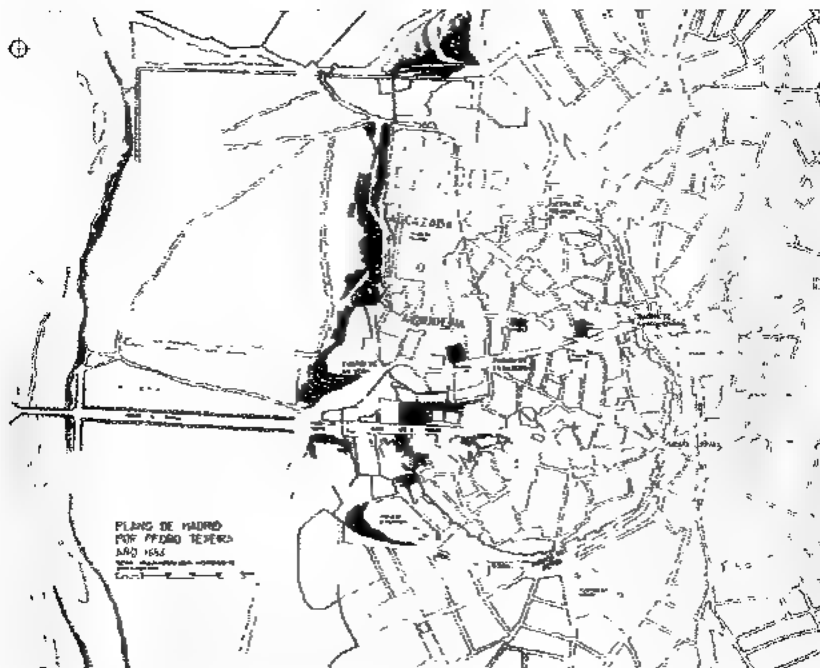
41

۳۹ شاصه (بلسه)

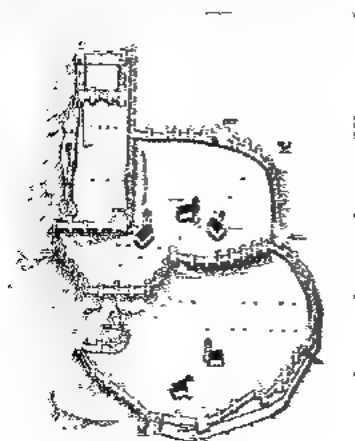
۴۱ شریش (قادرش)

۳۸ وادی آش (عربطه)

۴۰ - جین

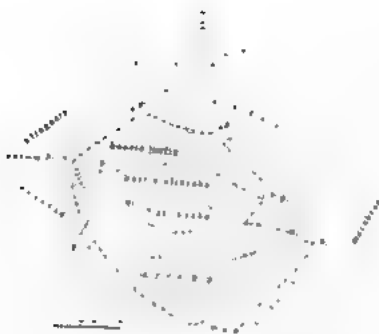


42



43

٤٢-٤٣ مدريد، الحصن والمدينة والتوسعة المسيحية



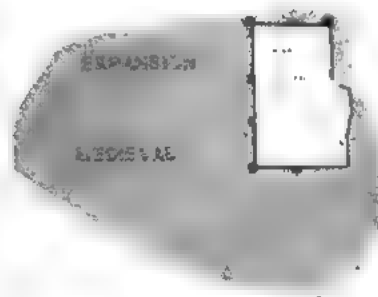
44



45



45-2



46



47

٤٤- لوجة (غرناطة)

٤٥- مدينة الزهراء

٤٥-٢- المدينة الزاهرة

٤٦- مايبلا (ملقة)

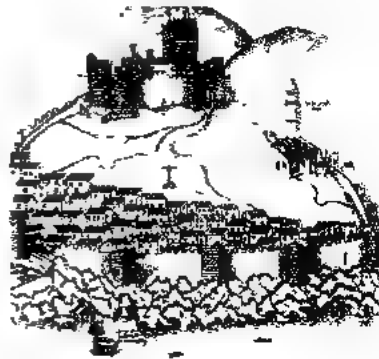
٤٧- ملقة



48



49

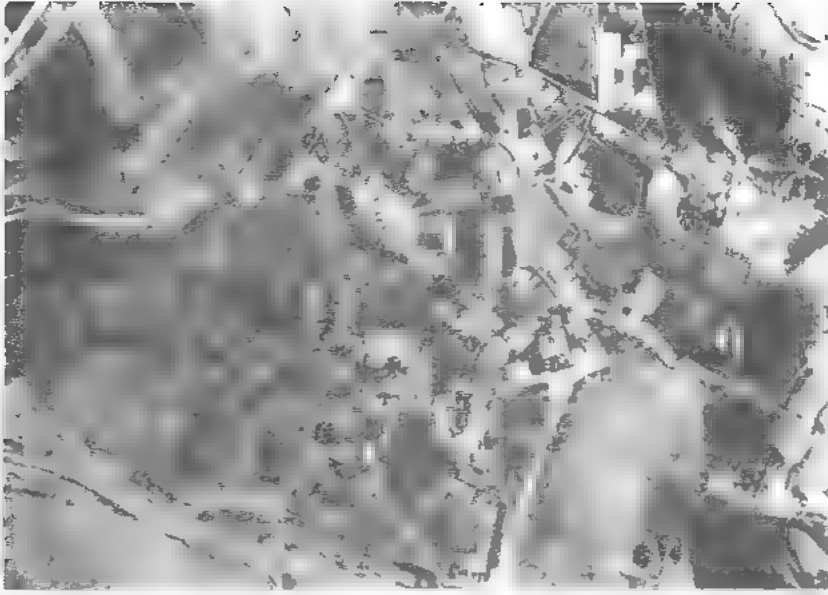


50

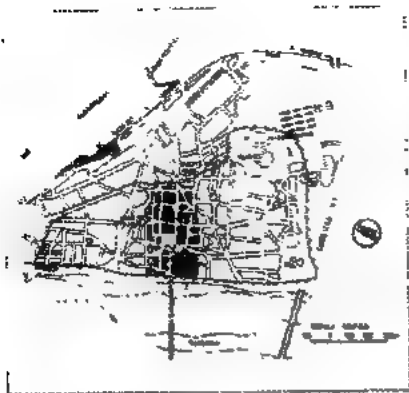
٤٨ ميورقة

٤٩ مارتوس (جيان)

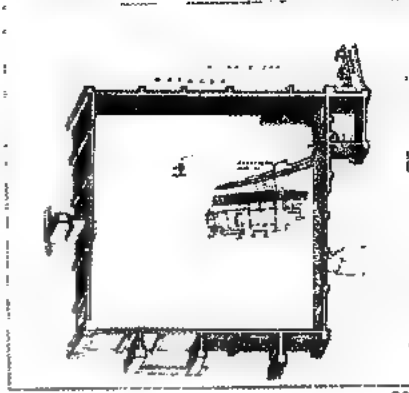
٥٠ - مرقولة (البرتغال)



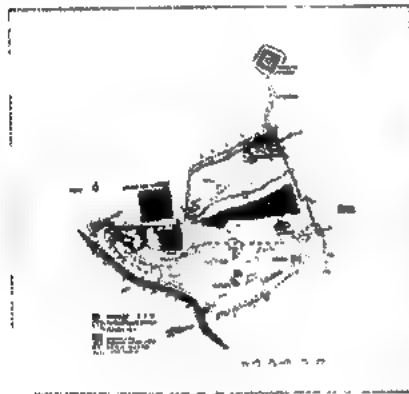
٥٠ ٢ مدينة سالم (صوريا)



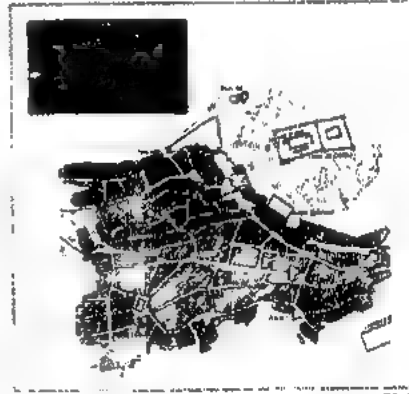
51



52



53



53-2

٥٢- قصبة ماردة
٥٣ - ٢ مدينة شنونة (قادش)

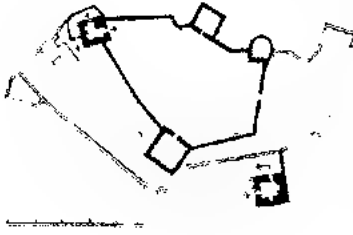
٥١- ماردة الرومانية
٥٣- مولينا دي أرغن (وادي الحجارة)



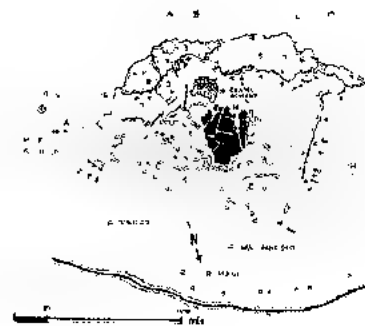
56



57



58



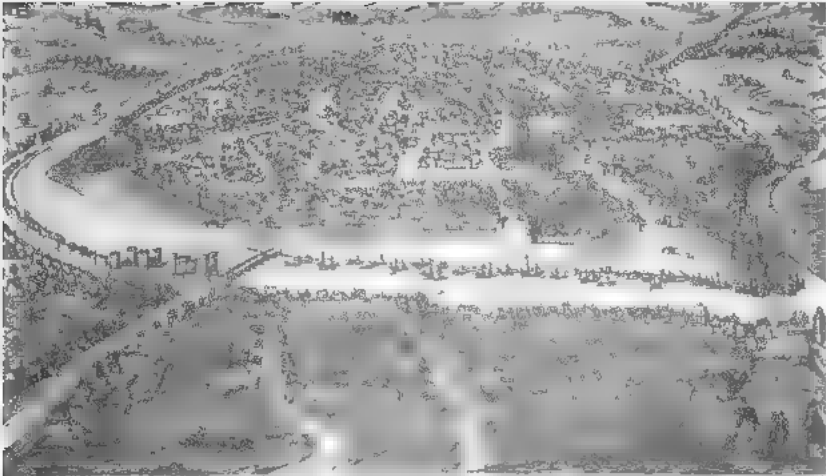
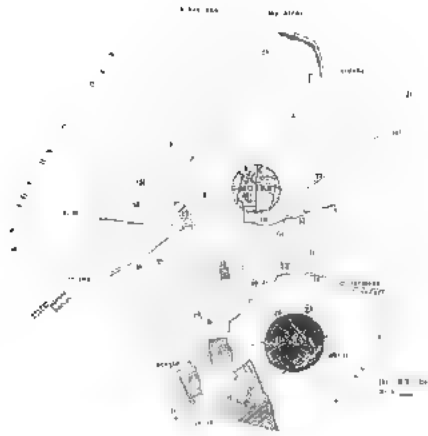
59

٥٦ أوروبية (أليكتي)

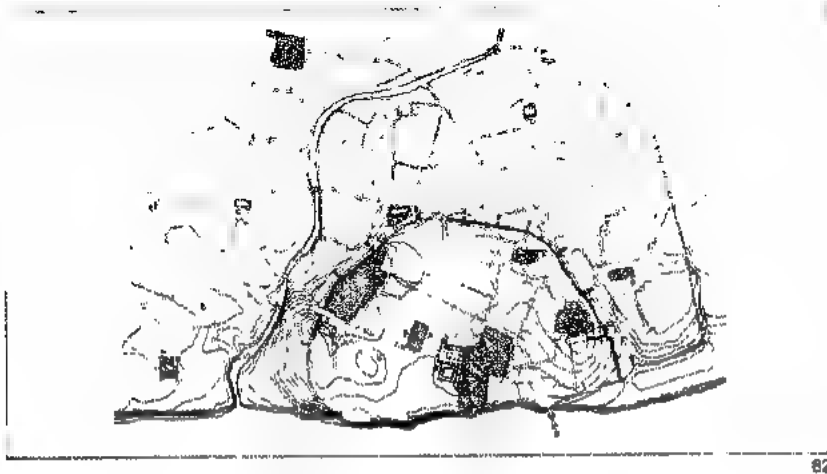
٥٧ ردة (ملقة)

٥٨ سالويزند (عربية) الحصن

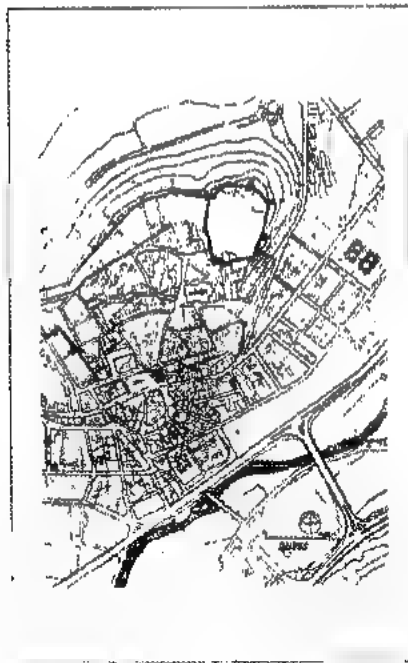
٥٩ ساحونو (سوسة)



٦٠ - ٦١ . أشب



62

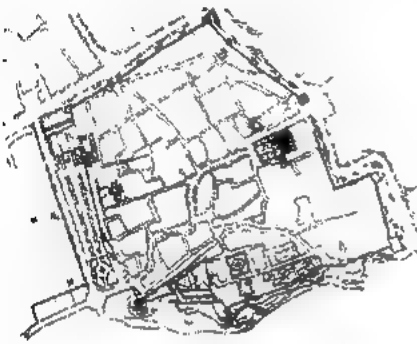


63

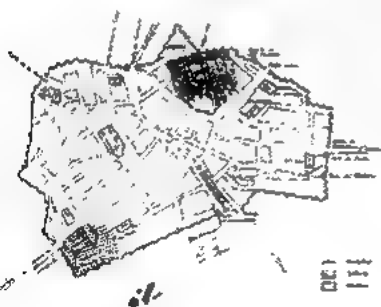
- ٦٢ - ملابرة (مليلة)
٦٣ - سيلفس (البرتغال)



64



65



67

٦٤ - طرسونة (سرقسطة)

٦٥ - طريق (قادش)

٦٦ - نزويل

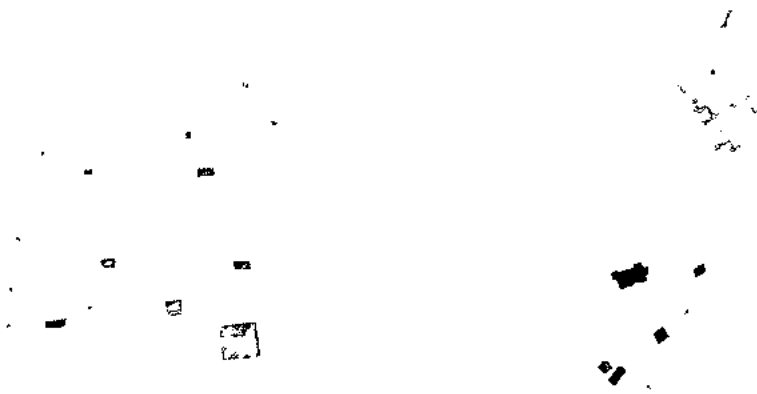
٦٧ - تلمنكا

66



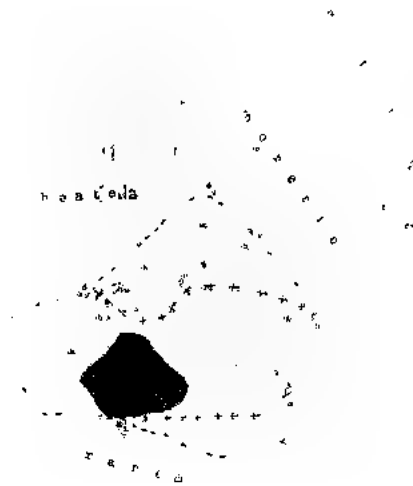
71

- ٦٨- ملابطة
- ٦٩- تظيلة (نابرة)
- ٧١- إقسش (قونقة)



70

72



73

٧٣ طلسعه

٧٢ ترجمه (قصرش)

٧٠ ویده (حیا)



74



75

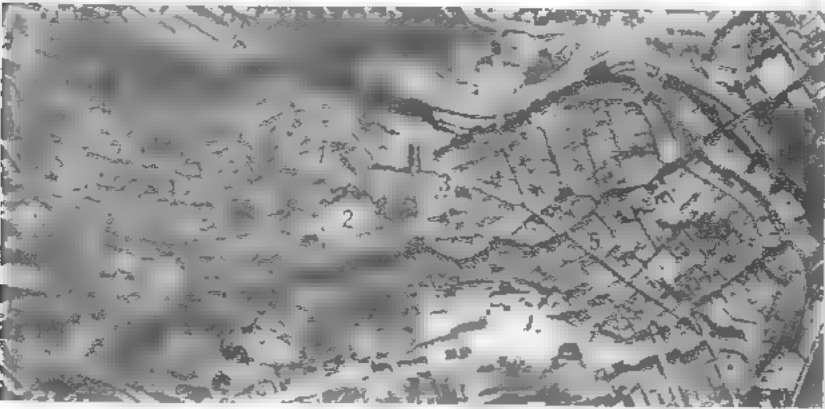
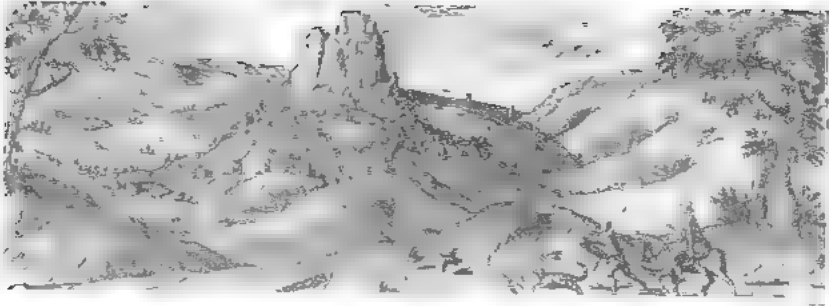


76

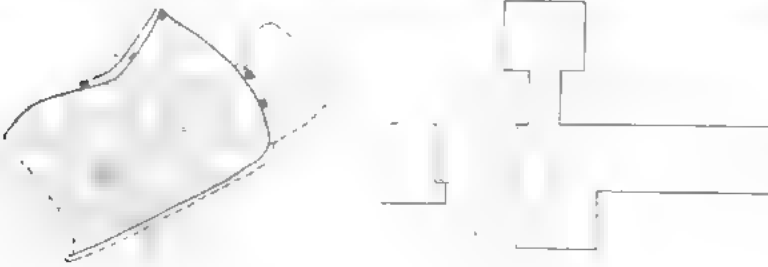
٧٦- ثوریت دی لوس کانس (و دی لاجارة)

٧٥- سرقسطة

٧٤- بسکوس (طلیطة)

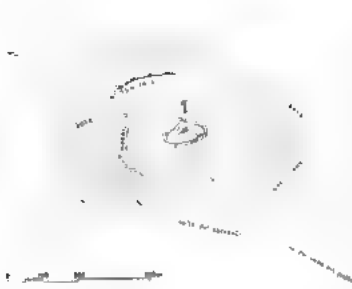


76



79

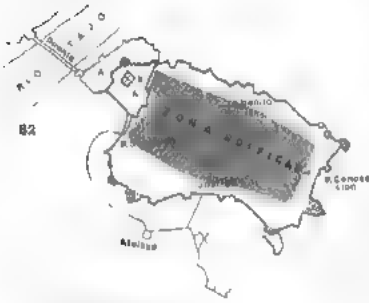
٧٧ أرداليس ٧٨ بويشتر (وشقة) ٧٩- بايسة (جيان)



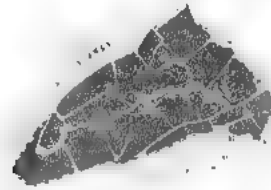
80



8



82

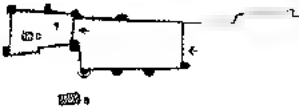


83

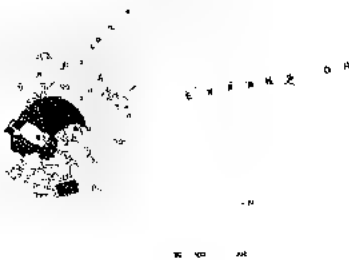
- ٨٠ - لقب، ق (جيان)
- ٨١ - ألبونت (بلنسية)
- ٨٢ - لقنطرة (قصرش)
- ٨٣ - لحامة بفرنطة



84



85

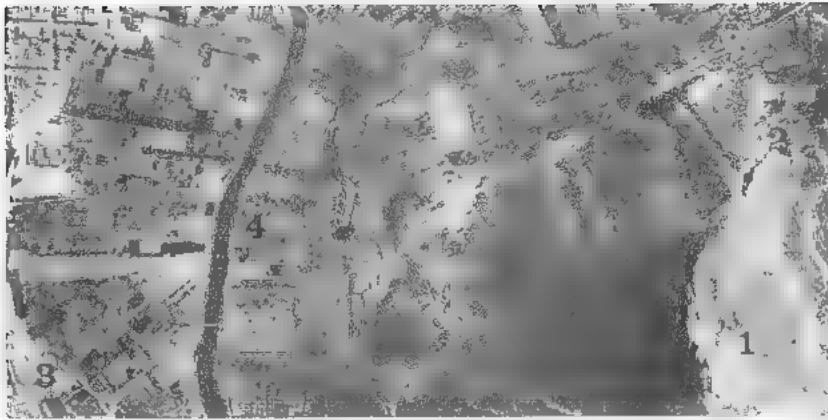


٨٤ قدس

٨٥ فرطامة

٨٥ ٣- كثرلا (حار)

86 3



86

٨٦- شَيْثَا (مَرْسِيَّة)



٨٨



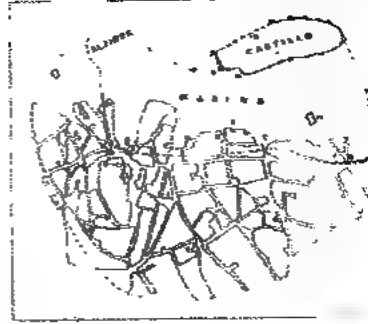
٨٧

٨٨- فراجا (وشقة)

٨٧- إرخيا دي لوس كابابيروس (سرمسطة)



89



90



91



92



92-2

٨٩ - كاسترو دل ريو (قرطبة)

٩٠ - أويقي (ويده) (قونقة)

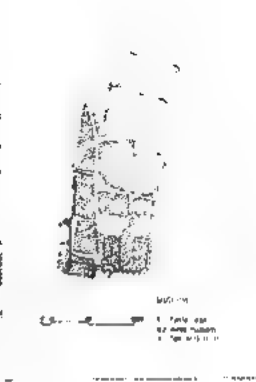
٩١ - يابصة Maza

٩٢ - لورقة (مرسية)

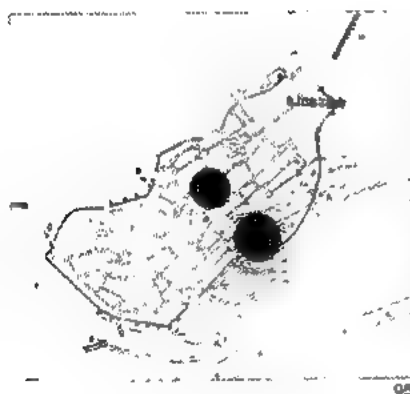
٩٢ ٢ حصن طرف (جيان)



93



94



95



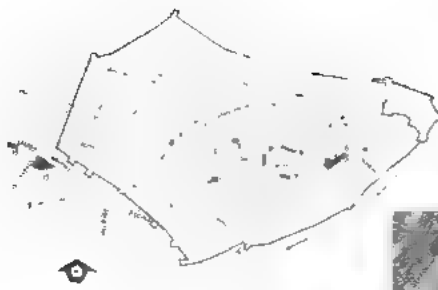
96

٩٤- مأكیدا (مليطلة)

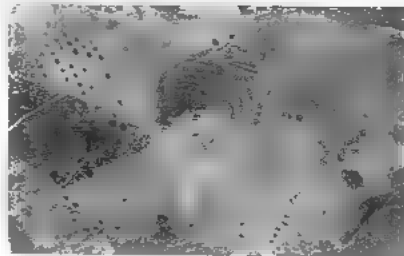
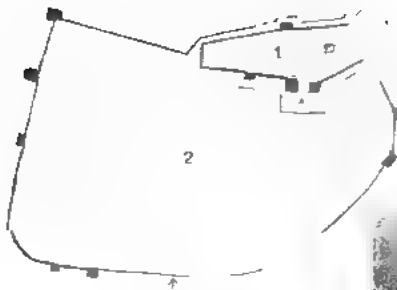
٩٣- لوك (قرطبة)

٩٦- قيجاطة (جيان)

٩٥- بلاستيا (قصرش)



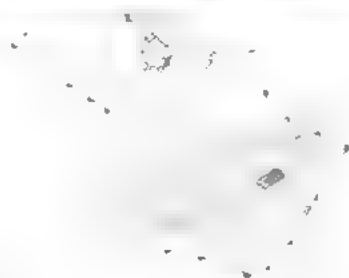
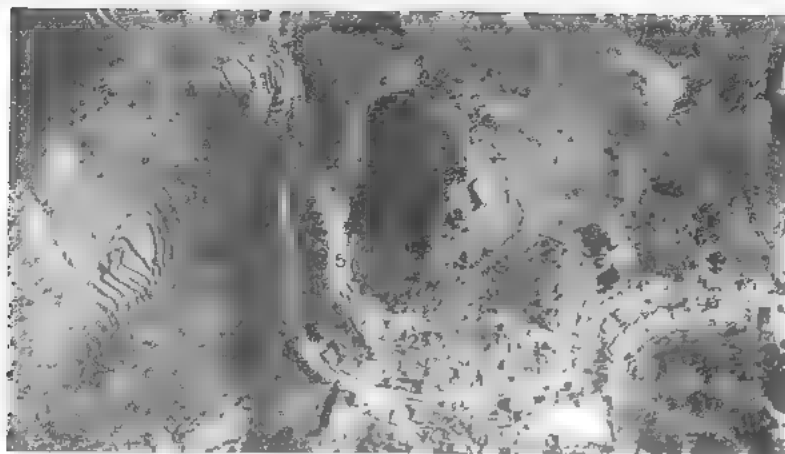
97



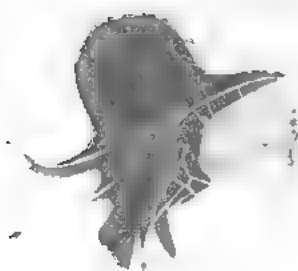
98

٩٨- ساليا (ملقه)

٩٧ سايوت (جيان)

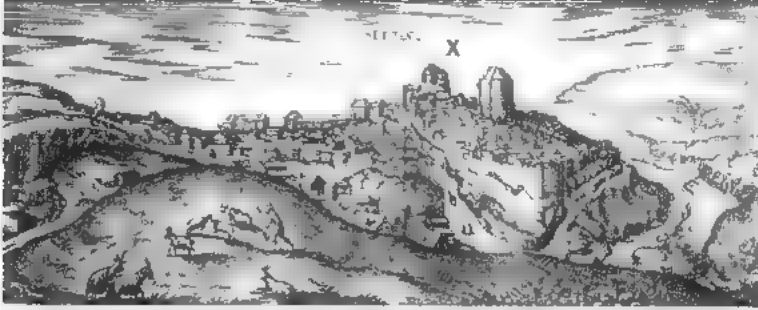


24



٢ ٩٨ شقوة (جيان)
٣- ٩٨ سنتي إستان (جيان)

96 3



99

٩٩- ستنبل (قادش) نظام التعرجات، منظر من الجو.



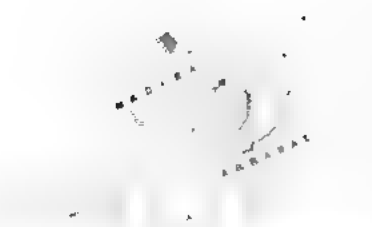
100



101

١٠١- صرکونه

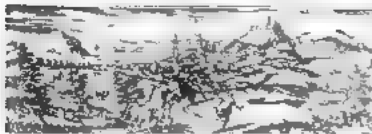
١٠٠ طرطوشة



١٠٣

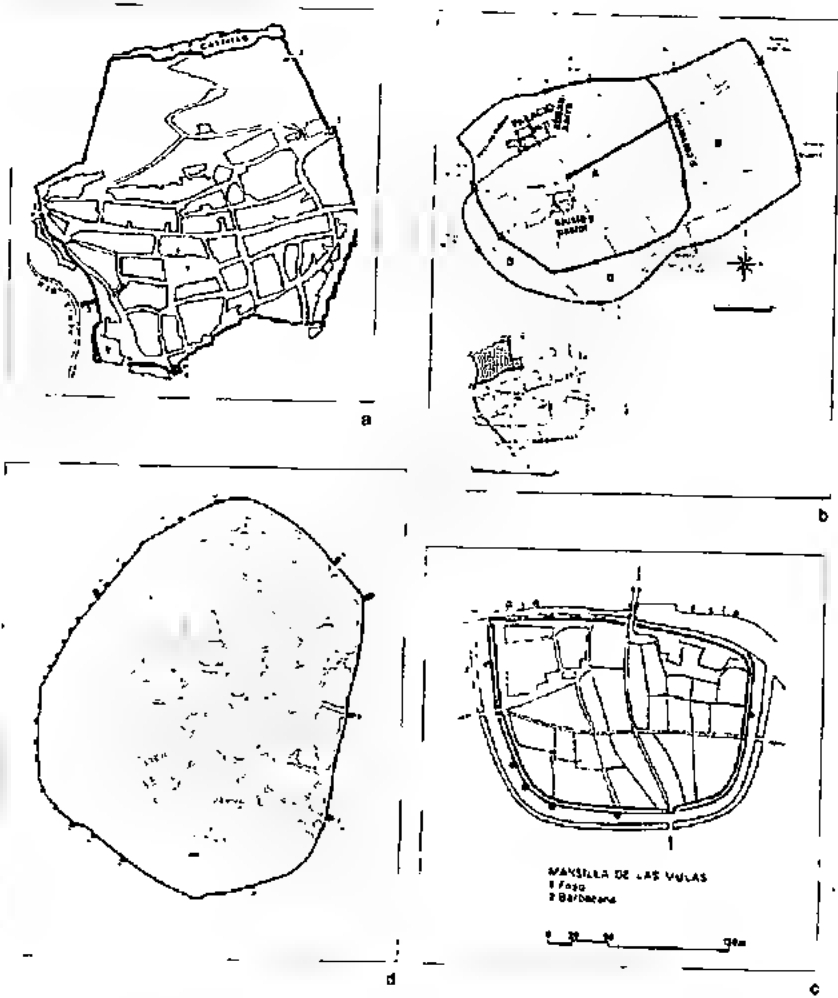


١٠٤



١٠٢

- ١٠٢- بليث - ملقة (ملقة)
- ١٠٣- بيخير دي لا فرونتيرا
- ١٠٤- حصن بلفقى (ألرية)



المدن المسيحية خلال العصور الوسطى

- أ: كانبتي ب: الكالا دي إيتارس ج: مانسيفيا دي لاس مولاس (ليون)
 د: مادريجال دي لاس ألتاس توريس (أببلا)

الفصل الثانى

القصبات - القلاع - العسكر الرباط - المدينة الحصن - القمر

١ - القصبات :

القصبية هي الحصن بمعنى الكلمة فى المدن الأندلسية المهمة ، فقد كانت رمزا للسلطة، وكانت تجسد المركزية السياسية - إضافة إلى الأغراض العسكرية - ومن هنا فإن مصطلح قصبية قد أطلق فى بعض الأخبار العربية، على المدينة، بمعنى أنها العاصمة أو المركز والمقر السياسى والإدارى للأندلس، ومن أمثلة ذلك أن ابن بشكوال يطلق هذه اللفظة "القصبية" على مدينة قرطبة المحاطة بالأسوار المشيدة من الحجر، حيث يشير "الكتاب" إلى أن "قرطبة هي قصبية المملكة"، كما أن الحميرى يطلق هذه التسمية على حصن المدينة أو مدينة أرويلة. وورد فى المقتبس (الجزء الخامس) لابن حيان ذكر لقصبات ألمرية وبطليروس وباجة ويويشتر وماردة وقلعة أيوب ومورون. وأدلى العذرى بدلوه أيضا فأطلق اللفظة على ملقة وشذونة = كالسينا Calsena وكذلك على برغش، كما ورد أيضا ذكر كل من " Jete "وعاشقان" Dos Amantes (مما على ما يبدو فى دائرة أنتكيرا) وصهيب (?). اضيف إلى ذلك أن عواصم الكورات Coras كانت بها قصبات، ولو لم يرد لها ذكر. ويلاحظ أن استخدام المصطلح كان غامضا بعض الشيء؛ فقد ورد عند ابن غالب (القرن الحادى عشر والثانى عشر) أن الأندلس كان بها خمس قصبات فى القدم ، وهى طليطلة وسرقسطة وماردة وأشبيلية وقرطبة؛ وقد عبر ياقوت (القرن الثانى عشر والثالث عشر) عن معنى مماثل حيث ذكر بعض المدن التى اعتبرها عاصمة كورة أو إقليم أو مكان رئيسى، وهى : غافق وأورية - هل هى فى

محافظة جيان؟ - وبأينا وقرطبة ولبلة Niebla وورد عند ابن حيان (الخامس) - في إطار هذا التوجه - ذكر لبلدة كالسينا Calsena على اعتبار أنها قسبة كورة شذونة. كما يشير النص المذكور أيضا إلى قصبات تحيط ببويشتر وهي القديسة ماريا وصهيب ، وهذا أمر غير محتمل، إلا أنها تعتبر فقط حصينة حول بويشتر التي يطلق عليها ابن حيان - وعن جدارة - مصطلح قسبة. ورد أيضا في "مذكرات عبد الله" إطلاق المصطلح على حصن ريانا - Riana ريانة - وجوترون Jotrón حيث يعتبران من دفاعات ملقة. كما يذكر الحميري لفظة قسبة عند حديثه عن وادي آش Guadix - قسبة مشيدة من الحجر؟ - بمعنى حصن حصين عند ابن عذارى، ومدينة عند الإدريسي) وعن لوجة Loja . أما ابن الخطيب فقد وصف بذلك قسبة مارتوس Martos . وفيما يتعلق بالدور الرمزي للمركزية، أو المفاضلة التي يعيها مصطلح قسبة، نعث على شاهد ورد في "روض القرطاس" يتحدث عن أصول مراكش، حيث قام الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين بنصب خيامه هناك، وإقامة مصلى وقسبة صغيرة - ربما كانت مؤقتة - وذلك لتخزين ثرواته وأسلحته لكنه لم يحطها بأسوار.

كانت القسبة مدينة صغيرة بها اكتفاء ذاتي وعادة ما نجد فيها القصر أو قصور الخليفة أو الحاكم، وهنا يحدث لبس بين قصر الحاكم والقصر الملكي بالمعنى الأصلي للكلمة، ومن هنا نلاحظ سر الازدواجية في التسمية، القسبة - القصر، في كل من الأندلس ومراكش، وقد حدث نفس الشيء سواء خلال عصر المرابطين، أو خلال عصر الموحدين. وفي قرطبة الخلافة كانت القسبة أو القصبات في الداخل أو في مقر ملحق بالقصر، غير أننا لا ندرك حقيقة بنيتها، وهذا المكان ربما كان فيما يطلق عليه مسمى: "Corral de los Ballesteros". و "القصر القديم" حيث تشير أسوارها المشيدة من الطابية إلى أن ذلك يرجع إلى العصرين المرابطي والموحدي؛ وطبقا لمقولة المقدسي فإن الحصن أو القسبة كان يقع وسط مدينة سجلماسة، وكانت القسبة تضم قصر الحاكم، والأمر نفسه بالنسبة لقسبة سومة خلال القرنين التاسع والعاشر . وكان لقسبة

الرباط الخاصة بأول خليفة موحدي (وهو عبد المؤمن) - والتي يطلق عليها اليوم قصبة عدية (udaya) قصور ومسجد وقد شيدت القصبة المذكورة مكان أخرى أسسها المرابطي ابن تاشفين على الشاطئ الأيسر لبورجراج. وفي تجررت Tagrart أو المقر الثاني القديم لمدينة تلمسان كانت هناك مساحة مربعة مخصصة لما يسمى بـ ميكسوار Mexuar أو قصر القلعة أو القصبة. وقد ذكر ابن خلدون قصبة تلمسان، ورصد ج. مارسيه في أطلال المدينة المجاورة " المنصورة " وجود القصبة . وهي تقع على مرتفع من الأرض، وتبلغ مساحتها نصف هكتار، وكانت تضم القصر الشهير المسمى قصر النصر Victoria لأبي حسن. وقام أول عامل موحدي بتأسيس قصبة خارج السور القديم لتونس، وكانت قصبة قوية بها مسجد ومباني إدارية كعاصمة للدولة الجديدة. كانت القصبة إذن مقر السلطة والعمال وأعيان المدينة؛ وخلال العصر القديم نجد أن مخططات بعض المدن المهمة تضم مكاناً مسوراً داخل السور المحيط بالرقعة العمرانية وعادة ما يكون موقع المكان في منطقة مرتفعة وكان يعرف باسم القلعة Ciudadela أو scrúpolis وقد انتقل هذا الكلاسيك المكون من القلعة بالإضافة إلى المدينة إلى روما وبيزنطة وأوروبا الغربية وإلى العالم الإسلامي. وبالنسبة لهذا الأخير نجد أن القلعة - المنيّة - أو الحزام يمكن أن يحدث بينه وبين القصبة خلطاً مثلاً هو الحال في طليطلة حيث نجد "قصر" داخل الحزام (ابن حيان) وقد أطلق مصطلح قصبة عام ١١٨٧م على القلعة أو المنيّة في ميورقة. وبالنسبة لمصطلح المدينة - الذي يبدو أن الفضل في استخدامه يرجع للمسيحيين - فإنه يتكرر ابتداءً من الأعوام الأولى للغزو المسيحي لكل من : مدريد وطمنكة وميورقة، كما ورد عند الحديث عن أليكانتي وعن كاراباكا Caravaca (مرسية) وقد استخدم لفظ السدة في منطقة الثغر الأعلى بمعنى القصبة أو عاصمة الحكم هناك : وشقة ولاردة وطركونة وسرقسطة وأوليت، وكانت "سدة سرقسطة" - التي أطلق عليها ابن حيان (المقتبس - الجزء الخامس) قصبة - تشغل الزاوية الشمالية الغربية للمقر الروماني للمدينة، وقد أقيمت خلال القرن التاسع لتكون مقراً للحكام وظلت كذلك حتى تمكن ألفونسو الأول من الاستيلاء عليها عام ١١١٨م، ويبدو أن عملية انتقال لفظة السدة - وتوافقها مع لفظة "قصر" أو الجزء

الإدارى منه *Cancellaria* من قرطبة إلى الثغر الأعلى - أصبحت فعلية خلال القرن التاسع في "وشقة" ، وليس صحيحاً أن لفظة سُدّة في قرطبة كانت مصطلحاً ثانياً لللفظة "قصر" بالمعنى الكامل. وإيجازاً للقول نجد أن لفظة قصبة كانت بمعنى المدينة المحصنة التي أضيفت ، أو هي جزء من المدينة، وكانت المركزية ضمن معانيها في بعض الحالات، ذلك أنها أقيمت في مكان قديم، به أطلال مثل القصبية القديمة في البيّازين بغرناطة؛ وكان الطابع التحصيني فيها هو الأساس، فهي إلى جانب كونها قصراً أو مقر إدارة، كانت عبارة عن تحصين يلجأ إليه السكان في حالة الحصار؛ ويرى بعض المؤلفين العرب أن لفظة قصبة كانت تساوي قلعة في المشرق. غير أن إطلاق مسمى قلعة، بشكل لا ينبغي أن يكون، على كل مكان محصن وبارز عن باقي المكان، كان أمراً شائعاً بين المسلمين؛ وحالة الحمراء في غرناطة هي خير شاهد على ما نقول، فحقيقة الأمر هو أن المقر بأكمله هو عبارة عن مدينة ملكية محصنة، على طراز المدينة الملكية مثل مدينة الزهراء، وتتوافر به كافة الشواهد التي تدل على أنه قصبة، وهو مسمى أصبح قاصراً على طرفه الشمالي الغربي، حيث نجد المنطقة الأكثر تحصيناً. وكانت هذه التسمية سارية اعتباراً من عصر الموحدين وحتى بداية عصر بني نصر . وربما كانت المساحة المشار إليها منطقة سابقة على الرقعة السكانية أو سابقة على الرقعة الحربية، لما أصبحت عليه بعد ذلك طوال القرنين الرابع عشر والخامس عشر؛ وهذا الغموض - ومع استخدام غير الدقيق لللفظة قصبة في النصوص العربية القديمة وحتى أيامنا هذه - يتوافق مع تعبيرات ظهرت مؤخراً مثل "المدينة الملكية" و "مدينة الحكم" وهي مصطلحات يطلقها متخصصون على مجموعات المقار المحصنة: مثل مدينة الزهراء والمدينة الزاهرة وقيادة والمتصورة والحمراء والإنشاءات العباسية الكبرى والقصور الأموية السورية. وفي نهاية المطاف نجد المدن الملكية في المغرب مثل الرباط ومراكش وقاس وفاس الجديدة ومكناس ، وحقيقة الأمر هي أن المصطلحات العربية الشائعة التي تطلق على هذه المقار الأثرية هي: مدينة وقصبية وقصر وأحيانا يطلق مصطلح الحزام وربما دار الملك ودار الإمارة في الأندلس والمغرب والشرق، وبذلك يصبح مصطلح قلعة يطلق على المزرعة، ومع هذا فهناك تماثلات غير صحيحة بين

قصبه وقلعة مقامة حسبما ورد في كتب الأخبار العربية (مثل أورويلة وقلعة أيوب وبويشتر وشاطبية). من البديهي أن تشهد هذ التجمعات المعمارية الملكية تركز السلطتين الدنيوية والدينية لكن يبدو أن هذا الأمر لم يجر على القلاع. وفيما يتعلق بمدينة الزهراء فمن المثير أنه لا يوجد نص يتحدث عنها بصفتها قصبه، إنها فقط تذكر بأنها قصر أو قصور، يطلق نفس الشئ على المدينة الزاهرة.

إذن نجد أن وظيفة القصبه أو القلعة كانت تضم الوظيفة الحربية والسياسية والإدارية بالإضافة إلى الوظيفة الرمزية المنبثقة عن الوظائف الثلاث السابقة مجتمعة. فهي كحصن، كانت تحميها أسوار وأبراج منيعة مع وجود برج أو قلعة حرة (قلهرة)، ذلك أنها تقوم بدور مقر السلطة، ويمكن أن تتحول في حالات الخطر الداهم - مثل الحصار والاستيلاء على المدينة - إلى المعقل الأخير للسكان، وخير مثال على هذا ما حدث في حالة "باجة" حيث حاصرها المسيحيون وبمرورها عام ١١٧٤م: وهنا نجد أن السكان لجأوا إلى القصبه رغم أن المسيحيين تمكنوا من تدمير أسوارها. وطبقا لابن صاحب الصالة : شهدت لورقة Lorca تمرد المسيحيين الذين لاذوا بالقصبه، كما ورد أنه أثناء الصراعات بين المرابطين والموحدين، تحصن الأولون في "قصبه شاطبية، ولا كانت مقر السلطة فقد كان بها قصور (قصبات ألمرية وملقة وغرناطة وشريش J. de la Frontera) ومسجد (بطليوس وألمرية وملقة وأبدة والحزام بطليطة وشريش والرباط ومراكش وفاس وسبته وتونس والجزائر) ، وفي أشبيلية نجد أن القصبه الداخلية الموحدية تضم مسجدا. وتعتبر الحمراء كلها قصبه، وبالتالي فيها مسجد جامع ومصليات صغيرة خاصة. كما كان من الضروري وجود حى من المنازل، به حمامات ومخصص للقوات (ملقة وألمرية والجزائر وسبته والحمراء)، وكذلك صهاريج أو أجباب لتخزين مياه الأمطار ليفيد منها أهل المكان؛ ويرى فى كل من قصبتي ألمرية والحمراء صهاريج وأحواض للخليل تقع عند منخل الحصن ، وعندما لا يتوفر مصلى مسقوف بالقصبه مثلما كان عليه الحال فى المبنى القديم للحمراء، فمن المفترض أن الصلوات كانت تقام فى العراء، سواء كان ذلك داخل الأسوار أم خارجها. أما المدن المقامة فى المناطق السهلية فعادة ما نجد القصبه مجاورة للمسجد الجامع (مثلما عليه

الحال في قرطبة ومرسية وبابرة وميرتلة ومراكش، خلال الفترة من القرن التاسع وحتى الثاني عشر). وكانت القصببات محاطة بسور وحيد باستثناء قصبة ملقة التي تعتبر - جزئياً - صورة طبق الأصل من مكناس، وكذلك الحال في بعض الحصون المهمة (حصن الملكة في بطليوس)، وما يستقرعى الانتباه في هذا المقام ما نجده في مدينة الزهراء، فهي دون قصبة بالمعنى المقصود، ولو أن المدينة كلها محاطة بسور مزبوج ربما كان على نفس الارتفاع.

ومن القصببات الجديرة بأن نبرزها هنا كل من قصبة ماردة وطريف وبطليوس حيث أن قديمها أمر محل نقاش وجدل، نظرا لعلاقتها بالمدينة التي هي جزء منها، فقد كانت قصبة ماردة واحدة من عواصم الكوارث العظيمة الأهمية في الأندلس، وتشير إليها كتب الأخبار العربية على أنها مدينة تؤوى المتطرفين من المولدين والمستعربين، وعندما ضرب عليها موسى الحصار، خلال القرن الثامن، قاومت مقاومة شديدة، ولكن دون أن يُعرف أين الحصن منها، وعندما حاصرها الأمير عبد الرحمن الثاني (٨٢٠ - ٨٢٥ م) ، كانت أسوارها قوية منيعة، غير أن الحصن ظهر بعد استسلامها، وظهر في لوحة التأسيس بهذا المصطلح "حصن" وليس "قصبة". ويتحدث الإبريسي عن تمرّد جديد، وقع في المدينة في عهد الأمير محمد الأول عام ٨٦٨م، الأمر الذي أسفر عن هدم أسوارها ما عدا القصبة، التي أصبحت مقر إقامة الحاكم، كما ورد ذكر هذه القصبة خلال القرن العاشر (ابن حيان) إلا أن الضعف أخذ يحل بماردة كنقطة حصينة ، وأخذت بطليوس الراية مكانها. ورغم هذا لم تفقد ماردة طبيعتها كمدينة حيث نكرها إلا، يريسي كمدينة ذات قصبة. وسيراً على ما ورد في كتب الأخبار العربية نجد أن ماردة كانت مدينة منذ ظهرت في دائرة الوجود الإسلامي ، وهي غير معروفة المساحة ، ولو أنها أخذت جزءاً من مكان Emerita الرومانية القديمة، أي حول القصبة الحالية حيث تبلغ المساحة الإجمالية ما يقرب من ثلاثين هكتاراً - طبقاً لتقدير جارثيا ويبيو - مقابل مائة هكتار، وهي المساحة التي كانت عليها البلدة القديمة، خلال العصر الروماني المتقدم، ومثلما كان عليه الوضع في القصبة فقد

أسفرت الحفائر التي أجريت خلال الأعوام السابقة، عن اكتشاف منازل مهمة كانت للطبقة الأرستقراطية الرومانية، مع ما فيها من لوحات رائعة من الفسيفساء والقطع الحجرية الجيدة القطع، والتي ترجع إلى العصر الروماني المتأخر وإلى العصر القوطي. كما تم اليوم للمؤرخين أو المستعربين، وربما كانت عربية، غير أنه لم يُعثر على قطع خزفية ترجع إلى عصر الإمارة أو عصر الخلافة. وخلافًا لما أسفرت عنه الحفائر التي جرت في القصبة (حيث تم العثور على الآثار المذكورة على نفس المستوى الذي عليه الآثار العربية) نجد أن ما عثر عليه في حارة المورو يقع فوق منازل رومانية وقوطية ، وقد استخدمت أو أعادت استخدام مواد بناء، وهنا علينا أن ننوه إلى أن الأسوار الخاصة بالمدينة العربية ربما كانت مشيدة بكلل حجرية رومانية أعيد استخدامها مثلما هو الحال في القصبة، فون الإشارة إلى احتمال وجود سور روماني إلى جوار نهر وادي أنه Guadiana أعيد استخدامه بكامله. أضف إلى ما سبق أن الحصن القديم الخلافي في طريف - والذي يطلق عليه برج حسب لوحة التأسيس - أصبح مع مرور الزمن قصبة المدينة حسبما ورد عند الإبريسي وبعض المؤرخين الآخرين. وقد ورد ذكر تلك القصبة خلال القرن الثالث عشر: "نزلت طريف ... وشاهدت قصبتها الضيقة للغاية" (Almatuzi - نقلا عن جارتيا جومث) ، ويتأكد هذا الوصف عندما ندخل الحصن من بوابة البحر حيث نجد مقرا مستطيل المساحة وضيقاً للغاية ويمتد حتى الحصن الخلافي، وقد نجم هذا المقر عن وجود السور الممتد الذي يربطه بالبرج البراني المثلث الشكل؛ ولا شك أن هذه الإصلاحات التي تمت إضافتها للحصن - وكذلك التحصينات الأخرى ترجع كلها إلى عصر الموحدين، حيث كان لهم جهد ملموس في إعادة التشييد وبناء قصبات جديدة تضارع ما كانت عليه الأمور خلال عصرى الإمارة والخلافة. وكان لمدينة بطليوس - منذ تأسيسها خلال القرن التاسع على زمن الأمير عبد الله، (طبقا للبكري) - قصبة أشار إليها أيضا ابن حيان، وكانت أسوارها من الطوب اللبن والطابية *tepal*، وقد جرت يد الإصلاح عليها خلال القرن العاشر والقرن التالي له. وقد ورد ذكر المدينة وقصبتها في "مذكرات عبد الله" وينسب ابن صاحب الصلاة تأسيس القصبة إلى الموحدي أبي يعقوب يوسف (١١٦٣ - ١١٨٤) إلا أن هذه

النسبة لا تعتمد على أى أساس، ويمكن القول بأن ما أضافه الموحدي أبو يعقوب يوسف من القيام بعملية إصلاح جذرية - حيث استخدمت الطابية *tapiai* والكتل الحجرية فى البوابات، و"البرج القديم" - هو المبنى الوحيد الذى يبدو أنه بناء أقدم ، وهو برج برانى مشيد من الدبش والكتل الحجرية الجيدة القطع، والمرصوصة طبقا لما كانت عليه العادة خلال القرن الحادى عشر. حدث نفس الأمر بالنسبة لترجالة *Trujilla* حيث أطلق على حصنها الأموى فى بداية الأمر مصطلح : القصبية، والأمر هو أنها كانت قصبية كورة خلال القرن العاشر، وفى القرن الثانى عشر أصبحت مدينة متوسطة الحجم، وكان حظار البقر التابع للحصن لا زال قائما، وربما أمكن تطبيق نفس الصورة السابقة على مربلة *Marbella* وعلى كاثيرس (قصرش) ذات الحصن الذى كان عليه فى بداية الأمر حول "كاسا دى لاس بيليتاس" وعلى غرناطة، التى كانت فى بادئ عهدهما حصنا وأصبحت قصبية ابتداء من عهد الزواى ابن زيرى خلال القرن الحادى عشر.

وقد عثر على حالات تتمثل فى وجود قصبتين للمدينة الواحدة وقد احتلتا منها موقعا استراتيجيا، ففي غرناطة هناك قصبية البيازين - القصبية القديمة - حول الحصن الذى يرجع للقرنين التاسع والعاشر، ثم أدخلت توسعات خلال القرن الحادى عشر أطلق عليها "القصبية الجديدة" وكلتا القصبتين المذكورتين مختلفتان عن القصبية الحمراء (ابن صاحب الصلاة) الكائنة أعلى "السبيكة" أو "الحمراء"، حيث يرجع وجودها كحصن للقرن التاسع، وقد أدخلت عليها ترميمات قبل بداية العصر الناصرى أى خلال القرنين الحادى عشر والثانى عشر. وفى بلدة *Dos Amantes* (العاشقان) (ملقة) يرى لنا ابن حيان وجود قصبتين. وحول وشقة يذكر "العزرى" وجود "القصبية القديمة" خلال القرنين التاسع والعاشر، وهذا معناه وجود قصبية جديدة، وبالنسبة لقلعة أيوب نرى حتى الآن آثار الحصنين أو القصبتين فى الرقعة العمرانية وهما: الحصن القديم وحصن السيدة مارتينا، وتنسب طريقة البناء إلى العصر الأموى؛ وفيما يتعلق بجيان جرى الحديث عن قصبتين، لكن يلاحظ أن الحصن - الذى هو اليوم حصن القديسة كاتالينا - كان مقسما إلى مقرين يطلق على أحدهما "قصر *Abrehuf*

أما الآخر فيطلق عليه القصر الجديد، وقد نكر كلاهما عند الحديث عن النهب والتدمير الذى تعرضت له المدينة عام ٢٢٨م على يد محمد الخامس. ولابد أن هذه الإزنواجية قد حلت محل القصة الوحيدة التى نكرها كل من ابن حيان والإدريسي. وفى أشبيلية نجد القصة المذكورة عند ابن حيان، وطبقاً لرواية الحميرى فقد كان فى وسط المدينة قصبان (٩) يطلق عليهما "الشقيقتان" ترجعان إلى العصور القديمة؛ أما خلال العصر الموحدى فإن النصوص تذكر القصة الداخلية والقصة الخارجية (ابن صاحب الصلاة) حيث كانت الأولى حول القصر الحالى ومع المسجد الجامع، أما الثانية فكانت قريبة من نهر الوادى الكبير ومن برج الذهب؛ أضف إلى ذلك حصن "تريانا" الكائن على الشاطئ الآخر للنهر. وربما كانت القصة الخارجية بين "دار العُلمة" Casa de la Mo neda وبرج الفضة والصور المتدرج الموازى لنهر تاجاريت Tagarit وتبلغ مساحتها ما يزيد على هكتار. وكانت هذه القصبات مختلفة فى بادئ الأمر عن القصر، أو عن مقره الذى لازال قائماً حيث تجمعت فى تلك المنطقة القصور التى ترجع إلى كافة العصور (الأموية والأسقفية والموحدية والمذنبية) وليست فى القصة وهو نفس ما عليه الحال فى قرطبة. وفى معرض حديث ابن بشكوال عن "القصر" فى قرطبة يشير إلى مبانى حربية داخله: هناك قصبات مرتفعة ومنيعة يطلق عليها "الحوايات الملكية للحكم الثانى" - قصبة دار الرخام حيث كان طابور استعراض القوات يمر من صحنها يوم صرف الرواتب. وفى نهاية القرن الحادى عشر يشير ابن حزم إلى القصة القرطبية التى تهدمت على يد البربر عام ١٠١٣م، وعندما تحدث ابن صاحب الصلاة عن شاطبة، نجده يشير إلى "قصباتها الحالية، وربما كان يتحدث عن قصبتيْن مستقلتيْن مثلاً هو الحال فى جيان، وبعد ذلك اتحدتا وأصبحتا واحدة، وقد أشار إليها ابن الأبار فى بداية القرن الثالث عشر، وكذلك Dirk بمعنى القصة الكبرى. علينا أن نضع فى الاعتبار أن كلا من شاطبة وبلنسية تشكلمان معاً ككرة وإلهذا فاكل واحدة قصبة. ولا يستبعد أن يطلق العرب مصطلح القصة على أماكن مهمة كانت تقوم بدور المساندة للمدن الكبرى، وهذا ما نراه فى الحالة المستقرة التى كانت عليها شاطبة بالنسبة لبلنسية. وفى هذا المقام نجد قلعة أيوب مع سرقسطة، وربما رينا Rina ومعها

جوترون Joltrón بالنسبة للقة، حيث ذكرنا سلفاً أن قصبتها مذكورة عند ابن حيان، إلا أن مذكرات عبد الله تشير إلى أنها شيدت على يد باديس الغرناطي، وبالتالي تكون في واقع الأمر عملية إعادة بناء.

وإذا ما تحدثنا عن الطابع الحربي، لوجدنا أن القصبية كانت تتمتع بكافة أنواع الدفاعات والتحصينات، بنقس الدرجة التي للمدينة، وربما أكثر منها ، وهي : بوابات الدخول ذات تخطيط منحني، وأبراج براتية ويريخانات Barbacanas وبرج حرة (قلهرة) قوى (وأحيانا ما نجد برجين) مكون من عدة طوابق تتراوح بين ثلاثة وستة، وتتوفر به إمكانية لمقاومة القوات المهاجمة، وكذلك أسوار مصممة بشكل متعرج: مثل قصبية عدى Udaya في الرباط ، وقصبية جبل طارق (ذكرها ابن بطوطة) والقصبية الخارجية لأشبيلية الواقعة بين تاجاريت Tagarete وبين برج الفضة. وفي بعض الحالات (ملقة والمساحة المسورة القديمة في الحمراء) نجد أن القصبية كان لها سور مزدوج، ونوجه عناية القارئ العزيز إلى أن مخططات القصبيات الأكثر أهمية تدخل ضمن الفصل الخاص بالمدن في هذا الكتاب

ولما كانت القصبية تشكل قطاعا حريبيا مسورا فمن الممكن أن تضم داخلها جبا وحمامات ، وهي للإعاشة وكذلك صوامع (قصبية الحمراء)، ومن المؤكد أن كلاً من قصبية ماردة وقصبية باسكوس Vascos هما من ذلك النوع ذي المقر الواحد المؤمن. كما نجد في قصبية ملقة مقرين متراكزين وذلك لأسباب حربية وطبوغرافية، حيث يضم المقر الداخلي قصوراً منذ القرن الحادي عشر وكذلك أجيابا ومسجدا (ينسب كل من العذري والحميري بناء المسجد إلى قاض كان يعيش في عصر عبد الرحمن الداخل) وحيّاً للإعاشة. وفي حصن قلعة رياح القديم نجد مقرين وكذلك الحال في حصن قلعة أيوب وبابسة Ibiza (حصن ومدينة) وأرجونة (قصبية وحصن طبقاً لرسم لـ تيمينو خورانو يعود للقرن السابع عشر) ، وقصبية بيليث ملقة وحصن ألبونت Alpuente (حيث نجد المقر الخارجي وقد تضمن عدة أجياب. أما الداخلي فيتحكم الحصن فيه). أما حصن ثوريثا ذي لوس كانس، الذي أصبح قصبية، على اعتباره مدينة (طبقاً

لابن حيان)، فيمكن أن نميز فيه بين الحصن وبين حظار بقر كبير؛ وفي قصبة أمرية نجد ثلاثة مقار حيث يضم الداخلي والثاني منها قصوراً (أو قصرًا واحدًا طبقاً للعذري) وحمامات ومسجدًا وجبًا، أما المقر الأول فقد كان بمثابة ربض، حيث نلاحظ وجود أجناب وأثار نواعير، إلا أن المقر الثالث الخارجي - الذي أعاد الملوك الكاثوليك بناءه - كان الحصن بالمعنى الحرفي للكلمة، وهذا يعنى مساواته لتلك المنطقة الحربية القديمة في الحمراء، وفي أستجة - داخل القلعة التي ورد ذكرها خلال القرن العاشر - كان يمكن تمييز قصر الحكام، وهو مبنى محلى كانت تسيطر عليه - على ما يبدو - قلعة حرة (قلهرة). وإذا ما أخذنا في الاعتبار رسماً يعود للقرن السادس عشر لبارانتي مالدونادو فقد كان في حصن مدينة شنوتة مقران أو ثلاثة، وكلها مسورة بشكل جيد. ويوجد لحصن قلعة وادى أيرة ثلاثة مقار، لكل واحد منها سور خاص، وكان للقصبة الموحدة في تونس مقران وذلك طبقاً لمخطط المدينة الذي يرجع إلى نهاية القرن التاسع عشر؛ وإذا ما أطلقنا مصطلح قصبة على حصن ساجونتو، يمكن القول بأنه يتضمن خمسة مقار كل واحد منها له الجب الخاص به، وكان المقر القديم يسمى "المنارة" أو "السلوكية" Celouquia، وهي تقسيمات قائمة أيضاً في حصن شاطبة. وفيما يتعلق بكافة الحالات التي نُشرنا إليها، يبدو أن المقار كانت جزءاً جوهرياً للحصن، أو مجموعة الحصون منذ بداية الإنشاء، مع ما يفترضه ذلك من وجود تدرج اجتماعي، فقصبة سوسة هي محصلة عمليات توسعة مستمرة تم تنفيذها اعتباراً من القرن التاسع، أما بالنسبة للمناطق المشيدة أو غيرها في تلك الحصون والقصبات المعقدة التوزيع فمن الصعب القيام بدراسة أثرية جيدة نظراً لعمليات الهدم والتعديلات التي تمت على مر العصور. وخير دليل على هذا ما نجده في قصبة ملقة حيث تصل مساحتها إلى ٢١٤٢٠٨ م^٢ أو مكثراً ونصف، ويتوزع إلى أقسام متساوية بين منطقة مشيدة ومنطقة غير مشيدة (طبقاً لتقديرات رفائيل بويرتاس تريكاس) وفيما يتعلق بقصبة الحمراء (المبنى القديم أو المقر المحصن) فقد كانت تغطى بالمباني، لدرجة أنه لم تتوفر بها مساحة خالية إلا لتلك القصبة أو الطريق الذي يوجد في الوسط للربط بين الشرق والغرب أي بين قطاع الجب وقطاع المنازل والحمامات.

وإذا ما نظرنا إلى المسطح فقد كانت هناك قصبات ذات حجمين. ويمكن أن نسوق هنا إحصاء موجزًا، فهناك بعض القصببات التي تتراوح مساحتها بين ألف متر وألفين وخمسمائة متر مربع مثل لبله وأجريد Agreda وبويشتر وباسكوس ووادي أش وأورويرة وبابيننا، لكن يجب القول بأن هذه الحصون - باستثناء بويشتر - لم تثبت أنها وصفت بأنها قصبات؛ وهناك قصبات تتراوح مساحتها بين نصف هكتار وهكتار كامل مثل قصبة سوسة ومسنير في تونس والمنقورة في تلمسان وقصبة الحمراء (المقر القديم) بما في ذلك التحصينات (الأسور الخارجي)، ويدخل في هذا الإطار أيضا كل من يابسة (الحصن والمدينة) وحصن تريانا دي أشبيلية ورتدة (٩) وحصن بلاجير وألبونت؛ هناك قصبات أخرى تتراوح مساحتها بين هكتار وهكتارين، وهي أنتكيرا (حيث يرى ليفي بروفنسال أنها بلدة؛ وهناك رتدة وماردة وجيان وشريش وملقة وثوريكا دي لوس كانس وألاركوس وطلبيرة ووادي الحجارة وشلب Slives ومريلة وأوليت والقصبة الخارجية لأشبيلية، إذا ما صدق الافتراض بأن هذه هي الواقعة بين سورتاجاريت و برج الفضة وكاسا دي لامونيدا، وهي قلعة كان يبدأ عندها السور الحجر الخاص بالبرج البراني المسمى برج الذهب، إلى جوار نهر الوادي الكبير. هناك قصبات تتراوح مساحتها بين هكتارين وثلاثة هكتارات ، وهي إستجة وجبل طارق والمرية وأرجونة وقرمونة (قصر مارتشينا) غافق. وهناك صنف آخر تتراوح مساحته بين ثلاثة وخمسة هكتارات ، وهي القلعة الملكية ودانية (حصن مسبق بحظار بقر ضخمة) وقلعة رياح القديمة وساجونتو وحزام طرسونة El Cinto de T. و قصبة فاس بإلي Faz Baly . ولاحظ أن قصر أشبيلية تبلغ مساحته سبعة هكتارات ونصف. أما ميورقة فتصل مساحتها إلى ما يتراوح بين ثمانية وتسعة هكتارات، وميورقة (المدينة) ومدريد (المدينة) وغرناطة (القصبة القديمة) وبيليبوس وأبدة وطليلة (الحزام)، وتتراوح مساحة قصر قرطبة بين تسعة هكتارات ، وعشرة هكتارات مثلما هو الحال في قصبة مرسية المفترضة. وتتراوح الحمراء بين تسعة وعشرة كمحصة للتوسعات المتلاحقة التي أخذت على المبنى القديم، غير أنه ربما كانت قصبة (Berja) (Benel بالميرية هي أكبر القصببات جميعا حيث تصل مساحتها حوالي خمسة عشر هكتاراً

غير أنه يجب أن نلاحظ أن الجزء الخارجى من المقر لابد أنه كان مكان إقامة السكان، وفي غرناطة نجد أن القسبة الجديدة تبلغ مساحتها عشرين هكتاراً، غير أنه يجب اعتبارها على أنها المدينة القديمة فى البيازين، وبالتالي فإن مصطلح قسبة الذى فرضته الأيام، كان بمثابة مسمى رمزى للحالة القديمة للمدينة، وذلك تمييزاً لها عن التوسعة التى امتدت إلى المناطق السهلية، ولا ننسى أن الرقعة القديمة فى مدينة الجزائر - على سبيل المثال - يطلق عليها مسمى القسبة، كما أن قسبة أبدة (Al Marrakusi Dayl, V) كانت ذات مساحة ضخمة، وهذا طبقاً لما نستقيه من المعلومات التى أوردها جاسبار ريميرو G. Remiro عن مملكة محمد الخامس (المراسلات الدبلوماسية) حيث تذكر على أنها قسبة واسعة تتسع لعدد كبير، وربما كانت فى حقيقة الأمر الفضاء الخاص بالمدينة الأموية القديمة التى شيدها عبد الرحمن الثانى. وبالنسبة لذلك الفضاء فإن التقديرات التى تتعلق بمساحته اليوم تشير إلى تسعة هكتارات .

أوردنا فى الجرد السابق ما نعتبره قسبة حصناً حيث تتراوح المساحة بين ألف متر مربع وعشرة هكتارات القديمة غير أن مابقى هو أن نعرف أى الحصون تعتبر قصبات فى نظر المسلمين، إضافة إلى ما سبق ذكرها . إننا إذا ما رجعنا إلى المصادر المكتوبة لوجدنا أن تلك التى تسمى قصبات أو قلاعاً Ciudadelas - طبقاً لمن قاموا بترجمة المصادر العربية، وفى الثغر الأعلى نجد حصن قلعة أيوب (القرن التاسع والعاشر) والقسبة القديمة فى وشقة (طبقاً للعدري)، ويرى المؤلف المذكور أن كافة الحصون التى يذكرها - ما عدا هاتين - وهى ' ملقة وألمرية ومورون Morón ما هى إلا حصون ... هناك قسبة وادى الحجارة عن ابن حيان وابن القوطية، ويقول هذا الأخير أنها كانت تطل على نهر إينارس . وطبقاً للحميرى - الذى عادة ما ينقل عن العدري - أن هناك بعض الأماكن التى تعتبر قصبات حقيقية أو مفترضة وهى : طلبيرة (قلعة) وطلبيلة (قلعة) وقرطبة (قصر) ولاردة (قلعة منيعة) وماردة (قلعة بها قصور متهدمة) وملقة (قلعة بها مسجد) ومريد (حصن منيع) ومربلة (حصن قوى) وألمرية (قلعة حصينة ومنيعة) وميورقة (قسبة) ووادى أش (قلعة) وبابسة

(مدينة صغيرة) وجيان قصبة منيعة وغرناطة (قصبة تجاه الشمال) . وقد رأينا أن ابن حيان يطلق مصطلح القصبة على ما يلي : ألمرية ويطليوس وباجة وبوشتر وبرغش وقلة أيوب وأون كاستيلو Uncastillo والعاشقان وجيتي Jete وماردة ومورون و Riyya (ملقة) وشنونة (كالثينا) وطليلة (الحزام) . ويقول المؤرخ المذكور عن ملقة بأنها كانت قصبة موالية لكورة Riyya ، ويرى أيضا أن غرناطة كانت حصناً وقصبة في الوقت نفسه . ويطلق الأديريسي - القرن الثاني عشر - لفظة قصبة على حصن أوريلة ، بالإشارة إلى أنها قصبة منيعة تقع أعلى منطقة في الجبل حيث يتم الوصول إليها بعد جهد جهيد . ويطبق المصطلح نفسه على أليكانتي . كما يطلق مصطلح قلعة Ciudadela على كل من ماردة وطليلة ، أما البقية الباقية فما هي إلا حصون أو حصون قوية بما في ذلك تحصينات ملقة وغرناطة وألمرية . وتفسير " الحولية المجهولة المؤلف والخاصة بعبد الرحمن الثالث " إلى أن ألمرية بها قصبة كبرى على قمة جبل يسيطر على المدينة ، ثم تحدث عن قصبات مورون وسهيل (هي Fuengirola) وسانتس Santis ، إضافة إلى قصبة بويشتر ، التي كانت في " الحصن " . وينوه الخطيب إلى قلعتين حرتين (قلهرة) في ملقة (ربما كانتا القصبة وحصن جبل الفارو) كانتا بمثابة إثنين من المديّنات . ويلاحظ أن لفظة " المدينة " اسم علم في بعض الأماكن أو الدوائر البلدية في إسبانيا ، مثلما هو الحال في " المدينة " البلدة الواقعة بالقرب من كوتنتانيا Cocentania بمحافظة أليكانتي ، ولها برج عربي من الطائفة lapial لازال في وضع جيد ، ومديرد وميورقة ، وربما تدخل ظلمنكة في هذا السياق . ويرى النص " المجهول الخاص بمديرد وكوينهاجن " أن بعض الحصون هي قصبات وهي باجة وشنترين Santarem اثنتان في أشبيلية وميورقة . ويذكر " الكتاب " لـ Marrakusi القصبتين الكانتين في أشبيلية . وكان حصن جيان ينظر إليه على أنه قصبة ، عند كل من ابن حيان وابن عذارى . وعندما استولى المرابطون على إقليش عام ١١٠٨م استطاع بعض السكان الاحتماء بالقصبة . ويشير ابن صاحب الصالة إلى وجود قصبات في كل من ويدة Huete ولورقة وقونقة وشاطبة وقرمونة ، ويقول المؤرخ المذكور : إنه بمناسبة استيلاء الموحدون على قرمونة لجأ القائد إلى القصبة - أو بمعنى أصح إلى الحصن الذي يطلق عليه اليوم قصر

بوابة أشبيلية أو على قصر مارشينا Marchena، حيث قام الملك بغير الأول بتحديثه وجعله حصناً. ويطلق ياقوت لفظة قصبة على حصن غافق (قرطبة)، ومن الناحية العملية نجد أن القصبات المذكورة كانت تقع في مناطق مأهولة جيداً بالسكان، الأمر الذي يدعم الطابع الحضري، الذي طُبِّق على القصبة، وكانت هذه اللفظة تطبق (باستثناء بعض الحالات حيث كان يستخدم مصطلح العزام مثلاً هو الحال بالنسبة لطليطلة عند ابن حيان) على ألمرية (الإديسي)، وأيضاً قلعة خيران، ويطبق كذلك مصطلح آخر على مقار ضخمة محصنة في محافظة ألمرية، إلا أن ذلك غير موثق توثيقاً جديداً. ومن المؤكد أن كلاً مما في أجريدا Agreda (واحدة) وكاثيرس (قصرش) وأنتكيرا ومعلقة وشلبا ويايرة وباسكوس كانت قصبات، رغم عدم ورود ذلك. وهناك حالة خاصة ألا وهي المتعلقة بالمدينة القوطية شبه المتهدمة المسماة وريكوبوليس Recópolis حيث ذكرها كل من الرازي وياقوت (مدينة قديمة) ، إذ كان هناك حتى ذلك الحين مقر مستطيل المساحة على شكل حصن له أبراج ، ومقسم إلى قسمين، وله أيضاً شكل صهريج كبير ، ولاشك أنه قد تأسس على أيام القوط ، ولو أنه تعرض لترميمات خلال العصر الأموي ، وهذا ما نستنتجه من وجود قطع الحجارة وخاصة طريقة رصّها والملاط والجبس الأبيض الناصع. وربما كان حصناً أعيد استخدامه خلال القرنين الثامن والتاسع كما أنه سابق على التحصينات الخاصة ببلدة ثوريثا دي لوس كامبوس المجاورة، وإذا ما كان مقياس المساحة يعتبر تلك الحصون التي تزيد على نصف هكتار أو هكتار قصبات (باستثناء بويشتر) فقد تم النظر في الأونة الأخيرة إلى بعض التحصينات في ألمرية من هذا المنطلق ، وهي بينيخي Benejí ولانخار دي أندراش Lanjar و أوربا Oria وريوتشيرنا وبيليث روبيو إضافة إلى حصن بلفقي Velefique. غير أن هذا المنظور ، هو أمر مثير للجدل فالنصوص الإسلامية عادة ما تطلق لفظة حصن أو قلعة على كافة أنواع الحصون الموجودة في الأرياف أيّاً كان حجمها ، واقتصرت في استخدامها للفظه قصبة كما رأينا على تلك الحصون الحضرية أو المدنية. إذن يلاحظ كما شهدنا أنه من غير الملائم إطلاق مصطلح قصبة (ابن حيان) على حصون تقع في منطقة أليكانتي وبويشتر. أما بالنسبة للشمال

الأفريقي فعادة ما يطلق مصطلح قصبة على قصبة آل عديّ Udaya بالرباط حيث يضم سورها حوالى ثلاثة هكتارات ونصف، وكذلك الأمر فى "قاس يالى" حيث نجد لها مداخل عن طريق بوابة شرفة وبوابة محروق، ولها مساحة تتراوح بين ثلاثة وأربعة هكتارات، وعادة ما ينسب تأسيسها إلى الحكام المرابطين. أما "قاس الجديدة" فلها منخل عبر بوابة الدكاكين Dekaken، لكن مساحتها غير معروفة مثلما هو الحال فى قصبة مراكش التى أقامها المرابطون، فى القطاع الذى أقيم فيه بعد ذلك مسجد الكتبية فى عصر الموحدين. وكانت هذه الأخيرة - طبقا للنصوص العربية - عبارة عن حصن أقيم فى المكان الذى يعرف باسم "سور الحجر" كما ذكرت أيضا المنطقة باسم "دار الحجر" وقصر الحجر، حيث قام فيه إبراهيم بن تاشفين، ومعه المرابطون، بالدفاع عنه ضد هجمات الموحدين. وفيما يتعلق بمسمى سور الحجر (فالاطلال التى بقيت من الحصن هى بالفعل من كتل حجرية) فإن ما يبرره أن أسوار وأبراج المدينة كانت من الطابية tapia منذ تأسيسها على يد المرابطين، وربما كانت قصبة مراكش التى أسسها الموحدون ذات مساحة كبيرة تكاد تساوى مساحة مدينة متوسطة كما أطلق عليها قصر، ولها منخل يسمى باب Agmaw انطلاقاً من الأسوار أو أطلالها التى كانت تحيط بها، ويحدثنا الأنصارى - القرن الخامس عشر - عن وجود قصبة فى سبتة، حيث كانت الحامية تؤدى الصلاة فى أحد مصلّيات المدينة، غير أنه يمكن أن نستخلص من النص وجود قصبتين وكان فى أحدهما - على ما يبدو - مشرة حمامات؛ وفى هذه الحالة - مثلما هو الوضع فى كل من قرطبة وأشبيلية - نجد أن القصبات ليس بينها وبين "القصر" أو "دار الإمارة" أى لبس. فقصة الجزائر - التى يحيط بها سور ، وتبلغ مساحتها حوالى هكتاراً ونصف - كان يطلق عليها القصبة القديمة ، بعد أن قام الأتراك بتأسيس قصبة جديدة خلال القرن السادس عشر ، وكانت تقع أعلى منحدر كان يتجه نحو المدينة البربرية . وتبلغ مساحة قصبة تونس أربعة هكتارات ونصف ، طبقاً لـ "الطل الموشية" وقد أقامها الموحدي عبد المؤمن فى أعلى مكان فى المدينة ، وقد برزت خارج أسوارها ، أما أبراجها فهى مثلثة . ويتضمن النص المذكور الحديث عن سور آخر يفصلها عن المدينة . كنا نقول

بأن لفظة "حزام" ربما تتضمن معنى من المعانى التى ترتبط بالقصبة ، وهو المنطقة المسورة ذات الطابع الحربى ، وهذا ما نفهمه من " الحزام " بطلايلة الذى كان يحيط " بالقصر " الخاص بالحكام ابتداء من القرن العاشر ، ولم يكن له أى مدخل للمنطقة السكنية اعتبارا من عام ٩٣٢م . ويشير ابن عذارى إلى وجود الحزام فى " قلعة حرة " " قلهرة " أشبيلية ، وفى شرق الأندلس نجد أول مقر أو حزام فى ريكوت Ricote (مرسية) ، وقد ذكر بهذه الصفة خلال القرن التاسع (ابن حيان) ، وفى محافظة جيان أطلق على الحصن مسمى الحزام Alficén ، وطبقا للويس سيكو دى لوثينا Luis S. de L. ، فقد ذكر حزام " جبل لحم M. Laham كما أطلق المصطلح - خلال القرن السادس عشر وقبلة - على الحمراء بغرناطة وعلى قصبة ألمرية . ولقد قام سيمونت Simonet برصد أسماء الأعلام الجغرافية الخاصة بهذا المصطلح مثل Hlsn أو Al hizen فى ألمرية ، أما فى البشرات فقد ورد اسم Hizam . كما عثر فيليب سيناك Philippe Sénac فى النخر الأعلى على النصوص المسيحية التى ترجع إلى القرن الثانى عشر ووجد أنها تتضمن أسماء أعلام جغرافية " alhizem حزام مونثون وحزام القديس إستبان دى ليتيرا . وسارينينا Sarinena (حزام ذلك الحصن) . ويمكن المجازفة بالقول بأن معنى الحزام هو منطقة حربية مسورة أو بها مساكن مستقلة أو ملحقة بقصبة ما ، ودائما ما تكون هذه المنطقة ذات مساحة مهمة تتراوح بين خمسة هكتارات وعشرة . وربما كانت بعض المعسكرات الحصون الكائنة فى شمال أفريقيا أحزمة مثل المعسكر المرينى فى سبتة ، والذي يقع خارج الأسوار ، وله سور ذو أبراج . كذلك الحال بالنسبة لبعض الحصون المغربية مثل : زاكورة ودشيرة ، وتقع هذه الأخيرة عند بوابات الرباط ، ومن الواضح أنها كانت ذات منازل وحمامات ولها مسجد ، غير أنه من المستحسن أن ندخل هذه الأمثلة فى إطار الفصل الذى سندرس فيه الرباط . وأيا كان الموقف يمكن الحديث عن ازدواجية التسمية (العزام / القصبة ، والمدينة / القصبة) فى بعض الحالات ، كما أن بعضها الآخر يشير إلى أن القصبة كانت تحتل مساحة من المسطح داخل الحزام أو المدينة ؛ وختاما نقول بأن فى غرناطة أسماء أعلام مثل " HaznaIcazabam الحصن القصبة " ولايد

أنه Alcosaiba (القُصْبِيَّة) حيث يطلق الاسم الأول على حي مَوْرور Mawror الذي لا بد أنه كان مسوراً . ويعتقد Pocklington أنه كانت توجد هناك قصبة قديمة أخرى في غرناطة ، أما بالنسبة لاسم العلم الثاني وهو " القصيبة " فيرى سيمونت أنه يشير إلى قرية من القرى المجاورة للمدينة . وعلى أية حال فقد كان مصطلح " الحزام " يعنى مقرراً محصناً سواء كان مستقلاً أو تابعاً لحصن كبير ، أما فى الحالة الثانية فيعنى منطقة مسورة تستخدم للاحتماء بها مثلما عليه الحال فى أغلب الأمثلة التى ذكرناها فى أثرية وبعض الحصون الكبيرة فى أليكانتى مثل : بريوسنت Perpulent وبلانس Planes وجاينيرا Gallinera وأجريس Agres الخ .

أما لفظة القصبة المكتوبة هكذا qasba فنجدها فى مَحطة تقع جنوب تونس ، وأحيانا ما يكون هناك خلط بينها وبين لفظة قلعة ولفظة قصر ، وقد أكد لنا ذلك أ . لويس فى دراسة له بعنوان " جنوب تونس : T. de Sud Ksars et Villages de cretes " إذ يرى أن qasba الكائنة جنوب تونس كانت تعنى منطقة تخزين غلال مستقلة ، وهى مقر دفاعى يتم فيه تخزين الحبوب وبعض السلع الأخرى وقت الخطر . كانت إذن عبارة عن حصون قبلية ، وأحيانا ما نجدها فى صورة برج له عدة طوابق بالإضافة إلى طابق تحت الأرض وشرفة . أما اللفظة المساوية للفظلة المذكورة فى مراكش فهى " قصر " وأحيانا ما يطلق عليه Irhem وبذلك نستخلص أنه ربما كان فى بداية الأمر ذا وظيفة اقتصادية أو منطقة لتمرکز الثروة والعناد العربى ، وينطبق ذلك على منطقة المغرب وعلى الأندلس . وحول ذلك أشرنا قبلا إلى الحالة الخاصة بقصبة مراكش المرابطية القديمة ، ويؤكد ابن حيان فى كتابه المقتبس إلى أن المؤن كانت تخرن فى أعلى منطقة فى القصبة لئلا يخطر . ونظر للتعقيدات التى عليها هذه الحصون المتقدمة وذات الأسوار المنيعه فلا نستغرب أن عبد الرحمن الثالث كان يعمل على حمايتها من الدمار ، عندما كان يهاجم القرى أو المدن المتمردة عليه ، وكان يعمل على ترميمها لتكون مقراً لولاته . والمثير للاستغراب هو أن قائمة الحصون فى شمال أفريقيا ، التى أعدها البكرى ، أسقط منها مصطلح قصبة ، مقابل مصطلحات كثيرة هى " قصر " و " قلعة " وكذلك " حصن " ، ولم يرد فقط إلا ذكر قصبة سوسة وبعض الأبراج المسماة قصبة .

فى الوقت الذى كانت فيه القسبة تعنى حصناً يقع فى منطقة حضرية فإن لفظة قلعة أخذت تُطلق على الحصون الكائنة فى المناطق البعيدة عن الحضر ، ولا تطلق على أى حصن بل - كما يرى فيليكس إيرناتيث - على نوعية معينة محددة أو غير محددة من الحصون لا ندري بالضبط ما هية مواصفاتها ، غير أنها كانت الأصل فى ظهور مسمى له خصوصية معينة والذى اشتق منه المصطلح الأسباني *alcázar* ، ويتحدث أويشى ميراندا *Huici Miranda* بشكل أدق عندما يشير إلى أنه فيما يتعلق بالجانب الإنشائى فإنه اسم يطلق على عدة محلات مبعثرة فى أنحاء شبه جزيرة أيبيريا ، ويرى حسين مؤنس أن القلعة كانت نوعاً من المدن الكبيرة (؟) لها وسائلها الدفاعية الفعالة ، مثلاً هو الحال بالنسبة لمدن لازالت تحتفظ حتى اليوم بهذه الصفة التى أطلقها العرب ، مثل قلعة أيوب وقلعة رباح . وهذا التعريف الأخير - الذى ذكره خواكين بايى - هو أمر جدير بالمناقشة ، وسوف نقوم بذلك فيما بعد . من الطبيعى أن " قلعة " ، مثابة حصن مهم ، كان من الممكن أن تختلط مع مناطق حصينة مهمة أشارت إليها المصادر العربية بمسمى " أم حصن " أو " أمهات الحصون " وهذه المسميات نجدتها مطلقة على رقع عمرانية بربرية فى إقليم إكستريمادورا . وهناك حالة أخرى يمكن أن تكون حصن الكرز *Alcaraz* فى البائيتى (البسيط) . هناك تعريف آخر قابل للجدل حيث أن به غموضاً نسبياً وهو الذى يقدمه لنا كل من جيشار *Guichard* وبرتنة *Bazan* فكل من حصن ومَقْل وقلعة ليست لها معانى محددة ، غير أنها تعنى منطقة محصنة بالسور أو الأشجار ، لكن ليست هناك إشارة إلى أية مساحة ، ويمكن أن تطلق هذه الألفاظ على منطقة حصينة مثل شاطبة وأليكانتى وساجونتو . ويقول ليفى بروفنسال : إن لفظة قلعة كانت تعنى حصناً كبيراً وكذلك مركزاً حضرياً فى الوقت ذاته أى أنها كانت مناطق محصنة بمعنى الكلمة للسيطرة على السهول الخصبة المأهولة بالسكان وقد شيدت لحمايتهم . ويضيف المؤلف المذكور : إن هذا المصطلح فى المشرق كان يطلق على الحصن الخاص بالمدينة ، وهو الذى كان يطلق عليه فى بلاد المغرب الإسلامية قسبة .

وإذا ما استثنينا هذا الإيضاح الأخير فإن فكرة القلعة عند ليفي بروفنسال محل نظر ، ذلك أن تصغير لفظة قلعة هو قلعة أو بالقسطنطينية *alcolea* ، وهي لفظة أخرى تثير المزيد من التعقيدات . وهنا نرى أن خ . د . لاتمام J. D. Latham يقول بالنسبة للفظ قلعة ، إنها عبارة عن حصن صغير ، وهي اسم علم جغرافي لكثير الشيوع في الأندلس ، إنها مراكز حربية صغيرة .

قبل أن نعود إلى العمل في ميدان تحديد معنى " القلعة " ينبغي أن نقدم قائمة بأسماء أماكن أو بلدات جاءت إلينا وهي تحمل هذه التسمية ، أو *qila* (قلاع) من خلال المصادر العربية . ففي الجزء الخامس من كتاب المقتبس لابن حيان ورد ذكر لفظة القلعة : *Alänge* (بطليوس) وقلعة الحنش ؛ كما تظهر في نص آخر تحت مسمى حصن . ففي بويشتر حصن رماث وبارة وقلعة أبي أيوب - بين توشينا ولورا . وهناك قلعة يعسوب *Yahsub* (ألكالا لاريال في جيان) . وفي نصوص أخرى يظهر باسم قلعة *Astallir* وقلعة بنى سعيد ، وقد أورد ابن خلدون هذه التسمية الأخيرة عام ١٢٤١م ، وحصن القلعة (بالقرب من سان إستيبان دي غورماج ؟) وورد في الجزء الثاني من البيان ، عند الحديث عن منطقة جيان ، حيث ذكرت قلعة الشط كما نجد اسم علم آخر في هذه المحافظة وهو قلعة الحزم ، وهي قلعة ربطها البروفسور بايبي *Vallvé* بحصن " القلعة " ويمكن أن يكونا نفس الشيء وفي هذه الحالة يمكن أن يكونا بلدة جوارديا *Guardia* الحالية (؟) . ويذكر ياقوت دائرة القلعة في محافظة قرطبة وهي نفس دائرة *Espejo* عند الباحث أ . أرخونا . وفي قرطبة نجد أن الإدريسي يذكر " قلعة النهر " و " قلعة النهر " الواقعة إلى جوار واد من أودية نهر الوادي الكبير ، وعلى بعد ثلاثة عشر كيلومترا من أشبيلية . وقد ورد اسم هذا المكان الأخير في المصادر العربية القديمة تحت التسميات التالية : زعواق وزعواق وحصن الزعواق وحصن الزعبوقة وزعواق = أقواس وهو نفس ما يطلق عليه اليوم : قلعة النهر أو أوكاث *Olocas* وهذا ما يقول به فيكس إيرنانديث . نحن إذن نرى مرة أخرى أن الحصن يعرف بأسماء عديدة ، وفي هذه الحالة نجده تحت مسمى " قلعة " ومسمى " حصن " . شهيرة تلك البلدة الإشبيلية المعروفة باسم " قلعة جواديرا " (وادي أيره) ومسماهما العربي قلعة جابر (الكتاب

(Marra Kusi) وحصن القلعة (ابن عذارى) وأخيرا قلعة جوادايرا . كما أن لفظة قلعة وحصن قد شهدناهما قبل ذلك ، وقد أطلقنا على حصن ورد ذكره في الجزء الخامس من المقتبس لابن حيان ، وهي بلدة قريبة من سان إستبان دي غورماج ، وفي ألكالا دي إينارس (القرن التاسع) - طبقا لابن عذارى - نجد الأديريسي يذكر قرية صديفة وهو في معرض حديثه عن المسار إلى لورا Lora ، وإلى جوار هذه - صديف - هناك جبل مرتفع يوجد فيه حصن حصين وقلعة محصنة يطلق عليها سنت فيلا - ستيتل (قرطبة) ، ثم يشير بعد ذلك إلى أنه يمكن الخروج من صديف Sadif إلى قلعة M. I. Bal (ملبال) وستفيل Setefilla هي بلدة تقع إلى جوار جسر عربي يسمى " وادي البقر " وهنا نجد الخلط مرة أخرى بين حصن وقلعة . وللاديريسي ندين أيضا بخير يقول بأن نهر تاجه له منابعه في الجبال الممتدة حتى ألكالا وألبونت Alpuente ، وألبونتيتي هذه هي ، ألبونت Alponto الكائنة في محافظة بلنسية ، وهي غير بعيدة عن تلك البلدة المسماة " ألكالا " ، والتي من السهل تحديدها اليوم ببلدة ألكالا دي لايبيجا " قلعة الوادي " في محافظة قونكة ولا زالت أطلالها قائمة حتى الآن على شاطئ نهر جابريل Gabriel ويطلق ابن الخطيب مسمى قلعة على أوروية ، والتي كانت قصبة طبقا لكل من الإديريسي والحميري وابن الأبار ، بينما يصفها كل من العذري وابن حيان ، في الجزء الخامس من المقتبس ، بالحصن . كما كان الحصن البلنسي المسمى Balen يوصف بأنه " حصن " عند الإديريسي والحميري ، لكنه كان قلعة عند ابن الأبار . ويحدث أمر شبيهة بالنسبة لمورلا Morella إذ هي حصن عند الأديريسي ، وقلعة عند العذري . يذكر لنا ابن غالب مدينة أوريتو Oreto (قلعة أوريت) حيث كان بين حصونها وقلاعها مدينة لوك Luque (؟) في محافظة قرطبة . كما نكرت قيجاطة (جيان) على أنها مدينة وقلعة عند ياقوت وكذلك الأمر بالنسبة لأرجونة فهي قلعة أرجونة ! ومن خلال سيمونيت نعرف شيئا عن قلعة أندراش ، في محافظة ألمرية ، كما تعرف بأنها مدينة عند الأديريسي ، وفي محافظة مرسية هناك قلعة مولا A. Mula (في الكتاب المجهول المؤلف عن مدريد وكونينهاجن) ، وأحيانا ما تسمى بالقصبة ، أي بمعنى الحصن الذي يقع في منطقة مرتفعة من الهضاب ، ولا زالت أسوارها قائمة بشكل جزئي حتى الآن. هناك قلعة

أخرى مهمة هي المسماة : قلعة الغزولين Gazules أو قلعة Chazula فى محافظة قادش، ولها برج متين لازال قائماً حتى الآن ، وهو مشيد من الطابية tapial، أما أركانه فهي من الحجر والديش كما أن نمطية البناء تسير على النهج المتبع فى ملقة . هناك أيضا Galamala (الكتاب المجهول المؤلف لكل من مدريد و كوينهاجن) .

وإذا ما تناولنا الثغر الأوسط نجد أنه يذكر الحصن القلعة والحصن القليعة (عند ابن حيان وابن عذارى) وأول بلدة يذكرها الأديسى هي ألكالا دى إينارس اى قلعة عبد السلام التى ترجع إلى القرن الحادى عشر . أما الثانية فهي واحدة من هذه التالية قليعة دى لاس بنياس A. de las Penas الواقعة بالقرب من أتينثا أنتيشة وقليعة دل بنيار A. del pinar وقليعة توروتى A. Torote، وهذه الأخيرة هي الأكثر صدقا لقربها من وادى الحجارة (حيث يشير الجزء الخامس من كتاب المقتبس إلى حصن القليعة القريب من وادى الحجارة) . نجد أيضا أننا أمام نفس الموقف حيث تتكرر ألفاظ حصن وقلعة وقليعة . أيضا معروفة تلك القلاع التى أصبحت ذات صبغة قشتالية وظلت حتى اليوم وهى : قلعة تشبرت - سيرات Chivert فى كاستييون - قسطلون (الأديسى) وقلعة إيريه (سرقسطة) وقلعة مونكايو (سرقسطة) وقلعة جوريا (وشقة) وبعد ذلك نجد قليعة ثنكا A. de Cinca (وشقة) وقلعة سلبا وقلعة الزيت Calaceite (تيروال) وقلعة خوكار (البسيط) (وهنا نجد أن بايبي يرى أنها هي قنطرة توروس Q. Turus أو جسر على نهر خوكار حيث تبدأ حدود كورة بلنسية . وهناك قلعة أيوب وقلعة رياح القديمة ، وهما قلعتان ترد ذكرهما كثيراً فى المصادر العربية ابتداء من القرن الثامن والتاسع . وهناك قلعة رياح (سرقسطة) : نجد أيضاً قلعة النسور Calatafazor وقلعة خليفة Calatayfa (عند ابن حيان) فى دائرة طليطلة ، وقلعة الوادى A. del Valle قادش (وبيج ألكالا (أليكانتى) فى مقاطعة لامارينا Marina كما نجد فى المصادر المسيحية - خلال العصور الوسطى - مسميات مثل قلعة خُبَارَى A. de Juvara وقلعة بنى سليم A. Benissil فى منطقة وادى Gallinera فى الأراضى الواقعة فى إقليم بلنسية نجد القلعة (طبقا للأديسى) وهى نفسها قلعة مونسرات A. De Monserrat.

وفى محافظة وادى الحجاره نجد برادو القلعة . Prado de A. قرية مولينا دى أرغن - وألكالتش Alcalech - غير مأهولة - وقد اعتمد كل من ليفى بروفنسال وتورس بالباس على بعض المصادر العربية التى تحدثت عن قلعة ساباطران A. subitrán وهى المكان الذى تحصن فيه البربر لمترودى شاقية عام ٧٦٨م ، وقد حدد المؤلف الأول المكان ببلدة Sopetrán الواقعة بالقرب من إيتا Hita بوادى الحجاره (يشير ابن حيان إلى "سوبريتن" بالقرب من وادى الحجاره) . وكان مسمى " ألكالا دى لانيرا " هو الاسم القديم للبلدة الحالية المسماة باوديليو دى يوبريجات Baudilio de Uobregat ، طبقاً لما ذكره فيكس إيرنانديث خيمينث . وفى لورقة Lorca نجد أن الرَبَض كان معروفاً على زمن المسيحيين باسم " ريبض القلعة " . وقد استند سيمونث على مصادر عربية فى الإشارة إلى أن الأراضى الغرناطية تضم مسمى القلعة السعدية ، والتى كانت رباطاً فى عمليات الجهاد . ويتردد فى المناطق المجاورة لتطيلة مسمى الكاليت Alcalit . أما بالنسبة لتصغير قلعة " قلعة " فإننا نجد أسماء كثيرة ومنها قلعة قرطبة وقلعة قلعة رباح وقلعة ثنك Cinca (وشقة) وقلعة النهر عند الادريسى (أشبيلية) وقلعة التاج (طليطلة) ويكتب اسمها هكذا Alcoleia وهى من الأماكن التى تبرع بها الملك ألفونسو السادس لكنيسة القديسة ماريأ دى طليطلة عام ١٠٨٦م ، وفى محافظة لاردة بلدة Alcoletge . أما فى محافظة وادى الحجاره فهناك قلعة بنياس A. penas دى توروتى Torote وادى بنيار Pinar هناك قلعة فى محافظة غرناطة وأخرى فى ألمرية . ويضم " تقسيم قمارش " بعض أبراج المراقبة وهى " طلائع القلعة " وكذلك " طلائع ماشار " ويقع كلا البرجين بين أرشذونة Archidona وأنتكيرة . كما نجد أطلال حصن صغير يطلق عليه ، لقلعة ، وتبلغ مساحته مائة متر مربع ، ويقع هذا الحصن ضمن دائرة بلدية قرطبة فى الطريق الذى يربط Ademuz بالوادى الكبير . والحصن المذكور مربع المساحة وأسواره من الطابية tapial ، وله أبراج فى الأركان بالإضافة إلى جب فى الداخل . ويذكر لنا سيمونث وجود حصن فى محافظة ألمرية هو " حصن القلعة " وهناك قلعة أخرى فى البشرات التابعة لغرناطة ، واعتباراً من عام ١٢٤٨م ورد - عند الحديث عن محافظة أليكانتى - الحديث عن قرية Acholey ضمن الدائرة التابعة

لـ Penáguila، حيث نجد برج طلائع أسطوانى المخطط رغم أن نمط البناء مسيحي .
وأخيراً نذكر " قلعة " فى إقليم أستورياس.

ويلاحظ أن كلا من مصطلح قلعة وقلعة لا تظهر فى إقليم إكستريمادور أو فى البرتغال . أما فى الشمال الأفريقى فهناك أسماء شهيرة وهى قلعة بنى حماد فى الجزائر ، والتي لا تبعد كثيراً عن المدينة الإسلامية المسماة زيرى فى أشير ، وقد أسسها حمود عام ١٠٠٧ . ولما كانت تقع فى منطقة جبلية تابعة لآل Maadia فقد قام ذلك العاهل بجعلها المدينة الحصينة لدولته ، وكانت فى بداية الأمر طبقاً لما يدل عليه اسمها (قلعة) حصناً تحولت إلى مدينة بمعنى الكلمة أو مدينة مسورة بسور مرتفع وممتد سيراً فى هذا على ما هو فى القيروان ورقادة أو صبرة منصورية . وتتحدث القصور والحمامات والمسجد والعديد من المباني التى أصبحت اليوم أطلالا ، عن أهمية المدينة التى جعلت قصر أشير يحتل المرتبة الثانية بعدها . ويمكن أن يساعدنا ذلك النموذج المتمثل فى التحول السريع من سمة القلعة إلى سمة المدينة ، مقر الأسرة الحاكمة ، على فهم حالة مثل حالة قلعة أيوب وقلعة رياح وقيجاطة وقلعة وادى أيره ، وهى القلاع التى وصفها بعض المؤرخين العرب بأنها مدائن . وكذلك الأمر بالنسبة لشاطبة حيث توصف بأنها قلعة ومدينة فى بعض الحوليات العربية . وفى المغرب – وبالتحديد بالقرب من المنطقة المحصنة المسماة جبل عوأم Aouam ، والذى كان يوماً ما شهيراً بمناجم الفضة – يتردد اسم قلعة المهدي . وخلال القرن الحادى عشر يشير البكرى إلى عشرة قلاع بما فى ذلك قلعة هواة . كنا قد أشرنا قبل ذلك إلى قلاع جنوب تونس بمعنى أنها مقاراً محصنة لحفظ الغلال ومنتجات الحقل ، ورأينا أن هذا المصطلح ربما يتداخل مع مفهوم القصر والقلعة طبقاً للدراسة التى قام بها أ . لويس . ويصف لنا هذا المؤلف حصن جلة لأولاد شهيدة الذى كان قلعة بها سكان ممن كانوا يعيشون قبل ذلك فى الكهوف ، وكذلك مقر محصن ليكون مستودع حبوب وملجأ للسكان ، ولابد أن المكان ظل يعيش به سكان بشكل مستمر ، والدليل على ذلك هو العثور على أطلال مسجد . وأظن أن هذا الحصن التونسى وغيره – من تلك التى تحمل اسم القلعة – كان فى بداية الأمر مكان للاحتماء به .

واستنادا إلى دراسة القلاع التي لاتزال باقية اليوم يمكننا أن نقترح من تعريف لهذا النمط من الحصون فهي قبل كل شيء منطقة محصنة وحضرية وتقع في منطقة مرتفعة وإستراتيجية الموقع ، أو أنها في طريق تمر منه الجيوش كثيراً ، وأنها في كثير من الحالات تعتبر نقطة حماية لطرق ووديان الأنهار - هناك ٨٥٪ منها تقع إلى جوار الأنهار - وخاصة تلك التي تعتبر كثيفة السكان . إننى ألتج على البعد الإستراتيجى فى الموقع وما يرتبط به من حماية أو ملاذ وكذلك منطقة لمعسكر الجيش . وربما كانت معظم القلاع حصوناً حكومية يحكمها قائد أو شخصية بارزة ، وهنا ليس من المستبعد أن يتحصن بها سادة من البربر أو من أصول بربرية (هناك الكالا لاريال وقلعة الغزولين = يعسوب وغزولة . أضف إلى ذلك نذكر قلعة Sabatrán التي كانت تحت إمرة الكناسى شقية shaqya) ، وهى القلاع التي أصبحت مع مرور الزمن ذات مقار ملحقة بها . وكانت بمثابة الحصون الكبرى التي تتبعها حصون أخرى ، وسرعان ما استقر إلى جوارها سكان مدنيون يقيمون فى منطقة مسورة ، أم غير مسورة ، مشكلين بذلك أرباضاً حقيقية شبيهة بتلك التي كانت تابعة للمدينة ، ومن هنا نجد أنه ، مع مرور الزمن ، أصبحت القلعة بلدة مهمة وسط المزارع ، واكتسبت صفة المدينة - كما قرأنا لدى المؤرخين المسلمين - مثل قلعة أيوب وأوريث Oreto وقيجاطة وقلعة وادى أيرة وقلعة رباح والقلعة القديمة وقلعة إيدرس المجورة لـ Ecce Homo والقلعة لاريال ، وربما قلعة الغزولين . وفى حالات محددة يلاحظ أن السكان الذين ذهبوا قد تركوا مكانهم للسكان المسيحيين الذين استقروا فى المكان ، لنفس الأسباب الاستراتيجية ، التي أشرنا إليها وأسفر الأمر عن ظهور أعداد مهمة من السكان ،الذين يعيشون خارج الأسوار وخارج ما يسمى بحظائر البقر ، واستمرت حتى وصلت إلينا فى الوقت الحاضر ومنها قبة وادى أيرة وأل كالا لاريال وقلعة رباح وقبة أيوب وأخريات غيرها ، ولو أنها أقل شأنا . وفى بعض الأحيان تفقد القلاع أهميتها الاستراتيجية والحربية ، وبالتالي تُهجر وتصبح من الأماكن غير المأهولة بالسكان ومنها القلعة القديمة فى ألكالا دى إينارس وقلعة خليفة وألكالا دى لابسجا وقلعة بنى سليم وقلعة خوكار وقلعة رباح القديمة وقلعة شيبيرت i Chivert ... إلخ ، وإذا ما كان من الضروري أن يكون المكان

مسجد حتى يأخذ صفة المدينة لأمكن إدخال قلعة رياح القديمة في هذا الإطار ، إذ كان بها مسجد تحول بعد ذلك إلى كنيسة : وهناك - طبقا للموروث الشعبي - بعض القلاع التي أُلحقت بها دور العبادة للمسيحيين لتحل محل المسجد ، ومن ذلك قلعة الغزولين حيث بها دار عبادة تتخذ نفس وجهة المسجد ، وهناك قلعة وادي أديره ، وبها كنيسة القديسة ماريّا في المقر المجاور للحصن ، وكذلك ألكالا لاريال ذات دار للعبادة أقيمت مؤخراً في المكان الذي يفترض أنه كان مسجداً ، ولابد أن ذلك الشئ كان أمراً معتاداً ، إذا ما أخذنا في الاعتبار أن بعض الحصون البسيطة لها مصليات إسلامية مؤكدة اعتماداً على الحفائر التي أجريت ، أو على المصادر العربية المنونة .

إذا ما تناولنا الصفة القانونية للقلاع ، فإن القلعة الكائنة في أليكانتي والمسماة حصن " بوروات Brouat القرن الثالث عشر - كانت تضم العديد من الضيعات alquerías والتحصينات . ويلاحظ أيضاً أن قلعة عبد السلام - ألكالا دي إينارس - كانت طبقاً لوثيقة القبرج ، التي تقضى بإهداء ألفونسو السابع لكنيسة طليطلة عام ١١٢٩م - تملك ضاحية كبيرة وأراضي ومزارع ومناطق لصيد السمك وعزيا ومنيات وجبال وأشجار مثمرة ومنا صغيرة وقرى . وأخذاً في الاعتبار الأهمية التي كانت للقلاع وامتدادها كحصن فمن المعتقد أن النطاق المتعلق بالضيعات هو أنه كان ممثماً مقارنة بالحصون ؛ وبالنسبة للقلعات فرغم أنها كانت بها تحصينات أصغر في بادئ الأمر - وهو أمر ليس مؤكداً بشكل كاف - إلا أنها كانت تضم خارج أسوارها سكاناً من المدنيين ، يقيمون بصفة دائمة في أغلب الأحوال، ويتكون بذلك مدن حقيقية صغيرة ، وهذا ما نستشفه من أكثر من وصف مسيحي متأخر يتعلق بقلعة توروتي Torote بمحافظة وادي الحجاره ، ومع ذلك نجد أن " قلعة قرطبة - ذلك الحصن الذي لا تتجاوز مساحته المائة متر ، والذي يقع في الطريق الروماني القديم الذي كان يربط قرطبة بقسطة Cástulo - ربما لم يكن حولها أى من السكان المدنيين خارج أسوارها . وهنا نجد برهاناً على الصفة الخاصة بها باستخدام صيغة التصغير رغم أهمية الموقع الذي هي عليه . وعادة ما تتسم قطع الخزف التي يعثر عليها في

القلع أو القليعات بأنها من النوع الممتاز ، وأنها تشير إلى السيطرة الإسلامية على المكان ، وامتدادها زمنياً أطول من فترة السيطرة المسيحية ، ويلاحظ أيضاً أن أغلب القلاع كانت تتخذ اسماً لها يتسم بالأهمية - وهذا أمر غير معهود في الحصون - الأمر الذي يضيف المزيد من الثقل للنظرية القائلة بأن القلاع كانت حصوناً تابعة للدولة أو ذات أهمية خاصة ؛ وإذا ما أضفنا هذا العنصر الأخير إلى الوضع الاستراتيجي الذي كانت عليه (في المناطق الجبلية أو أودية الأنهار الأمر الذي يجعلها تسيطر على مساحات شاسعة في الدائرة المحيطة بها) فإن ذلك يوضح طبيعة القلاع . وتبقى العناصر الأخرى أمراً إضافياً يضمها ويضم تحته أية تحصينات أخرى ، وهنا نذكر كلاً من شاطبة وساجوتو ، على سبيل المثال ، فهما محاطتان بركة عمرانية حضرية وقصبة الأمر الذي يجعل كل واحدة منهما تتمتع بالصفات التي تسمها بأنها قلعة مهمة . أضف إلى كل ما سبق أن لفظ قلاع الذي أصبح مرتبطاً بألبا " Alaba = Alava " فمن المرجح أن الحصون في تلك المنطقة قد اتخذت مصطلح القلعة . يلاحظ أيضاً أن ثوثويا Zozoya يربط المصطلح بأماكن تحمل مسمى Águila (صقر) غير أن بايبي Vallvé يرى أن اللفظة المذكورة هي رسم بالحروف العربية للفظة اللاتينية aquila . وإذا ما كانت الحصون تتسم بعدم انتظام توزيعها في الوديان والجبال والوهاد والجروف ، وغالباً ما نراها في قمم المناطق المرتفعة فإن القلاع كانت خلافاً لذلك ، إذ كانت في الأساس قلعة حكومية تقع في طريق يمر بها الكثيرون ، ومن السهل الوصول إليها كمحطة للقوافل ، وهي في ذلك تسير على النهج البيزنطي المتعلق بالحصون ، وقد بلغ من أهميتها أنها طلعت على " المنزل " أو " القصير " ، وهي نماذج غير جيدة التحصين في أغلب الأحوال . وعلينا أن نصنف عدد القلاع حسب العصور من أموي وملوك طوائف ومرابطي وموحدي ، وهنا نجد أن الحويلات وكذلك إنتاج الخزف يشيران إلى أن أقدمها - القرون من الثامن حتى العاشر . هي قلعة أيوب وقلعة رباح والقلعة القديمة (ألكالا دي إينارس) وقلعة خليفة وألكالا لاريال ورجوال Ragwal وقلعة جواديرا " وادي أيرة " وقلعة شسبرت Chivert وقلعة توروتي Torote . وحصن القلعة في سان إستبان دي غورماج وبويشتر باعتبارها قلعة

مثمنا عليه الحال فى شاطبة . غير أن الحفائر القليلة التى أجريت حتى اليوم تحول دون أن نعرف درجة اسهام الموحدين فى بناء القلاع ، لكن يمكن القول بأنه خلال الفترة بين القرنين الحادى عشر والثانى عشر جرت تعديلات أو إنشاء من جديد على كل من ألكالا لاريال وقلعة وادى أيرة وقلعة الغزولين ، وربما تعرضت قلعة بنى سليم فى أليكانتى لنفس الشئ ، والشئ الضئيل الاحتمال هو القول بتأسيس قلاع خلال عصر بنى نصر .

قلعة ركوال Raqwal (أشبيلية)

يرى فيليكس إيرنانديث أنها قلعة النهر أو قلعة نهر الوادى الكبير - وهذا هو الاسم الذى تطلقه عليها المصادر المسيحية التى ترجع إلى العصور الوسطى - وهى تقع فى محافظة أشبيلية حيث تحتل مخاضة من مخاضات نهر الوادى الكبير ، وهذا المكان لا يبعد كثيراً عن مخاضة لاس أستاكاس V. de las Estacas وعلى الطريق الحيوى الذى يربط أشبيلية بماردة . وقد أطلقت هذه التسمية العربية على واحدة من البوابات الكائنة فى سور أشبيلية - باب الرجوال أو باب الرأجل - ابتداء من عصر المرابطين والموحدين وقد ورد ذكر قلعة رجوال أثناء حكم عبد الرحمن الداخل ، وتعرضت هذه التحصينات للدمار من جراء العملة التى سيرها ضدها الأمير المطرف بن الأمير عبد الله ومع هذا كان الدمار جزئياً ذلك أن الموحدين قاموا بإعادة استخدامها كتحصين مهم على الطريق الذى كان يتمتع بقيمة ذات يوم . لكن لم يتبقى شئ من الحصن ، وتذكره المصادر المسيحية باسم أولوكاث Olcoaz ، وقد ظهرت على هذه القطعة الصغيرة من الأرض أطلال رومانية الأمر الذى يشير باحتمال وجود بلدة سابقة على العصر الإسلامى ، وربما كانت Illpa Magna طبقاً لفليكس إيرنانديث، أو كانت Ugia فى رأى البعض الآخر.

قلعة خوكار A. de Júcar (ألباثيتى - البسيط)

كانت تسمى قديما بقلعة النهر، لكنها لا تذكر في المصادر العربية بهذه الصفة. ويريد فرانكو سانشيث تحديدها بهذا المكان أو بمكان قريب منه يعرف باسم Qalasa، وهو عبارة عن حصن ورد ذكره عند الإدريسي، ولقد أقيمت في مكان عبارة عن منعطف يحصره النهر، حيث يبدو كطرف مثلث في الغرب كما أنه منحدر بوضوح من الجانب الشرقي، وهنا نرى البلدة كأنها معلقة، غير أن هذا البروز يتسع من الناحية الشرقية ، وله حصن - مسيحي بكامله - مع تحصين عبارة عن خندق في الجهة الشمالية بحيث تقطع البروز، ويمكن أن نرى اليوم أطلال سور مقر الحصن المسيحي، ومن خلال كتاب "Relaciones Topográficas" نعرف أنه يمكن النزول من الحصن إلى النهر بحثا عن المياه ، ويتم ذلك من خلال دهليز تحت الأرض تم إعداده باستخدام الحجارة. وقد كان المكان تابعا لإقليم جوركيرو (Jorquera - حيث له حصن مسور وأبراج عربية من الطائفة tapial - وكان في البداية قرية، ثم اتخذ هذا الجزء المحصور من الوادي - ولاشك في استراتيجية الموقع الذي عليه - حيث يتسع مجال الرؤية والمراقبة وحماية السكان الذين يعيشون في منطقة غير مسورة، تتسم بأنها ذات انحدار شديد يتجه من الحصن حتى النهر.

قلعة دى لابيغا (الوادي) A. de la Vega (قونقة)

نعثر بالقرب من البلدة التي تحمل هذا الاسم على أطلال حصن إسلامي، أو قلعة في منطقة مرتفعة بشدة على أحد منعطفات نهر كابريل Gabriel حيث تسيطر على مساحة كبيرة من واديه، ويشير الإدريسي إلى أنها غير بعيدة عن البونت Alpuente التابعة لبلنسية، ولازال هناك حتى الآن برج عظيم، رغم ما اعتراه من تدهم، ويقع البرج في أعلى جزء من المكان ودخل المقر المسور الذي يمتد حتى يصل

فى منحدر نازل إلى القرب من مصلى الريميدو Remedio، والقلعة عبارة عن منصة لا تتجاوز مساحتها السبعمئة متر مربع ، وهى مستطيلة الشكل، وبها جب مستطيل مشيد من الخرسانة المسلحة. ولم يتبق من السور إلا القليل الأمر الذى يصعب معه تحليله، أما من الخارج - ملتصقة بالمصلى - فنرى أطلال صهريج آخر ذى نمط غير جيد فى البناء، ويُرَى فى المقر الكثير من أطلال الأسقف، إذ لم يكن بها إلا القليل من السكان. أما البرج الذى يعتبر برج طليعة حقيقى، أو برج مراقبة وحراسة للوادى، فهو ذو مخطط مستطيل - 8,90 x 6 م - ويبلغ سمك السور مترين وهو مشيد من الدبش المرصوص على شكل مداميك منتظمة أو متساوية، وهى مداميك ضيقة فى الأسفل إلى الأعلى، وله بوابة أصابها اليوم دمار شديد، وتقع على بعد 50,00 م من الأرض، أما من الداخل فإن الجدران الجانبية بها ثلاث تدرجات، مشيرة بذلك إلى أن الطابقين العلويين أو الطوابق الثلاثة العلوية كانت من الخشب، وكانت هذه عادة شائعة فى الأبراج العربية بمحافظة جيان فهناك مثلاً الحصن الذى يرجع إلى عصر الخلافة والمسمى بانتيوس دى لا إنثينا Banos de la Encina وكذلك الأبراج الطلائع المبعثرة فى المنطقة الواقعة بين كاثولا Cazorta وبين "شقورة" Sgura de la S. وهناك مقولة شائعة تشير إلى أن السكان الأوائل لمحافظة قونقة قد أقاموا فى هذا الحصن، ثم أصبح خلال القرن السادس عشر مدينة تسمى Marquesado de Moya وفى القرن الثامن عشر أطلق عليها بيتا Villena . ويمكن الاستناد إلى هذا الحصن وبنيتة للقول بوجود قلاع أخرى فى الأندلس على نفس الشاكلة، وهى عبارة عن برج طليعة حيث يقوم أيضا بوظيفة دفاعية، بالسيطرة فى بادئ الأمر على مقر مأهول بالسكان، ولو أن هذا العدد القليل كان يستقر به المقام فى ربض أو عدد من الأرياض غير مسورة، وتدخل بذلك ضمن الدائرة التابعة لحماية المقر أو البرج، وقد كان لقلعة عبد السلام فى ألكالا دى إينارس وكذا ألكالا لاريال هيئة تشبه ما تحدثنا عنه.

قلعة شبرت (قستلون Castellon)

يتحدث الإدريسي عن هذه القلعة كواحدة من حصون طرطوشة وتقع على بضعة كيلومترات من البلدة الحالية حيث المنطقة مرتفعة ومحاطة بأودية. ويمكن أن نلمح فيها أطلال حصن كبير يوجد في أعلى منطقة من المكان بالإضافة إلى روض كان مأمولاً في زمن ما بالسكان، ويعتبر الحصن من الإسهامات المعمارية الكاملة لفرسان المعبد خلال القرن الثالث عشر حيث نلاحظ وجود مساحة صغيرة يفترض أنها كان بها الحصن. أما البناء فهو من الدبش وأحياناً ما يكون حشو الجدار من التراب والأنقاض. ويلاحظ أن الحصن أصبح داخل مقر الروض حيث نجد أن الأسوار على شكل سوسنة (متعرجة) ومشيدة من الدبش، كما نلاحظ وجود منطقة مربعة بها وزرات من الدبش وطابية tapial عربية فوقها . أما في الجزء السفلي فهناك أطلال جب . وقد كانت هذه القلعة مثل غيرها من القلاع التي درسناها من حيث وجود سكان يقيمون فيها بشكل ثابت ، نظراً لموقعها الاستراتيجي . وقد تم العثور - كما هي العادة في القلاع والقليعات - على جزازات (شققات) من الخزف الأموي (طبقاً لـ Bazzana)

قلعة بني سليم (أليكانتي Benisili)

هي قلعة بني سليم ، وتقع في Pena Grosa عند المدخل إلى وادي جالينيرا Gallinera ، وكانت تابعة للأشرف Azrach وقد سلمها إلى خايمي الأول ، وقد ورد ذكرها ضمن وثيقة ترجع لعام ١٢٤٤م ، حيث توصف بأنها مدينة محصنة محاطة بالكثير من العُزب ، وابتداء من عام ١٢٦٧م تناوب المسلمون والمسيحيون حكم المدينة ، وكانت مكاناً يحاول كل واحد من الطرفين الاستماتة في الدفاع عنه . وفي عام ١٢٦٩ تم التنازل عنها وعن قلعة جالينيرا وسيراً وتورس لفران سانشيث ابن خايمي الأول وبناء على أمر صادر عام ١٢٧٦م ، وضع قادة بعض الحصون في أليكانتي ، ومن بينهم قائد القلعة بني سليم - أنفسهم على أهبة الاستعداد لفترة من الوقت وذلك لمجابهة تمرّد المورو في

جالينيرا ، تلك القلعة المهمة الواقعة على الطرف الآخر من الوادى الذى يحمل نفس الاسم . وكانت قلعة بنى سليم فى بداية الأمر تأسست خلال القرن الحادى عشر ثم جرت عليها يد التعديل خلال القرنين التاليين ، وهى من الحصون التى تحمل هذا الاسم وتعتبر من تلك القلاع ذات الارتفاع المبالغ فيه .

وبعد الدخول فى منحدر صاعد ومتعرج فى سفح الجبل نصل إلى القلعة ذات التخطيط والبنية المعقّبتين . وتتداخل أبراجها وأسوارها مع المنطقة الجبلية لدرجة لا نكاد معها نلمح القلعة ، ومن الأماكن الممتازة ذلك الذى يوجد فى القمة سواء بالنسبة للسكان أو بالنسبة لمكان الحصن ، وقد كان السكان يعيشون فى المناطق المدرّجة التى أحياناً ما تكون مسورة بأسوار حجرية . وغير بعيد لازلنا نرى حتى اليوم المياه ، وهى تخرج واهنة من نافورة كان يتغذى عليها السكان . أما فى قمة الصخرة ، فنجد القلعة المكوّنة من ثلاثة أقسام ، هى الحصن الذى يوجد فى أعلى جزء من المكان ، وكذلك نجد حظارين للبقر متدرّجين ، ويمكن التعرف على ثلاث بوابات ، إحداها فى الغرب والأخرى فى الجهة المقابلة ، أما البوابة الثالثة فهى فى حظار البقر السفلى ، وهى بوابة يصعب الوصول إليها كما أنها منحنية التخطيط . وقد كان ذلك المدخل بوابة صغيرة تتخذ فى حالات الطوارئ نرى أيضاً عدة أجباب مشيدة من الطابية المصحوبة بالخرسانة فى مستوياتها المختلفة . وعند المدخل نجد فى الناحية الجنوبية برجاً منعزلاً ذا مخطط مستطيل ، وهو نوع من أماكن الحراسة ، ويقع على بعد ستين متراً من الحصن ؛ أما بالنسبة للأسوار والأبراج فإننا نرى العديد من أنماط البناء غير أن الشائع هو استخدام الطابية المصحوبة بالخرسانة (مع وجود التجايف) التى يتراوح ارتفاعها بين ٠.٨٥ و ٩٠ م لكل طابية (٥٠ قدماً مريعاً) كما نرى أسواراً من الحجر *opus incertum* و *opus spicatum* فى تناوب مع الطابية . وإذا ما كنا نرى الـ *opus spicatum* فى بعض الأسوار فى القطاع السفلى فإنه يكون فى بعضها الآخر فوق الطابية العربية . كما يظهر جدار مكوّن من الطابية المصحوبة بالخرسانة مع وجود التراب المضغوط فى الوسط . وكان يعلو الأسوار درب ضيق به مزاغل تقع تحت الجدران الكائنة بين شرفات الحصن . ويبلغ ارتفاع تلك الجدران

٦٤. م مع فواصل بعرض ٥٠. م. ونتيجة للإصلاحات التي جرت في المكان نرى بعض الأسوار ومعها بعض الجدران التي شيدت بالزيادة باستخدام الدبش . ونرى في كافة أنحاء المكان قطع خزف عربية وخاصة ما يطلق عليه بالفخار الخالي من أى تزجيج . وتبلغ مساحة القلعة مع حظارات البقر ما يزيد قليلا على هكتار ، ولا يدخل في تلك المساحة تلك الرقع التي كان يعيش فيها السكان ، والتي تتجاوز هكتارين أو ثلاثة جنوب الحصن . وتوجد كذلك قطع من الخزف الإسلامي إلا أنه من الصعب معرفة تاريخ صناعتها .

قلعة توروتي Torote (وادى الحجارة)

قلتُ إن هذه القلعة هي نفس القلعة التي ورد ذكرها في الجزء الخامس من كتاب المقتبس لابن حيان حيث يشير إلى أنه خلال عام ٩٢٠ م ، وأثناء الحملة التي سبّرها عبد الرحمن الثالث على مويل Muel، وصلته أخبار من والى وادى الحجارة يبلغه فيها بوقوع هجوم عليه قام به الكفار ، ثم اتجهوا بعد ذلك صوب حصن قريب يسمى القلعة . ولا يبدو أن هذه القلعة هي قلعة بنيار Pinar أو قلعة Penas حيث تقع كلتاهما في محافظة وادى الحجارة (كما قيل ، والسبب هو أن قلعة توروتي هي قلعة تقع ، طبقا لكتاب " الطبيعة الطبوغرافية " للمحافظة ، على بعد ثلاثة فراسخ من العاصمة بالقرب من بلدة Torrejón de Alcolea التي تسمى اليوم توريجون دل ربي، وكذلك بالقرب من بلدة Rebatejada، كما أنها كانت بلدة إسلامية لها أهميتها . ويشير الكتاب المذكور " الطبيعة " لفيليب الثاني إلى أنها كانت أقدم من مدينة ألكالا دي إينارس ، وكان لها قديماً سور وحظار ، وقد عثر هناك على قطعة حجرية عربية تعود لثمانمئة عام (القرن الحادى عشر) . ويواصل النص الحديث عن أن السكان كانوا يقيمون في المناطق العلوية والسفلية مثلما هو الحال في مدينة غرناطة ، ولها سور وحظار، كما يوجد في الحصن مصلًى . وتقع قلعة توروتي فوق منطقة مرتفعة يلتقى عندها جدول يسمى Albarajar بنهر توروتي . وكانت خلال القرن السادس عشر مدينة

مهمة تتبعها مساحة شاسعة من الأراضي لكنها أخذت تفقد أهميتها خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر ، وربما كان ذلك لمصلحة بلدات أخرى هي : جالاباجوس Galápagos وتوريخون دل ريبى و Ribatajada وهي القرى التى أعادت استخدام الكثير من مواد البناء التى كانت موجودة فى القليعة . وقد ورد ذكرها فى " عُرْف وادى الحجارة " (قانون محلى) لعام ١١٢٢م وفى وثائق أخرى لاحقة .

ولاشك أن هذه القليعة كانت موقعاً حروبياً عربياً مهماً فى الطريق الذى يربط بين طلمنكة و'لكالا دى إينارس ووادى الحجارة، ولستأ ندرى ما هو السر الذى جعل فيكلس إيرنانديث يصمت عن ذكرها (فربما لم يكن قد تم تحييدها بعد) ومعه آخرون من الدّرسين . ومع هذا نورد هنا فقرة من كتاب " Cosmografía de España وصف أسبانيا " لفرناندو كولون : " ... وابتداء من طلمنكة نسير ستة فراسخ نمر خلالها بالقصر (قصر طلمنكة) والكولا Alcola (قليعة توريوتى) ويكابانياس " .. Cabanillas كم ورد فى كتاب " فهارس جماع العلوم فى أسبانيا " - " Repertorio لبيوجا ذكر الطريق المستعرض الذى يربط ماتثانارس Man zanares بوادى الحجارة مرورا بـ chozas ووادى Gvadalex وبيون Bellón وطلمنكة والقصر - قصر طلمنكة - والقليعة - دى توريوتى.

وتقع الهضبة التى يصل ارتفاعها ٧٤٠م ، والتى توجد بها بلدة القليعة غير المأهولة إلى يسار توريوتى ، وبالتحديد إلى جوار الطريق الحالى الذى يربط بين توريخون دل ريبى وبين " قصر طلمنكة " . وتبلغ مساحة الهضبة المذكورة حوالى ستة هكتارات وكانت تضم بلدة مسورة وحصنا صغيرا - قليعة - أقيم فى منطقة مرتفعة منها أما بالنسبة للأضلاع المطلة على توريوتى وعلى Albatajar فإن الهضبة تنحدر انحداراً شديداً ، أما فى الجانب المقابل ، فلنأ نرى يروفيلا الأرضى ذات التدرج ، الذى كان يربط بين الرقعة السكنية العليا وبين ما يفترض أنه حظار فى السهل . وإذا ما نظرنا إلى المكان اليوم لوجدناه مليئاً بالكثير من الحصى الذى تجرفه الأنهار ، وهذا يعنى أنها المادة التى كانت مستخدمة فى إقامة الأسوار وإقامة الحصن مثلما نجد فى

الحصن الأبيض Castilblanco وفي أوثيدا uceda نجد أيضا بعض الكتل الحجرية وبعض gorroneas الأبواب وأجر وقرميد ذى خطوط غائرة متموجة ، إلا أن القطع الأثرية الأكثر وفرة وهى الخزف فهى فى أغلبها عربى ترجع إلى القرون من التاسع حتى الحادى عشر . أضف إلى ذلك وجود بعض جزازات من الخزف الإيطالى المسمى Sigillata وهذه كلها بقايا تدل على وجود مدينة حول القليعة التى تتحدث عنها المصادر العربية والمسيحية وتعتبر قطع الخزف العربية غير المزججة bizcochada أو المزججة باستخدام اللونين الأخضر والمنجنيزى مماثلة لتلك التى عثر عليها فى كل من وادى الحجارة والكالا دى إينارس ، وفى حصون أخرى تقع على ضفاف نهر إينارس . والبلدة العربية تشبه كثيرا بنيافورا Penafora الحصن الذى يقع على شاطئ نهر سوربي sorbe الذى أمر محمد الأول بإعادة تشييده طبقا للمصادر العربية بغية عرقلة الزحف المسيحى نحو مدريد ومليطلة .

قلعة الغزوليين (قادش)

يرى بايبي Vallvé أنها هى قلعة الجولان وبالقرب منها وبالتحديد عند مونمت سانت Munmut Sant (أى ميناء مونسانتو الحالى) ينبع نهر Barbate طبقاً لرواية العذرى . ومن أعلى نقطة فى المكان ، أى حيث يوجد الحصن يمكن الأطلال على مساحة كبيرة يخترقها وادى هذا النهر، وكذلك أودية أخرى حتى حدود بلدة كاستيار دى لافرونتيرا وخيمينيا دى لافرونتيرا ، ولقد كانت قلعة رئيسية ولها حظار من الطابية tapiel لكن اختفى ، وكذلك برج مشيد باستخدام نفس مادة البناء السابقة إلا أن أركانه من الدبش وبعض المداميك غير المكتملة من الأجر من طراز ملقة أو يلبة . والأمر المثير للفضول هو أن الكنيسة الحالية - الواقعة بالقرب من الحصن - متجهة نحو الجنوب أو الجنوب الشرقى ، وهو اتجاه القبلة بالنسبة للمساجد . وفى الجزء السفلى للبرج لازالت هناك غرف لها أسقف مقبية إلا أن يد التدهور قد حلت بكل شئ.

ألكالا لاريال (جيان)

أطلق الحميرى على هذه القلعة صخرة الأندلس التى تطاول السماء لتفوز بسبق الفخار والعظمة . كانت القلعة تابعة فى بداية الأمر لكورة البيرة وقد اتخذت عدة اسماء كما رأينا فكانت تسمى قلعة يعسوب خلال القرن العاشر كما ورد فى المقتبس فى الجزء الخامس منه ، وكذلك فى " الحوليات الملكية للحكم الثانى " وآخر الأسماء التى أطلقت عليها " قلعة بنى سعيد " أو قلعة بنى زيد . وكانت قلعة مهمة فى عصر الموحدين والناصريين حيث كانت بمثابة بوابة غرناطة ، وفى عام ١٢٤١م سقطت فى يد ألفونسو الحادى عشر ، وأطلق عليها منذ ذلك الحين الاسم الذى تحمله حاليا " ألكالا لاريال " . أقيمت القلعة فوق هضبة تكاد تكون مستديرة تبلغ مساحتها ٢,٨٨ هكتارا ويسبقها ريش القديس أنطونيو والذى ربما كان قائما أثناء الحكم الإسلامى ، ويلاحظ أن البلدة الحديثة أخذت تبتعد تدريجيا عن القلعة .

يلاحظ أن أسوارها تحمل أنماطا عديدة من البناء فهناك الدبش وهناك الطابية tapial وهناك كتل الحجارة الجيدة القطع ، وربما تعود هذه المادة الأخيرة إلى القرن الحادى عشر . وكان بها حصن حلت محلة القلعة المسيحية ، ولم يصلنا من الحصن العربى إلا جزء من بوابة ذات عقد حلوة مسبب بعض الشئ وذى طنف . وينسب المؤرخون هذا الجزء إلى القرن الحادى عشر والثانى عشر . أما الجزء المتبقى من المبنى فقد كان فى حقيقة الأمر عبارة عن مَدِينَة لا بد أنها كانت تضم فى الداخل مسجداً تحول إلى كنيسة أديرية خلال القرن السادس عشر . عثر على بعض قطع الحجارة المنقوشة حيث يوجد على قطعة منها مفتاح رمزى ربما كان لأحدى البوابات الناصرية أو المسيحية ، وعثر على قطعة أخرى تحمل عناصر زخرفية من الطراز الموحدى ، كما تحدث البعض عن وجو قورجة لتزويد القلعة بالمياه من خارج السور يتم اللولج إليها عبر دهليز تحت الأرض . واستنادا إلى نص لأبى الفدا اعتقد سيمون أن القلعة كانت عبارة عن رباط خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر (أنظر الفصل الخاص بالمدن ، رقم ٣)

قلعة وادى أيرة (أشبيلية) Guadaira

إنها قلعة يتكرر اسمها على أنهار " حصن القلعة " خلال عصر الإمارة ، وتقع بالقرب من أشبيلية. وقد قام الأمير عبد الله - على ما يبدو - بتدميرها رغم أنه ورد ذكرها خلال القرنين الحادى عشر والثانى عشر (ابن عذارى ، وابن صاحب الصلاة ، والكتاب المجهول المؤلف حول منريد وكويتهاجن ، والحميرى) ، وقد ورد ذكرها فى المصادر العربية على أنها قلعة الجابر (قلعة وادى أيره) طبقاً لفيلكس إيرنانديث ، وليست قلعة النهر أو قلعة رجوال كما كان يعتقد . أعاد الموحدي أبو يعقوب بناؤها عام ١١٧٢م ، وجعلها مقفولة بالسكان ، وذلك لحماية الوادى الأشبيلي ، وهذا أيضاً للوضع الاستراتيجى الذى هو عليه (صاحب الصلاة) ، وكانت عاصمة إقليم مهم هو " إقليم السهل " . ويضيفها ابن سعيد بأنها مدينة ، وقد أدخلت عليها تعديلات شاملة كحصن ، وذلك للسيطرة على الوادى الأشبيلي وحمايته وبعد انتهاء عهد فرناندو الثالث أدخلت عليها تعديلات أخرى . وبالإضافة إلى موقعها الاستراتيجى الممتاز - تقع على بعد ثلاثة عشر كيلومتراً من أشبيلية - نجدها على مقربة من نهر كان بمثابة خندق يحيط بها من الشمال والجنوب . والجزء المحصن فى المكان كان به ثلاثة مقار ، وله أسوار جيدة البناء وخندق ، وتحصينات إضافية أخرى ، وأمكن التعرف على بعض البوابات ذات المداخل المنحنية ، وهى بوابات ترجع إلى العصر الموحدى كما كان بها جُـب يرجع إلى العصر الإسلامى . وبعد ذلك أضيف ما يمكن أن نطلق عليه مَدِينَة أو حزام به كنيسة القديسة ماريّا ، كذلك كان هناك ريش فسبح يصل حتى نهر وادى أيره ، ولا شك أن الحصن وأبراجه التى تشبه أبراج العاصمة ، قد شيد على زمن الموحدين بأيدي المعلمين المدجنين الأشبيليين خلال القرن الثانى عشر . وفى الدائرة التابعة للقلعة أمكن تحديد بعض أسماء الأعلام الجغرافية التى تبدأ بلفظة برج ، ولا شك أن ذلك يعنى وجود ضيعات بها أبراج حربية وهذا أمر معتاد لدى الكثير من المناطق سواء شبه جزيرة أيبيريا أو فى شمال أفريقيا (البكرى) .

هناك قلاع أخرى يشار إليها من أحدث الدراسات بهذه الصفة بعد أن كان ينظر إليها على أنها حصون وهي : قلعة رياح القديمة وقلعة أيوب وقلعة عبد السلام (ألكالا دي إينارس) وكلها تحمل اسم شخص وتوجد منذ القرن التاسع ، كما أنها تقع إما على طريق أو في واد أو منطقة مرتفعة تتسم بأهمية شديدة ، كما يوجد فيها جزايات من الخزف الأموي ، وهنا أحيل القارئ العزيز إلى المخططات التي يتضمنها هذا الكتاب وإلى قائمة المراجع . أما فيما يتعلق بقلعة خليفة Calatalifa والتي يفترض أنها هي Eliph طبقا لحوليات سامبيرو Sapiro وحوليات القديس نومنجو دي سيلوس (فقد تأسست أو أدخلت عليها ترميمات على يد عبد الرحمن الثالث (طبقا لابن حيان) كما أن مكانها بالقرب من نهر وادي الرما Guadarrama لم يتحدد بدقة بعد بين طليطلة ومدريد : أنظر " المدن غير المأهولة " C. Yermas لتورس بالباس وكذلك " مدريد خلال الفترة من القرن التاسع حتى الحادي عشر " لدانييل بيريث بيثنتي .

٣ - العسكر - الرباط - المدينة المعسكر

كنت الغاية الأساسية من ولادة المدن الأندلسية ومدن الشمال الأفريقي هي الغاية الحربية وقد تدعمت هذه الغاية في كل آن خلال العصر الإسلامي ، بمعنى أن دار الإسلام كانت تتقدم من مدينه لأخرى ، فقد كانت كل مدينة صغيرة أو حصن عبارة عن نقطة انطلاق لبلوغ التالية ، كما أن لفظة " فتح " تعني النية في كسب أرض وتحصينها في الوقت ذاته وكذلك دخول أراضي الأعداء ومن هنا فإن لفظة " رباط " - بمعنى حياه الجهد - التي أطلقت على بعض المباني المهيأة للدفاع عن الدين وممارسة الجهاد - نجذب وقد أطلقت أيضا على المدن الواقعة على الحدود ، أو على تلك المعرضة لغارات السلب والنهب من قبل الأعداء المسيحيين أو الهراطقة ؛ ويشير البكري إلى أن ، لأندلس هي أرض الجهاد في الإسلام ومنطقة دفاعية تقع على الحدود ، وعندما يتناول طليطلة بالحديث يؤكد أنها واحدة من يوابات المشركين ، وهنا ندرك السر في تأكيد الرازي على أهمية هذه المدينة بالمقارنة بباقي مدن الأندلس . ومن الأمور المعروفة أن المسلمين

كانوا يأتون لمدينة طليطلة للرباط أى الاستعداد للجهاد ضد المسيحيين . وفيما يتعلق بأراضى منطقة بتشينا Pechina نجد عبد الرحمن الثانى وقد عنى بحراسة الشواطئ ضد الماشاس Machas بأن فرض وجود رباط فى المكان . ونعرف من خلال الحميرى أن ألمرية التى بناها عبد الرحمن الثالث كانت مدينة حديثة ، وأنه عندما كان النورمانديون يأتون إليها ويجوبون شواطئ الأندلس وأفريقيا الشمالية ، كان العرب يختارونها للرباط أو كمكان لصدّ الأعداء ، ولهذا تم تشييد أبراج مراقبة . وفى عام ٩٦٤م قام الحكم الثانى بزيارة مقر الرباط المسمى Gata الذى يقع فى رأس جاتا - Gata . ربما كان ذلك فى نيجار Nijar إذ كان به مسلمون من مختلف الفئات الاجتماعية يتناوبون الدفاع عن المكان ضد هجمات النورمانديين .

لقد أدى خوف الإسلام أو فرزه من الأعداء إلى دفع العرب للاستعداد للجهاد وذلك ببناء العديد من النقاط الحصينة القائمة على إيواء المتطوعين المتشوقين لمحاربة الأعداء ، ويقول لنا اليعقوبى فى نهاية القرن التاسع - بأنه من صفاقس حتى بنزرت كانت هناك حصون قريبة يجتمع فيها المرابطون ، وبعد ذلك بقرنين من الزمان يقدم لنا البكرى قائمة كبيرة بنور يقيم فيها المرابطون المتهينون يوما للجهاد . ومن المعروف أن هذه الهيئات " الأريطة " شديدة الصلة بواجب الجهاد ، وقد لعبت دوراً بارزاً فى الحياة الدينية والحربية فى أفريقية . كان الرباط بادئ الأمر عبارة عن مبنى محصن ، وهو عمل قام به المتطوعون حيث يقيم به - بشكل مؤقت أو دائم - أناس يتعبدون ويتدربون على القتال ، وأبرز هذه الأماكن رباط مُنستير ورياط مسوسة ، وهما من المباني الحربية ذات المخطط المألوف - أى المربع - ولهما أبراج اسطوانية فى الأضلاع والزوايا . وكانت لها مجموعة كاملة من القلالي (الحجرات) المحيطة بصحن كبير وكذلك مسجد تبرز القبلة فيه من الخارج ، وبالإضافة إلى تلك هناك برج بارز فى أحد الأركان ، وهو برج أضيف لاحقاً ، وكان يقوم بوظيفة المراقبة ، ومن خلاله يتصل المرابطون فى المكان بآخرين يقيمون فى رباط مُنستير وهرقلة Hergela كان الرباط بمثابة دير حقيقى ، ومن هنا يرجع اسم منستير، والذي أطلق على رباط تلك المدينة،

والذي أقيم عام ٧٩٦م على يد الوالي هرثة وهو عبارة عن مبنى مربع يشبه مبنى رباط سوسة . وتبلغ مساحة رباط منستير ، بعد أربعة توسّعات ، حوالي ٢٦ هكتاراً ، وكان في داخله - طبقاً لرواية بعض المؤرخين العرب - أربطة أخرى . وقد وصلنا اليوم بعض أطلال اثنين منها . نرى في هذه المدينة نموذجاً لمدينة كان الرباط محورها السابق على الشكل الحضري ، والذي كان يطلق عليه أيضاً مسمى القصر، وهذه حالة تكررت في مناطق أخرى من العالم الإسلامي في الغرب إلا أنها غير معروفة بشكل جيد . ومع مرور الزمن تم ضرب سور حول الرباط الرئيسي في مُنستير ، وتبلغ مساحته حوالي نصف هكتار ، وفيه أقيم المسجد الجامع . هناك رباط تونسّي آخر أقيم فوق أطلال حصن بيزنطي وهو برج يونجا B. Yunga ، الذي يرجع إلى القرن التاسع جنوب صفاقس ، وهذا ما يبرهن في نظرنا على أن الرباط الأعظمي (الأغالبية) في تونس قد استلهم الحصون البيزنطية الموجودة في المنطقة، وحتى يمكن فهم هذه الأديرة الإسلامية لا يجب أن ننسى تلك الأديرة المسيحية والبيزنطية التي ولدت وهي محاطة بسور منيع - في رأي ريتشارد كراوثيمر R. Krauthammer - وكانت بمثابة حصن ودير معاً، كما كانت تقوم بدور التزويد بالمياه ومحطة للقوافل .

لقد تحدثنا عن رباطين (بمساحة محدودة لا تتجاوز ٢١١٠٠ م^٢) لإيواء مجموعة محدودة من رجال الدين والمرابطين طبقاً لما يقوله البكري . لكن عندما يتعلق الأمر بأعداد كبيرة من المحاربين المستعدين للرحيل لخوض الجهاد فإن الرباط لابد أن يكون ذا مساحة كبيرة ، ومن هنا نشأت ضرورة بناء الرباط - المعسكر أو ما يسمى " محلة العسكر " أو الحزام ، وهي كلها مخصصة لإيواء المحاربين دفاعاً عن الدين أوقات السلم والحرب . وهنا فإن أي مدينة مسورة وكذلك بعض الحصون الكائنة بعيداً عن الحضر يمكن أن تكون محلة رباط . وقد ألقى فرحات دشاروي مؤخراً الضوء على الدور الخاص الذي مارسه الرباط الذي كان لمدينة المهدية على مرور الزمن . ومن حين لآخر نجد في إطار تاريخ العمارة العربية في المغرب معازل كبرى ، وقد أصبحت مهجورة ، بعد أن كان بها كل ما يشير إلى أنها كانت مدنها حقيقية أو مدن معسكرات ،

لكن صفحات التاريخ قد أهملتها بمجرد انتهاء الوظيفة التي من أجلها أنشئت ؛ وقد أطلق عليها في بعض الأحيان مدن عسكرية أو مدن حصار قريبة من مدن كثيفة السكان إذ تقع بالقرب من قرطبة مدينة تسمى قنّاة أمير " التي ترجع إلى القرن الثامن ؛ ومدينة الفتح التي تقع في منطقة غير محددة بعد لكنها ، بالقرب من طليطلة (في Chalanecas)، حيث يتولى عبد الرحمن الثالث إقامتها. وقد أقام الخليفة المذكور أيضا قلعة مؤقته عام ٩٢٥م بالقرب من سرقسطة ، وهي التي ذكرها كل من ابن حيان والعذري باسم " دار مقامى " و " محلة " و " منزل " و " عسكر " و " معسكر " وكذلك " مدينة " . ويقول العذري بأنه كان بداخل مصلى . هناك مدينة أخرى غير محددة المكان تقع في دائرة طليطلة طبقا لرواية ابن عذارى لكنها بلا اسم ، وقد أقيمت خلال عهد الحكم الثانى ، وهو الرجل الذى ينسب إليه إقامة الرباط الشهير المسمى Qabita فى دائرة ألمرية . والاحتمال كبير فى أن هذه المدينة فى ياسكوس القريبة من طليطلة . وتقع المنصورة على بضعة كيلومترات من تلمسان ، وقد ظهرت للوجود خلال القرن الرابع عشر ، باسم تلمسان الجديدة ، وذلك لمحاربة تلمسان القديمة . كما أقيمت الجزيرة الجديدة أمام القديمة ، وجاء ذلك فى عهد سلطان المغرب أبى يوسف وذلك لإيواء القوات واتخاذها منطلقاً لخوض الجهاد فى شبه الجزيرة الأيبيرية ؛ هناك أيضا حصن الفرّج Aznalfarachp ، الذى يقع عند أبواب أشبيلية ، وقد بناه المنصور عام ١١٩٥م كمقر لأبطال الجهاد ، نجد كذلك حصن الفرّج فى سبته - الذى عادة ما يطلق عليه : سبته القديمة - حيث يقع أمام المدينة . وقد عرف منذ تأسيسه عام ١٢٢٨م باسم المنقورة أو النصر ؛ ونعرف من خلال ياقوت وابن بطوطة ، أن حصن قوينخيرولا Fuengirola (حصن سهيل) - محافظة ملقة - كان رباطا ، خلال القرنين الثالث عشر . والرابع عشر؛ فكما رأينا كان هناك حصن أو قصبة خلال القرن العاشر ، وقد نُكرت فى المقتبس فى الجزء الخامس، وكذلك فى " الحولية المجهولة المؤلف لعبد الرحمن الثالث " القصية . ويعد أن أشار ابن بطوطة إلى وجود العديد من المبانى المخصصة للجهاد على طول الشاطئ تحدث عن ذلك الحصن بأنه حصن سهيل ، وهو محطة الفرسان الذين يدافعون عن الحدود .

وعلى يمين نهر البركة Alberche كان يوجد الحصن - المدينة المسمى Alhamin أو Alfamin في محافظة طليطلة . ويقول تورس بالباس أن ذلك المكان كان موقعاً حربياً مهماً ومع ماكيدا Maqueda وذلك لردع الغارات المسيحية القادمة من الهضبة الشمالية القشتالية . كما يلاحظ أيضاً أن ابن بشكوال يحدثنا عن شخص عاش خلال القرن العاشر ، وأتى إلى Alhamin للرباط ، وكانت منطقة يؤمها الكثير من الطليطليين ؛ أما في سيلا Silla فقد ذُكر اسم آخر اعتاد صوم رمضان في الحصن المذكور ، وكُرس كل جهده للجهاد ، وهو يرتدى ملابس التصوف والزهد . وهناك حصون حول كل من طليطلة ومدريد كانت مفضلة للرباط مثل حصن أولوش Olmos وتعتبر جواردامار Guardamar - بمحافظة أليكانتي - من الأماكن التي اتخذت طابع المبانى المخصصة للرباط ، سواء كان الرباط المعسكر ، وسوف تكشف لنا الحفائر في المستقبل عن هذه السمة الأخيرة ؛ ولم يتم في الوقت الراهن إلا إجراء حفائر في عدة مساجد صغيرة متجاورة ، ولكل واحد منها محرابه ، وترجع إلى عام ٩٤٤م طبقاً لما نقرأه على لوحة التأسيس المكتوبة بالعربية ، والتي عثر عليها في الكتبان الرملية المحيطة بتلك البلدة ، وإذا ما استثنينا أنماط الرباط الدير التونسية (مُستير وسوسة) فلم تصل إلينا حتى الآن أية مبانى أندلسية من هذا النوع سابقة على القرن الحادي عشر بحيث تكون ذات نمطية معمارية محددة ، غير أنه خلال القرن الثالث عشر - وربما قبله - أقيمت مبانى " الرباط - الدير " وقد وضحت بنيتها المعمارية حيث تسير جزئياً على نهج المخطط المربع التونسي . إننى أتحدث هنا عن حصن أو قلعة القديس روموالدو S . Rumualdo التى تقع في جزيرة القديس فرنانو . ورغم أن تورس بالباس قد أشار في البداية إلى أنها ترجع إلى القرن الرابع عشر أثناء حكم ألفونسو الحادي عشر فإن كافة سماتها الفنية كمبنى إسلامي تقول بأنها ترجع إلى القرن الثاني عشر ، وسوف أتحدث عن ذلك فيما بعد ، وكذلك عن حصن القديس ماركوس ، الذى يقع في ميناء القديسة ماريا ، حيث يضم مسجداً قديماً ، يرجع إلى القرن الحادي عشر ، وقد أقام ألفونسو العاشر مكانه كنيسة خلال القرن الحادي عشر ؛ وبالقرب من ميناء القديسة ماريا كان هناك رباط روتا Rota ، وكان رباطاً يؤمه الكثيرون طبقاً لرواية الأديسي ، وكان الكثير

من الحجاج المسلمين يقصدون مسجده للصلاة . ومصطلح Rābīta الذي يرد ذكره كثيراً في أسماء الأعلام الجغرافية في شبه جزيرة أيبيريا (ومعها لفظة ribat) كان يشير في كثير من الأحيان إلى مبنى محدد ليست له مساحة كبيرة ، وله قبة أو ضريح لأحد الأولياء .

وبالنسبة لهذه الأماكن فكثيراً ما يتم ارتجالها لتكون وسيلة لأداء غاية أتية أمكن لبعضها الاستمرار مثلما هو الحال بالنسبة للرباط Rabat ، وهي المدينة التي تخلب اللب بتاريخها ، وتقدم لنا دروساً شتى ، ذلك أنه منذ أن بدأ الرباط في المدن العربية الواقعة على الجانب الآخر من مضيق جبل طارق ، ابتداء من القرنين التاسع والعاشر ، كان لذلك صداه في المدن الأندلسية ، والعكس صحيح ، وخاصة أثناء الفترة المرابطية الموحدية حيث بلغت الحركات الدينية أعلى ازدهار لها . وكان السلاطين الموحدون الأول هم الذين بنوا مراكش وفاس والرباط وتازة Taza (حيث تكثر كريات) وأشبيلية قصرش وبطليوس وشلب Silves وشريش .. الخ . وكان رباط تازا محصناً عام ١١٣٨م ، وقد قام بهذه الخطوة السلطان الموحدي عبد المؤمن عندما كان متوجها بقواته لمحاربة المرابطين ، وقد ارتبط اسم مدينة الرباط بمصطلح الرباط حيث نشأت في فجر تاريخها العربي بهذه الصفة " كريات " وكانت المستعمرة الرومانية سالا Sala في المنطقة المحيطة بالرباط حيث نجد اليوم شالة وسالية Sale والهضبة التي نجد فيها اليوم قصبة عديّة . وكانت المنطقة المركزية هي Bou Regreg . وفي القرن العاشر يحدثنا ابن حوقل عن رباط أقيم لدرء التهديدات الدائمة من قبل المسيحيين والكفار وكان يقع إلى جوار أطلال مدينة سالا Sala القديمة . وفي المغرب ورد ذكر أريطة أخرى لكنها زالت من الوجود مثل نقور Noqour ورباط Arcila ، ومن خلال ما ذكره ابن حوقل يبدو أنه كان يوجد في الرباط رباطان أحدهما : رباط شالة أما الآخر فيقع إلى جوار Bou Regreg ، لكننا لا نعرف على وجه اليقين فيما إذا كانا رباطين . معسكرين ، أورباطين - ديرين . ويبدو من العدل موافقة كاييه فيما ذهب إليه بأنه خلال عصر الأدارسة كانت توجد كل من مدينة شالة ومدينة ساليه ، وتقعان فوق أطلال رومانية غير أن الأولى هُجرت وتركز الرباط في الثانية .

وضح لنا إذن أن ميلاد مدينة الرياط كانت له علاقة برياط قديم ، لكننا لا نستطيع اليوم تحديد ملامحه المعمارية ، وقد أمهله المؤرخون العرب لبعض الوقت حتى مجئ القرن الثاني عشر حيث تولى الجغرافي الفزازي Fazari الحديث عن " قصر بنى ترجا " فى Bou Regreg حيث تحتل المهديّة نفس المكان ، وهذه الأخيرة هي مدينة مولى إنشاعها أول سلاطين الموحدين فوق أنقاض حصن مرايطى قديم ، حيث نجد اليوم قصبة عدية . وربما كان من القصر والحصن أو القصبة المرايطيين نفس الشيء ، إلا أن الخلاصة التي يعتمدها تناقض ظاهري هي أن هضبة Bou Regreg كان بها في البداية ريّاط تحول ، خلال القرن الثاني عشر، إلى قصبة مرايطية حيث أقام أول خليفة موحدي على أنقاض هذه الأخيرة قصبته ، التي تسمى قصبة عدية . وقد لعبت هذه القصبة دور الرياط ، وهذا ما نستخلصه من نص يرجع لعام ١١٥٦م حيث يوصف الحصن فيه برياط الفتح . وكان الحصن أو الرياط الذي أقامه المؤمن أو اللبنة الأولى في مدينة الرياط، وهنا نتساءل: أين كانت تتمركز القوات الكثيفة العدد التي كانت تفرّ إلى هناك للجهاد فى الأندلس؟ ورغم أن القصبة أو الرياط الموحدي كان به قصور ومسجد ومباني أخرى ، وتبلغ مساحته أربعة هكتارات إلا أنه لم يكن ليتسع لهذا العدد الكبير من القوات التي تتمركز تمهيداً لانتقالها إلى الأندلس، وقد كان أبو يوسف يعقوب المنصور - حفيد أول خليفة موحدي - هو الذي أضاف على ما قام به والده حيث شيدت في عهده الأسوار ذات الأبراج وكذلك بوابات الرياط، وقد أقيمت هذه الأسوار لغاية أساسية، هي إيواء القوات أكثر من أية غاية أخرى، وقد وصلت مساحة الرياط حوالي ٤١٨ هكتارا ومع هذا فإن مخططها كان منتظماً سائراً في هذا على بنية المعسكر الذي ربما كان يحسدهم الرومان عليه ، لما به من شوارع متعامدة على بعضها البعض ، والاتصال المباشر ببوابات السور الغربي. ولما كانت قد نشأت لغاية عسكرية في المقام الأول - وهي غاية مصطنعة حيث كانت الحياة الاقتصادية من ملامح سلا - أخذت أحوالها تضمحل بسرعة بعد انتهاء هذه المهمة بعد الهزيمة التي منى بها الموحدون فى معركة العقاب Navas de Tolosa.

كانت الرباط عبارة عن معسكر ضخم يطلق عليه رباط الفتح أكثر من كونها مدينة، وكان ذلك بعد النصر في ألكركوش Alarcos، غير أنها كانت معسكراً فاخراً به بوابات كبيرة تحمل الكثير من السمات الفنية الرفيعة، التي تمثل السلطان وانتصارات الأسرة الموحدية، وفي هذا المقام نجد أن سلاطين الموحدين عنوا بالعمارة الحربية بشكل أكبر مما قام به الأمراء والخلفاء الأمويون؛ إنها بوابات النصر التي شيدت بطريقة غير مسبوقة في المدن العربية في المغرب إلا أنها استلهمت بوابات المسجد الجامع في قرطبة كما أدخلت عليها أعمال تحديث مستلهمة في ذلك بوابات القاهرة الفاطمية؛ وعلى أية حال كانت المدينة الرباط - المعسكر الأكبر مساحة والأكثر اكتمالاً في المغرب، وما يبرر النفقات الضخمة في البناء هو تحول المعسكر إلى مدينة رغم أن الطموحات لم تتحقق. وقد حدث مثل هذا في المنصورة التي تقع بالقرب من تلمسان، وهي مدينة نشأت مع ظهور بنى مرين، وأصبحت مركزاً للعمليات المناهضة تلك (أي تلمسان)، إنها مدينة أخرى من مدن الحصار غير أن لها وظائف الرباط المعسكر، ولم تعش أكثر من ستين عاماً. وكان يطلق عليها محلة المنصورة - أي معسكر النصر - كما أطلق عليها تلمسان الجديدة، ومنذ أن أسسها أبو حسن ضمن المدينة مسجداً ومباني ملكية للسلطان تقع داخل الحصن، ثم ظهرت بعدها قصور لها أجنحة وبرك، غير أنها في واقع الأمر كانت مدينة اصطناعية، وكان لها سور منيع به أكثر من ثمانين برجاً، وبه بوابات وخنق من الداخل، نقل لنا وصفه ابن خلدون.

وإذا ما تناولنا البنية المعمارية للأريطة - المعسكرات الأولى التي أنشئت في المغرب Marruecos - لأمكننا الحصول على معلومات مهمة تساعدنا في دراسة شالة الرباط المدينة المرينية خلال القرن الرابع عشر. فهناك - كما رأينا - كانت، أو ربما كانت، المستعمرة الرومانية سلا Sala، وهذا حسب الأطلال التي كانت ولا تزال داخل الأسوار من بقايا عقود نصر وساحة ومخطط الطريق، الذي يربط بين شرق المكان وغربه، وكل هذا ينوه بوجود معسكر روماني مثل ذلك؛ هذا التراكم بين ما هو إسلامي وما هو روماني يذكّرنا كثيراً بما هو قائم في قصبة ماردة حيث تستخرج الحفائر

أطلال منازل وحمامات وطرق رومانية. إلا أننا لا نعرف شيئاً عن المكان منذ أن تحول إلى أطلال رومانية ، وأصبح بعد ذلك مدينة على يد العاهل المريني أبى الحسن عام ١٢٣٩م. لكن نجد الغرناطي ابن الخطيب - الذى زار الرباط مرات عديدة وبالتحديد شالة (عام ١٢٦٠م) - يطلق وصف "الرباط" على المدينة حيث يقول عنها "رباط بنى شالة" مركزاً انتباهه على تلك التى كانت تغطى جزءاً كبيراً من المقر. ولما كان بناء ذلك المكان الحربى المسور وذى البوابات العظيمة يعود للقرن الرابع عشر - بما فى ذلك المبانى التى بداخله وهى عبارة عن مسجدين وصحن ذات برك وأضرحة - فإننا يجب أن نتحدث عن رباط للموتى أقيم على شاكلة رباط الأحياء ، وذلك لتخليد ذكرى الأمراء الذين جاهدوا فى سبيل الله، ويتسم بأن له أسواراً صلبة وأبراج وبوابات منحنية المخطط وأبرزها بوابة أثرية ذات جمال فنى يضارع البوابات الموحدية فى الرباط . ومما لا شك فيه أن شالاً تتوفر بها كافة المكونات الأساسية للرباط - المعسكر وكذلك الرباط - الأثير وأمام الرباط المعسكر فى " الرباط " والقادر على إيواء العديد من الجنود نجد رباطاً آخر هو رباط معسكر تذكارى يقع فقط على بعد كيلومترين من مركز الأول.

ويغض النظر عن هذه المدن المعسكرات فإن تركز القوات كانت يتطلب العناية السريعة من قبل الخلفاء فى كل لحظة وحين وخاصة خلال عصرى المرابطين والموحدين الذين جيّشوا الجيوش من مراكز ثم تنتقل عبر الرباط والقصر الكبير والقصر الصغير وسبقة. ومن هنا كان يتم ارتجال معسكرات تقع بجوار الطرق أو الحصون - المحطات - وذلك بإقامة معسكرات مركزية تقع فى رقع عمرانية ذات تقليد قديم، وفى بلد مثل المغرب نجد العديد من الحصون المبعثرة هنا وهناك من تلك التى لم تتطور وتصبح بلدة مستمرة ، وهذا ما نجده فى حالات مثل الرباط المعسكر فى زاكورة (مساحته عشرة هكتارات) حيث يقع فى وادى درا Dra، وهناك دشيرة (أربعة هكتارات) وعويدي إكيم (نصف هكتار) ويقع كلا هذين الأخيرين على أبواب مدينة الرباط، نجد كذلك "تيم" على شاطئ الأطلنطى (تتراوح مساحته بين سبعة عشر هكتارا وعشرين. كما نجد أن السور الاسطوانى فى "القصر الصغير" لا يعدو كونه

المدينة المعسكر المرابطية الموحدية والتي كانت تبجر منها القوات متجهة إلى "الجزيرة"؛ وقامت المدينة المذكورة بهذا الدور تزامناً مع دور سبتة؛ وأقام السلطان المريني أبو يعقوب مدينة معسكر جديدة أمام مدينة "الجزيرة القديمة" - Bunyya - وهي تشبه فاس الجديدة، وكانت المهمة المخصصة لهذه المدينة إيواء القوات، واتخاذها نقطة انطلاق للجهاد في شبه الجزيرة الأيبيرية، وكانت مساحتها تتجاوز الأربعة عشر هكتاراً. غير أن المدينة الوحيدة التي بقيت كمدينة هي : تيط، إلا أن السكان هجروا المدينة عندما غزاها البرتغاليون خلال القرن السادس عشر، وبالتالي تفكك أغلب أجزاء أسوارها. نعث في أراضي المغرب Marruecos على معسكر أو أقراج "سبتة" الذي شيد عام ١٢٢٨م على يد أبي سعيد، الذي أطلق عليه الاسم الجديد، وهو المنصورة، وهو اسم يدل على تذكر بالانتصار في معركة مهمة، الأمر الذي يؤكد الوظيفة الأولية للمكان، وهي إيواء المعسكر أكثر من كونها مدينة، وساحة المكان أكثر من عشرين هكتاراً - كافية ليكون مدينة. وقد أقيم داخل السور ذى الأبراج مسجد جامع ومقر ملكي ، وربما كانا داخل أسوار حصن بالإضافة إلى العديد من المصليات. أعتقد أنها كانت رباط معسكر. ومن خلال البكرى نعرف أسماء أربطة أو مبانى تقوم بوظيفة الرباط تقع في شمال أفريقيا مثل : رباط Couz، وفي أورساو Orzaو هناك هضبة فوقها حصون ثلاثة مسورة، مكونة بذلك رباطاً يؤمه العديد من الجنود. ومن النماذج الكبيرة للأربطة في الطريق الذي يربط البصرة بفاس هناك Ichebental وبها مسجد كبير ، وكان يقوم أيضاً بدور الرباط، وهناك مسجد رباط في طرابلس ألا وهو مسجد Chiab .

أما في الأندلس فإننا لا نعرف من الناحية العملية - على المستوى المعماري - بنية الرباط المعسكر التي كانت ذات أهمية عظيمة للإسلام إلا أنه يمكن أن نستنتج من هذه القاعدة ما يتعلق بنماذج الرباط الدير القائمة في جزيرة القديس فرناندو ، وفي حصن القديس ماركوس دي سانتا ماريا. ورأينا قبل ذلك أن أناساً كانوا يفدون إلى مدينة طليطلة ومدينة Fahmin وأولو وإلى كل أنحاء طليطلة والمرية وذلك للرّباط، غير أننا لم نبذل جهداً في محاولة الكشف عن وجود نماذج ممكنة للرّباط الدير والرّباط

المعسكر. ولما كان المرابطون والموحدون هم الدعامة القوية التى تقف وراء بناء الأربطة الأفريقية، فإن السؤال الذى نطرحه على أنفسنا، هل أقاموا فى شبه الجزيرة معسكرات مسورة؟ ويبرز هذا الميل أو هذه المحاولة عندما نتأمل تلك الحصون شبه المفقودة، وخاصة فى منطقة الحدود فى إقليم إكستريمادورا مثل حالة حصن Reina وحالة Montemolin الواقعين فى محافظة بطليوس، وهناك معسكر الكرّز Alcaraz فى محافظة الباتنى (البسيط) أو حصننا بليتبنا Belena وبنيافورا فى محافظة وادى الحجاره ، رغم أن هذه الثلاثة الأخيرة ترجع فى بنائها إلى مرحلة أقدم مثلما عليه الحال فى مدينة بأسكوس فى محافظة طليطلة ، وسوف نتحدث عن ثلاثتها فيما بعد. كانت "وادي الحجاره" وأراضيها من المناطق التى يحرص المسيحيون عليها كثيراً، ومن هنا كثرة عمليات الكر والفر بين الجيوش العربية والجيوش المسيحية، ويحدثنا كتاب "الحوليات المجهولة المؤلف لعبد الرحمن الثالث" عن أن الخليفة قرر القيام بخوض الجهاد بنفسه، والتوجه بحملة ضد جليقية، لعاقبة أوردينو الثانى ، أو أمر بإعداد وتجهيز جميع أنواع العتاد الحربى، وأرسل إلى قضائته وعمّاله على محافظات الأندلس لاستنهاض همم السكان ضد عدو الله ودعوتهم للجهاد ضده. وقد كتب البيروفسور شالميتا Chalmeta أن بعض نوى الجاه كانوا يقيمون فى الثغر الأوسط للرباط والعمل على إيقاف الزحف المسيحي، وأنفقوا كذلك من أموالهم لشراء الأسلحة والخيول، وإصلاح وترميم المناطق الحربية ولما كان الرباط المعسكر يكلف كثيراً، لم يكن فى المستطاع إقامته إلا من خلال السلطة المركزية - مثل رباط سوسة ورباط مستنير - ومن خلال الأثرياء كما تقول مانويلا مارين M. Marin وقد أدت بى هذه الأخبار وكذلك ترحالى الكثير عبر وادى الحجاره إلى النظر إليها - وادى الحجاره - على أنها المقاطعة المفضلة للرباط. كما تتمتع مدينة قصرش التى أقيمت على أطلال مدينة رومانية مهمة - (Colonia Norba Caesarina التى لم يتبق منها إلا البوابة المسماة بوابة كريستو) - لها كل السمات الظاهرية للرباط المعسكر الموحدى، فهى مستطيلة الشكل، ولها سور يضم مساحة تبلغ ستة هكتارات، أو يزيد ، وليس من الضرورى أن يكون ذلك المخطط راجع فى أصوله إلى روما. (انظر الفصل المخصص للمدن تحت رقم ٢١) ، وفى هذا المقام علينا أن نضع فى الاعتبار ما كتبه عنها تورس

بالباس "كنت قصرش - hisn qsras - الخط الأمامي للمسلمين في إقليم إكستريمادورا، وهي المدينة الواقعة في أقصى الشمال والمعرضة دوماً للاعتداءات المستمرة، ومن هنا كانت الحاجة لحمايتها بدفاعات قوية. وفي منتصف القرن الثاني عشر، بصفها لنا كل من الإدريسي وياقوت كحصن قوى، ومكان يتجمع فيه الأفراد للقيام بعمليات السلب والتخريب في الأراضي المسيحية، غير أنها لم تكن عظمة الأهمية، ولم تكن بها ثروات طائلة، حيث تكثُر فيها قطاعان المواشي ويمارس فيها الرعى كما أن الصناعة والتجارة هما من الأنشطة المحدودة. كانت عبارة عن طلائع في منتصف مسار نهر التاج وكانت تمثل مرحلة من مراحل طريق يعبره الكثيرون، ومن هنا تتركز أهميتها" ويعتبر هذا الوصف تحديداً كاملاً للملاجع الرياط المعسكر نضم إليه هذا الوصف الآخر: "كانت إكستريمادورا المنطقة التي تقع في أقصى الشمال، وفي منطقة متقدمة من المناطق التابعة للموحدين، كما كانت بوابة سهلة عندما يتم الاستيلاء على وادي نهر أنه Guadiana والدخول إلى جنوب نهر الوادي الكبير" كما يبرز بالإضافة إلى كل من قصرش وبطليوس بلديتي Reina و Montemolin فكل واحدة منهما عبارة عن حصن تبلغ مساحته هكتاراً) وتعتبران بمثابة نقطتين متقدمتين للحصون الكائنة في محافظة ولبية، كما تتشابه معها من حيث نمطية البناء. وفي الجزء الغربي للثغر الأوسط ورد - خلال القرن العاشر - ذكر لبعض المناطق الحربية المهمة أو الأماكن المستخدمة كقواعد للقيام بحملات على جليقية مثل حصن المظفر Mojafar الذي كان عاصمة لآل نفزة، وكذلك حصن سقطان Saktan بالقرب من الحنش Alanje والتي بنيت على زمن عبد الرحمن الثالث، طبقاً لرواية ابن حيان في الجزء الخامس من المقتبس، حيث قام الخليفة بتدعيم المكان بحامية عسكرية، وأعاد تأميله حتى أصبح قاعدة للعمليات ضد الكفار، وكانت مكتاسة مركزاً حربياً آخر من المراكز الكائنة في هذه المنطقة الجنوبية، وهي قرية من قصرش طبقاً لابن حوقل، كما ذكرها ياقوت كحصن تابع لماردة، ومن خلال الجزء الخامس من المقتبس نعرف أن عبد الرحمن الثالث وضع مكاسه تحت إمرة نفس الوالي، ومعها كل من هواره ونفزة وألقت Laqant. وقد وصف لأدريسي ميدلين Medelin بأنها حصن مأهول وبه فرسان كانوا يقومون

مغارات على بلاد المسيحيين ؛ ويمكن أن يندرج نفس الشيء على غافق Gafiq - في قرطبة - حيث كانت تقوم بنور المؤوى المسلمين - طبقا لرواية المؤرخ العربى - عندما يقوم المسيحيون بالإغارة عليهم . وهناك احتمال كبير فى أن Pópulo de Cadiz التى تبلغ مساحة تتجاوز أربعة هكتارات كانت خلال القرن الثانى عشر رياطاً معسكراً ، وربما حلت فى هذه الوظيفة ، محل حصن عريى سابق . والشكل الظاهرى للبوابة الحالية لبوبولو Pópulo يشير إلى إنها كانت موحدية ، مع تعديلات جرت عليها على يد المسيحيين (أنظر فصل المدن - ٨٤) .

ما يلفت النظر داخل أسوار أشبيلية وجود مساحة تبلغ حوالى هكتاراً ، مستقلة وتقع بين كاسا دى لامونيدا وتجاريت Tagareta والجبهة المطلّة على نهر الوادى الكبير ، وفى أحد زواياها هناك برج الفضة وكذلك برج الذهب كبرج متقدم أو برج برانى ؛ يبلغ امتداد هذه المساحة اكثر من ستين مترا . كما أن أسوارها صلبة البناء ولها متاريس مزبوجة وجدران بين المراقب meriones . وقد أطلق بعض المؤلفين على هذا المكان صفة القصبية وما يحدثنا عنه المؤرخون العرب هو القصبية الثانية أو الخارجية . ونظراً لموقع المكان وقوة أسواره يمكن اعتباره مكاناً لتمرکز القوات القادمة من المغرب ، لخوض الجهاد وهذا الرأى هو الذى يميل إليه Piocheta مؤخراً . من الواضح لدينا أنه من الصعوبة بمكان - بالنسبة للأندلس - تحديد مواقع مسورة ذات أبراج على أنها رياط ، والسبب هو أن كل حصن أو قلعة أو برج كان يتوفر به حظار بقر أو مناطق مسورة قد تلجأ اليه القوات ، أو من يقوم بأعمال الرباط ، وتشير الاستطلاعات الأولية إلى أنه عندما نجد حصناً بنون حظار بقر فإن هناك مساحة مجاورة لأقامة الجيوش المتنقلة .

نجد اسم علم جغرافى آخر وهو لفظة منستير Monastir أو المُنَسِيد almonacid وقد بلغ عدد الأماكن التى تحمل هذه التسمية من تسعة إلى عشرة ، ويقع معظمها فى الثغر الأوسط . ويمكن مناقشة ما إذا كانت لفظة منستير التى شهدناها فى تونس قد جاءت بناء على وجود دير Monasterio مسيحي سابق على العصر الإسلامى ، أم أنها

ترجع إلى وجود رباط - دير عريى ؛ وعلى أية حال ؛ ففي المنطقة التى نتحدث عنها هناك حالات ثلاثة هى : منستير وبلبة وألوناستيل فى محافظة أليكانتى تجاه إلدا Eida والمنسيد بطليطلة . وقد كان فى هذه الأماكن - قبل مجئ المسلمين - مبانى مهمة ترجع إلى العصر القوطى ، وعثر على بعض البقايا من العناصر الزخرفية التى تؤيد هذه المقولة ، وربما كانت هذه الأماكن عبارة عن أديرة أربطة تأسست خلال العصر الإسلامى ، ويمكن أن ندرج على القائمة المذكورة "منستير العرب" الذى ورد فى الجزء الخامس من المقتبس لابن حيان - خلال القرن العاشر - وكذلك "قبة الرهبان" ، نفس المصدر - ويشير ابن حيان بالنسبة إلى ، منستير العرب ، بأنه حصن المنستير ، ويطلق عليه منستير العرب ، ويقع متاخماً لحدود إقليم بمبلونة Paraplona وقام الخلفاء الأمويون بتزويده بالقوات لمواجهة بنى قصى . وبالنسبة للحالات الثلاثة الأولى المذكورة ربما أقدم هناك دير أو بازليكا مسيحية تجمع حولها بعض السكان العرب ، ومن هنا أتى الاسم ، كما فى حالة منستير وبلبة، حيث يوجد تجمع سكانى عربى تبلغ مساحته هكتاراً ، بما فى ذلك مسجد يرجع إلى القرن العاشر والقرن الحادى عشر ، وبالتالي فإن النواة الأصلية للمكان رباط إسلامى . وإذا ما تحدثنا عن المنسید Alamonacid بطليطلة - والذى ورد ذكره على النحو المذكور فى وثائق الكنيسة الطليطلية التى ترجع إلى القرن الثانى عشر - فقد عثر على بعض قطع الحجارة التى تحمل بعض الزخارف القوطية التى أعيد استخدامها فى كنيسة مدجئة تعود لنهاية القرن الرابع عشر ، وتقع هذه الكنيسة بين الحصن والبلدة الحالية . ويوجد فى الحصن جدران مشيدة من الطابية tapial والتجاويف . أما بالنسبة لـ المنسید Alamonacid الكائن فى محافظة وادى الحجارة والمجاورة لبلدة ثوريتا دى لوس كانس ، فقد كان حصناً ومدينة مهمة خلال القرن العاشر ، لكن لم يعثر فيه على أى أثر لمبانى سابقة على العصر الإسلامى أو حتى العصر الإسلامى نفسه ، وبالتالي فصوره الحالى مسيحى ، وهو مشيد من كتل حجرية ، ورغم هذا تشير بعض المصادر المسيحية المتأخرة ، إلى وجود أسوار من الطابية لكنها غير قائمة فى الوقت الحاضر . وفى منسید الجبل A. de la Sierra محافظة سرقسطة) ، نجد أنه يتوافق مع المنستير الذى أشار إليه العذرى وأوضح أنه

يقع بالقرب من المدينة المذكورة ، ورغم ذلك لم يتبق هناك إلا حصن - قصر مسيحي ، يرجع إلى نهاية القرن الرابع عشر أو بداية الخامس عشر ؛ وفي محافظة قسطلون Castellon لازالت هناك الأطلال القديمة لحصن أسواره من الطابية العربية ، ويقع الحصن على جبل يسيطر على كل من بلدة وادي المنسيد وجامع المنسيد Algimia de . A. وهما بلدتان ورد ذكرهما في الوثائق المسيحية خلال القرن الثالث عشر ، ومن هنا جاءت صفة الرباط Rábita .

أشرنا قبل ذلك إلى القسبة الخارجية لأشبيلية الواقعة على نهر الوادي الكبير وقلنا : إنها ربما كانت مقراً للقوات الموحدية أثناء جهادها ، ويبدو أنه " حصن الفرّج " قد أقيم لنفس هذه المهمة ، وتشير المصادر العربية إلى أنه في عام ١٠٧٩ - ١٠٨٠ م ، تولى المعتمد أمر إصلاح هذا الحصن ، غير أنه تعرض للتهتم بعد ذلك ، ومن هناك قام الخليفة الموحدى عام ١١٩٥م أبو يوسف المنصور - مشيد الرباط - بإعادة بنائه ، أو أنه شيد ، على شاطئ نهر الوادي الكبير ، الحصن ، وأمر ببنى تبنى فيه قصور وسرايات ، وذلك سيراً على العادة التي كان يتبعها في البناء وتوسعة المباني القائمة ، فهو لم يتخل طوال حياته عن البناء أو إصلاح قصر أو تأسيس مدينة . ظهر حصن الفرّج كحصن طليعة للسيطرة على الوادي المحيط به ، ويكون مقراً للمجاهدين . ويشير " كتاب المؤلف المجهول الخاص بمعريد وكوينهاجن " إلى أن الخليفة توجه عام ١١٩٥م إلى حصن الفرّج ، وأعجب بمبانيه وزوعتها . وعلى بعد أربعة كيلومترات من أشبيلية ، وبالتحديد على حافة مرتفع يطل على نهر الوادي الكبير ، لازلتا نرى حتى اليوم أطلال أسوار حصن موحدى به بعض الجدران من الطابية Tapia وأبراجاً سمكية ليس لها إلا برواز قليل ويبلغ ارتفاع الطابية ٨٠ سم . ورغم أن هذا المكان يطلق عليه حصن فالاحتمال كبير في أنه كان رباطاً معسكراً ، وإلى جواره شيدت مباني ملكية ذات طابع رمزي أكثر منه فعلى . والنصوص العربية في هذا قاطعة وجلية : لقد اتخذ لايواء المجاهدين ، ولا كانت قسبة أشبيلية الخارجية على هذا النحو ، فإنها لم تعد تؤوى الجيوش التي انتقلت بعد ذلك بشكل اعتيادى إلى حصن الفرّج .

ويغض النظر عن كون هذه المعسكرات الحربية متعلقة بالحكام المرابطين والموحدين ، (وهذا ما أشرنا إليه قبل ذلك) فإتباعاً كانت من الأمور المألوفة خلال عصرى الإمارة والخلافة ، وخاصة فى الثغر الأعلى ، حيث المكان عرضة دائماً لهجمات المسيحيين فى نابرة ، كما أن خلفاء بنى أمية كانت لهم مشاحنات فى شرق الأندلس مع بنى قصى ويعددهم التجبيين . وقد رأينا أنه قد أقيم " المنستير " ضد الأول ، متأخراً لحدود إقليم بعلبونة . وقد ذكر العذرى عدة معسكرات دائمة أقيمت خلال القرن التاسع لردع مسيحيي بعلبونة ، وأشار أيضاً إلى أنه عندما وصل المسلمون إلى الثغر الأعلى قام البعض بنصب معسكراتهم فى وشقة ، وبالتحديد فى مكان يطلق عليه حتى اليوم العسكر Al Askar ، وهو مصطلح يطلق على مكان ؛ وقد ربط فرناندو دى لاجرانخا بينه وبين مكان يسمى Angascara فى دائرة وشقة . وتشير لفظة " العسكر " إلى المعسكر أو المنطقة المسورة ، وبهذه الصفة نجده فى هاتين الحالتين : إما مدينة أو دائرة فى أحواز alfozes بلنسية طبقاً لابن حيان ، ورغم هذا يجدر التفريق بين عسكر يقع فى محافظة أليكانتى (مجهول المكان وربما فى Callosa de Sarria طبقاً لروبير وأخوين) نجد المسمى الجغرافى Mascaret يطلق على منطقة جبلية غير بعيدة عن Callosa de Sarria وفى هذه الأخيرة إشارة إلى صيغة يطلق عليها Muscra . وهناك رباط آخر أو عسكر يقع فى دلتا نهر إيرو وهو رباط Kaskallu فى Rabita s . Carlos والتي يطلق عليها الأندلسى " رابطة قسطنطين " وقد برهن فيكس إيرنانديث على أنها هى سان كارلوس الحالية . ويطلق الحميرى على المكان : " العسكر " ، إذ عسكر النورمانديون هناك وحفروا خندقاً . هناك عسكران فى محافظة وشقة أولهما Mazcara فى ليون ، وربما ما يطلق عليه Mascaraque فى محافظة طليطلة . وقد عثر على مكان يطلق عليه Al - askar بإضافة حرف m فى البداية فى نولس Nules حيث نجد Mascarelli (؟) . كما نجد آخر فى محافظة أشبيلية فى إقليم Gines وهو Mascaret كما نجد هناك منحدرأ يطلق عليه mascareta . رأينا فى سرقسطة أن معسكر الخلافة الكائن أمام سرقسطة يطلق عليه "مطة" وكذلك "معسكر" مع وجود مقطع سابق هو " umm أو mu والذي كان للمدينة الجزائرية مَعسكرَة = Mascara معسكرة . وطبقاً

للمقدسى فإن المدينة المغربية سجلماسة كانت تضم فى وسطها حصناً يطلق عليه العسكر والذي كان يضم مسجداً وقصر الأمير، كما نعتز على هذه التسمية فى أكثر من موقع فى الأراضى التونسية - عين العسكر - . ومن غير المستبعد أن هذه المقار الحربية كانت فى بعض الأحيان معسكرات رومانية على الطريق أعاد العرب استخدامها، وهى معسكرات لازال يطلق عليها حتى اليوم "ثيوداديل" غير أنه يجب أن نخلط بين هذه المعسكرات الثابتة وبين معسكرات أخرى مؤقتة أو محلات، حيث يشير إليها ابن حيان فى الجزء الخامس من المقتبس، غير أنه من المستحيل تحديد ملامحها المعمارية. ويمكن أن يكون بعضها على هيئة رقعة من الأرض الى جوار بعض الحصون الواقعة على الطريق.

وفى أيامنا هذه لازال هناك بعض المعسكرات ذات الطبيعة الدائمة فى أراضى لاردة مثلاً هو الحال فى المعسكر الكبير المسمى Pia d'Almatá المجاور لحصن بالاجير (القرنين التاسع والعاشر) ومعسكر الغوير Alguaire، ويتكون سور هذا الأخير من الطابية، أما الأول فهو من التراب المضغوط بين الكتل الحجرية الصلدة ذات الشكل الخلفى، ويمكننا العثور على مثل هذا الطوب فى حصون أخرى قريبة: Albesa و Jebut و - Seró هناك حصن مفترض آخر يرجع الى عصر الخلافة ، وهو الواقع فى أقصى Ager حيث أسواره وأبراجه من الكتل الحجرية. ونعتز فى معسكر Almatá على أطلال أسوار تحيط بمساحة مستطيلة كانت مشيدة من كتل حجرية مرصوفة فى معظمها بطرية أدية وشناوى، (مع الميل الى نظام التربيعة الرومانى - بالإضافة الى أن الحشو من التراب أو الأجر وهذا ما يرى أيضا فيما بقى من أطلال قصبة مراكش المرابطية، وتتراوح مساحة المعسكر المذكور من ٢٥ الى ٣٠ هكتاراً، ويلاحظ أن معسكر الغوير له مساحة تتراوح بين ١١ و ١٢ هكتاراً كما أن المادة المستخدمة فى بناء أسواره اقتصرت على الطابية؛ وربما كانت أسوار معسكر Almatá من الحجارة فقط، فى الجزء السفلى، ومن مواد مختلطة، أشرنا إليها آنفاً، فى الجزء العلوى، وهى نمطية بناء مختلطة قاصرة على الأسوار الكبرى التى تكلف الكثير (وسوف نرى هذه النمطية فى استخدام مواد مختلطة فى كل من تيط ودشيرة بالمغرب، وربما كانت أيضا فى مدينة

باسكوس الطليطلية. هناك مسافة تتراوح بين ٢٠ و ٢٢ مترا بين الأبراج التي تبلغ مساحة كل واحد منها ٩٠ x ٢م وقد شيدت أسوار Ager من الكتل الحجرية الجيدة الرصّ ولو أن الأغلب هو طريقة شناوى ra tizon، وهى طريقة قائمة أيضا فى الأجزاء السفلى لحصن بالاجسر، كما توجد على وجه الخصوص فى الأسوار التي ضربت حول كل من وشقة وتطيلة، خلال عصرى الإمارة والخلافة. والشكل العام لمدينة أوليت - الى جوار تافايا - Tafalla هو أنها مدينة معسكر ربما أسسها الحكم الثانى، حيث لم يرد لها ذكر فى الحملة التى سبّرها عبد الرحمن الثالث عام ٩٢٤م. ولابد أن الثغر الأعلى قد شهد تعاقب المعسكرات الحربية الدائمة فى تناوب مع معسكرات أخرى على نمط الحصون، على طول الثغر المذكور، أى بين المدن القديمة التى أعيد استخدامها على يد المسلمين وبين المدن الجديدة: طركونة وطروطوشة ولاردة ووشقة وفراجا وسرقسطة وسادابا Sádaba وتطيلة وأوليت ونسرة Nájera وقلة حرة "ظهرة" وأرنيدو والفارو وييجيرا. وقد سبق القول أن مصطلح "المعسكر" - بالمعنى الحرى له - ليس من المستبعد أن يكون قد أطلق على معسكرات قديمة رومانية مهجورة، الأمر الذى يجعلنا حذرين عندما نطلق السمة العربية الكاملة على بعضها.

مما سبق عرضه يمكن القول بأن الرباط الأندلسى كان متنوع الشكل حيث من الصعب تحديد ملامح له، وإذا ما تعلق الأمر بالدير الرباط، فإن من الأمثلة الواضحة على ذلك هو حصن "الجسر" Puente الكائن فى جزيرة القديس فرناندو، وقد تم تقليد مخططة جزئيا فى الرباط الحصن المسمى سان ماركوس والكائن فى ميناء رسانتا ماريا. كما نراه أيضا فى بعض الكنائس المحصنة والكائنة جنوب البرتغال، وفى كل من قادش وويلبة، ورغم ذلك فهذا النموذج ليس الوحيد إذ هناك عدة نماذج أخرى زالت من الوجود، كما نرى المخطط المربع أيضا فى حصون كائنة شرق الأندلس مثل شيرة Chera ببلنسية و Castillejo فى مرسية. وظل المعسكر الرباط الأكبر مساحة أمينا ووفيا للمخطط المعتاد - المربع أو المستطيل - الذى عليه معسكرات العصور القديمة ، والنّى تم تقليدها أيضا فى الحصون القائمة فى السهول سواء العربية أم المسيحية؛

ومن الأمثلة الواضحة على هذا التواصل بين الإسلام والعصور القديمة ما نجده من تشابه شكلي بين مخططات الحصون التي ترجع إلى العصر الروماني المتأخر، وكذلك الحصون البيزنطية الكائنة في شمال أفريقيا، وبين كل من رباط سوسة ومنستير. ولا ننسى في هذا المقام الحصن - القصر المسمى جعفرية سرقسطة. ومن الواضح أن هذه الاستمرارية التي نتحدث عنها كانت غاية الوضوح - في المشرق الإسلامي - في القصور الأموية والعباسية، وهناك بعض الباحثين الذين ربطوا مؤخراً بين تلك القصور وبين الجعفرية. وعموماً يمكن التأكيد على أن كلاً من العصور القديمة والعصر البيزنطي قد وضعوا سابقة مهمة في طريق مخططات القصور والحصون الإسلامية بعامة، سواء كان ذلك في المشرق أم المغرب. ومن الناحية الجوهريّة نجد أن ليست هناك اختلافات بين الرباط المعسكر وبين الحصن أو القلعة المقامة في السهل، رأينا إذن الصعوبات التي تكتنف تحديد أشكال معينة للرباط في أسبانيا، وخاصة إذا ما كان الرباط يمارس داخل أسوار أي حصن أو قلعة أو مدينة، وإذا ما رجعنا إلى المصادر العربية فهي أحياناً ما تصمت ، وأحياناً أخرى ما تنحو إلى إطلاق مسميات الحصن أو القلعة أو القسبة على أي منطقة محصنة، وبالتالي فهي لا تمدنا بشئ بشأن التمييز بين الحصن والرباط المعسكر. وأحياناً ما تشير هذه المصادر إلى ممارسة الرباط في هذا المكان أو ذاك؛ وهناك مدن تقوم بوظيفة رئيسية هي الرباط ، وتلك هي الواقعة على الحدود مثل طليطلة وادي الحجارة ومدينة سالم، وألكالا لاريال (جيان) خلال الفترة بين القرنين الثالث عشر والرابع عشر إذ كانت بمثابة خط الحدود بين العرب والمسيحيين ، وبالتالي كانت رباطاً طبقاً لأبي الفدا. وقد أطلق على معسكر سبتة بلدة أو مدينة وأطلق على حصن الفرج حصن، وأطلق على مقر المنصورة في تلمسان مدينة. وأطلق مسمى حصن على مركز طليطلي مهم هو Al-Ahmin ، وعلى "الجزيرة الجديدة" مدينة (المدن ٨). وشهدنا في أفريقيا مساجد تقوم بوظيفة الرباط، أي أن لفظة الرباط مرتبطة بلفظة قصر. ويقول الكسندر ليزين A. Lézine : إن مسجد أولوفير Oiovier في تونس اتخذ وظيفة الرباط خلال فترة زمنية معينة. يبقى من الواضح إذن - كما شهدنا في حالة مدينة الرباط - أن بعض المعسكرات الرباط قد تحولت إلى

مدن؛ ويقول البكرى أن "أصيلة" (Zilis) بدأت حياتها كرباط به حامية. وعلى أية حال فإن أمتة الرباط الدير فى تونس وكذلك نماذج المعسكر الرباط فى المغرب سوف تظل هى المرجع الأساسى للعمل على تصنيف مثيلاتها فى الاندلس أبرز أراضى الجهاد كما يقول ليفى بروفنسال.

غير أن بنية مثل هذه لها جذورها الضاربة فى أرض شبه الجزيرة ، ولها أشكال متنوعة (الحضر أو الفلا) لابد أنها كانت تتخذ مكاناً لها الى جوار الأبراج الطلائع أو أبراج المراقبة سواء كانت على السواحل أم داخل اليابسة. ومن المعروف أن فئارة الأسكندرية التى كانت تضم داخلها مسجداً، وكان باب الدخول إليها معلقاً، تقوم أيضاً بوظيفة الرباط؛ وفى هذا المقام تبرز برج خلف فى قصبة سوسة القديمة حيث يوجد أيضاً مسجد أو مصلى فى الطابق الأول بالإضافة الى بوابة ذات مستوى أعلى من الأرض؛ ويقول ج مارسى : إن الرباط فى أغلب الأحوال كان يقتصر على برج للمراقبة بجوار تحصين صغير، الأمر الذى يفسر وجود هذا العدد الهائل من الأربطة الوارد ذكرها لدى الجغرافيين العرب وخاصة فى المناطق الساحلية. ويشير ابن عربى فى كتابه المسند الى أن السلطان المرينى أبا الحسن، قد شيد خلال القرن الرابع عشر العديد من التحصينات وأبراج المراقبة على طول سواحل البلاد حتى تكون رباطاً. ومن المعروف أن هذه الأبراج الطلائع كانت منتشرة فى أسبانيا شمالها وجنوبها وشرقها وغربها وكانت تتركز على الحدود، وغالباً ما كانت محاطة بسور أو بحاجز دفاعى صغير وتقع أبوابها على بعد أمتار قليلة من الأرض، ولها حجرتان أو ثلاثة متصلة ببعضها من خلال سلالم نقالة وأحياناً ما يتوفر بها جُب فى الطابق السفلى أو الى جوار السور. وكانت هذه الأبراج المتكاملة مع أسوارها بمثابة النموذج الجيد لممارسة الرباط، حيث أنها قادرة على إيواء مجموعة من الرجال وتخزين المياه، وبها غرف لحياة الزهد، ومكان للمراقبة أو إرسال الإشارات وربما كانت الأبراج الكبيرة الخالية من العناصر المكان الملائم للقيام بالرباط مثل الأبراج الضخمة - القلاع أو الأبراج - الكائنة فى كل من Noviercas و Mezquetilla بمحافظة صوريا وفى Saliedra بنفس

المحافظة وكذلك برج كوياروبيا Covarrubia ببرغش وبرج Bufarrabal بوادى الحجارة أو برج Trobador بجعفرية سرقسطة، حيث كانت جميعها محاطة بسور تكميلي. اضيف الى ما سبق وجود العديد من الأبراج الطلائع الكائنة فى بعض الحصون العربية والمسيحية، وكان الكثير منها قد أقيم قبل الأبراج السابق الإشارة إليها، وهنا نذكر حالة "منستير عثمان" الواقع بالقرب من القيروان، وقد أطلق عليه البكرى البرج العظيم، وكذا برج Rābita فى محافظة لاردة، والذي يعتبر منطقة عظيمة التحصين مشيدة بالكتل الحجرية القوية، وربما يرجع البناء الى القرن التاسع أو القرن العشر إن لم يكن برج طليعة رومانى. كما نرى أبراج معسكر Bury mascari أو Bury mascari تستخدم كرياض فى الأندلس لكنها لا تعنى وجود ملامح معمارية معينة.

وعندما تنتقل الى الأراضى المسيحية فإن المعسكرات الحربية (أفراج أو العسكر) لا تكاد ترى غير أنه من الضرورى الإشارة الى بعض الحالات. فهناك المعسكر الكبير للجيش فى طليطلة الذى اتخذ عند توجهها الى معركة العقاب Navas de Tolosa. حيث عسكرت القوات فى حصن جاليانا Galiana الواقع على الشاطئ الآخر لنهر تاجه حيث كانت هناك القصور التى شيدت فى الأرياف للعامل العربى المؤمن، وكانت تعرف تلك القصور "بمنيات النصر"، ومن المعتقد وجود سور كبير هناك بالقرب من القصر الحصن المدجن وكانت المنطقة تتسع لإيواء الجيوش، هناك مقر مسيحي مسور وذو أبراج يقع فى ييس Yebes (طليطلة)، ولم يتبق منه إلا السور المستطيل ذو البرجين، أحدهما اسطوانى والآخر مستطيل. ولا نعرف على وجه اليقين شكل مخطط هذه المنطقة المسورة. وفى السنوات الأخيرة من القرن الرابع عشر أمر الأسقف بدرو تينوريو - ألكالا دي إينارس - بتشديد سور كبير من الطابية مع مداميك من الحجر وأبراج من الدبش بها غرف ممتازة وسلام تسير على أدق الأساليب المدججة. والمكان مستطيل المساحة، ويضم فى داخله ما يقرب من مئتين لكن لم يلاحظ أى أثر لأبنية فى الداخل. هناك معسكر آخر معزول ألا وهو معسكر مانتشارس الريال Manzanares el R. فى محافظة مدريد ويقع على الجانب المقابل للحصن. ولم يعثر فى داخله أيضا على أية مباني. وفى بلدة بياألبا Vilalba - الواقعة بين Malpica de Tajo و Ceboya محافظة

طليطلة) - أمكن العثور على أطلال مقر له أبراج سمكية مشيدة على الطراز المدجن. وإذا ما أخذنا في الاعتبار الأريطة الأديرة - التي تحدثنا عنها سلفا والموجودة في كل من جزيرة القديس فرناندو وميناء القديسة ماريا والتي كانت عربية في الأصل ثم أدخل المسيحيون عليها تعديلات - فمن المؤكد أن الحكام المسيحيين ساروا على نهج الرباط العربي ، وذلك في الأماكن الحدودية ، وأحيانا ما كانوا يعيدون استخدام الأريطة العربية، وأحيانا أخرى يعيدون إقامتها من جديد . وهذا هو ما حدث في العديد من الحالات مثل الأبراج الطلائع الواقعة على الحدود في الداخل ، ويلاحظ هذا التأثير للرباط العربي على كنيسة بيا ألبادي الكور V. de Alcor الواقعة على الطريق الذي يربط بين أشبيلية وويلبة ، وقد كانت نقطة البداية فيها مساحة مستطيلة تحرسها أربعة أبراج تقع في الأركان ، أما في الداخل فتجد الكنيسة وملحقاتها ، وقد أحاطت بصحن . وتسير القباب الداخلية على الطراز الموحدى ، إى أنها أسقف نصف اسطوانية بها مشطف مترابط مكون من ثمانية سواتر مع مناطق انتقال مشطوفة .

نعرض فيما يلى وصفاً لبعض الحصون التي ربما قامت بدور الرباط المعسكر ، وقد رتبناها حسب التسلسل التاريخي . كما أننا لما كنا ندرك أن بعض هذه الأماكن ظلت مأهولة بالمدينين فقد تم اعتبارها كبلدات أو مدن ، سواء خلت اليوم من السكان أم لا . ومع مرور الزمن حدث خلط بين لفظة ribat و rabitat وهي ألفاظ تطلق على أماكن كثيرة في الأرياف الأندلسية ، ومن بينها : دانية والمنسيدي دى كاستيون وتوروكس Torox وأرشت وبمبليث ويابسة وسايالونجا ... إلخ .

بلا دى ألماتا (لاردة) Pla D' Almata

يقع في منطقة سهلية واسعة صوب الشمال الغربي لحصن بالاجير Balaguer الذى شيد خلال عصر الخلافة ، وهو مستطيل المخطط لكنه غير منتظم ، كما أنه مضروب حوله سور إلا أننا نرى اليوم أسواراً في الجهتين الشمالية والغربية . ويتراوح قطره بين ٧٠٠ إلى ٨٠٠ م ، أى أنه يضم مساحة تصل إلى ٢٥ هكتاراً . وقد أجريت

هناك مجسّات كانت نتائجها تحديد وجود أجران أو صوامع ذات بناء بدائي بالإضافة إلى عمق ضئيل ، كما عثر على جزازات خزف ترجع إلى القرن الحادى عشر (انظر ، Girali ، Balagueró وتشير كافة الدلائل إلى وجود معسكر رباط دائم تقيم به جيوش الخلافة. أما الأسوار ففيها أبراج مشيدة بكتل موضوعة بطريقة شناوى فى الجزء السفلى : أما الطوب اللبن أو الطابية tapia فى الجزء العلوى وهذا يذكرنا - على سبيل المثال - بقصبة مراكش المرابطية وبمدينة باسكوس الطليطلية التى ترجع إلى عصر الخلافة .

باسكوس (طليطلة) Vascos

قمنا بإدراجها فى الفصل الخاص بالمدن فى هذا الكتاب ، وقد أشرنا مسبقاً إلى أنها يمكن أن تكون هى نفس المدينة - بدون اسم - التى أسسها الحكم الثانى فى هذه النواحي (انظر Izuquiedo Benito yB. Pavón) وقد تحدث ليويولنو تورس بالباس عن الطبيعة الحربية للمدينة ، فهى عبارة عن طلائع تقع فى السهل الأوسط لنهر تاجه قد اكتملت غاياتها متمثلة فى الدفاع عن خط النهر ، بإنشاء مجموعة من الأبراج والحصون ، وكانت حصون وقلاع كاستروس Gastreos تشكل جزءاً من هذه المنظومة وهى espejel وأليخا Alija فى محافظة قصرش . وهو عبارة عن مقر مسور تتراوح مساحته بين ٨ و ٩ هكتارات وبه منطقة حربية مسورة وكأنها قلعة أو قصبة ، وهذه المنطقة لا توجد فى المركز بل ملتصقة بالسور الرئيسى . ونظراً لموقعها على الحدود ، واتخاذها شكل المنطقة المسورة ذات الأبراج فإننى أظن أنها تميل أكثر إلى نمط الرباط المعسكر ، الذى يعتبر واحداً من أقدم تلك النماذج فى الأندلس ، والذى لاشك أنه يرجع إلى القرن العاشر ، كما أن الحوليات السابقة على النصف الثانى من ذلك القرن قد سمعت عنه ؛ ويعبر ابن غالب عن طبيعة هذه المنطقة الواقعة على الحدود بالإشارة إلى أن مدينة طليطلة (تتبع طليطلة) كانت حاجزاً أو منطقة حدودية بين المسلمين والكفار ، ولها أسوار منيعة وأبراج عالية وكانت باسك (باسكوس) إحدى

دوائرها . وقد قيل إن باسكوس ربما ولدت في حصن مذاجم قديمة لبعض المعادن التي كانت موجودة خلال العصور القديمة في تلك المنطقة . واستنادا لهذا الافتراض نشير هنا إلى رقعة عمرانية مغربية تعود للقرن الثاني عشر ، وقد ظهرت للوجود بالقرب من منجم مهم لاستخراج الفضة . إننى هنا أتحدث عن بلدة جبل عوام الذى تشير إليه مصادر العصور الوسطى بأنه قريب من قلعة المهدي . ولهذه البلدة سور عظيم به أبراج وتضم في الداخل مساحة تتراوح بين ٢٤ و ٢٥ هكتاراً ، ويوجد في أحد الأطراف ما يشبه الحصن مثلما هو الحال في باسكوس ، أى بعيد عن المركز كما أن مداخلة كانت ذات انحناء عادي .

وقد بدأت باسكوس كبلدة مستقرة خلال القرن العاشر واستمرت لفترة وجيزة على هذا الحال تحت إمرة المسيحيين ، وبعد أن فقدت طبيعتها الحربية أصبحت مهجورة . وكانت في داخلها خلال القرن السادس عشر أطلال منازل . وقد أبرزت الحفائر التي جرت في الوقت الحاضر وجود أساسات لباني مسيحية مشيدة فوق المباني العربية . وقد أجريت مؤخراً حفائر في مصلى عربي لازال به محراب اسطواني (طبقاً لـ Lzquierdo Benito) ومن خلال ما نقرؤه من الجزء الخامس من المقتبس نستخلص أن باسكوس لم تكن مدينة قبيلة نفزة (القبيلة التي انتقلت إلى شرق ماردة) كما قال بذلك فيكس إيرنانديث ، كما وردت لفظة " باسك " عند كل من ابن غالب وياقوت عند الحديث عن طليطلة .

(طليطلة) Alhamin o Alfahmin

تحدثنا عن طبيعتها كرباط سائرين في هذا على نهج ابن حوقل الذى يشير إلى وجوده خلال القرن العاشر . ويشير الأديب إلى أنها كانت حصناً ذا شكل حديث وكان بها مسجد جامع يؤدي الناس فيه شعائر صلاة الجمعة بالإضافة إلى مسجد آخر صغير ، ويحدثنا المؤرخ نفسه عن وجود مباني جيدة وأسواق، وينظر إليها القزويني خلال القرن الثاني عشر على أنها قلعة حصينة ، ووردت في الوثائق المسيحية اللاحقة

على غزو الملك ألفونسو السادس طليطلة - أى عندما سقطت Alfahmin - على أنها قلعة و oppida تعرضت للدمار على يد الملك بدرو الأول، وأعيد بناؤها على يد الأسقف بدرو تينوريو . وأصبحت البلدة ملك كنيسة طليطلة اعتباراً من عام ١١٥٦م ، وقد وصف مادوث Madoz خلال القرن التاسع عشر الأساسات وأطلال الأسوار التى لا تكاد تعرف فى الوقت الحاضر فى القطاع الخاص بتوريخوس - ماكيدا .

المنستير (ويلبة)

ذكر البكرى المكان فى جبل العروس Aroche ، ويقع فى منطقة مسطحة بين مرتفعات جبلية وهو مقر عسكري متعدد الأضلاع وله قطاعات مستقيمة فى الأسوار بالإضافة إلى بوابة فالصو وبوابات أخرى زالت من الوجود ، وربما كانت منحنية المداخل . أما الأسوار فهى من الطابية وكذا التجايف mechinales فى الواجهات الداخلية لتلك الحوئط : أما من الخارج فهى عبارة عن كتل حجرية ربما ترجع إلى القرن العاشر . وهناك القليل جداً من الأبراج شبه الأسطوانية ، وأكثر منها بعض الشئ تلك المربعة . وتبلغ مساحة الحصن ٨٨ ، ٨٢ م ٢ ، ويدخله مسجد مكون من خمسة أروقة ويرجع تاريخ بنائه لنفس الفترة التى شُيد فيها السور ، وقد استخدمت فى البناء كتل حجرية ترجع إلى العصرين الرومانى والقوطى . وقد استخدم الموحدون المكان لنفس الغرض ، وبالقرب منه أقاموا حصن العروس Aroche وذلك للسيطرة على الطرق المؤدية إلى كل من البرتغال وإقليم إكستريمادورا (أنظر المدن ، ٦) .

غافق (قرطبة) Gafiq

يطلق عليه اليوم Belalcázar طبقاً لما يقول به فيكلس إيرنانديث وكان مركز عاصمة مقاطعة آل بدروتشس Alpedroches - البطراوى - أو فحص البلاط

(ابن حوقل والأستجري) وقد ورد ذكره كمكان خلال القرن العاشر ، ويقع بالقرب من الطريق الذي يربط قرطبة بطليطلة . ويذكره الأديريسي على أنه مكان مهم كان يحتفى به المسلمون الذين يطاردهم المسيحيون . وله أسوار ذات أبراج مشيدة جميعها من الدبش والطابية بالإضافة إلى برج برأني وأطلال بريخانة Barbacana وتبلغ المساحة الداخلية ٢,٢٥ هكتاراً منها ٢١٦٠٠ م^٢ هي مساحة الحصن المسيحي الذي شيد خلال القرن الخامس عشر ، والذي ربما حل محل آخر عربي لم تصل إلينا منه أية آثار . أما الأسوار فيرجع تاريخها إلى القرنين العاشر والحادي عشر . وقد أدخلت عليها إصلاحات في عصر الموحدين ، كما عثر على بعض الكتل الحجرية التي ترجع إلى العصر الإسلامي وقد أعيد استخدامها (انظر المدن ، ١٩) .

الكرز (ألبانتى - البسيط) Alcaraz

هو عبارة عن مقر آخر له أسوار حربية وقد صُنِفَ على أنه حصن يرجع إلى عصر الخلافة طبق لرأى تورس بالباس . وهو مكان ذو مخطط مستطيل له بعض الزوايا في بعض الحوائط ، وله أبراج صغيرة مستطيلة المساحة وغير مجوفة ، كبرف تلك الأربعة القائمة في الأركان ، حيث تتراوح أطوالها بين تسعة وعشرة أمتار . ولما كان النمط العام للبناء هو استخدام الخرسانة أو الدبش الذي تمت تهيئته وتبلغ مساحة المكان حوالى هكتارين ونصف ، ويوجد في الوسط بناء حربي خاص ، يبدو ظاهره كأنه تذكاري، وهو عبارة عن برجين متصلين ببعضهما ، وقد استخدم في البناء الطابية tapial ، ويلاحظ أنه مختلف عما هو أنه في عام ١١٧٢م قام جيش عربي باحتلال الكرز الذي يحيط بمدينة نهر جواداليمار Guadalimar (ابن صاحب الصلاة) . وكان الحصن تابعاً لكورة جيان ، واستسلم للقوات المسيحية عام ١٢٢٣م .

بنيافورا Penafora (وادى الحجارة)

تقع هذه المنطقة غير المأهولة فى النقطة التى يلتقى فيها نهر إينارس وسورى Sorbe مع جدول أوركاخو Horcajo ، وتحتل مرتفعاً من الأرض ، وكانت تسيطر على ما حولها على زمن المسلمين ، كما كانت على زمن المسيحيين معبراً حريياً مهماً ، وربما كانت على عهد الرومان حصناً أو محطة قريبة من الطريق الذى كان يسير بمحاذاة نهر إينارس . وقد قام الأمير محمد الأول - الرجل الذى أسس طلمنكة - ببناء ذلك الحصن . Penafora ، وكانت الغاية ، عرقلة الزحف المسيحى المتجه نحو وادى الحجارة ، كما كان نقطة مثالية لتمرکز القوات أثناء الجهاد ، وقد ذُكرَ خلال القرن الثانى عشر - ومع بعض المناطق القريبة - تحت وصف oppida . وقد ظل المكان مأهولاً حتى القرن الرابع عشر ، أى عندما فقد وظيفته الحربية .

ونجد على ضفاف نهر سوري Sorbe أطلال حصن يكاد يكون مستطيل الشكل ، كما أنه متوائم جداً مع الهضبة ، وهناك بعض الأبراج فى الأركان ، وتبلغ المساحة هكتارين ، كما يمكن أن نرى مرتفعاً بجوار النهر ، ربما كان فيه القلعة أو الحصن ؛ وقد شييت الأسوار من الدبش ، كما ظهرت أشطرة ضيقة من الدبش فى بعض الجدران ، التى كانت تتضمن أيضاً بعض المداميك من الحجر الموضوع بطريقة Canto مكونة بذلك الشكل البيزنتى المسمى Cloisonné ، الذى نراه فى حصون طليطلة أخرى ، وفى كل من قصبة ملقة وألمرية . والبوابة الوحيدة التى وصلتنا هى ذات مدخل مباشر ، وقد عثر فى المكان على كميات كبيرة من الخزف غير المزجج bizcochado وكذلك الخزف المزجج العريى الذى يرجع إلى القرن التاسع والعاشر والحادى عشر ، ولم يعثر إلا على القليل من الخزف الذى يرجع إلى العصر المسيحى . وبالقرب من هذا المقر الحربى أقيم آخر أكثر قرىاً من النهر ، وهو أيضاً بناء عريى ، وله سور به بروز كما أن رصاً الكتل فيه كان على طريقة شنائى tizón فى الأساس ، وكان له برجان صغيران يبلغ طول كل واحد منهما أربعة أمتار ٢,٥ x ، الأمر الذى يجعلنا نربط بينهما وبين أبراج السور العريى فى مدريد ، وكذلك بآبراج أخرى فى طليطلة .

وربما كان هناك حظار بقر يستخدمه السكان المقيمون ، والذين هم من غير الجند وإلى جوار المكان هناك سور آخر مشيد من الطين الذي يجرفه النهر ، وقد عني جيدا بأساساته ، وهو سور ذو ارتفاع طفيف .

بيلينا Belena (وادى الحجارة)

أطلق عليه " بلينيا دى سوربى " لأنه قد أقيم على مرتفع يقع على النهر المذكور الذى يكاد يحيط به . ولا شئ من هذا المكان يشير إلى العصر العربى ، ورغم ذلك فقد ورد ذكره خلال السنوات الأولى من القرن الثانى عشر على أنه oppida مثلما هو الحال فى كل من Penafora بنيافورا وإيتا وأويديا ووادى الحجارة . وقد أدرج المكان ضمن قائمة Mesa Capitular لكنيسة القديسة ماريا دى طليطة، كما ورد أيضا فى " السمات الطبوغرافية لوادى الحجارة " الذى يرجع إلى القرن السادس عشر ، ويشير هذان المصدران أن بلينيا كانت تابعة للمورو ، وأنها تقع شمال بينافورا ، وإذا ما سرنا صوب منابع النهر نصل إلى تاماخون Tamajón حيث لازالت هناك حتى الآن أطلال سور مشيد من الدبش الطابية tapial ، وهو معسكر حرمى آخر يرجع إلى العصر الإسلامى . وعلينا القول هنا بأنه كان من المكن أن يتخذ من هذه المناطق بسهولة جيش مسيحي . وهى المناطق التى كادت تكون مهجورة من قبل العرب .

ولبلينيا حصن وحظار بقر كبير مسور جيداً ، وتبلغ المساحة الإجمالية لكلا المقرين ستة هكتار ت ، ويبلغ سمك الأسوار مترين ، وهى مشيدة من الدبش المصحوب بالملاط القوى ، وهناك بعض المداميك الحجرية التى تتنعم بشدة انتظامها أفقياً مع الميل لتفضيل صفوف مرصوفة بطريقة شناوى tizon وهى طريقة عربية فى البناء من سمات محافظة وادى الحجارة وقونقة وأراضى بنى رزين Albarracín . ويوجد فى المكان كنيسة رومانية تقع فى حظار البقر ، وهذا مؤشر على أن المكان قد أعيد تأهيله بالسكان إلا أن أهميته أخذت تتضاءل كخلفية للمسيحيين (انظر المدن)

بويتارجو (باب طارق) Buitargo (مدريد)

يقع " باب طارق " فى المنطقة الجبلية القريبة طبقاً لرأى فيكلس إيرنانديث ، وهو لموقعه يُشكّل شبه جزيرة يحيط بها نهر لوثويا Lozoya من جهات ثلاث ، كما أنه معبر مهم لجبال وادى الرّمة Guadarrama، ومن هنا فإنه أصبح من الغزو العربى حصناً مهماً، حيث أصبح معه كل من حصن طلمنكة وحصن أوثيدا مفتاح " الخراما " Jarama، فقد كان عقبة كؤود أمام الغارات المسيحية، وهناك أطلال أسوار من الطابية تقع الى جوار جسر قديم، وكذلك عقد داخلى للبوابة الرئيسية للسور التى ترجع الى القرن الحادى عشر. وهذه الأطلال ربما كانت عريية، الأمر الذى يبعث على التفكير بأن السور المدجن الحالى - الذى أقيم خلال القرن الثانى عشر والثالث عشر - قام على أطلال السور العربى. وقد أشار ميشيل ترأس، الى أن التحصينات، خلال فترة الاسترداد، تكمن أساساً فى الدور الذى لعبه المكان خلال العصر الإسلامى، فالمساحة كبيرة تبعث على الظن بأنه ربما كان رباطاً، أو مكاناً لتعركز القوات، ولا نعرف فيما إذا كان هناك حصن أو برج طلائع خلال العصر العربى وهذا افتراض معقول جداً. وقد تم ضم الحصن الحالى داخل السور، الذى يرجع الى القرنين الثانى عشر والثالث عشر خلال المائة الرابعة بعد الألف، وعلى أية حال فقد كان البناء ذا طراز مدجن طليطلى، سواء بالنسبة للحصن أو السور؛ وقد أدرج اسم المكان ضمن قائمة أملاك Mesa capitular لكنيسة القديسة ماريا دى طليطلة عام ١١٢٦م.

قام كل من ألفونسو السادس وألفونسو السابع بتحسين المكان، وجعله مأهولاً، وفيما يتعلق بالمساحة فهى ذات شكل غير منتظم وتكاد تشبه المثلث، وقد تأقلم المكان على طبيعة الأرض وله زوايا خطوط متعرجة بدلاً من الأبراج، التى يبلغ عددها ثلاثة عشر برجاً تقع كلها فى الجانب الجنوبى، ولازلنا نرى حتى الآن آثار التحصينات الإضافية (البريخانة) barbaca ذات الأبراج الصغيرة. وهناك برج كبير خماسى الأضلاع لحماية البوابة الوحيدة المهمة فى المكان ، وهى بوابة ذات مدخل منحنى المخطط. ومن هذا السور يخرج سور آخر، وكأنه قورجة، يتقدم نحو نهر لوثويا؛ وفى

نهایته برج، وذلك للتزود بالمياه. أما السور فهو مشيد من الدبش أو الخرسانة المصحوبة بالطابية التي يزيد ارتفاعها على متر، بينما الأبراج مشيدة بالدبش مع بعض المداميك من الحجر، ووضعت بعض قوالب الحجر واقفة بين الكتل الحجرية Registros وشكلت بذلك نسيجاً ذا شكل بيزنطى - Cloisonné - حيث شوهد فى حصون أخرى فى كل من محافظة طليطلة ووادی الحجارة وهما: حصن إسكالونا وحصن بنيافوراً؛ وهناك احتمال بقيام المسيحيين باستخدام الحصن أو القلعة العربية خلال القرن الثانى عشر حيث حل محلها - خلال القرن الرابع عشر - الحصن الحالى. ولهذا الأخير مخطط مربع وبه خمسة أبراج أحدها خماسى الأضلاع، كما يوجد مدخل منحنى المخطط، أما الأبراج ففيها قباب زائفة، وذلك من خلال مداميك الحجر، مثلما هو الحال فى حصون مدجنة البناء على الطريقة الطليطلية. وعموماً فقد وصلتنا فى بوابة طارق أنماط بناء وأبراج وأسوار ذات تقليد عربى، وربما كان خلال العصر الإسلامى رباطاً أو مكان لتجمع القوات، أو ملجأً حربياً أصبح بلدة مأهولة بالسكان الذين تحميهم الأسوار والأبراج ذات المخطط الجديد.

زاكورة (المغرب)

تقع يعين وادی درا Dra، والى جوار منطقة صخرية نرى أطلالاً لحصن مهم ينسب الى المرابطين، والحصن مستطيل الشكل، يضم حوالى عشرة هكتارات، وهى مساحة يمكن مقارنتها بما عليه القصبات الكبرى أو الحصون الكبيرة فى الأندلس، وقد استخدم الدبش فى كامل البناء بما فى ذلك الأبراج المربعة المخططات بالإضافة الى برج آخر اسطوانى - يكاد يكون سطوئياً بالكامل - مثل تلك الأبراج الخاصة بحصن Amergô الذى يرجع لنفس الفترة الزمنية، وكذلك بعض الأربعة فى تيط، وفى "القصر الصغير"، ولا زالت هناك بنية بوابتين إحدهما ذات مدخل مباشر بين برجين توأمين وقريبين؛ أما الأخرى فهى منحنية المخطط ولها كواك (حنايا) nichos، بالإضافة الى الفراغ الخاص بالسسم، والعقود نصف اسطوانية، وتبرز البوابة من الخارج على شكل

مخطط مستطيل. ونعثر أمام هذه البوابة على أطلال مباني تضم حمامات أجريت فيها حفائر خلال الآونة الأخيرة؛ ولا تكاد المصادر العربية تتحدث عن هذا الحصن الفريد الذي شيد في عصر المرابطين أثناء صراعهم ضد الموحيدين، وكان من النقاط العسكرية المهمة لورباطاً معسكراً.

رباط تيط (المغرب)

من المقولات الشائعة الإشارة الى أن المشرقي إسماعيل Amghar 1 - أحد أولياء الله الصالحين - هو الذي أسس تيط في مكان يسمى "عين القطر" وهو مكان يقع على بضعة كيلومترات من ماجازان Magazan وربما ولدت تيط كرباط معسكر، مثلما هو الحال بالنسبة لأريطة كثيرة، ذكرها البكري والإدريسي، وكلها تقع قبالة الساحل الأطلنطي لمواجهة عمليات إنزال الكفار (هـ ترأس)، وربما يرجع المقر الحالي بأسواره الى القرن الثاني عشر، وطرأت عليه تطورات خلال القرن التالي، وبالفعل نجد أن الأسوار والبوابات ترجع الى العقود الأولى من القرن الثاني عشر أي أثناء حكم المرابطين. كانت تيط إذن رباطاً حربيًا مهمًا، ويلاحظ أن مخطط السور غير منتظم، ويضم في داخله مساحة تتراوح بين ١٥ و ١٨ هكتاراً وقد أقام في المكان سكان، ومن هنا يمكن الحديث عن نموذج رباط معسكر ورباط مدينة في آن معاً، وفي داخل المكان مئذنتان قديمتان إحداها معاصرة زمنياً للرباط. وقد شيدت الأسوار من الدبش في القاعدة، والاحتمال كبير في أن الجزء العلوي منها كان من الطابية، إلا أنه زال من الوجود. أما الواجهة المطلّة على الأطلنطي فيلاحظ أنها تضم أكبر عدد من الأبراج شبه الاسطوانية، وابتداء من هذه الواجهة نرى سوراً منيعاً يمتد كئنه قورجة (٩) وينتهي عند تحصين يقع ملاصقاً للمياه، وهو حصن اسطوانى المخطط في الأسفل وثمانى الشكل في الجزء العلوي، وقد شيد بكتل حجرية قوية وصُت بشكل جيد (إذ أحيانا ما نراها مرصوفة بطريقة أدية وشناوى) وهى نمطية ترتبط بشكل ما بالمباني الأندلسية التى ترجع الى عصر الخلافة؛ هذا الحصن أو البرج المطل على البحر، والذي كان لا يساعد

على قيام العدو بعمليات الإنزال بسهولة، يمكن أن يكون سابقة جيدة "لبرج المياه" الواقع على البحر الجنوبي لسبتة ، والذي شيده السلطان أبو الحسن. وهناك جسر طويل أو بروز كان يربطه بسور قصبة المدينة. وهو البروز الذي أطلق عليه المسيحيون فيما بعد مسمى قورجة (٩).

وفى هذا المقر - الذى كان له ما لا يقل عن أربعة بوابات - أطلال بوابتان: "البوابة القبلية" وهى ذات مخطط منحنى بسيط، مع وجود البلاطتين الكلاسيكيتين المقيبتين ولها عقدان أحدهما تلو الآخر، والعقود مدببة، ولا زلنا نرى حتى الآن القبة البيضاء فى الوسط، وهى مشيدة من كتل حجرية جيدة الرص؛ أما الثانية فهى البوابة الجديدة، وكانت ذات مدخل مباشر ، ولها برجان تويمان ومتقاربان وبارزان من الخارج مثل برج يوجد فى زاكورة. وأمام هذا المدخل وردت تنويهاات بوجود تحصين إضافي. غير أن الاضمحلال قد حل بهذا الرباط المدينة، أو الرباط المعسكر مع الغزو البرتغالى لهذه الأراضى، وكان على السكان أن يهجروا المكان، وبالتالي تم تفكيك جدرانها، ومع هذا فقد شهدنا أجزاء من جدران مشيدة من الدبش فى شكل كنارات ضيقة منتظمة وقطع حجرية مرصوفة كأنها السريدين.

معسكر دشيرة (المغرب)

على بعد عشرة كيلومترا من مدينة الرباط نرى أطلالاً لمبنى ربما كان رباطاً معسكراً يقع بجوار عين Gheboula، وهى العين التى كانت تزود قصبة آل عدية فى مدينة الرباط، ويبدو أن المكان أصبح مأهولاً بعدد قليل من السكان من الأرياف بعد أن أدى مهمته كمعسكر حربي يقوم بدور الرباط. وهو مستطيل المساحة ومنتظم الشكل ٢٨٦ x ١٤٥ م ، ومساحته لا تقل عن أربعة هكتارات ونصف ، أما المخطط فهو مربع وبه أبراج فى الأركان والأضلاع الكبرى بمعدل أربعة فى كل ضلع منها، وهو فى ذلك كله يتوافق مع نمطية الحصن البيزنطى، الذى كان له صدى فى الأندلس ابتداء من

عصر الإمارة (قصة ماردة وحظار البقر بقربة . الخ) أما من الخارج، فقد كان هناك خندق عريض ، وقد شيد البناء من الدبش بما في ذلك الأبراج المستطيلة المخطط والمجوفة وذات الكنارات الضيقة والمنتظمة، يلاحظ في أركان الأبراج والبوابات وجود رص للحجارة الجيدة لقطع ذات الشكل الأسباني (حصن أوريلة . الخ). ولما كان السور قد وصلت في حالة متهدمة - مثل سور تيط - فلاحتمال كبير في أنه كان ذا نمط مختلط في البناء أي من الحجارة في الجزء السفلي، أما الجزء العلوي فهو من الطابية tapial . أما من الداخل فنرى حجرات أو صوامع مخصصة للحامية ، وهي ملتصقة بالسور، وقد تم العثور على بوابتين أجريت عليهما حفائر بشكل جزئي ، وهما بوابتان منحنيتا المخطط ولكل واحدة منهما برجان تويمان قريبان منها، وقد رأينا أمثالهما في كل من تيط وزاكورة، وكان لهذا المعسكر مسجد له منارة وصوامع غلال وأفران . أما في منطقة الوسط فقد كان هناك مقر آخر (٨٥ x ٦٠ م) له أبر وطواحين وأطلال لما يمكن أن يكون حماماً

وغير بعيد عن دشيرة نجد أطلالاً أخرى لحصن يقع على وادي Yaquem على الطريق الذي يربط بين كل من مدينة الرباط ومدينة الدار البيضاء. وهو مربع الشكل إذ يبلغ طول كل ضلع ٧٢م (أي نصف هكتار) كما أنه ذو بوابة منحنية المخطط من الداخل، ولها تحصين إضافي أمامها للحماية، وقد أخذ شكل كوع بسيط.

شالة (الرباط) Chella

نجد شالة على بعد كيلومترين من مركز مدينة الرباط، وخارج باب Zaer، وهي عبارة عن مقابر مرينية كان يدفن فيها ملوك هذه الأسرة الملكية، وقد سبق القول بأن Sala الرومانية كانت في هذه المنطقة ، وقد تم انتشار بعض أطلالها وقد استخدم المكان كممنطقة مقابر اعتباراً من القرن الثالث عشر حيث دفن فيه أبو يوسف، الرجل الذي أمر ببناء مسجد ومئذنة بالقرب من ضريح أبي الحسن، غير أنه

اليوم أطلال، وأبو الحسن هو ذلك السلطان المرنى الذى أكمل بناء السور والبوابات الحالية للمكان، أما أبو سعيد فكان هو الذى بدأ هذه الأعمال، ذلك استناداً الى النقوش الكتابية الكوفية التى توجد على البوابة الرئيسية، وبالتالى فإن فترة البناء فى شالة استغرقت من ١٢٢١م حتى ١٢٣٩م. وسبق القول بأن ابن الخطيب زار شالة وأطلق عليها . "رباط بنى شالة" مشيراً بذلك الى الحد ثق التى كانت تغطى جزءاً مهماً من المقر.

ومخطط شالة عبارة عن شبه منحرف، وله أسوار punteadas مدببة بها عشرون برجاً بما فى ذلك الأبراج الخمسة القائمة فى الزوايا، وكلها أبراج مجوفة من الداخل، والسور مشيد من الطابية tapial المصحوبة بالتجاويف، ولازلنا نرى فى الواجهة الداخلية للسور كتلاً حجرية ضخمة مدهونة على الطريقة الأندلسية، وللمقر ثلاث بوابات ، الرئيسية منها أثرية تسير على طراز البوابات الموحدية فى مدينة الرباط، ولها برجان توهمان سداسيان؛ أما فى الجزء العلوى فهناك شطوف بها زخارف جميلة من المقرنصات. ومخطط هذا المدخل منحنى ، وله سلم داخلى للصعود الى شرفات الأبراج والى الدرب. ويسير باب عين أجنة على نهج المخطط المنحنى. أما البوابة الثالثة فهى بوابة الحديقة ومدخلها مباشر. وإذا ما أخذنا فى الاعتبار كلاً من الشكل ونمط البناء والعناصر الفنية لقلنا . إنها عبارة عن رباط معسكر ذو مذاق موحدى، الأمر الذى يساعدنا على تحديد الشكل الذى كانت عليه الأريطة المعسكرات خلال الفترة من القرن العشر وحتى الثالث عشر، أما فى الداخل فهناك مساجد وزوايا ولها صحن كبير به بركة مده على الطرز النصرى بالإضافة الى أضرحة بارزة من بينها ضريح أبى الحسن.

أفراك سبتة Afrag

يقول الأنصارى - المؤرخ العربى الذى عاش خلال القرن الخامس عشر: إن سبتة كان لها ستة أربض. منها ثلاثة متهولة ومجاورة للمدينة، ثم يشير بعد ذلك الى أفراك

أو معسكر المدينة، الذي يقع فى مواجهة القصر الملكى، الذى أقامه السلاطين المرينيون ليكون مقراً لهم. ويرجع بناء هذا الحصن الى السلطان أبى سعيد (١٣٢٨م)، ثم اتخذ اسم المنصورة بعد ذلك، وكانت له بوابات ثلاث أكبرها بوابة فاس، التى أعيد تشييدها على زمن أبى الحسن، وهى بوابة شديدة الشبه ببوابة السُّبُع Siba فى فاس الجديدة ويضيف الأنصارى : إن أقراك كان يضم داخله مسجدا جامعاً الى جوار القصر الملكى بالإضافة الى عدة مصليات. وفيما يتعلق بمعنى لفظة "أقراك" afrag بالأمازجية فربما تعنى الصحن الداخلى للمنزل.

ولازلنا نرى الجدار الذى يضم بوابة فاس قائماً، وقد ظل المعسكر شبه كامل حتى النصف الأول للقرن الثامن عشر، ولو أنه كان خالياً من السكان. وهو حصن مستطيل المساحة ، وغير منتظم الأضلاع ، ويقع على هضبة استراتيجية بها وحدة من الناحية الغربية والشرقية عبارة عن جدول بوينتى puente وجدول فاس Fas، ووراءه كان هناك ريبض Afuera، الذى يقع على الجانب الآخر من مخاضة "الجسر" وإذا ما استثنينا بوابة فاس المشيدة من الحجر، فإن الباقي من الأسوار والأبراج قد استخدم فى بنائها الطابية tapial مع التجاويف، ومن الأمور الواضحة أن واجهات الجدران بها قطع حجرية كثيرة مدهونة على الطريقة الأندلسية؛ نرى أيضاً ثلاثة عشر برجاً مجوفاً مِلَاصِقاً للسور، وربما كانت ذات طوابق خشبية، وذلك لإيواء الحامية، وهذا ما كان من الأمور المعهودة فى أسبانيا، اعتباراً من عصر الخلافة، حسب تدل عليه أبراج قلعة بانيوس دى لا إنثينا Banos de la Encina. وتنتهى الأبراج والأسوار بجدران صغيرة ولها أسقف جمالونية أو هرمية. وتعتبر بوابة فاس من المدخل المباشرة الممتازة، ولها عقود أحدهما يلى الآخر ، وهى عقود حدوة مديبة، أما على الجانبين فهناك برجان توعمان ومتقاربان ، ولكن يوجد فى الجزء العلوى غرفة ذات سقف مقببى (قبو متقاطع) وفى الواجهة نجد العقد محاطاً بطنف غائر وحوافه شبه مستتة. وهناك كتفان بارزان كان يكملان الواجهة الخارجية ، وكانا يسيران على الطراز الموحدى ، إذ ربما كان أعلاه كوابيل بهما زخرفة حجرية. كانت مساحة أقراج ضخمة حيث تصل الى

عشرين هكتاراً - وطبقاً لرسم سبته - يعود للقرن السادس عشر ؛ فقد كان هناك فى منطقة المركز مبنى صلد البناء مثلما وجدناه فى دشيرة ، وربما كان قُصْبِيَّة ملكية مصحوبة بقصر، وقد ولد رباط أفراج لغاية حربية وهى إيواء الجيوش المتجهة للجهاد، وكذلك كذكّار لواقعة حربية مهمة لسنا نعرف ما هيّتها، ثم أصبح بلدة أو مدينة ذات طابع ملكي، كما ظل يحتذى خطوات كل من المتصورة أو تلمسان الجديدة التى تقع على بعد كيلومترات قليلة من تلمسان القديمة.

حصننا رينا ومونتمولين Reina y Monte Molin (بطلينوس)

فما حصنان مستطيلا المخطط ، غير أن الأضلاع غير متساوية ، كما يضم كل واحد منهما مساحة تصل الى هكتار. ويلاحظ أن الأسوار والأبراج من الطابية مع وجود التجاويف وكذلك الأبراج الصماء ، منحنية المخطط تلك البوابة الموجودة فى حصن مونتمولين ، وتبرز من الخارج ، وهى شديدة الشبه ببوابة أشبيلية التى زالت من الوجود ، والتى كانت قائمة فى سور شريش de la Frontera لا على يد الموحدين . أما بوابة حصن رينا ، فهى تشبه بشكل جزئى للمدخل الرئيسى لقصبة شلب Silves ، وهو مدخل مباشر محاط ببرجين فى الزوايا . وقد تعرض حصن مونتمولين لترميمات كثيرة خلال العصر المسيحى ، وخاصة عندما أصبح جزءاً من أملاك " جماعة سانتياجو " ، وشوهدت فى داخله أطلال مبانى تبرز منها جيبين . أما فى " رينا " الذى شيد فى داخله مصلى مسيحى - ربما حل محل مسجد قديم - فإننا نجد ثلاثة أبراج بدائية ذات قاعدة مستطيلة ، أما المبنى فهو مئمن . وفى الوسط نعر على أطلال حصن داخلى مرتفع بعض الشيء مثلما هو الحال فى دشيرة ؛ وقد أشار تورس بالباس أن حصن " رينا " يقع فى الطريق الذى يربط أشبيلية ببطلينوس ، وقد احتله فرناندو الثالث عام ١٢٤٧م ؛ ولأننا نرى فى أحد أبراجه كتلاً حجرية موضوعة بطريقة تشبه المخذات الرومانية وربما تم جلب هذه الكتل الحجرية من المدينة الرومانية المجاورة المسماة Regina

ويواصل تورس باللباس حديثه عن الحصن قائلاً بأن المقر الداخلى المشار إليه سلفاً كان به ثلاثة أبراج مثمثة الشكل ، لكن لا يرى شئ من ذلك الآن . وأعتقد أن تورس باللباس أطلق خطأً مسمى قصبة على كل من حصن ريناو حصن مونتمولين ، فلم يكن لهما سمة الرقعة العمرانية المدينة .

قلعة فوينخيرولا Fuengirola (ملقة)

ورد ذكرها كما شهدنا كحصن أو قصبة خلال القرن العاشر ، ويشير الرازى إلى وجود برج مراقبة هناك ، بينما يراه كل من ياقوت وابن بطوطة - بعد ثلاثة قرون - على أنه رباط . والحصن عبارة عن شكل متعدد الأضلاع لكنه غير منتظم ، وكأنه يميل إلى الشكل المربع ، وله أبراج فى الزوايا بالإضافة إلى واحد فى كل ضلع . وإذا ما قمنا افتراضاً بجعل الأضلاع منتظمة فإن المحصلة هى حصن آخر مربع الجوانب ، أو ما يسمى بالرباط - المعسكر ، كما سيوجد به مدخل بارز فى واحد من جوانبه ، نو مخطط منحنى ، ويلاحظ أن المادة المستخدمة فى بناء الأسوار والأبراج هى الدبش ، ويبلغ ارتفاع هذا الجزء أربعة أمتار ، وفوقه أضيف الملاط أو الطابية tapial المصحوبة بالخرسانة ، كما أن الأبراج صماء ، غير أن الأمر المثير للفضول هو أن واحداً من الأبراج - برج مهدم - ويطلق عليه برج بيلا Vela قد شيد من الملاط بالكامل ؛ أما المدخل المنحنى المخطط فيوجد داخله ما يشبه الغرفة ذات السقف المقبى (قبة بيضاوية) ، وما نستوحشه هو الزوايا الأربع فى عضادتى البوابة أو الدخلات mochetas ، ويوجد خارج الحصن ما يمكن اعتباره بربخانة barbacana ، ولاشك أن هذا الجزء الأخير قد أضيف خلال العصر المسيحي ، وإذا ما عدنا للمواد المستخدمة فى البناء لوجدنا أن الأمر المثير للفضول هو حصن مورون Morón - محافظة أشبيلية - الذى ورد ذكره كقصبة إلى جوار قصبة فوينخيرولا ، له أسوار مشيدة من الدبش بالإضافة إلى طبقة من الطابية فوقه ، مثلما هو الحال فى الحصن غير المأهول المسمى سالياً Salía - محافظة ملقة - ، وكذلك الحال فى حصون أخرى فى الأندلس ترجع إلى الفترة من

القرن الثاني عشر وحتى الثالث عشر . والاحتمال كبير في أن القصبة التي شيدت خلال القرن العاشر قد هُدمت ، وأقيم فوقها حصن رباط خلال عصر المرابطين . -

حصن ألبونت Alpuente أو حصن القديس رومالدو Rumaldod (قádiz)

يقع في جزيرة القديس فرناندو حيث كان يوجد جسر خلال العصر القديم ، وقد أقيم هذا الحصن الرباط الذي ربما يرجع إلى عصر الموحدين ، وظل على حاله بفضل الموقع الاستراتيجي للمكان . وقد قام تورس بالباس بدراسته على أنه مبنى حربي خالص ، وجاءت هذه الدراسة بعد أن أشار دييجو أجويو إنيجيث إلى أهميته، وإذا ما رجعنا إلى المصادر العربية المكتوبة فلن نجد شيئاً عن الحصن ، غير أنه قد وردت إشارة متأخرة للغاية عنه أثناء حكم الملك ألفونسو الحادي عشر ، وبالتحديد عام ١٢٢٨م، وقد جاءت تسميته على أنه " حصن الجسر " C. de la Puente . ويرى تورس بالباس أنه سابق تاريخياً على ذلك ، أو أنه أقيم على يد بنائين من المورو الذين ساروا على النهج التشييدي ببناؤه على شاكلة أحد الأربطة الإسلامية ، اللهم إلا إذا كانوا قد قاموا باستغلال أطلال رباط عربي آخر في نفس المكان لإقامته ، ويرى الباحث المذكور أن القباب التي يضمها هذا المبنى - قباب مشطوفة esquifadas قائمة على مناطق انتقال وتليها أقبية متقاطعة aristas - لا توجد في أية مباني يرجع تاريخها إلى ما قبل القرن الثالث عشر . ومع هذا فكلما الصنفين موجودان في حمامات إسلامية في بالمبا دي ميورقة وفي جيان ، وكذلك في جب لوجه Loma الواقع في برج ستيتيل Setenil وفي الخيرالدا وهذه كلها مباني ترجع إلى القرن الثاني عشر لحد أدنى.

وهو عبارة عن بناء مستطيل الشكل (٢٥×٢٥ م) وله صحن مستطيل أيضاً في الوسط ، محاط بأربعة بلاطات ، كما توجد أبراج بارزة في الأركان ، وقد ثبت أن أحدها كان به كنيسة أو مصلى . أما المدخل الوحيد للحصن - مدخل مباشر - فيقع إلى جوار البرج الكائن في القطاع الجنوبي الشرقي . وإذا ما عدنا للنظر إلى البلاطات التي أشارنا إليها لوجدنا أنها مقسمة إلى قلايى أو حجرات صغيرة متصلة

ببعضها من خلال عقود نصف أسطوانية ، ويوجد في عمق كل واحد منها كوّات أو عقود مطموسة. كما أنها مسقوفة بأسقف مقبية متنوعة ، فمنها ما هو نصف اسطواني ، ومنها ما هو بيضاوي ، ومنها ما هو قبة التقاطع de alia أو ذو بنية مشابهة . ويلاحظ أن الأبراج الكائنة في الأركان - والتي تبرز عن الدرب - تتوفر على حجرات لها أسقف مقبية . وقد استخدمت الطابية tapial المصحوية بالخرسانة في بناء الأسوار والأبراج ، كما نرى عند المخل بعض الكتل الحجرية القديمة التي أعيد استخدامها . ولابد أن الحصن كانت به طبقة من الجص تكسوه بالكامل . وحتى نعثر على مبنى مشابه له علينا التطواف بالأريطة التونسية في كل من منستير وسوسة حيث أن كل واحد منها به أبراج في الأركان ، وكذلك أبراج أخرى وسط الأسوار بحيث أن واحداً منها كان يشكل المخطط الخارجى لمحراب المسجد الموجود بالداخل- يوجد هذا البرج المحراب في منستير - شهدنا أيضاً أن حصن البونت puente كان به مصلى داخل أحد الأبراج ، والأمر المثير للاستغراب ، هو أن المساحة الداخلية لهذا الحصن الكائن في قادش - ١٧٠٠م- تقترب مما عليه مساحة الرباطين التونسيين .

ويرى هذا النوع من الإنشآت ذات الأضلاع الأربعة في حصن شيرا chrea البلنسي والذي شيد بالكامل باستخدام tapial المصحوية بالخرسانة . وله أبراج في الزوايا بالإضافة إلى اثنين في الحوائط الأطول ، كما يرى الحصن بالكامل وقد أحيط بتحصينات إضافية على شكل المخطط الداخلى ، ويوجد برج طلائع وسط هذا الحصن شيد أيضاً من الطابية tapial . ويلاحظ أيضاً أن الحصن المسمى Castillo بمرسية - والذي يرجع إلى عصر المرابطين - ذو مخطط شعبيه ، لكنه يضم في هذه الحالة قصرًا . ورغم أن حصن القديس ماركوس في " بويرتو القديسة ماريا " مسيحي إلا أنه من المؤكد أنه كان رباطاً ديراً عربياً أعيد إصلاحه على يد المسيحيين بنفس التوزيع الكلاسيكي للأبراج الكائنة في الأركان ووسط الأسوار ، إننى أعتقد أن الحصن الكائن في قادش - البونت - ما هو إلا رباط دير حقيقى أعيد استخدامه كما جرت عليه يد الإصلاح الجزئى في عصر الملك ألفونسو العادى عشر .

حصن القديس ماركوس بويرتوماننا ماريا (قádiz) :

كان هذا الحصن كنيسة محصنة في بداية الأمر ، وكانت تعرف باسم حصن القديس ماركوس ابتداء من القرن الخامس عشر ، وهنا نجد نموذجاً آخر شاهداً على الاستمرارية بين الرباط الدير العربي والرباط الدير المسيحي ، وأول هذين النموذجين به مسجد ، أما الثاني ففيه كنيسة صدرت الأوامر ببنائها مكان المسجد في عصر ألفونسو العاشر العالم . وقد كان المكان في كلتا الحالتين ملجأ ، ومنطقة تمركز ، وملتقى المحاربين العرب أو المسيحيين ، ولازال يوجد في الكنيسة الحالية ، التي بناها المعلم على جزء من حوائط ومحراب المسجد القديم الذي يرجع إلى القرن الحادي عشر ، وتقع الكنيسة داخل حصن ذو تخطيط مستطيل ، ولهذا الحصن أبراج في الزوايا وكذلك أبراج أخرى مبنية الشكل في تلك الأضلاع التي يتم الوصول إليها من الشرفة الكائنة فوق دار العبادة . ويعتبر برج التكريم حصناً مهماً إذ به طابقان لهما أسقف مقبية ، كما أن السمات تعكس بوضوح الطابع الإسلامي حيث نرى أقبية التقاطع *arista* والبيضاوية والمشطوفة *es qmifadas* تقوم على مناطق انتقال مماثلة لقياب التقاطع ، أما بالنسبة للجدوى الحربية لدار العبادة المذكورة فإن كلا من " القرطاس " وابن خلدون قد كتبا عنه أنه في عام ١٢٧٧م أرسل أبو يوسف ابنه - أبا يعقوب - لمهاجمة حصون روتا *Rota* وسان لوكار *Sanlúcar* وغالينا *Galiana* والقناطير (وهذا الاسم الأخير هو الذي عرف به الحصن الكائن في " بويرتوماننا القديسة ماريا ") . ويعتبر برج التكريم نسخة مكررة للبرج الإسلامي مثلما هو الحال في برج كاربيو دي قرطبة *Carpio de C* والذي قام بتشييده معلم آخر من المورو خلال القرن الرابع عشر .

٤ قصر القصر *Alcazar*

أقام خلفاء النواة الأموية في المشرق مباني ملكية في الصحراء محاطة بمقارّ مربعة المخطط ، ولها أبراج على نهج الحصون *Castro* في روما ، والمقامة على مناطق

الحدود ، وقد انتقل هذا النموذج المعماري إلى العمارة الحربية البيزنطية في الشمال الأفريقي ، وأطلق عليه خلال العصر العربي قصر وقُصير ، وأحيانا ما نجد مسمى: خَرِبَة بمعنى مزبوح هو الحصن والقصر . أما في الغرب فقد أصبح مسمى القصر - من بين معاني أخرى - مرادفاً لمنطقة سكنى أو قصر أو بلاط ، ويربط سوفاجيه Sauvaget بين القصر الشرقي وبين المسمى اللاتيني Castrum أو حصن ، ولا بد أن هذه المباني التي أنشئت في الأراضي العربية ، وبالتحديد في الصحراء ، ترجع في طابعها الخارجى إلى الحربى، إلا أن الأمويين قد أقادوا في بداية الأمر من الحصون أو Castro الواقعة على الحدود الرومانية والبيزنطية وأخذوا منها نفس المكونات البنيوية ، وبالتالي هناك أبراج في الأركان وأسوار ، وهذا هو السبب الذى جعل الموروث الرومانى يستمر فيها . لقد كان قصير الحلابات Hallabat حصناً بيزنطياً أعيد بناؤه على يد الأمويين ليكون قصر إقامة ، وأضيف إليه مسجد بالداخل ، وفى الشمال الأفريقي والأندلس نجد أنه قد أقيمت هذه المباني ذات الأضلاع الأربعة ، ويرجع هذا إما لتأثيرات أموية مشرقية أو تأثير بالحصون الرومانية والبيزنطية الكائنة فى تلك المناطق ، وكانت لفظة " قصر " فى قرطبة الأموية تعنى مقر إقامة الأمير والخليفة ، ويقع إلى جوار المسجد الجامع ويحميه سور به أبراج، رغم أننا لم نفهم بما فيه الكفاية ذلك المخطط ذى الأضلاع الأربعة ؛ وكانت لفظة " قصر " تطلق منذ دخول الإسلام الأندلس على هذا النوع من المباني وأحيانا ما تتداخل مع القصبه ، وبعد ذلك ربما أطلق على حصن كان على شبكة الطرق وكأته منزل ، وحوله أقيمت مباني مأهولة بالسكان الذين أقاموا بشكل دائم ، وبذلك يمكن أن يكون النواة الأولى فى إقامة القرى ذات شئ من الأهمية فى أيامنا هذه . إلا أن النصوص العربية لا تفصح عن شئ بشأن التساوى فى المعنى بين القصر أو القصير . ومن المعروف أن بعض القصور الأموية المشرقية التى أشرنا إليها كانت نقطة البداية فى إقامة مدن حولها ، وهذا ما نجده فى حالة قصر الحير الشرقى وقصر الموقر إذ هما حصنان يطلق عليهما أيضا بلدات أو مدائن .

الأمر إذن هو عبارة عن بناء عام له أضلاع أربعة ، كما أنه حكومي ، ومهيأ ليكون عبارة عن حصن يقع - في الأساس - في المناطق السهلية التي استولى عليها العرب من الرومان . ونعرف في المشرق كلا من قصر الحير الشرقي وقصر الحير الغربي وقصر Giss وقصر الطوية وقصير عمرة وهذه اللفظة أدت إلى أن تشتق منها أخرى هي alcocer بنفس المعنى ، وهناك أمثلة أخرى من بينها "خربة" . وقد أحصى سوفاجية حوالي ٢٢ مقر إقامة محصنة ، ولها مخطط ذو أضلاع أربعة . وربما كانت لفظة خربة مساوية في المعنى لللفظة الحزام في الأندلس بمعنى السور ، أو السور ذي الأبراج ، وكان كروزويل يرى أن الأمويين في المشرق لم يكونوا بحاجة فعلية للدفاع عن أنفسهم في القصور ، ذلك أنها كانت بعيدة عن مناطق الحدود ، وهنا يرى أن شكلها الحربي يرجع إلى أنها قد أقيمت سيراً على نهج أو نمط ما يسمى Castella الواقعة على الحدود السورية غير أن ليزين Lézine يرى بأن هذه المقار كانت أماكن محصنة يلجأ إليها الخلفاء هرباً من الأعداء الداخلين والخارجين . وقد عرفت هذه المباني باسم القصور ، وهي عبارة عن مباني بيزنطية محصنة تقع في الشمال الأفريقي مثل قصر Belezna وقصر Braouch . ومن خلال ما عرضه البكري - خلال القرن الحادي عشر عن القصور العربية الكائنة في الشمال الأفريقي - نعرف أن أغلبها كانت بلدات ذات شئ من الأهمية وتقع بالقرب من أطلال قديمة ، وأحياناً ما نجد ذلك ينطبق على القصور الأندلسية ، التي ظلت مسمياتها حتى اليوم لكنها مطلقة على أسماء أماكن مثل حصن القصر Aznalcazar وقصر أبي دأنس Alcazar do Sal بالبرتغال والكاثار دي سان خوان في ثيودادريال ، وكذلك العديد من القرى المسماة Alcocer . بمعنى قصير . وقد أشار البكري بإيجاز إلى القصور التالية الكائنة في الشمال الأفريقي : القصر القديم (بلدة لها أربعة أبواب هي : باب الرحمة وباب الحديد وباب غليون وباب الريح) قصر البيضاء في القيروان والقصر العتيق وبلدة قديمة مهجورة (وقصر البحر في رقادة . وفي سوسة هناك : قصر ابن عمر الأغلب وقصر صنهاج وقصر الروم وقصر الدرك . وفي منستير نجد قصر Courieteln وقصر Deuhadja وقصر منصور ابن سنام وقصر سنام وهناك قصر في المهدية وقصر Silcia في ميناء تونس ، وقصر

إفريقية (بلدة كبيرة) ، وقصر إيليان وقصر طويينة Tobina وقصر ابن ميمون وقصر رباح (وهى بلدة مأهولة بالسكان) وقصر الطوب . وبالقرب من سبته وعلى شاطئ النهر الأسود Negro هناك قصر نو حصن Castro قديم وله حمام ، وكذلك بعض الأطلال الأثرية تعود إلى أزمنة غابرة ، وتطل على النهر ، ويتحدث المؤرخ عن قصر إيليان مشيراً إلى أنه قصر أو حصن به الكثير من الأطلال التى ترجع إلى القدماء . وإذا ما ظللنا مع البكرى فإن القصور المرتبطة بالأريطة هى رباط فى قصر أيعس " Abl's وميناء الرباط " فى قصر الحجامين بمدينة بونا Bona . وفى عصر الموحدين كانت هناك بلدة مهمة تسمى القصر الصغير ، وهى عبارة عن مدينة ذات مخطط اسطواني ، تقع على الطريق الذى يربط بين سبته وطنجة ، وكانت مركزاً لتجمع القوات المتجهه للجهاد فى الأندلس ، وقد ظهرت فى بداية الأمر على أساس أنها حصن (القرن الثامن) ، ولابد أنه كانت هناك فى ذلك المكان بلدة رومانية . ويطلق عليها البكرى القصر الأول ، أما الأندلسى وابن صاحب الصالة فيطلقان عليها قصر المصمودة ، ثم بعد ذلك سميت قصر المجاز ، وبعد ذلك القصر الصغير . أعيد تهيئة المكان حريباً فى عصر الموحدين ، ويبدو أن هذا " القصر " لم يكن كما فهم من فيلكنس إيرنانديث ، من حيث أنه إشارة عامة إلى مقر إقامة يقع فى الطريق الذى يربط بين طنجة وسبته : أيضاً نجد القصر الكبير - أو القصر الكريم الذى ذكره ابن خلدون ومعه قصر كتامة Ketama وقد تنفس على يد العرب ، وقد كان فى بداية الأمر حصناً (القرن الثامن عشر) يقع على Oppidum روماني . وعادة ما يطلق على كل من رباط سوسة ورباط منستير مسمى القصر ، وقد عثر فيهما على آثار ترجع إلى عصر ما قبل الإسلام ، ونقرأ فى " الحلل الموشية " : أنه عندما حاصر الموحدين مراكش لجأ المرابطون للدفاع عن أنفسهم متحصنين بقصر الحجر . وقد كان فى مدينة تونس - داخل الأسوار التى شيدها الأغالية - قصر مهم (القرن الحادى عشر والقرن الثانى عشر) ويجوار القصر أقيم مسجد يحمل نفس الاسم ولازال قائماً ويحمل البصمات المعمارية لتلك الفترة . يمكننا أن نستخلص من كل هذه التسميات التى سردناها أنه كلما كان هناك أطلال رومانية أو قديمة - أى ترجع إلى عصور ما قبل الإسلام - كان

يظهر مبنى أو بلدة يطلق عليها أو عليه قصراً ، وهذا افتراض قابل للتطبيق على الأندلس بحيث يكون منطقياً القبول بسمى قصر أوجوستا Q. Augusta - سرقسطة - طبقاً للعدري ، وكان الكلمة مشتقة من أوجوستو Augusto ، إلا أن المقرئ يطلق عليها اسماً آخر هو " قصر السيد " ، ويتحدث ياقوت عن ماردة مشيراً إلى أنها واحدة من العواصم التي تم اختيارها لتكون مقر الملوك القياصرة والمسيحيين ، ويشير الأديسي إلى قصور متهدمة في قصبة ماردة ، وطبقاً للموروث الشعبي أنها أقيمت فوق مبنى روماني - ربما كان الحصن أو القصبة - وهنا يمكننا عند قصر رأس = كاثيرس Caceres طبقاً لما أطلقه بعض المؤرخين العرب (وبالتحديد قصراش عند كل من البكري والإديسي وياقوت) ، ذلك أن المدينة التي وصلت إلينا وبها الكثير من الآثار ، التي ترجع إلى عصر الموحدين (كما أن مخططها عبارة عن رباط) أقيمت على أطلال المدينة الرومانية ثوريا القيصرية Norb C. ، ولا زالت هناك بعض أطلالها ، أو يرى كل من فيلكس إيرنانديث وبايبي برميخو أنه قصر سان خوان ، أو قصر بني عطية (طبقاً لابن حيان والعدري) وقد عُثِرَ في حي القصر Palacio على بعض قطع الفسيفساء الرائعة التي ترجع لمدينة رومانية ، وكان العثور على هذه الفسيفساء نتيجة حفائر جرت خلال موسم ١٩٥٤/٥٣ م ، وخلال القرن السابع عشر كان يوجد في " منازل القصر " حصن به أبراج . وفي قرمونة نجد الكثير من القصور التي يوجد لمعظمها الأبراج والأسوار ، الموروثة عن الرومان مثل بوابة قصر أشبيلية وبوابة قرطبة ومارشينا Marchena غير أن المؤرخين العرب يتحدثون في هذا المكان عن قصبة وليس عن قصر . وسيراً على هذا الدرب نجد أسماء أعلام مثل Plazuelo و Plazuelos أي قصور صغيرة . ففي محافظة وادي الحجارة يقع على نهر إيناريس Plazuelo حيث نجد أطلال بلدات رومانية ، كذلك يوجد قصر آخر بالقرب من سيجوينثا Sigüenza ، وتعثّر حوله عن أطلال رومانية ويغض النظر عن هذا التعاقب المحتمل فمن غير المفهوم العثور على عدة " Alcocer أو Alcazar دون أن نعثر - مؤقتاً - على أي أثر يشير إلى وجود مباني سابقة على العصر الإسلامي ، وليس هناك من تفسير إلا وجود تأثير " القصر " الملكي الذي أخذ يتدرج مفهومه مع مرور الزمن ليصبح بمعنى الحصن الكبير أو الصغير ،

سواء كان ذلك في المشرق أم في المغرب ، ومساواة هذا المفهوم لمفهوم المنزل أو البيت الكائن على الطريق ، طبقا لفيكس إيرنانديث . وإعمالا للحقيقة نجد أن المؤرخين العرب يطلقون مسمى " منزل " دون أية إضافات على أماكن ومواقع قائمة في الطريق وما يبرر وجودها - في بعض الحالات - هو تضاريس المكان .

أما في قرطبة فريما كان هناك اتجاه للسير على نهج الخلفاء الأمويين في المشرق، ومن هنا فإن الأمراء والخلفاء أطلقوا مسمى " قصر " على قصورهم ، فهم قد أقاموها هناك إلى جوار المسجد الجامع ، حيث كانت توجد قصور إما قديمة ، وإما أنها راجعة إلى عصر القوط (ابن يشكوال والمقرئ) ، وهذا تقليد يمكن تطبيقه على قصور أشبيلية . وإذا ما ركزنا النظر على الحالة القرطبية لوجدنا أن المبنى الذي تحول إلى أطلال ، والذي يرجع إلى عصر ما قبل دخول الإسلام كان قصراً مربع المخطط ، وله أبراج ثم قام الأمويون بإصلاحه وتوسيعه وضرب سور حول المبانى الرسمية أو الحكومية المستخدمة لأغراض عدة ، أو كانت لاستخدام فردي ، ومعنى هذا أننا عندما نتحدث عن قرطبة الأموية يمكن أن نتحدث عن مقر قرطبة أو قصر الخليفة ، وهى تراكيب رمزية أو رسمية . تعنى عليها أيضا مسمى قصر . وقد أصبحت هذه الصورة القاعدة العامة ومنازاً يحتذى بالنسبة لما أنشئ بعد ذلك في مدينة الزهراء التى هى عبارة عن قلعة ملكية لها أسوارها الخاصة بها . وخلافاً لما قيل فإن هذه المنطقة المُميزة لم تكن مقراً أو قصراً مخصصاً للترفيه، بل كانت صورة مصغرة لقرطبة ، أى أنها مساحة عمرانية ضخمة محاطة بأكثر الأسوار سمكاً فى الأندلس ، كما كان أبرز مبانيها القصر . ويشير ابن حيان إلى مدينة الزهراء بقصر "Qarqanit" وفى الوقت الحاضر يحاول الدارسون الربط بين هذا المسمى وبين لفظة qanat قناة إشارة إلى وجود قنوات سقوية للمياه تعود لعصر ما قبل الإسلام ، وتقوم بتغذية المدينة الملكية. وهى فى حقيقة الأمر عبارة عن قنوات قديمة أعيد استخدامها وبنائها خلال القرن العاشر مثل مجارى المياه الرومانية فى تونس . وقد عثر أثناء الحفائر التى أجريت خلال الأعوام القليلة الماضية على قطع من الرخام الملصق والمشغولة - المنتشرة بكثرة -

بما فى ذلك بعض تيجان الأعمدة ذات الطراز المركب ، وهنا يمكن الظن بأن سفح هذه المنطقة الجبلية ، ربما كان يضم مباني رومانية مهمة . وإذا ما توجهنا ببصارتنا إلى المدينة التى بناها المنصور بن أبى عامر - الزاهرة - لوجدنا أن المؤرخين والشعراء العرب يتحدثون عن القصور فيها ولا يذكرونها كقصبة أبداً .

ويطلق المؤرخون العرب فى الأندلس لفظة قصر على كثير من الأماكن التى لم يتم حتى الآن تحديد مواقعها ، فبالإضافة إلى قصر قرطبة هناك ذكر لقصر الحزام فى طليطلة (حيث يشير ابن حيان إلى أن الخليفة ترك هناك قصرًا ليكون مقرًا للقضاة والولاة يقع إلى جوار بوابة القنطرة مكان الحزام الذى قام بتشييده ٩٢٢م) . وهناك جدل حول موقع هذا القصر ، وهل هو فى المنطقة السهلية التى يوجد فيها فى الوقت الحاضر مستشفى الصليب المقدس والمناطق المحيطة بها . أم أنه كان فى المنطقة المرتفعة التى يوجد فيها حالياً قصر كارلوس الخامس ، وهذا ما بدأ يناقشه خايمي أوليبار . هناك قصر كبير يقع فى قصبة ألمرية يرجع إلى القرن الحادى عشر ، طبقاً لما يقول به العذرى ، وهذا ما يتوافق مع ما عثر عليه من أطلال ملكية فى المقر الثانى أو المقر المركزى ؛ كما يذكر مسمى قصر فى قصبة ملقة (أعمال أعلام) وتذكر منكرات عبد الله - قصر غرناطة الذى يقع فى أعلى منطقة فى البيازين ؛ ومن الأقوال الشائعة والموروثة أن رفات المنصور قد وُرى فى قبر بقصر محصن بالقرب من مدينة سالم . ويتحدث الرازى عن حصون باستخدام لفظة قصر وذلك عند حديثه عن منطقة بلطانيا Boltana (قصر البكا وقصر ميماس Mimiqas) ويذكر العذرى قصوراً فى الثغر الأعلى : قصر عباد = Cazabaret - طبقاً لإلياس تريس . وقصر بنى خلف وحصن القصر = Atquezar - طبقاً لفرناندوى لا جرانخا (ولا زالت هناك بعض المداميك التى رُصت قطع البناء فيها بطريقة أدبية وشناوى Scales) كذلك نجد قصر تطيلو . وفى أشبيلية يذكر البكرى قصر دار الإمارة ذا الأسوار والأبراج الذى شيد أو أعيد بناؤه على يد عبد الرحمن الناصر ؛ كما أشار إليه ابن حيان أيضاً ، وهذا المؤرخ نفسه هو الذى أشار - عند الحديث عن سرقسطة - إلى وجود قصر قديم

وقصر جديد أقيم خارج المدينة ، وفي الجهة المقابلة . كما أشار خواكين بايبي إلى مسميات أخرى جمعها من مؤلفات المؤرخين العرب مثل قصر بُنيرة الكائن في كورة Rayya ، وربما كان Casarabonela في الوقت الحاضر (ابن حيان) ، وهناك حصن القصر (الادريسى) في دائرة Morón de la Frontera ، وفي نفس محافظة أشبيلية - طبقاً لكتاب تقسيم أشبيلية Repartimiento - هناك = Facalcazar محض القصر - طبقاً لإلياس ترس وربما كان حصن القصر أو Aznalcázar . هل هناك حصن القصر الواقع إلى جوار Zalia (ملقة) ؟ (مذكرات عبد الله). أما ياقوت فيذكر لنا هذه الأمثلة . حصن قصر راس (يذكر ذلك كل من ابن حوقل والادريسى ؛ وهناك قصرش Cáceres ، قصر رأس طبقاً لتورس بالباس) وقصر كتامة Kutama بمدينة الجزيرة ، وفيما يتعلق بهذه المدينة هناك مخططان عاديان مريعا الشكل ويقع في الشارع القديم Vieja والجديد دل ماركيز دي بربون ، والثاني يذكره القرطاس ، ويرى فيكلس إيرنانديث أن العنصر النهائي لبلدة Manmagastre = Mumaqasa هو لفظة قصر ، وهي بلدة ترجع إلى القرن الحادي عشر، وقد ذكرها ابن عذاري . هناك Alquezr يذكر على أنه حصن ، ويرجع إلى القرن الثالث عشر ، في محافظة أليكانتي . ويذكر لنا الإدريسى هذه الأماكن الأخرى : حصن القصر الواقع في الطريق الذي يربط قرطبة بالمرية وقصر دوسال (قصر أبي دانس) في البرتغال ، وهناك قصر صغير يقع بالقرب من المرية ، وهناك قرية يطلق عليها قصر في دائرة وادي أش Guadix (ابن الخطيب) ويذكر ابن صاحب الصالة قصر مرسية . ومن خلال وثيقة ترجع إلى القرن الثالث عشر نعرف أن القصر الصغير - قصر موحدي) لهذه المدينة ثم منحه لجماعة " الوعاظ " Predicadores . وعند أبواب مرسية وبالقرب من حصن Mon-teagudo ورد ذكر قصر يطلق عليه قصر ابن سعد وهو قصر Castillejo ، طبقاً لليوبولديو تورس بالباس ؛ واستناداً إلى وثيقة ترجع إلى عام ١٢٤١م ، قام فرناندو الثالث بالتبرع لجماعة أقليمش بضیعة القصر (Guadalcazar) وينسب المؤرخون العرب إلى عبد الله - مؤسس برج الذهب في أشبيلية - قصرًا يحمل اسمه ويقع في مدينة ملقة ، وله حدائق ، وقد تحدث عن ذلك ابن الخطيب . هناك قصر الحبور - طبقاً للزهرى - في

دانية . وتكثر المنيات داخل قرطبة وخارجها وربما كانت قصوراً مسورة ومحصنة أو قصراً ابتداء من القرن العاشر ، وطبقاً لابن سعيد وآخرين من المؤرخين نجد : قصور البستان والروضة والزهور وبمشق والمعشوق والرمستاك والسرور والطي والبادي والفارسي . ولا شك أن " الناعورة " كان قصراً ومُنِيَّةً في الوقت ذاته . وداخل أسوار القصر القرطبي هناك أحد عشر سرايا من بينها قصر السرور . وفي سفوح جبال ملقة هناك منازل أو مَنِيَّات يطلق عليها قصراً ؛ وكما يؤكد إنريكي يوبريجات فإن قصر بلنسية الذي ذكره المؤرخون العرب والمسيحيون ربما كان في منطقة " قصر الأسقفية " أي غير بعيد عن ميدان " المنية " وعن الكاتدرائية التي ربما أقيمت على أساسات المسجد الرئيسي، وهي منطقة تم العثور فيها على أطلال منازل عربية ، من تلك التي تنسب إلى الطبقة الأرستقراطية (ر . سوريانو ، و خ . باسكوال في : " العمران في إقليم بلنسية خلال العصور - الوسطى) ومن غير المستبعد أنه كان في مواجهه الكاتدرائية الحالية في جيان ، والمقامة على أطلال مسجد قديم ، مقر إقامة عربي محصن أو قصر، سيراً في ذلك على النهج القرطبي ، وربما كان أيضاً على نهج ملقة ؛ وفي مدينة سبته، القرن الخامس عشر ، يشير الأنصاري إلى " قصر " به حمام رائع في القصبه . ويقدم " سيموننت " بعض النماذج في الأندلس تحت مسميات هي : Casr Banalra و Casr Vinaría . وهناك بعض أسماء الأعلام الجغرافية الأسبانية المبعثرة هنا وهناك التي تحمل مسميات مثل al-alcázar ، alcaicer ، alquezar ، cazares لكنها لا تضم أية أطلال لباني أقيمت هناك في أغلب الحالات .

وتتدم قائمة القصور هذه المرة بقصور حقيقية في غرناطة الموحدين والناصريين وقد ذكرها المؤرخون العرب كما وردت على حوائط الحمراء من خلال النقوش الكتابية ، ومن القصور الغرناطية التي كانت : "الدار البيضاء" الذي تأسس على عهد العاهل الموحدى مجلو Majlu ؛ وقصر سعيد ، وهو أيضاً قصر موحدى لأبى إبراهيم إسحق ، وقد ورد ذكرهما عند ابن الخطيب ، ومن القصور الناصرية التي كانت أو لازالت ، قصر شنييل Genil وقصر "نجد" طبقاً لما أورده كل من ابن الخطيب وابن الجيَّاب ،

ولم يتبق إلا سراى أوقبة من القصر الأول . وكانت القصور فى مثل هذه الحالات مشيدة من أسوار غير حربية ، ويطلق على المبنى إما قصرًا أو دارًا . ومن خلال النقوش الكتابية على جدران الحمراء أن جنة العريف - الواقعة شمال الحمراء - كانت قصرًا . ومن المباني الملحقه بقصر مهم فى غرناطة فى حى "نجد" - كان الصالون المسمى " الغرفة الملكية للقيس دومتجو " الذى يرجع إلى نهاية القرن الثانى عشر أو بداية الثالث عشر . وقد استندت الأستاذة روبرا على الشاعر الغرناطى ابن (الجياى) فى وصفه لقصر "نجد" حيث يُشع جمالاً وأحياناً ما يتحول إلى حلبة معركة ، وأخرى إلى مرعى للغزلان " وتسلط الأستاذة الضوء على أن هذا القصر يبتعد عن مفهوم الارتباط بين القصر والحصن الذى عاد للظهور فى برج الأسيرة بالحمراء حيث كان من الداخل قصرًا ، أما من الخارج فكان حصناً أو برجاً أو قلعة حرة .

ويعد استعراض العديد من الأمثلة التى ذكرناها لا نجد إلا القليل منها الذى يساعدنا على معرفة الشكل البنىوى الذى كان عليه القصر الأندلسى ، وربما كان هذا النعت ، "قصر" ، يشير فى الأساس إلى أن المبنى إما حكومياً أو من المباني المميزة لكنه لا يشير فى الأساس إلى الشكل البنىوى الحرسى . وعموماً فإن هذه المباني تبدو كأنها الحصون أو القلاع ذات المخططات الشديدة التنوع إذا ما كنا نعرف على وجه اليقين فيما إذا كانت هذه تشبه قصر رباطى كل من سوسة ومنستير ، أى أنه عبارة عن مخطط مربع الشكل وله أبراج فى الأركان . ومع هذا فإن القصر الأشبيللى الذى يرجع إلى القرن العاشر والذى ربما سار على نهج النموذج القرطبى يجعلنا نتصور أنه كان عبارة عن مساحة واسعة مربعة الشكل ومسورة وله أبراج مثلما نرى فى واجهة " ميدان النصر " - على نهج " المدينة " فى كل من ميورقة وإباسة ، Ibiza ، وكذلك حصن أو قصبة أوليت Olite - وقام سلاطين الموحدين بإقامة قصورهم داخل المقار الأموية الخاصة بالقصور سواء فى قرطبة أم أشبيلية ، وقاموا بأحداث نوع من التقنية لها ، ولم يلجأوا إلى القصبات ذات المخططات الجديدة . ويشير ابن صاحب الصلاة إلى أن أبا يعقوب أقام عام ١١٧١م فى " منزل الحكم " ومقره قصور قرطبة ، حيث كان يقوم

بتدبير شئون النولة من هذه الأماكن ، وهناك مقر يطلق عليه المكرمة ، وقد أطلق هذا الاسم على واحد من القصور الأشبيلية . ويوجد قصر آخر في هذه المدينة هو المبارك ، ويحدث نفس الشيء في أشبيلية . وقد كان قصر الحجر الرابطي في مراكش مربع المساحة ، وله أبراج ، ولم يتبق منه إلا جداران من السور بأحدهما بوابة ذات مدخل مباشر تقع بين برجين متقاربين إلى جوار مسجد الكتبية . وفي مراكش أيضاً نجد أن قصبته الموحدية ذات مخطط مربع وبذلك تتشابه مع مخطط القصر أو مقر إقامة الحكام الموحدين الذين هم مؤسسوها . وقد كانت هناك قبة أو صالون العرش سيراً في ذلك على النهج الأموي القرطبي الذي استمر في أشبيلية وفي الحمراء . ويلاحظ أن قصر Castillejo بمرسية (يشبه في مخططة قصر أشير الزيري (القرن العاشر) في الجزائر) عبارة عن مخطط مستطيل الشكل ومحصن بالأبراج . وعلى ذلك فهناك احتمال كبير في أن مصطلح " قصر " كان يطلق في الأندلس أيضاً على حصون مخصصة لإقامة الإرسقراطيين خلال القرون الثلاثة الأولى (رأينا قبل ذلك أن الرازي ذكر ثلاثة حصون بصفة قصر في معرض حديثه عن الثغر الأعلى) . وإذا ما سرنا في هذا الخط فالاحتمال قائم في أن المقار والمنيات المذكورة الواقعة حول قرطبة - مثلما هو الحال في قصر الجعفرية - كانت قصوراً محصنة سيراً على أسلوب المقار المحصنة أو القصر العربي المشرقي خلال العصر الأموي ، ويتكرر هذه الحالة في القصور التي يرد ذكرها في أشبيلية القرن الحادي عشر ذات السراي الملكي أو " القبة " والقصر الزاهر (ابن بسام) = حصن الفرج (وهل هو Aznalfarache ؟ - حيث تجد الحكم وابن الأبار يتحدثان عنه ذاكرين إياه بمسمى حصن ومسمى قصر على شكل حصن . وهناك قصر زاهي (Pérès الشعر الأندلسي) وهل مكانه هو برج الذهب ؟ ورغم أنه يمكن الاعتراض بشأن حالة قرطبة بالقول بأن هذه المدينة كانت محصنة بشكل ممتاز من خلال الأبراج والحصون المقامة على أطرافها . وهناك قصر في شلب Silves ربما كان معاصراً لهذه القصور الأشبيلية وهو " قصر Sarayid . وبالتسبة لبلدة " حصن القصر " القريبة من أشبيلية نعرف أن المكان كان مسوراً بسور من الطابية tapial ولا زالت هناك أطلال مرئية له حتى الآن ، وله باب منحنى المخطط ولا شك أن هذا الباب

كان إضافة ترجع إلى القرن الثاني عشر ؛ وفي هذه الحالة نجد أن لفظة حصن hisn أو حصن *hizn* تدغم النظرية التي تتحدث عن أن " قصر " أو مقر إقامة = حصن ؛ ومع هذا فإن الأمر في نظر فيليكس إيرنانديث عبارة عن حصن مقر إقامة حكومي ، رغم أننا يمكن أن نتخزع منه صفة رحابة المساحة . وقد أطلق على بعض الحصون ، التي أقيمت خلال العصر العربي ، قصوراً أثناء العصر اللاحق (المسيحي) ومثالثا على هذا ما يتعلق برندة ، طبقاً " لسجل " هذه المدينة ، وكذا إستجة ، غير أن مسمى القصر هنا ورد ذكره أيضا عند ابن حيان . وفي عام ١٢٨٢م جرى الحديث عن قصر بلدة مولينا دي أرغون ؛ كما لا نعلم حالات أطلق فيها مسمى القصر أو القصر الصغير *alcazarejo* على أبراج أو تحصينات خاصة بالبوابات الرئيسية ، وطبقا للأصاري فإن بلدة *Betyunes* القريبة من سبتة كان بها " برج السواحلية وبه قصر أو حصن في جزئه الأكثر ارتفاعاً ، والذي كانت تصل إليه المياه من خلال توصيلات خاصة ، وتواصل استخدام هذه المسميات في أشبيلية المسيحية .

إلا أن أبرز شيء يشد الانتباه فيما يتعلق بلفظة *qasr* هو توريث ذكرها كثيراً في الحوليات وأسماء الأعلام الجغرافية ، وكثيراً ما نجدها تطلق على أماكن توجد في المناطق الكائنة على أطراف المدن؛ ومن الواضح أن هذا النسق قائم في المشرق كما هو في المغرب الأمر الذي يجعل من المستحيل تطبيق ذلك المسمى على القصر أو مقر الإقامة الملكي . إذن فإن لفظة *Qasr* وكذلك *alcazaren = qusayr* و *alcocer* في أسبانيا ومصر (الإبريسي طبقاً لسوفاجية) والجزائر (طبقاً للإبريسي) كثيراً ما كانت عبارة عن مصطلحات يسهل إطلاقها على منازل أو مباني محصنة ، وربما على "منزل" أو بيت في الطريق *Parador* طبقاً لما أشار إليه كل من فيليكس إيرنانديث وآخرين . وفيما يتعلق بالشرق فإن فرائكو سانشيث يذكرنا بإبن جبير الذي أشار في معرض حديثه عن رحلاته إلى العديد من القصور الكائنة إلى جوار بحيرات وطرق القوافل واعتبرها حصونا . ومن بين هذا النوع من القصور الصغيرة نجد واحدا بالقرب من مونتورو *Montoro* ، وربما ورد ذكره عند الإبريسي حيث قام المسيحيون بإقامة برج ضخم هناك يسمى الكاربيو *El carpio* الذي يعتبر قلعة حرة (قلهرة)

مقامه على الطريق ، وبالقرب من ذلك المكان أقيمت دار للعبادة تسمى كنيسة القديس بدرو للبلدة التي أطلق عليها : Alcozer . رأينا إذن أن نظرية القصر = منزل في الطريق تعترضها عقبات أهمها وجود مبانى محصنة يطلق عليها " قصر " أو " قصير " ، وهى تسميه غير دقيقة ، على أساس أن ذلك انعكاس رمزى " للقصر الملكى " ويتعلق هذا بمرحلة متقدمة عندما أصبحت كلمة قصر مرادفة لحصن .

وعلى ما يبدو فقد كان هناك قصر ذو مخطط مربع وأبراج فى الأركان فى مدريد المسيحية ، وكذلك فى القصر القديم التابع للأسقفية فى ألكالا دي إينارس ، وربما كان هذان القصران النموذج الأول لقصر طليطلة الذى أقامة الملك كارلوس الخامس ونموذجاً أيضاً لمنشآت أخرى أقامتها الأسرة الملكية الأسبانية (النمساوية) وخاصة الأسكوريال . غير أن الأمر الذى لا يظهر بوضوح هو فيما إذا كانت لفظة " قصر " مرجع فى الأساس إلى المخطط المربع الذى تبناه العرب ، أو أن الأمر يرجع فى الأساس إلى اتخاذه كمقر إقامة ملكى أو أسقفى . ومن المعروف أن القصور الناصرية فى غرناطة - وهى آخر القصور الإسلامية فى شبه الجزيرة - لا تقدم لنا من حيث النصوص المكتوبة أو الآثارية مخططات منتظمة مكونة من أربعة أضلاع محصنة ، فجئة العريف عبارة عن " دار " مغلقة من جهاتها الأربع مثلما هو الحال فى قصر قمش وقصر بهو السباع اللذين يطلق عليهما أيضاً مصطلح " دار " غير أن النقوش الكتابية الإسلامية الحائطية تصر على استخدام لفظة " قصر " . كما يلاحظ أن المبنيين الأخيرين المشار إليهما ليست لهما تحصينات ذلك أنهما ضمن السور العام للحمراء . وقد سبق أن نوّهنا إلى أنه ، فى آخر المطاف ، أطلق مصطلح " قصر " على المسكن الدار - أو الحصن ، شريطة أن يكون ذلك ذا سمة أرسقراطية ، كما أطلق أيضاً على مكان مشهور منذ القدم نظراً لوجود أطلال رومانية . وفيما يتعلق بالبعد الأول نجد ف . كويرا يتحدث عن Alquézar فى الثغر الأعلى بقوله " ويمكن أن يكون قصر ألكالا هو الأكثر طبيعية لكن لفظة قصر أطلقت أيضاً على المكان نظراً لأنه تابع لحاكم مهم " .

وختاماً يبدو لنا أن مصطلح قصر كان معناه يتسم بالغموض الشديد في الأندلس مثلما هو الحال بالنسبة لنعوت أخرى ذات طبيعة حربية مثل تلك التي سبق الحديث عنها وبالتالي فإن بُعد الدلالة معقد غير أن الأزمنة الأولى لاستخدامه كانت تتجه إلى إطلاقه على مقر إقامة أرستقراطي محصن ، كما أنه ذو مخطط مربع ، غير أن هذا المخطط يمكن أن يشعل في نهاية المطاف حصوناً مقامة في المناطق السهلية ، وربما حصوناً تابعة للدولة . ويغض النظر عن هذه الصورة المتعلقة بمقر إقامة مغلقة أو حصن فإن لفظة "قصر" يمكن أن تشير إلى مبنى على هيئة "قلعة" متخذة للإقامة ، ولها مباني متنوعة ومعقدة (قرطبة ومدينة الزهراء وأشبيلية) . هناك احتمال قائم أيضاً يقول بأن العرب أطلقوا لفظة قصر بشكل رمزي على الحصون المهمة أو المباني الصغيرة الكائنة بعيداً عن المدينة ، وهذا قياساً على استخدامات مصطلحات مثل القصبية والبرج . ، إذا ما اتبعنا الحوايات العربية فمن البديهي القول بوجود توجه واضح للخط بين مصطلحي قصبية وقصر بحيث من الصعب أن نعرف أيها يشير إلى مساحة أكبر في إطار المدينة ، ففي الثغر الأعلى نجد لفظة "قصر" هي "السدة" أو Zuda أي استيحاء اللفظة القرطبية التي أطلقت على منطقة مهمة في القصر الأموي، وربما كان ذلك إدارة الدولة Cancilleria، كما ينوه تورس بالباس، وإذا ما أخذنا في الاعتبار البعد المساحي فقط فلا يمكن اعتبار لفظتي قصر وسدّه مترادفتين . ومن ناحية أخرى لم نصل بعد إلى درجة اليقين بشأن ما طرحه فيلكس إيرنانديث وآخرون بإشارته إلى أن qasr = qusur هو منزل أو بيت على الطريق .

تبقى هذه الدراسة غير مكتملة إذا ما صعدنا عن القصور البربرية القائمة جنوب تونس ، وتلك القائمة في جنوب مراكش ، وهي القصور التي تحدث عنها ودرسها كل من أ . لويس وهنري ترأس و ج . آلان ، وقد شهدنا في الحالة التونسية أن لفظة قصر أحياناً ما تختلط في المعنى بلفظة قلعة وقصبية ، بينما تختلط في المغرب بلفظة Ithrem . نشير أيضاً إلى الشهرة التي عليها القصور الكائنة في وادي Dadé وهي عبارة عن مقام إقامة محصنة بالأبراج ، ولها منظر مهيب جعل هنري

ترأس يظن أنها متأثرة بما هو قائم في الأندلس ويرى أ . لويس أن المقار المحصنة في تونس كانت تلك التي توجد في المناطق الجبلية والسهلية ، وكانت إما معزولة أو مجمعة مكونة بذلك مقاراً لقبائل كانت تجتمع تحت مظلة واحدة مشتركة تستخدم كملاذ وكمخزن للغلال .

أطلق الرومان على مقار الإقامة ذات المخططات المعقدة والأرستقراطية المقامة في الريف مصطلح *Villa* ، وهناك بعض منها مصورة في أعمال فسيقساء توجد في متحف البارون بوتيوس *El Bardo de Tunes* ، وهي عبارة عن منازل أو حصون ذات أضلاع أربعة ، ولها أبراج في الأركان ، وكذلك توجد أبراج منعزلة في الداخل كأنها للحراسة إذ تتسم بارتفاعها العظيم ، وهذه نماذج يجب أن توضع في الاعتبار . وحقيقة فإن هذه المقار المخصصة للإقامة أو القل للكية لها أصدائها في قصور مدينة الزهراء وفي الشرفات العليا ذات القصور المحصنة والمستقلة حيث بها العديد من الأبراج الصماء المنتشرة على كافة الأضلاع . وربما كان هذا النموذج وذلك الآخر الموجودين في فسيقساء متحف البارون *Bardo* من النماذج القابلة للتنفيذ على القصور الأموية الكائنة في الريف القرطبي وسوف نقوم فيما يلي بوصف نمونتين للقصور العربية التي تعتبر النموذج القائد في إطار القصور الأندلسية .

الجغرافية : نموذج القصر المحصن .

هو عبارة عن قصر يرجع إلى القرن الحادي عشر ، وهو ذو نمط محدد أو مربع يسيطر عليه برج عظيم أو قلعة حرة ترجع إلى القرن العاشر ، إلا أن السيد / إنيجث المتش يرى أنها شيدت خلال القرن التاسع . وقد أشار بعض المؤلفين إلى أنها يمكن أن تعتبر برجاً لمعسكر حربي - محطة أو معسكر - أسسه عبد الرحمن الثالث خلال عملية حصار مدينة سرقسطة وغزوها (ابن حيان والعذري) ، وهذا البرج مستطيل المساحة ويقع على الحائط الشمالي للمقر المحصن الذي شيده العاهل - المقتر أي أبو جعفر

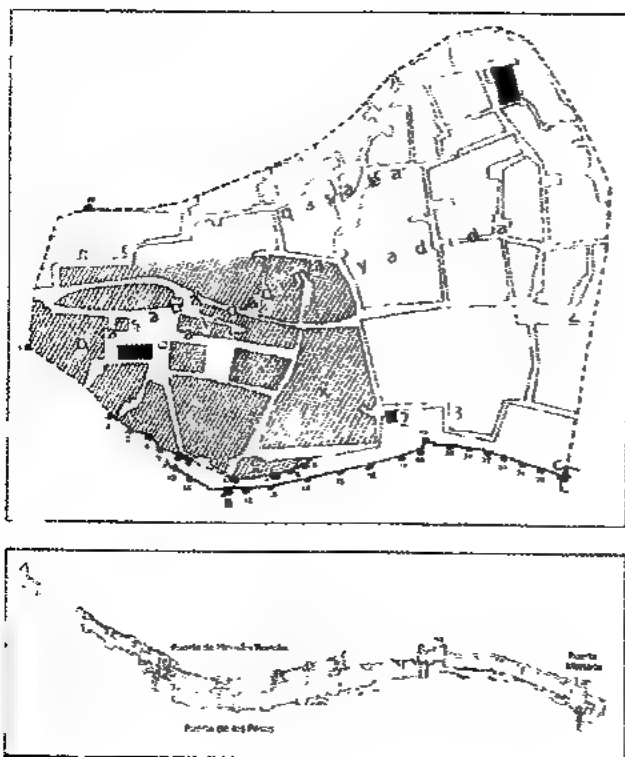
- الذى أطلق اسمه على القصر - وذلك خلال القرن الحادى عشر . والمقر مستطيل بعض الشيء ، وله أبراج تكاد تكون اسطوانية ، مثلما هو الحال فى بعض الأبراج الخاصة ببعض القصور الأموية فى سورية ، وكذلك فى بعض الأبراج الأخرى فى رباط سوسة ، غير أن هذه الأخيرة ذات حجم صغير بشكل واضح بالمقارنة . هناك أبراج فى الأركان، وكذلك ثلاثة أو أربعة فى الواجهات . أما فى بوابة المدخل المباشرة - فهناك برجان تويمان متقاربين ، أما فى الداخل فتوجد مساحة لا تقل عن ٢٦٤٠٠ م^٢ يلاحظ فيها وجود ثلاثة فراغات واسعة على شكل مستطيلات تمتد من الجنوب إلى الشمال ، أحدها المجاور للمدخل ، وبه ملحقات جرت عليها إصلاحات كثيرة ، وهناك المنطقة المركزية المخصصة للقصور، أما الثالثة فهى منطقة تكاد تكون خالية من أية مباني وتجرى بها حفائر - وإذا ما تحدثنا عن القصور فإنها تشير بشكل جزئى إلى أنها منبثقة من القصور الخلافية فى مدينة الزهراء ، ويسيطر على هذه المباني صحن كبير - صحن القديسة إيزابيل - به حدائق ، وكانت به فى الأزمنة الغابرة ممرات مرتفعة . وفى الشمال هناك بائكة *apaisado* بالإضافة إلى بركة فى الوسط وقواطيع ، ويلى ذلك صالتان على نفس شاكلة البائكة ، حيث يوجد فى الأولى مصلى صغير ، عموما فإن أمامنا مخطط نو شكل مستطيل (قاعدته أطول من ارتفاعه *apaisado*) . مكون من تسعة أجزاء . أما فى جنوب الصحن فتوجد بائكة أخرى ذات قواطيع *atajes* وصالة مستطيلة (قاعدتها أطول من ارتفاعها *apaisada*) ، وقد حملت هذه القصور الثراء المعمارى الذى كانت عليه المباني فى قرطبة الخلافة ، إلا أن الجعفرية اتسمت بالتطور الشديد فيما يتعلق بالعناصر الزخرفية، وربما كان ذلك القصر صدئ للقصور الأموية فى المشرق مثلما يرى إيوارت Ewert ، أو صدئ للقصبات المخصصة للرباط فى إفريقية وسوسة ومستير . وما ينقصنا هو معرفة الحالة التى كانت عليها المقار المحصنة التى ترجع إلى عصر ما قبل الإسلام والكائنة فى الثغر الأعلى ، وما إذا كانت على ما نجده فى السور الرومانى فى سرقسطة ، أى بها أبراج شبه اسطوانية منفصلة عن الأسوار، أو أنها على شاكلة عسكر ، "بلا دى ألماتا" *Pla d' Almat* ، وعسكر أوليت وغيرها . والاحتمال كبير فى أن القصر السرقسطى أو الجعفرية كان توءماً

للقصر " الزاهر " الأشبيلي الذي كان للمعتمد بن عباد ، وحيث أطلقت النصوص العربية مسمى قصر وحصن على القصر المحصن . وهنا لا يجب أن ننسى الأبراج شبه الاسطوانية التي تعود إلى عصر ما قبل الإسلام مثل مبنى Recópolis وبوابة قرطاجنة

قصر ابن سعيد أو حصن مرسية .

كان عبارة عن قصر إمارة آخر أقيم في العصر الانتقالي المربطى الموحدى وهو غير بعيد عن حصن Monteagudo حيث يقع كلا المبنىين بالقرب من بوابات مرسية . كان عبارة عن مقر ريفى، وهو الوحيد الباقي في أسبانيا الذي يضم داخله روضة (حديقة) ذات أربعة متنزّحات وطينة ومماشى بالإضافة إلى منطقة تقاطع في الوسط تقيدا للحدائق العباسية ذات الشكل الصليبي التي تم إدخالها إلى الأندلس خلال القرن العاشر الميلادي طبقاً لما هو واضح من خلال احدي الحدائق التي جرت عليها حفائر في مدينة الزهراء . وهو مقر ذو مساحة مستطيلة قاعدتها أكبر من ارتفاعها مثلما هو الحال في Monteagudo، وكذلك أبراج صغيرة بارزة عن الحائط تنوه بشكل ما بالقصر الجرانزي الزيري في عسير Asir - القرن العاشر - والذي تولى ل. جولفن دراسته . وهناك أربعة أبراج في الواجهات الأطول بالإضافة إلى برج وسط الواجهات الأصغر وكذلك أبراج ذات خصوصية معينة في الزوايا فهي كبيرة ومزدوجة ، توخبا للحد الأقصى من التوازي وهذا ما نراه أيضا في Monteagudo الأمر الذي يعنى أن هذه الجزئية ، في كلتا الحالتين ، إنما ترجع إلى الموروث القوطى ، وهذا ما يبرهن عليه القصر أو الفيلا الريفية السابقة على العصر الإسلامى والمسماة بلا دى نادال Pla de Nadal في محافظة بلنسية والتي يمكن أن تكون قد استخدمت من جديد على يد أحد الحكام المسلمين ، خلال السنوات الأولى من العصر الإسلامى . ويتسم المقر الكائن في مرسية بوجود سور ذي أبراج من الخارج ، وعلى مساحة عشرة أمتار من السور الأصلي ، وكان ذلك بمثابة تحصين إضافي . أما فيما يتعلق بتاريخ هذا المقر ،

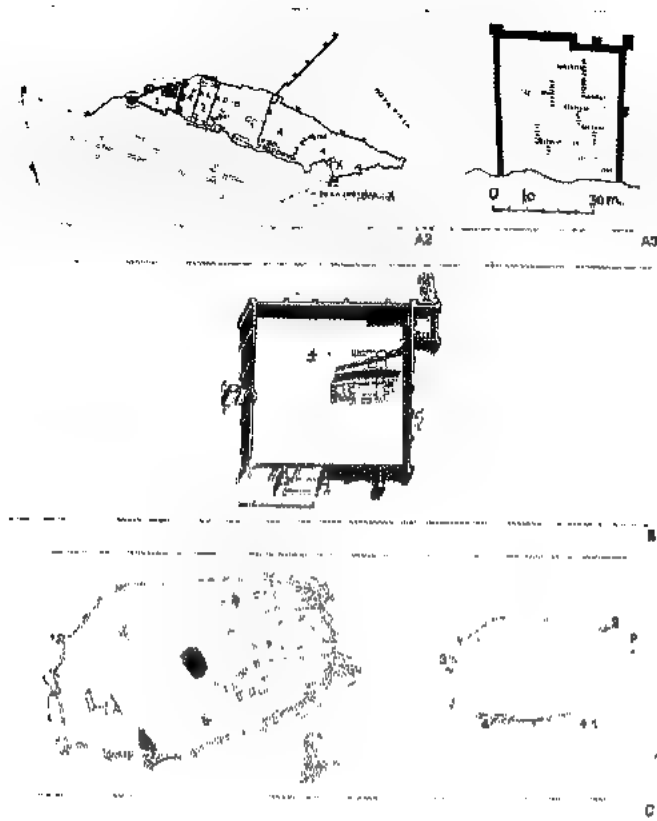
فإننا نعرفه من خلال الزخرفة الجصية والوزرات المدهونة باللون الأحمر ، وذات الزخارف الهندسية الشديدة الشبه بالزخارف الجصية الموجودة في المسجد المرابطي بتمسان ، وكذلك تشبه الرسومات الحائطية الكائنة في المنازل العربية الرئيسية في شانكا chanca بالمرية . كما أن الزخارف الجصية تشبه كثيراً تلك التي تجدها في قصر بينوايرموسو Pinohermoso في شاطبة . وبالإضافة إلى ذلك هناك الحديقة ذات التقاطع الذي يرجع إلى العقود الأولى من القرن الثاني عشر والتي عثر عليها تحت المسجد الموحدى الأول وهو مسجد الكتبية في مراكش .



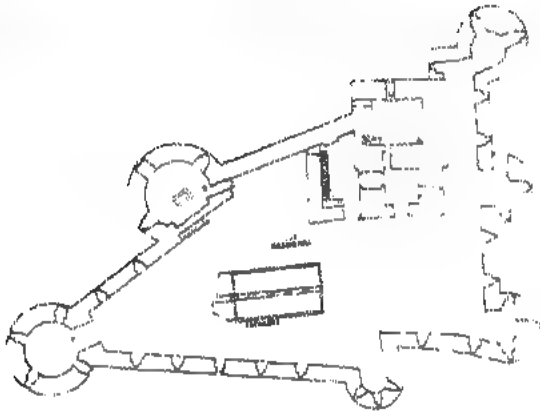
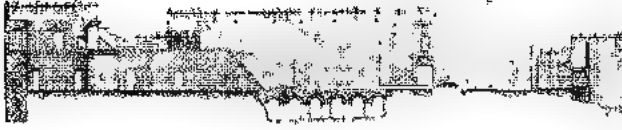
حصنه عرناطة (القنعة والجديدة)

اسماء الاصلية كانت حول كنيسة مويرداني سان نيكولاس (١)
وبوابة إيردان رومان (A) ، وبوابة بيساس (B) ، وبوابة مونتاجا
(C) ١١ برجاً الأبراج التي تحمل الحروف

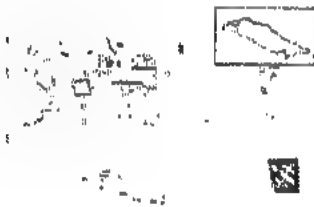
d, e, f, g, i, k, ll تنسب إلى الفر العجم للقنعة الصورة
استطلى تصح السور القديم والجزء القائم بين كل من بوابه بيساس
وبوابة مونتاجا



- A2** قصبة ألمرية المأثور من اليسار إلى يمين أو العكس ٢٠٢٠ (القرن العاشر والحادي عشر)، القرن العاشر بوابة
لعدس، القرن ١ أعيد بنؤه خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر
- A3** قصبة بويشتر (ملقة) القرن العاشر
- B** قصبة ماردة، والمنازل والسيور الروماني بالداخل
- C** قصبة بطليوس (بوابة ١، بوابة التاج، وبوابة الصبى، ٣ بوابة القوزجة، ٤، بوابة العريت، أ باب صغير في البرج البراني القديم)
الخطوط الأكبر الأسفل عبقا لـ د. بريث ويومسوت دي لاكوشا وغولوين روبرييث



A2



A3

القصبات

A : 2 قصبة المرية، المقر ٢ تم إصلاحه خلال

القرنين الخامس عشر والسادس عشر

A : 3 مخطط تشاري للمقر ٢ أو مركز العربي،

القرن السادس عشر والعاشر (عيق لـ كرا بزيو

نويين)

مقر الإقامة، بوابة الخلافة، الحمامات والمسجد المحلل

سالكين لأسود القرن عاشر



لقصبات

D قصبة بعمرا، القرن الثاني عشر والثالث عشر، موقع

لقصبة في أقصى لطف الغربي للبحر،

E قصبة شويش (القرن الثاني عشر)

F قصبة ملقة، بوابة المدخل، **b** لبوابة القديمة (القرن

الحادي عشر)، **c** بوابة الأعمدة (من القرن الثاني عشر حتى

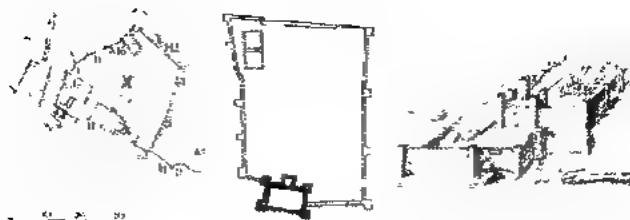
السادس عشر)، **d** بوابة بدون سم **c** بوابة كريستوفر (القرن

الرابع عشر، وقد أقيمت فوق أخرى ترجع إلى القرنين الحادي

والعاشرون)، **b** القصور لاصورية التي جرى إصلاحها، **c**

ممار وجب وهمام يرجعان إلى القرنين العاشر والحادي عشر **h**

ظهرة أو برج لتكرم أطلال يرجع إلى القرن سادس عشر



G



H



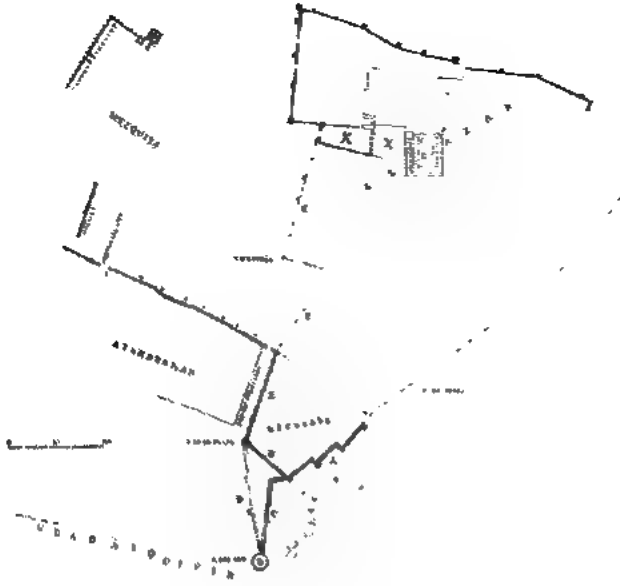
J



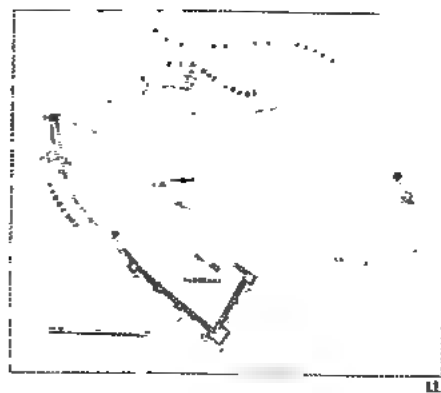
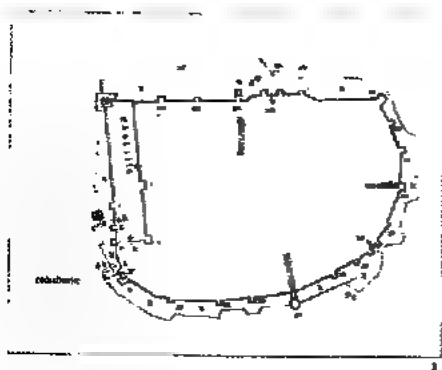
K

القصبات

G قصبة المدينة في يافا ، العرف **X** (محط جابريل
لومار) . **H** قصبة نوابيت ، نابالوة (العرف **I** - **X** حصن المدينة
في يافا) القرن العاشر والحادي عشر . [قصبة سبلو
(برنغال) - **٩** المدخل ، **٣** - البرج المراسي (القرن الثاني
عشر) - **٣** - البرج البراني المسيحي - **٤** - برج شلوكة المسيحي)
- **2** - **٩** قصبة ناحية (**٩** - بوابة برج ميج ، **ط** - موانة الحصن)
لقرن الحادي عشر والثاني عشر .



القصور - ثمانية - القصبة الداخلية في المنطقة المجاورة للمسجد ' القصبة الخارجية الواقعة في
 لقطاع **E-B-A** نعلم برج الذهب - أسوار مغلقة باللون الأسود ، وهي أسوار عربية . السور **E** ذو
 حط منقطع ويفترض أنه سور عربي . ويدون تقليل نجد السور **D** مسمي وهو سور القووجة مع
 وجود مقر يقع بين **C** و **D** يطلق عليه قووجة . وكان ذلك خلال القرنين الخامس عشر والسادس
 عشر والسادس عشر . القصور تفسدت خلال عصر الموحدين - وإلى جوار المسجد هناك دار
 صناعة والمقار **X-X** . الجامعة بالقصر (وهذا تفسير تاريخي على مخطط تابع لقسم من أقسام
 اسية والتعمير) بلمحة أشملية . المهندسان المعماريان هما : حوان جارتيلان خيل ، وهو يسميه م -
 موراييس بيبا) .



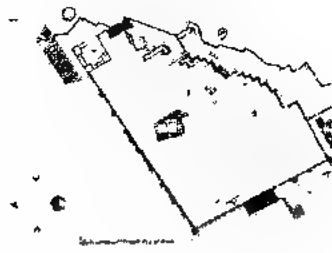
انفصيات ١ : لرجوة : على أساس رسم لفينس خوراندو (القرن السابع عشر)
 ١١ : قصبة أنتكيرة ، (القرون من العاشر عشر حتى الثالث عشر



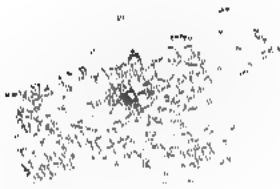
قصور مفترضة - حصون في محافظة الكوفة
A بولشونا - منجى - بوشا - **C** البغدادى - اندراس
D (طبقا لماوىا دل بيلار سانشيد سيدانا



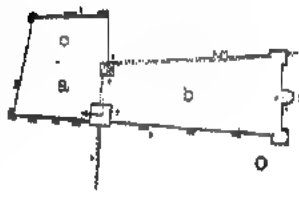
M



N



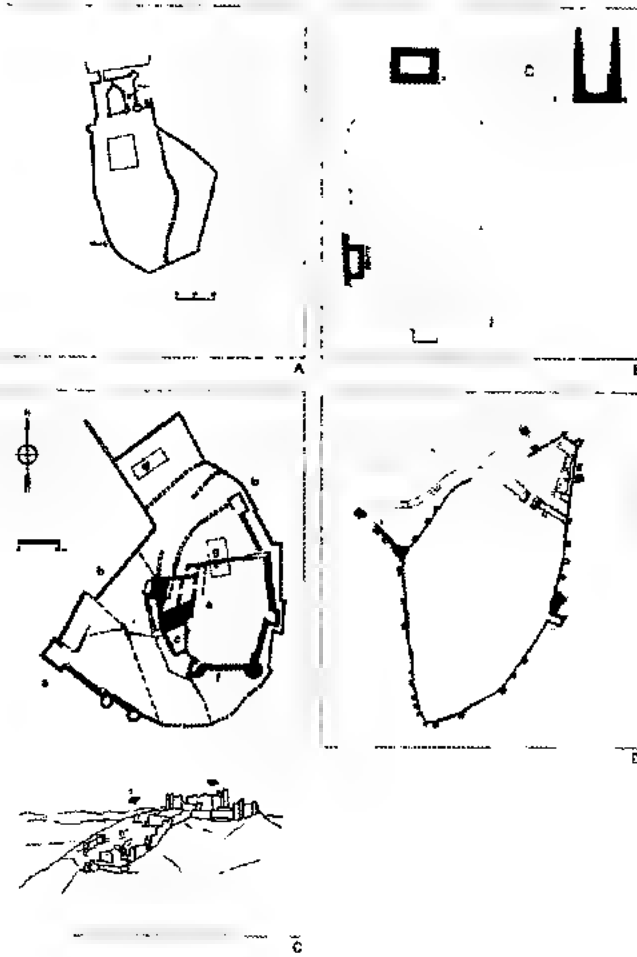
N2



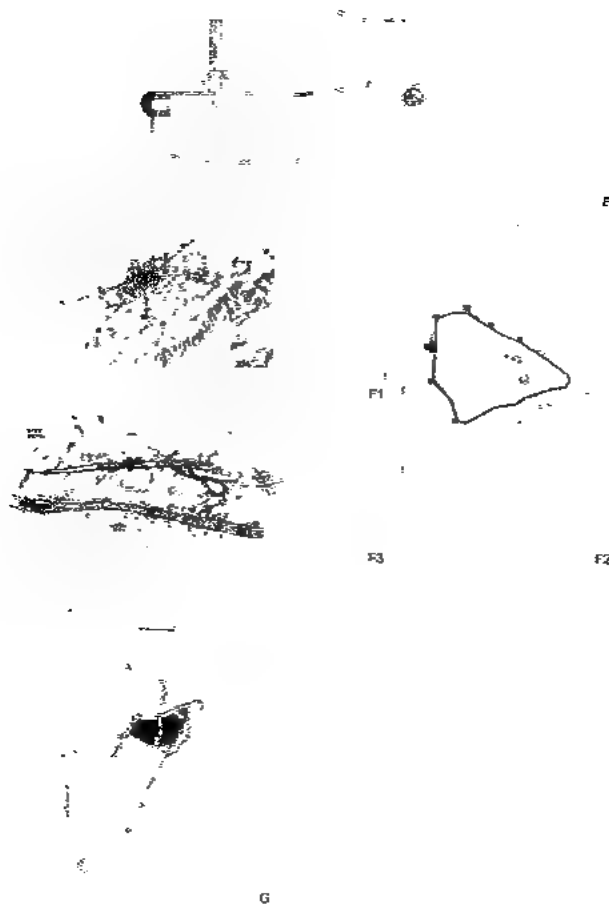
O



لقصات في شمال هرياب - M قصبة مركش
ويوسها نغور رقم ١١ (افيرن لثاني عشر) N
قصبة ال عمة هي الرباط (نيران لهادي عشر وثناس
عشر) (صق لـ N2 | Calle) بوس موقع القصبة
موجدة حرج مدينة خلال القرنين التاسع والعاشر (هناك
د ليرن) O قصبة سوسة ومقاريف الثلاثة a b c
لتر بسند على سور XX الذي يرجع إلى عصر لاغالبه
خلال قرن التاسع وكذلك ليرج المدرة -١- برج صيف
الرباط - القصبة مستدير X - من مقر لأول A-
مدينة (لهرار اعاصم وبعش)



القلاع - **A** قلعة خوكار (البسيط) موقعها يرجع إلى القرنين الثاني عشر والثالث عشر وقد حث مطلب أخرى مسيحية (ملقا ، ل. بيبا . **B** قلعة لابيغا (قوينة) في بادئ الأمر (لقرمان الحادي عشر والثاني عشر) الترميمات لمسيحية **C** : قلعة شيبيرت (قسطلون) توضع في البداية إلى القرنين العاشر والحادي عشر) جرت عليها ترميمات مسيحية (صيقا بيزان) **D** قلعة رباح القديمة (ثيود د ريال) بدايتها لقرمان التاسع والعاشر (رستورني)



G

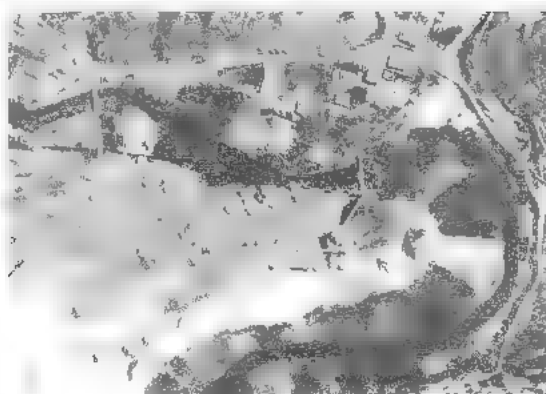
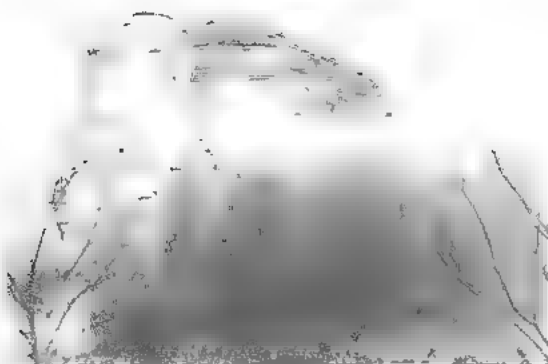
الموقع - **E** الحصن الكبير المسمى قلعة أيوب وبه حظار مقر صغير . **F** قلعة عيد السلام (قلعة إينارس) برجع في الأساس إلى القرن العاشر **F1** الموقع في المخطط الرابع **C** : **F2** مقر الحصن . **F3** عملية الإحلال المقترحة للحصن والأراضي **G** قلعة جوادابرا (اشعلية) ترجع في بداية الأمر إلى القرنين الحادي عشر والثاني عشر . 2 كنيسة سانتا ماريا .

(A)

- | | | | |
|-------------------|-------------------|---------------------------|-----------------|
| ١ - بوابة الدقيق | ٢ - بوابة الصورة | ٣ - بوابة لخراب ق ١٦ ، ١٧ | ٤ - برج التكريم |
| ٥ - برج لجرس | ٦ - بوابة سانتيجو | ٧ - بوابة فلوييا | ٨ - برج السجن |
| ٩ - لكنيسة الكبرى | ١٠ - لقريس دومنچس | ١١ - مخزن | |



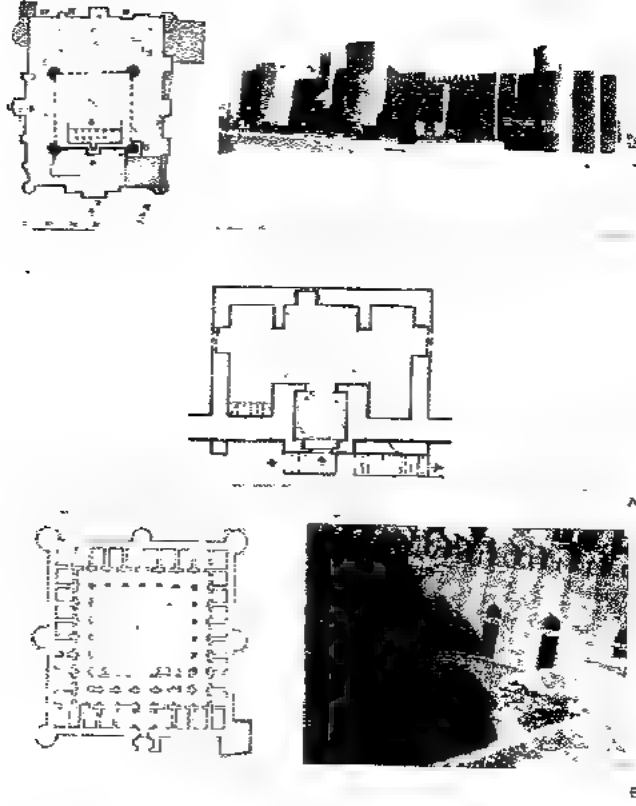
- انقلاخ - A الكالا لاريل وريشها (جوار)
 B المقر المقترح للقلعة الخليفة مع وجود علامات على وجود
 أحاديث
 C قلعة بني سليم (الكاشي) طبقا لـ م . خ . م . شفقورة مدارش ب
 ميريس سحت و إ الكالا قيرير



الکالا دی جوکار (اسیٹ) موقع الحصن



قلعة توري (وادي الحجاره) الموقع القديم يرجع إلى القرن العاشر



لرُبط شمال أفريقيا

A منبشير { موسى } القرون الثامن والتاسع والعاشر ١

مدخل محبتي ٢ مدخل مباشر وأبراج ذات أماكن للرباط

٣، ٤، ٥ . والحارة رقم ٦ . والمسجد رقم ٧ أما الصور فيرجع

إلى لمربى العاشر والتاسع . المناطق ذات الخطوط ترجع إلى

لصور الوسطى المتأخرة والحديثة **a** المقر القديم **b**

لمصانة {

B ربط سوسة (أ . لمربى) القرنان التاسع والعاشر



— — —

- أرباط **A** سكوس (البلطة) **a, b, c** بوابات حربة
A الحصن والقصبة
H منطقة حقائر
B منطقة حقائر للطوارئ ملائمة (لأردة)
J جيرالت **I** بلاجير
C بلينا (وادي الحجارة)



اُرباط شمس فويقي

C مقر ركيزة (المغرب) لقرون لحادي عشر والثاني عشر

(حنقارث ميونك وتشي الان)

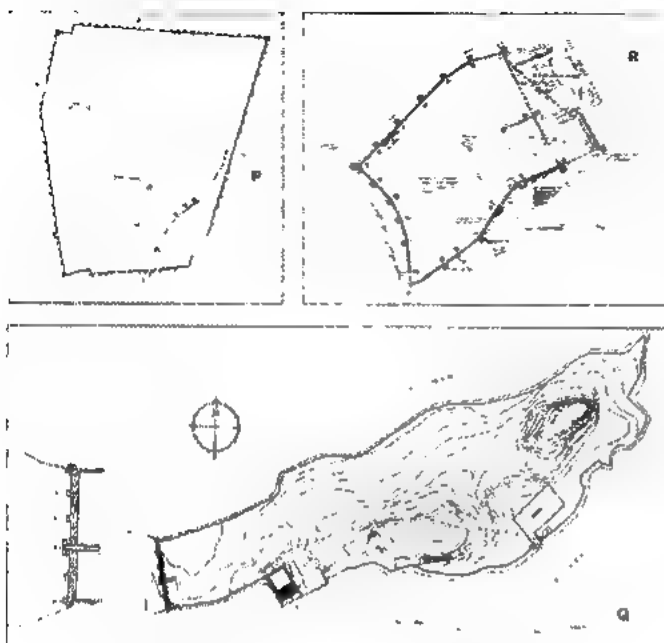
D رباط قصبة لرباط في ١٨ ش٧

E رباط نيط (مغرب) ، انقربان احادي عشر والثاني عشر

(صفا لدرست يشرم هسي تراس)

٢ باب شمس ١، برج بحر

F افرج ، معسكر أو رباط سيطة



رابط **P** المنصورة ، تلمسان - **Q** مدينة المهديّة وهي أيضا
 رابط (توتش) طبقاً لـ أ . ليزين ، إلى اليسار السور الفارابي أو
 البركة المصفاة والموصلة من خلال خط مكون من نقاط (القرن
 الثاني عشر) **R** القصر الحربي المسيحي الذي يرجع إلى المصور
 لوسيطي القصر الاسفقي الكلا دي إينارس (القرنان الثالث
 عشر والرابع عشر)



لربط

G حصن الكوز (البسيط) تاريخ البناء القديم القديان

الحادي عشر والثاني عشر

أ - حصن بنيافوز (وادي الحجارة) يرجع تاريخ البداية إلى

القرنين التاسع والعاشر

J مقر بويتارجو (متريد) من القرن الثاني عشر حتى الرابع

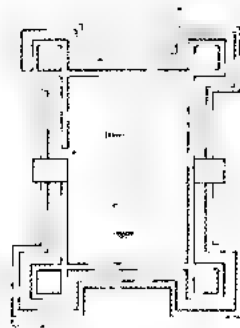
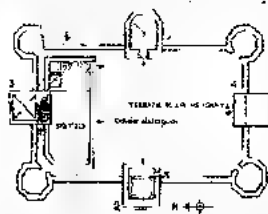
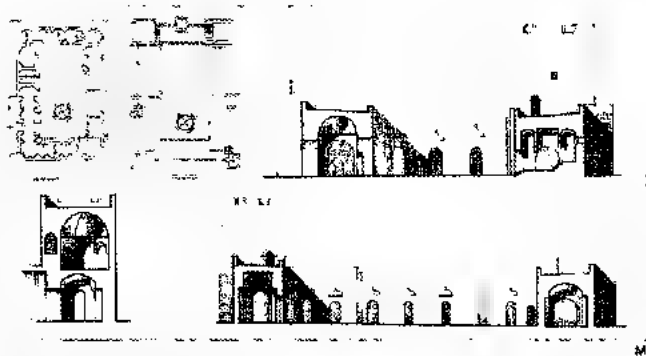
عشر

K حصن الملكة (بطلوس) القرن الثاني عشر

L حصن موسملين (بطلوس) القرن الثاني عشر

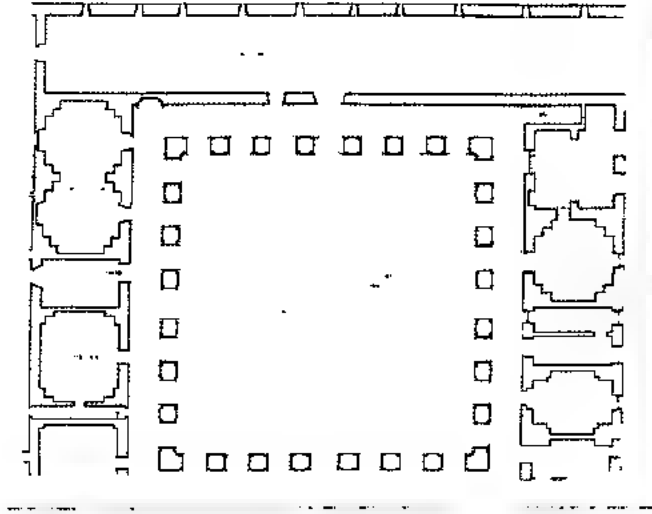
LL حصن هويشخرولا (ملقة) ترجع البدايات إلى انقريين

لعاشر و السادي عشر (طبقا لرومان وشعمان)

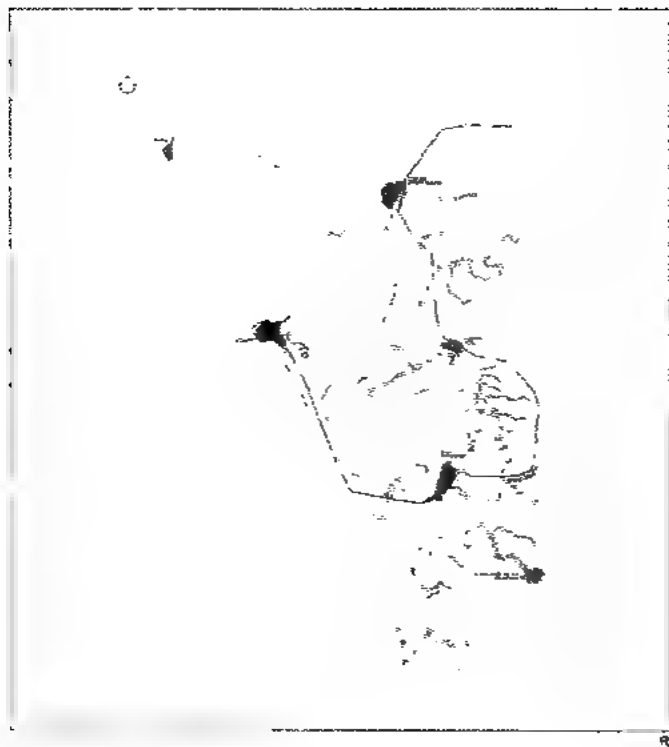


الرباط

- M** حصن سان ريمولفو ، جزيرة سان فرنانسو (قاديش) (بشارة توريس داليس) القرن الثالث عشر والرابع عشر
- N** حصن سان ماركوس ، بويرو سانتا ماريا (قاديش) من القرن الحادي عشر حتى الرابع عشر
- 2 N** حصن سيرة (سبسية) القرن الثاني عشر
- O** كنيسة الحصن سان مارنولوميه ، بيا أند دي الكور (ويلمه) (طيف ل . ر . مستبانو) القرن الثاني عشر والثالث عشر



موجير دير سانتا كلار ، مقر الأقمه لاس ماوورس
 (طبق لجونشاث جومث) يلاحظ أن نمط لقلالي
 عبارة عن مخطط متقاطع سقفه مقبب يتكرر في
 الحصن الرباط سان روموالدو ، ولابد أنه كن جزءاً
 رئيسياً لحصون رباط أخرى عربية ومسيحية جنوب
 إقليم الأندلس (القرن الرابع عشر)



لرباط الجزء المطال على الأطلنطي في محافظة قانش ، مع وجود قواعد للشرطة سان فرناندو ، بويرتو رنال ، بويرتو سانتا ماريا هادش ، روتا



A



A2



B



C



D



E



F

قصر الفخر

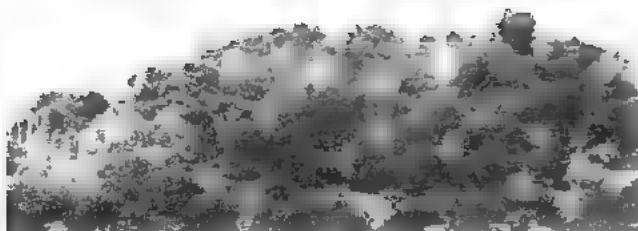
A مقر المفترض للقصر، الاموى بقرية A2 (بيت حراث بويكس)

B عمية، خلال الحصن القديم نموذج القصر، المدينة بميوزقة
٢ - قصر أشيد، الحصن (لجرثر) بالقرب من القصر وحادى عشر
طيف - جوفن)

D مركز إنتاج فخار في سوقسطة و برج نروبادور دو لخطط
لستنس - ق ٩، ١٠، ١١ ق (طيف - ف - نهيت، و ١ سبو
بادرى موييسا)

E قصر في أشيدية

F قصر الحدير، المر بطى - مركز مع بوابة لدخول الزبائن

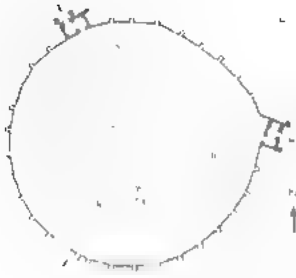


لَقصر : - G ، الكاستيلو بمرسية (مشرع جوتالو مورينو)

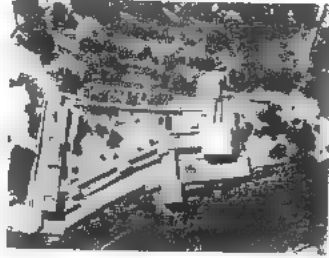
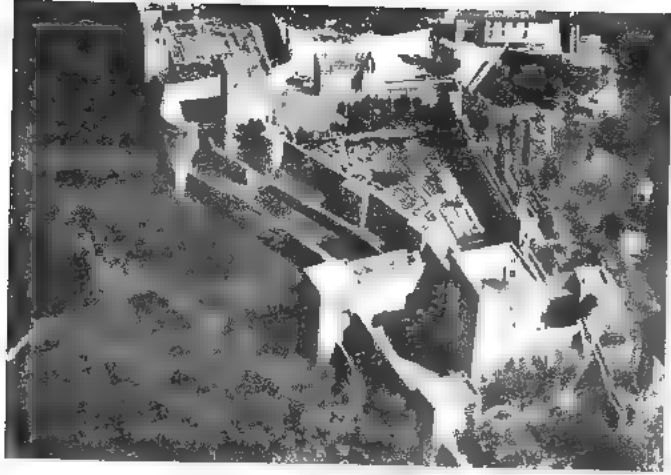


قصر نظرية القصر خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر

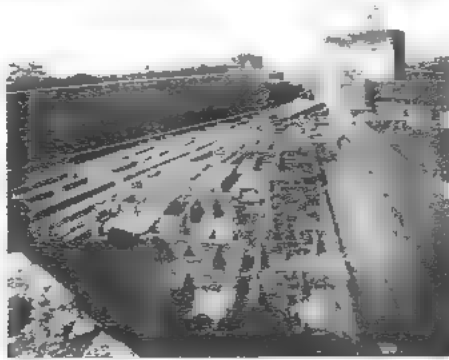
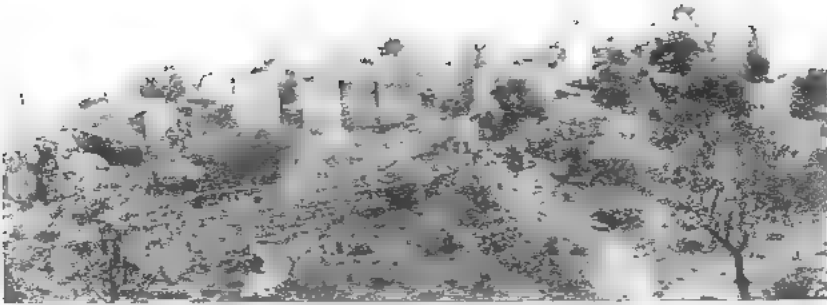
- 1 - H قصر لأسعفي الكلاي إي إيتارس عمله إخلال بترجع اليداة إلى العربى بنائة عدا : لمره عدا
- 2 - H القصر لتكوير فى وصعه الحالى ١٠ ٢٠ أبراج المقر المحصن والمسور (أنظر القصل المحصن الأسوار والمحصى)
- أ المقر المقر التوبيا - سورجون دي أودوث (منريد) القرن السابع عشر . الموقع فى الأرضى التابعة للأسفحة
- K قصر كارلوس الخامس بطللملة ، أعيد بناؤه . وموقعه فى منطقة الحزام العربىة التى ترجع إلى القرن العاشر .



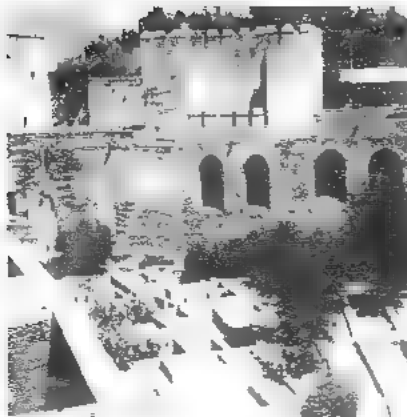
قصر L محطه اسطواسي بقصر صغير
 (اقرب) طبقات لـ شـ لـ ريدمان (LL
 سور القصر الكبير (حفوب) ، ترجع ابدية إلى
 القريب الثاني عشر والثالث عشر



بغصيت ، عرماطة ، قصبة بزمراء (من اقرب)
الحادي عشر حتى الثالث عشر |

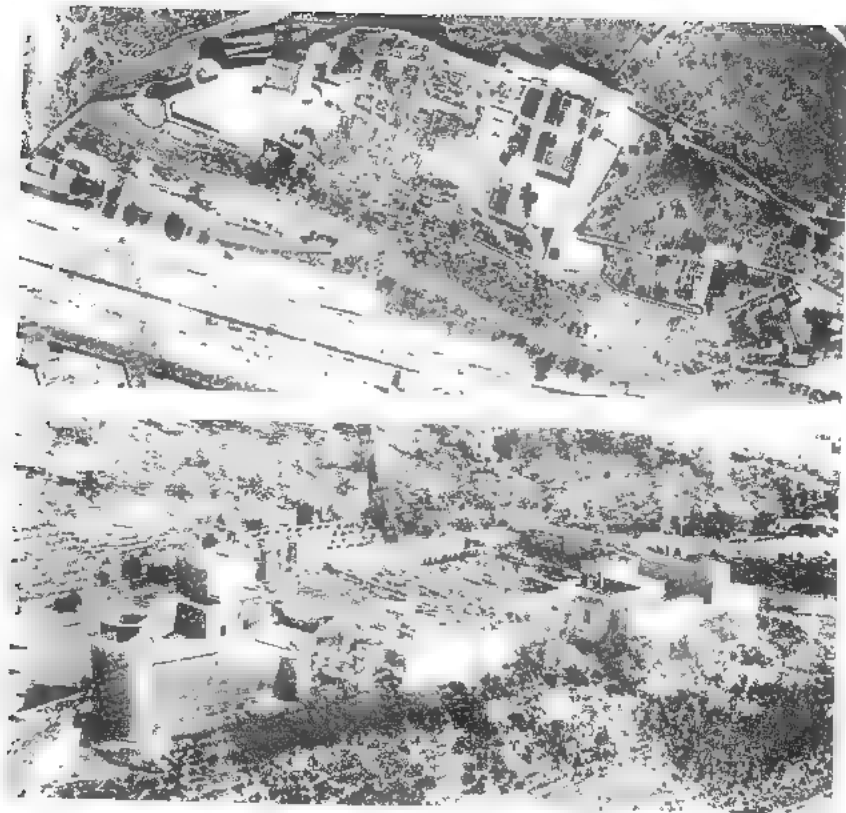


2

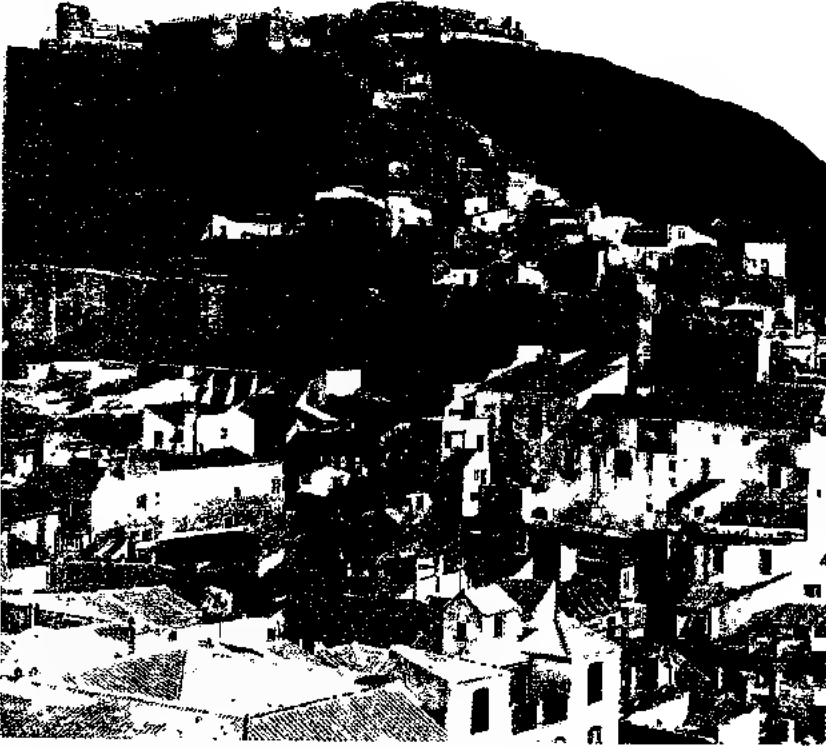


3

- ١ قصبة مقر ماسكوس (طيدله) القرن العاشر
- ٢ لخمراء القصبية - ميدان السلاح - من القرون
بحادي عشر حتى ثلاث عشر
- ٣ لخمراء القصبية - برج التكريم والمنحدر في
الحبيبة (القرن ثلاث عشر)

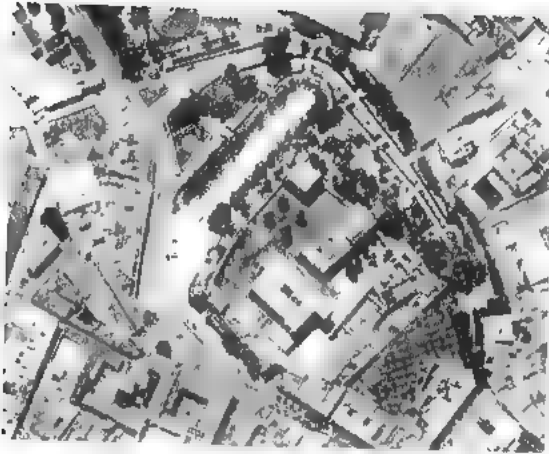


قصبه المربه (القرنان العشر والحادى عشر)

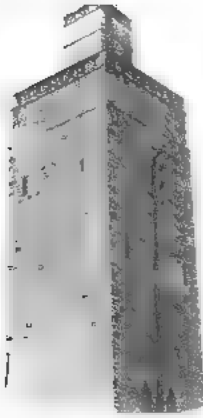


ملقة

في القطاع العلوي نجد حصن جبل القنار (القرن الرابع عشر)
في القطاع السفلي نجد الأسقف والقصة (من القرن لعاشر حتى الخامس عشر



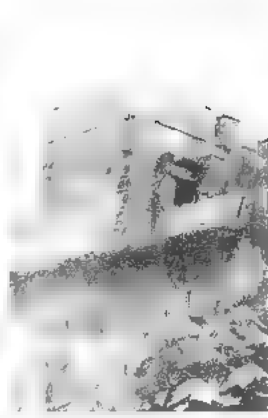
A قصبة شريفش (قادهش) القرن اثنى عشر
B موقع قصبة بازا **Baza** (غرناطة) شمال تكادرانية (القرن العاشر)



1



2



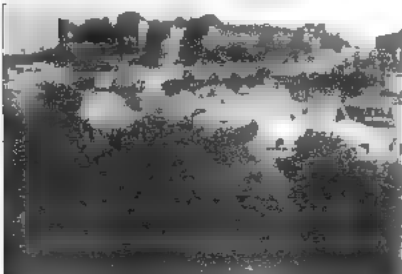
3



4

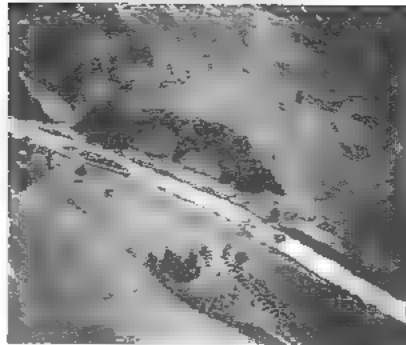
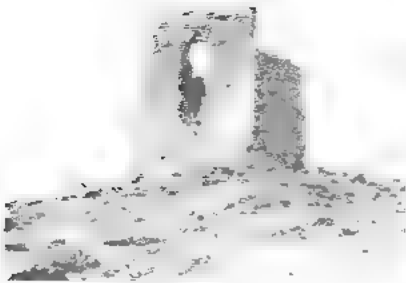


5

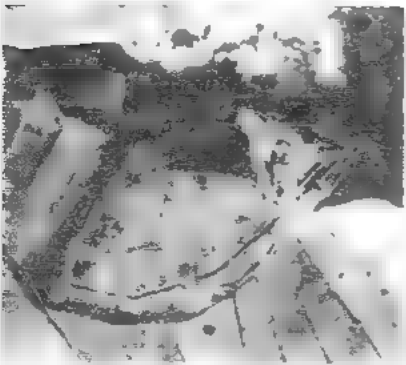
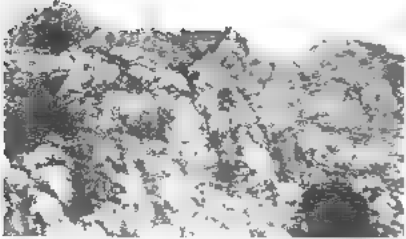


6

- ١ - ٣ قصبة ابن عديدة **A** المار **B** , **C** لآراج
 لربط ، نفق لثاني عشر
 ٤ - **D** الرباط - قصبة ابن عديدة السور شمالي ،
 لقرن لثاني عشر
 ٦ - قصبة سلفس ، يرجع ليدية إلى القرنين الحادي
 عشر والثاني عشر



2



١ - الكلاوى لانيحا (موقعه) القرنان الحادي عشر

والثاني عشر حوت ترميمات خلال القرن الثالث عشر

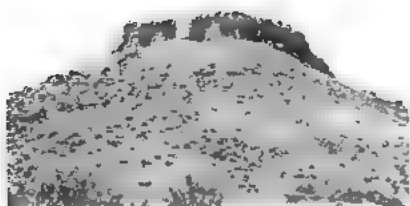
٢ - قلعة مد استقام ١٥٥٠ ق . وس من القرن التاسع

ملى م م م

٣ - حصن الكلاوى (أليكاستى) لستى سليم (البداية يرجع إلى

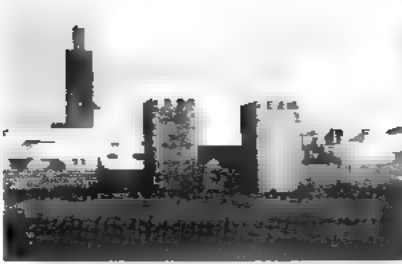
القرن الثامن عشر

٥ - قلعة رماح لقديمه ، القرنان الثامن والتاسع

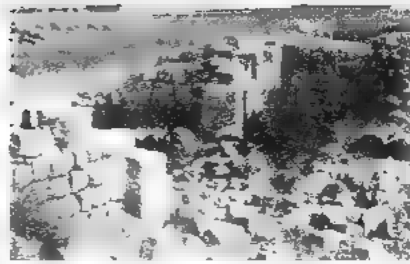


شماره

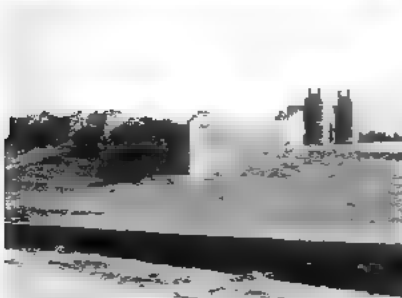
قلعه مولا (موسسه) تقریباً بیست و نهم و بیست و نهم
قلعه مولا (موسسه) الحصن الغربی (بی السار و بی لجره بلوی)



١



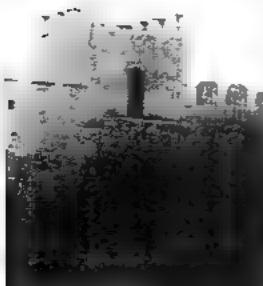
٢



٣



٤



٥



٦

الرباط

١ - رباط تلمط

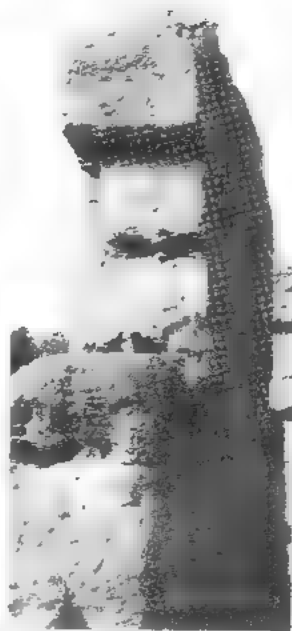
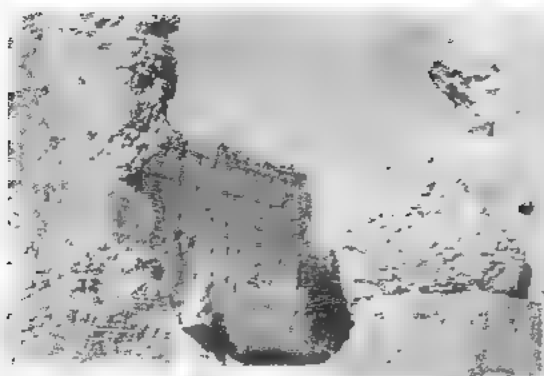
٢ - مغر بشيرة (الرباط) القرن الثاني عشر

٣ - شالا (رباط) القرن الرابع عشر

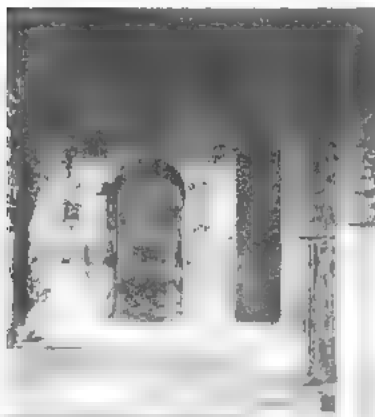
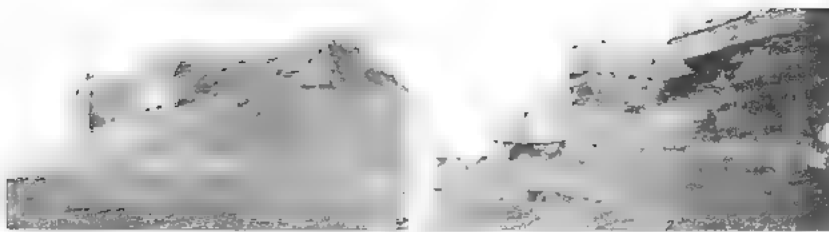
٤ - برج شالا

٥ - برج شالا

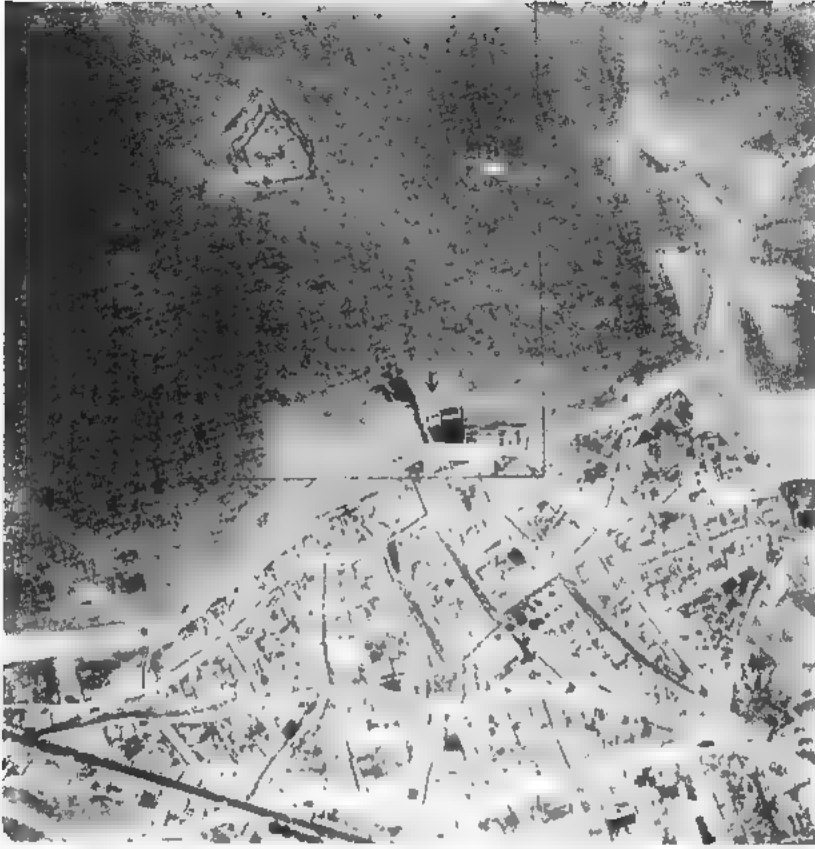
٦ - باب فاس في حصن أفراج المرنيسي (سبتة) - القرن الثالث عشر والرابع عشر



المصورة تلمسان (القرن الثالث عشر والرابع عشر)



رباط ٢٩ اسور مونيولي وحسن ربا (بعلبوس)
 قرن ثاني عشر
 ٣ سور حسن لفرج (اشبيلية) القرن
 ثاني عشر
 ٤ حجر مسحد باص حسن مار
 ماركوس ، مونة سانتا ماريا (اقزماء) الحادي عشر
 والثاني عشر (



أرباط أديستير - حصن الموسيد (طليطلة) سفل النهم هبال كنسة مبحمة بها أطلال رخارف قوطية عدا استحيامها اما في لحرء
 العوى عجد الحمى (القرنان الثامى عشر والثالث عشر)



للقصر ،

١ - مقر قصور أشيكة الأموية وابوهنية ، وفي اجراء الأمامي هناك السور الذي يرجع إلى القرنين التاسع والعاشر

٢ - القصر بقديم (توس) مسكن بربري



الرباط المستنير حصن لوبسند (ملطلة) أسفل السهم هناك كنيسة
مدجنة بها طلال زحارب قوطية اعيد استخدامها . أما في الجزء العلوي
سجد انحصن (القرن الثامن عشر والثالث عشر)

الفصل الثالث

الحصون

١ - عموميات

ما عدد الحصون العربية التي كانت في الأندلس؟ . إننا بحاجة إلى إحصائية تتعلق بالحصون الإسلامية المنتشرة في كل من الثغر الأدنى والأوسط والأعلى، وكذلك شرق الأندلس وربما تتوافر لدينا معلومات كثيرة عن هاتين المنطقتين الأخيرتين، وخاصة على مستوى النصوص وعلى مستوى الرحلات الاستكشافية، وهناك اليوم تقديرات تشير إلى أن أسبانيا بها ما يتراوح بين ألفين وستة آلاف حصن إسلامي ومسيحي، ومن الصعب معرفة أماكن تواجد الصنف الأول منها، والتي هي اليوم هدف هذه الدراسة. وفيما يتعلق بالمصادر العربية فإن المؤرخين يميلون إلى استخدام لفظة حصن وجمعها حصون ، وهناك ترجمة غير واضحة لهذه اللفظة هي *fortaleza* أو *Castillo fuerte* غير أن هذه المصادر صممت في أغلب الأحوال عن لفظة البرج *torre* وبرج الطليعة أو الحراسة (جمع أبراج) وهي مباني تتفوق - عددياً وبشكل واضح - على عدد الحصون. ومن أمثلة ذلك نجد أن كلاماً من العذري وكتاب ذكر بلاد الأندلس يشيران إلى أن قرطبة كانت تضم في أقاليمها المختلفة (١٥) حوالى ١٠٧٩ ضيعة و ٢٩٤ برجاً ١٤٨ حصناً وفي دائرة كابرا *Cabra* هناك ٦٣٠ ضيعة وثلاثمائة برج وسبعون حصناً ؛ ويشير ابن الخطيب من جانبه أن "وادي غرناطة" كان به ثلاثمائة ضيعة بعضها به حصن وريض. وتشير هذه النسب إلى أن الريف الذي يقع بعيداً عن مناطق التجمعات السكانية الكبرى كانت تسيطر عليه الضياع، والأبراج

والحصون الريفية، وهذه الأخيرة تتسم بكثرتها في الطرق التي تحدث عنها الإدريسي؛ وسيراً على هذا الإيقاع نقول : أنه ربما كان عدد القلاع مفرد قلعة - والأحزمة وحظارات البقر والعسكر وربما غير وهي عبارة عن مقارٍ مسورة ومسكرات مبعثرة في الأرياف، والتي أحياناً ما تختلط بالمقارٍ المحصنة التي ترجع إلى العصر الروماني المتأخر). وتقص كتب التاريخ العربية بعبارة "وجود الكثير من الحصون في هذه الدائرة" عند الحديث عن الحدود المتعلقة بإحدى البلديات المهمة. وتجد كذلك هذه العبارة الأخرى "بها الكثير من القلاع والحصون" و "بها عدد من الحصون" أو "القلل والحصون التابعة لها" (الرازي). ويشير ابن حيان إلى أن الدائرة التابعة لقلعة أيوب كان بها خمسة وثلاثون حصناً تم تسليمها إلى عبد الرحمن الثالث عندما استولى على قلعة أيوب وسرقسطة عام ٩٢٧م؛ ويوضح ابن غالب أن برخا Berja (ألمرية) كانت محاطة بكثير من الحصون وهذا التعبير نفسه يكرره المؤرخ عند الحديث عن كورة أستجة. ويحدثنا الإدريسي عن الكثير من الأماكن المحصنة والتي يطلق عليها محافظة موريبيرو Murviedro - ساجوتو - وتشير "الصوليات مجهولة المؤلف الخاصة بعبد الرحمن الثالث" أن الخليفة هدم حصن غورماج وحصن خشمة Osma بالإضافة إلى كافة الحصون والأبراج المجاورة لها (صورياً)، وأثناء حملته المسعاة بجبل ليون "مونتولين" Monteleon، تمكن عبد الرحمن الثالث من الاستيلاء على سبعين حصناً في كورة غرناطة وجيان، وكذلك مائة حصن في حملته على سوموتين Somotin وثلاثمائة حصن وبرج عندما هب لغزو حصن سان استيان في كورة Rayya ، وربما اتسقت هذه التعبيرات في بعض الأحيان مع الواقع، وربما كانت نوعاً من المبالغة أو التعبير عن الرمزية أو الانتصار. ويشير الجزء الخامس من المقتبس لابن حيان إلى ما يقرب من ١٢٠ حصناً.

ويعتبر الرازي، ومن بعده ياقوت، المؤرخ الذي يولى اهتماماً واضحاً بذكر حصون بعينها، كان لها دور فاعل سواء من الناحية الإدارية أو الإقليمية، وهي الحصون التي ترجع إلى القرنين التاسع والعاشر بالنسبة للقرى والضيعات أو الأبراج المغزية والمزارع - الدسار - والحصن والحدائق والمراعي والمنيات والمنازل ، وكما يعتبر ابن حوقل المؤرخ

العربي الوحيد الذي لا يكاد يتحدث عن الحصون، وكان مصطلح *guz* - أو *alfoz* (الضاحية) - *hawz* خاص بالحصن الذي يتسم بمساحته الإسلامية ، وقد انتقلت كافة هذه التوصيفات المطاطة الخاصة بالحصن دون أى تعديل إلى الغزاة المسيحيين، وما يؤكد هذا بوضوح هاتان العبارتان^١ تقول الأولى بأن ألفونسو السابع تبرع لكنيسة طليطلة بالحصن العربي القديم المسمى قنالش Canales والواقع بين أولموش Olmos وRecas وBovadilla وكافة الأراضي التي كانت تابعة في أى زمن من الأزمان للحصن. كما أن الملك نفسه قام عام ١١٢٩ بمنح الأسقف الطليطلي رايمونكو الحصن الذي يطلق عليه اليوم ألكالا، وكان يطلق عليه قديما Complutum، بما في ذلك كافة الأملاك الكائنة في ضاحية الحصن الإسلامي، وتشمل الأراضي ومناطق الرعى وصيد الأسماك والحدائق والمنبئات والجبال والأشجار المثمرة والفيلات والقرى^٢. ومن المعروف أن مثل هذا النوع من التبرعات كان من الأمر الشائعة آنذاك وخاصة ما يتعلق بالضياح والحصون الكائنة في محافظة أليكانتى حيث أصبحت تحت السيطرة المسيحية بناء على تنازل من الملك خايمي الأول، وكان التنازل يشمل كافة المتعلقات والملحقات التي كانت لتلك الأماكن خلال العصر الإسلامي. وفي عام ١٢٤٤م وعد الملك فرناندو الثالث قائد جماعة قلعة رباح بتسليمه حصن وضيعة القبداق Alcaudete (جيان) إذا ما تمكن من الاستيلاء عليها وكان الوعد يشمل الحصن بكل ما كان يملكه (على زمن) Amiralmomelin (أمير المؤمنين؟). كما يشير العذرى إلى عدة حصون في الثغر الأعلى كان بها الكثير من الأشجار المثمرة والزيتون. وتعتبر مقولة "الحصن بكل ما يشمله" من العبارات الشديدة الشيوع في المصادر العربية. إذن نجد أن الموضوع المتعلق بالحصون العربية أمر شديد التعقيد؛ وربما كان العرب يطلقون على كل مبنى مُحصَّن حصناً، إلا أن واقع الأمر أن الحصن يعنى شكلاً ومساحة محددة ومعقدة متميزة بذلك بين الحصون، العادية، والحصون الرئيسية، طبقاً لمواقعها الاستراتيجية، أو حجمها، إلا أن الحوايات لا توضح شيئاً يتعلق بالطبيعة الحكومية لبعضها، ومن هنا يمكن التمييز بين الحصون وبين أمهات الحصون غير أن مصطلح أمهات أو أم هي من

المصطلحات التي عادة ما تستخدم دون أن تدل في أغلب الحالات على حصن رئيسي له سمات بنيوية محددة. وفي بعض الأقاليم - أراضى إليه Alava وبعض المناطق في الأندلس - كان الحصن هو القلعة. وعندما نريد وضع تعريف للحصن فمن المهم أن نضع في اعتبارنا المسميات التي كان عليها الكثير منها.

٢- أسماء الحصون

نرى لفظة حصن *hian* شائعة في كثير من الأعلام الجغرافية في شبه جزيرة أيبيريا، وفي تلك القرى التي لازالت تضم أطلالاً لـ حصون أو أنها زالت تماماً: *Aznalcázar* (حصن القصر) و *Aznalcollar* (أشبيلية)، و *Iznalloz* حصن اللوز (غرناطة) و *Iznatorz* حصن طرف (جيان) وحصن الصخرة *Iznajar* (قرطبة) و *Haznalfarache* حصن الفرج (أشبيلية) و *Inlasque* (وادي الحجارة) و *Hisnalmara* (جبال رونده) و *Hizmate* (ملقة)، وقد ذكره سيمونت (الزهيري) بالقرب من أبدة *Ubeda* و *Hiansazzir* (حصن الزير) وهو الذي يرى إلياس تيرس أنه هو الضيعة المسماة اليوم بـ *Iznadial* حيث يصب نهر وادي ليمار *Guadalimar* في نهر الوادي الكبير. هناك *Eznavecore* في محافظة ثيوداد ريال. ويمكن أن يكون هو حصن أبي صريف *Hien Abi Sarif* (القرن الحادي عشر) طبقاً لـ *أمانور روبيال*، وقد ذكره ليفي بروفنسال، كما يمكن أن يكون برج *Torre de Xory* طبقاً لآخرين، وهناك عدة حصون الفرج = المرقب، ففي غرناطة نجد اللوز *Al-Lawz*. وهناك بعض الخُص = حصن صغير - في بطليوس - و *Aznaltin* حصن التين في جيان. وقد أطلق الإدريسي تسمية محافظة الحصن على مساحة كبيرة من الأراضى التي كانت تضم حصون قصر أبي دانس *Abu Danla* وبابرة *Évora* وبطليوس وشريش *Xerez* وماردة والقنطرة وقورية *Coria*. ولاحظ أن المقاطع التي تسبق المسميات تحمل مسميات تضم لفظة *qastil* وقد ذكرها ابن حيان: قسطل المورو وقسطل الحبيب (*Castielfabib*) و *Unuh* *Castil* في الثغر الأعلى. وقسطل (*Castil de Granada*) طبقاً للزهيري. هناك أيضاً

قساطل أخرى ترجع إلى العصر المسيحي وهي : Castilforte (الحصن لقوى) و Castilniejo (الحصن القديم و Castilnimbrey و كاستلميمبري، وقسطل بيلايو و Castilpelayo و Castilmoche و كاستلموتشو في محافظة وادي الحجارة، كما نجد كاستل بلانكو Castilblanco في محافظة قصرش بالقرب من طليخيرة وبالإضافة إلى ذلك هناك كاستل أنور (حصن النور) Castil Ansun في محافظة قرطبة (وهي تسمية مسيحية لحصن أرسينول الذي ذكره كل من الإدريسي وابن الخطيب والنويري). وفي محافظة صوريا هناك كاستل دي تيرا Castil de tierra (حصن الأرض) وكاستل دي رودريجو Castil de Rodrigo . كما نلاحظ أيضا انتشار المصطلح الروماني Castrum حيث نقله بعض المؤرخين العرب، وأطلق على حصون إسلامية مهمة مثل "حصن كاستروش" H. Qastruh الوارد ذكره في "الحولية المجهولة المؤلف لعبد الرحمن الثالث" وهناك "كاسترودل ريودى قرطبة" طبقا لليفي بروفنسال، وكذلك حصن يحمل نفس الاسم في ضيعة لوس بيارس Villares (جيان) طبقا لخواكين بايبي. وهناك Castro - Muros أو الحصن الخلافي سان استبان دي غورماج، والوارد ذكره عند ابن حيان وابن عذاري ، وفي الحولية المجهولة المؤلف لعبد الرحمن الثالث، وكذلك Q. str.b تحت خط نهر دويرو Duero الوارد ذكره عند ابن حيان، وحصن كاستروش الغربى (قصرش) الذي يرجع إلى القرن العاشر، رغم أنه لم يرد ذكره في الحوليات العربية، وهناك "كاستوش" أورده العذري وياقوت مع Castro Marín بالبرتغال. وفي الثغر الأعلى نجد حصن كاسترو (بلدة كاسترو Puebla de C. (سكاليس): أما في العصر المسيحي فمن الشائع - خاصة شرق الأندلس - إطلاق مسمى Castrum على هذا الحصن أو ذاك والذي كان ضيعة بدورة Villa مثلما هو الحال في حالة مسمى Oppida - Oppidum . ولا نعدم حصنًا يطلق عليه قسطللة Gastalla . ومع مصطلح muro أو murus تذكر هذه الحصون : Mawrur؟ مورو طبقا للعذري ، وهو الحصن الذي يقول عنه خواكين بايبي بأنه حصن بيافامس Villafames؛ هناك أيضا حصن موريو Murillo الذي أورده ابن حيان، وحصن موريوس Murus الذي أورده لپكري، ويرى فيليكس إيرنانديث أنه ربما كان قرية مورو دي إلتشوسا M. de Helechosa في

دائرة ماردة. وربما كان مصمى العلم الجغرافى الموروكس Almorox (فى طليطلة ومنطقة شرق الأندلس) مشتق من لفظة murus، ولا ننسى فى هذا المكان أسماء بعض الأماكن التى يطلق عليها Murbit ومن بينها Murviedro أو ساجونتو = حائط قديم أو Muros Vetus .

تتكرر هذه التسميات كثيراً: - Castalla قىستطيلون - Casejon - Castellar وCastello، وذلك للإشارة إلى حصن فهناك: قسطليون Castejón فى محافظة وادى الحجاره، والوارد ذكره عند الرازى . وفى المصادر المسيحية يسمى حصن قسطليون وهو Casejon de Huete فى محافظة قوتقة، وقد أورده ياقوت. وفى الثغر الأعلى نجد قسطلية Castelia (الرازى) ، وكاركاستليو Carcastillo ابن حيان ، وكاستيو Castillo (طبق لجيرانت أبلاجيرو) و Castelló de Fayauya (طبقاً لإسكالس) و Casteldans (طبقاً لإسكالس)، ويوجد Uncastello فى قلعة أيوب، أورده ابن حيان؛ ويتكرر كل من مصطلح Castella و Castell فى محافظة أليكانتى خلال القرن الثالث عشر. ويذكر سيمونيت فى المناطق المحيطة بفرنطة ضيعة قسطلة Castala أو Castala . وفى محافظة لاردة هناك حصن Casteldans و Castellanos (طبقاً لإسكالس)؛ ويذكر الإدريسي حصن Castella كاثيا Cacella على شاطئ البحر، ويوجد فى محافظة بلنسية حصن كاستيلار دى أولييا Castellar de Oliva، وهو عبارة عن مقر محصن له برج ومدخل منحنى المخطط طبوغرافيا؛ أما فى محافظة قادش فهناك Castellar de la Frontera . ومن الواضح أن هذه المصطلحات غير مشتقة من مصطلح Qasr طبقاً للمؤلفين المحدثين إلا أن الكثرة تتعلق بتلك الحصون التى تشير إلى الجبل الذى عادة ما يتسم بارتفاعه الشامخ ففى الثغر الأعلى نجد مونتاجوت Montagut ومونت صن Munt Sun (مثنون Monzon) الذى أورده ابن عذارى، وكذلك Llorent de Montagay (عند العذرى) وفى محافظة جيان نجد Montiliyun - مونتى ليون (سيمونيت) ومونت مايور Munt Mayor (ابن الخطيب فى محافظة ولبه Huelva وفى كورة البيرة هناك Monterrubio (ابن حيان) والجبل الصغير Munt Saqir (Montejicar) ، وفى مرسية

هناك Monteagudo (ابن صاحب الصلاة) ، وفي البرتغال Monsouto موسوتو (الرازي) ومونتالبو Montalbao (الرازي). هناك حصون أخرى تحمل مسمى Mone (جبل) وهي Montánchez (ابن صاحب الصلاة) ومونت فراجوي Montefrague في محافظة كاتيرش وهما حصنان تم الاستيلاء عليهما عام ١١٨٥م مع ترجالة Trujillo ومونتانشيت وسانتكروث. وهناك مونتيثون Montizón في محافظة ثيوداد ريال Aquatagudo .

وقد عُرف العديد من الحصون باستخدام لفظة piedra حجر - أو roca صخرة أو تصغير هذه الأخيرة صغيرة Sujayra ، والتي أحيانا ما نجدها في الرومانث Zafra في أيامنا هذه، وأحيانا ما يكون المصطلح هو hayar (حجر). ويلاحظ أن الطبيعة الصخرية للمكان الذي أقيمت فيه هذه الحصون قد فرضت نفسها ابتداءً من العصر العربي، ففي محافظة وادي الحجارة - وبالتحديد في دائرة بلدة مواينا دي أرغون - لازال الحصن العربي ثافرا (صخرة) Zafra قائماً وكذلك أطلال رقعة عمرانية ترجع إلى القرن التاسع، وتعرف باسم Penaforda . وقد أوضح كوندى Conde أن حصن صخرة قيس S. Gays هو الذي أشار إليه ابن عذارى على أنه حضركي Jadraque، ولكن يمكن أن يكون أيضاً ذلك الذي تحدث عنه ابن حيان في أراضي نابارة. هناك حصن ثافرا آخر ورد ذكره خلال القرن الثالث عشر في محافظة قرطبة بالإضافة إلى حصن ثافرا في بطليوس - حصن صخرة لأبي الحسن - والذي أورده البكري. وهناك حصن ثاهارا دي أوس أتونس Zahara de los Atunes وحصن Zahara في محافظة قادش. وهناك صخرة قباب في بويشتر. أما في كورة البيرة فيشير كل من ابن عذارى وابن حيان إلى حصن بنيا فوراتا Pena Forata . وينكر الرازي حصن القديس بدرو والذي ربما هو حصن ساباترون (Sopetrán) التابع للدائرة الإدارية لطليطة - محافظة وادي الحجارة (٢) وقد ذكره كل من ابن حيان وياقوت. هناك حصون أخرى تسمى سان بتر S. Bitra القديس بدرو - ومنها ذلك الذي ذكره الإدريسي وهو القرية العالية التي تحمل نفس الاسم S. P. de los Penas

بمحافظة الباثيتي "البسيط" وهناك آخر ؟ في محافظة مرسية أشار إليه العزري. وقد أوردت المصادر العربية حصن سانكتي بترى Sancti Petri بالقرب من قادش، كما يذكر سيمونيت "صخرة أردادش" (Ardales) S. Ardarex بمحافظة ملقة. وتذكر المصادر العربية كلاً من حصن الصخور وحصن الصخرة في وادي ريكوتي Ricote، وقد حددهما البروفسور بايبي بـ ثافرا دي أرييا الصخرة العلوية Z. de Arriba والصخرة السفلية Z. de Abajo ولاس بدريثاس Pedrizas وتشير الحولية المجهولة المؤلف لعبد الرحمن الثالث إلى أن هذا العامل أمر بتحصين صخرة عودن القريبة من بلدة Belda (صخرة العشاق - أنتكيرة P. de los Enamorados (؟)). ويتحدث ابن عذارى عن حصن موتني بدروسو M. Pedroso أو جبل الصجارة في معرض حديثه عن الثغر الأعلى. ويشير الإبرسي إلى "صخرة ابن أبي خالد" - Pena de وهي اليوم قرية Alajar (الحجر). كما تم تحديده بأنه هو اليوم Penuela أو بنيا ألكثار (صخرة القصر Penalcázar) وحدثنا سيمونيت عن حصن آخر في محافظة غرناطة وعن ثالث في محافظة مرسية طبقاً لابن الخطيب. أما في أراضي نابارة فإن هناك "صخرة قيس" (ابن حيان والعزري وابن عذارى). وخلال القرن الثالث عشر ورد ذكر حصن Penacadei في محافظة أليكانتي، بغض النظر عن حصن (Castillón) Peníscola، حيث تحدث الحميري عن حصنها. ومن الحصون التي تأسست خلال العصر المسيحي حصن Penas Negras الذي يقع على مسافة غير بعيدة من بلدة مورا Mora (طليطلة) وقد تأسس عام ١١٤٢م. ويمكننا أن ندرج إلى هذه القائمة من الحصون المقامة على مناطق صخرية "حصن بترير (Batrir) الذي ذكره ياقوت في محافظة ذلك الحصن الصغير المسمى Penella وحصن Penáguila، وإذا ما انتقلنا إلى المغرب فإن الحصون القائمة هناك هي في أغلبها مشيدة من الطابية tapia، ومن هنا فإن القصر المرابطي في مراكش الذي شيده الأمير تاشفين قد أطلق عليه "قصر الحجر" تمييزاً له عن الحصون الأخرى، إذ شيد بكتل حجرية، وغنى عن الذكر القول بأن لفظة صخرة saja أو roca أو Pena كانت ترجع أو يمكن أن ترجع إلى الطبيعة الصخرية للمكان الذي أقيم فيه الحصن، وأحياناً ما تتم الأفادة من

المنطقة نفسها باللجوء إلى استخدام المواد المتوفرة البناء حيث تستخدم كأسوار - Huérmeces بواى الحجارة بوقيسكار فى جيان - وهذه حالة تختلف عن حصون الحراسة أو الكهوف المتخذة فى المناطق المرتفعة والمستخدمة كملاجئ (كهوف جاراندى فى وادى خوكار Alcar بالقرب من تطيلة ، وكهف لوس فايوس Los Fallos وكذلك بعض الكهوف الأخرى فى محافظة أليكانتى قطاع بريوسنت Perpúent) كما أن مصطلح Sajra لا يعنى أن هناك حصناً له شكل وحجم معينان ؛ إذن هو عبارة عن حصن أقيم فوق صخرة أو هضبة مرتفعة بوضوح .

نجد كذلك حصوناً تحمل أسماء حيوانات من تلك التى تعيش فى الأماكن المرتفعة مثل الحنش والفسور ، فهناك حصن الثعبان : حصن أو قلعة الحنش Alanje فى محافظة بطليوس، وقد ورد ذكره عند كل من ابن حيان وياقوت ، وهناك حصن الحية Culebra فى ملقة - طبقاً لسيمونث - وحصن Bujalance (قرطبة) . ومن الحصون التى تتخذ لفظة النسر تسمية لها : حصن أكىلا (نسر) Akila وهو اليوم بلدة aguilas المطلة على الشاطئ ، والتى كانت ميناء لورقة طبقاً لقولة الأديسى . وهناك حصن العقاب Olcau - فى محافظة بالنسية وقد أورده الأديسى لكنه يختلف عن حصن ألو كاودل ريبى دى كاستيون O. del R. de C. وهناك حصن Navas de Tolosa حصن ، لعقاب ؟ - وحصن Olcalba (أليكانتى) الذى تردد ذكره كثيراً خلال لقرن الثالث عشر ، وفى نفس المحافظة هناك حصن Penaguila (حصن صخرة النسر) وحصن Agulla Gawcín (ملقة) . وفى جيان ربما هناك حصن Locubín . ومن الحصون المرتبطة بالمناطق المرتفعة نجد منها ما يطلق عليه مصطلح المنار - Almenar - أى ترجمة اللفظة "الفنار" ويرجع ذلك إلى وجود أبراج حراسة عليه : فى الثغر الأعلى نجد حصن المنارة Manara الذى ورد ذكره عند ابن حيان والمعروف باسم Grunon لوغرونيو (Logrono) وحصن المنارة Almenara فى لاردة وحصن المنارة فى سوريا وفى كاسنيون (قسطلون) نجد حصن وقرية المنارة (الأديسى) ، وهو عبارة عن حصن به برج مراقبة يقع على حافة الوعدة . وفى محافظة قرطبة قام الملك فرناندو

الثالث (عام ١٢٤١م) بإهداء حصن المنارة لجماعة بيت المقدس وهو حصن يقع في الطريق الموصل بين Puebla de los Infantes وبين Penafior ويحتفظ هذا الحصن ببرج مئمن الأضلاع يقوم فوق برج آخر مربع الأضلاع ، وقد شيد من الطابية مع وجود الكوات على الطراز العريى . ويعتبر حصن جبل الفئار Gibraltar - جبل الفارو - من الحصون المعروفة فى ملقة (أورده كل من ابن عفرى والخطيب والمقرئ) .

نجد أيضا حصوناً تحمل لفظة " التراب " turab : حصن التراب ؟ Iznatoraz (جيان) ، ومدينة بلنسية (مدينة التراب طبقا للعزى) وهناك قلعة التراب Calatorao (سرقسطة) . إلا أن المثال الأول لا يتوافق مع الأسوار التى ترجع إلى القرون الوسطى والخاصة بالبلدة ، إذ هى من اللبش بما فى ذلك الحصن . وبالنسبة لبلنسية لم نجد ما يبرر إطلاق هذه التسمية : إذ أن الأطلال الباقية من المدينة عبارة عن ديش يرجع إلى العصر المسيحى ، إلا أن السور الذى تم إجراء حفائر عليه فى الوقت الراهن أوضح عن أنه من الحجر والطابية lapial . هناك حصن يسمى حصن التراب C. de Tierra فى محافظة صوريا ، ويذكر البكرى ما يسمى " بقصر التراب " فى الشمال الأفريقى . ونظراً لقرب بعض المباني من دير عريى قديم - المنستير - فقد أطلق الاسم عليها الذى يحمل منستير أو الموناسيد : ففى أراضى مبلونة يذكر لنا ابن جيان حصن " منستير العرب " ، وفى دائرة بلسار Batsar (سرقسطة) كان هناك حصن يطلق عليه المنستير طبقا للعزى ، وهو اليوم بلدة الموناسيد دى لاسيرا A. de la Sierra ، معروف للجميع أيضا حصن المنستير الذى يقع فى محافظة ولبة حيث تجده محصناً وبه مسجد يعود الى القرن العاشر . ويذكر ياقوت حصن " منستير " آخر يقع بين أليكانتى وقرطاجنة . وفى محافظة كاستيون نجد Vall de Amonacid والحمية موناسيد Aljimia ، وهما بلدتان تقعان الى جوار جبل به أطلال حصن عريى مشيدة أسواره من طوب الطابية . وفى الثغر الأوسط نجد حصن الموناسيد (طليطلة) وبالتحديد فى أراضى سيسلة Sisle ، وقد ورد ذكره خلال القرن الثانى عشر فى وثيقة مسيحية " كنيسة طليطلة " . وهناك الموناسيد فى محافظة وادى الحجاره ، لكن ليس به أطلال حصن . كما أن قرب بعض

الحمامات أو العيون الساخنة أدى الى ظهور أسماء ضيعات وحصون: "الحامة المرية" (الإدريسي) وحامة غرناطة وحامة مرسية (الإدريسي). وأحياناً ما تجتمع لفظتا حصن وقصر معاً Aznalcázar ولكن بمفهوم الحصن والقصر = أى حصن القصر ، وهذا ما نجده فى محافظتى أشبيلية وجيان. كما لا نعدم حصوناً تحمل أسماء أشخاص مثل حصن ابن الشرف Saraf الذى يقع بالقرب من نهر Benajarate (فيلكس إيرنانديث) وحصن أبى دانيس (وهو حصن دى سال فى البرتغال) (ابن حيان). وهناك قلاع الغزولين (قادش) ويعسوب = ألكالا لاريال فى جيان (طبقاً لابن حيان) وإذا ما نظرنا الى السوابق Santa و Santا لوجدنا فى كورة Rayya وفى محافظات أخرى أو كورات أسماء حصون تحمل هذه السوابق. هناك حصن توروس Turris أو Turris فى ملقة (ابن حيان).

٣ :- دائرة الحصون أو صلاحياتها الإدارية . وظيفة الحصن :

رأينا فى السطور السابقة أن دائرة الحصن أو صلاحياته الادارية كانت واسعة ، حيث تضم العديد من الضيعات والقرى والأبغديات والأبراج والمراعى والمنيات والبلدات . إذن نلاحظ أن الارتباط بين الحصن والبلدة أو المدينة كان أمراً اعتيادياً بمعنى أن الحصن تنشأ عنه - بمرور الزمن - بلدة مؤقتة أو دائمة تقع إلى جوار أسواره ، وأحياناً ما نجدها فى منصة أسفل الحصن أو فى السهل ؛ وعموماً فإن الرقعة العمرانية المدينة كانت تقع فى مكان قريب جداً من الحصن مشكلة بذلك أرباضاً حقيقية ، سواء كانت مسورة أم لا ، وهى من الأماكن التى يسهل الاستيلاء عليها زمن الحرب ؛ ولهذا فإن تلك المقار الملحقة بالحصن (حصن البقر طبقاً للمصادر المسيحية) كانت من الأماكن الضرورية حيث أنها أراضى لحماية الريفين المقيمين أو حماية قطعانهم ، وعلينا أن نتصور أن الجيوش عادة ما كانت تقيم معسكراتها هناك . وعندما يكون الحصن صغيراً فإن المعسكر يكون فى فسحة خارجية (مثل الحصن الملقب المسمى Alora ويشير الإدريسي إلى أن ريش شنترين Santaren يقع إلى جوار

الجبل . وقد ورد في " الكتاب المجهول المؤلف عن مدريد وكونينهاجن " أن أبا يعقوب استولى على أرياض حصن شلطيرة Salvatierra ، الذي يقع على متحدر مجاور للحصن ، واضرم النار في كل مكان به . وقد أنت عبارات مثل هذه - وأخرى مشابهة - إلى تفسيرات يقول بعضها بأن المناطق المسورة الملحق بالحصون ربما كانت مُسَيَّجَةً بالخشب ، غير أنه لا يتوفر لدينا دليل على ذلك حتى الآن . ويصف ابن حيان " حصن " Uncastillo الذي يقع في الثغر الأعلى على أنه قصبة وصخرة منعزلة ومنيعة لها أرياضها ، حيث كان السكان يلجئون إليها . ويشير كتاب " الحولية المجهولة المؤلف لعبد الرحمن الثالث " إلى أن الخليفة حارب حصن Jete حتى واستولى على ريفه . وعادة ما تشير الوثائق المسيحية التي ترجع إلى القرن الثالث عشر إلى المسمى المزيج Castillo - Villa أو Castro - villa ، ولا شك أن هذا موروث إسلامي وربما حلت التسمية محل " الحصن المدينة " التي كانت تطلق على المدن الكبرى . وفي هذا المقام نجد ما يعضد الفكرة من خلال ما يقول به الأديسي حيث يذكر حصوناً وأماكن محصنة مقارنة بالمدينة مثل : كلبرا Cebra و Bocayrento بوكيرنتي وأرشونة Archidona وأنتكيرة والقبداق Alcaudete ، وهي مثل كل من شتشيا Chinchilla و قيجاطة Quesada وبايرن Bairen وبلدات أخرى حيث أنها جميعاً مزودة بمساحات مسورة أو أرياض ذات أسوار . وهذه الحالات ، والكثير من غيرها ، نجد أن كلاً من الحصن والأرياض يشكلان مدينة محددة الملامح سواء كان بها حظار بقر أم لا . والاحتمال كبير في وجود هذا الأخير في بداية الأمر لكن تم غزوه على يد السكان الذين كان يتنامى عددهم يوماً بعد يوم حتى أصبح ريفاً . هذا التقسيم الأرضي أو هذا الربط بين الحصن والمناطق المسورة الملحق به كان من السمات المشتركة في كافة أرجاء الأندلس دون أن يتمكن هذا الأقليم أو تلك المنطقة من إدخال تعديلات أو تجديدات جوهرية في هذا المقام . ويغض النظر عن اعتبار أن هذا النوع من الترابط بعيد عن أن يكون إسلامياً إذ أنه قد ظهر في أماكن كثيرة مختلفة خلال العصر السابق على الإسلام .

.Espana Vilastilés

كان الحصن فى الأساس عبارة عن مساحة صغيرة من الأرض المحصنة ، وتنوعت مساحاته ومخططاته حسب المسطح وربما تم اشتقاق لفظة *hism* من لفظة *hzm* حزم بمعنى ضرب سور حول شئ ، وهى رؤية الخايمى أو ليبرأمين ؛ ويضيف هذا الباحث المستعرب أن هذا الجذع *hizm* قد اشتق من لفظة الحزام *al - hisam* وهى لفظة شائعة فى أسماء الأعلام الجغرافية الحربية الأندلسية سواء منها ما هو حضرى أو ريفى ، كما أنها نفذت بعض الثغى إلى الثغر الأعلى كما سبق أن رأينا فى مواضع سابقة . كان الحصن إذن فى أصوله عبارة عن مقر محصن ذى غايات حربية بادية الأمر ، وكان فى أغلب الأحيان يتخذ لحماية الفلاحين وقطعانهم زمن المخاطر أو الحروب ، أى أنه عبارة عن حصن للإيواء وكذلك للسيطرة على الطرق التى إزداد انتشارها ، وعادة ما نجد الحصون غير مزودة بالمباني إذا ما استثنينا الأجباب ، وكانت مزودة ببرج فى حالات معينة وعادة ما يكون هذا البرج معزولاً عن باقى المبنى . ويوجد فى حصن بايرن *Bairén* البلبسى أطلال غرف فى الجزء السفلى ، وربما كانت مخصصة للخيل والعواب . وفى داخل الحصن كانت هناك مساحة لا يجوز شغلها على ما يبدو ويطلق عليها " الحرم " (ابن عذارى وإيفى بروفنسال) وفى إطار هذا البعد الوظيفى المتمثل فى الإيواء ولد حظار البقر الذى عادة ما يتسم بعدم وجود منازل وليس به إلا جباً واحداً أو أكثر لتخزين مياه الأمطار . وقد أسفرت عمليات الجس التى أجريت على الكثير من حضارات البقر التابعة للحصون عن عدم وجود أية آثار من الخزف الأمر الذى يؤكد أنها كانت ذات طابع مؤقت ، وأن سكانها لم يكونوا من هؤلاء الذين يقيمون فى المكان بصفة دائمة . كما أن عدم وجود مساجد هو الدليل القاطع على ما نقول . نادرة تلك الحصون العربية التى وصفت فى كتب التاريخ العربية بأن بها مساجد . وفى الثغر الأعلى أورد العنزى نكر حصن " *Bikr Silly* بكر سلى " حيث به سكان ومسجد جامع وأرياض وهذا المكان هو اليوم *Piraces* طبقاً لغرينانودى لأجرانخا . كما يذكر كل من ابن حيان وابن عذارى حصن *Valltierra* حيث تم الاستيلاء على ربيعة ومسجد عند الغزو وفى كتاب ذكر بلاد الأندلس ورد مسمى *Buryana* (*Burriana*) حيث كان به حصن داخله المسجد الجامع وريض به أسواق . ومن المساجد المعروفة

مسجد المنستير (ولبه) الذى أقيم داخل المنطقة المحصنة أو الحزام خلال القرن العاشر . ويشير مادوث Madoz إلى مسجد فى حصن القديسة باربارا دى تارينا (أليكانتى) . وخلال السنوات الأخيرة تم الكشف عن مسجد فى حصن أمبرا Ambra الذى يقع إلى جوار بيجو Pego (أليكانتى) ومن الشواهد القوية فى هذا المقام ما تبرع به الملك ألفونسو الأول للقديسة ماريما دى تطيلة بالمساجد والحصون والمنيات الكائنة حول تلك المدينة . وفى عام ١٢١٢م سقط حصن Alcaraz [الكرز] فى يد المسيحيين ، وتم تحويل مسجده إلى كنيسة تحمل أسم القديس إيجناثيو طبقا للمصادر المسيحية . وهناك احتمال قائم يقول بأن الحصون العربية التى تمكن المسيحيون من الاستيلاء عليها أو إدخال تعديلات بها تم تحويل المكان - الذى ربما كان مخصصا لمسجد بها - إلى كنيسة أو مصلى مسيحي ذى مخطط جديد : مثل حصن ثورينا دى لوس كانس (وادى الحجارة) وسيجورا دى لاسيرا (جيان) وحظار البقر التابع لحصن ترجاله Trujillo وحصن بريهوى (وادى الحجارة) وحصن القديس توركاث Torcaz (مدريد) وحصن جورمينا Juromenha (البرتغال) وحصن قلعة رياح ويه كنيسة من المؤكد أنها حلت محل مسجد وحظار البقر فى حصن مولينا دى أرغن (وادى الحجارة) وكنيسة حصن دى لاموتا Mota فى ألكالا لاريال (جيان) ومصلى حصن الملكة Reina (بطليوس) . وإذا ما كان هناك مسجد فمن المؤكد أنه تم تحويله إلى دار للعبادة المسيحية الكاثوليكية ، سيرا فى هذا على ما وجدناه فى قصبة بطليوس وقصبة قلعة رياح القنينة ، وما يبرهن على ذلك هو المسجد الكنيسة فى المنستير (ولبه) ؛ إلا أن الأمر غير الواضح فى كتب التاريخ العربية ، هو ما إذا كانت تلك المساجد داخل الحصن أو فى الأرياض أو فى حظارات البقر؛ فإذا ما أخذنا فى الاعتبار أن الكثير من الحصون كانت تقوم بدور الرباط ، فليس من المستغرب وجود مساجد فى حصون أقيمت للغاية التى ذكرناها ، وهى فى ذلك تسير على نهج الأريطة فى الشمال الأفريقى مثل رباط سوسة ورباط منستير وبرج خلف (القرن الثامن الميلادى) فى القصبة الخاصة بالبلدة الأولى، كذا حصن القديس ماركوس فى " بويرتو القديسة ماريما " (قادش)؛ وعلى أية حال يجب التفكير فى المصليات الكائنة فى الهواء الطلق ، أو تلك

التي يتم ارتجالها إلى جوار الحصن ، أو في نفس حظار البقر ، ويشير العزري إلى مصلى في المعسكر الذي أقامه عبد الرحمن الثالث عند أبواب سرقسطة ؛ ومن المنطقي وجود مصلى أو أكثر في تلك المناطق الكبرى المسماة المدينة المعسكر ، وهذا ما تمت البرهنة عليه في أيامنا هذه في باسكوس (ر . إنكيرنو بنيتو و ج برييتو باتكيث) . كما أن وجود مسجد حصن يفترض وجود تدرج يتمثل في " أم حصن " ، وذلك مقابلة للحصون الأكثر ريفية . ومن القادر العثور على حصون بها حمامات ، مثل ذلك الذي تم العثور عليه في حصن القديس ميغل في مدينة المنكب ، وهو حمام يرجع إلى العصر الناصري (أجووث بثر A. G. B.)

هناك آراء متعددة بشأن حظار البقر ، ابتداء من تلك التي ترى أنها كانت أماكن مخصصة لقطعان البقر لتزويد المدينة بالأغذية ، وانتهاء بتلك الآراء التي تقول بأنها أماكن محصنة تقوم بوظيفة تكميلية للحصن ، وهي اتخاذ كمأوى وملاذ . ويلاحظ أن كلا التفسيرين لهما تبريراتها المنطقية الكاملة . وإذا ما تفحصنا كتب الأخبار العربية وجدنا أنها لا تتحدث عن حظار بقر باستثناء حصن " البقر Vacar الكائن في محافظة قرطبة (دار البقر طبقا للكريسي) الذي هو عبارة عن مقر حربي مربع ، وله أبراج مشيدة من الطابية ترجع إلى عصر الخلافة ، وهو عبارة عن حصن لرقابة الطريق كما أنه معزول عن الريف ، ويبدو كأنه قام بدور دفاعي وملاذ للسكان أو معسكر يتخذ أحيانا للقطعان ، ورغم هذا نضع في الاعتبار قيامه بالوظيفتين . أما باقي ما يتعلق بذكر حظارات أخرى فإنها عادة ما تكون ملحقة بالحصن وعادة ما تنسب إلى ميدان أسماء الأعلام، أو إلى الوثائق المسيحية ، ابتداء من القرن الثاني عشر ، لا يبدو أن الحظار كان قاصراً على حصون الريف ، وما يبرهن على ذلك هو حظار البقر في رنده نو البوابة العربية، وهي بوابة لوس مولينوس L. Molinos وقد ورد ذكره في مخطط رُنده Asiento de R. ، أو ما يسمى رابطة " البقر " في غرناطة ، والذي ورد ذكره في " كتاب الأحباس " ؛ وحقيقة الأمر كانت هناك بعض الحصون التي هي عبارة عن مجرد مناطق مسورة أو حظار بقر ، سواء كان بها برج طلائع أم لا وهي حصون تنوه في

الحقول ، وبالتالي فإن الإبعاديات الأندلسية و القشتالية تسير على هذا النمط ، وهي تلك التي وصفناها في موضع آخر . ومن هذه النماذج نجد حصن القليعة Alcolea الذي يقع في دائرة قرطبة إذ به في الداخل جُـبٌ لتخزين مياه الأمطار ، وكذلك حصن برج الحنش Bujalance . ولم تكن المقر الكبرى الكائنة في ألمرية ، وهي جاور Gádor وفينيانا Finana وسنيس Senes وأورية Oria وألياس Alias وأخرى غيرها إلا حضارات بقر محصنة تستخدم كملاذ أو أنها كذلك عبارة عن أحزمة في الوقت ذاته ، لكنها لا تتضمن مبانى داخلها ، ويلاحظ أن اسم العالم الجغرافى " albacar " يرد بمعنى بلدة - Vicar - في محافظة ألمرية (طبقا لسيمونت) ، ويرد كذلك كمكان غير مأهول - Albacar - في دائرة مولينا دي أرغن (وادي الحجارة) . وقد أطلق اسم Albacara على المقار التابعة لحصن ساجونتو ، وعلى حصن كاستيلو رودريجو -Castelo Rodri-go- في البرتغال حيث وردت تسميته ببوابة البقر خلال العصر المسيحي ؛ وإلى المصادر المسيحية أيضا ترجع تسمية حصن أو قسبة دانية (أليكانتى) بحصن البقر وتسمية albacara ، لحصن مونتيتيون Montizón حيث وردت عبارة " : وقد وضعوا في "البقر" ما يقرب من خمسمائة بقرة " ، وورد ذكر حضارات بقر في الثغر الأعلى ، في إيخيا Ejea دي لوس كابا بيروس وتورس باربوس T. Barbués خلال القرن الثاني عشر (طبقا لفيليب سيناك F. Sénac) ، إلا أنه يجب أن نلاحظ أن إطلاق اسم البقر على ملحقات حصن ما هو أمر غير ثابت دائما ، ففي حصن مولينا دي أرغن ، نجد كلمة أخرى غير السابقة ، وهي "Cinto" ، وهي ترجمة للفظة العربية " حزام " . وبالنسبة لحصن كونسويجرا Consuegra (طليطلة) نجد أن الوثائق تطلق عليه Conejera أى جحر الأرناب) ، ويبدو أيضا أن حصن مونتانشيث (قصرش) قد أطلق عليه اسم قورجه بمعنى حطار ملحق بالحصن ، وفي القطاع الشمالى العربى لسبته نجد حطار بقر يكمل أضلاعه السور الخاص بالمدينة بالإضافة إلى وجود بروز أو ما يمكن أن يطلق عليه قورجة ، وخلال العصور الوسطى كان يوجد بالقرب منه حى " الجزارين " ومحلّة " النعاج " وبعد قيام البرتغاليين بهدم المدينة خلال القرن السادس عشر ظل ذلك المكان محتفظاً بمسمى " البقر " أو " بروز البقر Espigones del A. طبقا للمخططات

الخاصة بالمدينة خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. هناك مبان أخرى أطلق عليها حضارات بقر في الوثائق والمخططات المسيحية ، ويمكن العثور عليها في كل من أرسيلة Arcila وطنجة ، وقد قام جوناثانيس جرايويوتو بدراستها ، غير أنه يبدو أن أسوار تلك المقار كانت تتسم بعدم ارتفاعها ، كما أن بناءها هش ، ولهذا كانت وظيفتها الرئيسية احتجاز القطعان ؛ أما في الأندلس فإن جدران مثل هذه المباني الملحقة كانت صلبة لدرجة أنها كانت في بعض الأحيان تبلغ ما عليه أسوار الحصن أو القسبة ، ففي محافظة أليكانتي نجد أسوار حضارات البقر تتسم بثقلها أقل سمكاً بالمقارنة بالأبراج المجاورة لها ، وهذا نموذج لا يمكن اعتباره النموذج القائد للحصون في الأقاليم الأخرى ، والحصول لكل ما سبق نقول بأن النصوص العربية ربما أطلقت مصطلح الريض - في كثير من الأحيان - وكذلك اسم القورجة على تلك المقار المسماة حضارات بقر عند المسيحيين . وقد ثار في الآونة الأخيرة جدل واسع حول من كان له قصب السبق في إنشاء حضارات البقر ، وهنا ينبغي القيام بالقاء نظرة أشمل على الدراسات الخاصة بالحصون التي تتضمن حضارات بقر ابتداء بالدراسات التي قام بها جوناثانيس سيمنكاس وآخرون . وقد أطلق مسمى " وادي البقر " على نهر قرطبي يمر ببلدة Setefilla ، وكذلك على نهر آخر يقع في الشمال الأريقي طبقا للبكري . وهذا أمر له دلالة المهمة .

يلاحظ أن كتب الأخبار العربية لا تكاد تذكر مصطلح البقر كما أنها لم تحدد بدقة مفهوم الحصون ، أي شكلها ووظائفها ومساحتها ، غير أنها أسهبت في سرد " حصون " لها دلالات متنوعة مثل : قلعة ومعقل وحصن وقسبة وصخرة ، وقد أطلقت هذه التسميات أو المصطلحات على حصن واحد : وهو بويشتر ، فقيما يتعلق بالمصطلح الأول فقد أشرنا إليه في الصفحات السابقة ، مثلما هو الحال بالتعبئة لمصطلح قسبة ، وفيما يتعلق بالحصون فإن تعريفها هو أمر غاية في الغموض ، ومن أمثلة ذلك حصن بويشتر وكذلك حصن أوروية Orihuea حيث أوربه المؤرخون بالسماة التالية : فهو حصن عند كل من ابن عذارى وابن حيان والأندلسي ، وهو مدينة حصن عند العنزي ، وهو قسبة عند الحميري وهو قلعة عند ابن القطيط ، وطبقا لابن حيان فإن سالوبرنيا Salobrena

كانت مدينة خلال القرن العاشر، بينما يذكرها ابن الخطيب على أنها حصن الأمر الذي نراه تناقضاً واضحاً، مثلما هو الحال بالنسبة لبرج طويا (Tuya) (جيان) حيث أورده الأديسي في غيبة المعنى المحدد للمصطلحات المستخدمة ترجع في الأساس إلى أن المؤرخين كانوا ينقلون عن بعضهم البعض بحيث أن المؤرخ الذي عليه الدور يطلق مسمى حصن على ما يمكن أن يطلق عليه على زمانه قلعة أو مدينة أو العكس ، وهنا يجب أن نضع في الاعتبار أن المكان الذي ولد وأطلق عليه " حصن " أصبح - ربما مع مرور الزمن - قلعة وأصبحت هذه الأخيرة أيضاً مدينة بمرور الزمن طالما توفر في المبنى مسجد ، وهذا دون أن نضع في الحسبان أن العرب لم يتمكنوا مع مرور الزمن من وضع رؤية واضحة لمعنى المصطلحات الحربية التي يورثونها وينقلونها ويكررونها . وهنا نضع أيدينا على خطأ مهم - كما رأينا - عندما تحدث ابن حيان عن أورويلة حيث يقول عنها - إنها حصن وعاصمة كورة تدمير ، وهناك توصيف مشابه لذلك لنفس المؤلف بالنسبة للقة حيث وردت على أنها القصبية الوفية لكورة Rayya وربما كان المؤلف يتحدث بالمصطلحات الحربية مؤكداً ومبرزاً الدور المهم لهذه المواقع العسكرية التي بلغت أن تكون مدناً بكل معنى الكلمة ، وهنا نتساءل هل كانت لها هذه السمة خلال القرن العاشر ؟

وإزاء هذا الغموض أو عدم وضوح معنى لفظة " حصن " في النصوص التي ترجع إلى القرون الوسطى نجد أن المؤرخين ودارسي الآثار في الأزمنة الحديثة يتطوعون بتقديم تعريفات ذات مضمون مبسط ومتشابهة فيما بينها : " إن لفظة Castillo هي عبارة عن مكان أو بلدة محصنة ومحاطة بسور حربي " ، " هي بلدة رئيسية في الدائرة وتقوم بدور الملاذ والحماية ومراقبة التجمعات الريفية " ، " هي موقع استراتيجي مهم " ، " هي مساكن محصنة ذات مساحة تحكمها تضاريس المكان " ، " هي منطقة محصنة سابقة على المناطق الحضرية " ، " إنها تضم فكرة المكان الذي يحميه سور دون أن تكون هناك إشارة لمساحات يعينها وبالتالي يمكن إطلاق المسمى على مكان مهم إذا ما كان شكله عبارة عن مبنى حصين يقوم بوظيفة رئيسية في

الحماية مثل شاطبة وأليكانتي وأورويلة أو ساجونتو حيث تسيطر عليها قلاع قوية . وأصحاب هذا التعريف الأخير هم كل من Bazzana و Guichard و Cressier ، ونلاحظ أن هذا التعريف هو الوحيد من بين التعريفات السابقة الذي يتسم بالأهمية ، كما أنه غامض . كلما تم تطبيق مصطلح حصن ومصطلح المعقل ومصطلح القلعة . فهذه المصطلحات الثلاثة أطلقت على حصون ذات سمات مختلفة في الثغر الأدنى والأوسط والأعلى وشرق الأندلس ، وهي تشير دوماً إلى حصون رئيسية مرتبطة ببلدات ، وبالتالي فهي تختلف فيما بينها من حصون منعزلة في المناطق الصخرية إلى حصون قائمة على الطرق ، تقوم بوظيفة المراقبة مثلما هو الحال في حصن تيسكار (جيان) وحصن أويرمئس Huer meces (وادي الحجارة) وحصن خيريك Jérica في بداية الأمر وحصن Huétamo وحصن Pajaroncillo (محافظة موندنقة) وحصن كاريكولا Carrícola بلنسية وثاقرا (صحراء) (وادي الحجارة) وحصن أوبييوس (أُلرية) حيث أنها جميعها لا تتوفر على حظارات بقر ذات ملامح محددة على أقل تقدير ؛ وعموماً فإننا إذا ما سرنا على تلك العادة الشائعة في العالم الإسلامي باطلاق اسم الجزء على الكل فإن الحصون ليست مجرد أماكن محصنة تقع فقط في المناطق السهلية أو في الجبل بل مجموعة معقدة ، إذا ما نظرنا إليها من حيث الأرض المقامة عليها ، فقد كان الحصن Castillo عبارة عن تنظيم اجتماعي سياسي ، أي أنه بنية عسكرية معقدة ، والحصن هو تلك المساحة من الأراضى أو الدائرة الحربية التي بها قرى وضيعات وأبراج ومنيات ورغم أنه كانت تنقسم أحيانا بالإكتفاء الذاتى فيما يتعلق بالمسائل الدفاعية في أوقات الشدة والخطر الداهم ، إلا أنها تجد في الحصن الملاذ والملاجئ والبقاء داخل أسواره . كانت الأندلس فسيفساء مقسمة حيث يسيطر حصن مهم على كل جزء منها . غير أن الأمر المشكوك فيه هو القول بأن الحصون " كانت عبارة عن هيئة تأسيسية أو نوع من الحكومة الحربية " (أثين ألمانسا A. Acten) وهذا تعريف يحاول أن يكون مطبقاً أيضاً على القلعة . وحقيقة الأمر فإن هذا الأطروحات تم تطبيقها بناء على مشاهدات لحصون فقط توجد في إقليم أو محافظات بعينها - بدون نظرة شاملة - غير أنها لم تأخذ في الاعتبار الحصون الأندلسية ، حيث كان هناك العديد من التنوعات .

ويغض النظر عن التعريف الاجتماعى الاقتصادى المنتشر فى النصوص العربية (أى الحصن بكل ممتلكاته) والمسيحية ، والتي جمعها وقام بتتبعيتها كل من Guichard و Bazzana فى الوقت الراهن - فإن المسألة المهمة التى لم تجد حلاً هى تلك المتعلقة بزمان وكيفية ميلاد الحصون فى الأندلس وأصولها وتطورها ومدى تهيؤها للسكنى ، وزمن تواجدها . وكذلك الموضوع الخاص بما إذا كان الربط بين " الحصن والبقر " مقدمة لما سيكون فيما بعد رقعة حضرية ، أى مدناً ضخمة . من الأمور المؤكدة أن هناك عدداً كبيراً من الحصون والأبراج يضم بقايا من الخزف الأيبيرى والرومانى ، وهذه الآثار تختلط بالخزف العربى ذى الطابع الشعبى وذى الطابع الراقى أى أنه تراكب أو استمرارية ثقافية . وقد رُصدت حالات لبناء حصون وأبراج حربية باستخدام الكتل الحجرية أو الأحجار الرومانية سواء كانت ملساء أو بها بعض الزخارف وهذا مقلماً حدث فى المدن ؛ وسوف نتحدث عن هذا الموضوع فى الفصل المخصص له بعنوان " مواد البناء وطرائقه " ومعنى ما نقول أن اختيار مكان الحصن فى الأرياف يرجع إلى ما قبل العصر الإسلامى ، أى عندما وجد أهالى مكان ما أنفسهم مجبرين على التعايش مع لمنطقة الجبلية وتأمين أنفسهم ، وخلال العصور الأولى للإسلام فى شبه جزيرة أيبيريا نجد أن السكان المحليين ومعهم البربر قد أقاموا فى المناطق الجبلية ، وقاموا - بناء على ذلك - بإعادة بناء الحصن الرومانى القديم ، أو الأيبيرى فى حالة وجودهما ، أو كانوا يلجأون إلى بناء حصن جديد تماماً والاستمرار فى تلك المنطقة الجبلية حتى يزول الخطر ، ثم يعود الناس إلى السهول ، أو إلى المناطق الواقعة على الحدود ، أو إلى تلك النقاط التى تعتبر من المعابر المهمة للطرق وأودية الأنهار ، وإذا ما كان السكان المحليون الذين قطنوا الأرياف (وهم الذين قاموا ببناء الحصون الأولى خلال العصور الوسطى) فقد سار على شاكلتهم - فى بداية العصر الإسلامى - هؤلاء الذين استخربوا ومعهم البربر ، حيث قاموا ؛ إما بالقوة أو بالوسائل السلمية ، بالطول محل الأول ، ولم يتركوها إلا بعد أن يقوم المسيحيون بطردهم منها والبقاء فى المكان لفترة زمنية محددة يقومون خلالها بتحديث الحصن العربى القديم ، والذي أحياناً ما يتم تغييره بالكامل .

وعندما زال الخطر العربي عاد السكان الجدد من المسيحيين إلى السهول ،أو إنهم ساروا على النهج العربي السابق حيث أقاموا مساكنهم فى سفح الجبل الذى وجد فيه الحصن بعد أن يحصنوها جيداً بالأسوار ، نلاحظ أيضاً أن عمليات التوسع التى كانت تُدخَل على الرقع العمرانية العربية (من إضافة أسوار جديدة مثل حظار للبقر أو أرياض جديدة مع وجود ما يطلق عليه بالشوارع والروافد) اتخذت من قمة الحصن مركزاً لها بحيث أصبحت حواضر حقيقية خلال العصور الوسطى موروثة من العصر القديم ، وأخذت تتكرر أيضاً خلال العصر المسيحى ، وكان يتم اتخاذ أحد أمرين : إما احترام المخطط العربى ، أو تشكيل وحدة جديدة تحمل نفس المواصفات ، ولم تُهجر الحصون العربية القديمة تماماً خلال العصور الأولى للغزو المسيحى ، فقد ظلت نقطة مهمة وذات قيمة فعلية أو رمزية ، وكانت درجة الخطورة - فى وقوع هجوم العدو - تختلف من إقليم لآخر لدرجة أنها كانت رمزية فى بعضها، ومع هذا ظلت الرقعة العمرانية المسيحية على ما هى عليه أثناء العصر العربى ، ينبغى أيضاً أن نشير إلى أن الرقعة العمرانية الريفية خلال العصر الإسلامى كانت ملائمة ومثالية من كافة الجوانب وبالتالي فلا يمكن تغييرها ، ورغم أننا تحدثنا عن وظيفة الحصن فى الأندلس ، نعود إليه فنقول : إن دوره المركزى فى الوسط الريفى يعتبر من الدروس المستفادة والقبالة للتطبيق فى كل زمان ، كما يلاحظ - فى هذا المقام - أى تغيير مفاجئ فى الاستمرارية الرومانية العربية المسيحية ، وهنا لا ننسى أن البكرى قد أوضح عند وصفه للحصون الكائنة فى شمال أفريقيا أن هناك قصوراً عادة ما تكون مصحوبة ومحاطة بأطلال وأسوار قديمة ترجع إلى عصر الرومان والبيزنطيين ، ويذكر منها ذلك الحصن أو القصر الرومانى الذى يقع على الطريق الذى يربط بين المهديّة والأسكندرية . وقد وَضَحَ أثر الاستمرارية الرومانية البيزنطية العربية فى تلك العصور ذات الأصول البيزنطية المقامة فى المدن الرومانية والمشيدة باستخدام الكتل الحجرية الرومانية فى تونس وهى : Tignicia و Tunga و Musti و Agbia و Younga وكذلك قصور أخرى داخل الأراضى الجزائرية ، وكما سبقت الإشارة - أثناء حديثنا عن الحصون الأندلسية - فإن الكثير من الحصون تتوفر فى أرضيتها على بقايا خزف أيبيري ورومانى وعربى

ومسيحي، وليس من نافلة القول أن نشير هنا إلى بعض أسماء الأعلام مثل قديمة qadima و Atica عتيقة و Turre وكاسترو Castro، فريما كانت تعبيراً يرجع لعصر ما قبل الإسلام .

وتبرهن الإشارات العديدة للحصون أو القلاع خلال القرن العاشر الميلادي والتي ذكرها كل من الرازي وابن حيان ، وجاء بعدهما ابن غالب والأديسي ، أن النظام الدفاعي الموضوع كان واقعا شائع الانتشار في الأندلس ، منذ القرون الأولى ، وبالتالي فهناك حصون متنوعة للقبيلة دفاعا عن مصالحها الخاصة ومصالحها الحكومية الكائنة في مناطق ذات أهمية اقتصادية أو استراتيجية لاعتبارها قاعدة لعمليات حربية على المستوى الوطني ومنها : بانتيوس دي لا إنثينا B. de la Encina وطريف وغورماج وماربلة وقصبة ملقة وألمرية والبوننت Alpuente ومدينة سالم Mezquetillas ونوبيركاس Noviercas و برج الریض Bujarrabal و Trujillo (ترجالة) وقلعة أيوب والبقر Vacar وبنيافورا Peñafora وغافق وثوريتا دي لوس كانس وتطيلة ودرقة وطليبة ومديرد وطلمنكة ويطليوس وباسكوس Vascos وسقطان وقلعة خليفة Qalatalifa وقلعة حرّة (قلهرة) . وكما كانت حصون المراقبة المهمة هي التي تقع على وديان الأنهار (مثل نهر الوادي الكبير ونهر وادي أنه ونهر تاجه ونهر دويرو ونهر إبرة وروافدها ؛ وقد اختيرت بصفة عامة كخطوط حدود لأداء الرّباط ، وكان الثغر - كما يقول البروفسور تشالميتا - يشكل منطقة غير آمنة حيث السكان ليسوا بمنأى عن الخطر على الإطلاق ، ومن هنا كان من واجبات الحاكم حمايته من خلال إقامة نظام دفاعي محكم ، أو من خلال وجود قوات مستعدة للتدخل القوي . ويشير المؤلف المذكور أيضا إلى أن الثغر هو منطقة عبور الهاربين من دار الإسلام، وهذا ما يدل عليه وجود كل من حصن جويتور Goltor وحصن بيجيرا Viguera اللذين أعاد تشييدهما محمد بن لبّ لجعلهما ملجأ للأسرى الفارين . ومن الطبيعي أن بناء حصون جديدة كان الوسيلة الوحيدة لرقابة الأراضى أو الأقليم ودعمها ، وهذا ما نستشفه من البيان لابن حيان في معرض حديثه عن كل من ألمرية وملقة .

وكثيراً ما كانت أودية الأنهار الطرق الطبيعية التي تسلكها الجيوش ، وبالتالي تتكاثر حولها الحصون وأبراج الطلائع ، وهنا الكثير من الحصون الموثقة التي تقع بمسعد عن نهر إبرة ، وكلها تؤكد النشاط المتزايد الذي كان لها في عصر الخلافة ، ومن المهم هنا القول بأن الكثير منها - خلال القرنين التاسع والعاشر - كان لها أسوار مشيدة من كتل حجرية مرصوفة على طريقة أدية وشناوى ، وكذلك بكتل أخرى على شكل مخدرات " روستيك " ، كما توجد - إضافة إلى ما سبق - جزازات من الخزف المزجج ، الرفيع الشأن ، وقد ظهر كل هذا في حصون ضخمة البناء أو صغيرة وغير معروفة في الوديان والطرق والمسارات ، غير أن ذلك لا يعنى أن هذه الأخيرة كانت حصونا تابعة للدولة ، وغاية ما يمكن التفكير فيه هو وجود تحصينات ترجع إلى القرنين التاسع والعاشر أو أن تجارة الخزف كانت رائجة خلال تلك الفترة . ومن جانبى فقد بينت منذ سنوات مضت وجود خزف مزجج ندى لونين : الأخضر والمنجنيزى ، من طراز خزف مدينة الزهراء ، في أماكن نائية ، الأمر الذى قد يبرهن على وجود رقابة حكومة الخلافة على العديد من الحصون ، بناء على هذا النوع من الشواهد . ومن الطبيعى القول بأن هذه العلامات الدالة على الوجود الحكومى أو الرسمى لم تكن على النوام متعلقة بالحصون الخلافة حيث حلت محلها - فى بعض الأحيان - مباني أقل قوة ، أى مشيدة من الدبش أو الطابية ، وأحيانا ما نجد ابنية مهجنة (مواد البناء وكتل من حجر الأربواز) عندما تتطلب ذلك طبيعة الأرض .

وأحيانا ما يثير الدليل الخزفى حيرتنا حيث ظهرت حالات تشير إلى أن الطابية ترجع إلى عصر المرابطين والموحدين ، وبالتالي ليس هناك تلاؤم مع الخزف الخلافى الذى عثر عليه إلى جوار المكان ، ورغم أنه من الصعب الاعتقاد بأن البرج والمقر المسور الكائن فى قعة مريولة Mairola أو ذلك المقر المسمى Penáguila (أليكانتى) والمشيد من الطابية الشديدة القوة ، يرجعان إلى القرن التاسع أو العاشر ، فإن واقع الأمر هو أنه يمكن العثور فى هذه المناطق المرتفعة على خزف - ولو أنه قليل الكمية - يشبه خزف مدينة الزهراء . ويحدث نفس الشيء فى هذا الحصن المسمى Almiserà الواقع على

مرتفع جبلى مهيب فى اليكانتى، شمال حصن جالنييرا Gallinera . ولازال حصن قيجاطة quesda (جيان) محتفظا بجزء من إنشأاته المشيدة من الطابية الشديدة المتانة التى ترجع إما إلى عصر الأماة أو عصر الخلافة، كما يلاحظ أن برج طويا Toya (جيان) - المشيد بكل حجرية رومانية أعيد استخدامها - يضم أعلاه الطابية المصحوبة بالتجاويف القديمة ، وقد أصاب فيلكس ايرنا نديث عندما قال بأن مواد الطابية المصحوبة بالخرسانة فى حصن "البقر" (قرطبة) ترجع إلى عصر الخلافة، وهى مواد على نفس درجة الصلابة التى عليها تلك التى نجدها فى حصن بانينوس دى لا إنتينا B.de la encina (القرن العاشر)، أو تلك الأطلال التى لازالت قائمة فى حصن شقورة (جيان). وإذا ما غضضنا الطرف عن كتب الأخبار العربية فأحيانا ما تساعدنا جزازات الخزف ذات الطابع الأموى على تحديد تاريخ إنشاء الأسوار المشيدة من الطابية التى استولى عليها الموحدون ، ومن أمثلة ذلك حصن أورقة وحصن أورويلة.

وخلافاً لما قيل - حول قلة الحصون التى ترجع إلى عصر الخلافة بسبب الضعف فى التقنية أو قلة العزيمة، بالمقارنة بالفترة السابقة - فإننا نرى أن فترة الخلافة (عبد الرحمن الناصر وابنه الحاكم الثانى) تعتبر - بناء على الأساليب الوارد ذكرها آنفاً - من فترات الازدهار فى بناء الحصون وهذا ما تؤكده المصادر العربية، وخاصة الجزء الخامس من كتاب المقتبس، ولم يكن من الممكن الحفاظ على الإمبراطورية الضخمة التى أسسها عبد الرحمن الثالث إلا باتباع سياسة إقامة المباني من كل صنف ، وفى كل مكان ، فعبد الرحمن الناصر قد تولى إقامة الكثير منها وتجديد البعض، كذلك أمر بهدم بعضها كإجراء عقابى للعدو الذى تحصن أو للصديق غير الوفى، وكانت عمليات الهدم التى أمر بها هذا العاهل ذات طبيعة صارمة: فقد أمر بهدم أسوار اشبيلية وأستجة وطليلة وسرقسطة ، وكذلك قلعة حرّة قلهرة بالإضافة الى العديد من الحصون، ومن المظنون وجود حصون وأسوار أخرى هُدمت لكنها غير موثقة، إلا أنها ماثلة للعيان عندما نسير فى طريق المسح الأثارى Prospección المعروف أن لبلة Niebla كانت من المدن التى غزاها العاهل خلال السنوات الأولى

لحكمه، وقد أعيد إدخال تعديلات جذرية على هيكلها بعد ذلك بقرنين من الزمان، وهنا نتساءل هل قام بهدمها بالكامل تقريباً؟ ومن الحالات المشابهة نذكر شلب silves حيث أن المبانى الحالية ترجع بكل ما فيها إلى الموحدين رغم أن المسيحيين قد أعادوا هيكلة المدينة ، فقد أمر عبد الرحمن الثالث بهدم الحصون الكبرى وقصباتها التابعة لكورتى جيان وإلبيرة ، وأمر سكان هاتين المدينتين بالنزوح إلى السهول (ابن حيان) . وقد أصر على أن تسوى بالأرض قصبات توروس Turus وحصون ليس Lis ومونتى روبيو Monterrubio وأوخين Ojen وعريشه Yarisa وخشمه وسان إستبان وأورولة بوأمر بتدمير الحصنين القرطبيين Turrush وكارا بوى Carabuey (وجه الثور) بالكامل، وأمر كذلك بهدم وتخريب الحصون المقامة حول بويشتر وذلك كوسيلة للاستيلاء على هذه القلعة المهمة والمتمردة. ولنفس الغاية يأمر بإقامة حصون أخرى. وقد كان العقاب لا يتضمن إلا هدم السور والإبقاء على القصبة أو القصبات، وهذا ما حدث فى حصن ألياس وإيز وخيتى وحصن بويشتر ، حيث تم إلحاقها جميعها بأمالك الحكومة (الرازى وابن حيان) وكانت الإمارة قد سارت على هذه السياسة، ونذكر حالة ماردة كواحدة من هذه الحالات؛ وتحدثنا المصادر العربية عن عمليات تدمير واسعة النطاق للحصون الكائنة فى كورة Rayya وكورة شنونة Siduna (ابن حيان)، مع هذا فإنه إذا ما كانت هناك حالات أمر فيها عبد الرحمن الثالث بالهدم الكامل لمدن وحصون لدرجة تسويتها بالأرض فإنها حالات - فى نظر كوديرا - إما غامضة أو أنها للعبارة والعظة، ويشير المؤلف المذكور الى أنه بالرغم من أن مدينة طركونة كانت محط يد التدمير - على يد البربر والعرب - فإن واقع الأمر يشير الى أنها لم تُدمر بالكامل كما يقال ذلك أن الأسوار لازالت قائمة هناك نصفها يرجع الى عصر الخلافة ، ونصفها الآخر مشيد بكتل حجرية ترجع الى عصر الرومان وقد وضعت على شكل مخدات. وفى هذا المقام نجد أن المصادر العربية تتحدث عن طركونة ذات المبانى القديمة والمهيبة والخالدة. وإذا ما كان العنزى يؤكد أن أسوار مدينة سرقسطة قد هدمت حتى سُويت بالأرض فربما لم يكن ذلك بالكامل. ومن الطبيعى التسليم بأن بعض الحصون التى أمر الخليفة بهدمها - طبقاً للمصادر العربية - لم تَعثر لها عن أثر اليوم أو أنها قد تبدلت تماماً

بمباني موحدة أو مسيحية ومن أمثلة تلك الحالة الخاصة بـ لبلة Nisibis، حيث استولى عليها عبد الرحمن الثالث عام ٩١٧م وكانت - طبقا لرواية الرازي - تضم الكثير من الأطلال القديمة، وهو بذلك يشير الى مدينة Nisibis الرومانية التي كانت مقامة هناك، أما المدينة الحالية ذات الأسوار والأبراج التي ترجع الى القرنين الحادي عشر والثاني عشر فلا تمتد بأية صلة لأحداث استيلاء عبد الرحمن الثالث عليها والتي ربما كانت تضم الكثير من الكتل الحجرية الرومانية التي أعيد استخدامها، ولابد أنها قد استخدمت في تشييد البوابة التي وصفها كل من الحميري وياقوت، حيث يقولان بأنها بوابة تقوم على أربعة أشكال منحوتة وفوقها تمثال آخر، وعلى الجانب الآخر هناك تمثال فوقه تمثال آخر، ويتصور المشاهد أن كافة بناء البوابة يقع على ظهور هذه التماثيل؛ ثم يضيف النص إشارة الى أنه بفضل باب مدينة لبلة يمكن تمييزها من غيرها من المدن؛ ولاشك أن كلاً من ياقوت والحميري قد اعتمدا في هذا على نصوص ترجع الى ما قبل عام ٩١٧م ذلك أن البوابات الحالية التي ترجع إما الى عصر المرابطين أو الموحدين قد وصلت إلينا على حالها وبون أية شواهد تشير الى تلك التماثيل. ولابد أن تلك التماثيل كانت عبارة عن عضادات تحت عقد المدخل، وهذه حالة نادرة جداً لا على نطاق المدن الأسبانية الإسلامية أو الكائنة في الشمال الأفريقي بل على نطاق العمارة العربية في المشرق.

ساعدتنا هذه السياسة التي تقوم بعمليات تدمير واسعة النطاق في معرفة أسماء حصون ترجع الى ما قبل عصر الخلافة، كما أنها تشير الى غاية محددة وهي : إخضاع الحصون الخاصة بالسكان المحليين أو بالبربر المتعربين، بما في ذلك أمهات الحصون في إكستريمادورا في نواحي أخرى، وليس من المستبعد أن يكون بعضها قد أعيد ترميمه كما حدث في الثغرين الأوسط والأعلى، أو في حالة محددة وهي المتعلقة بحصن بويشتر. ومن البديهي أن عبد الرحمن الثالث قد اتخذ بشأن سياسته التوسعية إقامة نظام دفاعي جديد ذلك أن عمليات التدمير الواسعة النطاق كانت تحتم عمليات تجديد واسعة النطاق أيضا خدعة للاستراتيجية والفنون الحربية Poliorcéticas ، وفي

هذا المقام تظهر أمامنا أبراج الطلائع الضخمة المنتشرة في الطرق مشكلة بذلك منظومة كاملة للرقابة أو المطومات المهمة للقرى أو الضياع المعرضة للخطر الوشيك أو - طبقا لقولة البروقسور تشالميتا - لاستدعاء القوات في الوقت المناسب للتأهب لصد الهجوم أو القيام بهجوم مضاد (ومن أمثلة ذلك أبراج نوبييركاس Noviercas ومثكتيأس في محافظة صوريا و برج البونت Alpuente في بلنسية)؛ اضيف الى ماسبق وجود المدائن المعسكرات مثل طلبيرة وباسكوس وسقطان ونفزة ومكناسة في الشغر الأوسط وبلاد ثلماتا Pla d' Almata وأجير Ager والغوير Alguairé وأوليت في كل من محافظة لاردة ونايارة. كما يبرز ما تم من تجدييدات على بوابات العصر العربي، وزادت هذه الأعمال بشكل كبير خلال العصر المسيحي. وفي عام ١٢٦٤م أمر الملك خايمي الأول ببعض الأعمال والإصلاحات على حساب الشخصية في الحصون الكائنة في منطقة أليكانتي وهي Cocentaina و Rellou ولبى Ibi و أونتينتي Onteniente. كما جرت أعمال مشابهة بعد ذلك بخمس سنوات على حصن خيخونا Xixona. وفي عام ١١٤٦م هدم حصن ألباشي (البسيط) (قصرش)، إلا أنه أعيد بناؤه من جديد، وبشكل جزئي، خلال عصر الموحدين. وقد حل الحصن المسيحي المسمى بنياس نجراس Peñas Negra، الصخور السوداء محل الحصن القديم مورا Mora (طليطلة)، الذي شيد خلال عصر الخلافة، وكان واحداً من أمهات الحصون، غير أنه تعرض لكثير من أعمال السطو السائدة خلال تلك الفترة، وزال أي أثر له من الخريطة لدرجة يصعب معها تحديد موقعه بالضبط، ولما فاز المسيحيون عام ١٢١٢ في موقعة العقاب جرى هدم أسوار أبدة وبابسة. وكانت بلدة مولينا دي أرغن M. de Aragón خالية من أية حصون عندما استولى عليها المسيحيون خلال القرن الثاني عشر. وأسفرت عمليات الكرّ والفرّ للجيش المرابطية والموحدية خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر في الأراضى التابعة لكل من طليطلة ووادي الحجاره عن إضعاف أسوار حصون كل من طلبيرة الملكة ومدريد وتولوس Olmos وكناليس ووادي الحجاره والكالا دي إيناريس، ولم ينج من هذا الأمر إلا قصباتها. وإذا ما انتقلنا الى النثر الأعلى فإننا نجد التدمير قد لحق بالكثير من الحصون الريفية، وهناك يمكننا أن نعثر على حصن عربي تم إحداث تغيير

على أسواره وأبراجه وحجراته خلال العصر المسيحي، هذا الحصن هو حصن الكالا دى تشيبرت A. de Chivert (قسطليون Caillón)، الذى قام بإزانا Bazzana بدراسته ولا يتسع المقام هنا لذكر المزيد من الأمثلة لكثرتها، ومن هنا فإننا نواجه صعوبة فى إعادة تجسيد كل ما يتعلق بالحصون العربية خلال القرون الثلاثة الأولى. أضف إلى ما سبق عنصر الإهمال والهجران المستمر للحصون، عندما تفقد وظيفتها، أو أنها أصبحت فى مسارات فقدت استراتيجيتها. وإذا ما اتخذنا مسار نهر "تاجه" صوب المنصب، فإننا نجد عمليات الإحلال الضخمة التى قام بها المرابطون والموحدين، لدرجة أننا نرى حصوناً جديدة تماماً لكن لها نفس الغايات التى كانت على أيام الخلفاء الأمويين. ومن البدهى أن هذه الأعمال التدميرية التى تركزت على الحصون إنما تحدثنا عن دورها (الحصون) كتعبير عن التدرج فى المشهد العام أو الحوز. ومن الأمور التى تسهم فى توضيح الوضع لدينا ما أورده ابن حيان (الجزء الخامس من المقتبس) من ذكر لمائة وثلاثين حصناً ولم نعثّر على أطلال أثرية لها إلا فى اثنتين وعشرين حالة، وفوق ذلك يحدث هناك خلط بينها وبين المنشآت اللاحقة وكثيراً ما يصعب الفصل فى الأمر. وهنا نرى أن التنقيب الأثرى والدراسات المتطقة بها أمامهما طريق طويل. وعلينا أن ننتقل الآن الى عصر المرابطين والموحدين.

يشير "القرطاس" أن الملك الموحدى المنصور قام بتحسين جميع أنحاء إمبراطوريته بتأمين الحدود والبناء فى كل من إفريقية والمغرب والأندلس. ونحن نرى أن هذه المباني ما هى إلا تجديدات أسّخت على المنشآت السابقة، وتعتبر المصطلحات الحربية المستخدمة فى كتب الأخبار التى تتحدث عن الموحدى مؤشراً واضحاً على ما نقول، فهناك استخدام لمدينة وأرياض والصور الجنوى وجدار وبيرخانة وياپ الخيانة وبرز حرة قلهرة وطلانع ومنازة وقصر وقلعة وسلوقيات (هل هى البرج البرانى؟) وقصبة وأفراك وقصول حقائر ومنحدرات وقورجة ورياط بدلاً من العسكر القديم، والمنصورة كمسمى تشريفى يطلق على المقر أو القلعة أو حتى المدينة. وبعد فترة الركود التى سادت خلال القرن الحادى عشر، وهى الفترة التى استولى فيها القضاة على

الحصون لأنفسهم، قام المرابطون والموحدون بوضع سياسة شاملة تتولى تقوية الحصون التي ترجع الى العصور السابقة ، وقاموا أيضاً ببناء العديد من الحصون الجديدة، وترى ملامح هذه السياسة بوضوح فى كل من البرتغال وإكستريمادورا والأندلس وخاصة شرق الأندلس، أما القشتالتان فكانتا أراض الرّيايا والغارات المتقطعة التي يقوم بها الحكام الجدد ، وبالتالي لم تشهدا وجود حصون عربية جديدة خلال الفترة من الحادى عشر حتى الثالث عشر، وإذا ما تأملنا السياسة الحربية التي كان الموحدون يتبعونها، لوجدناها تشبه فى كثير من وجوها تلك التي اتخذها عبد الرحمن الثالث حيث تتوافق السياستان فى العمل على استعادة الأندلس انطلاقا من بناء المعسكرات والأريطة والحصون والأبراج على خطوط الحدود فى مختلف الثغور ووديان الأنهار، وأنخلوا الكثير من الأجهزة الدفاعية الأكثر عملية مثل البريخانات barbacanas والبوابات ذات التخطيط المنحنى والأبراج البرآنية، وهى الثلاثة الأكثر شهرة خلال القرن الثانى عشر، وفى هذا المقام نجد أن القرن المذكور شهد بناء العديد من الحصون وخاصة فى جنوب البرتغال وفى غرب الأندلس، وبالتحديد فى إقليم كل من ولبلة وإكستريمادورا وشرق الأندلس. إنها نوع من "إعادة الاسترداد" على الطريقة العربية، وقام الموحدون أيضا بإبخال تعديلات على المدن وسّعوا كثيراً بتدمير المدن السابقة وخاصة فى الشمال الأفريقى، وأعلوا كثيراً من شأن المدن الأندلسية بشكل غير مألوف فى الغرب ، وهنا نجد أن عمليات الهدم أو التدمير - مثلاً هو الحال خلال العصر الأموى - لم تكن راديكالية للغاية

أما فيما يتعلق بفنون الحرب Poliocéticas فإن القرن الثانى عشر شهد تطوراً غير مسبوق كان له تأثير فعّال على الحصون المسيحية الواقعة على خط الحدود الموازى لنهر تاجة ، ومن الأمثلة المهمة على ذلك الحظار أو السور القائم فى طلبيرة ، وكذلك حصن تروخيو، " Trujillo " ترجاله وإسكالونا وأرويبا وحصن بويبلادى مونتلبان (طليطلة). ولما كان وجود التحصينات الإضافية قليلاً فى الحصون شرق الأندلس، وكذلك البوابات المنحنية التخطيط (مثل حصن كاستيلار دى أوليبار - بلنسية -، وحصن

ألكالا دى مولا - مرمية - وحصن بلائس وبريوسنت وأجيرا - أليكانتى)، وكذلك قلعة الأبراج البرانية (مثل حصن كورييرا وربما حصن كورتس دى بايأس) فإن هناك صعوبة أمام الدارس فى نسبة الأبراج المشيدة من الطابية للمرابطين والموحدين وهى الكائنة فى وادى بينالويو Vinalopó فى أليكانتى، ومع هذا فإن كلاً من حصن بيننا وحصن موتتى أجودو (مرسية) يضمنان كافة السمات المعمارية التى عليها الحصن المرباطى الموحدى، ويمكن أن نقول الشئ نفسه عن الحصون الكائنة فى كل من وادى المنصورة (ألمرية) ووادى جالينيرا (أليكانتى) .

أما بالنسبة للطرق الأسبانية الإسلامية فقد كانت الحصون الضخمة وذات المواقع الجيدة هى المسماة بالقللاع حيث تقع فى أماكن استراتيجية ، الأمر الذى أسفر - مع مرور الأيام - عن تواجد رقع سكانية دائمة وذات أهمية ؛ إلا أن زمن استمرارياتها يختلف حسب الحالات ، وهذا ما عرفناه عندما تحدثنا عن القلاع ، وهنا نقول بأن لا أحد يشك لحظة فى الأهمية التى كانت فى زمن ما لقلعة رباح القبيمة وألكالا القديمة (ألكالا دى إينارس) وقلعة تشيبرت وقلعة أيوب والقلعة الملكية وقلعة وادى إبره وقلعة بنى سليم (أليكانتى) وقلعة خوكار Jucar أو القلعة المطلة على نهر كابريل Cabriel وكلها تقع إما فى أودية أنهار أو على الطرق أو المسارات الحيوية ، وقد تم تحصين جيد لكل من وادى نهر الوادى الكبير ووادى الهرس Guadalhorce ووادى أنه وبينالويو وألكوى والمنصورة وأندراش وشقورة وخوكار ووادى جالينيرا ونهر تاجه ومعه روافده (إينارس وحزاما وسوربي وبولفى سالادى وباخوتيا) وكذلك نهر إبره وروافده (السيجرى ونوجيرا ريبار جورثانا وإيجار وأرغن وإرجا) وهنا لم نذكر إلا الأمثلة البارزة . وتحدثنا المصادر العربية والمسيحية عن أهمية كل من حصن ثوريتا وألاريا Alarilla وأوريخا " أوريلية " وترجالة والبسيط على طول نهر تاجه ، وتقول المصادر المذكورة : إن مواقع هذه الحصون على هذا الجانب أو ذاك كانت مهمة فى طريق الوصول إلى طليطلة المدينة المتصارع عليها فى كل زمن . وقد كانت كل من أنتيشة ومدينة سالم ، وكل من حصن غورماج وإستيراس Esteras تسيطر على الممرات الحيوية فى منطقة الحدود الكائنة فى الشتر الأوسط ، وكانت تيسر الوصول إلى الشتر

الأعلى ؛ وخلال العصر المسيحي ، لم يطرأ أى تحريك لهذه المواقع، وما حدث بالنسبة لها هو بعض الترميمات فى حدود ضيقة إذا ما وضعنا فى الاعتبار تقدم خطوط " إعادة الاسترداد " حيث جرت العناية بحصون أخرى ، وكان فى الطرق التى تربط قرطبة بطليطلة ممر أهمله المسيحيون ؛ وكان ميسوراً لدى الموحدين للوصول إلى جبال طليطلة ألا وهو ممر Alhóver ، وقد قام خيمنت دى رادا بحمايته بأن أقام هناك حصن ميلاجرو وبرز أبراهام حيث كان قوّة أوسع بكثير من بعض المدن . وقد برهن ميشيل تراس على أن طريقة بناء هذا الحصن تشير إلى أنه يرجع إلى العصر المسيحي أو المدجن من الطراز الطليطلى ، وفى هذا المقام نجد ظهور عدد من الحصون المهمة - خلال العصر المسيحي - بين منطقة العقاب وبين طليطلة ، وكلها مشيدة على الطريقة المدجنة ؛ فهناك عملية إعادة ترميم حصن جوادا لرتاس (وادى الأرز) وقلعة رباح الجديدة، كما تم تحديث حصن ثلثيره Salvatierra وكونسويجرا وحصن الصخرة السوداء (بنياس نجراس) بالقرب من مورا وألونسيد Almonacid وبيس Yepes ، وتحديث أوريزا " أوريلية . أضف إلى ما سبق هناك عدة حصون أخرى ثانوية تقع فى كورّال دى ألاجير ، ويوس باربوس (حصن موتتى ريال) وكونسويجرا وحصن أوكانيا الذى زال من الوجود .

أما بالنسبة للأجباب التى تعتبر مبانى مهمة فى الحصون وحظارات البقر والقورجات (تلك الملحقات المعمارية التابعة للحصون ، والتى تستخدم فى جلب مياه الآبار أو العيون أو المجارى المائية أو المياه الجوفية للسكان المقيمين داخل الحصن) أنظر " عمارة المياه " (الجزء الأول من " العمارة الأندلسية " . ومن نافذة القول الإشارة إلى أن الحصون والقلاع وحظارات البقر والعزام لم يكن بها حمامات ، وأنها موجودة فقط فى المدن وأرياضها وفى القصبية المهمة . وهذا ما يبرهن على الطابع الريفى للحصون، التى لم يعثر فيها أيضاً على أثر زخرفى ، هذا إذا ما استثنينا حالة بالأجير .

واستناداً إلى ما قلناه حتى الآن عن الحصون فى الأندلس يمكننا القيام بتصنيف لها سيراً على ما قام به هنرى تراس منذ عدة أعوام وهو : هناك حصون منفردة ذات

وظيفة متغيرة ، وهناك حصون تقع على الحدود - تسمى في خطوط الأنهار الرئيسية ، وهناك حصون للإيواء والاحتواء من غارات العدو ، وهناك الرباط أو أماكن التجمع غير الهجومية في أغلب الحالات ، حيث تقوم بدور دفاعي أكثر منه هجومي ، وهناك حصون انتقالية تربط بين قرطبة وبين المدن الكبرى ، وكذلك تعرف بالحصون الثانوية . وموجز القول أنه أخرج من هذا التصنيف الأبراج والقلاع الحرة وأبراج الطليعة ، ومن هنا يفضل هذا التصنيف بالمقارنة بتصنيفات أخرى تقوم على معاني المصطلحات العربية المختلفة وهي مصطلحات مشكوك في دقة معناها ، ومن خلال المصادر العربية المتأخرة . وختاماً فإن الحصون يمكن - ومن حيث المساحة - أن تشبه أو تماثل القلاع في بعض الأحيان ، فعلى سبيل المثال نجد كلاً من حصن شاطبة وساجونتو حيث تتراوح المساحة بين ٧٠ هـ سبعة ونصف هكتارات ، بما في ذلك أعمال الإضافة والتوسع ، وهناك بعض الحصون المعقدة ، حيث يعتبرها بعض المؤرخين العرب قلعا وقصبات ؛ وقد كانت هناك حصون تبلغ مساحتها من خمسة وعشرين متراً مربعاً ، وحتى عشرة آلاف متر مربع مثلاً هو الحال في حصن غورماج وحصن مربلة وحصن وادي أش وحصن الصخرة Izmar . وتبلغ مساحة حصن رينا (بطليوس) ثمانية آلاف م٢ ، وحصن ثوريثا دي لوس كانس ٢٦٥٠٠ م٢ . أما حصن القديس ميخائيل في المنكب ، وكذلك حصن مونتمولين فيزيدان بعض الشيء ، ومساحة حصن سالويرينا ٢٥٠٠ م٢ ، وبانيوس دي لا إنتينار وأوثيدا Uceda ٢٤٠٠٠ م٢ . وثلاثة آلاف وخمسمائة م٢ لحصن بايينا وحصن القصر في بوابة أشبيلية بقرمونة و ٢٢٠٠ مساحة لبلة Niebla ومركين (غرناطة) ومولين دي أرغن و ٢٢٥٠٠ مساحة تريخيو " ترجاله " ، و ٢١٦٠٠ م٢ طريف ، ٢١٠٠٠ أورا (ملقة) ، ومن الجدير بالذكر هنا القول بأن أغلب الأرقام المذكورة تقريبية ، وهي أرقام تشير بوضوح إلى أنها مساحات أقل بكثير من مساحات القصبات والقلاع . وعادة ما تقام الحصون أو تجدد بناء على مبادرة من السلطات سواء كانت خاصة أو مطية وذلك بموافقة الأمراء والخلفاء حيث من غير المستبعد تعرض هذه الأملاك الخاصة للعنوان من قبل التمردين وأهل المكان .

٤ - مخططات الحصون

تخضع مخططات الحصون لعدة أنماط ، غير أن المشهد العام الخاص بالحصون هو في أغلب الحالات مثيراً لخيبة الأمل ، وخاصة ما يتعلق بالثغر الأعلى . ففي المناطق المرتفعة ترى مخططات مختلفة سواء من حيث الأبعاد أو الشكل ذلك أن عنصر الطبوغرافيا قد فرض نفسه ، وبالتالي فنحن أمام أشكال غير منتظمة يلاحظ بها تغيرات حادة تطراً على المسار ، وأحياناً ما تكثر - عمليات التعرج بدلا من الأبراج . أما بالنسبة للمباني من الداخل فإن أبرز العناصر التي فرضت نفسها هي الصهريج : أو الجُبّ المكون من بلاطة أو أكثر ، ويتكرر هذا بشكل متنوع في حظارات البقر ، ومن بين الحصون التي بها عدد من الصهاريج نبرز حصن شاطبة وساجونتو وألكالا دي مولا ولوزقة وألبونت (بالنسبة) حيث أنها مكونة من عدة بلاطات ، وطلية الحصن الأخير هو أبرزها من حيث توفره على المياه، ويرجع هذا إلى وقوعه في مفترق طرق .

ومع مجئ العرب أصبح من الأمور المهمة وجود برج طليعة ، وهو عبارة عن برج سميك يقام عادة في منتصف المقر ، وأحياناً أخرى يقام إلى جوار السور ، واستمر هذا النمط في الحصون المسيحية لدرجة أنه أحياناً ما يصعب تحديد طبيعة المبنى هل هو عربي أو مسيحي ، إذا ما وضعنا في الاعتبار أن عمليات البناء ومواده هي مهجنة ، وفي أحياناً كثيرة - وخاصة في القمم الجبلية وبالتحديد فيما يتعلق جزئياً بالجدران الرأسية - نجد أن هذه كانت بمثابة سور مدعم بالخندق الطبيعي لأحد الأنهار أو الجداول القريبة. ومن المنطقي أن يكون مخطط حظارات الأبقار شاسعاً كلما سمحت طبيعة المكان بذلك.

أما بالنسبة للمساحة فقد كان كل شئ هنا محكوماً بطبيعة الأرض حيث نرى حصوناً لها مسطحات متدرجة أو شرفات متراكبة من الأسوار المتراكزة Concentricas . وكانت عمليات دمج السور بالمنطقة الصخرية الرأسية أمراً جوهرياً ، وبالتالي فإن

المداخل إلى المكان أحياناً ما تكون غاية في الصعوبة لأنها غير مرئية بوضوح ، ومن
 الأمثلة البارزة على ما نقول حصن ألكالا دى مولا وحصن موتى أجوبو (مرسية)
 وقلعة بنى سليم (أليكانتى) ، حيث كان من الصعب التمييز فيه بين الصخور وبين
 السور ، وهناك حصن أوبيروس Huebras وحصن ألياس أى دى تيخولا Tijola
 وحصن بلفقى (ألمرية) وحصن ثافرا Zafra (وادي الجارة) وأويلامو Huéllamo (قونقة)
 وتيسكار Tiscar (جيان)، ويقول الرازى عن هذا الأخير : إنه يقع فى منطقة شديدة
 الارتفاع لدرجة يستحيل معها وضع سلم على السور لدخول الحصن. ويصر الإدريسي
 على اعتباره أفضل حصون الأندلس من حيث الارتفاع. وقد أنشئ حصن ألكالا دى
 فوكار (البائى - البسيط) على صخرة ضخمة لها وهاد رأسية عالية الارتفاع فى
 الجزء المطل على النهر، ويخزل فى هذا الإطار - صعوبة الوصول الى الحصون - كل
 من حصن Panáguila وحصن ماريولا (أليكانتى) وحصن ريكوتى Ricote (مرسية)
 وحصن مارتوس (قرطبة) وحصن مارتوس (جيان) البرويلة Alberuela دى توبو
 (لاردة) ولورقة. أما حصن أويرميش Huérmeces (وادي الجارة) فيتضمن الصخور
 التى تحل محل الأسوار، ويحدث نفس الأمر فى تيسكار وادى Guadalesh
 (أليكانتى)، وكان يتم الصعود الى حصن باخارونثيو Pajarónillo (قونقة) من خلال
 سلم خشبى، ولا زالت قائمة حتى الآن الفجوات فى الصخور حيث كان يتم وضع
 الدرجات الخشبية ، وتمثلت الفكرة الاستراتيجية عند هؤلاء الذين يتولون اختيار المكان
 فى جعله صعب المنال، بالنسبة للعدو دون أن يفكروا فى درجة الصعوبة التى تعانيها
 أيضا الحامية المتواجدة صعوداً وهبوطاً ، وكذلك ندرة المياه أحياناً والاضطرار الى
 البحث عنها فى السهول؛ ويمكن أن يندرج هذا المنظور على بعض حظارات البقر من
 هذا الصنف مثلما هو الحال فى حصن بليجو Pilego أو حصن ريكوتى أو حصن
 بايرن أو حصن ثيثا Cieza (مرسية) حيث كانت الماعز تصعد الى المكان بصعوبات
 كبيرة. وكانت مخططات الحصون الكبيرة الكائنة فوق المرتفعات الجبلية تتسم بعدم
 انتظامها ، ومنها : حصن غورماج وحصن بانتيوس دى لا إنيثينا وقصبات كل من ألمرية
 ومالقة وجيان (عصر الخلافة) وتتسم هذه الأخيرة بطول سورها الذى هو على شكل

متعرج. هناك أيضاً حصون البقر فى كل من محافظة ألمرية وكذلك حصن شاطبة وحصن ساجونتو، وكذلك حصن خوكيرا فى خوكار (الباشى - البسيطة) ويوبرتو دى شنت استبان (جيان) وباسكوس ويلفى وشلب والحمراء. وحصن أورمويلة وحزام طرسونة ثوريتا دى لوس كانس، وحصن ألكالا لاريال وحصن بنى رزين Albarracín. وفرضت الأراضى الجبلية قانونها على المدن التى تعتبر فى هذا المقام نوعاً من استمرارية الحصون، ونبرز من بينها قلعة أيوب وجبل طارق ومدينة سالام والمنكب أنتيشة، وبايينا وقونقة وبروقة والبيازين بغرناطة ووادى الحجارة ولوجة ولبله Niebla ورنده وظليطة وميرتلة وتروخيو "ترجالة" وقرمونة وهى المدينة الأكثر فى عدم انتظام مخططها - من بين المدن الإسبانية الإسلامية - وتعتبر الى جانب يابرة من المدن ذات الأصول الرومانية الواضحة. وعموماً فكلما كانت الطبوغرافيا صعبة كلما كان ذلك أفضل لإقامة الحصن خاصة إذا ما توافقت الصعوبة مع الموقع الاستراتيجى للمكان، وهنا نجد أمامنا تنوعاً كبيراً فى مخططات الحصون يستحيل تصنيفها من هذا المنظور ! أما بالنسبة للمساحة فإننا إذا ما استثنينا الأحزمة أو المناطق المحيطة فالاحتمال كبير فى أنه من الممكن تصنيف هذه الحصون على أنها رسعية أو حكومية مثل حصن غورماج بوانايوس دى لا إثنينا، وثوريتا دى لوس كانس ، وكذلك حصن ساجونتو بشاطبة ، وكذا القلاع .

وعندما نتحدث عن الحصون الكائنة فى السهول أو المناطق المرتفعة - لكن ذات المسطحات المستوية - فالأمر مختلف إذ نلاحظ أن مخططات المدن وكذلك الحصون المنعزلة كانت تعمل فى معظمها إلى التشكل فى مساحات هندسية تتسم بالانتظام سائرة فى هذا على نماذج بما يسمى بالحصن Castella الرومانى و البيزنطى - Castellum o quadribugi um - وكذلك بعض الحصون الساسانية والقصور الإسلامية فى سورية وأفريقية ، وهنا نجد أن الشمال الأفرقى يقدم لنا عدداً كبيراً من الحصون البيزنطية ذات المخططات المنتظمة فى شكل مربعات أو مستطيلات ، ولها أبراج فى الأركان، ويختلف عدد الأبراج التى تتوسط الأسوار حسب كل حالة ! فهناك:

tignica و Agbier و Mustis و Lepcis Magna وقصر بليزنة .. الخ حيث ينظر إليها على أنها النماذج الأولى للقصبات والأربطة ، وكذلك المساجد في عصر الأغالبة بتونس مثل رباط سوسة ومنستير وعين يونا Yunga وقصبة سوسة. وقد أشار هنري ترأس إلى أن هذه الأشكال الهندسية الموروثة عن الأقدمين ظلت سائدة في المغرب وفي عمارة البربر - irhem . - وقد اتخذت هذه المخططات شكل مخططات الصهاريج الكبيرة التي شيدها الأغالبة في القيروان ورقاده حيث قامت الأبراج الأسطوانية الشكل بدور الدعامات التي تمسك بالمبنى .

وعندما نتتبع أصول الحصن المربع أو المستطيل في المعسكرات الرومانية الكلاسيكية نجد أنها أحيانا ما تم اتخاذها كنموذج للمدن الرومانية مثل Aosta وتورين وتمجاد وفيلويو بوليس ، وهناك أمثلة للسابقة في الحصون الرومانية البيزنطية في سورية ، وهي تلك التي درسها سوقاجيه . كذلك نجدها في قصر دقلديانوس سبالاتو (Split) في الدالماتيا . وعندما نتحدث عن السوابق يبرز أمامنا حصن تامودا Tamuda الذي يرجع إلى العصر الروماني المتأخر ، والذي يقع بالقرب من تطوان ، إذ تبلغ مساحته حوالي هكتار مسطح . وإلى العصر الروماني أيضا يرجع الاتجاه إلى بناء فلل لتزجية أوقات الفراغ ومقار ريفية على نمط الحصون المربعة أو المستطيلة والمصحوبة بالأبراج المربعة أو المستطيلة ، وهذا ما نراه في الفسيفساء الرومانية في متحف البارو Bardo بتونس ، وقد أفاد هذا الموروث في بناء بعض قصور الأغالبة في تونس مثل رقادة ، وفي الجزائر مثل قصر الزيوي Ziri في عسير Asir (القرن العاشر الميلادي) وهذا الأخير يذكرنا بشكل ما بالقصر المسمى " حصن مرسية M . Castillejo de الذي يرجع إلى عصر المرابطين والموحدين . ومن المعروف أن قصر الجعفرية بسرقسطة هو عبارة عن مقر عربي يرجع إلى القرن الحادي عشر ، وهو قصر يشبه ما تحدثنا عنه في هذا المقام من حيث أنه مربع المساحة ، وله أبراج تكاد تكون أسطوانية تماما . الأمر الذي يذكرنا بالحصون البيزنطية والأغالبة في إفريقية وكذلك بالقصور الأموية في سورية . ومن غير المستبعد أن اللُثَيَات والقصور

الخلافة التي زالت من المنطقة المحيطة بقرطبة بما في ذلك قصر الرصافة الذي شيد في عهد الأمويين الأوائل - كانت لها نفس المخططات المصحوبة بالأبراج وهذا ما نستشفه من شرفة اليهود الكبير Salón في مدينة الزهراء حيث نجده محاطاً بالأسوار ذات الأبراج . وكذلك الأمر في قصر موروكيل (مقر الإقامة) Moroqui القرطبي، وعلينا ألا ننسى في هذا الإطار الحصن الروماني الصغير في مولينا Molina (ملقة) والذي تم اكتشافه مؤخراً ، وربما كان مبنى مشيداً في مزرعة ، وله مخطط مربع وأبراج في الأركان أي أنه quadribugium ، وفي هذا الصدد لا نجد جديداً في القصور الحالية المسماة المنيات في إقليم مونثون Monzon وفي المنطقة المحيطة بتبيلة . كذلك نجد في محافظة أليكانتي بلدة " المنية " ذات البرج المعزول المشيد من الطابية كشاهد إسلامي وحيد .

جرت دراسة بعض الحصون والمقار الأموية المربعة الشكل وذات الأبراج شبه الاسطوانية في سوريا ، وهي تلك الوريثة للمباني الرومانية والبيزنطية ، كما أنها أولى الأعمال المعمارية في العصر الإسلامي مثل : قصير عمرة والمشتى والمنية وقصر الحير وقصر عطشان Atsan، ثم تليها تلك الحصون والمقار البيزنطية الكائنة في الشمال الأفريقي والتي سبق الحديث عنها حيث من المؤكد إعادة استخدام بعضها وإعادة ترميمها على يد العرب خلال القرنين الثامن والتاسع . ونظراً لوجوه الشبه التي تجمع بين كل تلك الأمثلة السابقة وبين بعض الحصون الأسبانية الإسلامية يمكن القول بوجود تيارين مؤثرين في العمارة الأندلسية . أولهما : التيار البيزنطي القادم من الشمال الأفريقي ، أما التيار الآخر الأقل تأثيراً فهو القادم من الحصون السورية الأولى المقامة على أطراف الصحراء وهي التي نسب إليها أ. ليزين A. Lézine دور حريماً مهماً منذ إقامتها مقارنة بالطابع المني الذي يقول به كروزويل . وعندما نجم بين الحصون البيزنطية في كل من إفريقية وفي المشرق يمكن تصنيفها من حيث المخطط إلى الأنماط التالية : [١ - المخطط المربع المصحوب بأربعة أبراج كل في ركن (حصون Zarui و Upenna و Tabernac و Limisa في الشمال الأفريقي ، ومن الحصون ذات الأصول

البيزنطية نجد في سيليسيا Cilicia الأرمنية حصن كارا فرك Karafrenk وكوم Kum وكتوكلا Kutukla . وهناك الرباط العربي المنستير في تونس [٢ - المخطط المربع أو المستطيل المصحوب بأبراج في الأركان ويبرج آخر في أحد الأضلاع (حصن Gad- aufala وقصر جروس Graouch وقسطل Castai في الشمال الأفريقي [٢ - المخطط المربع أو المستطيل والمصحوب بأربعة أبراج في الأركان وأربعة أخرى Thamalulia و Tubinae وتمجاد وقصر بليزين وأناساسيانا Anastasiana في الشمال الأفريقي ، كما نرى ذلك النموذج في الحصون الأموية والعباسية وهي المتية وخربة المفجر وجبل سيس وعلشان Atahan [٤ - حصون ذات أربعة أبراج في الأركان وإثنان في الوسط على كل ضلع (قصر الحير الغربي العربي الأموي) [٥ - حصون لها ثلاثة أو أربعة أبراج في كل واجهة بالإضافة إلى أربعة أبراج أخرى في الزوايا (مثل قصر سبالاتوفى دالماتيا ، والحصن المدينة المسمى تمودا Tamuda في المغرب) [٦ - هناك أنواع من الحصون بها أكثر من أربعة أبراج في كل واجهة دون الأخذ في الاعتبار الأبراج الكائنة في الزوايا (ويوجد في الحصون الأموية والعباسية المشرقية مثل قصر الحير الشرقي والمشتى ودار الإمارة في الكوفة وقصر الطوبة at Tuba وعين الفار وأغيدير) . [٧ - أما النمط السابع فهو ذلك المتعلق بالمدن المهمة لتكون معسكراً رومانياً كما أن مخططها الهندسي منتظم بشكل أو بآخر ، ولها العديد من الأبراج (المدينة المعسكر الأموية عنجر " عين الجار " Anjar) .

وإذا ما نظرنا إلى الحصون الإسلامية والمسيحية في شبه جزيرة أيبيريا من تلك التي تتفق مع التصنيف السابق لوجدناها على النحو التالي : النمط الأول حصن السدة في أوليت والحصن العربي المدين في بالمادى ميورقة وحصن القليعة (قرطبة) ، وحصن زال من الوجود في البرتغال ويسمى Albufeira والحصن القديم المسمى وادى ليرتاس Guadaterzas (طليطلة) وحصن موجير Moguer ، والحصون المسيحية ألاكوس Alajos (قرطبة) ومارموليخو (جيان) ورودا لكيلار Rodalquilar (ألمرية) وقلعة حرة (غرناطة) وخيخوسا (وادى الحجارة) . النمط الثاني : حصون ويلبه

ومحافظتها وبعض الحصون الإشبيلية بالإضافة إلى حصن مالبيكا دي تاج Tajo المسيحي (طليطلة) . النمط الثالث : من الحصون الإسلامية نجد تروخيو " ترجالة " وحصن البقر (قرطبة) وحصن لورقة (ملقة) قصبة يابسة ، وحصن برج الحنش Bujalance (قرطبة) وحصن الرباط في جزيرة القبيس فرناندو وحصن لينارس (جيان) طبقا لرسم خيمينا خورادو ، كما تم التأكد من وجوده في عمليات استكشاف جرت في أيامنا . كما توجد حصون عربية أعيد تشكيلها على يد المسيحيين في فوينتس Fuentes ومونكلويا Monclova (أشبيلية) ، وهناك حصن مادابا Sadaba (نابارة) الذي يشبه في مخططه حصن تروخيو " ترجالة " وهناك حصون مسيحية بل ألكاثار " غافق " Belacazar (قرطبة) وحصن منسيد الجبل (سرقسطة) وقصر ألفونسو الحادي عشر بقرطبة . ويمكن لنا أن نضم إلى هذا البند حصن شيرة Chera (بلنسية) والذي يتضمن فقط وجود برج وسط كل واحد من أضلاعه الكبيرة . النمط الرابع هناك الحصون الإسلامية في مريلة (ملقة) وتريانا (أشبيلية) وأنتكيرة (ملقة) - حيث هناك تبادل يتمثل في وجود برجين في ضلع آخر . النمط الخامس : من الحصون الإسلامية نجد حصن طريف (قادش) ، حيث هناك تبادل بين ثلاثة أبراج في ضلع وبرجين في الضلع الذي يليه ؛ كذلك نجد كاسيخو (مرسية) حيث التبادل بين ثلاثة أبراج في ضلع وبرج واحد في ضلع آخر . نجد كذلك قصر الجعفرية بسرقسطة - حيث هناك ثلاثة أبراج وأربعة . النمط السادس : من الحصون الإسلامية هناك قصبة ماردة - أربعة أبراج مقابل خمسة - وقصر الخلافة في قرطبة ، وقصر أشبيلية . نجد كذلك مخططات مدن ذات شكل مستطيل كثنها معسكر من النمط السابع ، وهو نمط ثو طراز روماني في بعض الحالات : إذ نجد في تونس سوسة وصفاقس ، ونجد كذلك المدينة التابعة للخلافة وهي سبته (ذات أصول بيزنطية) وحصن الفرج المريني في هذه المدينة . وهناك المدن العسكرية في المغرب مثل دشيرة وزكورة وسلا Salé ذات أصول رومانية) والرباط وشالة والتلمسان القديمة أو المنقورة . أما في أسبانيا فنجد " الحزام " بطليطلة (أصول رومانية) حيث يسيطر عليها القصر . وكذلك الأمر بالنسبة لسرقسطة وقورية وكاثيرس " قصرش " (حيث

الثلاثة من أصول رومانية) : نجد أيضاً حصن الكرز (البسيط Albacete) ومدينة الخلافة - المدينة العتيقة - في قرطبة (ذات أصول رومانية) . وفي بعض الحالات نجد أن أحد الأبراج في الأنماط المربعة أكبر من الأبراج الأخرى حجماً أو ضخامة - هناك الحصون الإسلامية في ويلبة - .

وهناك بعض الحصون ذات الطابع الفريد وهي حصن بلاجير Balaguer (لاردة) وحصن السيدة مارتينا في قلعة أيوب (سرقسطة) وحصن مونتمولين (بطليوس) حيث نجد بالواجهة الخاصة بالمدخل في الحصن الأول ثلاثة أبراج بين البرجين الكائنين في الزوايا ، أما في الواجهة الثانية والثالثة فيوجد برج في كل . وهذا النمط الفرعي ، الذي يمكن إدراجه ضمن النمطين الرابع والخامس تم تصميمه ليعطى المزيد من الأحساس بالقوة الحربية من خلال العناية بالواجهة ، ولا ننسى أن بعض المساجد في المشرق والمغرب قد إنتهجت هذا النمط في واجهاتها ، ومنها مسجد المهدي في تونس ومسجد الحاكم بأمر الله في القاهرة ، وفي قرطبة نجد ذلك في حائط قبلة المسجد الجامع ، ومعنى هذا أنه يمكن اعتبار المساجد المشرقية والمغربية ، التي تعود إلى القرون الأولى للعصر الإسلامي ، روعى في تصميمها من الخارج بحيث تشبه الحصون الحقيقية حيث يتم تزويدها بالأبراج في الأركان والأضلاع وأحيانا ما تكاثرت الأبراج في الأضلاع بشكل مبالغ فيه ، وفي هذه النقطة لا اختلاف بين المسجد وبين دار الأمانة في الكوفة أو بين المساجد الكبرى في سوسة وتونس وكذلك بين الأربطة القائمة بين المدينة الأولى من هاتين وبين المنستير . ويرى أ . ليزين أن قصبة سوسة القديمة كانت في المسجد الحالي الأغاليبي بسوسة ، وربما يمكن أن نقول نفس الشيء بشأن المسجد الجامع بتونس .

وهناك نماذج لحصون يمكننا إدراجها ضمن الأنماط المشار إليها وهي : بعض الحصون الإسلامية مثل قصبة طليطلة (طليطلة) وقصر أستجة (أشبيلية) وقصبة شريس (قادش) وقصبة مدينة شذونة ، والتي كانت في بداية الأمر حصن قصر مارشينا Marchena في قرمونة (أشبيلية) وحصن فارو (طبقا لرسم

أعدّه جواو دى ألاميدا) ، وكذلك المقر الحصين المسمى كورآل دى لوس بايستيروس C. Ballesteros فى قرطبة ، وقصبة Xaouen (المغرب) وحصن بايينا (قرطبة) وحصن مونتى أجودى (مرسية) ، وهو الحصن الوحيد المتميز فى الارتفاع ، ومع ذلك حصن قلعة أيوب ذو الأسوار ذات الأبراج وذات المخططات المنتظمة فى واجهتين أو ثلاثة ؛ وهناك أيضا حصون مسيحية مثل حصن مولينا فى أرغن (وادى الحجارة) وحصن وادى مور Guadamur (طليطلة) وحصن مانتانارس الريال (مدريد) وحصن إيتيسك Inlesque (وادى الحجارة) وحصن Baides (وادى الحجارة) والدار الحصين فى " القصر الأسقى " بالكالادى إينارس ، وحصن فورن Forna (أليكانتى) ذو الأبراج الأربعة حيث أن أقمعها برج طلائع يرجع إلى العصر الإسلامى . هناك أيضا الحصن القصر المسمى " كوندى " فى Cocentaina وكذلك يوجد سور له أبراج فى " البيضاء Albaida (أليكانتى) . وهناك حصون بيافرانكا دل كاستيوى وحصن المنارة (قونقة) وحصن المنارة فى صوريا ، وحصن أجواديراس Aguaderas فى محافظة أشبيلية . وحقيقة الأمر فإن الحصون المسيحية الكائنة فى القشتالتين ، والتي عادة ما تقع إما فى الهول ، أو فى بعض المناطق الهضبية القليلة الارتفاع ، عادة ما تسير فى مخططها الهندسى على تنوع أعداد الأبراج التى عادة ما تكون اسطوانية ؛ ومن الأمثلة المتأخرة فى أسبانيا للحصن ذى المخطط المربع نجد قصر كارلوس الخامس فى طليطلة وقصر الشرق فى مدريد ، وربما كان كلاهما قد حلا محل حصون إسلامية زالت من الوجود . هناك الأسكوريال ، والمنزل الحصين المسمى Aldovea إلى جوار قرية توريوخون (مدريد) . ولما كان هذا النموذج قد ارتبط بعمارة الأسرة التمساوية والأسرة البوربونىة فقد ظل حتى أيامنا هذه .

هذا النوع من المخططات المنتظمة التى عليها حصون الأندلس بغض النظر عن النعوت التى تلحق بها) على مدى القرون الثلاثة الأولى يدفعنا إلى اعتبارها مبانى رسمية أو تابعة للدولة ، ثم عادت للظهور من جديد خلال عصر المرابطين والموحدين

ونقل عنها المسيحيون بعد ذلك غير أن هذه التحويلات التدرجية التي تطلق اليوم " الحصون الرسمية " أو " حصون الدعاية " لا يمكن السير عليها طالما أنه يتوفر ذلك في المراجع العربية ، ذلك أن المخطط المربع هو أمر شائع إذا ما كانت الأرض سهلية أو هضبة مستوية

ه . : قائمة بالحصون طبقاً للمصادر العربية المدونة وتحديدها :

وبناء على الأسباب السابقة المتمثلة في تلاقي الأطلال الأيبيرية والرومانية والعربية والمسيحية في نفس المكان ، وفي اتخاذ المسيحيين لنفس " الكلاشيه " أو المخططات الحربية الأندلسية ، وفي الإصلاحات المتنوعة التي جرت على أيدي المسلمين والمسيحيين ، وفي عدم التحديد الذي نلاحظه في المصادر الإسلامية المكتوبة ، نقول : - وبناء على ذلك - من الصعب القيام بجرد محدد وواضح للحصون الإسلامية . وتكمن نقطة البداية في كتب الأخبار العربية - التي أحياناً ما تقوم المراجع المسيحية باستكمالها - حيث نجد هناك أسماء الأعلام ، وعمليات مسح الحصون ، ويلاحظ أن العثور على جزازات الخزف عنصر جوهري ، وكذلك الخزائن ، وحقيقة الأمر هي أنه قد جرى القيام بذلك العمل في كافة المحافظات أو الأقاليم . كما أن الأبحاث قد ازدادت كثافة في أيامنا هذه ، ولا شك أن إعداد دراسة شاملة - مصحوبة بإحصائيات للحصون الأندلسية والبرتغالية الإسلامية إنما هو أمر بعيد المنال لكنه ليس مستحيلاً . وسوف نعرض في الفقرات التالية جرداً حسب كل محافظة سيراً على هذا المنوال: إذ نبدأ بالحصون التي ذكرتها المصادر الإسلامية وتلحق بها تعريفاً ، ونجد الأطلال التي ظلت منها حتى أيامنا هذه وأعترف أنني قمتُ بزيارة الحصون التي سأذكرها على مدى سنوات ، سواء كان ذلك قبل أو بعد قراءة للباحثين والمستعربين وعلماء الآثار والجغرافيين والمهندسين المعماريين ومؤرخي الفن ؛ وتدخل في هذه الرؤية الشاملة للحصون الإسلامية ، الرؤية الفاحصة للحصون العربية في كل من تونس والجزائر والمغرب ، والتي قام كل من ج . مارسيه وهنري ترأس و أ . ليزين بدراستها في بداية الأمر ، ورغم

هذا فمن البدهى أن الفصل المتعلق بالحصون الأندلسية يتفوق من حيث العدد ، والأطلال الباقية ، على كل من أفريقية والمغرب ، فإسبانيا والبرتغال مليئتان بالحصون التي هيأتها حرب الاسترداد أو تلك الحرب الطويلة الأمد بين المسلمين والمسيحيين ، ولابد أن دراسة حرب الاسترداد تعتمد على مصدر لا ينضب معينه يتمثل في الحصون التي ترجع إلى العصور الوسطى من المنظور الأثري والمعماري وتاريخ الفن ؛ وانطلاقاً من منظور عام يجب القول بأن الحصون تنقسم إلى مجموعتين كبيرتين : أولاً : تلك التي أقيمت في الأندلس لأسباب تتعلق بالمواجهات الداخلية والصراعات الحكومية والقبلية والعصبية . وثانيتهما : تلك التي تقوم بدور الدفاع والرقابة والتقدم أو الملاذ للإسلام في مواجهته العدوان الخارجي للتمثل في غارات النورمانديين والفاطميين والمسيحيين . إذن تصبح الحصون المسيحية فارق نطاق

ألبانثى (البسيط) Albacete

هناك حصن الكرز في شنتشيللا Chinchilla - سنتياله (ابن حيان والادريسي والحميري ويرى العذري أنه كان مدينة) وحصن سنت يقرار أو ييرو (العذري) وهو حصن القديس بدرو أو صخرة Peñas القديس بدرو ، وحصن النُصَف Almanse (الإدريسي) ، وكان إقليم بليس (العذري والادريسي) يضم حصن رينا Rina وهو حصن الملكة Reina وحصن كارييس (لم يتحدد مكانه) . وحصن البسيط Albacete (الادريسي) . وتوجد حصون عربية لم تنكرها المصادر الإسلامية وهي : قلعة خوكار Lucas ويرى بعض المؤلفين أنها كالاسا Calasa عند الادريسي ، ويرى البعض أنها جركيرة Juquera بالإضافة إلى حصون أخرى في وادي Lucas.

هناك حصون محددة الموقع وبها بعض الأطلال : الكرز (هو عبارة عن حصن ومعسكر له أسوار ذات أبراج مشيدة من العشب المصحوب بالخرسانة، أما في الوسط فهناك برج من الطليبة المصحوبة بالخرسانة، كما عثر على بقايا حُزف عربي (انظر

الفصل المخصص للرباط). وهناك حصن شنشيل (وقد حل محله حصن مسيحي يرجع إلى عصور مختلفة حيث نعثر على أطلال من سور من الدبش يتجه نزولا من الحصن للإحاطة بالترقعة السكانية بالإضافة إلى أسوار مسيحية مشيدة من الطابية الخفيفة والدبش). أيضا نجد قلعة خوكار (حيث حل محلها حصن مسيحي)، وجوكيرة (سور ذو أبراج من الطابية وأطلال سور في الداخل يرجع إلى القرنين الحادي عشر والثاني عشر) أما قلعة خوكار وجوكيرا - إلى جوار "كهوف جاردن" C. de Garadén (كهوف للاختباء) - فقد استولى عليها ألفونسو السابع عام ١٢١١م.

أليكانتى :

نجد حصن أليكانتى (الرازى وابن حيان والعزرى والإدريسى) ويعتبره الإدريسى قسبة ومدينة. وهناك حصن إلس Elche عند ابن صاحب الصلاة والأدريسى) وحصن Villena بلينا (ابن صاحب الصلاة) وحصن Aspe ابن صاحب الصلاة والعزرى والإدريسى) وحصن أورولة (الحولية المجهولة المؤلف عن عبد الرحمن الثالث ، وابن حيان في البيان ، ويعتبره العزرى حصناً ومدينة ، أما ابن الخطيب فيعتبره قلعة) . وحصن مولا Mola (الإدريسى) وحصن بترير Petrel الأدريسى وياقوت والحميرى وحصن بيار Biar (العزرى والإدريسى) وحصن أوربا Orba ؟ (الإدريسى) وحصن قليسة شقورة Callosa de segura أو C. de Sarria أو C. de Sarria (ابن حيان والعزرى، وحصن إلدا Elda (العزرى والإدريسى)، وحصن جواردامار - ربما كان حصن المنور عند) العزرى والإدريسى)، وحصن فركوسا Furqusa التابع لدانية، وهو حصن لم يحدد (ياقوت)، وحصن جالينيرا Gallinera (العزرى)، وحصن Grevillente (العزرى). وقد ورد في كتاب "أليكانتى وأراضيها خلال عصر خايمي الأول ملك أرغن" ذكر الحصون التالية: حصن ومدينة Enaguera وحصن بوب Pop وتاربيتا Tarbena وحصن مارجاريدا وكايولا كاستيل C. Castiel وجالينار وألكالا، وحصن ومدينة دانية، وحصن بوديو دي أوربا P. de Orba وحصن ومدينة سلا

Salla، وحصن Villamarchante وشميتى Chesto، وحصن بيار والنار وحصن Almi-zara وبيو الحامة Beuilama، وحصون بلدات بوكايرنتى Bcairante وأجريس وماريولا، وحصن أورتشيتا وتورس، وحصن تيبى Tibi، وحصن أولوكايبا Olocaiba والحصون المدن سيجاراً Segarra ولاجوارت Laguart وخالون Xalón وحصن بيجو Pego، وحصون كوئنتاينا وألكوى Alcoy، وحصن بلانس، وحصن ومدينة خيفونا، وحصن صخرة النسر Peñíaguila، وحصن ألتيا، وحصن ومدينة Perpuxent وحصن Aix، وحصن Castalla، والحصنان المدينتان بيخس Begis وبلينا Villena وحصن Peñíscola، وحصن الكيثار Alquézar، وحصن Alquézar وبرتيا Bernia، وحصن جورجا Gorga وحصون وادي است Guadalest وريلى Rellou وكونفريدس Con-frides، وقرى وحصون تورو وترايونا وأومبو، وكل من حصن بتريل وألجوبيا، وضيعة وحصن بيار Biar وضيعة وحصن قسطلة Castalla والضياع الحصون: جوخيو، وكاريكولا، وأوفيل وتيبى وكل من حصن سراً وتورس، وحصن سانشيت، وحصن فينسترات، وحصن شيرواس ومولا وأرتشيتا، وتورس - تورس وسراً وبولوب Polop، وحصن وضيعة ترياديل وحصن تورمس، وحصن بنى يميم، أما حصون قصر كوكس Cox ومانيراس وساكس فلم يرد ذكرها في المصادر التي تتناول العصور الوسطى. كما أن الإشارة الأقدم الى حصن بوسوت Busot تعود الى عام ١٢٥٢م رغم أنه ظهر هناك مسمى Dinar لعام ١١٧١م وكانت كل الأماكن المسماة : إسلامية في بداية الأمر.

هناك حصون معروفة المكان، وبها آثار عربية وهي: حصن أليكانتى (حيث حل محله الحصن المسيحي الذي جرت عليه يد الترميم التي ترجع الى عصور مختلفة، وقد كان في بداية الأمر حصناً به ريف كبير أو حظار بقر. (انظر الباب المخصص للمدن). نجد كذلك حصن إتش (حيث حل محله حصن مسيحي يرجع الى العصر المتأخر وقد شيدته أسرة جوتيفير دى كارديناس، ولم يتبق من أثر عربي فيه إلا السور المشيد من الطابية tapial بالإضافة الى برج من نفس مادة البناء المذكورة. أنظر البند المخصص

للبرج). حصن أوروبية (أسواره ذات الأبراج عريية ، وهى مشيدة من الدبش والطابية tapial المتراكبة، وكذلك الجب والبركة الكبرى، وبقايا خزف عريى يرجع الى القرنين العاشر والحادى عشر، (انظر الباب المخصص للمدن). حصن مولا Mola (القرن الثانى عشر)، وحصن نويلدا Novelda (يحتوى المقر على أسوار ذات أبراج مشيدة من الطابية وكذلك برج مسيحي، وربما حل هذا الأخير محل برج عريى آخر من نفس مادة البناء، وهناك برج يرجع الى العصور الوسطى المسيحية المتأخرة ، مثلث الشكل طبقاً للخطط الذى بدأه الموحدون فى قصبة تونس) وحصن بتويل (برج من الطابية وسور مضروب حوله ترميمات ترجع الى العصر المسيحي. (انظر الفصل الخاص بأبراج الطلائع) كايوسا Callosa دى شقورة (هناك بقايا أسوار مشيدة من الدبش والطابية). وحصن إلدا Elda (المكان مسوّر بأسوار ذات أبراج مشيدة من الطابية وبقايا تحصينات خارجية من الدبش - القرن الثانى عشر) جواردامار Guardamar (لأبراج والأسوار من الطابية، وهناك ترميمات مسيحية من الدبش). حصن كوثنتاينا (حل برج مسيحي من الحجر محل برج الطلائع العريى، وهناك جبّ عريى الى جواره، كما توجد بقايا سور من الدبش العريى لحظار بقر أو ريبض، وكذلك بقايا خزف عريى يرجع الى القرن الحادى عشر. وفوق البرج هناك أطلال عريية على قمم البرى Alberri وييك نجرى وبتسينيتا Petxineta) . وحصن جالينيرا (هو حصن ملجأ له أسوار من الدبش والطابية، وهناك بقايا خزف عريى، وشمال هذا البرج أى فى مرتفع Almiserá هناك أطلال حصن عبارة عن بقايا أسوار وأبراج اسطوانية مشيدة من الدبش بدون ملاط، ومن غير المعروف نسبتها بوضوح الى عصر معين. وكذلك خزف يرجع الى عصر الخلافة). قلعة بنى سليم (انظر الفصل المخصص للقلع)، ودانية (انظر الفصل المخصص للمدن) وأجريس Agres (عبارة عن حصن وملاذ له أسوار وأبراج من الدبش وبعض الطابية، هناك ترميمات مسيحية). مريولة (هناك برج طلائع مشيد من الحجر والطابية المصحوبة بالخرسانة والموضوعة فى الأعلى، كما يوجد مقر له سور حجرى عبارة عن بناء غير جيد الإعداد، كذلك بقايا خزف يرجع الى الفترة من القرن العاشر وحتى الثانى عشر. انظر فصل الطلائع). بلاتس Planes (هناك حصن له

أسوار ذات أبراج مشيدة من الطابية، كذلك تحصينات إضافية وبوابة دخول ذات عقد حجرى ويقايا خزف عربى) خيخونا (عبارة عن حصن له سور من التاييال وبرج رئيسى مستقل يسمى برج جروساً Grossa مشيد من نفس مادة البناء المذكورة وقد جرت يد الترميم خلال العصر المسمى) حصن النسر Penaguila (عبارة عن برج من الدبش والطابية وجب من الطابية ومقر له سور حجرى غير جيد البناء، وهناك بقايا مواد بناء على منصة حجرية تقع فى الأسفل، أنظر الفصل المخصص للطلانغ)، بريوسنت Perpulent (عبارة عن مقر حصن - ضيعة له أسوار من الدبش والطابية، وتحصين خارجى وبوابة متحنية المخطط. ريلو Relou (حصن ذو أسوار ذات أبراج من الطابية المصحوة بالخرسانة، وجب، ويقايا خزف عربى يرجع الى القرنين الثانى عشر والثالث عشر، وترميمات مسيحية). كاريكولا (برج من الطابية، يحيط به سور من نفس مادة البناء، أنظر الفصل المخصص للأبراج الطلانغ). ترياندل: (حصن ذو أسوار مشيدة من الدبش، ترميمات مسيحية) كوكس: Cox (حصن قصر له أسوار ذات أبراج من الدبش والطابية، وخزف يرجع الى القرنين العاشر والحادى عشر). بوسوت Busot (عبارة عن حصن ذو أسوار ذات أبراج من الطابية هناك ترميمات عربية ومسيحية وخزف عربى). باتيراس (برج طليعة من الطابية المصحوة بالخرسانة، وسور به الكثير من أعمال الترميم، أنظر الفصل المخصص للأبراج الطلانغ) ساكس Sax (عبارة عن برج عربى من الطابية وكذلك برج آخر مسيحي من الحجر، ويقايا أسوار من الطابية والدبش) المصرد Almizra (عبارة عن أطلال المقر القديم المحصن المسمى Castum Almizrano فى المنطقة الجبلية القديس بارتولوميه، ويالتحديد فى قطاع وادى بينالوبو Vinalopó، توجد أسوار من الخرسانة ذات بهاليز جريما هناك دمج بين الحصن الإسلامى والحصن المسمى طبقا لما أورده بيتنتى سباستيان فابيويل). حصن سيرا سيجرارا S. Segraria سور يرجع لعصر ما قبل الإسلام، وشرفات بها مساكن عربية أو بربرية وصهاريج أو أجباب ذات قباب مدبية ومصعوبة بدهاليز). كاريونيرا (حصن ذو أسوار حجرية وبه أطلال جب مشيد من الخرسانة، أما فى الخارج فهناك أسوار من الحجاره المتكسرة كأنها تحصينات إضافية). بولوب (له

سور مزروج ، ومادة البناء هي الدبش والطابية ، وهو في حالة متدهورة للغاية) أمبرا Ambra: يوجد إلى جوار بيجو Pego (الطابية على ودرات من الدبش ، وتحصين إضافي على شكل متعرج ووبابة حجرية ذات مخطط منحنى ومسجد جرت به حفائر أثرية في الوقت الحاضر . أما في أعلى الهضبة هناك برج الطلائع وهو في حالة متهدمة . هناك بقايا منازل وترجع هذه الإنشاءات جميعها لعصر الموحدين) وادي Guadalesh (عبارة عن حصن صخري له أسوار من الطابية المصحوبة بالخرسانة وبها دهاليز (فجوات) فوق الصخور) . حصن أمبي Aspe ويطلق عليه أيضاً حصن النهر (مشيد من الدبش والطابية وأسواره متعرجة ووباباته عند النقاط الفاصلة في السور) كونفريدي Confride (من الدبش الطابية ، وحظار بقر كبير وجب له حوائط عليها طبقة من الجص وخطوط غائرة متعرجة) . جوار دامار (هناك بقايا حصن ذي سور من الطابية وإضافات مسيحية من الدبش ، وإلى جوار ذلك هناك مقر كبير له أسوار ذات أبراج) طربينا Tarbena (حصن يقع في قمة منطقة عالية مشيد من الدبش الطابية ، وفيه بعض الأسوار وربما كان به مسجد مثلما هو الحال في أمبرا Ambra) . حصن ماسكارات Mascarat (بقايا سور أو برج من الدبش وبعض الطابية والكثير من الترميمات المسيحية) . كالبي Calpe (يوجد في برزخ Nach بقايا أسوار وأبراج من الملاط ذات الدهاليز ، ولا يعرف على وجه التحديد إلى أي عصر ترجع ، هناك نوافير مسيحية ترجع إلى العصر الوسيط المتأخر ، وهي تتحدث عن بلدة تحميها أسوار شُيدت خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر ، وقد حاول يازانا Bazzana نسبتها - مؤخراً - إلى القرن العاشر أو القرن الحادي عشر .

ألمرية :

هناك حصن يطلق عليه وادي بجانة Bayyana (ابن حيان) وحصن بلبيجو Pliego في الجنوب الغربي لألبيرة (الرازي) وحصن بريا أو بيريا Bayra (هل هو Beira ? (الرازي والعذري والإدريسي) وحصن دولا Dolar (الإدريسي وحصن

تيخولا (الحولية المجهولة المؤلف لعبد الرحمن الثالث - الإدريسي) . وتوجد عدة حصون في Ferreira (الإدريسي) . وبرجه Berja التي يحيط بها العديد من الحصون (ابن غالب) . وحصن بوتشرناس Puchernas . بورسنا - (الحميري) وحصن القصير (الإدريسي) وحصن الحامة ، وموندوجار وفينيانا وفيرأير وكاديار Cádiaz - قاديوش Cadiuz - ودار (الإدريسي) وفينيانا (ابن حيان) وحصن شنت أفلدجي في داليس Dalias (العذري) وكانجايار (العذري) وخوليانا (العذري) . وحصون بوتشرنا ، وموخابار ، وكانتوريا - قنطورية (ابن الخطيب) . وكانتوريا (العذري) . والبلودي (الإدريسي) ومارشينا (الإدريسي) ، وداليس (ابن حيان ، والحوليات الملكية للحكم الثاني ، البكري ، الإدريسي) . وحصن طه دي مارتشينا (ابن حيان والإدريسي) ، ويلقي (ابن حزم والإدريسي) . وهناك حصون عربية لم يرد لها ذكر في المصادر العربية وهي : فيلكس Felix و أويروس Huebros وإينوكس وجانور وتابرناس Tabernas وأبروثينا Abrucena ولينس Lenas وكاسترو دي فيلابرس C. Filabres ، وبنى سهلون Tahal وشركوس Chercos ، وحصن القبيسة بربارة - Huerca overa - وأورية وألياس ، وسيرون ، وألبانشيث ، وألبوكس ، وفاليس - Felis - والضبعة (alqueria) (ياقوت) .

هناك حصون تم تحديد هويتها من خلال وجود بعض الأطلال العربية ، وهي حصن بينيجي Beneji في برجه BERJA (عبارة عن مقر كبير مُسَوَّر له مخطط غير منتظم ليتأقلم على طيوغرافيا المكان، وأسوار من الطابية بها وزرات من الدبش، وثلاثة أجباب لها جدران من الدبش، وخزف عربي يرجع إلى القرنين الحادي عشر والثاني عشر). بوتشرناس (عبارة عن حصن ضخم للاحتماء به يقع أعلى منطقة جبلية في بلدة ذات مخطط غير منتظم للتأقلم على طيوغرافيا المكان، وفي وادي نهر المنصورة هناك برج مستقل يقع عند المدخل وإلى جواره الجب، والأسوار من الدبش والطابية الموجود فوقه، وجب في الداخل، ويلاحظ وجود ترميمات مسيحية). الحامة (هناك القليل من اطلال حصن في وادي أندراش) فينيانا(حصن يقع أعلى البلدة وبه أطلال أبراج ،

وسور ربما كان يحيط بالبلدة. أما البناء فهو من الطابية المصحوبة بالخرسانة مع طبقة جص من الخارج). لانخار "عنجر" (هناك بقايا أبراج، ومشيد من الطابية المصحوب بالخرسانة والملاط). تيخولا (عبارة عن حصن ضخم يقع أعلى منطقة جبلية ويشغل مرتفعاً مُسوّراً في وادي نهر المنصورة ، وهناك حوائط من الدبش الشائع مع وجود أجزاء صخرية تقوم بدور السور، وهناك الجب، ومنطقة تحت الأرض أو منجم ذو هَوَيات)، البقر (ربما كان حصن Bacares الذي يقع على النهر الذي يحمل نفس الاسم في سلسلة جبال فيلابرس، وهو مشيد من الدبش و الطابية الموضوعة فوقه). موخاكار (يقع في منطقة مرتفعة قريبة من البلدة التي يطلق عليها موخاكار القديمة، وبه أطلال من جب مشيد من الملاط ، وهو مستطيل المخطط، وربما كان هناك حصن موشانكيث (Mochanquez) كانتوريا (هناك أطلال حصن تقع على صخرة خارج البلدة عند وادي نهر المنصورة، وهناك أسوار من الدبش بالإضافة إلى جُيُن حيث توجد طبقة جص من الداخل) Taha طه دي مارتشينا: (حصن في وادي نهر المنصورة له أسوار من الدبش، وتوجد ترميمات مسيحية، وأجباب وحفارات بقر، أو أرياض لبلدة مع أطلال من الطابية المصحوبة بالخرسانة). فليكس (هناك أطلال أسوار ويرج مشيد من الدبش والطابية الموضوعة فوقه). أوربروس: (حصن على صخرة، يقع بالقرب من البلدة، في سلسلة جبال نيجار Nijar في الوادي الذي يحمل نفس الاسم، أما في الجزء العلوي فهناك أطلال برج طلائع، وبقايا جدران تعميم الطريق الصاعد المؤدى إلى القمة، وفي الجزء السفلي نجد الجب المكون من طابقين والمشيد من الدبش من الداخل والطابية من الخارج ، وله دعامات بارزة Zarpas، وله في الجزء العلوي مناور، وفي واجهة أخرى تجد الطابية ، وله وزرة مرتفعة من الدبش، هناك بقايا خرف عربي ترجع إلى الفترة من القرن الحادي عشر حتى الثالث عشر) : (بالقرب من نيجار، هناك أطلال سور من الدبش والتايبال). جادور Gádor (في وادي أندراش، هناك بقايا أبراج كانت جزءاً من الـ Castillejo، والمادة المستخمة هي الدبش الطابية، والأسوار ذات مزاغل). بيرس Beires يقع في وادي أندراش، والسور من الدبش والبرج مستطيل المخطط غير المنتظم ، إذ يتأقلم على طبوغرافيا المكان، وتنقسم إلى مقرين بالإضافة إلى ثالث يرتبط

بالبربخانة التي تحيط بمعظم أجزاء الحصن، وله ثمانية أبراج بالإضافة الى اثنين أعيد بناؤهما في المدخل الذي يتسم مخططه بانحناء خفيف. وهناك أسوار وأبراج من الطابية الموضوعة فوق الدبش، أما الجدران المشيدة من التراب المدقوق فلها أخرمة من الجص الفاصل بينهما، والأبراج مجوفة ، ولها أسقف من الخشب، وهناك برج كبير من الطابية في أقصى الطرف الغربي ، وله بروز Zarpa مزبوج في الأسفل، وقد جرت عليه ترميمات كثيرة في الجزء العلوى منه، وهناك جب له شرفه صغيرة من الجص). أبروثينا (عبارة عن سور لبلدة في مكان يعرف باسم Castillejo، وهناك أطلال أبراج من الطابية به الكثير من الجص) سينس Sanes (يقع في جبل فيلابرس، وهو عبارة عن مقر مسور ذى شكل مستطيل ، وله أطلال أبراج، والمادة المستخدمة في البناء هي ألواح من حجر الأردواز). كاسترو دى فيلابرس (فى جبل يحمل هذا الاسم، وهناك أطلال أبراج، كما يلاحظ الكثير من أعمال الترميم) بنى سهلون (فى جبل فيلابراس، وهو عبارة عن مقر وملاذ مشيد من ألواح الأردواز) شركوس (يقع فى جبال فيلابرس وهناك أطلال أسوار مشيدة من الدبش الكبير، وجب تو مخطط مستطيل مشيد من الدبش، وينقسم إلى قسمين). حصن القديسة باربرة (يقع فى أويركال - أويرا، وادى نهر المنصورة: السور به أطلال برج وجب مشيد من الدبش الغليظ)، أوربة Oria (فى وادى نهر المنصورة، هو عبارة عن حصن كبير يقع على مرتفع، مع احتمال وجود بلدة عند سفح المرتفع، أما السور فهو من الطابية). ألياس (فى وادى نهر المنصورة: يقع أعلى المرتفع كما أنه كبير كئنه كان يقوم بنور الملاذ للحامية وأسواره من الطابية التي يتخللها الكثير من الجص وجدران بين شرفات الحصن ومزاغل على صف واحد فى الأسفل). سيرون: (يقع فى وادى المنصورة، وبه أطلال من الدبش الغليظ، وقد جرت عليه ترميمات كثيرة). ألباويدى (ربما كان حصناً فى المنطقة الجبلية المسماة صخرة المورو Peñon del Moro (له جب مخطط مستطيل) ألبانثيث: (هناك أطلال يمكن العثور عليها فى المنطقة الجبلية أو الهضبة المسماة Castillón، وهناك جب). ألبوكس (يقع خارج البلدة، وله جب مكون من ثلاثة أجزاء). بيليث روييو - باليس - (يقع فى وادى المنصورة ، وهو يحتل المنطقة الجبلية Castillón، وهو عبارة عن حصن كبير

مكون من جزعين: الحصن بالمعنى المفهوم المستطيل المخطط، والجزء الآخر كبير ومستطيل الشكل، ويحتوى على جب، والأسوار من الدبش والطابية الموضوعة فوقه) بيبث بلانكو (حصن جرت عليه ترميمات كثيرة خلال القرن السادس عشر ، وله جب ربما كان من أصل عريبي، وهو مشيد من الدبش أما القبة فهي ساقطة). توجد أجباب طبية فى ألبولوبوى، وخوليانا ، ولاتخار دى أندراش، وإسكارينتس، ويأترنا دل ريو - Cressier - . وفى بلقى هناك مقر كبير له سور به ستة عشر برجاً، وحصن يقع أعلى المنطقة وجيان.

بطليوس :

ماردة: بها بعض الحصون (الكبرى). هناك حصن مدلين (Medelin ابن حيان والبكرى والإدريسى. حصن مأهول جيداً) هناك حصون طبقاً للبكرى: Morox - موروس Murus- ويشار إلى أنه هو Muro de Helechosa فى رأى فيلكس إيرنانديث. وأم غزالة = يقال إنه Magacela (وابن حيان)، ولارس العرش . Lares-al-Ars وأم جعفر = Moj- afar = Mujafar (وابن حيان). والجزيرة، وحصن الصخرة الذى قال عنه فيلكس إيرنانديث إنه حصن تافرا Zafra، هناك حصن لوجروسان Logrosan، وحصن الحنش (قلعة الحنش) (وابن حيان وابن عذارى والإدريسى) وحصن لاييوم Labium حيث تشير الدراسات الى أنه هو حصن Lobón (ابن صاحب الصلاة) وحصن مكناسة (إن حبان، والاستجارى وابن حوقل والإدريسى وياقوت) وحصن نفزة = أم جعفر أو Mujafar (ابن حيان) وحصن سقطان (ابن حيان وابن عذارى) وهناك حصون تقع حول بطليوس (الحولية المجهولة المؤلف عن عبد الرحمن الثالث) وحصن الزوافة Azuaga وسوره من الطابية (الإدريسى وحصن سرال Qsral (الإدريسى) وحصن الصخرة La Peña (ياقوت وحصن لانجاس Lanjas ياقوت) وحصن لانت Laqant حيث تشير الدراسات إلى أنه هو Fuente de Cantoa، وحصن صغير آخر يحمل نفس الاسم (ابن حيان وابن عذارى وياقوت) وحصن al-Arya حيث تشير الدراسة التي

أجراها فيليكس إ. إلى أنه هو Calzadilla de los Barros، وهناك حصن شنت أكروج وهو حصن " الصليب المقدس " (البكرى). وحصن شريش xerez دي لوس كابايروس - وسيحون؟ (ابن عذارى). وهناك حصون عربية ورد ذكرها فقط في المصادر المسيحية: رينا Reina مونتمولين Montemolín وأورناشوس Hornachos .

حصون تم تحديدها: ميلين (به ترميمات كثيرة ترجع الى العصر المسيحي) وطبقاً لميلدا Mérida فمن بين هذه الأطلال برج زال من الوجود له نوافذ ذات عقود على شكل حدوة). الزواغة (حصن ذو أسوار من الطابية طبقاً للإدرسي ، وتؤكد هذا من خلال كتابات ترجع الى القرن الخامس عشر، ولم يصلنا منها إلا أطلال مسيحية) شريش الكابايروس (مقر مسيحي مسور) رينا (حصن له أسوار ذات أبراج من الطابية المصحوب بالخرسانة، وجب وأبراج بركانية متعددة الأضلاع، وجب في الداخل انظر الفصل المخصص للرباط). مونتمولين (حصن له أسوار ذات أبراج من الطابية والدبش والآجر، والبوابة ذات مخطط منحنى، وهناك ترميمات مسيحية. انظر الفصل المخصص للرباط)، أوناشوس (حصن له أسوار ذات أبراج من الطابية المصحوب بالخرسانة، ورسم على شكل منحنى، وبقياء حُرَف عربي). في ليرينا نجد سور البلدة الذي يقع في القطاع القريب من بوابة حصن رينا، وهو من الطابية ذي الفجوات، وتم القضاء على كل من حصن أم غزالة وأم جعفر القرييين من ماردة - ميرلين، رغم ذكرهما في المصادر المسيحية خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر إلا أن الحصن الثاني يقع في Villanueva و Castilnovo مع وجود أطلال أسوار أشار إليها فيليكس إيرنانديث.

جزر البليار:

ميورقة: حصن بولنسا Pollensa وحصن آلاو Alaró العرون - al Arun (طبقاً للإدرسي).

قَادَش :

هناك حصن "مسرح قادش" (Dirk والزهرى)، وحصون روتا - - Ruta، وسان لوكار Sanlucar، وجاليانا، والقناطر - العقود = حصن القديس ماركوس فى بويرتو سانتاماريا، طبقًا لتورس بالباس (القرطاس لابن عذارى، والإدريسى وابن خدون و Dirk، القناطر (الرازى والعذرى) وحصن أركوس دى لافرونتيرا (الحويلة المجهولة المؤلف عن عبد الرحمن الثالث، وابن حيان، والحميرى، والإدريسى) وحصن الزهراء (الإدريسى وحصن طَبِيل - منزل Caserio شريش (ياقوت) وحصن Sancti Petri، وحصن المسرح فى نفس مدينة قادش (Dirk والزهرى) وحصن محسن فى الجزيرة (ياقوت) وحصن طريف (عصر الخلافة) وهو موثق بالقرن العاشر من خلال لوحة التأسيس. كما تذكر أيضا قلعة الغزوليين - قلعة جولان - Jawlan فى الوادى الذى يقع على نهر بارباط Barbate (ابن عذارى) وبيخر - بيخر الحدود (ابن عذارى، فى البيان المُعَرَّب و Huici) هناك حصون عربية لم يرد ذكرها فى المصادر العربية أو أنه مشكوك فى ذكرها: حصن خيمينا دى لا فرونتيرا، وكاستيلار دى لا فرونتيرا، وستيل عند سيمونيت.

حصون عربية تم تحديدها وبها بعض الأطلال: أركوس دى لا فرونتيرا (أسوار من الدبش وبعض الطابية، وبرج برانى، وترميمات مسيحية). حصن الزهراء (أسوار المقر من الدبش والطابية فوقه، وبرج طلائع مسيحي نو زوايا منحنية ، وربما حل محل برج عربى). خيمينا دى لا فرونتيرا (حصن نو أسوار من الدبش، وجبان وبوابة ذات طراز ناصرى وربما كان هو حصن سامينا - Samina روض القرطاس) كاستيلار دى لا فرونتير. (هناك أطلال لأسوار من الدبش وبوابة ذات منحنى طبوغرافى، وترميمات مسيحية، هل هو حصن قسطة Castalla الذى ذكره ابن حيان؟) يتسم حصن بيخر دى لافرونتيرا بأهميته، وله بوابة ترجع الى عصر الموحدين، لازالت قائمة حتى الآن، أما مخططه فيكاد يكون مربعاً. ويحتفظ حصن قلعة الغزوليين ببرج ضخم من القابيل، غير أن أركانه مشيدة من الدبش وبعض مداميك الأجر من الصنف المعهود فى ملقة،

وهو الشيء الوحيد الباقي من الحصن أو القلعة. وقد ورد خلال القرن الرابع عشر ذكر الحصن الرباط المسمى سان روموالدو الكائن في "جزيرة القديس فرناندو"، ولابد أنه يرجع في تاسيمه الى العصر الإسلامي. هناك حصن طريف الذي يرجع الى عصر الخلافة (مشيد من كتل حجرية مرصوفة بطريقة أدية وشناوى من الأرض حتى ارتفاع ستة أمتار، وبعد ذلك نجد الدبش، وهو حصن مربع التخطيط غير أن أضلاعه غير منتظمة بعض الشيء، وله بوابة مدخل مباشرة، لها عقد نصف اسطوانى مشرشر، ويلاحظ وجود ترميمات ترجع الى العصرين الموحدى والمسيحى) مدينة شنونة Sidonia (عبارة عن حصن موزع على نصفين، وأجباب ومادة البناء هي الدبش والمطامير Silos) . حصن قانش أو حصن المسرح: لما كان قد شُيد على أطلال مسرح روماني فقد جرت عليه يد الترميم فى العصر المسيحى المتقدم. وفيما يتعلق بـحصن سان ماركوس الكائن فى بويرتو سانتا ماريا" انظر الفصل المخصص للرباط . ويرج كورتىخو دى كارتيرا C. de Cartera بسان روكى.

كاثيرس (قصرش)

حصن مونتانشيث Montánchez (ابن صاحب الصالة). وحصن أليخا Alija - أليسا - (ابن حيان). وحصن البلاط (ابن حوقل والإندريسى) وحصن قنطرات الصيف Alcántra (ابن حيان والحميرى والإندريسى) وحصن قرجاله (الاستجري وابن حيان وابن غالب والإندريسى وابن صاحب الصالة). وحصن مقر رأس كاثيرس (قصرش) (ابن حوقل وياقوت والإندريسى) ويقول ابن غالب : إن قورية Coria تضم أربعة حصون. وحصن ميرلين (ابن حيان والإندريسى). والحصون العربية التى لم توردها المصادر الإسلامية هي: Castro و Espejel و Monfrang و Plasencia.

هناك حصون تم التعرف عليها حيث بها أطلال عربية وهي: مونتانشيث (عبارة عن حصن له أسوار من الدبش شيد خلال العصر العربى ، وله مداميك موضوعة بطريقة شناوى مثلما هو الحال فى سور بلاستيا، وهناك جبان عربيان، وله ثلاثة أجزاء

كل واحد منها يضم تحصينات إضافية، وقد جرت ترميمات ضخمة خلال العصر المسيحي). حصن أليخا (أسواره وأبراجه من الدبش المصحوب بالألواح والكتل الحجرية الموضوعة بطريقة أدية وشناوى، كما عثر على بقايا قطع من الخزف العربى التى ترجع الى القرنين العاشر والحادى عشر). القنطرة (عبارة عن بلدة مسورة بها حصن فى الجهة المجاورة للجسر، ومادة لبناء عربية من الدبش المصحوب بألواح من حجر الأربواز المأخوذ من نفس المكان، وقد جرت ترميمات مسيحية. انظر الفصل المخصص للمدن). حصن كاستروس (عبارة عن حصن له أسوار ذات أبراج مشيدة من الدبش والكتل الحجرية التى ترجع الى عصر الخلافة، هناك جب وبرج منعزل فى الوسط، لا تلاحظ ترميمات مسيحية ضخمة، وقد قام خيمينث دى جريجوريو بدراسته لأول مرة، كما ورد ذكره لأول مرة عام ١١٨١م. انظر الفصل المخصص للمدن) إسبيل Espejel (عبارة عن حصن له أسوار ذات أبراج مشيدة من الدبش المصحوب بألواح الأربواز المأخوذة من نفس المكان، وهناك بقايا خزف عربى. وقد درسه خيمينث دى جريجوريو لأول مرة). حصن البلاط: هناك بقايا حصن بلدة به أسوار من ألواح الأربواز وبرج مشيد من الطابية المصحوب بطبقة من الجص والموضوع على وزة من الدبش. انظر الفصل المخصص للمدن). تروخيؤ (مربع الشكل ومشيد من كتل حجرية، وله حظار بقر وأجباب وأبراج برآنية أضيفت إليه خلال العصر المسيحي هناك لوحات حجرية عربية ترجع الى القرن الحادى عشر).

كاستيون (قسطلون)

هناك حصن سبراط - قلعة شيبيرت (الإدريسى) وحصن ماتارنيس Matanis الذى تحديده على أنه هو Montonés بنى قاسم، وقام بذلك بايبي Vallve وحصن Peñañola (الإدريسى والحميرى) وحصن أوندا Onda (العذرى) وحصن أو قلعة موريللا (العذرى والإدريسى). وهناك حصون لم يرد ذكره فى المصادر العربية: قسطلة Castilla أو ماجدالينا La Magdalena وكذلك قسطلون وأورويسب Oropesa

والمنسید Almonacid وخنكير Jinquer، وكابانس Cavanès وبيايخا، ووادی أوكسو Vall de Uxó (بزانة Bazzana) .

هناك حصون تم تحديد هويتها من خلال أطلال عربية وهي: قلعة شيبيرت (عبارة عن حصن به أطلال عربية وسور حظار بقر أوريض وسور من الطابية، وقد جرت ترميمات كثيرة خلال العصر المسيحي، هناك بقايا خزف عربي، انظر الفصل المخصص للقلع) .

حصن Peñíscola (عبارة عن حصن حل محله آخر مسيحي) قسطة تقع إلى جوار كنيسة ماجدالينا (عبارة عن حصن له مفران وبه أسوار من الدبش والطابية الموضوعة فوقه هناك أجباب، وقد جرت ترميمات كثيرة خلال العصر المسيحي) . أوريسا (عبارة عن حصن مشيد من التايال والدبش، ويكاد يكون مسيحياً بالكامل به جب عربي بالداخل، وقد ورد ذكره في كتاب "أسبانيا ملحمة السيد") . وادی المنسید (هناك أطلال أسوار من الطابية وقجوات وجدر فاصلة بين الشرفات، ويقع على مرتفع قدر ٥٧٧م في جبل إسبودان Espudán . وهو بجوار بلدات وادی المنسید وألجيميا Algimia دي المنسید، ولازال يحتفظ هنا بمسمى الرباط) . حصن أوندا (ورد ذكره كحصن في الحولية العامة الأولى P. Crónica general . وطبقاً لرسم أعده مارتين دي بيتانو - عام ١٥٦٢م - نرى ثلاثة أسوار : السور الخارجى يحيط بالبلدة . وفى العصر المسيحي كان الحصن سوران على الأقل: الخارجى الذى لازال هناك جزء منه حتى . لأن وهو من الطابية الإسلامى) . وربما هناك حصون عربية فى جبل موليت M. Mollet وجبل مارينت M. Marinet وألها أسوار من الدبش الفليظ المصحوب بالملاط الطينى ، كما توجد بقايا خزف إسلامى .

ثيوداد ريال :

قلعة رياح القديمة (الرازى وابن حيان والعزرى والإدريسى = يطلقون عليها مدينة وحصنا) حصن أوريتو - أوريت - ومدينة وقلعة (عند الرازى وياقوت . أما إن

غالب فيقول : الكثير من الحصون والقلاع) . حصن الكرك - Carauel - (ابن حيان وابن عذارى والإدريسى وياقوت) حصن قنالش Canales (الإدريسى) . وحصن أراندا ، الواقع على نهر وادي أنه (الإدريسى) وحصن سلباتيراً شلطيرة Salvatierra (. حملة العُقَاب) ومكناسة (ياقوت) . هناك حصون عربية تم تحديدها وبها أطلال عربية هي : قلعة رياح (انظر الفصل المخصص للقلاع) و شلطيرة (عبارة عن حصن قامت جماعة قلعة رياح بالإستيلاء عليه ، يقع في أطراف جبل مورينا بجرت عليه ترميمات كثيرة خلال العصر المسيحي ، وبرجه مشيد من كتل حجرية غير ممهدة ومستطيلة ويتم وضع الطابية في الوسط ، أوريتو : هناك أطلال أسوار وبعض الأبراج حصن الكرك : جرت عليه ترميمات مسيحية كبيرة.

قرطبة :

حصن بريجو - Priego باغة - (ابن حيان وابن عذارى) وفي كورة تحمل هذا الاسم ورد ذكر حصن ريبيراس Riberas و Alliya طبقاً للحولية المجهولة المؤلف والخاصة بعبد الرحمن الثالث ، حصن : Alliya قام خـ. برينير بتحديدته بأنه هو الحصن المسمى " البرج العالي " الكائن بالقرب من بلدة القبداق Alcaudete . وقد قام فرناندو الثالث بغزو قلعة بريجو = باغة عام ١٢٢٥م . حصن المدور (الإدريسى) ، قام فرناندو الثالث بغزو المكان عام ١٢٤٠م . حصن لوك Luque (ابن حيان وابن عذارى والرازي والإدريسى) حصن كاسترو دل ريو - حصن قسترون أو قسرون - (ابن حيان : ويحدده ليفي برفنسال بأنه حصن كاسترو دل ريو ، أما بايبي Vallvé فيقول : إنه الحصن الذي يحمل نفس الاسم والواقع عند بلدة بيّادى لوس بيّارس V. de los Villare) حصن - Bvjalance برج الحنش - وقد حدده بايبي ، وقد أطلقت عليه المصادر المسيحية اعتباراً من عام ١٢٧٠م المسميات التالية -Burialhauz و hacs و Burial- حصن - Aznarón حصن ابن هارون ، بالقرب من غافق أو Belalita ضمن الأماكن المهمة الحصنة وهي Pedroches ، وغافق ، وحصن ابن هارون) . حصن الصخرة Iznajar (ابن عذارى والإدريسى) وحصن كابرا Gabra

(ابن حيان وابن عذارى. ويطلق عليه الإدريسى الحصن الذي يكاد يكون مدينة) .
 حصن بايينا Baena (ابن حيان والحميري والإدريسى) . وحصن بياندار Viandar
 يقع فى الطريق الذى يربط بين قرطبة ويطليوس = جبل حصن فى بلمش Belmez طبقاً
 لفيلكس إيرنانديث (الإدريسى) وحصن مونتاركي Montarque بين بلدتي أجيلاز
 وكابرا (الإدريسى) وحصن مونتور، وهو Montoro طبقاً لليقى بروفنسال (الإدريسى
 والعزرى والبكرى) . وحصن البقر - دار البقر - (الإدريسى وابن الخطيب) .
 وحصن كاركابويا . بويقى Carcabuey (يقول ابن حيان بقله حصن قضى عليه) .
 وحصن Aljanós (التيهيه) . وحصن أوقسطل أنتور Anzur، وهو حصن Arsinul
 أو Arnasul أو Amazuel فى المصادر المسيحية (ابن عذارى وابن الخطيب والنيهيه) .
 وحصن بنى شرف Benjarafe - حصن الشور (ابن الأثير ، ويقول كوندى Conde
 بأنه هو حصن أبى صريف . أما فيكلس إيرنانديث فيقول : إنه حصن Benjarafe
 الواقع ضمن دائرة بلدة Ovejuna Fuente، وهناك أطلال فى Cerro del Castilla) .
 حصن تروج (يشير ابن حيان إلى أنه حصن أمر عبد الرحمن الثالث بهدمه) .
 وحصن Aguilar بولى ، أو يلى - (الإدريسى) ، وحصن وقد قال أرخونا : إنه هو
 الحصن العربى الذى يقع فى دائرة القلعة (ياقوت) . حصن سينا - Fuentes de
 Cesna - (ابن حيان والعزرى) وحصن السهلة - Saula ويقول أرخونا : إنه بلدة
 خولا Jaula (ابن حيان والعزرى) هناك حصون تمكن قورناتو الثالث من غزوها ،
 وهى طبقاً للمصادر المسيحية : = Priego باغة (١٢٢٥م) والمنور (١٢٤٠م) و San-
 Moratiella وأورناتشويلوس وميرابيل ، وقوينتى توميله وكفرا ، وبوردال،
 وموجون ، وروتى، وبيآ، ومونتور، وأجيلاز، و Benamexit، وثامبرا، وأوسونا، وبايينا،
 وكاسكابا ، وثويروس ، و Caheret، و أوله بوركونا، وكُن Con، وحصن القليعة ،
 والمنارة ، وسانتا إيوفيميا . هناك حصن توليديو الواقع فى دائرة Peñaflor.

حصون ثم تحديدها ، وبها أطلال عربية : حصن Priego باغة (قام فرناندو
 الثالث بتدميره تدميراً شديداً، وشيّد مكانه الحصن المسيحى الحالى ، ويلاحظ أن

بعض الأسوار تضم مادة الطابية كحشوة) . حصن المدور (أعيد بناء معظم أجزائه لكنه لا زال يحتفظ بجزء من السور الذى يرجع لعصر الخلافة حيث طريقة رص مواد البناء هي أدية وشناوى - القرن العاشر) حصن لوك Luque (من الواضح أن الحصن الحالى الذى يضم برجاً كبيراً وجُباً وحصن بقر صغير لا يتفق مع ما كان عليه خلال القرن العاشر طبقاً لابن حيان ؛ ومادة البناء المستخدمة هي الدبش ، كما أن القباب بيضاوية ومشيدة من الآجر ، ويرجع تاريخها إلى ما بين القرنين الثانى عشر والثالث عشر . انظر الفصل المخصص للمدن .) كاسترو دل ريو (عبارة عن حصن به برج تكريم ضخم مشيد على الطريقة المدجنة خلال العصور الوسطى ، أما أسواره فهي من الدبش والطابية ، وبه حصن بقر وبوابة ترجع إلى العصر العربى - القرنين الحادى عشر والثانى عشر - وقد جرت عليه ترميمات كبيرة ، وعلى بعد عشرة كيلومترات من البلدة هناك حصن يسمى "Castro Viejo - Torreparedones y Paredones de Medi-na" وهو يسيطر على وادى الشوش Guadajoz ، وله أسوار من الخرسانة كما أنه مكسوٌ بالدبش على شكل مداميك فى الجزء الأسفل على الطريقة العربية المتبعة فى leches (جيان) . انظر الفصل المخصص للمدن . برج الحنش Bujalance عبارة عن حصن مربع الشكل ، وله أسوار من الدبش والطابية فوقه ، وجب وبوابة منحنية المخطط من الحجر والآجر . ويرجع إلى القرنين الثانى عشر والثالث عشر . وكانت له أبراج أربعة فى الزوايا بالإضافة إلى زوجين فى الواجهات بالإضافة إلى البرج الكائن على المدخل ذى المخطط المنحنى . وتبلغ مساحة المقر ٥٩ × ٥١ م . أنظر الفصل المخصص للمدن) غافق (الحصن الحالى مسيحي يرجع إلى القرن الخامس عشر ويقع داخل المقر العربى الذى يرجع إلى القرنين التاسع والعاشر - انظر الفصل المخصص للمدن) . حصن الصخر Iznajar . (هو حصن له أسوار من الدبش الطابية ، وقد جرت عليها ترميمات كبيرة خلال العصر المسيحى . كان فى بداية الأمر حصناً - خلال القرنين الحادى عشر والثانى عشر ، وأعيد ترميمه كثيراً خلال العصر الناصرى ، ويلاحظ أن المدخل المنحنى المخطط كان متهدماً وترجع إلى القرنين الحادى عشر والثانى عشر . انظر الفصل المخصص للمدن) . كابرا (عبارة عن حصن مستطيل

المخطط ، وله أسوار قوية يبلغ سمكها ٢,٦٠ م وأعيد بناء الكثير منها خلال العصر المسيحي. ابتداء من عام ١٢٤٤ يخضع المكان لفرناندو الثالث بعد غزوه له) .

باينا Baena (عبارة عن حصن مربع المخطط ، وله أسوار من الطابية وبرج قوى مشيد على طريقة العصور الوسطى - الأسلوب المدجن - . انظر الفصل الخاص بالمدن) .

مونتورو (لم يتبق إلا جزء من حائط مشيد بالتايال العربي . القرنان العاشر والحادي عشر . انظر الفصل الخاص بالمدن) . البقر Vacas (حصن يرجع إلى عصر الخلافة نو أضلاع أربعة ، مستطيل الشكل وله أسوار وأبراج من الطابية المصحوية بالخرسانة ، كما أن الحوائط مبطنة من الخارج بطبقة من الجص ، ومزخرفة بشكل يبدو معه كأن الجدار مشيد من الكتل الحجرية الضخمة المدهونة باللون الأصفر ، أما الأبراج فهي ثمانية من أربعة في الأركان) . كاركابوي Carcabuey (عبارة عن حصن في منطقة صخرية ذي مخطط غير منتظم للغاية ، وطبقا لآين حيان فقد بُدِمَ خلال القرن العاشر ، وقد حلت محله بالكامل تقريباً أسوار وأبراج من الدبش ترجع إلى العصر المسيحي ، أي خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر ؛ ويوجد في الداخل أطلال جبّ عربي مع طبقة جص وحليات معمارية مقوّرة bocel في الأرضية . وهناك صهريج آخر يرجع إلى العصر العربي لكنه يقع خارج الحصن ، وربما كان هناك سكان يعيشون في المكان بصفة دائمة من أهل المنطقة ، ومخططة مستطيل ، وله قبة من الآجر من الطراز الموحدّي ، وله هوائيات وطبقة من الجص الهيدروليكي ، وتوجد بقايا خزف عربي . وفي المناطق المجاورة هناك بقايا حصون صغيرة : حصن الجار Algar وحصن خوّلأ - سهلة - وحصن سراتال وبرج إقليش ، وهو برج ذو شكل عربي مستطيل ، ومشيد من الدبش المتماثل الحجم) . القليعة (عبارة عن حصن ذو مخطط مربع تقريبا ١٠ × ٩ م ، وله أسوار وأبراج توجد في الأركان وكلها مشيدة من الطابية: يوجد الجب في الداخل ويرجع إلى الفترة من القرن الحادي عشر حتى الثالث عشر) أجيلار أو بولي Paley (هو حصن جرت عليه يد الترميم كثيرا ، ولازال يحتفظ بخندق وتحصينات إضافية، وبرج برآني يطلق عليه Cadena ، وكانت بواباته يطلق عليها الأردن Hierro و Jordan الحديد ، والمياه Agua ، وقد ذكرت خلال القرن الثامن عشر ، وهناك برج يرجع إلى

عصر الخلافة مرصوفة قطع البناء فيه بطريقة آنية وشناوى (تولىديو) مخططة متعدد الأضلاع - عشره - وأسواره من الدبش غير المنتظم ، من الخارج ، ومن الطابية من الداخل . ويقول عنه رفائيل فرنانديث جونثاليث : إنه هو الحصن المسمى حاليا Malbal ، والذي يقع فى دائرة ستفيل Setefilla وقد ذكره الإدريسي (روت Rute) يقع على بعد عدة كيلومترات من البلده الحديثه التى تحمل نفس الاسم ، وهناك أطلال حصن به أبراج صمء ترجع إلى العصور الوسطى ، ولم يتم فحصه إلا قليلاً) وفى جزء من مكان يطلق عليه Estacion de Moratalla توجد أطلال رومانية . حصن Aljanos (مربع المخطط وأبراجه مربعة وتوجد فى الأركان واستخدمت الكتل الحجرية فى بناء الأساس ، ويعد ذلك الطابية المصنوعة بالتجاويف ربما يرجع تاريخ البناء إلى القرن العاشر) حصن أنثور Anzur يكاد مخططه يكون مستطيلاً ، رغم أنه تمت أقلمة المخطط على طبيعة الأرض ، وله أبراج فى الزوايا ويقاىجب عليها طبقة جص مدهونة باللون الأحمر الهيدروليكى. وأسواره من الطابية، وقد مرت عليه ترميمات خلال العصر المسيحى ، ويقول عنه أ. أرخونا بأنه يرجع إلى القرن العاشر) حصن المنارة (جرت عليها ترميمات كثيرة خلال العصر المسيحى وله برج برأتى مثنى يرجع إلى القرنين الرابع عشر والخامس عشر) حصن الشرف Benalrafate (توجد أطلال فى Cerro de Castilla، أى فى دائرة بلدة Fuenteovejuna طبقاً لما يقول به فليكس ايرنانديث) حصن توروج Turruch (قام عبد الرحمن الثالث بهدمه، ويتم تحديد أطلالة بجبل يطلق عليه جبل "الحصون"، ويكاد يقترب مخططه من الشكل المربع وله أبراج فى الأركان، ويقاى خرف عربى، وبه ترميمات مسيحية كثيرة، وينأوه من الدبش الغليظ الموضوع بشكل فيه بعض الانتظام على شكل مدليك) حصن القديسة إيفيميا (هو حصن مسيحي على ما الطابية وهى مختلفة عن أسوار وإبراج المقر ذات الشكل المدجن) حصن Espejo أو القلعة العربية القديمة (الحصن يرجع إلى العصر المسيحى المتأخر، وربما كان الحصن العربى القديم المفترض فوق أطلال الـ oppidum فى Ucubi استناداً إلى النقوش الكتابية الرومانية حسبما يقول به أ. أرخونا). حصن السهلة (si Sahla) (دُمِّر طبقاً لرواية ابن حيان) حصن Alíya (ربما كان هو ما يطلق عليه اليوم البرج العالى).

طبقاً لخوان برنيير وكان به سكان يعيشون خلال القرون الوسطى وله عدة مقار
أو أسوار تحصين). حصن بياندر Vlandar (هناك أطلال أسوار مشيدة من الدبش
على الجاف، وبقايا خزف عربي). حصن الخانوس: ذو مخطط مربع، وله أبراج في
الأركان، ومشيد من الطابية، وله بوابة من الطابية تسمى خوخة Jawja طبقاً
لابن الخطيب)

قونكة Cuenca

هناك حصن يسمى Huéamo روالمو، وهو اسم إقليم أو دائرة تقع على نهر خوكار
(الحميري). وحصن سانتاير : Santaver ويرى ابن الغالب أن هذا المكان كان به الكثير
من الحصون (ومعه ابن حيان). حصن اقليش وهو عاصمة كورة سانتاير (ابن حيان
والإدريسي والحميري). حصن سانتا ماريا دي سانتاير (ابن حيان). وحصن بسبارات
Bisbarat ، وهو تابع لسانتاير = شنتبرية، ولم يتم تحديد مكانه (ياقوت). حصن بليرا،
تابع لسانتاير = شنتبرية وحصن Gayyana، تابع لسانتاير = شنتبرية (ياقوت)
وحصن كاستيخون - قسطليون - تابع لسانتاير (ياقوت) ، ويعتبر هو قسطليون
دي أويتى 'ويذة' Huete وحصن إنيستا Iniesya - جئستا - (الإدريسي
والحميري) ، وهو يقع في الدائرة القضائية لبالنكار Palancas وحصن أويتى حيث ورد
نكره كقصة - ويذة - (ابن حيان والحميري وابن صاحب الصالة) . هناك حصون عربية
لم يرد لها ذكر في المصادر العربية: Pajaroncillo وثافرا Zafra دي ثاكارا Zacara
وحصون أخرى .

حصون تم تحديدها ، وبها أطلال عربية: وأمو - Huéamo (عبارة عن حصن
صخري مرتفع يقع شمال البلدة، في وادي نهر خوكار ، وهو يتولى حراسة الطريق
أو المر المؤدي إلى بني رزين Albarracín، وهو عبارة عن برج طلائع طبيعي، وأسواره
من الحجر والأجر) اقليش (حصن حل محله آخر وبه أطلال برج براني مشيد خلال

العصور الوسطى المنجّنة، على الطراز الطليطلى. انظر الفصل المخصص للمدن). أويتى - وبيّنة - عبارة عن حصن في مكان مرتفع وغير منتظم المخطط وشديد الاستطالة، وفي الجزء العلوى لازالت هناك أسوار مشيدة من الكتل الحجرية المرصوفة بطريقة أدية وشناوى، وبطريقة شناوى ترجع الى القرن العاشر، بالإضافة إلى بعض الأجزاء من جدران من الطابية، هناك بقايا جدار يرجع الى عصر الخلافة، انظر الفصل المخصص للمدن). حصن Pajaroncillo (عبارة عن حصن في منطقة صخرية تقع في وادى نهر كابرييل Cabriel ، وهو مشيد من الدبش والكتل الحجرية غير المهينة لها أجباب اسطوانية الشكل وبه بقايا خرف عريى) كانييتى Cañete (حصن صخرى يقع أعلى البلدة ، وله ثلاثة أجزاء وبقايا أجباب وأسوار من الدبش بها عدة ترميمات. وقد كان عريياً بادئ الأمر) حصن ثافرا دى تآكارا (الأسوار والأبراج من الدبش وهناك سور خارج من الحصن وكأنه قورجة، وهو يرجع الى العصر المسيحى. سانتابر أو سنت باريا (هناك أطلال أبراج رومانية وبعضها عريية تم وصفها فى كتاب تورس بالباس المعنون المدن الأندلسية غير المأهولة) .

غرناطة

هناك حصن غرناطة (ابن حيان والحميرى وأحياناً يطلق عليه قلعة أو قصبه (ابن حيان) وحصن لوجة Loja (الرازى) ويرى ابن عذارى أنه قد شيد فى عصر الأمير عبد الله (٨٩٢م) وحصن سالوبرنى Salobreña ابن حيان والعذرى والإدريسى وياقوت). وحصن كاتيلس Caniles (الرازى والإدريسى). برج أو حصن جبتي (ابن حيان والإدريسى) حصن سات Sat ، وهو تابع للبيرة (ياقوت) ويذكر ابن عذارى حصون أخرى تابعة للبيرا لكنه لم يحدد اسماءها. وحصن باثا Baza (ابن حيان وابن عذارى) وحصن سان أستبان فى كورة ألبيرا (ابن عذارى) وحصن المنكب (الرازى وابن حيان والحميرى والأدريسى). وحصن خوبيلس Jubiles فى دائرة ألبيرا (الحويلة المجهولة المؤلف لعبد الرحمن الثالث، وابن حيان). ويتحدث ابن عذارى عن حصون قوية تقع ضمن دائرة وادى أش Guadit. وحصن خوليان (ابن حيان

والعذري) وقسطل فرو Castell دى فرو (الأدريسى)، وحصون فيريرا (ابن حيان)، وهناك حصون كثيرة تقع ضمن دائرة وادى آش وكذلك بلدات وضيعات مثل فيريرا، ود ر، وقلعة حرة، والقصر (سيمونيت). وحصن باليس أو بالوس فهل هو حصن بيوس Belilos؟ وحصن - حصن اللوز Iznalloz. ويقول ابن الخطيب، إن وادى غرناطة كان به ثلاثة آلاف ضيعة وكان لبعضها حصن. حصن موسكاريل Moscaril (ابن حيان). وحصن خويلس (ابن حيان) وحصن كابريو (مذكرات عبد الله) وحصن المنكب (الإدريسى) وحصن بيتو Vellido - Vellido بليوس (مذكرات عبد الله، الخطيب) حصون عربية لم يرد لها ذكر فى المصادر العربية. Piñar، إيسورا Ilora، أولياس، حصن رملة الينسى وقسطلون Castellón فى مونتى فريو. ويوجد فى البشركات حصن سهل وسهيل (Malpica Cuello).

حصون تم تحديدها وبها أطلال عربية: حصن غرناطة (وربما ينسب إليه باب إيرنان رومان أو باب القسطل، وهو باب ذو مدخل مباشر بين برجين. مشيد من الطابية وكتل من الحجارة مرصوفة على الطريقة المتبعة خلال عصر الإمارة أو الخلافة (انظر الفصل المخصص للمدن). لوجة Loja عبارة عن حصن منطقة مرتفعة جرت عليه تعديلات كثيرة خلال العصر المسيحى، ولا زالت فيه بقايا من الطابية العربية، وجب عربى أيضاً مكون من ثلاث بلاطات. (انظر الفصل المخصص للمدن) سالوبرنيا Salobreña (حصن على منطقة مرتفعة مكون من مقرين وله بوابتان كل واحدة منها ذات مخطط منحنى، أما الأسوار فهي من الديش مع بعض الآجر. انظر الفصل المخصص للمدن) باثا Baza (ليس بهذا الحصن إلا جزء صغير من سور من الطابية المصحوية بالخرسانة حيث كانت فى المكان القصبة، وهو يقع شمال كنيسة القديسة ماريّا. انظر الفصل المخصص للمدن). المنكب (عبارة عن حصن يسمى حصن القديس ميجل، جرت عليه ترميمات كثيرة خلال العصر المسيحى، وله عدة معار وبرج طلائع عند المدخل متسيد من الديش والطابية عند المراقب التى ترجع إلى القرنين الثانى عشر والثالث عشر. انظر الفصل المخصص للمدن). وادى أتن Guadix (يطلق عليه القصبة وله أسوار وأبراج من الطابية المصحوية بالخرسانة.

يرجع إلى القرنين العاشر والحادي عشر ، وأعيد ترميمه خلال العصر الفاسي انظر الفصل المخصص للمدن) . حصن اللوز Iznalloz هناك أطلال أسوار وبرج من الطابية مع إضافات من الدبش العربي بينار Piñar حصن فوق مرتفع له أسوار وأبراج من الطابية المصحوبة بالخرسانة ترجع إلى القرنين الحادي عشر والثاني عشر، وبه جبان في الداخل، وقد جرت عليه يد الترميم العربية بإقامة جدران ساترة من الدبش (إلورا Ilora هو حصن له أسوار وأبراج من الدبش والطابية العربية ، وله بوابة ذات عقد حدي من الآخر ترجع إلى القرنين الثاني عشر والثالث عشر ، وبه جب ، ويلاحظ به وجود ترميمات مسيحية) . حصن أوليا Olas (في البشركات ، له سور من الدبش والطابية وجب) . حصن الرملة في بلنسية . Rambla de V. في البشركات له سور من الدبش الكبير والطابية ، والجب من الطابية ، وله سقف مقبي ومشيد من كتل حجرية ، على شكل نصف اسطوانة) . حصن خوليانا Juliana (في البشركات ، أسواره وأبراجه من الطابية ، أما الأبواب فتقع على مستويات مختلفة ، هناك آثار لقطع من الخزف ترجع إلى عصر الخلافة) قسطل قرّو . Castell de F. (يقع على الشاطئ ، وأسواره من الدبش المصحوب بالطابية المشيدة فوقه ، به أطلال تحصينات إضافية barbacana وجب) . الحصن Castilla يقع في مونتي فريو Monte frío (به خزف عربي) . وقد تم العثور في وادي نهر دوركال Durcal على أطلال أجباب وأسوار من الطابية فوق الدبش ، وهي تنسب إلى كل من حصن Castillejo وفويرتي مارخينا F. Margena (دوركال) وحصن مورتشاس Murchas بالإضافة إلى برج طلائع في كونشار Conchar .

وادي الحجارة :

كان يوجد في الدائرة المحلية لباروسا Barusa حصون رائعة (الرازي) فهناك حصن ومدينة ثوريثا دي لوس كانس . Zorita de los C. الرازي وابن حيان وياقوت (وهناك حصون بدرو ساباطرون ، أو سويطران ؟ (ابن حيان والرازي وياقوت) .

وحصن مولينا Molina وأحيانا ما يطلق عليه مدينة (الرازي وابن حيان والأدرسي)
أما في دائرة وادي الحجارة فقد كان هناك الكثير من الحصون (مدريد وكاستيخون
Castelón وأتينثا الذي يعتبر أقوى حصون الدائرة (الرازي) ، وهنال حصن
سانتابر Santaver (ابن عذاري) وحصن بنا Banna - لم يحدد بعد - (ياقوت)
وحصن Q.sir, b. ? - لم يحدد بعد - (ابن حيان) وحصن إيتا - فينا Fita بالقرب
من ثوريثا (الأدرسي وحصن بنيافورا الذي شيده محمد الأول (ابن عذاري
وابن حيان ؟) . وتشير المصادر المسيحية التي ترجع إلى الفترة من القرن العاشر وحتى
الثاني عشر إلى حصون بريهويجا - بوريوكا - Burloca وسيجويثا Sigüenza وثوريثا سابيتيان
Torresabinan وبوخارآبال " برج الرّيش " Bujarrabal ، وسراداكي Xaradaque
وبوخالارو Bujalaro وماندانيونا Mandayona ، وكاستيخون وأوثيدا uceda (مع وجود
مسجد) وأراجوسا Aragoza - المدينة والحصن - وبيلينيا دي سرربي B. de Sorbe
وكوجويودو Cogolludo وبايدس Baidas البيطار وبنيافورا ، وسنتيلبا - سنديخا
Cendeja - وسارماليون ، وإلف (قلعة الخليفة) Eliph وبالمائيس - حيث يقع بالقرب
منها حصن إنيكس Iniesque ومنطقة أو أقليم ماجانثا Magacia أو ماجانثيا Mag-
nancia . مكناسة المفترضة الواقعة بين أنتيشه وسيجويثا والممتدة حتى سانتابر =
شنتيرة وهناك Santiueste وسانتاميرا Santamera وجيرميثيس Gurmeces وحصن
ثرييرا الذي يقع عند مصب نهر إيتارس في الحزام، وقد زال من الوجود . وحصن
مونتارون Montarrón وقد ورد في حوايات كومبلوتنسي اسمه على النحو
التالي Azemcam .

حصون تم تحديدها كحصون عربية وبها الأطلال : حصن وادي الحجارة (عبارة
عن حصن جرت عليه ترميمات كثيرة خلال العصر المسيحي ، وبه بعض الأبراج من
الطابية المصحوبة بالخرسانة الإسلامية وحجم طوب الطابية صغير في الجزء المحاذي
للطريق ، وربما يرجع إلى القرنين العاشر والحادي عشر ، وقد تم اليوم تغطية السور
بطبقة من الأسمنت ، عثر فيه على بعض الخزف العربي الذي يرجع إلى عصر
الخلافة . انظر الفصل المخصص للمدن) . ثوريثا دي لوس كانس (حصن يقع على

مرتفع ، وبه حظار بقر وأسواره مشيدة شناوى وكتله ذات حجم صغير . وقد اقتطعت من الهضبة الكائنة فى المكان، وهى كتل لم تستخدم قبل ذلك فى المدينة المجاورة Recópolis . له باب ذو مدخل مباشر وعقد حذى ، ويرجع إلى القرنين العاشر والحادى عشر . وبه خزف عربى يرجع لعصر الخلافة . انظر الفصل المخصص للمدن) ، مولينا (حصن يقع فى منطقة مرتفعة وله حظار بقر كبير، وقد جرت عليه تعديلات كبيرة خلال العصر المسيحى ، ونرى فى بعض الأبراج المشيدة من الطابية الجزء السفلى مشيداً من مداميك من كتل حجرية موضوعة بطريقة شناوى على نمطية القرنين العاشر والحادى عشر ، وهناك خزف عربى يرجع لعصر الخلافة . وربما كان البرج الحالى فى أرغن - مسيحي - هو الذى حل محل برج عربى يمكن أن يكون برج أثينا Acenea الذى ورد عنه تعليق فى " الحوايات القشتالية " . انظر الفصل المخصص للمدن) . كاستيخون (حصن يقع على مرتفع وبه أطلال سور مشيد من الطابية ، وخزف عربى خلافى). حصن إيتا Hita حصن يقع على مرتفع، وقد جرت عليه ترميمات كثيرة خلال العصر المسيحى وله جب عربى، وقد عثر فى الجوار على خزف خلافى . انظر الفصل المخصص للمدن) . حصن بتيافورا Peñafora عبارة عن حصن يقع على هضبة مرتفعة بعض الشيء وبه بقايا أسوار وأبراج من الدبش ، ومن الدبش المصحوبه بمداميك من الأجر من النمط الطليطلى ، وعثر فيه على بقايا خزف خلافى . انظر الفصل المخصص للرباط) . حصن بريهوجا (عبارة عن حصن جرت عليه ترميمات كثيرة خلال العصر المسيحى على زمن الأسقف خيمنت دى رادا . ويوجد فى أحد الأبراج قاعدة ذات مداميك عريضة عبارة عن كتل حجرية مرصوصة شناوى) . حصن سيجونثا حصن جرت صياغته من جديد خلال العصر المسيحى ، وله بعض الأسوار من الحجارة التى يمكن أن ترجع إلى العصر الإسلامى). تورى سابيتيان (هو حصن له مداميك صخرية عند الأساس موضوعة شناوى ، والحصن يرجع إلى العصر المسيحى) .

برج الربيض Bujarrabal هو برج له جدران من كتل حجرية ترجع لعصر الخلافة وربما ، كان جزءاً من حصن كبير زال من الوجود . انظر الفصل المخصص

للأبراج) . حصن خضركي Jadraque حصن مسيحي يرجع إلى القرن الخامس عشر وقد حل محل حصن عربي ، ويوجد في الجوار جزازات خزف خلافي) . حصن ماندايونة Mandayona - ربما كان مشتقا من اسم قبيلة مديونة البربرية - (عبارة عن حصن زال من الوجود بشكل كامل وكان يقع في أعلى قمة جبلية وبه أطلال أسوار من الصعب نسبتها إلى عصر بعينه) . حصن أوثيدا Uceda حصن يقع في منطقتي جبلية وله أسوار من الدبش وحصى النهر، وعثر في الجوار على خزف خلافي (انظر الفصل المخصص للمدن). أراجوسا Aragosa عبارة عن حصن صخري به جب وبقايا أسوار من الدبش الكبير، وهناك بقايا خزف إسلامي. وفي البلدة الواقعة عند السفح هناك سور من الطابية) حصن إنيسك Inlesque (هو حصن يقع إلى جوار بلدة Palamaces، نو مخطط مربع ، وله أبراج اسطوانية وأسوار من الدبش مع كتل حجارة مرصوفة بطريقة شنوي) حصن سانتيوستي Santiuste (هو حصن يقع في منطقة جبلية ، وله عدة مقار، وقد جرت عليه إصلاحات كثيرة خلال العصر المسيحي، وبه آثار لخزف خلافي). حصن جويرمئيس Güermeces (حصن صخري به أطلال جب، وأحيانا ما تقوم الصخور بنور السور، به أطلال خزف خلافي). حصن ثيريرا Cervera (حصن زال من الوجود، وبه آثار لخزف عربي يرجع إلى القرن الحادي عشر) مونتارون (به أطلال حصن وأسواره من الدبش العربي مع إضافات مسيحية وخزف عربي خلافي) حصن المغارة Almoguera (به أطلال أسوار مشيدة بطريقة شبيهة بالشنوي ، وتشبه ما في ثوريتا دي لوس كانس). ثافرا - صخرة - (حصن صخري على هضبة ضخمة، وأسواره من الدبش المرصوص بطريقة شنوي، وخزف يرجع إلى القرنين الحادي عشر والثاني عشر) .

ويُلبّة :

يشير الرازي إلى أماكن بها أطلال قديمة في دائرة لبلّة Nieva وفي أراثينا Aracena وجبل الأسد Gibratón (ابن حيان والعنزي) وعروس Aroche . ويقول

ابن حيان ، إنه حصن جبل الأسد، ويشير ياقوت الى قرطاجة Carteya - كيركيًا كمدينة والتي يمكن أن تكون مدينة Cartaya الحالية، ولها أسوار وأبراج من الدبش والأجر وبعض الطابية، ويتحدث المؤلف المذكور عن مدينة Lepe - Labb وقبل ذلك ابن حوقل، حصن مونتى مايور Montemayor، فى موجير Moguer (ابن حيان، ويرى أ. أرخونا أنه حصن تهدم ، وقد كان فى المكان الذى كان فيه مصلى مسيحي وجدول مونتى مايور). طالياتا Talyata أو تيخادا الجديدة Tejada la Nueva، وقد ورد ذكره عند ابن القوطية وعند ياقوت وآخرين. حصن عروس Awras = العروسة (الرازي وابن حوقل وابن غالب والإبرسي وياقوت. حصن سالتيس Saltés - Shattish البكرى والحميرى والإبرسي وياقوت.

حصون تم تحديدها بناء على أطلال عربية: جبل الأسد (هو حصن له أسوار أبراج من الطابية والدبش وبعض المداميك من الأجر من النوع المربع). حصن كارتيا (هناك سور به برج من الطابية . أما الأركان فهي من الأجر). حصن سالتيس (يرجع الى القرن الثانى عشر، وقد قام بدراسته مؤخرًا Bazzanz - Cressler . ولم يتبق شئ من حصون كل من لى Lepe وويلية، إلا أن مخططاتهما توجد فى رسومات ترجع الى القرن السابع عشر، ولاشك أنها حصون من أصول عربية من النوع المربع. هناك حصن تيخادا الجديدة (الأسوار والأبراج من الطابية العربية). حصن لاتورى La Torre عبارة عن برج وحيد - برج طلائع من الطابية ، وله أركان من الأجر، وحظار بقر أو سور من الطابية) حصن عروس Aroche عبارة عن حصن يكاد يكون كاملاً يرجع الى عصر المرابطين والموحدين ، وله أبراج من الطابية مع بعض المداميك والأركان من الأجر، مع جدر فى القاعدة، بوابة مشيدة من الأجر ولها عقد حدى مدبب) موجير (حصن مربع المخطط، له أربعة أبراج فى الأركان، وكله مشيد من الطابية) أراثينا Aracena : لها حصن مشيد على الطريقة المسيحية ، وقد ورد ذكره عند ابن حيان فى سياق سرده التاريخي .

يتحدث ابن حيان عن "حصون وشقة". وهناك حصون فراجا Fraga الرازي وقلعة تنكا cinco (الرازي) ومونثون Monzón (الرازي) وحصن القصر Alquézar طبقاً لـ دي لاجرانجا (الرازي وابن عذاري والعنري). حصن بريشتر Barbastor (ابن حيان وابن عذاري، ويتحدث ابن حيان عن حصون لصيقة بيريشتر). بولتانيا - Boltaña الإقليم والحصن (ابن حيان). حصننا سم ومن Sen y Men (ابن حيان والرازي). بتراسيلي (العنري، يحدده دي لاجرانجا على أنه Airacés الحالية) أباردا Abarda أو أبو الردي Aburada - Gabarda جباردا - (العنري) ويواويا (العنري)، ولباطا ولاينا (ابن حيان والعنري) ويصير (العنري) وحصن عصر (ياقوت). بكا Bakka من حصن تابع بريشتر (ياقوت) وقد ورد في الجزء الثاني من البيان نكر حصن Monte Pedroso أو جبل الحجارة، وتم تحديده على أنه مكان المصلى المسمى "Nuestra Señora de Pedruy" ويقع في دائرة بوييلا دي روضة، طبقاً لسابيرا نقلاً عن استشهد من كوديرا)

حصون لم يرد ذكرها في المصادر العربية: البرويلة Alberuela دي توبو، الكنيسة ويوايا Bolea وسانتا إيولاليا الكبيرة (إسكالس)

حصون تم تحديدها وبها آثار عربية: حصن القصر (غزاه المسيحيون عام ١٠٩١م وقد أورد كوديرا بعض الأسماء العربية بالقرب من المكان - المنيات ولمسرآت. به مدعك على طريقة أدبية وشناوي وقد جرت به إصلاحات مسيحية) حصن جبابا (له برج مستطيل وبه كتل حجرية، كما أنه حصن ذو ثلاث مستويات، وقد عثر فيه على السيراميك من النوع العادي والنوع المصنوع بطبقة من المنجنيز) "أي المزجج" بوايا (ثلاثة مقار). البرويلة دي توبو (حصن صخري، وكتل حجرية على شكل مخدات روستيك مرصوفة بطريقة أدبية وشناوي، له جب وصوامع وعثر فيه على خزف يرجع إلى القرن العاشر). الكنيسة (كتل حجرية على شكل مخدات روستيك القرن العاشر). ليرجع القارئ الكريم إلى خريطة الحصون

والبلدات الكائنة فى دائرة وشقة، طبقا لرس خ. م. بسكى (سناك: الشجر الأعلى فى الأندلس والغرب المسيحى).

جيان : Jaén

يتحدث الرازى عن وجود حصون وضيعات فى دائرة جيان. هناك حصن بلشس - Vilches بالى - (ابن صاحب الصالة والحوسى: التاريخ السياسى امبراطورية الموحدين) حصن فرد - Forez (إلياس تريس) حصن الزير - Az-Zir عبارة عن منزل ريفى أطلق عليه حصن ازيل Iznadil بالقرب من ويزة (الزهرى، وقد حدد مكانه إلياس تريس) حصن أوربا - Ourba عورية؟ - (الرازى وياقوت: هى مدينة وقصبة فى كورة جيان) حصن جبل الشرق Montsarq أو Saqir - Monteícar الرازى ابن حيان وابن الخطيب) صن متيس - لاجوارديا - (الرازى وابن عذارى: حصن شديد على يد اسحق بن إبراهيم بن عطاف أوكاعلى) حصن بوركوتا - Porcuna بلكونة (الرازى). حصن تيسكار - Tiskar (الرازى وابن عذارى وابن حين والإدريسى وياقوت). حصن مرغريتا (الرازى وياقوت) حصن مونتانو (الرازى) حصن إكسينو Exno - Oxnon إكسنون - (الرازى). حصن مونتيليون (ابن حيان وابن عذارى وياقوت) حصن شقورة Segura، ضيعة أو مدينة وحصنا (الزهرى والإدريسى). حصن Jódar - شونر - (ابن عذارى والإدريسى) وحصن طويا - Toya تويا (الإدريسى) والحصن الضيعة قيجاطة Que-sada (الحير والإدريسى وابن صاحب الصلاة) وحصن مورينا Murina الذى يسيطر على العاصمة Jódar شونر حصن لوكويين - العقبين - (ابن سعيد) وهو حصن تنازل عنه الملك فرنانو الثالث عام ١٢٤٠م للجماعة الدينية المسماة "قلعة رياح". حصنا أندوجر Andujar وأرجونة - عرجونة (ابن حيان وياقوت). حصن Alcaudete القبداق - نكره الإدريس بأنه يقع بين قرطبة وملقة، ويتصبه العذرى الى دائرة إلبيرة: وقد نكر كحصن وضيعة فى المصادر المسيحية (١٢٤٤م) حصن مارتوس، - مارتوس Martus عند ابن حيان وهو حصن توس Tuss عند الرازى وتوش Toch عند

ابن عذارى، وهو حصن عند الإدريسي. حصن أملين Amelin (الحولية المجهولة المؤلف عن عبد الرحمن الثالث) حصن باكور Bakur (الحولية المجهولة المؤلف عن عبد الرحمن الثالث، وابن حيان) ويقول بابي Vallve إن هناك باكور Bacor في باثا Baza في كورة جيان وهناك باكور دى بينوس بوينتى Bacor de Pinos في غرناطة) حصن بصرة (الحولية المجهولة المؤلف عن عبد الرحمن الثالث) حصن أوسطون Ustun . لم يتم تحديد مكانه (ياقوت) وحصن حصن طرف Iznatoraz (الإدريسي) وحصن أونوس Hornos فرنوس Furnus (الزهرى) وحصن ميناء شنت استيان (ابن حيان وابن الخطيب) وحصن قسطلة Cástula أو قسطلونة (ابن حيان وابن عذارى) وحصن كنانة Canena ابن أبي زرع) حصن بوركونا - Porcuna بلكونة - وحصن Ninches وهو المكان المعروف اليوم باسم Hinis طبقا لبابى. وحصن كمرات يكي C. Yaquis ولم يتم تحديد مكانه (ابن حيان). حصن ياريسة Yalisa (ابن حيان وابن عذارى) حصن ساييوت - ساييوتو (ابن قطلان) حصن قسطلونة أو قسطرة؟ ويفترض أن يكون هو حصن كثرولا Cazorla عند خيمينث أجيرى في بحث بعنوان: جيان) حصن برج دى لا إنشينا (برج الحامة وبرج المار Bungalimar طبقاً للمصادر المسيحية (الوصف التأسيسي للمكان، خلال القرن العاشر) حصن العقاب Navas de Tolosa (الحميري) حصن موخاكار Mujácar (ابن الخطيب)، حصن القصر (الإدريسي)، وقد ورد ذكر حصون عربية ومسيحية - تأسست حديثاً - فى المصادر المسيحية وهى: بيلوس Pelos وطويا Toya ولاكرا، وأجوثينو، وقوينت خوليان، وتورس لاجو، وإيجيرا، وموريا، وأولا، وأريولا، والأختان، وبيتا مارتين، ولبله، وكاثورلا، وقيجاطة وإيرولا، وتسكار). وحصن دى ليتار Lézar، وحصن كامبيل Cambil وحصن النواير - البحيرات - طبقا لبابى

حصون تم تحديدها وبها أطلال عربية: حصن بيلتشس (حصن حل محله آخر وسور دفعى إضافى من الدبش العربى يخص حظار بقر أو ريش، هناك بقايا خزف عربى، وكهوف تحت السور) حصن متيسا Mentesa (حصن حل محله آخر خلال

القرن الرابع عشر جرت عليه ترميمات خلال عصر الأسقف الطليطلى بدرو تينوريو، وهناك بقايا خزف عريى. انظر الفصل المخصص للمدن) تيسكار (حصن صخرى، له أسوار ويرج من الدبش، جب عريى فى الداخل) شقورة الجبل S. de la Sierra (حصن يقع على مرتفع، أعيد بناؤه بالكامل خلال العصر المسيحى، ولازال يحتفظ ببعض الجدران العربية من الطابية المصحوية بالخرسانة التى ترجع الى القرنين العاشر والحادى عشر، هناك بقايا خزف عريى. انظر الفصل المخصص للمدن) شوذرد Todar (حصن أعيد بناؤه خلال العصر المسيحى له سور ويرج من الطابية العربية، وبقايا خزف عريى. انظر الفصل المخصص للمدن). طويا Tuya (برج عريى يرجع الى القرنين التاسع والعاشر، وقد شيد من كتل حجرية رومانية فى الأسفل، ومن الطابية فى الأعلى، خزف عريى، انظر الفصل المخصص للطلانغ). قيجاطة (أطلال سور عريى من الطابية المصحوية بالخرسانة تحت كنيسة القديسة ماريّا. انظر الفصل المخصص للمدن) لوكوبين Locubin (بقايا أسوار من الكتل الحجرية المنتظمة الحجم ذات الشكل العربى) القبدلاق alcaudate (حصن يقع على مرتفع، له أسوار من الدبش، والبوابة مباشرة عربية ترجع الى الفترة من القرن الحادى عشر والثانى عشر، وقد جرت عليه ترميمات كثيرة خلال العصر المسيحى، والى هذه الفترة ينسب برج الطلانغ الكائن وسط الحصن انظر الفصل المخصص للمدن) أرخونا (حصن تم ترميمه خلال العصر المسيحى طبقاً لرسم يرجع الى القرن السابع عشر رسمه خيمينّا خورادو، انظر فصل المدن) مارتوس (حصن يقع على مرتفع وله أسوار وأبراج من الدبش غير المنتظم، هناك جب فى الداخله وهو عريى به ترميمات مسيحية. انظر فصل المدن) حصن طرف Iznatoraz (هو حصن له أسوار وأبراج من الدبش الذى يرجع الى العصر المسيحى انظر فصل المدن) أونوس (حصن له أسوار ويرج من الطابية العربية المصحوية بالخرسانة وبه الكثير من الزلط. انظر فصل المدن) قسطلة Cástula (هو حصن القديسة إيوفيميا، له أسوار وأبراج من الدبش، وقطع أحجار مكسرة ترجع الى العصر الرومانى عندما كان حصن Cástula مشيداً، له برج من الطابية العربية التى ترجع الى القرن الحادى عشر والثانى عشر، بقايا خزف عريى). شنت استبان (حصن يقع على

مرتفع، أسواره وأبراجه من الدبش مع بعض الطابية، بقايا خزف عربي، ومن الحصن يخرج سوران آخران لحماية مقر خارجي أو حظار بقر) . كانتينا Canena (حصن حل محله قصر يرجع الى القرنين الخامس عشر والسادس عشر، له أسواره الخاصة بالمدينة مشيدة من الدبش ذي الشكل العربي، انظر فصل المدن) . كاثورلا (حصن يقع على مرتفع، أسواره من الطابية العربية، كما أن أساس برج خارجي هو من نفس المادة، جرت به إصلاحات مسيحية وخاصة في برج يدرا Yedra الذي أسسه الأسقف بندرو تينوريو، هناك بقايا خزف عربي. انظر فصل المدن) . بانيوس دي لانتينا (حصن عربي يرجع الى القرن لعاشر طبقاً للوحة التأسيس التي توجد في المتحف الوطني للأثار، أسواره وأبراجه مجوفة ومشيدة من الطابية المصحوبة بالخرسانة ويوجد على الواجهات الخارجية طبقة من الجص بها كتل حجرية مدمونة، تم إضافة برج مسيحي، وبه جب مطمور في الوقت الحاضر) ، إيرويل Irueña (حصن أبراجه وأسواره من الطابية وبها الكثير من الزلط أما الواجهات الخارجية فعليها طبقة من الجص مع وجود كتل حجرية ضخمة مدمونة، له جب الى جوار السور) . لينارس (حصن زال من الوجود بشك عملي، وقد جرت فيه حفائر مؤخراً، كما رسمه خيمينز خورادو خلال القرن السابع عشر ، وهو مستطيل المخطط وأبراجه اسطوانية في الزوايا بالإضافة الى ثلاثة أبراج أخرى في الواجهة) شوذر : (بقايا أسوار عربية من الطابية، ويرج طلائع مسيحي مكون من ثلاثة طوابق - ١٠, ١٣ X ١٥, ٦٠ حصناً بذيوليت، وفيرال من الطابية المصحوبة بالخرسانة.

لاردة:

يقول ابن غالب بأن لاردة بها الكثير من الحصون. أونتاشا Alontaxa (الرازي) وبيلكانا Belicana (الرازي) ولورييوس Loribus (الرازي) وأجير - أيراس Ager (الرازي) أو Ayira (العذري) وأيينا (الرازي) وقسطاليا Castella (الرازي) وجومار

(الرازي) وحصن بلسميه - هل هو Belchite؟ (ياقوت) . وحصن بالاجير (الرازي وابن حيان وابن غالب والعنزي وياقوت، ويشير هذا الأخير الى أنه يضم عدة حصون) مكننسا Mequinenza (الرازي وابن حيان وياقوت) كورينس Corbins (الرازي) ولاسجي Lasegui (الرازي) ويورك دي مونتجاي Mongal (العنزي) ويربير Berber هل هو Belver؟ - (ابن عذاري) ولورينس Lurinis (العنزي) ربما كان حصن Lori-bas الذي أورده الرازي. موما قصر Mumaqsar (ابن عذاري، وهو حصن Muma-gastre طبقاً لفيلكس إيرناتنيث). مادانيس Madanis (ابن عذاري، وهو حصن Mayá طبقاً لفيلكس إيرناتنيث) حصن فراجا (الرازي). وقلة Cinca (الرازي) هل هو ألبيسا = Albesa بطحاء؟ (الرازي وابن عذاري). حصون لم يرد ذكرها في المصادر العربية: "Alguaira الخوير" و Castelldans والمنار و Algerri و Carretelá أنبوية - (حيث ورد ذكره في القرن الحادي عشر) بلا دي ألماتا Pla d' Almatá، ورابطة Tos sal de Saliber nat ساكس). وفي الأراضي التابعة للاردة حتى طرطوشة وبالجوار من نهر إيره هناك حصون ترجع إلى القرن الحادي عشر وهي: ميرابت وبانيولي، وبني صانت، ومورا وأسكوت وفلكس، وبني فالت، وطرطوشة (طبقاً لسرجي باسولس).

حصون تم تحديدها وبها أطلال عربية . يرى كل من بيتا ميرسية وجيرانت إي بلاجير أن حصن لورينس الذي ورد ذكره عند العنزي يمكن أن يكون حصن Loribas الذي أورده الرازي، وكلا المسميان يمكن أن يكون حصن يورك دي مونتجاي Ilorenc de Montgaiu، حصن Ager، خلال الفترة من ١٠٢٦م و ١٠٤١م ورد ذكر اسم البلدة التي يسكنها مسيحيون، وكذلك اسم دير، وقد تعرض المكان للتدمير على يد العرب الذين فقدوه مرة أخرى. الأسوار والبرج من الكتل الحجرية المرصوفة على طريقة المخدات الروستيك، وكذلك على طريقة أدية وشناوي من عصر الخلافة). مكننسا (حصن أعيد بناؤه من جديد، به بقايا خزف خلافي وأسوار مرصوفة، مادة البناء فيها بطريقة شناوي). حصن Alguair (هو مقر حربي مساحته ١٢ هكتارا، له جب وأسوار من الطابية ووزارات من الحجارة) ألبيسا (ثلاثة مقار، مادة البناء الطابية،

جرت به ترميمات مسيحية) . حصن Castellidns هناك أطلال حصن وخزف عريى
 مطلى بالمنجنيز) . حصن المنار (هناك أطلال برج مستطيل من الصعب نسبة لعصر
 بعينه) حصن Algerri (كان حصناً إسلامياً عام ١١٠٧م به أطلال أبراج مستطيلة ،
 مشيد من كتل حجرية على بناء من الخرسانة) حصن Balaguer (كتله الحجرية
 مرصوفة على شكل مخدات، أقية وشناوى، انظر فصل المدن) . بلادى ألماتا
 P. de Almatá (أسواره من كتل حجرية مرصوفة على شكل مخدات ، ومن الطابية ،
 هناك أطلال منازل وخزف عريى من النوع غير المزجج ، وجرت فيه حفائر قليلة
 بالداخل . انظر فصل الرّباط) . رابطة Rabida برج مكون من كتل حجرية ضخمة
 ملساء أوروستيك مرصوفة على شكل مخدات فى النصف الأسفل) . أما حصون
 ألبيسا و Alcoetge وكورينس و Termens الواقعة فى أودية أنهار نوجيرا ،
 ورباجوركان Ribagorcan وسيجرى Segre ففيها أطلال أسوار وأبراج من الصعب
 تحديد هويتها ، وكذلك خزف عريى من النوع غير المزجج . هناك العديد من المواقع
 المحصنة عن يمين ويسار حصن) Segre (انظر الخرائط المسجل بها المواقع الحصينة
 على نهر سيجرى) . وجيرالت إي بلاجيرو (الثغر الأعلى فى الأندلس والغرب
 المسيحى . انظر أيضا جوتثاليث بيريث و آخرين فى " تحصينات بين لاردة وبلاجير) .

لوغرونيو Logroño

هناك قلعة حرة - قلهرة - (ابن حيان والرازي وابن عذارى والعذرى وياقوت)
 ثافيرا (ناحيرا) (الرازى وابن حيان وياقوت) الفارو (العذرى) كلوراسو Cauras
 وموريو - موريل - (الرازي وابن حيان) أرتيد Amedo أرنيط (ابن حيان) بيجيرا -
 بيكيرة (ابن حيان والعذرى ، وابن عذارى) . هناك حصون أخرى غير مذكورة فى
 المصادر العربية : إنتيسو Enciso فى وادى ثيداكوس Cidacos ، ب رج أرنيديق ،
 وكلابيخو على نهر ديثا Deza .

حصون تم تحديدها ، وبها أطلال عربية : قلعة حرّة لم يبق أى أثر . ثافيرا (لازال بها برج من الطابية جرت عليه يد الترميم من خلال الطريقة الصندوقية encofrado مثل حصن ميلاجرو Milagro داخل الدائرة القضائية لأوليت olite) كلابيخو (حصن أسواره وأبراجه صماء وأسطوانية وله مقر داخلي مشيد بالطريقة الصندوقية ، به عند المدخل عقد حنوى ، وقد جرت عليه ترميمات مسيحية كبيرة) حصن إنتيسو Enciso (برج أسطوانى ، وطابية وبناء صندوقى) برج أرنديو (به منحدر واعتابه العلوية من الخشب) . انظر خريطة حصون لوجرو ونابارة عند كابا نيرو سويثا * الثغر الأعلى فى الأندلس والغرب المسيحي *

لوجو Lugo :

حصن المنار بالقرب من بلدة لوجو (الحميرى)

مدريد :

حصن مدريد (مجريط) حصن وضيفة صغيرة (ابن حيان وابن عذارى) حصن ألكالا دى إينارس - حصن القلعة - (ابن عذارى وابن الخطيب) طلمنكة (ابن حيان وابن عذارى) أو لموس - والموش - (ابن حيان) ، قلعة خليفة Qalatalifa (ابن حيان) كاستيخون (الرازى) ، حصون ورد نكرها فى المصادر المسيحية خلال القرنين الثانى عشر والثالث عشر : حصن ريباس على شاطئ نهر الخراما و ثبيرا .

حصون تم تحديدها وبها أطلال عربية : - حصن مدريد (زال من الوجود) . حصن ألكالا دى إينارس (حصن به حظار بقر كبير به جب ، ترجع أسواره لعصور مختلفة وله بوابة مباشرة المخطط ترجع للقرن العاشر ، هناك بقايا خزف خلافى ، جرت عليه يد الترميم خلال العصر المسيحي) ريباس دى خراما (زال من الوجود وبه بقايا خزف من عصر الخلافة فى الجبل الذى كان مقاما به) حصن أولوس (بقايا خزف

من القرن العاشر) وفى حصن مانتانارس الرّيل (القرن الخامس عشر) هناك أحد الأبراج التى لابد وأنها ترجع إلى الحصن العربى حيث هو مشيد من الدبش ومداميك فى القاعدة من الحجارة المرصوصة بطريقة شناوى . هناك حصون مشيدة على الطريقة المدجّة غير أنه من المحتمل أن تكون مؤسسة خلال العصر العربى : بويتارجو وسان توركاث . حصون من الطابية و التجايف Fuentidueña : mechinales وحصن البوير .

ملقّة :

حصن فوينخيرولا أو حصن سهيل ، وقد أورده الرّازى كرباط وكذلك ابن حيان وابن بطوطة والأدريسى وابن الخطيب ، والحوالية المجهولة المؤلف عن عبد الرحمن الثالث حصن Coín - حصن Dakwan Castro زكوان (ابن حيان ، والحوالية المجهولة المؤلف عن عبد الرحمن الثالث : شيده عبد الرحمن الثالث ؛ وابن بطوطة و ابن عذارى) حصن أشدونه Achidona عاصمة كورة رجاً Rayya (الرازى) وحصن أكوّ Aquí ابن حيان والحوالية المجهولة المؤلف عند عبد الرحمن الثالث) هناك حصون أخرى أوردها الرازى وهى : قرطامة (وابن حيان) والمرية ، وبويشتر (حيث ورد ذكره فى الحوالية المذكورة) وابن حيان وياقوت . حصن أردالس ، ويوناييرا (وكاسا رابونيلا) ، وسان بدرى ، وقمارش - كوماريس - حيث ورد ذكره عند ابن عذارى وابن حيان ، وجوترون - Jolrón (ورد ذكره أيضا عند ابن عذارى وابن حيان)، حصن لبرون ، ومونتى مايور (وابن حيان) . حصن رندة (الرازى والأدريسى) حصن توكورونا (ابن حيان) حصن ساليا Salia أو ثاليا - صالحة - (الأدريسى) حصن بلدا : يرى بعض الباحثين أنه حصن أنتكيره (الحوالية المجهولة المؤلف عن عبد الرحمن الثالث ، وابن حيان وابن عذارى) . حصن توروش Torox، يقع بين بيليث - ملقة (ببلش) وبين المُنكَب (ابن حيان ؟ ابن عذارى) حصن أوخين Ojén الحوالية المجهولة المؤلف عن عبد الرحمن الثالث وابن حيان ، والحصن عند بايى هو (Torrox) حصن تلجيرة (الحوالية المجهولة

المؤلف عن عبد الرحمن الثالث) . حصن أوخين - أبراج حصيني Turrus Jusaini (الحوالية المجهولة المؤلف عن عبد الرحمن الثالث) حصن ليس لنا (الحوالية المجهولة المؤلف عن عبد الرحمن الثالث) . هناك حصون قريبة من بويشتر: صخرة عوزان - Guacin . وصخرة إسلام وينويصير - Benameji (الحوالية المجهولة المؤلف عن عبد الرحمن الثالث وابن حيان) شبيده الأمير عبد الله - حصن باكور، وبصيرة، وأمالين ، Furwa وموتشون (الحوالية المجهولة المؤلف عن عبد الرحمن الثالث) . أولياس (ابن حيان) . سانتى بترى (ابن حيان) . حصن قرطامة وحصن ميخاس بن طوميث وأوماريس (مذكرات عبد الله . قرطامة عند ابن حيان) حصن ألورا - اللورا - ٩ - (ابن حيان) . حصن شنت إستيني (الحوالية المجهولة المؤلف عن عبد الرحمن الثالث (حصن باليس - Ballis بيليث ملقة "بيلش" (الإيريسى) . وإلى أ. سيمونيت يرجع الكشف عن الحصون الملقية التالية القريبة من بويشتر : أوكسانا ، وقلعة الصخرة ، وأورداليس، و Cannitz كانيتى لاريال - وكامارا - Camara غير مأفول - وقصر بونيرة - قصر بونيل - وحصن شنت بتر ، وحصن سابيتينو Sabitido ، دى شنت بيتري و Tolahira وحصن بونيث Bonith ، وقلعة الحانكس Alhanex ، وحصن الشعبان ، وحصن أقوت، وحصن إدريس (ياقوت) ، وحصن عرصة الليث (ياقوت) وحصن الحسن (ياقوت) ، وحصن ساكرو Sakru (الزهرى) ، وحصن كاستريل - قسطل - (الزهرى) ، وحصن الحصان Alhajan (ابن حيان وابن عذارى) ، وحصن كانيتى لاريال - كنيف - (ابن حيان) ، وحصن مونت مايور ، بالقرب من حصن الورد ، وقد تعرف بابي على مكانه حيث يتضمن أطلالاً تقع على جبل بالقرب من مدينة مريله (ابن الخطيب) ، وخيتى Jete ، ورينا Reina ، وحصن حيرون Ayrun ، والعشاق (ابن حيان) وحصن أنثور - Anzur ، حصن الرنيسول - (ابن الخطيب) وحصن أوته (ابن الخطيب وتشير بعض الدراسات إلى أنه هو فيلا Auta فى دائرة ريو جوردو طبقاً لبابى) جبل الفارو (ابن الخطيب والمقرئ) . وهناك حصون : أيروس Ayros ، وصخرة حبيب ، وقصبة ريانا وقصبة جوترون، وغربية ، وقرطاقة ، وميخاس ، وأوماريس ، وكامارا ومونتير Montawir وسيلس ؟ وأستير Astanir ، وحصن القصر ،

وصخرة وميس ، وبين توميس Bentomiz (مذكرات عبد الله). ويرى سيمونيت أنه يقع في جبل رندة مجموعة من الحصون هي التالية : صخرة عباد - Zahra ، وستيل ، وألبيرا وبرج جونكير ، حصن المرأة Hisnalmara وحصن كارديرا ، وتوشيا - Torr- chella ، وخيمينا أوشينا - خيمينا دي ليبار - وكورتس دي لاسيرا ، وتوروكس - Torox. ويذكر المؤلف نفسه مجموعة الحصون التالية التي تقع ضمن الدائرة الخاصة ببليث - ملقة : حصن مانتيموس ، حصن الأسد ، وحصن أيروكس ، وحصن أكسرا - Axarra وحصن المانسا Almanxa ، وحصن موجيلا أميتلين Ametelin ، كما يسرد أسماء الحصون التالية التي قام أبو يعقوب من بنى مرين بتسليمها لابن الأحمر : يمينا ، وعبد ثونه Abdzuna ، وراكنس ، والضخيرة ، وجماق ، والجار ونكسيت - تتشيت - وتورديل ، ومونتور ، و Athilh وحصن الموداي وجوادايرو وستيل - و - Athaxax هل هو Ataje ؟ - وابن عبيد - عبد ليد - وألكستيلينا - هل هو إشتيونه ؟ - وماشا لوكس ، وخيمينا ، والنأشور ، وتسيول - Tempul ونوجاليسب ، ويقول سيمونيت بأن الملك سانشو الرابع أعطى طريق لغرناطة مقابل حصوله على حصون ساكس - Xaquix ، وتابيرا ، ونكلا ، وأبو لوكس ، أبالوس - وقسطلة Cxtila والمساجين ، وماربلة المدينة والحصن (الإدريسي) وحصن إستيونه (ابن خلدون وابن أبي) .

حصون تم تحديدها وبها أطلال عربية :- فوينخيرولا (هو حصن ذو مخطط غير تقليدي له أسوار وأبراج شهدت أنماط بناء مختلفة : من الدبش والطابية المصحوية بالخرسانة ، جرت عليه إصلاحات كثيرة ، وبوابة المدخل منحنية المخطط وترجع إلى القرن الثاني عشر . انظر فصل الرباط) أرشونة (حصن يقع فوق مرتفع جبلي جرت عليه ترميمات كثيرة خلال العصر المسيحي ، وبوابته منحنية ، أسواره من الدبش ، وهناك خرف عربي . انظر فصل المدن) قرطامة (حصن يقع على مرتفع أسواره من الدبش مع بعض المداميك من الحجر ، له جب وحظار بقر . انظر فصل المدن) . بويشتر يقع في هضاب بيابردى وتحصيه خنادق عميقة (عبارة عن حصن يرجع إلى عصر الخلافة مربع المخطط ، له أبراج في الأركان والواجهات ويقايا خرف عربي)

أرواليس (يبقايا مواد بناء من الدبش مع بعض الأجر) قمارش (لا زالت هناك أسوار وجب ترجع إلى القرنين العاشر والحادي عشر) رنده (حصن أو قسبة زالت من الوجود . انظر فصل المدن) ساليا Salla (حصن أسواره من الدبش ومدخله يقع بين برجين وتحصينات إضافية وبرج مرتفع من الطابية المصحوبة بالخرسانة يرجع إلى القرنين الثاني عشر والثالث عشر مخزف عريى من صنف siffo الثاني عشر والثالث عشر . انظر فصل المدن) أنتكيرا (حصن أسواره من الدبش وله أبراج عالية فى الأركان وكأه قلعة حرة " قلهرة " ، وله جبّ فى الداخل وبقايا خزف عربى، يرجع إلى القرنين الثاني عشر والثالث عشر . انظر فصل المدن) بيليث - ملقة " ببلش " (حصن متهدم به أطلال برج قوى ، أسواره من الطابية والدبش مع بعض الأجر والطابية فوقه ، به خزف عريى . انظر فصل المدن) . ألورا Alora (حصن مربع المخطط أسواره من الدبش والطابية فوقه، القرن العاشر وبوابته منحنية : القرنين الثاني عشر والثالث عشر . انظر فصل المدن) مستيل (برج عظيم مكون من طابقين ومشيد من الدبش وكتل الحجارة غير المُسوَّاه ، وإلى جواره جب وكذلك فى الخارج، انظر فصل:الأبراج).

حصن جيبيلس Jubiles (حصن صخرى يقع شمال البلدة التى وصفها مارمول بأنها متهدمة للغاية) . حصن Guacín هو حصن النصر ، يقع فى منطقة صخرية ، وجرث عليه ترميمات كثيرة خلال العصر المسيحى ، له مقرآن الأول منهما والأسفل ذو شكل غير معتاد وله بوابة ذات عقد حدوى وطقف غائر ، أما الأعلى أو الخاص بالقلعة مع برج الملكة فهو شديد عدم الانتظام ،مشيد من الدبش، هناك ثلاثة أجباب وبقايا خزف يرجع إلى القرنين التاسع والعاشر (ث . بيرال بيخرانو) . حصن كانيتى لاربال (هناك أطلال حصن) . أطلال حصون لم يرد ذكرها فى المصادر العربية : Alogla ، والحصينة Alozaina ويناعجان Benanjan ومونتى كورتو ، وأوديتا ، وقد هدمت هذه الحصون على يد الملوك الكاثوليك . (يونكير) ، هناك أطلال عربية: حصن إطابة Teba) أخذاً برأى بايخو تريانو فإنه يقع فى مرتفع إسترياً جرت عليه

ترميمات ناصرية ومسيحية كثيرة سادة البناء هي الدبش غير المنتظم مع وجود ألواح حجرية لموازنة الموقف، هناك مقران حيث يتسم السفلى بالانتساع وإقامة السكان بشكل دائم مع وجود سبعة عشر برجاً ، وبقي جزء من تحصينات إضافية وبرج برآنى مئمن الشكل ،أما الحصن العلوى ففيه برج مسيحي ، وهو المقر القديم لحصن عربي (حصن Benitomiz) مشيد من الطابية والدبش وله تحصين إضافي يحيط ببرج رئيسي) .

مرسية :

حصن فرج - Faray قصر ابن سعيد (ابن صاحب الصلاة ، ويرى تورس بالباس أنه هو حصن Castillejo) حصن لورقة ، ورد ذكره كقصبية وحصن عند الرازي وابن حيان وياقوت ، كما ورد بصفتة مدينة عند الإدريسي ، حصن ريكنيا Requena (ابن صاحب الصلاة) . حصن موتى أجونو (ابن الأبار وابن صاحب الصلاة) . حصن ألكالا دي مولا A de Mula (العذري والإدريسي وابن الأبار) حصن النسر - Aguila أكيلا - (الأدرسي) ، وحصن بيرا (الأدرسي) وحصن مولينا دي شقورة - مولينا - (العذري والإدريسي) وحصن ثيثا Cleza (الأدرسي) وحصن أليدو (الإدريسي) وحصن بتريل - بترير - الإدريسي وياقوت (حصن إي أسبي - Aspe حصن (الأدرسي) حصن نواله (ياقوت) ، حصن ليبريا - لبرالا (الإدريسي) وحصن موراتالا Muratalla (الخطيب) وحصن الحامة (الإدريسي ، حدده بايبي على أنه حامة بي لوكار التي وردت عند القزويني حصن Ferez فيريث (الإدريسي) حصن المدور (الأدرسي) ، حصن حفص بالقرب من مرسية (الحميري) حصن كاراباكا Caravaca (يذكره ياقوت كحصن ويذكره الحميري كضبعة تقع ضمن دائرة مولا) حصن الفرج - Faray - أطلال لاراش طبقا لتورس بالباس (ابن الأبار) حصن الصخور (الرازي وابن الخطيب والحميري . يحدده ليفي بروفنسال على أنه

أطلال حصن يقع فى الجبل القريب من ريكوتى Ricote، أما جاسبار رميرو فيرى أنه هو صُخيرات. غير أن خواكين بايى يقول بأن كلا من حصن الصخور والصخيرات الوارد ذكرهما فى المراجع العربية يمكن أن تكون ثافرا Zafra العليا وثافرا السفلى ، وكذلك لاس بدريثاس Pedrizas فى جبال بيلا Pila التى تسيطر على وادى ريكوتى. ويذكر كل من الإدريسى، وكذلك "التاريخ العام الأول" حصن ريكوتى). قرطاجنة (ياقوت) حصن أو برج ميرابيت (العذرى) وحصن فيلكس وقد ورد كقرية فحف Fahf (العذرى). خوميا، جوميا (ابن الأبار) وحصن سان يدرو (العذرى) وحصن سكرو Skru (الزهرى).

حصون تم تحديدها وبها أطلال عربية: لورقة (عبارة عن حصن على مرتفع له أسواره من الدبش وبعض الطابية، جرت عليه ترميمات كثيرة خلال العصر المسيحى طبقاً للتسمية "تورى ألفونسينا" خلال حكم الملك ألفونسو العاشر، هناك بقايا خُزف عربى، انظر فصل المدن). موتى أجودو (حصن يقع خارج مرسية وله حصن وحظار بقر، أسواره وأبراجه من الطابية المصحوية بالخرسانة هناك جُبَان من مادة البناء المذكورة، الخزف يرجع الى القرنين الحادى عشر والثانى عشر) قلعة مولا (حصن صخرى يقع على منطقة مستوية أعلى أحد الجبال التى على شكل قرطاس، المدخل منحني طبقاً لطبوغرافية المكان، وهناك أطلال برج من الطابية مع بعض التجاويف، وفى الداخل هناك أبواب ذات أسقف مقبية). حصن مولا Mula (حصن له أسوار وبرج من الطابية فى قمة جبلية ، وقد حلّ محله الحصن بشكل جزئى ، ويرجع هذا الأخير إلى القرن الخامس عشر . هناك بقايا أسوار حظار بقر وجب فى الداخل ، ولا يمكن أن نتعرف اليوم على وجود مقر ثالث للسكان حيث هناك كنيسة الكارمن وكنيسة القديس ميغل) . أجيلا " النسر " (حصن حل محله آخر استخدمت فيه مواد بناء وطرائق ترجع إلى عصور مختلفة) ثياسا Cieza : حصن فوق مرتفع له أسوار وأبراج من الطابية وحظار بقر شديد الانحدار وأسواره من الدبش والجب مستطيل المساحة ، وأحياناً ما تقوم الصخور بدور السور فى بعض القطاعات ،هناك بقايا خُزف عربى .

أنظر فصل المدن) أليو Aledo (عبارة عن برج طلائع ضخمة من الطابية التي كانت في الجزء العلوي من الحصن الذي زال من الوجود والذي كان ملحقا للصور الخاص بالقرية المسلمة ، انظر فصل الأبراج) الحامة (حصن على مرتفع وله سور من الطابية وبرج من هذه المادة ومن الدبش ، جرت عليه ترميمات كبيرة ، وهو حصن ملجأ) كاراباكا (حصن ذو طريقة بناء مسيحية ، وربما حل محل حصن عربي سابق) . صخور دي ريكوتي (حصن صخري له عدة مقار مدرجة وأسوار من الدبش والطابية ، وأجباب في المنصآت المختلفة المدرجة وأحد هذه الأجباب مستطيل المساحة (٩٦ ، ٧ × ٢٥ ، ٣) ، به بعض الخزف الذي يرجع إلى القرون من الحادي عشر حتى الثالث عشر) . حصن موراتالا Moratalla أطلال أسوار من الطابية المزينة بالدبش خلال العصر المسيحي) ، حصن بليجو Pliego ، رغم أن هذا الحصن لم يذكر في المصادر العربية إلا أنه يحمل كافة المواصفات الخاصة بالحصون الإسلامية : أسواره وأبراجه السبعة من الطابية ، تتوء في قاعدة الأبراج ، وحظار بقر كبير شديد الإنحدار وله أبراج من الطابية المصحوبة بالخرسانة (قرطاجنة) حصن يقع في جبل Concepción ، له برج في الوسط أعيد بناؤه خلال العصر المسيحي ، وقد حل محله برج عربي له برج من الطابية إلى الجوار . هناك أطلال طوب طابية عند سفح الجبل ترجع إلى العصر الإسلامي . انظر فصل المدن) حصن لاراش Larache (بالقرب من كاستيخو ، هناك أطلال قليلة وسور على شكل تحصين إضافي) حصن الخور Luz (يقع جنوب النهر ويسيطر عليه وادي مرسية بين " سانتواريو دي فوينسانت " وبين " البركة " وبين " تبالة " Tabala وبين حصون ميناء كادينا . وهو عبارة عن حصن صخري ذي مخطط غير منتظم وأسواره وأبراجه صماء من الطابية المصحوبة بالخرسانة وتتوءات في القاعدة ، له جب في الخارج مستطيل المساحة (٥٧ ، ٦ × ٣٠ ، ٣) وحظار بقر كبير ، وربما كان ذلك لإيواء سكن يقيمون فيه بشكل دائم . هناك بقايا خزف عربي (حصن فيكلس) عبارة عن مقر صغير مسور وربما كان ملاذاً وله أبراج من الطابية وتجاويف (أطلال حصن إطابة Teba وتشويكوس بين كل من أجيلا ولورقة . لم يرد ذكرها في المصادر العربية . يقع حصن إطابة Teba على منطقة

مرتفعة في جبل ، وفي داخله نجد برجاً ليس فيه الطابية كمادة بناء وله فجوات وفي الجزء السفلى هناك مقر مسيج بسور حجري وربما لحماية سكان (باتانا) . وفي دائرة لورقة نجد حصن سكيئا Siquena وحصن بوييتس حيث لهما أسوار وأبراج من الطابية وفجوات ووزرات من الدبش .

نابارة

حصن ميراثيد Miracid - نضجيرة - (ابن عذاري) . تطيلة (يشير الرازي إلى وجود الكثير من الضياع والحصون ، وابن حيان وابن عذاري ، ويفكره العذري على أنه حصن ومدينة) أرنيديو أرنيط - Carcastillo (ابن حيان والعذري وابن عذاري ، ويرى فرناندو دي لاجرانخا أنه معسكر فارانييل Faranbil ، والعذري) حصن Falces (ابن حيان وابن عذاري والعذري) شنت إستبان دي ديو Deyo ؟ (ابن حيان) . شلطيرة Valtierra (ابن حيان وابن عذاري والعذري) كاركار (ابن عذاري) : أساريح (ابن حيان) ، صخرة قيس (ابن حيان وابن عذاري والعذري) تاغايا Tafalla (ابن حيان وابن عذاري أم قسطل unuh - uncastillo (ابن حيان وابن عذاري) . كاباروسو (العذري) . هناك حصون أخرى لم يرد ذكرها في المصادر العربية ميلاجرو ، و Azyra وأليت (برنابي كابانيرو) . انظر خريطة لوجرونيو ونابارة في جيرالد أي بالاجيرو " الثغر الأعلى في الأندلس والغرب المسيحي "

حصون تم تحديدها وبها أطلال مشكوك في صحة نسبتها : ميلاجرو (طابية صندوقية) "شطيرة" برج مستطيل مشيد من الكتل الحجرية والطابية مع فجوات (فالنس Falces السور من الكتل الحجرية مع وجود بعض الأعمال التي تعلق البناء الصندوقي المسيحي ، هناك أطلال دبش وتراب) أوليت (سُدّه أو مقر عربي يرجع إلى القرن العاشر ، مخططة مستطيل وأبراجه في الأركان والكتل الحجرية مرصوفة بطريقة مخدّات رومتيك . وأحياناً آنية وشناوي ، انظر الفصل الخاص

بالمدين) صخرة قيس ، تم الحديدها فى إحدى التراسات على أنها Peña de Echauri طبقا لـ لاكارا.

البرتغال :

حصن تافيرة Tavira (ابن صاحب الصلاة) . حصن شربة Serpa (ابن صاحب الصلاة) حصن " جلمانية " (ابن صاحب الصلاة) حصن إلبش Elvas (الرازي) مكان ومدينة ميرتلة (الرازي والإدريسى وياقوت) حصن أوريك Ourique (الرازي) ، حصن توثالیکا (الرازي) حصن "شنييرين" سانتاريم (الرازي) حصن كويمبرا (الرازي) هناك حصنان فى شنتيرة Cintra (ابن حيان والإدريسى والحميري) حصن أبى دانس أو قصر دوسال do Sal (ابن حيان والإدريسى) . ألمادا بالقرب من لشبونة ، وحصن يابرة Évora (الإدريسى) وحصن شلب Silves (ابن غالب والإدريسى والحميري) . هناك حصون أخرى أوردها الرازي وهى : مونسوتو وأرو شس ومونتالبو وقارو وتايرا ، ولولى (ابن غالب) قارو وباجة Beja (الإدريسى) .

حصون لم يرد ذكرها فى المصادر العربية : Pademe و Salir و Lagos

حصون تم حديدها وبها أطلال عربية : تافيرا Tavira ، عبارة عن حصن مربع المخطط ، له أبراج فى الأركان ، وقد زال من الوجود طبقا لجواو دى ألميرا) . حصن جورومينا Juromenha جلمانية (حصن له أسواره من الطابية وأبراج من الدبش وبروز فى الأساس وكتل حجرية رومانية أعيد استخدامها ، وهى ذات حجم صغير ، بوابته من الحجر ، وهى ذات مدخل مباشر ، وفى الداخل جب عريى، وأسوار من الدبش أعيد استخدامها خلال العصر المسيحى) . ميرتلة (حصن به حظار بقر ،أسواره وأبراجه من الدبش . وجب عريى فى الداخل ، وله برجان برآنيان ، ويقايا خرف) شنتيرة (حصن صخرى به أطلال سور من الدبش من النوع نى المداميك

المنتظمة وأبراجه شبه اسطوانية ترجع إلى القرنين العاشر والحادي عشر ، وجب في الداخل ، وقد جرت عليه ترميمات كثيرة أثناء العصر المسيحي (قصر دوسال (حصن كبير له أسوار وأبراج مجوفة من الطابية العربية ، القرنين الحادي عشر والثاني عشر) يابرة Evora (حصن أو قصبة حطمها آخر ، هناك أطلال أسوار من الدبش مع بعض المداميك من الآجر) بادرنى Paderno (حصن له أسوار من الطابية وفجوات وأبراج برآنية من نفس المادة . جرت ترميمات مسيحية في الداخل وفي المدخل ، وله تحصين إضافي مسيحي) . ساليير (هناك أطلال برجين من الطابية مع فجوات ، وربما كان البرجان برآنيين) ، وهناك بعض الحصون محل الدراسة يابون مالفونافو انظر " المدن والحصون الأندلسية "

شيقوية :

حصن شيقوية (البكرى والإدريسى والحميري) وحصن أيلون Ayllón (ابن حيان) : أسواره من الطابية وفجوات تعرف باسم " Paredones ، والمادة المستخدمة هي الدبش والآجر مكونين ما يسمى Cloisonée. برج برآني يرجع إلى عصر متأخر أو برج مارتينا .

أشبيلية :

حصن ألكالا دي دي جوادايرا " قلعة وادي أيره " - حصن جابر - (ابن صاحب الصالة ، وحصن أوسونا Osuna (الإدريسى وياقوت والحميري) . حصن لورقه - دل ريو - (ابن حيان والإدريسى) حصن قسطنطينية = حصن قرّيس - طبقا لفيلكس إيرنانديث (ابن حيان وابن غالب والإدريسى) حصن الحصيني Jusani ، يقع في الطريق الذي يربط أشبيلية ببطلليوس (الإدريسى حصن - Estepa إصطبة (الإدريسى) ، حصن مركيز Murkays (ياقوت) حصن الظاهر ، وهو حصن الفرج

الذي يقع عند بوابات أشبيلية على الجانب الآخر من نهر الوادي الكبير (الإدريسي وابن بسّام وابن عذاري) حصن أولوكاث Otocaz : يقع في الطريق الذي يربط بين شنونة وقرمونة = مكان قلعة الرجوال = Ragwal قلعة النهر . حصن مورون Morón (الحوالية المجهولة المؤلف عن عبد الرحمن الثالث وابن حيان) : وتذكره هذه المصادر على أنه قصبة (ويتحدث الرازي عن دائرة قرمونة بأنها تتضمن ضياعا وحصون : مارشينا ، وجارادس ، وتابويرا وكانيلس . ويذكر أيضا حصون أخرى بدون اسم في دائرة مورون . ويتحدث ابن غالب عن كثير من الحصون في باكرة إستجه . حصن ابن سلام ، وحصن توسانا Tociña (ابن حيان) ، وهناك حصون أخرى في مصادر عربية : قلعة النهر وحصن القصر وحصن الكويار Aznalcollar (انظر بند القصور) .

حصون تم تحديدها وبها أطلال عربية : قلعة جواديرا - وادي أبرة - (حصن أسواره من الطابية وأبراجه من الكتل الحجرية الملساء والخشنة ، له ثلاثة مقار وبوابتان إحدهما ذات مدخل مباشر وأخرى ذات تخطيط منحني ، وتحصين إضافي وبرج برآني مسيحي وجب عربي ، وقد جرت به ترميمات مسيحية كبيرة ، ولم يعد هناك أي أثر للحصن الأموي . أنظر فصل القلاع) حصن الفرج (حصن كبير لم يتبق منه إلا أسوار وأبراج من الطابية . انظر الفصل الخاص بالرباط) . مورون (حصن جرت عليه ترميمات كبيرة خلال العصر المسيحي ، وبه برج برآني يعود لذلك العصر ، ويقايا أسوار من الطابية خلال العصر العربي) قرمونة (حصن لقصر مارشينا ، أسواره وأبراجه من الطابية ، وبوابته منحنية وتحصين إضافي ، هناك عدة أجباب ، وقد جرت عليه ترميمات مسيحية) القليعة (بدون أطلال) ألكالا دل ريو (بدون أطلال) . حصن القصر (أطلال سور من الطابية المصحوبة بالخرسانة ، وربما كان يرجع إلى عصر بني أمية ، وأضيفت إليه بوابة منحنية ترجع إلى عصر الموحدين ، ولو أنها أنشأت عليها تعديلات كبيرة خلال العصر المسيحي) . حصن الكويار (كان في العصر المسيحي مركز دائرة حصن الشرف ، كما أن الحصن والبلدة العرييتين يقعان شمال

البلدة الحالية فى مرتفع يطلق عليه "كاستوس" وكذلك حصون مجاورة يطلق عليها "ميساجراندى" و"ميسادى باكاس" (هناك القليل من أطلال الأسوار ، و جب) قسطنطينية) Constantina هناك أطلال حصون فى مرتفع كاستيو ومرتفع ألتودور . وفى هذا الأخير نعثّر على أسوار من الدبش وكثار ضيق بين مداميك مكونة من ألواح حجرية غير سميكة ذات شكل موجضى (إستيا Estepa) حصن أو قصر وسور للبلدة ، وقد جرت عليه تعديلات كثيرة خلال العصر المسيحي وذلك بإدخال الدبش ، ثم ترميم الحصن بشكل جذرى وفى أسوار البلدة هناك بعض الطابية) ومن الحصون المهمة هناك فوينتس وهو مربع المخطط ، وكان على نفس الشاكلة حصن تريانا وبه أطلال مهمة وشواهد فى Civitates Orbis Terrarum .

صوريا :

حصن غورماج (ورد ذكره فى " حولىة كارونيا والحوليات الكومبلوتنسى ، وابن حيان والمقرئ) حصن شنت إستيان دى غورماج - كلستر موروس - (ابن حيان وابن عذارى ، الحولىة المجهولة المؤلف عن عبد الرحمن الثالث) -

تيروال :

حصن السهلة - بنورزين (ابن حيان والإدريسى وياقوت) حصن الرياحين Rayahhin (ابن حيان) . حصن تيروال (ابن حيان) حصن Shala (ياقوت) .

حصون تم تحييدها وبها أطلال عربية : بنورزين (أسوار أعيد بناؤها خلال العصر المسيحي ، هناك برج يسمى Andador ، له أسوار بها مداميك مرصوفة قطع البناء فيها على شكل شناوى ترجع إلى القرنين العاشر والحادى عشر . انظر فصل الأبراج) .

طليطلة :

يتحدث الرازي عن دائرة طليطلة بالإشارة إلى وجود الكثير من الضيعات والحصون ، ويشير ابن غالب إلى بعض الحصون في شقرا Sagra طليطلة Saqira (o Saqra . هناك حصن مورا Mora (الرازي وابن حيان وياقوت : زال من الوجود ، أما الحصن الحالي المسمى " الصخور السوداء " Peñas Negras الذي يقع بالقرب من مورا فهو من تأسيس الملك ألفونسو السابع ؟) حصن أوريجا - Oreja أوريجا ، أوريلية - (الحوليات الطليطلية ، وياقوت) حصن قنالش (Canales ابن حيان وياقوت) حصن أولوس - والمو - (ابن حيان وياقوت) حصن أو قلعة خليفة Calatalifa (ابن حيان) . حصن أوكانية - Ocaña (ياقوت) ومن وصف عليه الاستيلاء على طليطلة على يد عبد الرحمن الثالث بقلم ابن حيان نستخلص أنه كان هناك عند رأس جسر " القنطرة " - من الخارج - حصن حل محله الحصن الحالي المسمى سان سرباندو الذي يرجع إلى العصر المسيحي . ويقدم لنا ابن غالب عدة حصون في كل من دائرة سيسلا Sisla والفحص والسنا وياسك في الجزء الخاص بطليطلة . هناك حصن Alamin الواقع في أراضي إشكالونه وتريوخوس وماكيدا ، والذي ورد ذكره عند كل من ابن بشكوال والأديسي أتيكا Azecca (حولية الإمبراطور ألفونسو السابع) أويش Hueces وماكيدا (ابن بشكوال) . حصون لم يرد ذكرها : إشكالونة Escalona ويبيس Yebes .

حصون تم تحديدها وبها أطلال عربية : حصن مورا (عبارة عن حصن خلفي ولا بد أنه كان جزءا من بلدة مورا ، وقد زال من الوجود ، حصن " الصخور السوداء " (يقع على كيلومترات قليلة من تلك البلدة ، وله أسوار من الديش وكذلك الأبراج مع وجود بعض المداميك من الحجر وبعض طوب الطابية ، ذو أسلوب مدجن طليطلي) حصن أوريجا أوريلية (عبارة عن حصن يقع على نهر تاجه ويقع بالقرب من أرنخويت Aranjuez ، وقد أعيد بناؤه بالكامل بشكل عملي خلال العصر المسيحي ، وهو يرجع إلى العصر المدجن ، وهو معزول في منطقة يفترض أن كان بها مدينة ، ولا زال

الحصنى يحتفظ بجب عربى جرت عليه يد التعديل ، كما تشاهد بقايا خزف عربى (حصن سان سريانو .) كان مخططة مستطيل قبل التعديلات المسيحية ، وكانت له أبراج مربعة فى الزوايا والواجهات) ، وعلى ضفاف نهر تاجه كان هناك حصن كانتورياس Canturias (طبقا لخيمينث دى جريجوريو) ، وقام هذا الحصن بالتعاون مع حصن ثوريتا دى لوس كانتس بتقديم " القادر " رهينة لألفونسو السادس ، وكان كلا الحصنين رأسا جسر لتأمين التوغل المسيحى ؛ وقد زال من الوجود بشكل كامل ، غير أنه عثر فى المكان على خزف عربى بالإضافة إلى أطلال رومانية وقوطية تضم لوحات عليها نقوش كتابية ، الأمر الذى ساعد الباحث فيتا Fita على تحديد المكان السابق على العصر الإسلامى ، والذى كان به حصن Císl أو Cisellano طبقاً لخيمينث دى جريجوريو . وحصن كانتورياس هو صنو لآخر فى ملقة ، ويشكل جزءاً من الخط الدفاعى على نهر تاجه لحماية طليطلة عند حدود إكستريمادورا ، ومن حصون هذا الخط ما يلى : كاريبو ، مالبىكا ، وثيبويا ، وطلبيرة ، والكاستيو ، لوس مارمولس ، وكانتورياس . الكاريبو - هو لا برايتا عند - Belvís القليعة ، و Azulafi وكاستروس وإسبيخل Eapejel وأليخا وأوجوستوبريجا) أو البورة Elvora - بيررا القديمة -

حصون مسيحية : حصن المنسيد (حصن مسيحي يرجع إلى القرن الثانى عشر ، جرى ترميمه خلال الرابع عشر على يد الأسقف بدرى تينوريو ، أسواره من الطابية مع فجوات مستترة وراء جدار سائر مشيد من الدبش ، وربما كانت الطابية من أصول عربية) حصن " لابويلا دى مونتلبان " (حصن مسيحي يرجع إلى القرنين الثالث والرابع عشر ، أسواره من الطابية وتجاويف فوق وزرات من الدبش) حصن الصخور السوداء Penas negras : يقع بالقرب من مورا (له مقرآن : الخارجى مسور وبه أبراج من الطابية والدبش المنجّن مع مداميك من الآجر ، وفى أحد الأطراف هناك برج كبير منفزل ومشيد من الدبش وله ثلاثة طوابق مقبية ، أما الباب فهو معلق حصن دوس بارىوس - مونديال أو كارابانشيل) Carabanchel هو حصن يقع فى منطقة صخرية ، وله جب على الطراز الإسلامى ومخل منحنى وغرف إحداها بها عقد حوى)

حصن كورآل دى الماجير (المفيض) C. de Almaguer حصن صخرى ، به أطلال جب وغرف تم ترميمه خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر (حصن مالبيكا دى تاخو ، وحصن ثيبويا المسمى بياأليا Villalba كلاهما منتظم المخطط - الأضلاع الأربعة - مادة البناء الطابية والأجر فى الأركان ، والحصن الأول مزود بتحسينات إضافية ، القرن الرابع عشر). حصن أروبييسا Oropesa (هناك أطلال سور من الطابية مع الدبش، جرت به ترميمات ضخمة خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر . ومن الهبات الملكية لكنيسة القديسة ماريا دى طليطنة نجد . القليعة فى طلبيرة ، ولوسولو Losolo فى ألكالا دى إينارس، وكوجويونو Cogolludo (فى ودى الحجارة) وبولويراس Bolobras وقنالش وموروس Murus؟

بلنسية :

يتحدث الرازى عن قرى وحصون فى كافة أنحاء دائرة بلنسية . ويسرد الإدريسي الكثير من الحصون فى منطقة ساجونتو وشاطبة . حصن الثيرة (الجزيرة) (الرازى وابن حيان وابن غالب وياقوت) حصن شاطبة (الحولية المجهولة المؤلف عن عبد الرحمن الثالث، وابن حيان وابن غالب والعذرى والإدريسي) حصن ساجونتو - موريتار ، موربيدرو Muriviedro الرازى ، الحولية المجهولة المؤلف عن عبد الرحمن الثالث ، وابن حيان ، والعذرى) حصن كويرا . Cullera

قلعة Qalayayra (العذرى والإدريسي) حصن Jérica • Sariqa o Siraka ابن غالب وياقوت) حصن ليريا (الإدريسي) حصن ريكيئا ؟ (الإدريسي) حصن المنارة (العذرى والإدريسي) حصن البونت (يوصف بأنه حصن عند البكرى ، ومدينة عند كل من الإدريسي وياقوت) . حصن أولوكاو - Olcao العقاب - (ابن عذارى) وحصن الحبيب Castielfabib (ياقوت) حصن دانية وحصن Alcira (ابن غالب) حصون

تورس تورس (الحوايلة المجهولة المؤلف لمريد وكوينهاجن) حصن أرجيرا Argira (ابن غالب) ، حصن ماورور = Muró de Villafmes طبقاً لبابى برميخو (العذرى) وحصن ساليلا = Esilda بإسليدا بالقرب من أرتانا Artana (العذرى) وحصن كويراً Cullera (العذرى) وحصن بايرن (الإندريسى وابن الأبار والحميرى) وحصن دومنيو Domeño (الإندريسى) حصن بوثيول (ابن صاحب الصلاة والإندريسى) . حصون : Sun ، Onteniente ، و Turis والمنارة و Cortes de Pallas (الإندريسى) . حصون لم يرد ذكرها فى المصادر العربية : سور وبرج بالقرب من شلبا وشيرا ، وتشولياً وكورييرا ، وتوس ، وتشيا ، وحصن تشيكو فى لوتشنتى وحصن كاريونيرا فى " بنى التجار Beniatjar برج مونتروى وحصن أليدوا Alidua (بزانا وآخرون) .

حصون تم تحديدها وبها أطلال عربية : شاطبة وساجونتو (انظر فصل المدن) حصن كويراً " قليرة " (هناك أطلال من الطابية مع الفجوات الخاصة بحصن أو بلدة) حصن المنارة (أطلال حصن له برج فى القمة ، مشيد من الديش وفى المنحدر نحو الأسفل هناك مقرآن لكل واحد منهما جب على النمط العربى) حصن ألبونت (انظر الفصل المخصص للمدن) . حصن أولوكاو (حصن صخرى مكون من حصن صغير له برج وجب فى القمة ومقر به مبانى ، وكذلك مقر آخر به جب كبير مقبى ، أسواره من الخرسانة والديش ، وتم إعداد تلك بتقنية الصندوق) وفى بلدة أولوكاو هناك برج يرجع إلى العصور الوسطى ذو نمط مسيحى مشيد من الحجارة وجب ، أما فى الأسفل فهناك برج من الطابية العربية مع وجود أحزمة من الجص وإضافة كتل حجرية خلال العصر المسيحى) . تشيليا Chelva (مقر وملاذ له أسوار من الديش وبرج فى الجزء العلوى من الطابية المصحوبة بالخرسانة مع التجاويف جرت عليه ترميمات كثيرة . انظر فصل الأبراج الطلائع) شيرة Chera (حصن له أسوار وأبراج من الطابية المصحوبة بالخرسانة ومع الفجوات ، المخطط ذو أضلاع أربعة ومحاط ببريكاة بنفس الشكل ، له برج منفصل فى الداخل) . وفيما يتعلق بالحصون الأخرى التى قدمها بزانا Bazzana

هناك بقايا أسوار وأسوار حظار بقر وأجباب وأبراج مشيدة من الطابية المصحوية بالخرسانة ، وبعض التجاوير بايرن Bairén إلى جوار Gandía حظاران كبيران للبقر فى تلك الإنحاء مع أسوار من الدبش فيها تتوء فى القاعدة ، الطابية المصحوية بالجص ، هناك أطلال برج برآنى مسيحي بجرت ترميمات مصيحية فى الحصن (حصن إنجير Enguera أسواره من الدبش والطابية فى الجزء الأعلى ، هناك تمثيل لقطع من الحجارة) كورتس دى باياس C. Pallas (السور والبرج من الطابية على شكل برج برآنى أما بالنسبة لعدد الحصون الكائنة شرق الأندلس وأماكنها فى كاستيون قسطلونة ويلنسية وأليكانتى ومرسية . انظر مقالات أوتار رويت ، وغنشارد ، ويزآنا) .

سرقسطة :

يتحدث الرازى عن أن دائرة سرقسطة كانت تضم قرى وحصون فى : قلعة أيوب (حصن أو قسبة وأحيانا مدينة عند العذرى . ابن حيان : بها ٢٥ حصنا وقسبة . ابن حيان ٢٥ حصنا . ياقوت: بها حصون ، والإدريسى (روتا - Rota (رويدا دى خالون (الرازى ، وابن حيان والإدريسى (خالون (ابن حيان والعذرى) وأوروسا وغيره (الرازى) مويت Muz (ابن حيان) الأجون (ابن حيان والعذرى) ألكانيث Alcañiz قانيس قانسية (ابن حيان والعذرى والإدريسى وياقوت) المنستير (العذرى) دروكة (الرازى وابن حيان والعذرى والأدريسى وياقوت) بوركوليس Burqulis (العذرى وياقوت) كابرته Cadrete (العذرى) كاسبى Caspp - حصن قصب - (العذرى وياقوت) حصن بنى حطاط (العذرى) حصن مالونيدا Ma-luenda (الرازى وابن حيان والعذرى وياقوت) ورسا (ابن حيان) ماريأ = ماريأ دى أوريبا طبقاً لفرناندو دى لاجراتخا (ابن حيان والعذرى وياقوت) أوريس Orés (العذرى) سونة Tarazona (ابن حيان وياقوت والحميرى) أتيكار عتيقة (ابن حيان؟)

رينيس (ابن حيان) R. el. Da (ابن حيان) . أريثا - Ariza - Hariza (ابن حيان والعنزي) سوميت - مزرعة سوميد Samed, طبقاً لفيلكس إيرنانديث (ابن حيان وياقوت) . ركله Rikla (الإديسي) قلموشا (قلعة) (ابن حيان) . عروسة (ابن حيان) برجة Borja (العنزي , والمقریزی يقول بأنها مدينة) بلتشيت (العنزي) زناته Zanata (ياقوت) دائرة اليهود = روضة إيسابينا R. de Isabena (العنزي) ميكنثا = مكناسة (الرازي) . قصر عباد = المونسيد دي لأكويا , وتريس سادابا = Cazarabet (ابن حيان والعنزي) . فيلوكا وقلموشا (ابن حيان والعنزي) الكانيث (الإديسي) . حصون لم يرد ذكرها : = Calatorao قلعة التراب وفي كل من حصن كادرتي وحصن ماريّا أوبريا نجد أسواراً من الطابية . دائرة خالون Rueda de J. (سور مزدوج ويرج من الملائك وكان ملاذاً لبتى هود طبقاً لتورس بالباس وبالنسبة لحصن قلعة أيوب , ودروقة وطرسونة انتظر الفصل المخصص للمدن . ركل (العنزي) . بين طرطوشة وبرشلونة فليكس , أولنيكونا Uldecona , تيبيا Tivisa , ويوبريجات وكابالس Gabals وميرابت (الإديسي)

ملحق خاص بشمال أفريقيا:

معروف للجميع وجود أطلال لـحصون مرابطية في كل من Tasghimout و Amergú امرغو المغرب وقد درسهما باسط Basset وهنري قراس , ويلاحظ أن الحصن الأول موزع بين منتصتين في "الأطلس الكبير" جنوب مراكش وبه أطلال أسوار من الدبش الفليظ وبوابة أطلق عليها "باب الموحدين" وهي تقع بين برجين متماثلين , ولم يذكر هذا الحصن إلا ابن خلدون , ويلاحظ أن الباب به سمات تشبه ما عليه باب قصبة أو قصر مرابطي في مراكش , ويمكن أيضاً ربطها بالأطلال الجزائرية لقلعة بني حمّار . حصن فيرس (Ferez الإديسي) حصن المدور (الإديسي) . ويسرد البكري أسماء عشرة حصون بين المغرب العربي وأقصى الطرف الشرقي لأفريقية , (تونس) .

وقد شكل حصن أمرغو جزءاً من منظومة دفاعية معقدة كان يتحصن فيها المرابطون لمواجهة قوات الموحدين، وكان مقرراً لإيثارو الذى أطلق عليه لقب " سلطان الغرب". كما كان حصناً يستخدم لحماية أراضي الوادى، وكان مركزاً للعمليات المتعلقة بالحملة على الجبل. يقع فى منطقة مرتفعة وتبلغ مساحته ٢٢٥ x ٦٢ م. وبذلك فإن المخطط قد وضع للتأقلم على طبيعة الأرض، ويتكون من مقر مستطيل ، وله بوابة كبيرة وبوابات صغيرة، الأولى ذات منخل مباشر ويحميها برج مستطيل ، له أبراج فى الأركان يقع فى الوسط وملتصق بالسور الجنوبي الغربى، والحصن جب مستطيل الشكل وسور خارجى أو تحصين اضافى لحماية أحد المداخل. أما الأبراج فهى مجوفة، ومخططها يكاد يكون اسطوانياً، كما أن مادة البناء وطريقته عبارة عن أحزمة ضيقة من الدبش. وكان هنرى ترانس يرى أن الأبراج الاسطوانية المستخدمة فى هذا المكان بشكل منتظم - ومنها الدبش - الأمر الذى يربطها بالحصون المسيحية الكائنة فى وسط وشمال شبه جزيرة أيبيريا، غير أن الأول يوجد فى القسبة الخلافية "طليبة" وفى السور الشمالى لى البيازين بغرناطة وفى الجغرافية بسرقسطة ... إلخ، كما أن الدبش الموضوع فى شكل أحزمة ضيقة منتظمة موجود فى الحصون الاسلامية سواء فى المغرب أو فى الأندلس. أما بالنسبة للبوابات الكائنة فى الغرب فلها عقد حنوى من الأجر فوق عضادتين ذات كتارات من الحجارة فى تبادل مع كتارات أخرى أعرض من الأجر.

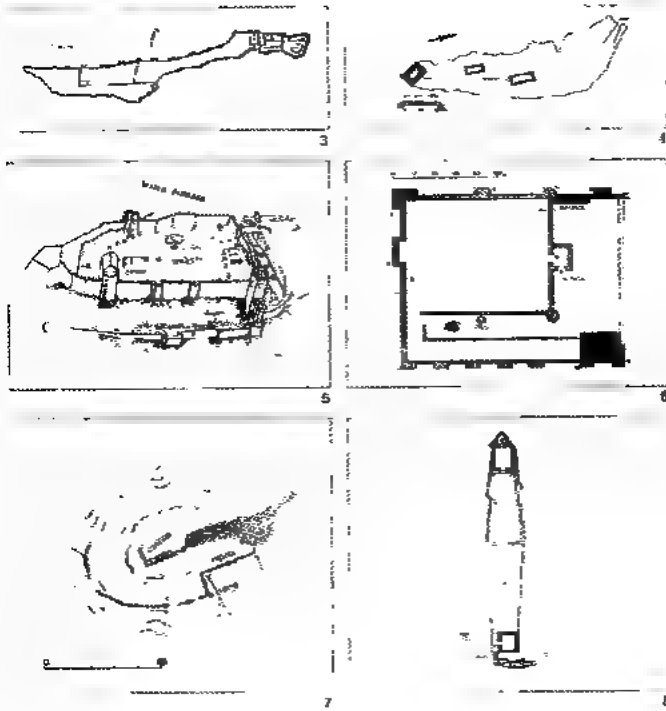
تنويه خاص بالمراجع التاريخية

أخبار مجموعة (القرن الحادى عشر)، الحوايات الملكية لخليفة قرطبة الحكم الثانى (القرن العاشر) الحواية المجهولة المؤلف لفريد وكوينهاجن ،(القرن الثالث عشر) ، مذكرات عبد الله (القرن الحادى عشر) ، البكرى (القرن الحادى عشر) ، الحواية المجهولة المؤلف عن عبد الرحمن الثالث (القرن العاشر) Dirk (القرن الرابع عشر) ، الحميرى (القرن السادس عشر) الحلل الموشمية (القرن الرابع عشر) ابن عبيدون (القرن

(الحادى عشر) ابن أبى زرع (القرن الثانى عشر والثالث عشر) ابن حوقل (القرن العاشر) ابن عذارى (القرنان الثانى عشر والثالث عشر) ابن بسام (القرن الحادى عشر والثانى عشر) ابن الأبار (القرن الثالث عشر) ابن بطوطة (القرن الرابع عشر) ابن غالب (القرن الثانى عشر) ابن الحكم (القرن الحادى عشر والثانى عشر) ابن صاحب الصالة (القرن الثالث عشر) ابن سعيد المغربى (القرن الثالث عشر) المقرئ (القرن السابع عشر) النويرى (القرن الثالث عشر والرابع عشر) القزوينى (القرن الثالث عشر) الرازى (القرن العاشر) العذرى (القرن الحادى عشر) العميرى (القرن الرابع عشر) اليعقوبى (القرن التاسع) ياقوت (القرن الثانى عشر والثالث عشر) الزهرى (القرن الثانى عشر) المقدسى (القرن العاشر) ابن الأثير (القرن الثالث عشر) ابن حيان (العاشر) ابن القوطية (العاشر) .

ملاحظة ختامية

أحياناً ما تورد المراجع العربية مصطلح " حصن " بعد " معقل " ، وذلك دون تحديد للاختلاف اللغوى أو الصرفى بين الاثنين سقى الثغر الأعلى نجد " معقل " كثير التكرار وربما كان مكان مصطلح " حصن " أو لا ، ولما كانت هناك حصون يمكن أن تكون ملاذاً - الحزام - دون بلوغ معنى محدد لمصطلح حصن فإن مقارناً من هذا النوع يمكن أن تكون " معاقل " ومنها على سبيل المثال المناطق المسورة فى ألمرية وفى وادى جالينير Gallinera فى أليكانتى . أما فى محافظات قرطبة وجيان وبلنسية ومرسية وأليكانتى وكذلك ملقة بدائرتها ، فإن لفظة " حصن " هى الأكثر شيوعاً فى الأندلس ، ولا بد أن هناك تناوب بين حصن ومعقل ، وهذا المصطلح الأخير بمعنى ملاذ مؤقت أو يستخدم فى أوقات الطوارئ وأقصى شئ يمكن أن يكون مرادفاً به جب .



الحصون - الثغر الأوسط

٣- غورماج (القرن العاشر)

٤- حصن لصخرة في أتينتا ، حيث ترجع البداية إلى القرن العاشر جرت عليه إصلاحات مسيحية

٥ - ثوريئا والقرن العاشر ، جرت إصلاحات مسيحية

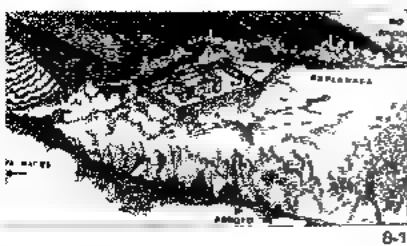
٦- حصن وادي الحجارة ، ترجع البداية إلى القرنين التاسع والعاشر (أبراج من الطابية E , D , C)

إصلاحات مسيحية

٧- حصن مونتارون (وادي الحجارة) يرجع في البداية إلى القرنين العاشر والحادي عشر

٨- حصن روكيدودي ثافرا (وادي الحجارة) : القرنان العاشر والحادي عشر . الأبراج لمسيحية

هي المظلة باللون الأسود



حصون . الثغر الأوسط

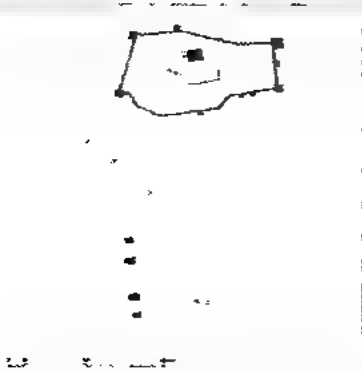
- ٨ ١ إنيسكى (وادى الحجارة) عربى فى البداية نرميمات مسيحية .
- ٩- رقعة عمرانية عربية " خضركى " القرنان العاشر والحادى عشر ، حيث حل محلها حصن يرجع إلى لقرن لخامس عشر .
- ١٠- حصن بديس (وادى الحجارة) رقعة عمرانية عربية حل محلها حصن مسيحي .
- ١١- حصن إسكالونا (طليطلة) مسيحي ، ترجع البداية إلى القرنين الثالث عشر والرابع عشر
- ١٢- حصن أوريجا (طليطلة) . البداية عربية ، القرنان العاشر والحادى عشر - إصلاحات مسيحية.
- ١٣- حصن سان توركاث (مدريد) مسيحي .



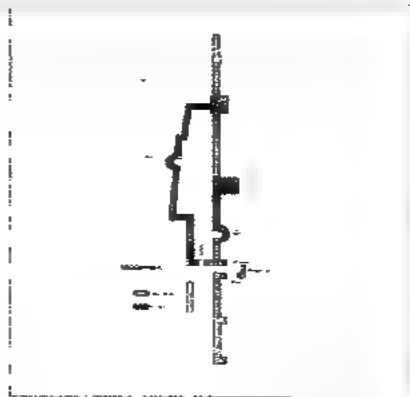
14



15



16



17



18



19

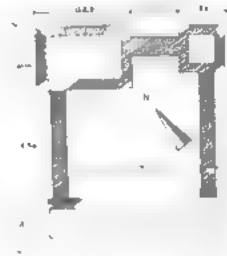
- ١٤ - حصن نوس باريوس (طليطلة) كان عربيا في بدايته وجرت عليه ترميمات مسيحية
- ١٥ - حصن تروخيو (قصرش) ، البداية ترجع إلى القرنين التاسع والعاشر
- ١٦ - حصن كاستروس (قصرش) القرنان العاشر والحادي عشر
- ١٧ - حصن أورباتشوس (بطليوس) ترجع البداية إلى القرن الثاني عشر
- ١٨ - حصن جوركيلا العربي (البسيط) السور المظلل باللون الأسود يرجع إلى عصر الموحدين
- ١٩ - مونتانشيث (قصرش) القرنان الثاني عشر والثالث عشر



20



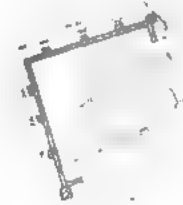
21



22



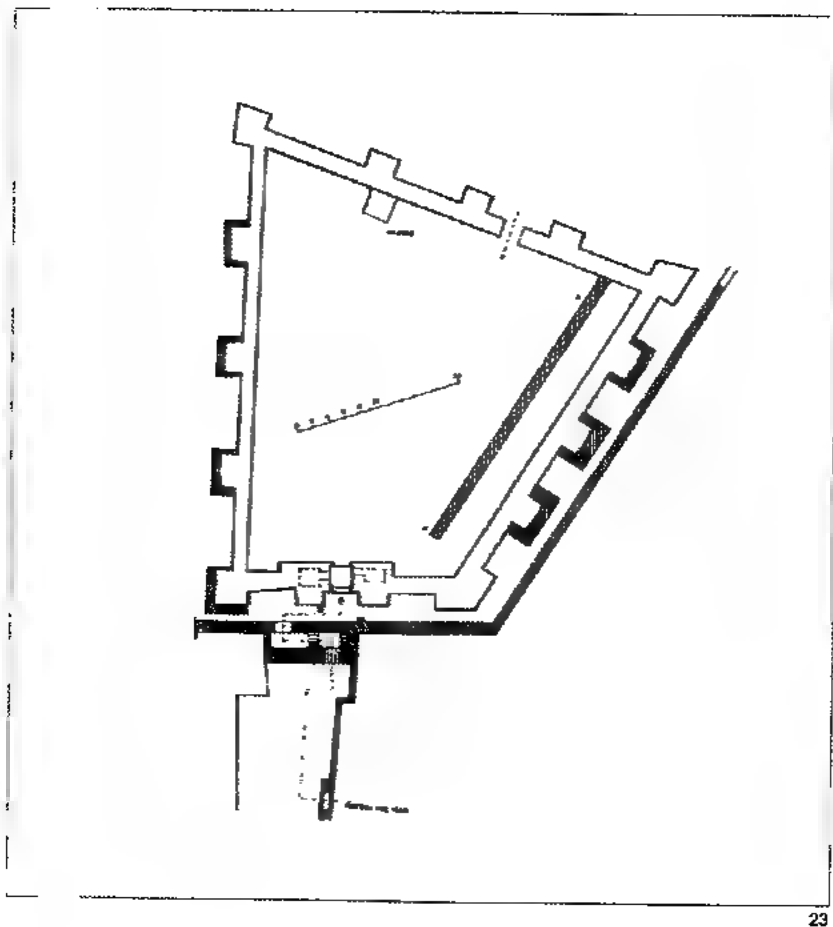
22-1



22-2

الحصون القلعة لأوسط -

- ٢٠- موقع حصون ريباس وخواما وثرييرا (مندريد) وإطلال - في برج - القربان العاشر والحادي عشر -
- ٢١- حصن ريباس مانتا نارس المسيحي (مندريد) من القرن الثالث عشر حتى الخامس عشر (في الحصن A مجد البرج رقم ١ عبارة عن برج صلب من أعيد استخدامه وفي B مجد مقر المعسكر المسيحي
- ٢٢ حصن - في ليرة لقرص (طليطلة)
- ٢٢- ٢ - حصن سان مريانو اقليم (ملطية) و فوقه بنى الحصن المسيحي الحالي ذو الأسوار غير المكتملة
- ٢٢- ١ - محيط لقر القديم اسي برج إلى العمود لوسمي (وهو مقر مجد مرجع إلى القرن الثالث عشر والزاد عشر) يقترن به معسكر حربي (ثمة و محلة بالأسود) من المنطقة



23

الحصون :- الثغر الأدنى

٢٣ حصن طريف الذي يرجع لعصر الخلافة (قائدش) الأسوار بدون تظليل ، القرن معاشر ، السور المخطط خاص بالبركانة : الأبراج مائلة ويوابة البحر قد أضيفا خلال القرنين الثاني عشر و ثالث عشر ومعهما البرج البراني (انظر خريطة طريف)



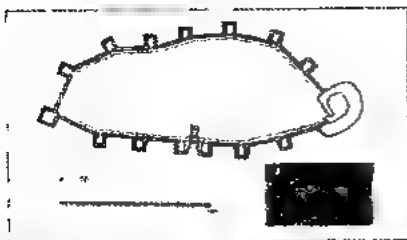
الحصون - الثغر الأدنى

٢٢ لوحة رسمها فريسيوس كارتز (١٧٧١م) مصب نهر ودي ريكي منظر كارتيا قوصايت (قادش)

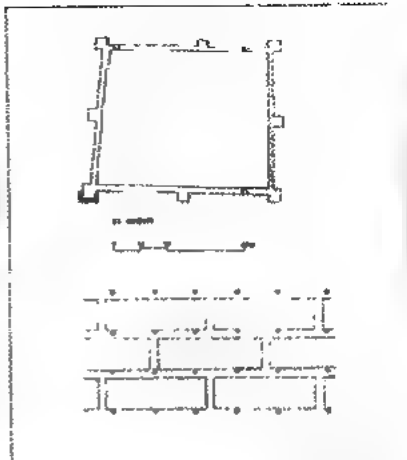
إلى اليسار هناك حصن على الحبل ، وعلى اليمين بطل على البحر وهو برج استطلاع أو طلاع .

٢٣ ١ مدخل حصن طريف من خلال البريكاه ، القرن لثاني عشر ، أسفل هناك رخارف هندسية من

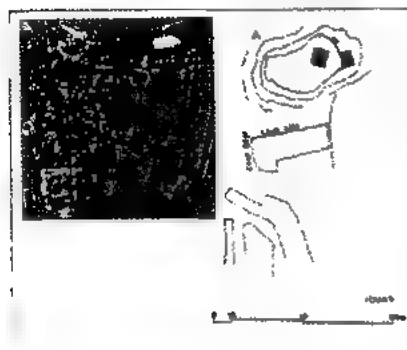
الاجر X من المخطط ، القرن الثاني عشر ، موحدي



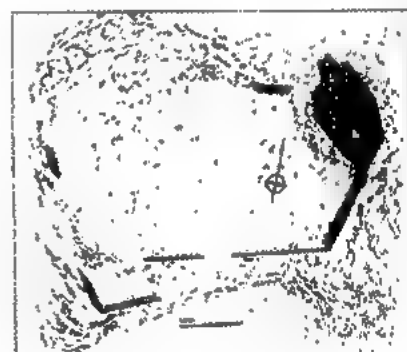
24



25



26



27

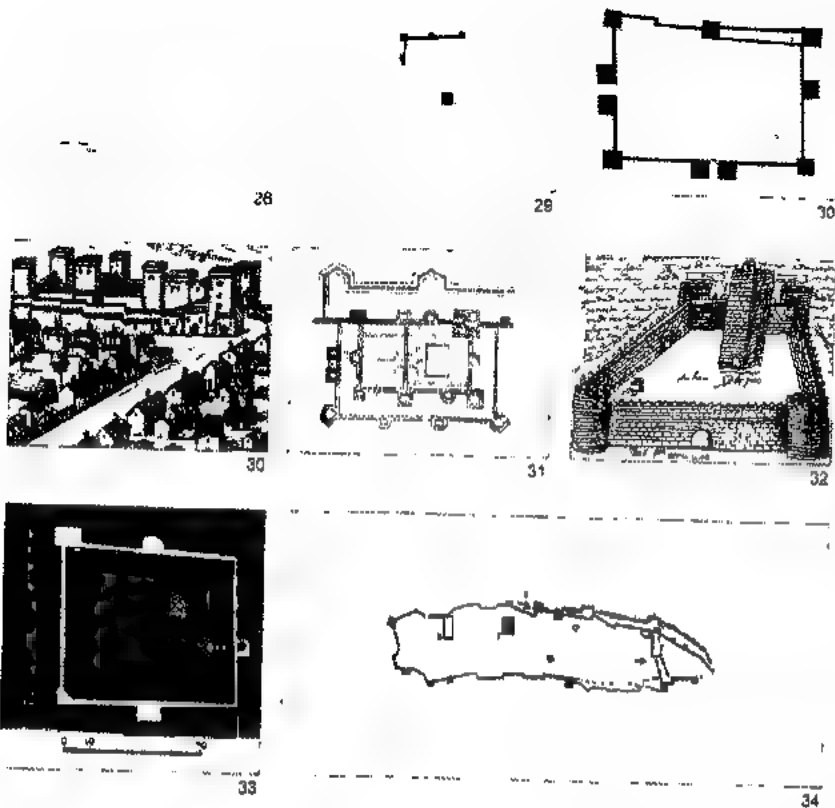
الحصون : الفجر الأدنى .

٢٤ : حصن بانتيوس دي لا إتشينا (جيان) ، عصر الخلافة .

٢٥ : مقر حظار البقر ، عصر الخلافة (قرطبة) .

٢٦ : حصن خضار (جيان) ترجع البداية إلى الفترة من الحادي عشر حتى الثالث عشر .

٢٧ : حصن تاباس دي تولوز (جيان) - لو حصن العقاب طبقاً لـ . ف . إيرنانديث خيمينث . القرن
لثاني عشر ،



الحصون ، القلاع لادى

٢٨ - جزيرة سانس (ولاية) القرن الثامن عشر - صقل بركة كريسبير

٢٩ - حصن جين لاسد (ولاية) ، بلدية عربية .

٣٠ - حصن ثوبد (شبيبة) ، بلدية عربية (طبق ر - كويستا) .

٣١ - حصن ليله مسيحي حيث كانت هناك لقصة لعربية لى ترجع الى القرن الثامن عشر

٣٢ - حصن ماموريكو (جين) طبقا برسم أعده خيمينو خورديو ، القرن ، سابع عشر ، كان عرب قى بلدية .

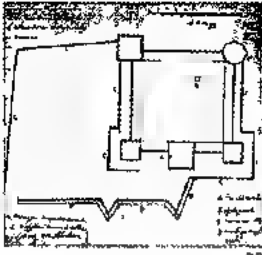
٣٣ - برج بحس Buraance (قرطنة) كاد عريبلى الهدية ، للقرن لثامن عشر ، ثالثة عشر .

٣٤ - ضميميا دى لافرونير (قدش) عربى - القرن ، ثالثة عشر .

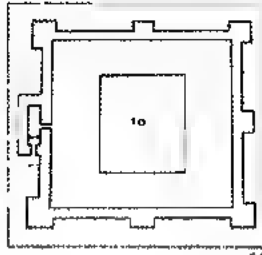
٣٤ b - حصن جين لافرونير (ملقة) ، القرن لثالث عشر والرابع عشر



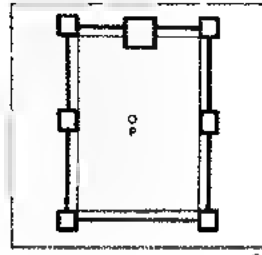
34b



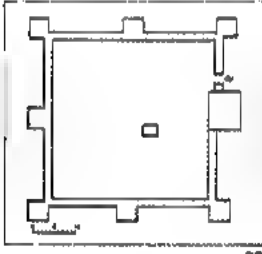
35



36



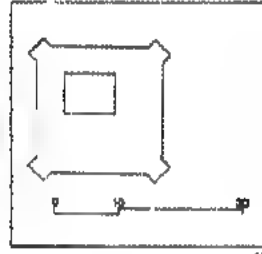
37



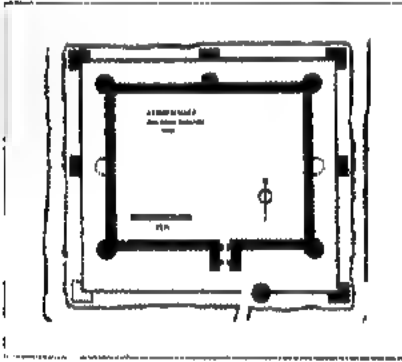
38



39



40



41

لحصون الثغر لاني

٣٥- حصن وبيبة الذي زال من ابوجه

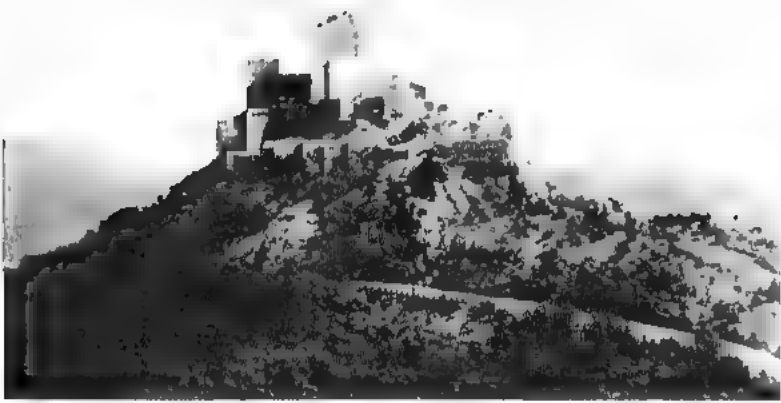
٣٦- ٣٧- حصننا لبي **Lope** وقوطايا (وبيبة) القرن لثاني عشر (بزان)

٣٨- حصن فويئس (اشبيلية) لبداية ترجع إلى القرن لثاني عشر

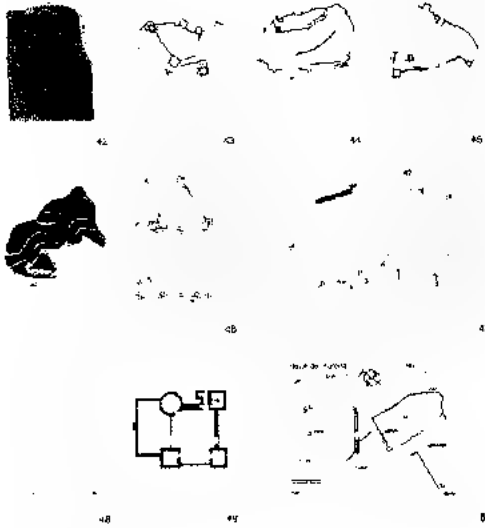
٣٩- رقعة عمر ثبة وحصن ملية **Teba** (ملقة) سلفا سايهو تريانو . ترجع لبداية إلى القرنين الثالث عشر والرابع عشر .

٤٠- حصن القلعة (قرطبة) ترجع لبداية إلى القرنين الثاني عشر والثالث عشر

٤١- لخال لحصن لمسيحي ليتارس (جيان) طبقاً لإسلاها جالان و٤٠ له مخطط يشبه حصن بانرس (مدريد



قصبه ترجع إلى القرنين العاشر والحادي عشر



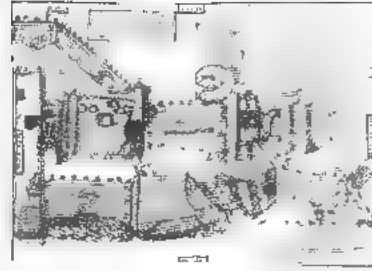
الحصون الثغر الأدنى

- ٤٢ ماريلا ، لقرن العاشر .
- ٤٣ حصن سالو بزينيا (غردقة) لقرن ثالث عشر و لرابع عشر (
- ٤٤ موكلين (عردطة) يرجع لبداية إلى القرن لثاني عشر .
- ٤٥ حصن جو ردبا لسيحي (جيان) طبقا للويس بروخس رولدان
- ٤٦ حصن وبدة IZANAJAN (قرطنة) الذي ترجع إلى القرنين سادس عشر و سابع عشر
- ٤٧ حصن المدور المسيحي (قرطبة) السور الذي يرجع إلى عصر الخلافة رقم ١٠ نجده مظللا بالأسود

- ٤٨ حصن طوليبو (قرصبة)
- ٤٩ حصن كاسترد دل ريو (قرصبة) ترجع بدايه إلى القرن الثاني عشر
- ٥٠ حصن قوب (أمرية)
- ٥١ حصن بزويا لخمس لسيحي ولوقع شمال كثولا (حبس) القرنين لثالث عشر و لرابع عشر



52



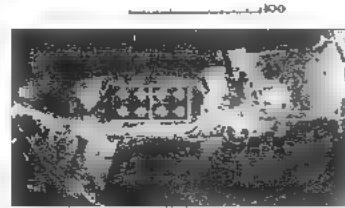
53a



53b



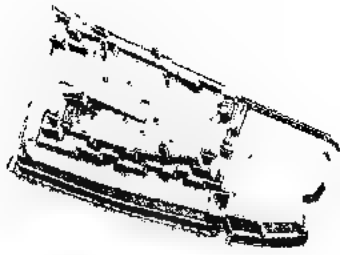
53c



53d

الحصون : الثغر الأتني :

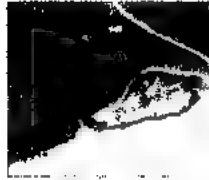
- ٥٢ - المنكب (غرناطة) ١٧ - حصن القديس ميغل ١ - برج ماشور ، الطلائع ١٤ - ١٩ . السور الروماني ١٢ ~ سور سان كريستوبل ، البداية عربية ترجع إلى القرنين الثالث عشر والرابع عشر .
- ٥٣ - a حصن أرخونا ، طبقا لخمينو خورادو ، لقرن السابع عشر .
- ٥٣ - b حصن سانتا كاتاليت (جيان) مسيحي ترجع له ،ية إلى القرنين لعاشر والحادي عشر
- ٥٣ - c حصن شقورة (جيان) ترجع البداية إلى القرن الثاني عشر ، جرت إصلاحات مسيحية .
- ٥٣ - d حصن مدينة شذونة (قادش) ترجع البداية إلى القرنين الحدي عشر والثاني عشر .



54



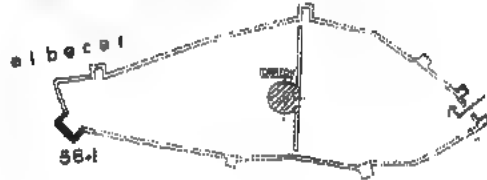
55



Escudo 1500



56



55-1



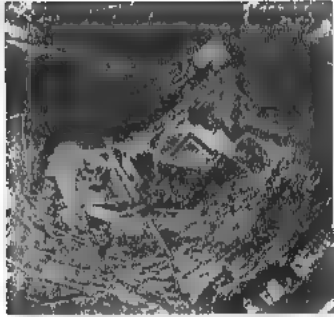
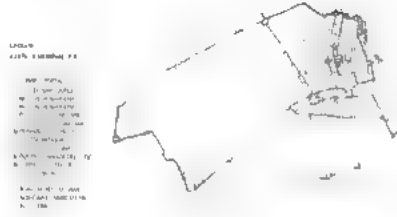
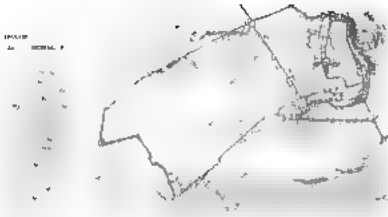
٥٤- حصن قصر مارشينا ، قرمونة ، ابدائية ترجع إلى لقرنين
التاسع عشر والثالث عشر

٥٥- حصن بيدر (موناظة) ترجع لمدية إلى القرن الحادي عشر

٥٦- حصن بني (مارتوس) (جيس) خارج البلدة، القرن الثاني
عشر والثالث عشر

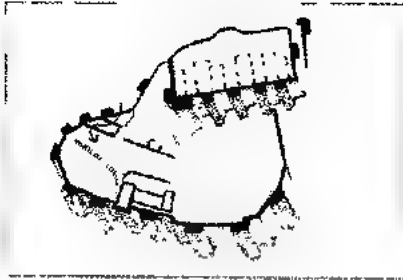
٥٦ ١ حصن تريتس (المرية) لمساحات لسرد ، هي جزء لذي
تم ترميمه

٥٦ ٢ حصن طرف (جين) مسيحي كان عريق في المدينة لقرن
١٢

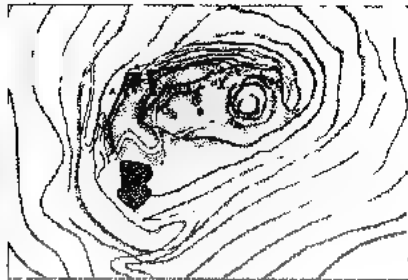


57

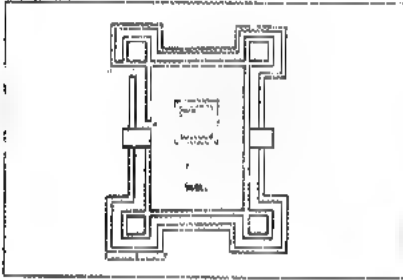
حصن شرق الأدلس
٥٧ : حصن القصة اليكائتي مسيحيي ، ترجع ليدية إلى القرنين العاشر والحادي عشر
(رسم ماريوس نيبيا)



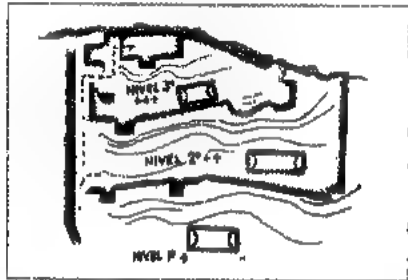
68



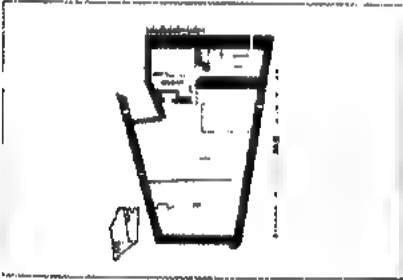
69



80



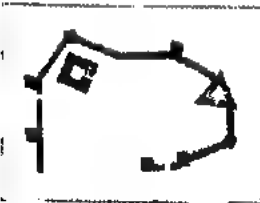
81



82



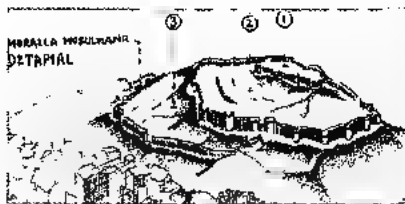
83



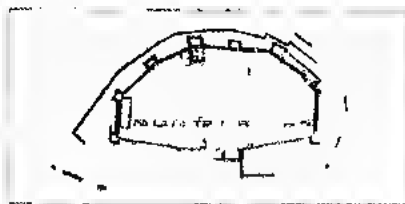
84

شبكة الأندلس الحصون

- ٥٨- حصن مونتى أجونو (مرسية) - القرن لى عشر والثانى عشر .
- ٥٩- حصن قسطنطة (قسطنطين) ، القرنان الثانى عشر و لثالث عشر
- ٦٠- حصن شيرة (بلنسية) ، القرن لى عشر والثالث عشر
- ٦١- حصن المذرة (قسطنطين) ، القرنان الثانى عشر والثالث عشر .
- ٦٢- حصن أولوكو (بسية) القرنان العاشر عشر والثانى عشر
- ٦٣- حصن روكيو لى جودست (الكانتى) القرن الثانى عشر و لثالث عشر .
- ٦٤- حصن مولا (الكانتى) . القرن لى عشر (طبقا لدارويندا)



65



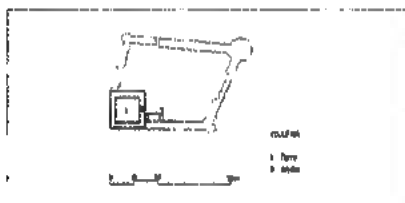
66



67



68



69



70

الحصون. شرق لاندلس

٦٥- حصن أوند (قسطلون) بسوره من الطيبة التي لازلت قائمة، ترجع بداياته الى القرنين الحدي

عشر والثاني عشر .

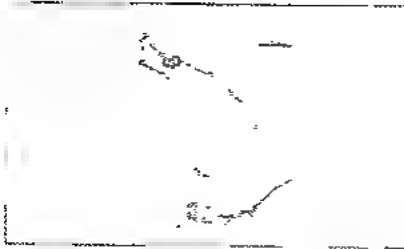
٦٦- حصن بلانس (أليكانتي) القرن الحادي عشر والثاني عشر (طبقاً لمنديث فويو) .

٦٧- حصن/ قصبة ساجونتو (بنسية) ترجع البداية الى القرنين العاشر والحدي عشر .

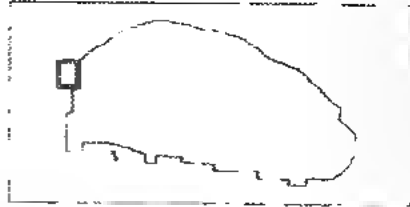
٦٨- أليدو (مرسية) ١٠ برج الحصن، القرن الحادي عشر والثاني عشر .

٦٩- برج بيبيا (أليكانتي) القرن الحادي عشر والثالث عشر .

٧٠- حصن بليجو (مرسية) قرنان لثاني عشر والثالث عشر .



71



72



73



74



75

حصون شرق الاندلس

٧١ - حصن أورويلة (أليكانتي) ، ترجع البداية إلى القرنين الحادي عشر والثاني عشر (طبقاً لـ: أثار)

٧٢ - حصن الحامة (مرسية) .

٧٣ - حصن نهر أسجي (أليكانتي)، نشره أثار وآخرون. القرن الثاني عشر .

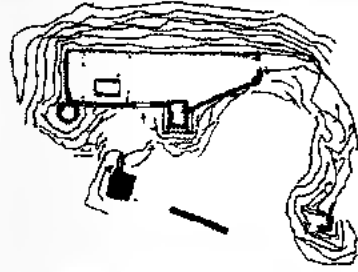
٧٤ - حصن بليرن، الموقع محدد بواسطة السهم. غانديا (بلنسية) - القرن الثاني عشر .

٧٥ - حصن أوروييسا (قسطلون) كان عربياً في البداية وجرت عليه إصلاحات مسيحية. القرن الحادي

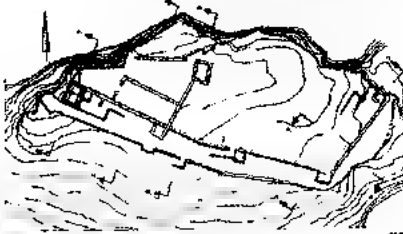
عشر والثاني عشر .



76



77



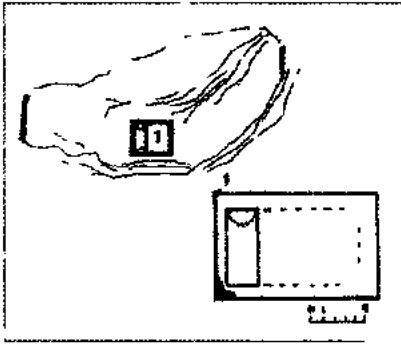
78

لحصون شرق لاندلس

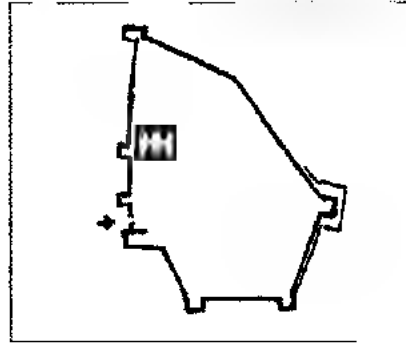
٧٦- حصن أو قصبه بربيسا في شاطبة ترجع البدايه الى القرنين العشر والحدى عشر ترميمات
مسيحية منراكمة

٧٧ حصن كونفريس (أليكانتى) ترجع البدايه الى القرن لثاني عشر .

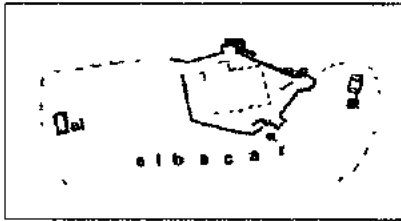
٧٨ حصن بربوست (أليكانتى) ترجع البدايه الى القرنين لثاني عشر والثالث عشر (طبقاً لـ خ. م
سيجورا صرتى ، ب هيرير موسط وإ. ألكالا فيرير) .



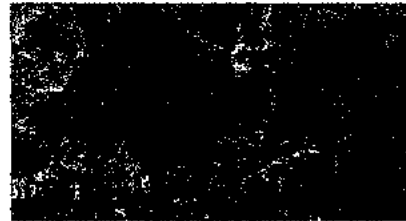
79



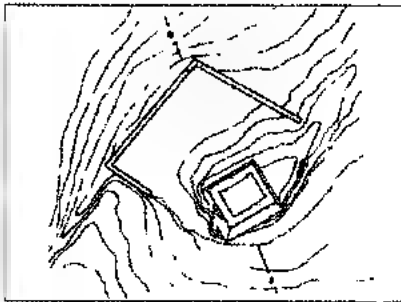
80



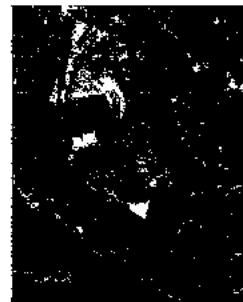
81



82



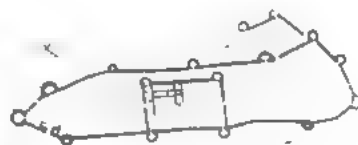
83



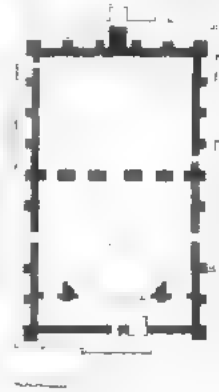
84

الحصون في شرق الأندلس

- ٧٩- صخرة النسر (أليكانتى) البداية في القرنين ١٢، ١١ (البرج والجب)
- ٨٠- حصن ريو (أليكانتى) القرنان ١٢، ١٣
- ٨١- حصن لالوث (مرسية) البداية القرنان ١٢، ١١
- ٨٢- جواريمار (أليكانتى) القرنان ١٢، ١٣
- ٨٣- برج وحظار البقر (بنى فهميم) Benifallin (أليكانتى) القرنان ١٢، ١٣
- ٨٤- حصن كاركابا المفترض (مرسية)، القرنان ١٢، ١٣



الحصون شمال أفريقيا
- الحصن المرابطي أمرغو (المغرب) (الصور والمخططات لهنري تراس)

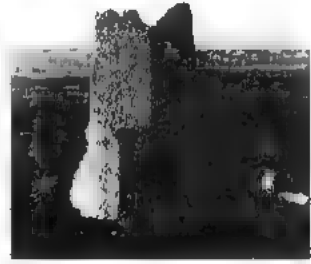
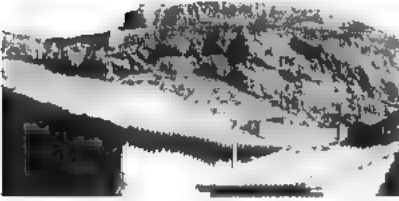
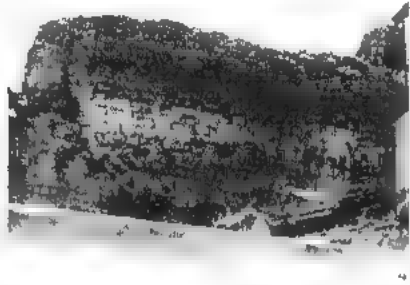
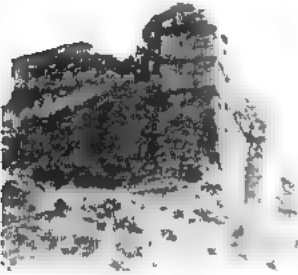
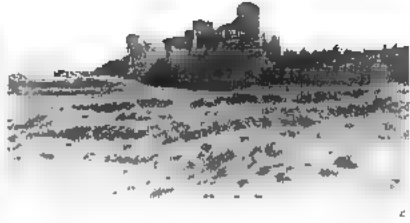
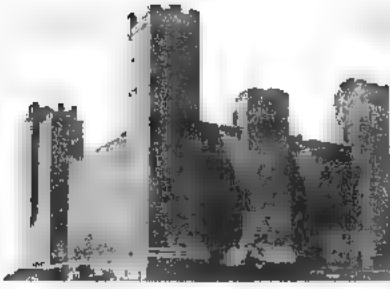


نظرية المعبد الحصون

١ - كنيسة بوياسنتر (ملقة)

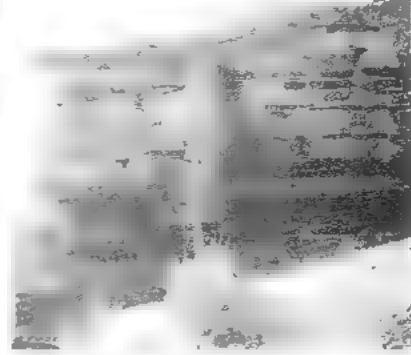
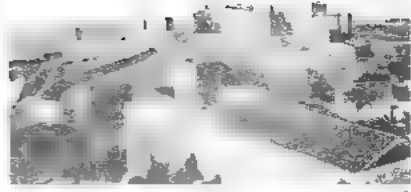
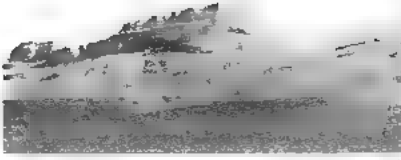
٢ - مراتب في المسجد الجامع في سوسة

٣ مسجد تيمال



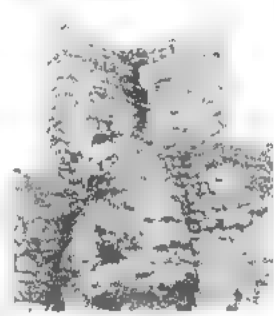
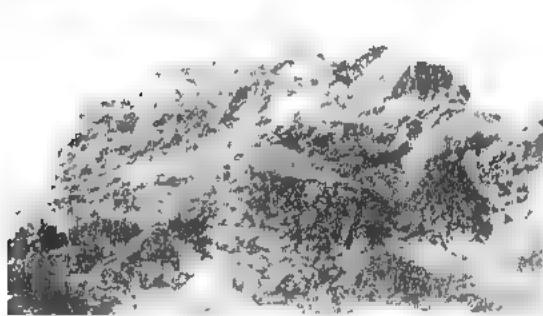
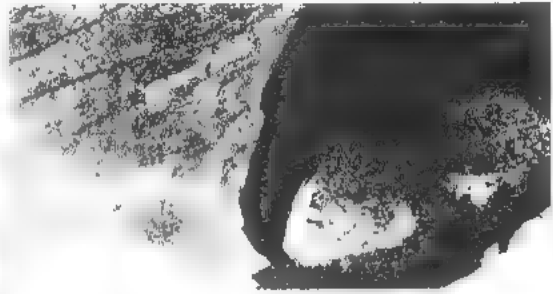
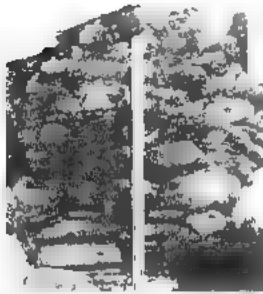
الحصون : الثغر الأوسط

- ١ - حصن سادبا (نابارة) البداية القرن ١٠
- ٢ - حصن قلعة أيوب (سرقسطة) من القرن ٨ حتى ١٠
- ٣ - ٤ قلعة السيدة مارتينا (قبة أيوب) . القرن ١٠ ، ١١
- ٥ - حصن بروقة (سرقسطة) . إصاحات مسيحية . في البداية ، القرنان ٩ ، ١٠
- ٦ - حصن رويدا دي خالون (سرقسطة) البداية في القرنين القرنان ١٠ ، ١١



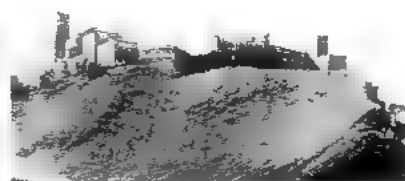
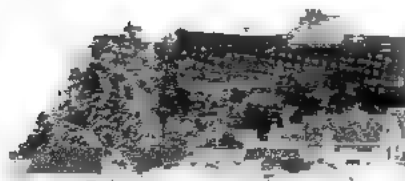
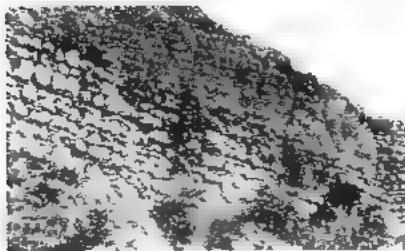
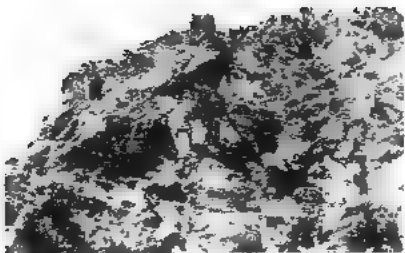
الحصون ، القفر الاوسط

- ١ - ٢ حصن أنتيشه (بداية ق ١٠) وترجالة (ق ١١ ، ١٢)
- ٣ - حصن الموحير (وادي الحجارة) و ١٠ ، ١١ (مداميك من كتل حجرية على شاذلة نوريت دي
لوس كانس (وادي الحجارة)
- ٤ - ٥ حصن إسمحل (قصر ش) بداية ق ١١ - ١٠
- ٦ - حصن اير مسر ق ١٠ (وادي الحجرة)



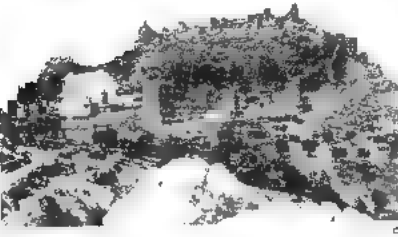
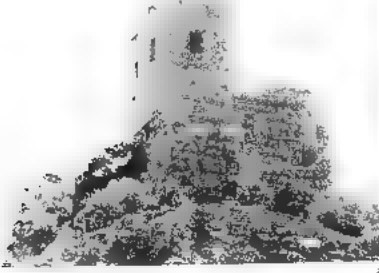
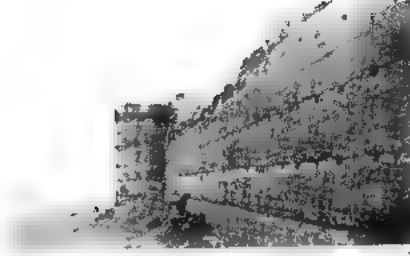
لحصون : - الثغر الأوسط

- ١- حصن كاستروس (قصرش) القرن ١٠
- ٢- حصن وريخا (طليطلة) البداية القرن ١٠ ، ترميمات مسيحية
- ٣- حصن أليخا (قصرش) القرن ١٠
- ٤- سلم منحوت في الصخر - حصن ثافرا (وادي الحجارة) لقرنين ١٠ ، ١١
- ٥ - الحصن الصخري أو يلامو (قونقة)
- ٦- حصن وروبسا (طليطلة) صاية عربية وبرج مسيحي الدية ترجع إلى القرون ١١ ، ١٢



الحصون : الثغر الأدنى

- ١-٢ - الحصن الصخري أوييوس (المرية) . القرنان ١١ ، ١٢
- ٣ - حصن الزهراء (قادش) القرنان ١١ ، ١٢
- ٤ - حصن يابينا (قرطبة) البداية ترجع إلى القرنين ١١ ، ١٢
- ٥ - حصن لورقة (غرباطة) . القرنان ١٢ ، ١٣
- ٦ - حصن Isnajar (قرطبة) البداية ترجع إلى القرنين ١١ ، ١٢



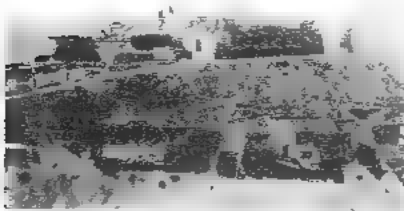
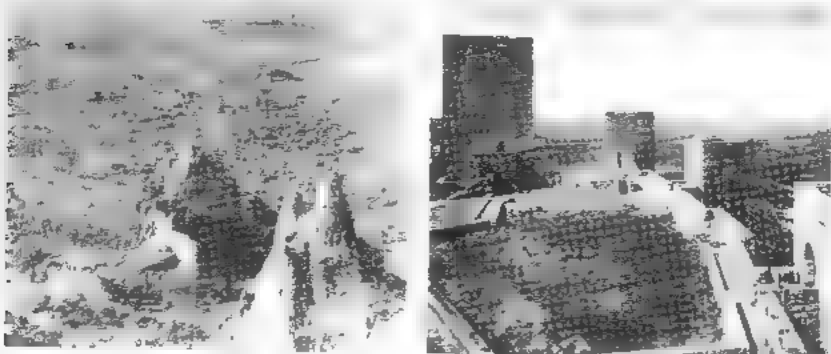
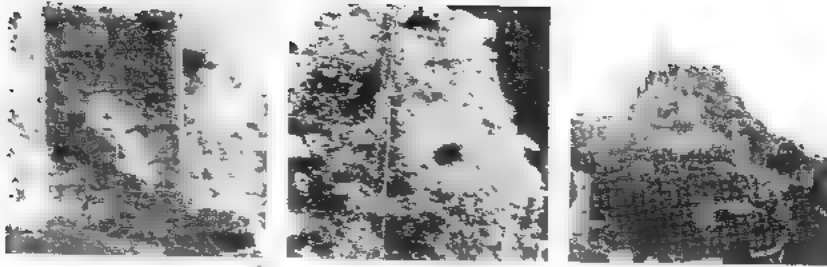
الحصون :- ثغر الأدنى

١ ٢ حصن البقر بقرطبة ، لقرن ١٠ وحصن بل القصر (قرطبة) . لمقر لخارجي يرجع إلى القرنين ١١ - ١١ .

٣-٤ حصن لوك (قرطبة) ، و لقرن ١١ ، ١٢ وحصن كاركابوى (قرطبة) القرن ١٠ . وقد أعبد
بنيوهمما خلال العصر لمسيحي

٥- حصن موكلين وخطار البقر الملحق به (غرناطة) ترجع الهدية الى القرنين ١٢ ، ١٣

٦- حصن خمينا دى لافرونتير (قادش) بوابة المدخل ، الواجهة الداخلية - القرنان ١٢ ، ١٣

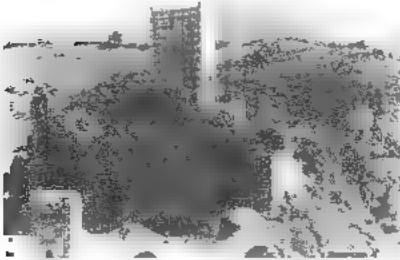
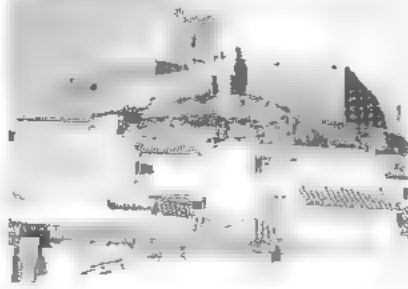
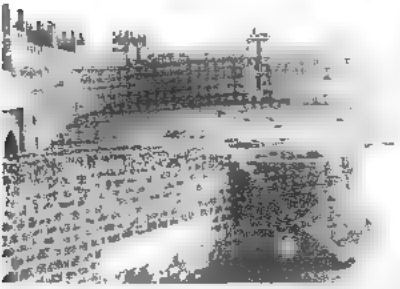
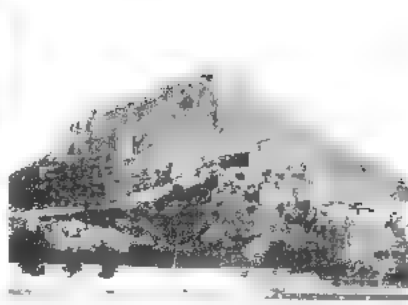


الحصون في التفرد الأدنى

١- ٢ حصن بنير (غرباطة) ترجع البدايه إلى القرن ١١ أما السور الملاصق فيرجع إلى القرنين ١٢ ، ١٣

٣- ٤ . حصن إيرويل (حيان) القرنان ١٢ ، ١٤ .

٥ - ٦ حصن ساسا كئاليا (جبير) والمكث (عرفاطة) جرت عليهم ترميمات مسيحية . ترجع لدانة إلى القرنين ١١ ، ١٢



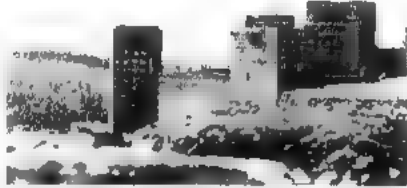
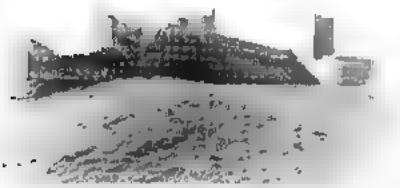
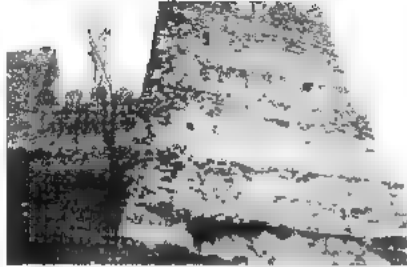
الحصون في الشعر الأدنى

١- حصن بليتيس (جيان) ترجع لبداية إلى القرنين ١٢ ، ١٣

٢- حصن مارتوس (جيان) ترجع الدية إلى القرنين ١٢ ، ١٣

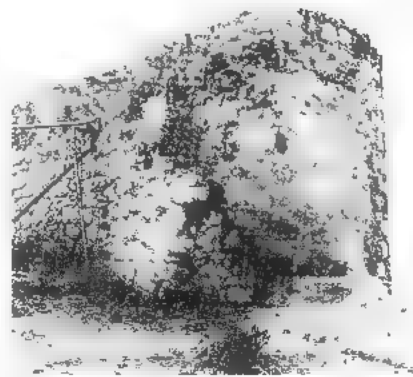
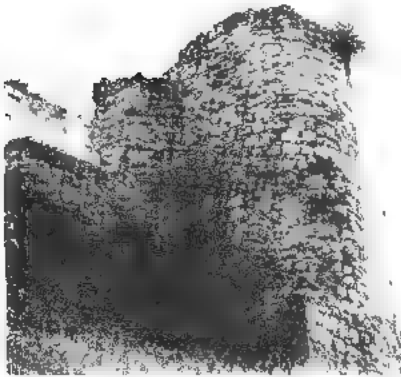
٣ - حصن بانيس دي لا إيتينا ، القرن ١٠

٤ - حصن لقنضة (حيان) سده في القرن ٧

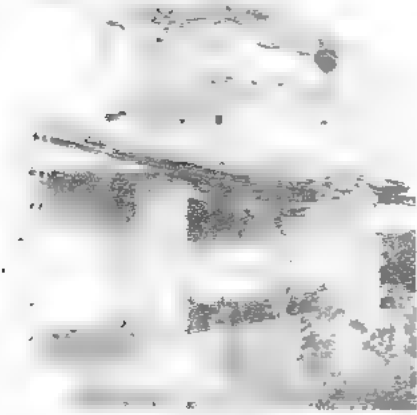
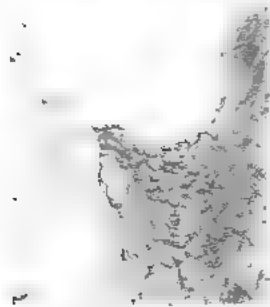
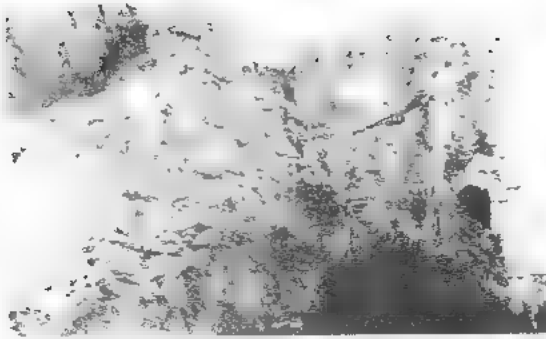


الحصون في الثغر الأدنى

- ١- السور لعربي في حصن شقورة (جيان) القرن ١١
- ٢- برج سور بلدة - شقورة - القرنان ١١ ، ١٢
- ٣- ٤ حصن قعة جواديرا (أنشيلية) ، لقرنان ١٢ ، ١٣
- ٤ - حصن قصر مارتشيد . قرمونة . ترجع البداية إلى القرنين ١١ ، ١٢
- ٦ - حصن زهير Zuhero (قرطبة) جرى ترميمة خلال لعصر المسيحي



حصن موزون دي لا فرونتيرا (أشبيلية) . المقر والأبراج المضافة إلى السور ،مبني من الطابية خلال القرنين ١٠ ، ١١



حصون في الثغر الأدنى

١-٣ - حصن تيسكار (جيان) . ترميمات مسيحية

وترجع البداية إلى القرنين ٩ ، ١٠

٤ - حصن وقصبة وادي اش (غرمطة) البداية و ١٠

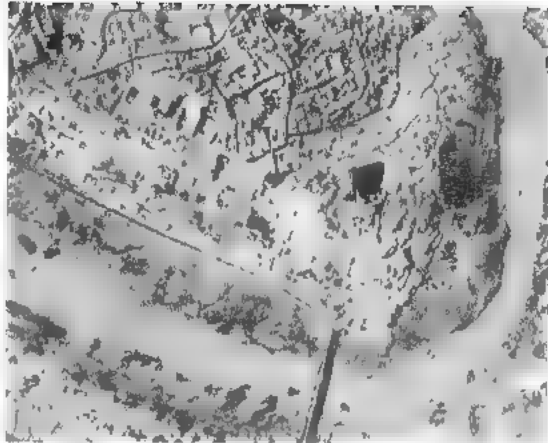
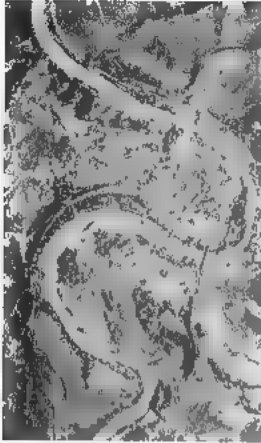
و ١١ ، ثم إجراء ترميمات وتعديلات في القصة خلال

لقرنين ١٢ ، ١٣

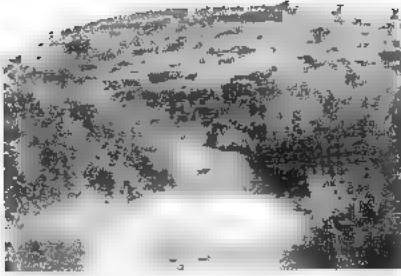
٥ - كاسترو دي لافرونتير (فاس) - حصن مسيحي

٦ - حصن كاسترو دال ريو (قرطبة) القرن

العاشر والثاني عشر .



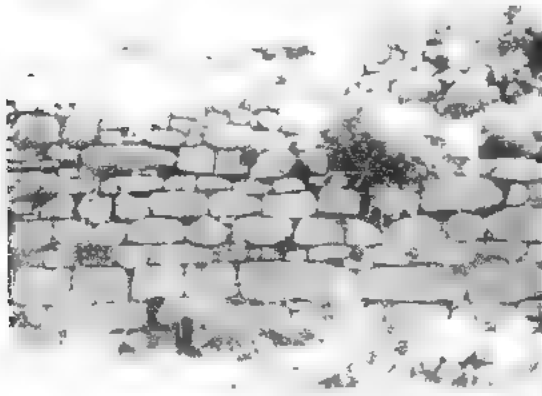
موقع مونتورو على نهر الوادى الكبير (قرصة) وموقع الحصن مجاور لسانتا مريا
 دى لاموتا ، المربع الأسود فى المخطط ، ولم يتبق إلا جزء من سور من الطابية .
 القرنن العشر والحادى عشر



1



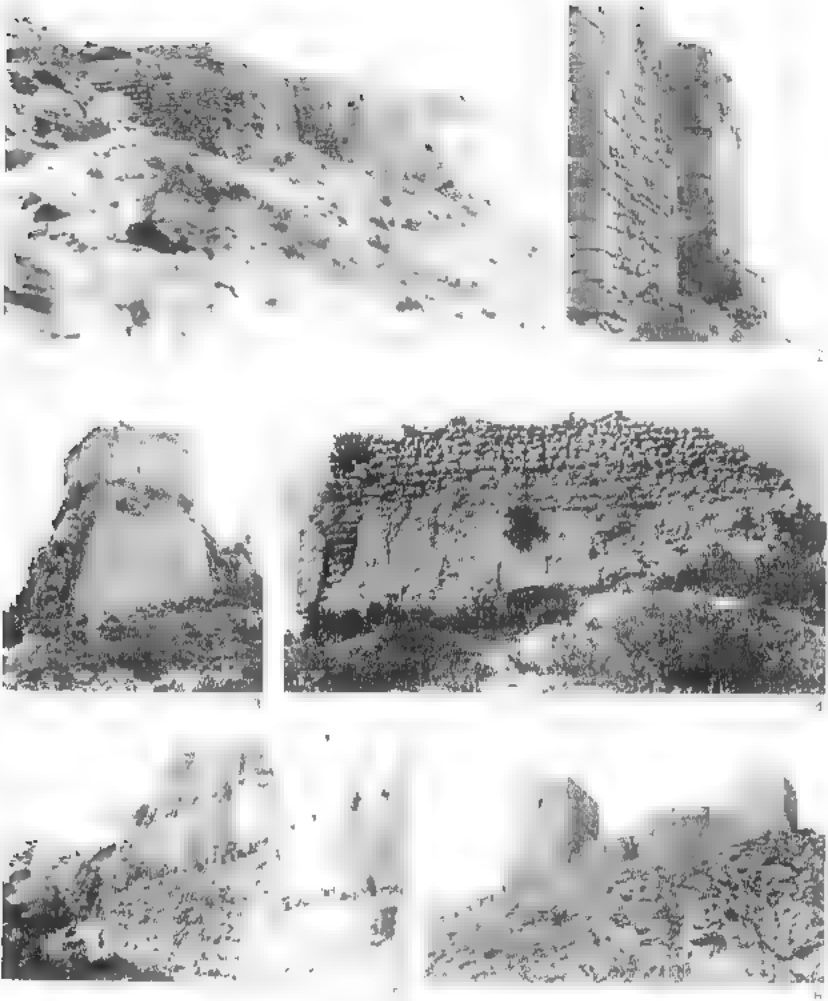
2



4

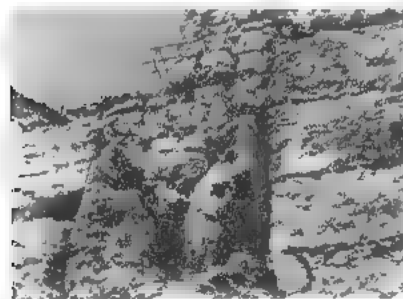
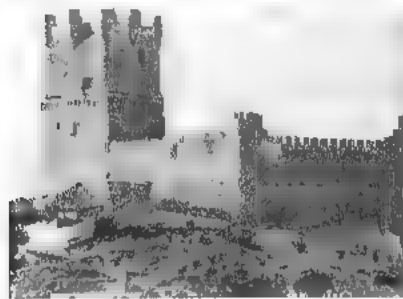
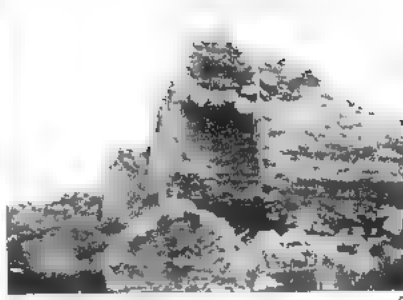
الحصون شرق الأندلس

- ١-٢ حصن عمرة Ambra (أليكانتى) القرن ١٢
- ٣ - سور البلدة الأيبيرية والعربية فى سيرا سيجراويا (أليكانتى)
- ٤ - حصن بلانس ، أليكانتى ، القرنان ١١ ، ١٢



الحصون شرق الأندلس

- ١-٢ حصن أوريلة . ترجع البداية إلى القرنين ١١ ، ١٢
- ٢ - حصن بني فهيرم Benafilim (أليكانتي) القرنان ١٢ ، ١٣
- ٤ - ٥ حصن صخرة لنسر (أليكانتي) القرنان ١١ ، ١٢
- ٦ - حصن ساكس (أليكانتي) برج عرسي من اطاربة يوحى على . لحناب الأيمن . القرن الثاني عشر .



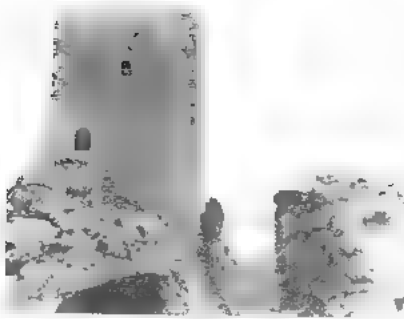
لحصون شرق الأندلس

١-٢ حصن بوسوت (أليكانتى) القرنان ١٢ ، ١٣

٣ - حصن بينا . القرنان ١١ ، ١٢ برج عربى أما الجزء العلوى فهو مسيحي

٤ - حصن جوادالست . القرن ١٢

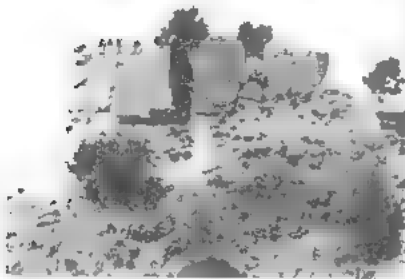
٦ - حصن جواردمار (أليكانتى) القرنان ١٢ ، ١٣



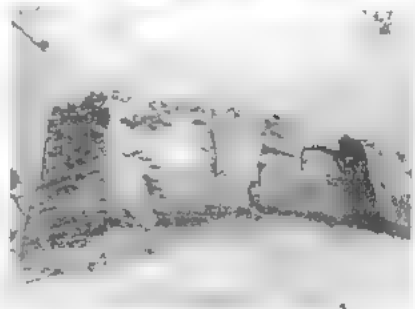
1



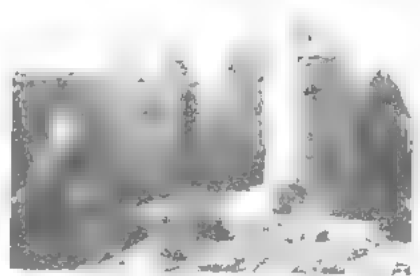
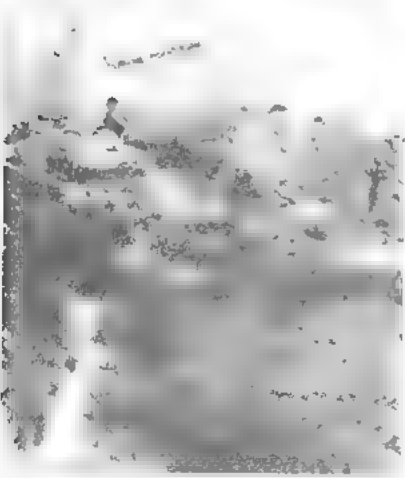
2



3



4



5

الحصون شرق لاندلس

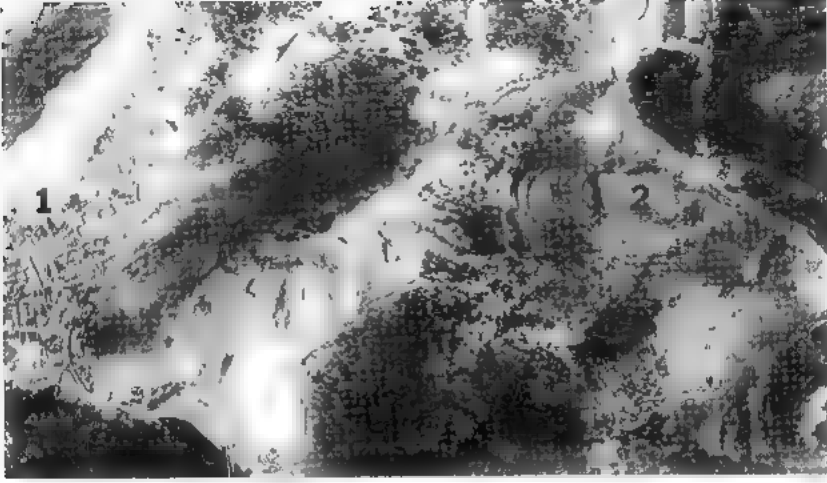
١-٢ حصن ساكس (أليكانتي) برج مسيحي

الحصن العربي يرجع إلى القرن الثاني عشر

٣ ٤ حصن دي لالوث (مرسية) القرنان ١١ ،

١٢

٥-٦ حصن ثيثا (مرسية) . القرنان الثاني عشر

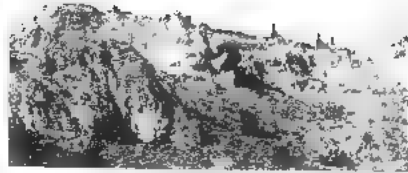
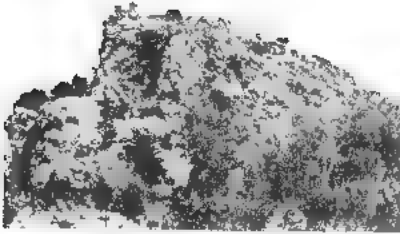


الحصون شرق الأندلس : حصن الصخور • ريكوتي • مرسية (

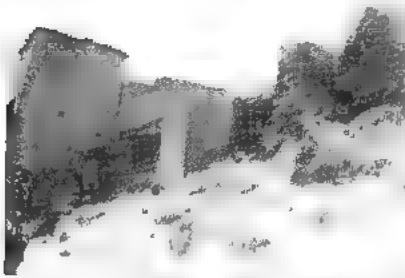
١- بلدة ريكوتي

٢- الحصن العربي

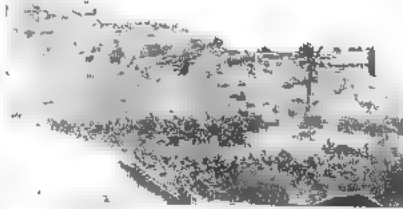
٣- نهر شقورة ، البداية ترجع إلى القرنين ٩ ، ١٠



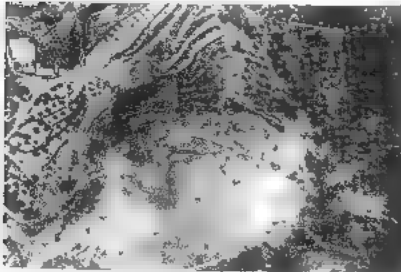
2



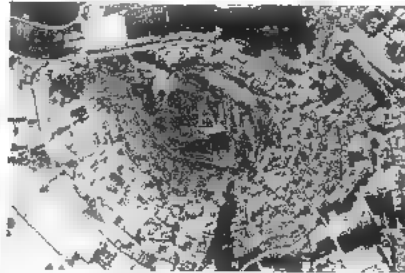
3



4



5



6

الحصون شرق الأندلس

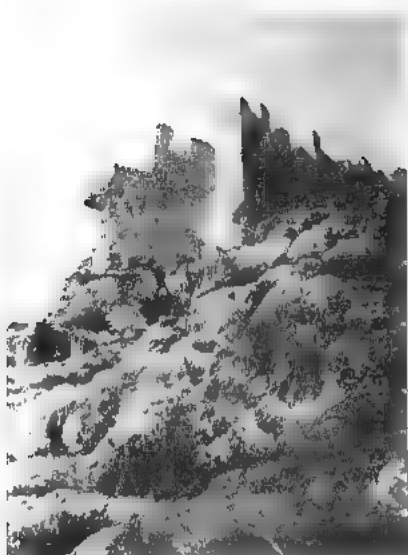
١ - ٢ حصن ريكوتى (مرسية) البداية ترجع إلى القرنين ١٠ ، ٩

٣ - حصن مولا . البيدة . القرن ١٢

٤ - حصن الحامة (مرسية) القرن ١٢

٥ - حصن بيجو (مرسية) القرن ١٢

٦ - حصن أوندأ (قسطلون) . القرنان ١١ ، ١٢



1



2



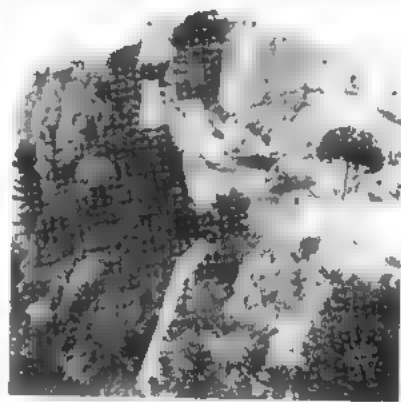
3

لحصون شرق الأندلس

١ - ٢ بليجو (مرسية) . القرنان ١٢ ، ١٣

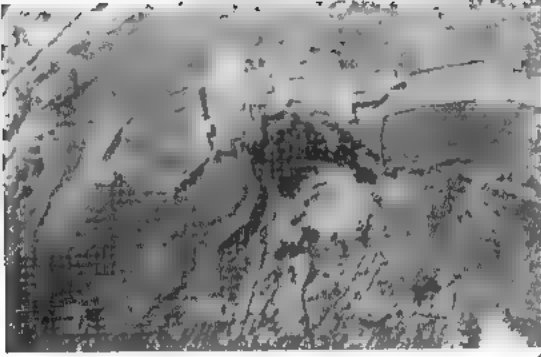


١

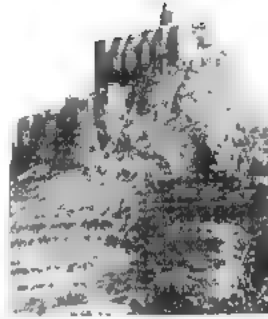


الحصون شرق الأندلس

- ١ - حصن ساجونتو ، البداية القرن ١٠
- ٢ - حصن شاطنة ، البداية القرنان ١٠ ، ١١



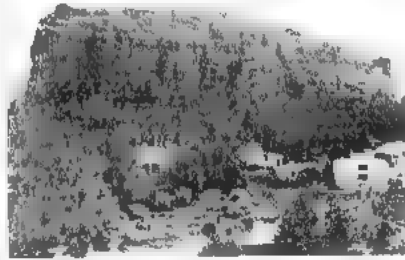
1



2



3



4

الحصون شرق الأندلس

- ١ - حصن ساجونتو .
- ٢ - حصن مونتو أجودو (مرسية) القرنان ١١ ، ١٢ .
- ٣ - حصن موتي أجودو (مرسية) القرنان ١١ ، ١٢ .
- ٤ - حصن ألبونت (بلنسية) لبداية ترجع إلى القرن ١٠ .

الفصل الرابع

الأسوار والأبراج

١- مدخل :

يعتبر الحديث عن الأسوار الأندلسية ذات الأبراج من الموضوعات المعقدة والصعبة التنفيذ ، والسبب الأول لذلك هو الاصطدام بعدم استواء الأراضي التي يتم بناء المدن والحصون عليها ، وبذلك نجد أمامنا مخططات شديدة التنوع للأسوار، أما السبب الثاني فهو تنوع مواد وطرائق البناء في الأبراج والأسوار، فهناك على سبيل المثال تحصينات أجزاء كبيرة من الأسوار بها مواد بناء مختلفة تنسب لنفس الفترة الزمنية، وبالتالي تزداد الصعوبة في التصنيف التاريخي في الكثير من الحالات . أضف إلى ما سبق الترميمات والإصلاحات والإضافات - سواء كان ذلك خلال العصر الإسلامي أو العصر المسيحي - تحول هذه الصعوبات بشكل جزئي دون أن يكون واضحاً للدارس ما هي العناصر الحقيقية ذات الاستمرارية والتطور بالمقارنة بالأسوار الموروثة عن العصر القديم في العالم الإسلامي.

لاشك أن كلا من روما وبيزنطة كانتا الواضعتين أو المتلفتين للدفاعات الحربية الموروثة عن عصر قديم غير محدد الملامح، فخلال العصرين الروماني والبيزنطي كان هناك توحيد وانتظام للدفاعات العسكرية لدرجة تحولت معها الى نماذج ثابتة للدفاعات خلال العصور الوسطى سواء العربية أو المسيحية، واتسمت وظيفة الأسوار والأبراج - باعتبارها وحدات مستقلة - وطبقاً لمفهوم قترفيو - بالاستمرارية الواضحة في كل من أسبانيا الإسلامية وفي الشمال الأفريقي الذي تعرّب وانتقل ذلك الى مفهوم المدن

والحصون ونمطيتها، وهذا ما نلاحظه في المخطط العربي القديم للقصبة ، وفي تنوع أشكال الأبراج الاسطوانية والمتعددة الأضلاع والمربعة والمستطيلة، ونلاحظه كذلك في البعد العملى من الناحية العسكرية التى تولى أمرها فتروفيو Viturvio فى مؤلفه 'عن العمارة' ويجيو Vegio فى مؤلفه De re militari .

يعتبر البرج والصور مكونان من أكبر المكونات فى التحصينات القديمة التى طرحها بيتوربيو، وهذا المتنظر كان يفضل الأبراج الاسطوانية أو المستطيلة بدلا من المربعة ، فهو يرفضها لنقطة ضعف فيها، وهى الزوايا فى حالة تنفيذ هجوم على المكان بالماكينات الحربية، ولقلة وظيفيتها من حيث المنظور، ولنفس الأسباب العملية نجد بيتوربيو يفضل الأسوار المستديرة للمدن على الأسوار المستطيلة أو متعددة الأضلاع خاصة . ذلك أن الأولى تجعل من السهل مراقبة العدو من أكثر من مكان، غير أننا إذا ما حاولنا تطبيق هذه المفاهيم على العصور الوسطى الإسلامية فإننا بذلك نحاول أن نقلل من شأن التجديدات التى أدخلت على هذه العناصر خلال العصور الوسطى، فمن البديهي والمؤكد من الناحية العملية فعالية الأبراج والمقار المسورة سواء كانت مستطيلة أو اسطوانية أو شبه اسطوانية، وفى حقيقة الأمر فمن المعتاد أن الأبراج الأندلسية ، وتلك الإسلامية الكائنة فى الشمال الإفريقى هى ذات مخططات مربعة أو مستطيلة باستثناء بعض الحالات التى كانت فيها اسطوانية أو شبه اسطوانية، وكان هناك ميل فى أغلب الحالات الى تلك المخططات المتعددة الأضلاع وخاصة فى زوايا الأسوار ، أو فى نقطة التقاء جدارين متعامدين على بعضهما، فهناك العديد من الأبراج البرآنية متعددة الأضلاع، وتعتبر أسوار القسطنطينية Nicea أو تيسالونيكا Tesalónica من النماذج السابقة تاريخيا للمقار المسورة المصحوبة بالأبراج المستطيلة فى مواجهة الأبراج المستديرة التى نجدها على سبيل المثال فى المدينة الرومانية Volubilis، ونفس الشئ نجده أيضا فى الحصون البيزنطية فى الشمال الإفريقى مخالفة بذلك الأصول التى وضعها فتروفيو بأن قدمت لنا نماذج مربعة ومستطيلة، وذلك بون انتفاص كبير لمفهوم المراقبة الضرورى، وفى هذا المقام نجد أن سببة البيزنطية سوف تظل معضلة بلا حل عندما وجدها العرب أو اكتشفوها .

ولما كانت الأسوار تتسم بالتعقيد الإنتشائي من المنظور الداخلى ومن المنظور الخاص بالوظيفية الأساسية لها - دفاعية وهجومية فى آن معا - فإنها قد وصلتنا فى أغلب الحالات - بعد مرور العديد من القرون - كوحداث مستقلة عن السور، أى أن هناك أسباباً كافية للقول بأن أسوار المدينة أو الحصن كان يتم تخطيطها وبنائها فى زمن سابق على بناء الأبراج التى كانت تترك كأخر عناصر البناء للضرورات العاجلة، وفى هذا المقام يمكن تقديم أمثلة على عدم وضوح العلاقة الضلعية بين الأبراج والسور) خاصة إذا ما كنت الأولى مشيدة من الطابية أو الدبش، ولا نعدم أيضاً إشارات مكتوبة ترجع الى العصور لوسطى تحدثنا عن أبراج جديدة تم بناؤها بعد السور الذى أنشئ منذ سنوات عديدة مضت وقد وَضِحَ هذا بشكل كامل فى الأبراج البرآنية فى شبه جزيرة أيبيريا حيث أصبحت بمثابة وحدات دفاعية إضافية سواء خلال العصر العربى أو المسيحى وأحيان ما نرى ذلك متأخراً بمائة عام أو مائتين.

وقد كن للبرج كتحصين دفاعى متقدم وظائف عديدة، فقد كانت الأبراج بمثابة تقويه أو دعائم للأسوار التى تتسم بمحدودية الرؤية الخارجية، وأحيانا ما تشبه الدعائم الكائنة فى المسجد الجامع فى قرطبة، وعلينا ألا ننسى أن العرب - فى المشرق والمغرب - كانوا ورثة العصر القديم وخاصة فى العمارة الحربية وذات النفع، وقد استطاعوا أن يستخرجوا منها التكل المسور والمصحوب بالأبراج للمدن وطبقوا هذا النموذج على كفة أنواع المباني، وظلت الأبراج الدعائم سارية المفعول وسائدة خلال القرنين التاسع والعاشر ، وكان منها ما هو ضئيل المساحة وغير مجوف بحيث كان على مستوى الدرب الذى يوجد فى السور ، وأصبحت شرفاته كمجرد توسعة فى مساحة السور ، ومنها يمكن توجيه الضربات للعدو بشئ من الحرية، ومن الأمثلة الدالة على ما نقول : نجد أبراج قصبة ماردة، وأبراج حصن سونا دى قلعة أيوب، وكذلك أبراج سدة أوليت - بشكل جزئى -، أما فى الشمال الإفريقى فهناك الأبراج الصغيرة فى سوز صفاقس، وهى أبراج ذات مخطط شبه اسطوانى، وكذلك الحال فى الأبراج القديمة لمدينة سوسة .

وبعد ذلك تم الانتقال من الأبراج الدعامات الى الأبراج التحصينات والمزودة بغرفة أو غرفتين مقببتين، وفي الحالة الأولى نجد أن الغرفة تقع على مستوى درب السور؛ ثم تتحول الأبراج الى جسم أصم في الجزء السفلي، أي حتى الأرض، وكانت هذه التحصينات ذات الغرف ذات فعالية مزدوجة: فهي تدافع عن المدينة وتحول دون الهجوم على السور، وهي تقوم بنور المعسكر أو مخزن المعدات الحربية، ولا نعدم حالات نجد فيها أن الطابق الأول - الذي عادة ما يكون أصما - مجوفاً من القاعدة وبالتالي يتكون من طوابق متعددة مرتجلة بواسطة كتل خشبية ، وكان يتم الوصول إليها من خلال سلالم يدوية أو من خلال فتحات عند ميدان السلاح أو من الشرقة ذات الفتحات على الدروب. كما كانت الأبراج تضم عدة طوابق مشيدة ومتصلة ببعضها من خلال كواك أو فجوات صغيرة توجد في مفاتيح القباب، وفيما يتعلق بعدد الغرف في الأبراج فهذا موضوع سنعرض له لاحقاً، ومن الأمور الغريبة أن الأسوار الموحدة والمريئية في كل من الرباط وساليه وشالا الرباط بها أبراج مجوفة وقباب في الطابق السفلي، إلا أنها ليس لها أبواب على الأرض.

وإذا ما تحدثنا عن الارتفاعات فإننا نجد التنوع الشديد، وعادة ما تبرز الأبراج، في الارتفاع عن الأسوار، بحوالى مترين أو ثلاثة وبذلك يمكن اعتبار البرج بمثابة برج طليعة يسيطر عليه السور، وهذا ما يفسره أن الكثير من الحصون التي تضم في أسوارها أبراجاً عالية يطلق عليها " Vela " وهي تسمية ظلت مستخدمة حتى الآن، ومن أمثلة ذلك برج "بيللا" في قصبة الحمراء، وهناك برج آخر في حصن فوينخيرولا، كما نرى نفس التسمية في سبتة، وقد كانت الأبراج البرانية تمثل حالة خاصة إذ كانت تنقسم بالأهمية في جوانب عديدة وكانت تحصينات لا يمكن النيل منها، وكذلك الأمر بالنسبة للأبراج الكائنة على جانبي البوابة ، خاصة إذا ما كانت ذات مدخل مباشر إذا كان هناك برجان توأمان متقاربين ، وبذلك يتكون نظام ثلاثي الأجزاء في البوابات السابقة على الإسلام. أما المداخل المنحنية فقد كان وجود برج واحد كافياً، ومن الواضح أن هذه المداخل ذات الزوايا قد أنشئت داخل أبراج قوية بارزة سواء من

داخل أو من خارج السور. وسواء كانت هذه الحالة أو تلك فإن الأبراج والواجهة كلها تشكل حصوناً حقيقية مستقلة ، وتسهم مواد البناء المستخدمة في ذلك ، وهى عادة ما تكون من الكتل الحجرية أو من الديش الكبير الجيد الرّص بطريقة شناوى. ومن الأمثلة البارزة على هذا النوع من الزواج بين المدخل والأبراج الحامية له إحدى البوابات فى سبته، وقد وصفها الأنصارى خلال القرن الخامس عشر، وهى ترجع الى عصر الموحدين ، كما أنها معقدة التركيب سواء من الداخل أو من الخارج الأمر الذى يجعلها جديدة بمسمى قلعة حرّة "قلهرة". هناك بوابات أخرى محصنة هى "الأرضيات السبعة" Siete Suelos فى الحمراء، وبوابة "البحر" فى المدينة الأسطوانية الشكل المسماة "القصر الصغير" Alcazar Seguer وننوه فى هذا المقام للقارئ العزيز بالرجوع الى فصل البوابات فى هذا الكتاب. يعتبر الأندلس بلد الأبراج المنعزلة أو البعيدة عن المدن الكبرى أو الضخامة، بغض النظر عن المقار المسوّرة، بدءاً بالقلاع الحرّة "قلهرة" التى تعتبر تحصينات قوية تتمتع بالاكتماء الذاتى والتى تنتشر فى كل مكان خاصة فى إقليم شرق الأندلس، وهى مباني مشيدة من أسوار صلبة بالإضافة الى غرفتين أو ثلاث للإيواء، وهى تحصينات حقيقية مستقلة، وأحياناً ما نراها مسوّرة بحيث تضم فى الداخل مساحة صغيرة كنوع من التكميل أو الإضافة، وبالتالي فهى حصون صغيرة، وفى الوقت ذاته أبراج طلائع فى الطريق. وفيما يتعلق بهذه الأخيرة ، فقد خصصنا لها فصلاً مستقلاً.

ومن الملاحظ أن تخطيط الأسوار والأبراج فى المدن والحصون فى الريف فى الأندلس لم يتصل أبداً من القواعد التى فرضتها المفاهيم الدفاعية النظرية الموروثة عن العصور القديمة ومن الأمثلة البارزة على ذلك ما نجده فى الأسوار ذات التدرّجات أو الزوايا المتعددة ، وكذلك الأسوار المسماة "السوستة" المتعرجة - أو décrochemen على مقولة الفرنسيين - وقد حلت هذه الأسوار محل الأبراج حيث أن لها مزايا اقتصادية مهمة. وإذا ما رجعنا الى العصور القديمة لوجدنا أسواراً متدرّجة فى مدينة Priene الهلنستية (القرن الرابع قبل الميلاد)، وعندما تنتقل الى العمارة البيزنطية فى

شمال أفريقيا نجدها في كل من تيجيسى Tigisi وتيباسا Tipasa وموست Musti وتيجنيكا Tigkica وأجيبيا Agbia . وقد ظهرت في شبه الجزيرة الأيبيرية في عدة بلدات سلتية أيبيرية مثل Castilviejo de Guisosa في محافظة وادي الحجارّة، وهي عبارة عن مدينة أقام فيها العرب حصناً نرى أطلاله اليوم وقد اختلطت بالأسوار السابقة على العصر الروماني أو الرومانية، وفي أماكن بعيدة نجد أن الأسوار المتعرجة ، وقد ظلت قائمة كموروث من الدفاعات القديمة مثلما نجد حصن تيلين Tepelene الألباني الذي يرجع إلى العصر العثماني. وتنسب إلى العمارة الإسلامية تلك الأسوار المتدرجة الموحدة الكائنة في قصبة عُدّة في الرباط، وقد شيدت هذه الأسوار من الكتل الحجرية غير المساء والمعدة جيداً. أما في أسبانيا فنجد السور الموحدى في أشبيلية والكائن بين بوابة شريش وبين برج الذهب، وكذلك برج قصبة جبل طارق، وحصن العامة في مرسية، وحصن أسبى Aspe في أليكانتى، وسور بيلش بيليث - ملقة؛ ومن الأسوار المزودة على شكل سوستة نجد تلك القائمة في الدهليز الحربى - القورجة - الذى يربط قصبة ملقة بحصن جبل الفارو، ورغم أن سور أشبيلية الموحدى ليس على شاكلة السوستة بالضبط - وهو الجزء الكائن بين بوابة مكارينا وبوابة قرطبة - إلا أنه غير منتظم المخطط مشكلاً بذلك تنوّات واضحة. وهناك أسوار متدرجة نراها في أسبانيا المسيحية في كانيلى (قونقة) وأنتيشة (وادي الحجارّة) وإقليش (قونقة) إلى جوار نهر باديجا Badija، وكذلك السور والتحصينات الإضافية في Almazán (صوريا) وكذلك سور Concenania (أليكانتى). وفي البرتغال هناك أسوار إبرة Evora، وفي تونس نجد بعضاً من هذه النوعية في أسوار مدينة سوسة وفي صفاقس.

ومن المعتاد أن يكون لتلك الأسوار نوع من الدراوى Parapetos المطلّة على الخارج فوق الدروب مزودة بفتحات موشورية الرؤية والمراقبة سواء كانت لها أسقف هرمية أو لا، أما من الداخل فهناك استحكامات أخرى أسفل السور ومزودة بوسائل حماية وبالتالي فإن ممرّ الدرب يعتبر على شكل صندوق، ومن هنا فقد تم إحداث فتحات أو خروم لصرف المياه في قاعدة الاستحكام الثانى ، وهذا ما يمكن أن نراه

حتى الآن في الأسوار الموحدة في شريش أو في سور القصر المسيحي في قرطبة والذي يسير محاذيا لجدول المياه المسمى الرصافة أو جدول المور هناك سور به هذه الدراوى Parapetos في مدينة سوسة حيث نجدها في واجهته الجنوبية التي تبدأ من القصبة التي ترجع الى القرن التاسع. نجد ذلك أيضا في السور الموحدى للرباط، وفي سور ألمرية التي يرجع الى القرن الحادى عشر وفي شانكا Chanca وفي حصن شنتره Cintra في البرتغال وفي قصبة بطليوس، وفي حصن مولا (مرسية). وبشكل استثنائى نجد أن أشبيلية الموحدين تقدم لنا دروباً بها استحكامات مزدوجة مزودة بفتحات للمراقبة ومزاغل في الجزء السفلى وفي القطاع - الذى تحدثنا عنه - الواقع بين بوابة شريش وبين برج الذهب. ونرى نفس التفاصيل في الأسوار الجسرية الطويلة الامتداد ، والتي كانت تربط بين السور الرئيسى وبين الأبراج البرآنية.

٢- سُمك الأسوار:

كان سمك السور متنوعاً ابتداء بعصر الإمارة وعصر الخلافة غير أن هذه الاختلافات لم تكن كبيرة ويتراوح السمك بين ١,٦٠ و ٢,٥٠ أو ٢,٥٩م كحد أقصى، وهناك استثناءات حيث نجد بعض الأسوار تتجاوز سمك ٢,٦٠م. وإذا ما أخذنا سور شانكا Chanca في ألمرية على سبيل المثال - والذي وصلنا - وبه الدرب والاستحكام المزود بفتحة للمراقبة بالإضافة الى الاستحكام الداخلى فإننا نجد أن السُمك العام هو ٢,٦٠م موزعاً على الشكل التالى: ١,٧٠م عرض الدرب، ومن ٠,٤٠ الى ٠,٥٠م للاستحكام الخاص بالمراقبة، ونفس الشئ نجده بالنسبة للاستحكام الداخلى. وهناك أبعاد مشابهة نجدها في سور أشبيلية الموحدى الذى يقع الى جوار تاجاريت Tagarete وهو اليوم يحاذى شارع Almirante Lobo الدرب ١,٦٣م والاستحكام الداخلى ٠,٤٠م ونقاط المراقبة ٠,٤٩م) وبالنسبة للأسوار الرومانية القديمة فإننا نجد أن الأندلسية تعتبر أقل سمكاً بشكل واضح ففى لوجو Lugo نجدها ٥,٤٥م وفي طركونة تتراوح بين ٤,٥م و ٦م وفي قورية Coria نجدها ٢,٨٠م، ومن ٢,٥٠ الى ٣م

فى بيرة . وفى Nicea نجد أن السور الرئيسى البيزنطى الذى يرجع الى القرن الثالث يصل سمكه إلى ٢,٧٠م؛ وفى الجزء الجنوبى لمدينة سوسة نجده ٤,٥٨م وهذا مالا يتفق مع باقى أجزاء سور هذه المدينة العربية التى يصل سمكها من ٢,٠ الى ٢,٥٠م. غير أننا نجد فى أسبانيا وفى شمال أفريقيا أسواراً رومانية أقل من ذلك بكثير لدرجة أنها أقل من الأسوار الأندلسية، فعلى سبيل المثال هناك السور الرومانى البيزنطى فى قرطاجنة (٢م) وفى قسطة Cástula يتراوح بين ١,٣٥ و ٢,٤٠م، وفى ليكسوس ١,١٠ و ١,٢٠م، وفى Volubilis ١,٤٠م، وفى ريبكوبولس ١,٣٠ و ١,٢٨م. أما السمك الذى يتراوح بين ٢,٠ و ٢,٥٠م فهو يتكرر كثيراً فى الحصون البيزنطية فى الشمال الأفرىقى: تيجنيكا ٢,٤٣م وموستس ٢,٣٩م ودقة Dougga ٢,٢٠م. وهذه الأنماط من السمك التى نلاحظها فى الأسوار العربية التونسية - مثل سور القيروان - تعتبر السابقة الحديثة للأسوار المقامة فى الأندلس فى الفترة من القرن التاسع حتى الثالث عشر، ومع هذا فسيراً على مقولة البكرى وعلى مقولة مؤرخين آخرين فإن سمك أسوار القيروان كان يبلغ خمسة أمتار، أما الجزء الرئيسى المطل على اليااسة فى المهديّة فيتراوح سمكه بين ١,٠ و ١,٥م.

نقدم فى السطور التالية جرداً ليس نهائياً لسمك الأسوار الأندلسية والشمالية الأفريقية .

أ: عصر الإمارة:

- قصبة ماردة ٢,٦٠ - ٢,٧٠

- حصن بلاجير Balaguer ١,٥٠ - ١,٨٠

أوليت (نابارة) ٢,٠م

- وشقة ١,٥٠م

- أشبيلية، سور القصر ٢٠, ١٠م
- ب: عصر الخلافة
- مدينة الزهراء ٢٠, ٦٠م
- قرطبة، سور جدول الرصافة ٢٠, ٥٠م
- طريف - الحصن الخلافي ٢٠, ٠م
- غورماج - الحصن الخلافي ١٠, ٩٤, ٢٢٠, ٦٧, ٢٠م
- غرناطة: السور الكائن عن بوابة إيرنان رومان ٢٠, ٧٠م
- مدريد، سور بوابة بيجا Vega ٢٦٠م
- طليطلة سور سوق الدواب الذي اختفى ٢٠, ٦٠م
- باسكوس (طليطلة) ٢٠, ٣٨ م
- باسكوس (طليطلة) القصبة ١٠, ٨٠ - ٢٠, ٠م
- بنيافورا (وادي الحجارة) ٢٠, ٦٠م
- بانيوس دي لا إنيثا (جيان) ١٠, ٣٠م
- ثوريثا دي لوس كانس (وادي الحجارة) سور البلدة ٢٠, ١٠ م
- ألبونت (بلنسية) الحصن ٢٠, ٢٠ - ٢٠, ٢٠م
- جيان: السور الذي ينزل من حصن القديسة كاليثا ٢٠, ٦٠م
- أشبيلية: الأسوار القديمة في داخل المدينة ٢٠, ٥٠ - ٢٣, ٠م
- شنقرة (البرتغال) ٢٠, ١٢م
- ترجالة (كاشيرث قصرش) ١٠, ٩٥م

ج: القرنان الحادى عشر والثانى عشر

- قرطبة: سور شانكاه ٢, ٤م
- ألمرية: سور شانكاه ٢, ٦م
- ألمرية: سور سان كريستوبل ٣, ٨م
- أشبيلية ١, ٢٤ - ١, ٦٤م
- ١, ٩٠ - ٢, ٦٢م
- السور الواقع بين برج الذهب فى أشبيلية وبين السور الداخلى: ٢, ١٠م
- كاثيرس (قصرش) ٢, ١٠ - ٢, ٨٠م
- الكاثار دو سال ، قصر أبى دانس (البرتغال) ٢, ٢٦م
- شلب (البرتغال) ٢, ٠٠م
- بادرنى Paderne ، حصن (البرتغال) ١, ٨٠م
- فارو (البرتغال) ٢, ٥٠ - ٢, ٨٠م
- إلش Elche (إليكانتى) ١, ٨٠ - ٢, ٠م
- غرناطة - سور البيازين ٢, ٤٨م
- شريش (قادش) ٢, ٤٠م
- إلبش (البرتغال) ٢, ٢٠ - ٢, ٤٠م
- بطليوس (القصبة) ٢, ١٠م
- مونتمولين (بطليوس) ٢, ٠م
- حصن ريئا (بطليوس) ٢, ٠م

- بيتار (غرناطة) ١,٢٠ م
- جوكيرا دي خوكار (البيطة) ١,١٦ م
- كاثولة (جيان) ١,٩٠ م
- حصن التراب أو "حصن طرف" (قرطبة) ٨-٢,٠ م
- أورويلة (أليكانتى) سور البلدة ١,٨٠ م
- مونتي أجو (مرسية) ١,٨٠ م
- ألبونت (بلنسية) سور البلدة ٣,٠ م
- بويتارجو (مريد) سور حظار البقر ٢,٢ م
- أبدة (جيان) ١,٩٣ م
- حصن لوث Luz وثيثا وريكوته ويليغو (مرسية) ١,٢٠ م
- حصن شقورة (سور حظار البقر فى الحصن) ٧٩,٠ م
- بلتشيس (جيان) سور حظار البقر ٢,٠٠ م
- الرباط ٢,٢٠ ~ ٢,٠ م
- مراكش، قصبه يوسف الموحديه ٢,٠ م
- مراكش سور المدينه ١,٩٠ - ٢,٠ م
- تازا ١,٩٢ م
- رباط تيط ١,٩٥ م
- دشيرة (حصن بالقرب من الرباط) ١,٢ م
- فاس (المدينه) ٢,٠ م

- جبل طارق ٢,٣٠

- الجزيرة ٢,٥٠

د: القرنان الثالث عشر والرابع عشر

- أنتكيرة (ملقة) القصبة ٢,٠ م

- ملقة القصبة ٢,٠ - ٢,٢٠ م

- "بيش" بيليث - ملقة ١,٧٥ م

- غرناطة (الأرياض) ١,٩٠ - ٢,٠ م

- ساليا (ملقة) غير مأهولة ١,٦٠ م

- صحرا Zahara (قاندش) ١,٢٠ م

- سبتة، أفراك ١,٧٠ م

- القصر الصغير ١,٨٠ م

- شالة. الرباط ١,٨٥ م

هـ : أسوار أخرى :

- كانيتي (قوتقة) سور البلدة ٢,٢٥ م

- مادريجال دي لاس ألتاس تورس (أبله) ٢,٤٥ م

- ألكالا دي إينارس (مدريد) - مقر إقامة الأسقفية ٢,٤٥ م

- مانصيا دي لا مولاس (ليون) ٢,٦٠ م

- بلنسية، البرج المسيحى ١,٢٠ - ١.٥٠م

و: أسوار أبراج:

عادة ما نجد أن سمك أسوار الأبراج أقل من سمك الأسوار العادية، وقد يصل الى ١,٢٠م، إلا أن الأبراج الكبرى المسماة القلاع الحرة "قلهرة" إنما تعتبر من نقاط المراقبة القوية وبالتالي فإن سمك السور يتجاوز المترين، وبالنسبة للحصون البيزنطية الكائنة فى شمال أفريقيا فإن سمك أسوار الأبراج - وخاصة عند المدخل - هو أقل بعض الشيء من سمك السور - فى تيجنيكا Tignica ٢,٤٣م و ٢,١٨م فى برج المدخل - لنر بعض الأمثلة:

- برج نوييركا Novierca (صويا) ٢,٦٢م

- برج ألبو (مرسية) ٢,٠م

- برج بينا (أليكانتى) ٣,١٠م

- برج حصن إطاية (ملقة) ٢,٥٠م

- برج حصن Zahara (قادش) ٢,٩٠م

- برج الطليعة "طويا" (جيان) ١,٧٠م

- برج ألفونسينا دى لورقة ٣,٧٢م

٣- شكل الأبراج:

تعتبر الأبراج المربعة والمستطيلة الأكثر شيوعاً، وأحياناً ما نجدها فى العصر المسيحى . وقد أصبحت ذات زوايا منحنية وخاصة بالنسبة للأبراج ذات الحجم الضخم

- مثل برج حصن لوكى، وبرج حصن بايينا، وكذلك أبراج أخرى فى حصن أولبييرا Olvera و Zahara، وبرج التكريم فى حصن شقورة. غير أن الأبراج السابقة على الأمثلة المذكورة هى الاستثناء وخاصة فى بعض الأبراج فى قطالونية، والتي يرجع تاريخها الى القرنين التاسع والعاشر، ولقد تحدثنا قبل ذلك عن أبراج ذات أربعة جوانب مجوفة ابتداء من الأرضية حتى مستوى الدُرب ، وسقنا أمثلة واضحة من حصن بانىوس دى لا إنثينا ومن حصن غورماج، وكذلك العديد من الأبراج الكائنة فى الثغر الأعلى التى أقيمت جميعها خلال القرنين التاسع والعاشر، وكذلك أسوار الرباط وساليه وأفراج سبنة وشالة الرباط والعديد من أبراج الطلائع فى محافظة جيان.

إلا أن الأبراج المتعددة الأضلاع هى أقل شيوعاً وتبلغ أضلاعها فى شبه جزيرة أيبيريا من خمسة الى ستة أضلاع وتصل الى اثنا عشر ضلعاً فى برج الذهب فى أشبيلية ، وفى بوابة سان لاندريس فى شيقوبية، وهذا الأخير شُيد خلال العصر المسيحى. وفى شالة الرباط نرى ثلاثة أبراج ذات خمسة أضلاع وتقع فى الزوايا، بالإضافة الى برج آخر فى سور بلدة ألبونت. وهناك أبراج سداسية الأضلاع نراها فى سور أورويلة الى جوار نهر شقورة - برج Emburgoñes - وإضافة الى ذلك هناك أخرى فى قصبة بطليوس وفى سور البش (Elvas (البرتغال) وفى فاس بالى Bali فهناك بين باب الفتوح وباب الكوكبة ثلاثة أبراج سداسية بالإضافة الى برج آخر من سبعة أضلاع فى إحدى الزوايا، وكذلك أبراج أخرى فى بوابة الرباط - باب الأحد حيث نراها وقد جاورها برجان توءمان ، كل واحد من ستة أضلاع وتكرر ذلك فى بوابة شالة الرئيسية، وتعود نفس الأبراج للظهور من جديد فى باب عريشة Arisa فى مراكش وباب شُرْفَة فاس بالى الذى يؤدى الى القصية، وهناك برج آخر من خمسة أضلاع فى أسوار الرباط بتيط. هناك برج ذو مخطط من ستة أضلاع رغم أنه مدجن، وهو برج التكريم أو برج القديس توماس، وهو يقع فى سور أشبيلية الممتد من القصر حتى برج الفضة. وفى تونس تم رصد برج مكون من ثمانية أضلاع وفوقه أقيم بناء اسطوانى الشكل فى برج يونج Younga وربما كان من أصول بيزنطية، وهناك برج

من خمسة أضلاع في البوابات المنحنية في قصبة سوسة والمستير في الرباط (القرنين الحادي عشر والثاني عشر) كما أن سور مدينة صفاقس يُرى فيه بعض التحصينات ذات الخمسة أضلاع والستة والثمانية وقد أضيفت إلى السور الذي يرجع إلى القرن العاشر. وفي المهديّة نجد البوابة الرئيسية لسكيفا Skiffa المدينة (القرن العشر) وقد فُتح فيها مدخل يقع بين برجين متقدمين كل واحد منهما من ثلاثة أضلاع.

كانت الأبراج ذات الأضلاع الثمانية عديدة، وعلى رأسها نجد اثنين عند بوابة قرطبة في قرمونة ، وينسيان إلى العصر الروماني، وهناك برج آخر يرجع إلى العصر الإسلامي في حصن قلعة أيوب (عصر الإمارة أو الخلافة) وفي السور المرابطي المضروب حول لبلّة Niebla كان هناك برج ثَمَانِي الأضلاع من الطابية أطلق عليه برج الذهب، بالإضافة إلى برج آخر لا زال قائماً حتى الآن، وفي قلعة أيوب لا زال هناك برج نو ثمانية أضلاع يقع على يمين الحصن، وفي سور حظار البقر الذي يطلق عليه "برآنكو دي لالوخيا". في شريش هناك برجان أحدهما في إحدى زوايا القصبة وهو برج برآني، أما الآخر فهو في سور المدينة، وبالتحديد في الشارع القديم المسمى / Porvera ، ويوجد برج آخر في كويرا Cullera (بلنسية) وهو مثل الأبراج السابقة، أي أنه مشيد من الطابية المصحوبة بالخرسانة؛ وطبقاً لرسومات خيمينو خورادو التي ترجع إلى القرن السابع عشر ، فقد كان في السور المضروب حول أندوجر Andojar أربعة أبراج مثمثة في الزوايا، وقد زالت كلها. وفي أرجونة هناك روايات ترجع إلى نفس القرن السابق تتحدث عن برج مكون من ثمانية أضلاع، وهو على ما يبدو برج برآني، وفي قصرش Caceres نجد أن السور الموحدي لا زال به حتى الآن برجان من نفس الصنف أحدهما " Redonda والآخر " Espantaperros " في قصبة بطليوس، وكذلك البرج "الأبيض" في سور أشبيلية، ورغم هذا فهذا البرج الأخير مكوّن فقط من سبعة أضلاع، ثم يليه في الشهرة برج "الفضة" الذي أعيد بناؤه خلال العصر المسيحي، وهو مكون من ثمانية أضلاع. هناك أبراج أخرى برآنية إسلامية مثمثة وهي: اثنان في حصن "رينا" والأبراج "كيتنانت" وحصن "كلثادا" في أستجة، وفي شلب ربما

كان على نفس الشاكلة ذلك البرج الذى زال من الوجود ، والذي كان على أحد جوانب البوابة التى زالت هى أيضا فى Zoela ، وكان يسمى "برج النواصى السبعة" وهو على ما يبدو شبيهه بآخر زال من الوجود فى سور مدينة إيبورا (البرتغال). وفى المنطقة الخالية من ساليا Salia - أى الى جوار Alcaucin (ملقة - يرى جزء من برج آخر من ثمانية أضلاع. أما فى الجانب المسيحى فتجدر الإشارة الى وجود الأبراج الثمينة الأضلاع التالية: ألكالا دى جواديرا (أشبيلية)، وبرج مَلْمُوريتا Malmuerta (قرطبة) وهناك اثنان آخران فى هذه المدينة فى السور الذى زال من الوجود الذى كان يربط بين بوابة أشبيلية وبين التحصينات الإضافية المشيدة من الطابية على ضفاف نهر الوادى الكبير، وبالإضافة الى ذلك هناك برج "القصر المسيحى" الكائن فى أحد الزوايا هناك برج برانى زال من الوجود فى الجزيرة، وبرج خارج حصن طريف، وهناك برج حجرى خارج السور المسيحى فى وبدة، ويوجد برج آخر فى إحدى زوايا حصن بويتارجو، وبرجان آخران فى حصن "بويرتو دى سانتا ماريا" (قادش).

ورغم القول مراراً وتكراراً بأن العمارة الإسلامية لم تكد تعرف البرج ذا المخطط شبه الاسطوانى فإن واقع الأمر هو أنه فى الآونة الأخيرة تم رصد عدة نماذج منها: وعلى أية حال فقد كانت أبراجاً يفضلها الرومان كثيراً ومنها: سور لوجو Lugo و Volubilis وسرقسطة وقرطاجنة. أما فى المغرب فهناك حصن تمودا Tamuda الذى يرجع الى العصر الرومانى المتأخر ، وقد أجريت Cabre مؤخراً حفائر فى مدينة Recopolis القوطية ، وعثر على مبنى حربى الشكل وبه أبراج أسطوانية طولها ثلاثة أمتار $1,92 \times$ عرض ، وفى أسوار Nicea هناك تبادل بين الأبراج المربعة والأبراج الأسطوانية . ومن ناحية أخرى هناك حصون وقصور أموية وعباسية فى الشرق الأوسط وكذلك أربطة تونسية فى كل من سوسة ومنستير - حيث يوجد برج فى إحدى زوايا سوسة - وكذلك برج آخر فى القصر الإسلامى ، رقّادة وكذلك فى بعض قطاعات سور صفاقس - وهذه الأخيرة تنقسم بصغرهما ويأنها ذات منحدر واضح - حيث نجد أنها جميعاً بها أبراج شبه اسطوانية وغاية فى هذا الاتجاه حيث يرى بعض

النقاد أنها يمكن أن تكون نماذج للأبراج الأندلسية التي سنسردها في السطور التالية :

فإلى عصر الخلافة هناك بعض الأبراج في سور طليطلة حيث تدخل في تبادل مع أبراج مربعة، وهذا التبادل ملحوظ أيضا - في بعض الحالات - في الأسوار المسيحية مثلما هو الحال في سمور شيقويبة القريب من بوابة سان أندرس . وفي طليطلة - إلى جوار برج لوس أبادس وغير بعيد عن بوابة كامبيرون - يمكننا أن نرى حتى الآن برجاً صغيراً مشيداً من الدبش ذا شكل قديم وشبه أسطواني . هناك ثلاثة أبراج أسطوانية من الطابية الصلدة المصحوبة بالخرسانة في سور البيارين بفرناطة (القرن الحادي عشر) وربما كانت معاصرة لتلك الأبراج الشبه أسطوانية في الجعفرية بسرقسطة، حيث أن هذه الأخيرة تشبه أبراج حصن Almegró المرابطي في المغرب، وحصن القصر الصغير . والأبراج الكائنة في حصن شيدت وكتتها مداخل، أي مجوفة وبعد ذلك تم ملؤها بالتراب . وقد شاهد هنري ترأس أبراجا أسطوانية في مقر مدينة بصرة (المغرب) التي زالت من الوجود - القرن التاسع - . هناك برجان شبه أسطوانيين - رغم أنهما لم يصلا إلى الأسطوانية الكاملة - في السور الإسلامي القديم لحصن شنتره Cintra (البرتغال) . ولازلنا نرى حتى الآن أبراجا أسطوانية في شمال أفريقيا وترجع إلى العصر المرابطي والموحدي : رباط تيط، سور الرباط - قصبة عديه - قصبة زاكوة المرابطية، وسور تازا - وهو على شكل مخروطي مقطوع الرأس قليلا - وسوران آخران خلف باب Garmadin في تلمسان ؟ ولاشك أنه في هذه المدينة برج أو برجان أسطوانيان من الطابية، وفي حصن ثوريتا دي لوس كانس وحصن تافرا ترى نفس الأبراج (محافظة وادي الحجاره)، وكذلك نجد في حصن موكلين (غرناطة) وفي سور وحصن رندة . وهناك برج في قصبة أنتكيرة - ربما كان برجاً مسيحياً - ويرجى آخر بالقرب من بوابة ملقة في المدينة المذكورة، وبرج من الطابية غير العادية في سور شاطبة الذي يرجع إلى العصر الإسلامي (بلنسية) وهناك إثنان في سور البلدة غير المنهولة المسماة ساليا Salfa وفي حصن وسور قرطامة (ملقة)، وعدة أبراج أخرى - رغم أنها مسيحية - في حصن كاركابوي Carcabuey (قرطبة) وبرج في حصن مونشاشيت (قصرش Cáceres) وحظار البقر في حصن آتيتا (وادي الحجاره) ،

وهناك عدة أبراج فى حظار البقر فى أرشدونة (ملقة) وحصن لوجه Loja (غرناطة)
- ربما كانت مسيحية - . ويعثر على أبراج اسطوانية فى السور العربى
القيداق Alcandete (جيان) . ويوجد فى المغرب الغربى أبراج اسطوانية فى سور تازا
المرابطى، وآخر فى فاس بالى إلى جانب باب " جديد" وقد رأينا وجود أبراج أخرى فى
سور تلمسان، ومن الحالات الفريدة ما نجده فى الجعفرية بسرقسطة من أبراج تكاد
تكون اسطوانية ترجع إلى القرن العادى عشر .

وكلما تمكن المسيحيون من السيطرة على أراضى جديدة من العرب زرعوا فيها
الأبراج الاسطوانية نون أن يعرفوا على وجه اليقين فيما إذا كان ذلك المخطط يرجع
إلى أصول اسلامية أو إلى العمارة القرية . والأمر الحقيقى هو أن طليطلة ومقاطعتها
قد شهدت بعد استيلاء ألفونسو السادس عليها عام ١٠٨٥ إنشاء العديد من الأبراج
شبه الاسطوانية فى الأسوار الحضرية وفى أسوار الحصون، ومن الأمثلة الدالة على
أن العرب لم يكونوا من أنصار الأبراج الاسطوانية كثيراً ما نجده فى كل من قصبة
الحمراء وملقة وألمرية حيث يلاحظ غيبتها عن المكان ؛ ومع هذا فقد كان العديد من
أبراج الطلائع فى الأندلس من النوع الأسطوانى الذى أحيانا ما يخلط مع أبراج
المراقبة المسيحية .

وقد كانت الأبراج الدفاعية ذات الخمسة أضلاع وذات الرأس المدبب قاصرة على
العمارة المسيحية، حيث تمت إقامتها لدعم الكثير من الأسوار العربية القديمة .
وبعض هذه الأبراج يدائنية ، وكانت تنتشر فى مقاطعة طليطلة : حصن بويلا دى
مونتليان، حصن أوثيدا Uceda ، أسوار وادى الحجارة، سور القصر الأسقى ألكالا
دى إينارس، حصن سان توركاث (مدريد) حصن سان قليثى (سلمنقة) وحصن
مندو Mendo فى بيا دى بيرأ باجا (البرتغال) . Villa de Beira B فى مقاطعة
سيتوبال Setubal.

نادرة تلك الأبراج التى على شكل مثلث ، ولا تعرف يقيناً فيما إذا كان العرب
هم الذين أقاموها أو المسيحيون، وهناك برج حجرى فى حصن مولا (نوبلدا Novelda) -

أليكانتى ، وكذلك توجد بعض الأبراج من هذا النوع طبقاً لرواية عربية ترجع إلى القرن الثانى عشر وتخص قصبة تونس الموحدية، ولا نعدم هذا النوع فى Cilicia الأرمنية .

٤- ارتفاعات الأبراج :

من الصعب وضع خط معين لتحديد ارتفاعات الأبراج الإسلامية نظراً لأن الكثير منها وصلنا غير مكتمل أو مبتور أعلاه ، ومن المعتاد أن يكون ارتفاع البرج من عند نقطة الدرب من مترين إلى ثلاثة أمتار، ومع هذا فخلال عصر الإمارة وعصر الخلافة نجد أبراجاً على نفس ارتفاع السور، ولم تكن تتجاوز بصفة عامة الأحد عشر متراً، ومن المعتاد فى الأسوار المشيدة من الطابية والمصحوبة بالتجاويف أن يكون الحائط مكوناً من ١٠ إلى ١١ طابية ، ارتفاع الواحدة منها من ٨٠، ٠ م إلى ٨٥، ٠ م بالإضافة إلى ثلاثة أو أربعة طوابى أخرى للغرفة العليا للأبراج، ويمكن القول بأن الأبراج الأندلسية لم تكن تتجاوز فى ارتفاعها كثيراً تلك الأبراج الأسبانية الرومانية، ففي سور لوجو نجد أن الأبراج تبلغ من ٨٠، ٥٠ إلى ٩ أمتار ارتفاعاً، وعشرة فى قورية وفى طركونة من ٦ إلى ١٢ ، ويلاحظ أن السور الرئيسى Nicea به أبراج غاية فى الارتفاع إذ تبلغ سبعة عشر مترات أى بزيادة ستة أمتار عن ارتفاع السور . نعرض فى السطور التالية نوعاً من الجرد غير النهائى لارتفاعات الأبراج الأندلسية .

أ: من القرن الثامن حتى العاشر

- حصن غورماج ٨، ٢٠م (ارتفاعه من الداخل)

- حصن بانويوس دى لا أنتينا ١٠، ٣٢م

حصن طريف ١١، ٠م

- قصبة ماردة ٣، ١٠م فى الجزء المطل على نهر وادى بانه

٨٠,٥٠ م من الداخل

١٠,٠ - ١٠,٥٠ م ، فى الجزء المجاور للمدينة

- برج تروبادور بسرقسطة ٨,٦٠ م (ارتفاع الطابقين الأول والثانى) القرن التاسع

- أبراج باب القنطرة

طليلة ١١,٨٥ م

برج لوس ابادس Abades (طليلة) ١٤,٦٥ م فى الواجهة الخارجية

- قورية: الأسوار الرومانية العربية ١٠,٠ - ١١,٠ م

- قرطبة: برج بوابة أشبيلية ٩,٢٧ م

- قصر أشبيلية - تخطيطه باستخدام الحجر ١٢,١ م

- البونت - برج الحصن ١٤,٠ م ؟

- وشقة الارتفاع التقيرى ٨,٨٤ م

- بالاجير، الحصن، الارتفاع التقيرى ٦,٢٥ م

ويمكن وضع متوسط لارتفاع الأبراج خلال عصر الإمارة وعصر الخلافة ، وهو

ما يتراوح بين ١٠,٥٠ و ١٢ م كحد أقصى، وهذا نون أن نأخذ فى الاعتبار هنا الأبراج

الكبرى المسماة الطلائع - البرج وقلهرة - فكلها تتجاوز الارتفاع المشار إليه بكثير.

ب - القرنان الحادى عشر والثانى عشر

- غرناطة، سور البيازين ١٤,٠ (الأبراج الاسطوانية)

- غرناطة السور المجاور لباب منيتا Monaita ١٠,٥٠ م

- غرناطة بوابة إيرنان رومان ٧,٧٠ م الى ٨ م

- غرناطة : برج باب مُنيّتا ١٦,٢٦م
 - أشبيلية البرج الأبيض ١٤,٤٥م
 - ألمرية، سور أويا Hoya من ٨ الى ٩م
 - ألمرية : برج Espejo ١٤,٥٠م
 - لبلة ١١,٤٢م
 - حصن قرجالة ١٢,٢٢م
 - حصن قسطل Castulo ١٢,٥٠م
 - بويتارجو ١٠,٥٠م
 - الرباط: السور المجاور لباب الرواح ١٢,٦٤م
 - الرباط برج باب الرواح ١١,٥٠م من الداخل و ١٠,٦٠م
 - الرباط أبراج باب عُدّة ١٣,٢٧م من الداخل و ١٢,٥١م
 - الرباط شالة ١٠,٠٠م
 - فاس الجديدة عند باب أجدال ١٠ - ١١م
 - مراكش، المدينة من ٩,٠م الى ١٠م
- ويلاحظ أنه خلال هذه الفترة تم الحفاظ على نفس الارتفاعات الموروثة عن الفترة السابقة باستثناء الأبراج القلاع الحرة. وقد ظهرت الأبراج البرّانية ذات الارتفاعات التي تتجاوز ارتفاعات الأبراج العادية الكائنة في الأسوار، وهي ارتفاعات تتساوى مع ارتفاعات القلاع الحرة؛ ومع هذا ففي البرتغال نجد أن الأبراج البرّانية تنقسم بأن ارتفاعاتها معتدلة. فالأبراج البرّانية في قصرش Cáceres تتراوح بين ١٦، و ٢٠,٩٤م وهذا الارتفاع الأخير هو الخاص ببرج "بوخاكو" Bujaco ، ويبلغ ارتفاع البرج البرّاني

المسمى Espantaperras فى قصبة بطليوس ٢١,٦٥م، وبرج الذهب فى أشبيلية ٢٨,٨٥م كإجمالى - أى ٢٠,٧٠م بالنسبة للطابق الأول - وفى منطقة أليكانتى وبالتحديد فى وادى Vinalop? نجد أن الأبراج الأكثر ارتفاعاً هى على النحو التالى: ٢٠م لبرج بيينا، و١٧م برج بيار Biar . وبالنسبة للبرتغال فإن الأبراج البركانية فى شلب تحتفظ بارتفاعات بين ١٢,٤٥م و١٢,٠٠م رغم ما أدخل عليها من ترميمات أو إعادة بنائها بالكامل. وفى لولى Loulé يبلغ الارتفاع ١١,٧٠م، ويصل الى تسعة أمتار تقريباً فى حصن بادرنى. وقد بدأ خلال تلك الفترة تقويم ارتفاعات الأبراج بدءاً من عدد الطوابق أو اللود. lawd الذى يتراوح ارتفاعه بين ٠,٧٥م الى ٠,٨٠م، وهناك لوحة تأسيس لبرج أضيف الى سور مرسية المرابطى الموحدى تشير الى أن هذا التحصين قد أقيم على ٢٥ لود، أى أن الارتفاع يتراوح بين ١٧م و٢٠م وهذه مقاسات وثيقة الصلة بالأبراج البركانية.

ج: القرنان الثالث عشر والرابع عشر:

شهدت هذه الفترة ارتفاعات كبيرة فى الأبراج سيراً على الإيقاع السابق الذى بدأه الموحدون فى توازى مع التحصينات المشرقية خلال القرن الثالث عشر - أبراج دمشق وحلب - وإذا ما كان لنا أن نسوق بعض الأمثلة فإن باب بيساجرا Bisagra القديم فى طليطلة تم تعليته خلال القرن الثالث عشر حتى وصل الى إجمالى ارتفاع الواجهة من الخارج ١٥,٦٠م، وفى غرناطة يصل ارتفاع بوابة إلبيرة الى ١٦,١٥م. وداخل الحمراء نجد برج الحراسة "بيلا" Vela فى القصبة يصل ارتفاعه الى ٢٦,٨٠م يليه برج التكريم فى نفس الحصن حيث بلغ ٢٢م، وهى ارتفاعات تساوى ارتفاعات التحصينات فى قلعة دمشق. هناك أبراج أخرى عالية الارتفاع فى الحمراء عندما نرفع مقاساتها من الخارج وهى: برج الأسيرة ٢٧,٢٨م، وبرج بيكوس ١٥,٢٠م، وبرج قنيل ٢٠,١٠م، وبرج الأميرات ٢٦,٢٢م وباب الأرضيات السبعة ١٠,٦٤م، وباب السلاح ١٤,٥٥م. غير أن برج محمد الواقع بين القصبة وبين

قطاع ماتشوكا أو المداخل إلى البيت الملكي القديم هو الأكثر اعتدالا في الارتفاع وفي أليدو (مرسية) نجد أن برج حصنها يصل ارتفاعه إلى ٢٠م رغم أنه قد يتسبب إلى القرنين الحادي عشر والثاني عشر، ومعنى هذا أنه أقل من برج "ألفونسينا" في حصن لورقة ب ٤٠، ١٥م.

ومن منطلق تآثر العمارة المسيحية والمذبة بالعمارة الإسلامية نجد أنها عرفت خلال الفترة المذكورة إقامة أبراج عالية، وأبرزها الأبراج البرانية مثل برج حصن المنور (قرطبة) حيث يبلغ ارتفاعه ٢٢م، ولا شك أنه أعلى برج من هذا النوع في شبه جزيرة أيبيريا. يلي ذلك برج الكاربيو Carpio (قرطبي) بارتفاع ٢٠، ٢٤م، ويلاحظ أن أغلب الأبراج البرانية المسيحية الطليطية وتلك الكائنة في إقليم إكستريمادورا تتراوح ارتفاعاتها بين ١٥م و٢٢م، ومنها طليطيرة وحصن إشكالونة escalona وقصبة ماردة وحصن ترجالة، أما بوابة "الشمس" - في طليطلة فيبلغ ارتفاعها ١٧، ٨٥م. وفي وبذة نجد أن ارتفاع البرج البراني الوحيد - الذي وصل إلينا والمشيء من الحجارة - يصل إلى ١٧م وهو أعلى بعض الشيء من برج الزاوية الكائن في حصن كاستروبل ريو (قرطبة)، ١٥، ٩٥م.

من المهم أيضا إحداء مقارنة الأبراج الحربية بالمآذن الكائنة في المساجد داخل المدن والأرباض، فعلى سبيل المثال نجد أن مئذنة المسجد الجامع في قرطبة - خلال عصر عبد الرحمن الثالث - كان يبلغ ارتفاعها ٤٨، ٩٤م - وأرى أن ذلك الارتفاع لا يتجاوز ٢٥م - وهو ارتفاع يبلغ أربعة أضعاف سور المدينة، وكان ارتفاع منارة مسجد مدينة الزهراء ٢٠م وربما بلغ ارتفاع الخيراندا ٥٠، ٨٥م، ولا يزيد عنها في الارتفاع إلا "البرج الجديد" في سرقسطة، ٥٥، ٦٠م. وعلى هذا فإن الخيراندا تزيد بكثير عن ارتفاع الطابق الأول في برج الذهب وبرج "بيلا" في قصبة الحمراء. ومن نافلة القول الإشارة إلى أن هذه المنارات كانت تقوم أحيانا بدور أبراج الطلائع أو الحراسة، وقد امتد أثر هذه العادة إلى الأبراج الكبرى في دور العبادة المسيحية أو في الكاتدرائيات المعروفة مثل برج دي لا بيلا.

٥- أبعاد مخططات الأبراج

كانت الأبراج المستطيلة الشكل هي الأبراج المفضلة ، وخاصة تلك ذات الوجهة الأطول. وخلال فترتي الإمارة والخلافة نجد أن الأبراج كانت أصغر بوضوح مقارنة لها بتلك الأسبانية الرومانية والتي كان طول ضلع الواجهة فيها يتراوح بين ٥ ، ٦ م. قودية ٥ ، ٥ - ٥ ، ٨٠ م \times ٢ ، ٧٠ م، وورشلونة ٥ ، ٢٠ م - ٦ م طول؛ ليــــون ٥ ، ٢٥ م طول سرقسطة ٧ ، ٩٠ \times ٥ ، ١٠ م . لوجو ١٢ ، ٩٥ \times ٦ ، ٢٢ م

أ: الفترة من القرن الثامن حتى العاشر

- قصبة ماردة ٣ ، ١٢ - ٣ ، ٢٠ \times ٣ ، ١٢ . ٢ ، ١٠ م
- مدريد ٢ ، ٢٠ - ٢ ، ٥٠ \times ٢ ، ٤٥ م
- بنيافورا (وادي الحجارة) ٤ \times ٢ ، ٥٠ م
- وشقة ٥ ، ٢٢ \times ٤ ، ٥٠ م
- البقر Vcacar (قرطبة) ٢ ، ٤٥ \times ٢ ، ١١ م
- زاوية ٤ ، ٤٣ \times ٤ ، ٣٥ م
- حصن يانيوس دي لا إنثينا ٣ ، ٧٧ \times ٢ ، ٤٣ م
- برج ترويانور في سرقسطة ١٦ ، ٤٥ \times ١٤ م
- بوابة القنطرة في طليطة ٢ ، ٨٠ \times ٢ ، ٣٧ م
- بوابة كامبرون في طليطة ٣ ، ٨٥ \times ١ ، ٩٥ م
- بوابة بيساجرا في طليطة ٢ ، ٧٥ \times ٠ ، ٩ م
- بلدة ثوريتا دي لوس كانس ٢ الى ٢ ، ٦٠ \times ٣ ، ٨٠ م
- بوابة ثوريتا دي لوس كانس ٢ ، ٨٥ \times ٢ ، ٢٥ - ٢ ، ٩٠ م

- حصن طريف $4,0 \times 2,0$ م
- غرناطة، قصبة الحمراء $7,2 \times 2,0$ م
- حصن وادي الحجار $6,25 \times 2,25$ م
- مقر ياسكوس $4,6 \times 2,5 - 2,2 \times 2,55 - 2,82 \times 1,4$ م
- قصبة ياسكوس $2,54 - 4 \times 1,2$ م
- طلبيرة $2,2 \times 2,2$. أبراج الزاوية $0,27 - 4,5 - 2,5$
- حصن ترجال $5,7 \times 2,9 \times 0,84 \times 5,1$ م. زاوية $2,9 \times 5,67$ م.
- سور بلدة أوليت $4,26 - 4,5 - 6,4 \times 2,0 - 1,95 - 4,44$ م
- أوليت السدة $5,1 - 7,26 \times 2,4 - 2,29$ م
- برج حصن البوت 10×8 م
- حصن بالأجير $2,5 \times 2,5$. الزاوية $5,5 \times 2,2 - 2,8$ م
- بلادي الملتا $4,8 \times 1,9$ و $4,4 \times 2$ م.
- قصر أشبيلية $4,2 \times 4,5$ - زاوية $5,5 \times 2,2$ م
- حصن الكرز Alcaraz : $4,55 \times 5,25 \times 4 - 4,5$ م
- أجير ager (وشقة) $6,5 \times 2,9$ م
- حصن غورماج $6,2 \times 1,85 - 7,0 \times 2,45 - 7,22 \times 2,4$ م
- المرية، المقر الأول وهو القصبة 6×6 م

ب: القرنان الحادي عشر والثاني عشر

- أسوار أويا Hoya في المرية $5,6 - 5,8 \times 4,5$ و $4,7 \times 4,7$ م

- برج المرأة في المرية ٧,٩٠ x ٨,٤٠ م
- مرسية ٧- ٧,٥٠ م x ٢,٢٠ م
- إشبيلية ٨,٩٠ x ٤ م
- غرناطة : سور البيازين ٦ x ٢,٥٠ م
- قصبة ملقة، المقر الخارجى ٧- ٨ x ٢,٥٠ م
- قصبة ملقة، المقر الداخلى ٣٠,٥ - ٤- ٦ x ٢,٥٠ م
- مدينة وادى آش ١١- ١٢ م x ٥- ٦ م
- أندوجار ٦٠,٥ x ٦,٢٠ و ٧,٥٠ x ٤ م
- أورويلة ٦,٥٠ x ٢,٢٠ - ١٠ x ٧,٤٠ و ٨,٠ x ٤ م
- قصبة بطليوس : الباب التاج ٣١,٥ x ٢,٩٥ م
- بلدة البوننت ٧x٥ م، ٤ x ٢,٥٠ م - ٤ x ١ م
- حصن كاثورلة ٤٥,٤ x ٤٠,٤ م
- بورتارجو ٢٢,٤ x ١٢,٩ م
- سور بلدة أليو ٢٠,٥ x ٤ م
- برج وحصن أليو ١٢,٩٥ x ١٢ م
- ستنيل (البرج والحصن) ١٤,١١ x ٩٥,١٠ م
- بايسا Baeza (بوابة أبدة Ubeda ١٥ x ١,٧٥ م
- بنيار (غرناطة) الحصن ٦,٢٠ x ٢,٧٢ - ٢,٢٠ x ١,٦٧ م
- حصن إيورا Illora ٧٢,٥ x ٢,٤٥ م

- أنشيلية ٤,٥٠ x ٤,٧٠ و ٤,٤٠ x ٤,٤٠ م
- حصن القرج ٧,٢٠ x ٢,٥٠ م
- شريش (برج فى زاوية القصبة) ٩,٥٠ x ٦ م
- الحامة (مرسية) الحصن ٨,٦٠ x ٦,٣٦ م
- حصن النور La Luz (مرسية) ٥,٢٠ x ٤ م
- قلهرة - القلعة الحرة فى بينا ١٥ x ١٥ م
- الحصن، القلعة الحرة فى بيار ٦,٠٥ x ٦,٠٥ م
- خيخونا (البرج الكبير للحصن) ٦,٩٢ x ٥,٧٠ م
- بليجو (الحصن) ٦,٩٢ x ٤,٩٠ م
- جورمنيا (جلمانية) البرتقال ٤ - ٥ x ٢,١٠ م
- دشيرة (الرباط) ٣,٨٢ x ٢,٢٤ م
- قصبة عدية (الرباط) ٥,٢٠ x ١,٥١ - ٥,٥٠ x ٢,٨٥ م
- الرباط (المنينة وامتداد رباط القتح): ٥,٢٥ x ٤,٨٥, ٦,٩٧ x ٥ - ٥,٢٥ x ٢,٥٨ م
- قصبة مراكش المرابطية ٣x٧
- مراكش المدينة المرابطية الموحدية: ٥,٢٧ x ٣,١٥ م، متنوع
- رباط تيط ٤,٦٠ x ٤,٤٥ م
- تازا ٥,٢٠ x ٣,٧٥ x ٢ م
- الجزيرة القديمة ٦ x ٥,٥ م

ج: القرنان الثالث عشر والرابع عشر

- موكلين (الحصن) $2,70 \times 2,20$ م
- ساليا (الى جوار Alcaucin) $4,00 \times 2,90$ م
- حصن وأبراج بوابات سالويرينا $9,04 \times 8,80$ م
- أنتكيرة (برج بيلا) $17,70 \times 16,70$ م
- القلعة الحرة فى جبل طارق 20×17 م
- Zahara (قادش) 21×21 م
- برج بيلا فى الحمراء بقرنطة 16×16 م
- برج التكريم فى الحمراء $12 \times 10,46$ م
- برج قمارش القديم فى الحمراء $7,50 \times 5,50$ م
- برج الأسيرة فى الحمراء $20 \times 7,75$ م
- برج محمد بالحمراء $8,10 \times 5,29$ م
- برج بيكوس بالحمراء $9,10 \times 9$ م
- برج الأميرات بالحمراء $15 \times 10,50$ م
- برج بنى السراج بالحمراء $12,40 \times 7$ م
- برج السلاح فى الحمراء $10,70 \times 16,75$ م
- سبتة - حصن أفراك $6,55 \times 2,48$ ، $8,90 \times 4,20$ م
- شالا بالرباط $4,72 \times 5,26$ ، $2,50 \times 2,90$ م
- فاس الجديدة من باب أغدا Agda $7,20 \times 6,10$ م

- فاس جديد، السور الشمالى ٥,٧٠ x ٤,٢٠ م

- فاس الجديدة : سور المصارة Akumsara ٢,١٠ x ٢,٣٠ م

لم يتضمن هذا الجرد الأبراج البرآنية التى سوف نقوم بدراستها فى بند منفصل، ومن الجرد السابق يمكن الخروج ببعض التفسيرات الأساسية والعامّة، وأولها هو أن الأبراج فى عصر الإمارة والخلافة كانت صغيرة ، وكانت تميل الى أن القاعدة مة أطول من الارتفاع *apaisado* اللهم إلا بعض الاستثناءات فى حالة الأبراج العالية أو القلاع الحرة - نوبيراس ومنكتيا وبرج حصن ألبونت، وبرج الترويانور فى جعفرية سرقسطة، وأبراج حصن غورماج والفقر الأعلى بصفة عامّة، حيث أنها جميعها بما فى ذلك برج ترجاله تقترب كثيراً من الأبراج السابقة على العصر الإسلامى؛ وظل الحال على هذا الإيقاع خلال القرنين الحادى عشر والثانى عشر بشكل عام، إلا أن الاتجاه السائد الآن ، هو زيادة الحجم لدرجة الوصول الى أبراج طولها من ٧ إلى ٨م، ومع ذلك فقد كانت هناك أخرى ذات طول ٣,٥٠م و ٤,٥٠م، ولا شك أن هذه الأخيرة هى من الأبراج القديمة - أى الفترة التى حكم فيها المرابطون - التى تشبه معمارياً تلك الأبراج المشيدة فى عصر الخلافة ، وفى عصر ملوك الطوائف الأولى. ظلت القلاع الحرة على حالها من الضخامة وأسوارها السميكة، وكان هناك ميل لزيادة العرض والارتفاع. ويمكن تطبيق هذه السمات بصفة عامّة على المغرب.

وخلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر وجدنا أن القلاع الحرة اتسمت بالضخامة وربما كان ذلك أكثر وضوحاً بالمقارنة بالفترة السابقة لدرجة أنها وصلت الى تجاوز ٢٠م طولاً. وختاماً فلن الفترة الأولى شهدت ميلاد أبراج لها ٢ أو ٤ أمتار فى الواجهة ومن ٥ الى ٧م فى الفترة الثانية، وظلت هذه المقاسات الأخيرة سارية التطبيق خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر، وإذا ما تم تحويل هذه المقاسات الى مسطحات وتوزيعها على مراحل فإننا نخرج بالتالى:-

(١) بين ٢ و ١٥م مربعاً.

(ب) توجه الى بلوغ ١٥ و ٢٠ م مربعا، ويزداد هذا خلال القرن الثالث عشر، وقد ظهرت أبراج كبيرة خلال القرن الرابع عشر تزيد على المائة متر مربع بما في ذلك الحرة والبرآنية والأبراج التحصينات ذات الطوايق المقبية الثلاثة أو الأربعة وكذلك المساكن الملكية أو صالات الاستقبال ، وكثفتنا نشهد نموذج الأبراج التحصينات في قلعة حلب. وأقصى مساحة بالمتر المربع هي ٢٤٠٠ م في الأبراج التي تعتمد على الاكتفاء الذاتي، والتي كانت ذات مساحة تبلغ ٢١٥٠ م خلال الفترة الأولى، وبالنسبة للأبراج شبه الاسطوانية فإن أبراج الجعفرية يبلغ قطرها ١٢ م، ١٣,٧٠ م أبراج سور غرناطة والبيازين في طليخيرة، التي يلاحظ أنها أقل بوضوح من الأبراج التونسية الاسطوانية. ويبلغ قطر أبراج رباط سوسة ٧,٥٠ م، أما أبراج صفاقس فهي أقل من ذلك بكثير.

٦- المسافات الفاصلة بين الأبراج

رغم أن فترونيو كان ينصح بأن الفصل بين الأبراج يجب أن يكون في حدود مسافة ٢٠ متراً أي ليس أكثر من مدى كثيفة القوس، إلا أن التطبيق العملي سواء في العصر القديم أو في العصور الوسطى قد شهد وجود مسافات أقل أو أكثر بوضوح، ومن الأمثلة الخاصة بالأسوار الرومانية نبرز: أوجون المسافة بين ١٦ و ١٦,٦٠ م، سرقسطة ١٤,١٠، ١٤,٦٠ م وبيرشلونة من ٦ م إلى ٨ م قورية من ٨,٦٠ حتى ١٢ م. وخلال العصور الإسلامية نجد أن المسافات الفاصلة بين الأبراج في الحصون والمدن اتسمت بالتنوع الشديد أو ارتبطت بالتغيرات التي أخذت تطرأ على فنون الدفاعات، وإذا ما استثنينا المسافات الفاصلة بين الأبراج التوائم على البوابات فإننا نعرض للجد التالي:-

أ: من القرن الثامن حتى العاشر

- حصن طريف ٩٠٠ م
- قصبة ماردة ١٨٠٤٠ و ١٩٠٣٥ م
- حصن بانتيوس دي لا إنيثينا ٨٠٢٥ ، ٤٢٠ ، ١٠ م
- المقر في باسكوس ٧١ ، ٢٠ - ٢٥ ، ٢٠ - ٨٨ ، ٢٠ م
- قصبة باسكوس ٧٠٤٠ - ١١٠٠٩ م
- حصن غورماج ١٧٠٦٥ - ٢٠٠٦٥ م
- وشقة ٢٢ - ٢٣٠٦٠ م
- بلا دي ألماتا ٢١٠٧٠ م
- البقر (قرطبة) ٢٣٠٢٥ م
- طليخيرة ٩٠٨٢ م
- مدريد ٩٠١٠ - ٢٠ - ١٣٠١٠ م
- قصر أشبيلية ٢٨٠٦٠ - ٢٩٠٢٠ - ٢٢٠٢٢ م
- مدينة الزهراء ٤٠٢٠ م
- قورية ٢٠ م (متوسط)
- سدة أوليت ٢٢٠٧٠ م
- سور البلدة في أوليت ٢٣٠٢٤ م
- حصن الكرز ١٨ م
- قصبة الحمراء في غرناطة ١٥ - ٢٢ م

- حصن ترجالة ١٥ - ٢٦ م

ب: القرنان الحادى عشر والثانى عشر

- البيازين بغرناطة ٨, ١٠ - ١٤, ٩١ - ١٤, ٨٨ - ١٣, ٩٠ - ١٢, ٢٠ م

- سور لا أوبا Hoya فى ألمرية ١١, ٤٧ - ١٥, ٦٠ م

- أندوجار ٢٥ - ٢٩

- وادى أش (المدينة) ١٥ - ٢٦

- حصن الفرج ٤٥, ٢٠

- ألمرية (شانكا) ٢٣, ٧٠ - ٢٤, ٧٥ - ١٠, ٦٠ - ٦, ١٠

- ألمرية، بويرتا دى سانتا إيوليا ٩, ٥٠ م

- إتش، سور بينالويو ٤٠ م

- قصبة ملقة ٨ - ١٠ م

- حصن أورويلة ٧, ١٠ - ٦, ٥٠ - ٧, ٨٠

- جوكيرا (البسيط) ٢٠ - ٢٨ م

- بلدة ألبونت ٢٥ - ٢٨ م

- الجعفرية ١٠, ٤٦ م

- بويتارجو ١٣, ١٦ - ١٢, ٧٥ م

- مدينة الرباط ٣١, ٤٢ - ٣٤, ٩٥ م

- رباط الفتح بالرباط حتى ٤٠, ٠٧ م و ٤٨, ٧٠ م

- مدينة مراكش ٢١.٦٣م (متنوع)

- مدينة فاس : ابتداء من ٢٠م شديد التنوع

- الجزيرة القديمة ٢٠ - ٢٥م

- جبل طارق ٢٠ - ٢٥م

ج: القرنان الثالث عشر والرابع عشر

ظل المتوسط العام ٢٠م وأعلى من ذلك

- حصن أفراج في سبتة ٢٤ - ٢٧م

- شالة بالرباط ٢٢,٥٠ - ٢٩,٦٠ وحتى ٥٠م

وطبقاً لما قدمناه يمكن القول بأن الفترة من القرن الثامن حتى الحادي عشر قد شهدت توجهاً يضع المتوسط العام في ٢٠م غير أن هناك استثناءات تتمثل في الهبوط عن هذا الرقم. أما خلال القرن الثاني عشر فإن المعدل يزيد كثيراً على ٢٠م لكنه عادة ما لا يتجاوز ٢٥م مع وجود استثناءات مثل حالة إتش (٤٠م) والرباط (٤٨,٧٠م) وشالة (٥٠م). وهناك حالة فريدة في هذا السياق وهي الأسوار التي زالت من الوجود للمنصورة في فاس الجديدة حيث بلغ ٥٧م. وهناك أبراج تتجاوز العشرين متراً وهي باسكوس، وشقة وبلا دي ألماتا، والبقر، وقصر أشبيلية، وأوليت، والسور الشمالي لقصبة الحمراء. أما في الفترة الثانية فهناك أبراج أقل من ٢٠م من حيث الفاصل ، وهي : البيازين، وغرناطة وبينبار، ومرسية، وأرويلة، وبيترجون.

٧- الأبراج ذات الميل، الوزرات وتتوه في الأساس أو الانحدار الشديد

مثلاً يحدث في قطاعات السور فإن الأبراج أحياناً ما تكون مائلة من أعلى الى أسفل ، ولكن بدرجة أشد، وبالتالي فهناك العديد من الأبراج ذات الوزرات على

شكل مائل، وهذا الميل في الأسوار نراه في الشمال الأفريقي اعتباراً من القرن التاسع، وهو ما يبرهن عليه كل من رباط سوسة والمتستير، والأبراج الصغيرة في صفاقس وأصبح هذا الملمح جزءاً من سمات العمارة البربرية في المغرب في منطقة مراكش وزاكورة وسجلماسا، ولتستثنى من هذا المنارات الكبرى في مساجد مثل القيروان وصفاقس وبرج المنارة في قصبة سوسة ؛ وهي عبارة عن أبراج ذات شكل هرمي عند القاعدة طبقاً لمقولة هنري تراس والمخطط هو استيراد من مصر حيث أن استخدام هذا النوع من التفاصيل المعمارية يرجع إلى عصور الفراعنة . وفي أسبانيا هناك أبراج ذات جدران مائلة ، وهي : برج طليطيرة، وحصن بانتيوس دي لا إنثينا، وسور جيان، وجعفرية سرقسطة، وعمامة أبراج أسوار جيان، وكذلك أبراج الطلائع فيها ومناراتها، ومن الأمثلة الجيدة على ذلك أسوار كل من حصن إبرولة Iruela وحصن كاثولة . هناك أبراج مائلة أيضاً في قصبة البيازين بغرناطة ابتداء من البرج الكائن على يمين بوابة بيساس Pesas ، وكذلك حصن جوكيرا وأبراج أخرى . ويغض النظر عن أن يكون الانحدار واحدة من خصوصيات الأسوار الأندلسية فإننا نجده كثير الشبوع في الأسوار الرومانية في شبه جزيرة أيبيريا مثلاً هو الحال في الأبراج شبه الأسطوانية في لوجو، وفي أبراج طركونة، وفي أبراج قورية بشكل جزئي، وهذه الأخيرة هي الأولى التي تشبه كثيراً الأبراج الأسطوانية في جعفرية سرقسطة، وطلطيرة، والأبراج الثلاثة في البيازين بغرناطة .

وقد لوحظ وجود هذا الانحدار في الأبراج الأخرى التالية : حصن قلعة أيوب، وحصن بروقة وحصن مولينا دي أرغن - أعيد بناؤه خلال العصر المسيحي - . وطبقاً " للقرطاس " ففي أشبيلية نجد أن أسوار القصبة الموحدية كان بها هذا الانحدار، وتوجد الكثير من النماذج في محافظة غرناطة ابتداءً بأبراج قصبة وادي أش . وقد كان الموحدون هم الذين أشاعوا استخدام الانحدار سواء في الأندلس أو في المغرب العربي وهذا ما تستدل عليه من أسوار الرياط وساليه ومراكش، حيث نرى في الكثير من هذه الأبراج انحدارات سفلية مثل تلك التي كانت في برج الذهب في أشبيلية . وفي

• الغرب البرتغالي Algarbe هناك أبراج برآنية بها انحدار شديد من النصف السفلى
- أبراج قصبة سيلفس - .

وبالإضافة إلى الانحدار هناك الكثير من الأبراج التي تضم وزرات مع نتوء في القاعدة أو انحدار شديد في الارتفاع التقريبي للطابية ٠,٨٥ م. فخلال عصر الخلافة نجد أن الأبراج كانت مشيدة من الكتل الحجرية أو من الطابية ، وكان يلاحظ على شكلها الخارجى وجود تدرجات أو نتوءات تصل في الأولى من ٠,٤٠ إلى ٠,٥٥ م ارتفاعا، وهنا نجد الكثير من الأمثلة الخاصة بالأبراج المشيدة من الطابية ، ولها وزرات غير عريضة من الدبش الغليظ . وعادة ما يبدأ الانحدار أو التدرج في الأسوار والأبراج من القاعدة بحيث يمكن القول بأن السور الذى يكون سمكه عند القاعدة ثلاثة أمتار أو أكثر يمكن أن يصل عند نقطة القمة إلى ما يتراوح بين متر ونصف ومترين . وقد سُجِّلت حالات لأبراج خلفية بها تتوءان عاليتان عند القاعدة ، وفي قصبة ماردة يمكننا أن نرى حتى خمسة نتوءات في السور الذى يطل على نهر وادى أنه . ويلاحظ أن برج متكتياس Mezquetilian في سوريا به سبعة نتوءات ، وهى كثيرة كأنها مدايمك مرصوصة . مواد البناء فيها بطريقة شناوى، وفي حصن غورماج الذى يرجع إلى عصر الخلافة نجد البرج الكائن في الزاوية ، وبه ثلاثة عشر نتوءا من ٠,٢٢ م إلى ٠,٢٧ م إرتفاعاً في كل واحد، وفي حصن بلاجير هناك ثلاثة نتوءات (تدرجا) فوق رفّ ropisa على شكل إستحكام يبلغ عرضه ٢,١٥م، ويتكرر نفس النموذج ، ولكن بدرجة أقل في الأسوار العربية في وشقة، ويلاحظ نفس الشئ في تلحنكا . يلاحظ أيضا أن الأسوار الأموية في قصر أشبيلية بها تتوءان متراكبان ؛ ونشهد في باسكوس وطلبيرة وقورية نتوعين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة . ويظهر نتوء واحد أو اثنان في سور البيّازين بفرنطة حيث يبلغ الارتفاع ١,٧٠م، وهو مثال يتكرر في سور أشبيلية الذى شُيد خلال عصر الموحدين وبالتحديد في القطاع الذى يقع بين بوابة مكارينا وبوابة قرطبة . وإلى عصر الخلافة يرجع جزء من جدار أو برج به كتل حجرية مرصوصة بطريقة أدية وشناوى وكذلك نتوءات يبلغ عددها خمسة في حصن " المنور دل ريو "

المسيحي (قرطبة) . وفي الرباط هناك أبراج تحيط بها عملياً أن الجرج الخارجى به انحدار طفيف . ومن السمات المتكررة فى أسوار الرابط ومراكش (القرنان الحادى عشر والثانى) وجود الأبراج ذات الانحدار عند الوزرة السفلى، وأحيانا ما نجد منحدرين متراكبين ومتفصلين عن بعضهما بواسطة أرفف صغيرة . ويلاحظ أيضا وجود الانحدار فى الأبراج الصغيرة الخاصة برىع دائرة فى أسوار صفاقس، وهى إلى جوار أخرى متعددة الأضلاع أو مربعة، ولها تقوى من واحد حتى أربعة . كما أن أبراج سوسة تبدأ بتدرج واحد أو اثنين، وهناك حالات عديدة لتحسينات أو دفاعات أمام السوار على شكل متدرج، وتتكرر هذه الممارسة فى التحسينات الإضافية المسيحية - حصن إشكالونا Csalona ، وطيطة والمذور دل ريو، بقرطبة - ويلاحظ أن حصن " العروس " فى ولبلة له ميل وتقوى أحيانا ما تكون متدرجة ؛ ولم تشهد القرون الثلاثة الأولى من تاريخ الأندلس وجود وزرات مع الانحدار talud اللهم إلا بعض الأبراج الكائنة فى سور Mach فى كابلى Caple ويرى بزأنا أنها ترجع إلى القرنين العاشر والحادى عشر .

٨ :- زخرفة الأبراج :

كانت الأبراج الحربية ملساء خلال القرون الثلاثة الأولى من تاريخ الأندلس ، وهى المشيدة عادة من الكتل الحجرية أو من الطابية، ولايكاد يكون هناك أى ملمح زخرفى إلا ذلك التتويج لفتحات المراقبة والفتحات المؤشورية أو الأسقف الهرمية الشكل . ومع هذا نجد أن بعض أبراج سوسة بها حلية أفقية ضيقة مسطحة Lister وبارزة عند مستوى الدرب . وابتداء من القرن الثانى عشر أخذنا نرى أبراج ذات حليات أفقية ضيقة أو كنارات بارزة عند مستوى فتحات المراقبة أو تحتها ؛ ومع مرور الزمن أخذ عدد هذه الكنارات فى الزيادة حيث بلغ أقصى حد له وهو أربعة ، وفى هذا المقام يجب أن نبرز عدة أبراج مربعة ومتعددة الأضلاع فى سور صفاقس حيث بها حليات أفقية ضيقة تبلغ اثنتين أو ثلاثة ، وحتى أربعة طليات بارزة ومتراكبة . وفى بعض أبراج

قصبة عُدِيَّةً بالرباط ترى حتى أربعة طيات بارزة . وبالنسبة لشعبية هذه الحليات البارزة فإن نجدها في الأسوار المصحوية بالأبراج في " أغاني العذراء لألفونسو العاشر - الملك العالم " وهي نقل عن الأسوار الموحدية الأشبيلية، وخلافا لما يمكن أن يتبادر للأذهان لأول وهلة فإن العمارة النصرية - وبالتحديد عمارة الحمراء - قد عادت إلى نمط الأبراج الملساء بالكامل والتي كانت سمة العصر السابق على عصر الموحدين، وسارت في هذا على نموذج الأبراج التي شيدت في المدينة خلال عهد الزُّيريين ؛ ولاشك أننا نجد أقدم الأمثلة على الأبراج ذات الأشطرة الأفقية البارزة في رباط تيط المراتى ؛ ويكثر في صفاقس البرج المربع أو المتعدد الأضلاع وبه كتاران بارزان أو ثلاثة ، وهي كتارات مصحوية بزخرفة مستتة . وفي رباط سوسة نجد أن الأبراج الأسطوانية تضم في الجزء العلوى منها عقوداً زخرفية، غير أن النموذج الذى نراه فى هاتين المدينتين يختلف عما هو معروف فى الأبراج الأسبانية المغربية .

وعندما نتحدث عن عند الأشطرة فى كل حالة يمكن القول بما يلى :

(١) هناك أبراج ذات شريطين فى الجزء العلوى أولاهما وأعلاهما فى مستوى شرفة التحصين - بوابة عُدِيَّةً بالرباط والبرج الأبيض فى أشبيلية وبعض الأبراج الأخرى فى نفس السور، والبرج البرانى المسمى *espantaperros* فى قصبة بطليوس، وأبراج سور قصر أشبيلية التى أعيد بناء الجزء العلوى منها خلال العصر المسيحى، وأبراج بويتارجو - وقد نقل هذا النمط من الأبراج بحذافيره فى العمارة المدجنة والعمارة المسيحية - برج سور ييس *Yepes* الأسقفى (طليطلة) وأبراج السور الأسقفى فى ألكالا دى إيناروس، وبرج آخر له قورجة مُقْتَرَضَةٌ فى جسر سان مارتين بطليطلة وأبراج حصن مالىكا دى تاج (طليطلة) والبرج البرانى *Malmuerta* (قرطبة) . وسرعان ما انتقل الكتاران البارزان إلى المآذن اللهم إلا إذا كانت موجودة فيها قبل أن توجد فى السور - خير الدا أشبيلية، منذنة مسجد *Cuatro habitas de Bollúes de la* *Mitacién* بأشبيلية ، وفى الجامع الكبير بالرباط، وبعدمها مباشرة نجد أبراج الكنائس المدجنة فى قشتالة ، وهي : سان نيكولاس وميريد سان بدرو فى، وسانتياجو

دل أركبال وسان سباستيان وسانتا ليوكاديا فى طليطلة، وسان لورنتو دى ساهاجون،
وفى أشبيلية نجد برج سان ماركوس .

(٢) أبراج ذات ثلاثة أبرطة، أحيانا ما نجد السفليين يحيطان بنوافذ صماء
أو مفتوحة - برج الذهب فى أشبيلية والبرج البرانى الكائن فى أحد الأركان بقصبة
شريس، مع وجود تقليد مدجن لذلك فى أبراج مادريجال دى لاس ألتاس تورس،
وبرج الأجراس فى سانتا كاتالينا بأشبيلية، وبوابة الشمس بطليطلة، وبرج من
الطابية فى سور قرمونة، وأبراج سور ألكالا دى إينارس الأسقى وبرج كينتوس
Quintos الأشبيلي وأبراج باب البحر فى القصر الصغير . وهناك أبراج ذات أبرطة
بلا نوافذ مثل برج فى قصبة بطليوس، والبرج الحجرى فى قصبة ألكالا دى جواديرا
- وادى أيره - Guadaira وبرج فى الشارع القديم المسمى / Prouera فى شريس،
وبعض الأبراج الموحدة فى سور أشبيلية، وبرج إلى جوار جسر سور إستجه ، وكذلك
أبراج برانية ذات ثمانية أضلاع فى نفس المدينة . أما فى القطاع المسيحى فهناك
البرج البرانى ألكالا القديمة (ألكالا دى إينارس) ؛ وفى طليطلة هناك أبراج أجراس
بها الأبرطة الثلاث : القديس ميغل الألتو، وسان رومان، وسانتو تومى . وفى لبلة
نجد برج القديسة ماري دى لاجرانادا .

(٣) أبراج ذات شريط واحد : حصن طريف الذى شيد فى عصر الخلافة حيث
يلاحظ أن الشريط الزخرفى يفصل بين الجزء السفلى المشيد من الكتل الحجرية على
الجزء العلوى المشيد من الدبش، والبرج المشطوف فى رباط تيط، ويوجد الشريط بشكل
موسع فى المنشآت التى أقيمت خلال العصر المسيحى أو المدجنة - بوابة بيساجرا
القديمة بطليطلة، وبرج فى سور المنكب، وأبراج فى سور بويتارجو ، وبرج فى السور
الأسقى لألكالا دى إينارس .

(٤) أبراج ذات أربعة أبرطة: هناك برج الفضة بأشبيلية ، وهو برج تم ترميمه
خلال العصر المسيحى، وأبراج باب مريّة فى سالية، وبرج فى قصبة بطليوس مع وجود
شريط صغير تحت الجدار الفاصل بين شرفتى الحصن " المراقب " merlon ،

وشريط آخر على مستوى الشرفة، أما الأخران فهما فى الجزء السفلى يحيطان بجدار أو بوجهة ملساء .

ويعتبر البرج الأبيض فى أشبيلية من الحالات الفريدة بالنسبة للأشرطة الأفقية حيث أنها ترتبط بأخرى رأسية . كذلك هى الحال فى برج الذهب بأشبيلية، وفى البرج البرانى فى قصبة شريش ، حيث يوجد لكل واحد منهما نوافذ صغيرة صماء أو زخرفية . ونرى هذه الحالة أيضا - ولكن مع الاختلاف الواضح فى التنوع - فى برج فى شيقوية يقع إلى جوار باب سان أندرسى حيث نرى خمسة أصناف من العقود الزخرفية المطموسة المشيدة من الحجر ، ولاشك أنها منقولة عن مذابح رومانية من الأجر . غير أن الأبراج الكائنة فى شرق الأندلس التى نرجع إلى عصر الموحدين تتسم بالتقشف الكامل مثلها فى ذلك مثل الأبراج الأموية والناصرية .

٩ : - عُرف الأبراج :

كان وجود الغرف فى الأبراج يرتبط بمساحاتها، وعلى ذلك فإن الأبراج التى تتراوح مساحتها بين ثلاثة أمتار مربعة وعشرة ، ويتراوح سمك جدرانها بين ٠,٧٠ و ١ م من الصعب أن يكون بها غرف، وهذا ما نجده فى أبراج قصبة ماردة أو رباط سوسة، ومع ذلك ، فإننا نجدها هنا مجوفة فقط ابتداء من مستوى الدرب، وتلك السابقة كن على نفس الارتفاع الذى عليه السور، ولهذا كانت أبراجاً صماءً أو دعائم متوجة أحياناً بجدران فاصلة بين المراقب merlones على شكل هرمى . وفى هذا المقام نجد أن خير ما يمثل هذا الاتجاه الأبراج الكائنة فى مدينة الزهراء أو فى حصن دنيا مارتينا بقلعة أيوب، وأبراج المقر المرتفع المسمى مونتى أجويو بمرسية، والأبراج الصغيرة فى سدة أوليت وأبراج الحصن البرتغال جورمتيا - جلمانية - Juromenha . وفى لبلبة نجد أن أبراج السور صماء، ويمكن أن نقول نفس الشئ عن الأبراج الخاصة بالمبنى القديم لقصبة مراكش المرابطة القريبة من مسجد الكتبية .

غير أنه كانت هناك أبراج مجوفة صغيرة نسبياً خلال الفترة من القرن الثامن حتى العاشر، ففي الثغر الأعلى نجد أمثلة لذلك في حصن أوسدة أوليت، وفي بولتنو Bolteña ، وفي Alquézar وبلاجير . وفي حصن غورماج نرى أبراجاً مجوفة ابتداء من القاعدة، وفي تبادل مع أبراج مجوفة أخرى ، لكن عند نقطة الدرب، ومن الأمثلة التي لا تُنحصر في هذا المقام أبراج حصن بانتيوس دي لا إثنينا الذي شيد في عصر الخلافة، فهي مجوفة بالكامل بدءاً من الأرض حتى أعلى نقطة في الجدار انفصل بين المراقب merlones ، وفيها نجد طوابق من غرف تم ارتجالها بواسطة ألواح من الخشب ولاتتجاوز المساحة من ١٢ إلى ٢١٤ م^٢. كما أن أبراج الحصن المذكور كان بها غرفة فوق الدرب يبلغ ارتفاعها ٤٠ ، ٤٤ م ، ولهذا كان أبراجاً مهيأة لايواء أكبر عدد ممكن من الجنود الذين يعبرون بالمكان . وفي سوسة نرى بعض أبراج القصبية مجوفة وكذلك المدينة - حيث لا تكاد تبرز عن السور - ويستخدم السلم اليدوي للصعود أو هاليز سحرية Trampilla عندما تكون هناك قبة مشيدة .

وظل العمل بالأبراج المجوفة - من القاعدة حتى القمة - خلال العصر اللاحق على عصر الخلافة، ومن الأمثلة الواضحة على ذلك بعض أبراج السور الموحدى في الرباط، حيث توجد غرفة في الطابق الأرضي مجوفة بالكامل لكنها غير مأهولة ويدون مدخل، وفوقها هناك الفجوة الخاصة بالشرقة ذات أرضية من الخشب، ويتكرر الحالة نفسها في سور شالا ذلك أنه توجد أبراج مجوفة ، ويدون مداخل، لكن بها قباب غير مستخدمة من النوع المشيد على شكل بيضاوي وفوقها هناك فتحات تهوية bolson de aire ، أى الطابق الثانى البارز عن مستوى الدرب . ويتكرر الحالة نفسها في أبراج بمدينة المنصورة في تلمسان، وللوصول من الطابق الذى فيه الدرب إلى دروب البرج كان لابد من استخدام سلم يدوى . كما تُرى الأبراج المجوفة المشيدة من الطابية في حصن أفراج بسبته ، وهى ترجع إلى عصر بنى مرين، وفي رباط تيط المرابطى لازالت هناك حتى الآن أبراج ، واحد منها اسطوانى الشكل ومكوّن من طابقين، حيث يقع الطابق الأول تحت مستوى الدرب ، وله أرضيات من الأسطوانات de rodillo ومسطحة من أعلى، مثمنا هو الحال في كل من الرباط في شالا، وربما كان البرج الخلفى في

حصن البونت (بلفسية) مجوفاً فى بداية الأمر ، ثم ملئ بعد ذلك ببعض مواد البناء . ومن الأبراج المجوفة من القاعدة أيضاً . نجد أبراج رباط دشيرة خارج الرباط . وابتداء من حصن غورماج ومن أسوار ألمرية التى ترجع إلى القرن الحادى عشر نجد أن الأبراج المشيدة من الطابية كانت مجوفة ابتداء من مستوى الدرب وكانت أرضياتها من الخشب عند الشرفة، وبذلك ترتفع عن مستوى الدرب ، بأربعة أو ستة أمتار، ورغم هذا لا نعدم حالات، ترجع إلى الفترة التى نحن بصدد الحديث عنها، تتمثل فى أبراج لها نفس ارتفاع جدار السور، فى الرباط ومراكش وساليه ، وكذلك برج أو برجان فى سور أشبيلية الموحدى، ويبلغ الارتفاع العام بين ٨ ، ٩ طابية . ومن الأمثلة الدالة على الحالة الأولى ما نراه حتى الآن فى الكاثار دوسال " قصر أبى دانس " (البرتغال) وربما كان فى وشقة أبراج ذات طابق واحد عند مستوى الدرب، ويزداد العدد بشكل استثنائى حتى غرفتین أو ثلاث متراكبة فى التحصينات المهمة - مثل برج الفضة، والبرج الأبيض، وبرج الذهب - وفى أشبيلية القرن الثانى عشر نجد تناقضا بين الطابية الخارجية للأبراج وبين القباب المشيدة من الحجر ، وهى قباب الغرب، وربما استمرت هذه العادة فى العمارة الناصرية .

هناك أبراج صغيرة لا تقل عن خمسة عشر متراً مربعاً ولها غرفة عليا ، وهى تلك الكائنة فى المقر القديم لحصن بويتارجو، وعلى ما يبدو كان من المعتاد أن يكون فى الأبراج التى تتراوح مساحتها بين ٢٠ و ٢٢٥م^٢ تتأوى بين الطابق الأول الأصم وبين غرفة تقع فوق الدرب، والأمثلة على ذلك نجدها فى قصبة وادى آش . ومن الأبراج الصماء ما نجده فى سور بلدة البونت التى أشرنا إليها قبل ذلك، وكذلك أبراج سور البيارزين بغرناطة، وأبراج طلبيرة غير أنه من المحتمل وجود غرفة علوية فى المثالين الأخيرين نظراً لمساحة التحصينات التى تتراوح بين ٢٥ و ٢٢٨م^٢ . وفى قصبة ملقة نجد أن مقرها الواقع نحو الخارج به أبراج تتراوح مساحتها بين ٢٢ ، ٢٢٥م^٢ ولها غرفة علوية، وهناك أحد أبراج قصبة بطليوس - برج المشنوقين - los Ahorcados به حتى الآن غرفة على مستوى درب السور، وهناك أمثلة أخرى كان يمكن أن تقدمها لنا

أسوار جيان وسور مدينة وادى آش . أما بالنسبة للأبراج البرانية فليس من الدائم أن يكون بها غرفة علوية : مثل الأبراج البرانية فى كل من قصبة ماردة وحصن ترجالة وقصبة شلب وكذلك المدينة وحصن بادرنتى (البرتغال) . وقد تمت البرمنة على أن الأبراج الكبيرة فى صفاقس كانت تتضمن من غرفتين إلى ثلاث غرف فوق بعضها .

وتعتبر أبراج الطلائع التى كانت منتشرة فى الأندلس فصلا خاصا فى العمارة، فهى فى أغلب الحالات مجوفة وبها أسقف مرتجلة مصنوعة من الخشب كنوع من التقليد للأبراج التى درسناها قبل ذلك فى حصن بانتيوس دى لا إتشينا ؛ وسوف نرى لاحقا أن الأكثر شيوعا كانت تلك الصمء حتى مستوى الباب المعلق المستخدم للدخول . ومن جانب آخر فإن موضحة الأبراج الصمء فى الجزء السفلى والمفرغة فى الجزء العلوى قد إنتقلت إلى الحصون المسيحية والمبجنة، ومن الأمثلة الدالة على ذلك بعض أبراج ريش طليطلة وأبراج السور الأسقفى لالكالا دى إينارس . وفى هذا المقام يجب عمل جرد للأبراج المسيحية التى تحمل تأثيرات إسلامية .

أما بالنسبة لموضع مكان الأبراج الأندلسية فإننا نرى نمطين تقنيين : أولهما البرج الملاصق للحائط الخارجى للسور ، وبالتالى فإن الدخول إلى الغرفة العلوية كان يتم من ممر الدرب المواجه أو المتعامد، وهذه حالة شائعة فى الأسوار الأشبيلية التى ترجع إلى القرن الثانى عشر، أما ثانيهما ذلك البرج الذى يتداخل بالكامل مع سمك السور، وفى هذه الحالة فإن الدرب الخاص بالسور كان يمر تحت قبة صغيرة نصف اسطوانى . ويمكن أن نشهد أمثلة لهذه الحالة الأخيرة فى أسوار ألمرية التى ترجع إلى القرن الحادى عشر، وفى أسوار قصبة عديّة بالرباط وفى مراكش - قد تهدم الكثير منها - وكذلك فى البرج الأبيض فى السور الموحدى لأشبيلية، نراه أيضا فى سور إلفاس (البرتغال) ، وهو سور أعيد بناء أكثر أجزائه . وتكرر هذا النموذج فى أسوار مسيحية أو مدبجة : برج السور الأسقفى لالكالا دى إينارس . وهناك بعض أبراج السور الحضرى لأولى التى تتسم بأنها حالة خاصة حيث تبرز بالكامل فى مواجهة السور سواء من الداخل أو من الخارج، وهذا نموذج خاص بالعصر السابق على الإسلام . ويلاحظ أيضا وجود عادة شائعة فى الأبراج الإسلامية والمسيحية على

السواء، وأقصد بذلك الأبراج المشيدة من الكتل الحجرية أو الدبش والمفرغة بالكامل ثم يتم ملؤها بعد ذلك بالتراب : حصن ألمجرو Almegro المرابطى، وسور قصبة مراكش التى ترجع لنفس الفترة، وبرج سور ساجونتو، وبالإضافة إلى ذلك هناك الأبراج ذات الحوائط من الطابية المصحوبة بالخرسانة والمحشوة بعد ذلك بالتراب، التى كانت شائعة ابتداء من القرن الثانى عشر فى شرق الأندلس ، وخاصة فى محافظتى مرسية وأليكانتى . أما فى العمارة المسيحية فنبرز منها أبراج المقر الأسقفى فى ألكالا دى إينارس، وعندما تم هدم برج برانى من هذا السور المديدى خرج منها تراب ناعم، وما بقى أن نعرفه هو ما إذا كانت الأبراج الإسلامية تضم نمطاً كان شائعاً على ما يبدو فى الحصون المسيحية، وهو عبارة عن ربط الغرفتين العليا والسفلى من خلال فتحه تستخدم فى مفتاح القبة السفلية : هناك أبراج ألكالا دى إينارس وسور وادى الحجارة والأبراج المعزولة فى حصون النسيدي دى مورا، ولاشك أن هذا النوع من الفتحات قائم فى برج قصبة سوسة .

كانت النولة تتحمل - فى كل زمان - تبعاً لبناء الأسوار، وفى سبيل ذلك كانت تلجأ لفرض ضرائب لهذا الغرض مثل تلك الضرورية التى أطلق عليها " تعيبب " عند ابن عذار ، وكان ذلك خلال الفترة الفاصلة بين الفتنة وسيطرة المرابطين أى عندما بدأ العمل فى ترميم أسوار أشبيلية وقرطبة وألمرية وربما غرناطة، وهذه الفترة هى التى شهدت بناء الأسوار الكبرى الحضرية من الطابية، وكذلك أسوار الأرياض فى بعض الأحيان، إلا أن أبا يعقوب يوسف الموحدي - طبقاً لما يؤكد ابن صاحب الصالة - كان هو الذى أمر بإعادة بناء أسوار أشبيلية بالكامل بالطابية، وقد أكمل هذا العمل من جاعوا بعده من الحكام، وكرسوا الكثير من جهودهم فى هدم وبناء أسوار من الطابية فى كافة أنحاء الأندلس والمغرب : مراكش ومدينة وفاس والرباط وإستجة وستريش وبلبة وقصرش وبطليوس وشلب وألكاثار دوسال " قصر أبى دانس ولوى ومدن أخرى، وقد حال توحيد هذا النمط من الأسوار خلال القرن الثانى عشر دون معرفة الدرجة التى أسهم فيها المرابطون فى تأسيس أو تعديل مخططات هذه المدن .

(١٠) الأبراج البرانية

هى عبارة عن أبراج بارزة عن السور بشكل غير معتاد، كما أنها ترتبط به من خلال سور جسر أو دھليز مقببى ذى طول غير منتظم، ولفظة Albarrana الأسبانية مشتقة أو هى رسم صوتى للكلمة العربية " البرانى " أو " البرانية " بمعنى الخارجى، وأحياناً ما نقرأ فى النصوص المسيحية التى ترجع إلى القرون الوسطى وبعض النصوص الحديثة لفظة albarranía بمعنى حصن خارجى لحصن ساجونتو - ، وفى شاطبة نرى لفظة albarrani تطلق على السور المجاور مباشرة للحصن - muri albarrani ، وفى حصن إقليش تظهر لفظة " albarran ، وفى شلب نقرأ فى وثائق تعود إلى عام ١١٨٩م لفظة Alvierana. وطبقاً لبعض المصادر المسيحية ورد ذكر أبراج برانية فى حصن بايرن Balren (القرن الثالث عشر)، وسور كويرا " قلبيرة " Collera بمناسبة استيلاء خايمي الأول على هذا المكان. وفى Baza كان هناك عدد من الأبراج البرانية طبقاً لما يقول به إيرناندو دل بولجار ؛ ويشير نفس المؤرخ المذكور - مؤرخ الملوك الكاثوليك - إلى البرج البرانى الترسانة Atarazana فى ملقة . وخلال القرن الخامس عشر يحدثنا بيريث دى ميسا أن رُدة كان بها أبراج برانية تربط بين الاستحكامات الخاصة بالقصر وبين مواقع الحراسة garitas والأبراج ؛ ومن خلال الروايات المتعلقة بالاستيلاء على أنتكيرة ورد ذكر برج برانى . ولما كان مصطلح برانى أصبح مستخدماً أيضاً على يد المسيحيين مثلما هى الحال فى مصطلح البقر، فإننا بحاجة للتأكد فيما إذا كان ذلك المصطلح يطلق خلال الحكم العربى أو ذلك الآخر " السلوقية " Suluqiya أو Salaqiua حيث أن المصطلح الأول قد استخدم فى سبته خلال القرن الخامس عشر طبقاً لما يقول به الأنصارى، وهو يشير على ما يبدو إلى أبراج مهمة ربما كانت داخل السور ؛ أما المصطلح الثانى فقد كان يشير إلى برج رئيسى راجل من المكان، وعندما نطلع على كتاب " المصطلحات ليدرو الكالا " نجد أن لفظة Saluquia تعنى تحصين ، ومع هذا ففى شرق الأندلس، واستناداً على المصادر المسيحية، فإن لفظة Celuquia لابد أنها كانت تطلق على أشياء كثيرة : البربخانة

barbacana وعلى البرج، وعلى مساحة من الأرض مخصصة للأغراض العسكرية أو كحظار للبقر .

تكاثر الأبراج البرانية ابتداء من القرن الثاني عشر على نفس المنوال في الأسوار الحضرية أو في الحصون الريفية، إلا أنها تختلف عن بعضها من حيث الحجم أو درجة البعد عن السور . وكانت الغاية الرئيسية من إقامة هذه الأبراج حماية التحصينات البريكانات وحماية ممر الحراسة الذي يفصل بينها - تلك البريكانة - وبين السور الرئيسي، وبذلك يمكن التأكيد على أنه إذا ما كانت هناك استحكامات فلابد من وجود برج برانى أو أكثر ذلك أن كلا العنصرين الدفاعيين غير منفصلين ؛ كانت الأبراج البرانية تحصينات حقيقية تتسم بضخامة حجمها وقوة مقاومتها بالمقارنة بالأبراج العادية الكائنة في السور الرئيسي، ومنها كان يمكن مقاومة العدو بسهولة أو ضربه ، ومن هنا كان حرص الجانب المعادى على هدم الجسور أو الدهايز المقيمة التي كانت تربطها بالسور الرئيسي . كانت هذه الجسور المذكورة من الطابية في أغلب الحالات مثلما هي الحال في البرج والسور، وعندما يتم هدمها أثناء المعارك كان بناؤها يتم من جديد ، ولكن باستخدام الحجر أو الديش أو قطع الحجارة غير الملساء ، وهذا ما نراه على سبيل المثال في حصن بادرنتى البرتغالى ، وفي سور مدينة شلب ، وفي حصن ترجاله ، وقصبة قلعة رباح القديمة (شيواد ريال) نجد أن الأبراج الخارجية قد وصلت دون جسور ، الأمر الذى يحبو بنا إلى التفكير فى : إما أنه لم يكن هناك برج أو أنه قد حل محله ألواح تم مدّها بين السور والبرج ، وعلى أية حال فإن الأبراج البرانية والبريكانات barbacanas ظلت كما هي، وقلدها المسيحيون وبذلك ظلت فترة متقدمة من القرن الخامس عشر، وهذا ما نراه فى المقر الأسقفى فى ألكالادى إينارس . وعن هذه المدينة الأخيرة نعرف أن الكاردينال ثيسنيروس قام بترميم الأسوار والخنادق والاستحكامات والأبراج البرانية للمدينة خلال العقود الأخيرة للقرن الخامس عشر . وعلمنا ألا نخلط بين البرج البرانى وبين الأبراج المسيحية العادية ذات الممر الذى يعبر ممشى الحراسة "Liza" طبقاً لما نراه فى مانريجبال دى لاس ألتاس تورس، وفى

بلاسنثيا، وفي السور الخارجى لإيفورا . وقد ظهرت الأبراج البرانية الحقيقية المصحوبة بالجسر فى بعض اللوحات والرسومات التى ترجع إلى القرنين الخامس عشر والسادس عشر ، حيث وَضَحَ أن البرج البرانى والاستحكامات يشكّلان جزءا من المنظومة الدفاعية : لوحة عن غرناطة تمثل معركة الشجرة Higuera فى الأسكوريال لوحة عن قصبة مرّاكش . ولزبد من إعاقة تقدم العدو الذى ربما قد تمكن من الاستيلاء على ممشى الحراسة الخارجية فقد تم استحداث فتحة علوية فى الكثير من جسور الأبراج البرانية وخاصة فى مفتاح القبوح حيث كان يتم من خلالها مقاومة الأعداء بقذفهم بالآلات حادة : هناك برج فى قصبة ماردة، وبرج آخر فى حصن إشكالونا بطليطلة، والبرج المسيحى بيلابيسكوسا وبرج لولى Loylá (البرتغال) والأبراج البرانية فى لاجو، وأبراج مادريجال دى لاس ألتاس تورّس ، والبرج البرانى فى حصن المنور القرطبى، وبرج حصن أيلون Ayllón (شيقوية) وبرجان أخران فى حصن سان فيليث Felice (سلمنقة) .

ومن الأمور التى هى محل جدل ونقاش خلال أيامنا هذه هى ما إذا كان الجسر الذى كان يربط الأبراج الخارجية مشيّدًا من نفس مادة البناء والتقنيات المعمارية الخاصة بالسور الرئيسى أو لا . وفى حالة القول بالإيجاب فإن السور والبرج البرانى قد أقيما فى الوقت نفسه، وفى غير ذلك فإن البرج الخارجى قد أقيم بعد إقامة الحصن . ومن الناحية العملية نلاحظ اثنتين من طرائق بناء البرج البرانى : إما إضافة البرج إلى السور الموجود سلفا من خلال الجسر الذى يلاصق البرج الصغير للسور، وهذا ما نراه بوضوح فى قصبة ماردة - حيث نجد السور والأبراج الصغيرة (القرن الحادى عشر) والأبراج البرانية (القرن الثانى عشر والثالث عشر)، كذلك الأمر فى حصن تروخيو " ترّجالة " - السور والأبراج من القرن العاشر حتى الثانى عشر، أما البرج البرانى فقد أضيف خلال الثالث عشر والرابع عشر . ولانزلت هذه الطريقة واضحة فى سور طلبيرة الذى يرجع إلى عصر الخلافة حيث نجد الأبراج البرانية ترجع إلى القرن الثالث عشر . ويلاحظ أيضا أن " بوابة الشمس " فى طليطلة قد شيّدت

خلال القرن الرابع عشر على عهد السيد / بنرو تينوريو، وهى عبارة عن برج برانى حقيقى وقد ألتصقت بالسور العربى القديم عند النقطة التى كان يوجد فيها برج صغير مربع الشكل، ولا بد أن الشئ نفسه قد حدث بالنسبة لسور غرناطة فى ذلك القطاع الممتد بين بوابة إلبيرة وبوابة الرملة Bilbarrambta طبقاً لما نستخلصه من صورة معركة الشجرة Higuera فى الأسكوريال . ونظـل فى غرناطة لنرى الباب البرج الذى يسمى برج السلاح بالحمراء الذى يعتبر فى حقيقة الأمر برج برانى من النوع الموحدى، وقد أضيف إلى برج فى السور الشرقى الإسلامى الذى يعود إلى القرن الحادى عشر . ويلاحظ أن سور مدينة شلب به أبراج برانية مسيحية من الحجارة ؟ وهى أسوار إستحكامات تسبق السور العربى الذى يرجع إلى عصر الموحدين . أسهمت هذه الاستمرارية فى ربط الأبراج الخارجية بالسور ذى الأبراج المشيد على الطريقة الإسلامية فى خلق نفس العادة لدى المسيحيين، وفى حصن إشكالونا نجد أنه قد أنشئ - فى نفس الفترة - السور المصحوب بالأبراج الصغيرة ، ولكن بطريقة مختلفة عن المتبعة فى بناء الأسوار البرانية، ونلاحظ أيضاً حالات وصل فيها الأمر إلى أن الجسر كان يدخل مباشرة فى السور الرئيسى مكونين بذلك وحدة واحدة وهذا ما نراه فى طلبيرة وفى ترجالة ؛ وفى كلتا الحالتين كان من الصعب على العدو أن يهدم البرج الخارجى باستخدام ماكينات الحرب فهو برج ضخم ومتين البنيان، وبالتالي كرس كل جهده فى هدم الجسر الأقل متانة، وعلى ذلك فإننا اليوم نرى الكثير من الجسور وقد زالت من الوجود أو أعيد بناؤها أو تعطلها باستخدام الحجارة أو الدبش، ومن الواضح أنه فى حالة تهدم الجسر بالكامل يمكن مد الصلة بالبرج الخارجى من خلال الألواح .

كان من المعتاد أن يكون البرج البرانى ذا أبعاد كبيرة وله غرفة أو غرفتان فوق بعضهما ، وإضافة إلى كونه أداة دفاعية من الطراز الأول فهو يعتبر نوعاً من كسب الأرض بالنسبة للحصن ؛ وهناك أبراج برانية ذات طابق واحد يقع عند مستوى درب السور والجسر، وهذه الأبراج هى برج أستجة فى السور الذى أسسه الموحدون وأبراج قصرش ؛ هناك برج آخر فى قصبة شريش . ثم يلى ذلك الأبراج المسيحية فى

بيابثيوسا ولولى (البرتغال) وأبراج سور ألكالا القديمة (قلعة إيثارس) ، وحصن سان توركات (مدريد) وبوابة الشمس فى طليطلة وسور مادريجال دى لاس ألتاس تورس ، والبرج نو الأضلاع الثمانية فى حصن ألكالا دى جواديترا قلعة وادى أيره ؛ أما الحمراء فهناك برج باب السلاح الذى يوجد به طابق واحد فوق المدخل . ومن الأبراج البرانية ذات الطابقين هناك برج إسبنتابروس Espantaperros فى قصبة بطليوس ، ويعتبر برج الذهب فى أشبيلية من الوحدات الاستثنائية ذات الطوابق الثلاثة بالإضافة إلى الشرفة ، وتليه الأبراج القرطبية فى كل من حصن أجيلار وحصن المدور دل ريو ، وهذا الحصنان مسيحيان . وتكثر أيضا الأبراج البرانية ذات الشرفة ، وخاصة فى كل من دائرة طليطلة وإكستريمادورا : قصبة ماردة ، وحصن ترجاله ، وقلعة رباح القديمة ، وبرج أنتكير ويلة فى ريش طليطلة وبرج الشمس فى بايئا ، والأبراج البرانية فى أنتكيرة ، وحصن إسكالونا ، وبرج السيد خوان بطريف ، وهناك برجان فى المقر القديم لـ " Belalcazar " بلفقى " (قرطبة) وأبراج برانية فى كل من قصبة شلب ، وكذلك المدينة التى تحمل نفس الاسم ، ومن الحالات القريضة فى الأبراج البرانية - فى أسبانيا المسيحية - ما نجده فى سور مانسيأ دى لاس مولاس (محافظة ليون) حيث الأبراج شبه اسطوانية كما أنها أضيفت إلى البريكانات دون أن يكون هناك أثر للربط بالسور الرئيسى ، أى أنها أبراج برانية فى الاستحكامات السابقة على السور . ومن ثقله القول الإشارة إلى أن تصميم الأبراج البرانية كان لمراقبة الخارج ويحدده عرض الاستحكام «Iza أو ممر الحراسة الكائن بين السور الرئيسى والاستحكامات الخارجية .

أ : أصول الأبراج البرانية :-

كان تورس بالباس من أنصار الرأى القائل بقلنا لانجد سوابق لاستخدام هذا البرج سواء فى الانتشاءات الحربية الرومانية أو البيزنطية أو الإسلامية خارج أسبانيا وأن النموذج الوحيد للبرج البرانى فى المغرب هو واحد فى مقر صافى Safi ، إلا أنه

برتغالي، مع هذا يصعب القول بأن الأبراج الخارجية كانت قائمة قبل القرن الثاني عشر أو قبل عصر الموحدين التي ولدت كأجهزة دفاعية لحماية محيط الحصون وبالتحديد حماية معر الحراسة الكائن خارج الحصون ، وهي البريخانات - Barbaca nas وهذه الأخيرة كانت قائمة بالفعل في التحصينات البيزنطية ، وكذلك في العصر الهلنستي . وإذا ما كان لنا البحث عن سابقة لهذه النوع من الأبراج قبل عصر الموحدين لأمكننا الإشارة إلى البرج الخارجى الواقع إلى جوار باب أشبيلية فى قرطبة، وهو برج له عقدان توءمان فوق جدول الرصافة ، ومشيد من الكتل الحجرية على طراز عصر الإمارة أو الخلافة ؛ كذلك الأمر فى برج آخر على الضفة المقابلة من نهر الوادى الكبير وبالتحديد فى المكان الذى توجد فيه العجلة الهيدروليكية أبو العافية Albolafia. وأعتقد من الضرورى مواصلة البحث عن أبراج برانية سابقة على عصر الموحدين، ولكن دون أن نصرّ على أنها تنسب إلى عصر الخلافة أو الإمارة ، وبالتحديد فى حالة الأبراج البرانية فى كل من ماردة وحصن تروخيو " قرطالة " حيث أن نمط البناء يشير بوضوح إلى فترة تعود إلى نهاية الثانى عشر وبداية الثالث عشر ، كما سبق القول . ويعتبر برج لوس أبادس الكائن فى السور العربى بطليطلة من النماذج التى تسترعى الانتباه، فرغم عدم وجود الجسر فإنه يبتعد عن السور بشكل زائد عن الحد، وتشير الدراسات إلى أن البرج يعود إلى القرن العاشر، وهنا ينبغي ألا يغيب عن الأذهان أنه لأسباب دفاعية يمكن أن يزيد حجم هذه الأبراج عن حجم الأبراج العادية الكائنة فى الأسوار . والأمر الغريب هو أننا لا نعثر على أبراج برّانية فى المغرب التى هى موطن الموحدين، ومع هذا فقد اعتبر هنرى تراس أبراجا برّانية فى هذه البلاد تلك الكائنة فى السور الذى يسبق أو يحمى بوابة الحصن المرابطى Amergo وأما تراس الأبن فإنه يميزها فى صورة حديثة فى الأسكوريال القصبية مراكش، وفى هذا المقام تظل سبته البيزنطية والأموية والموحوية إحدى النقاط المهمة .

يمكن أن يكون فى أوروبا الغربية هذا النوع من الأبراج الخارجية المرتبطة بالسور بدليلز أو جسر، ويبدو أنه كان واحدا فى مدينة أو حصن فى لوحة تسمى

Anunciacion (البشارة) رسمها فنان الـ Registrum Gregori (٩٨٢م) . وقد نشرت هذه الصورة في كتاب "فن العصور الوسطى" لمؤلفه John Beckwith . وهناك حالة أخرى ، وهي الخاصة ببرج بارز على شكل حرف T إلى جوار بوابة في حصن Eleusis الاغريقي طبقاً لرسم لـ جان بيير أنم في "العمارة الحربية الاغريقية" . وفي صقلية الأرمنية تجد حصن كوريكوس Korykos مزوداً ببرج برآني، حيث يلاحظ وجود برج بين السور الرئيسي وسور الاستحكامات - في إحدى الزوايا - لربط البرآني بالسور . وفي تملو Tumlu نجد برجاً خارجياً شكله الخارجى من الأشكال المألوفة في أسبانيا، وهو برج يقع في نهاية شبه الاسطوانة الخارجية التي تم إضافتها لبرج آخر شبه اسطواني مع وجود دهليز في الأول، كما أن للبوابة الخاصة بها فتحات علوية، وكان لهذه البوابة أو البرج الخارجى بريكانات Barbicanas انطلاقاً من الطبيعة الصخرية للمكان؛ ومن جانب آخر لا يمكن استبعاد سور سببة استبعاداً كاملاً وهو السور الذى وصفه البكرى على أنه بريكانة خارجية، فربما كان له أبراج بارزة بشكل يزيد عن المعتاد، أو تحصينات أطلق عليها الأنصارى خلال القرن الخامس عشر مسمى "السلوكية"

موقع الأبراج البرانية

كان المكان المفضل هو الأرض المستوية حيث كان من السهل على العدو الوصول إلى الأسوار والأبواب. ومن الناحية العملية لا تراها في الأسوار الخاصة بالحصون الواقعة على وهاد أو مرتفعات أو مناطق من الصعب الوصول إليها، وهنا لا نعدم الأمثلة فهناك برجان توءمان يرانان قريبان من بعضهما على جانبي المدخل؛ ولا شك أن هذه الأبراج كانت تُقام في مواقع استراتيجية من السهل الوصول إليها مثل زوايا السور وكذلك بالقرب من البوابات أو الأبواب الصغيرة poternas . وعندما ندقق النظر جيداً فإن بعض البوابات ذات المخطط المنحني التي ترجع إلى عصر الموحدين كانت في واقع الأمر نوعاً من الأبراج البرانية لحماية الأبواب التي قد يكون وراءها فضاء

مكتشوف، وهو نوع من الأبواب لا يجب أن نخلط بينه وبين البوابات ذات المخطط المنحني والكائنة في جسم السور الرئيسى مثلما هي الحال في لبله، ومن أمثلة ذلك ما يلي : بوابتي دل كابيتيل "تاج العمود" Capitel و Apendiz في قصبة بطليوس، وبوابة حصن مولتيون، أو بوابة شريش في أشبيلية والتي زالت من الوجود، مع بوابة أخرى في قصبة أشبيلية. ويمكن القول بأن هذا النوع من البوابات المنحنية والبرانية الكائنة في الزاوية يمكن أن تكون الفاتحة فيها لبوابة بيساس pesas في البيازين (بغرناطة) والتي ترجع الى القرن الحادى عشر.

هناك طريقة أخرى لحماية البوابات ، وهي عبارة عن تقريب المسافة بين برجين برانيين على جانبي البوابة الخارجية ، وبالتالي يكون هناك ممر أو دهليز بينهما إذا ما تم سد المسافة التي تفصلهما عن السور الرئيسى. غير أن هذا التخطيط في البناء كان يقتضى وجود عقود أو بوابات على أضلاع الدهليز حيث كان يتولد مدخلان متوازيان منحنيان، وهذا ما يمكن أن نراه في بوابة لولى في شلب (البرتغال) ، وفي بوابة Repousa de Faro . ولابد أن هذا الشكل هو الذى كانت عليه بوابة البيرة في غرناطة - خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر - في واجهتها الخارجية، انطلاقا مما نراه في اللوحة التي توجد في الاسكوريال. كما تبرز العلاقة بين البوابة والبرج البراني في أبراج تم بناؤها أمام الصغيرة postigo ، حيث تصبح هذه الأبواب تحت الجسر الذى يربط الأبراج البرانية بالسور، وهذا النموذج كان في "باب الخيانة" Traicion أو "النجدة" Socorro حيث أنها مخبئة داخل بنية التحصين. ويمكن أن نرى هذه الأمثلة في عدة أماكن ، ومنها بوابات كانتا لابيدرا Cantalapiedra ومدينة مايريجال دى لاس القاس تورس، وبوابة حصن بيللا بيسوسا Vil Viçosa في البرتغال وحصن سان فيليث في سلمنقة. كما نراها في بوابة الشمس بطليطة. غير أن السور الذى شيد في عصر الخلافة في طليطية يوجد به بوابة صغيرة داخل وأسفل برج يعود الى القرن العاشر، وقد نشر ذلك سرخيو مارتنت ليو.

واستمراراً في الحديث عن مواقع الأبراج البرانية نقول بأن موقع البرج ذو العقدين والجوار للبوابة المفترضة المسماة بوابة أشبيلية في قرطبة كان يقوم بدور الحماية للبوابة التي زالت من الوجود، وهناك أربعة من الأبراج البرانية الستة التي كانت لقصبة بطليوس تقع في أرض مستوية، ويحدث نفس الشيء في أبراج قصرش حيث يوجد ثنتا عشر برجاً أربعة منها في أرض غير مستوية شرق السور. ويقول تورس بالباس بأن سور طلبيرة - خلال العصور الوسطى - كان به ستة عشر برجاً خارجياً، غير أنه لم يتبق منها إلا ثنتا عشر برجاً كاملة أو منقوصة في الأراضي السهلية. هناك مدينة أخرى تقع في السهول، وهي إستجة وبها ثلاثة أبراج برانية مؤدة في أيامنا هذه، ولما كانت مدينة شلب تقع في منطقة مرتفعة فإنه يوجد بها في الوقت الحاضر ثنتا عشر برجاً خارجياً، إثنان في القصبة، ومع هذا فإن أغلب هذه الأبراج قد أعيد بناؤه خلال العصر المسيحي. ولا زال حصن إشكالونا الذي يقع في منطقة سهلية يحتفظ حتى الآن بسبعة أبراج برانية، ولابد أن مدينة شريش كانت تضم عدداً مهماً من الأبراج البرانية خلال عصر الموحدين، ولكن لم يتبق لنا إلا برج ذو ثمانية أضلاع في زاوية القصبة، ونعثر في الجزء السهلي المقابل لشاطئ نهر وادي أنه عند قصبة ماردة على أربعة أبراج برانية، وهناك ثلاثة في حصن ترجالة، وإثنان في القطاع السهلي للحصن، بالإضافة إلى برج آخر في حظار البقر، ويرج رابع في سور البلدة لكنه يرجع إلى العصر المسيحي. وفي حصن رينا Reina المراتبي (بطليوس) الواقع في منطقة غير مستوية نجد ثلاثة أبراج برانية، وفي لولى وحصن بادرني وحصن ساليير (البرتغال) نعثر على أبراج برانية في مناطق غير سهلية بالكامل.

نعثر أيضاً في حصن " Balalcazar " بلفقى (محافظة قرطبة) على برج براني بالإضافة إلى آخر مسيحي في أرض متموجة السطح، وربما كلنا برجي باثا Baza البرانيين اللذين ذكرهما إيرناندو دل بولجار في القرن الخامس عشر في منطقة سهلية، مثلما هي الحال في أبراج غرناطة التي نراها في صورة الأسكوريال. وبناء على رسم لمدينة أندوخار لخمينا خوراسو - خلال القرن السابع عشر - فإن هذه البلدة الواقعة في

السهول كان بها ثلاثة أبراج برآنية. وإذا ما واصلنا الاعتماد على هذه المصادر فإن هناك برجين برانيين في بلدة أرجونة . ولازال في أنتكيرة حتى الآن ثلاثة أبراج في أراضي غير مستوية بعض الشيء، أحدها البرج المسمى إستريا Estrella إلى جوار باب صغير، واثنان آخران إلى جوار نهر باديو Vadillo حيث كان يطلق على أحد عقودهما باب المياه . ولابد أنه كان في جيان أكثر من برج، ورد ذكر أحدهما في وثيقة ترجع إلى القرن الخامس عشر، وفي المنطقة الواقعة حول حصن أركوس دي لاقرونثيرا هناك برج خارجي من الطراز الموحد مشيد من الملاط .

وفي أسبانيا للمسيحية تكثر الأبراج البرانية الكائنة عادة في أراضي سهلية بدءاً بأبراج حصن بركالة، وهناك أيضاً حصن بيلابثيوسا وأولى، وكاستل روبريجو، وحصن بيدى Vido وبرجا لاجوس ، الأبراج الخاصة بـ أوبيدوس Obidos (كلها في البرتغال) وكان في مدريد ، العصور الوسطى ، برجان برآنيان قريبان من بوابة " المدرس " . وفي ألكالا دي إينارس نجد برج حصن " ألكالا القديمة " وبرجاً آخر في السور الأسفلي لتلك البلدة حيث يقع في زاوية، ونجد برجاً برآنيا في حصن بلمونتي، واثنين آخرين في حصن سان فيليشي (سلمنقة) وواحد في حصن سان توركات (مدريد)، واثنين في حصن بوييلا دي مونتيان (طليطلة) . وفي وادي الحجارة نجد برج Alamin، وبرج بوابة ألبار فانيث، وبوابة بيخانكي Bejanque. وفي أبده Ubeda نجد برجاً ذا أضلاع ثمانية، ونجد برجين في قلعة رياح القديمة . وفي طليطلة نجد برج أنتكيريولا - القرن الثالث عشر في الرّيش، وبرج بوابة الشمس، وبرجاً بوابة مثل ما هو في بوابة السلاح في الحمراء بغرناطة، وفي حصن القنيسة كاتالينا بجيان الذي حل محل القصب الإسلامية القديمة - ذات القرنين - لازلنا نرى حتى الآن برجين برآنيين من الحجارة وإلهما عقود مدببة في الجسور . هناك برج مهم وضخم وهو الخاص بـ حصن المنّور دل ريو بطليطلة : وقد أشرنا قبل ذلك إلى الأبراج البرانية في بايينا، وسان فيليشي، وألكالا دي جوانيرا، وحصن أنجيلار (قرطبة) - . ويعتبر برج طريف من الأبراج المهمة ويطلق عليه برج السيد خوان، وكذلك أبراج مانريجال دي لاس ألتاس تورس حيث نجد هنا عدداً إجمالياً يبلغ سبعة أبراج، ومع هذا يمكن أن يكون القرن

الثاني عشر هو الفترة التي أنشئ فيها برج طريف . هناك برج آخر في إقليش (قونقة) في الحصن والأبراج المذكورة في مآتسيا دي لاس مولاس - في ليون - وبرج في حصن أيلون Aylón (شيقوية) - ويوجد في حصن مورون دي لافرونتييرا (أشيبيلية) برج برآنى لكن جسره قد تهدم . وطبقا لما يقول به السيد أ. نادال . فقد كان في وشقة أكثر من برج برآنى، غير أنه لم يتبق منها أى شئ اليوم . ويمكن دراسة أحد الأبراج الواقعة جنوب برج اسبيجو Espejo في قصبة ألمرية على أنه برج برآنى، وهو نو نمطية بناء إسلامية ومسيحية . هناك أيضا برج برآنى اسطوانى في حصن بولى Poley القرطبي .

(ج) نمطية الأبراج البراتنية ووصفها . مقال في الإحلال

النمط أ : المخطط مستطيل مع وجود دمليز أو جسر، وهذا ما نراه شائعا في دائرة طليطلة.

(١) برج لوس أبانس (طليطلة) : وصل إلينا غير مكتمل . طوله ٢٠,٥٥م وعرضه ٦,٨٥م وارتفاعه من الواجهة الخارجية ١٤,٦١م . أنشئ باستخدام كتل حجرية رومانية مجزأة ، ومن بعض الحجارة القوطية، ويرى في الواجهة الخارجية سلسلة مرصوفة أفقيا من الحجارة في تبادل مع كتل أخرى مرصوفة رأسيا (القرن العاشر) .

(٢) أبراج سور طلبيرة (طليطلة) : متوسطة : الطول ٢٢,٤٠م، العرض ٧,٦٠م، الارتفاع ١٩م . يمكن أن نرى في أحد القطاعات مادة البناء وهي الدبش في شكل أحزمة مع وجود الأركان من الحجر، على شكل قطاعين ، كل واحد منهما ٠,٢٥م ارتفاعا، وهذا شبيه بالبناء الإسلامى الطليطلى خلال القرنين الحادى عشر والثاني عشر، غير أن أغلب القطاعات الأخرى من الدبش الصبوب بدماميك من الحجر بارتفاع يبلغ ٠,٤٠م . وهناك أقبية نصف اسطوانية للدهاليز أو من الأقبية

المديبة، وهناك بعضها مجاور للأبراج الموروثة من عصر الخلافة، وأخرى فى مقابل السور العربى مباشرة الذى تعرض للكثير من أعمال الترميم ؛ وهناك بعض الأبراج البرانية التى تدخل ضمن جسم السور المسيحى، ويلاحظ أن أغلبها جرت عليه يد الترميم بحيث يرى بعضها كأنه جديد . تاريخ الانشاء : القرن الثالث عشر كبداية .

(٣) ألكالا القديمة (ألكالا دى إينارس) البرج البرانى يقع إلى جوار البوابة العربية القديمة، الطول عشرة أمتار، والعرض ٩٠ م، والارتفاع غير مكتمل، وكان للبرج غرفة على مستوى الدرب، وقد وصلنا والجسر متهدم ، وفى الواجهة الداخلية نرى فجوات ربما كانت لوضع أخشاب الجسر . وفى الجزء السفلى نرى البناء من الدبش الطليطلى القديم الموضوع فى شكل كتارات منتظمة، وقوق هذا القطاع هناك دبش آخر مع مداميك من الآجر من النوع الطليطلى الأكثر شيوعاً . تاريخ البناء : القرن الثانى عشر والثالث عشر .

(٤) حصن إشكالونا (طليطلة) : وصلت إلينا خمسة أبراج برانية فى قطاع السور المطل على البلدة المتوسط العام للطول ١٠، ١٢ م، العرض ٩٥ م، والارتفاع ١٧ م و ٢٢، ٢٢ . ولا توجد بها غرفة علوية كما أن كافة الأسقف نصف اسطوانية وهى الخاصة بالجسر . وبعض الأبراج قد ضُمت إلى السور بشكل مباشر ، أما بعضها الآخر فهو ملتصق بأسوار صغيرة فى السور، غير أن كلا الجزئين شيدتا فى الوقت ذاته ؛ وفيما يتعلق بالبناء فمن المعتاد أن نرى كتارات من الدبش بين مداميك من الآجر طولها ٢٥ م - ٤٠ م - ٤٥ م . كما نرى أيضاً كتارات أقل سمكاً بها آخر موضوع على رأسه بطريقة Cloisonée ، وهى نمطية حظيت بالقبول فى قسبة ملقة والمرية ، وفى باقى أرجاء دائرة طليطلة بصفة عامة ابتداء من القرن الحادى عشر . تاريخ البدء : القرن الثالث عشر

النمط ب : البرج مربع ، وله دهليز أو جسر أقل طولاً مشكلاً بذلك مخططاً على شكل حرف T . وهذا من سمات الحصون الموحدية فى أصوله الأولى .

(١) قرطبة : برج يجاور بوابة أشبيلية، هو برج خارجي له عقدان توءمان في الجسر، وتحت أحدهما كان يمر الجدول المائي المسمى " مورو " أو " الرصافة " . الطول ١٧م، والعرض ٧,٩٠م الارتفاع ٨,٩٥م رغم أنها غير مكتملة تماماً . والعقود المذكورة عقود حدوية شديدة الانفتاح بدرجة انحناء ٢/١، أما العقد الداخلي فهو ملتصق ببرج صغير في السور الذي أعيد بناؤه خلال العصر المسيحي ، والذي يبلغ بروزه متراً واحداً . ويلاحظ أن البناء قد اتخذ طريقة أدية وشناوى على شكل مخدات، وهذه الطريقة هي من سمات القرنين التاسع والعاشر، وهناك حشوات رفيعة جداً من الجص. وتظهر هذه الكتل الحجرية في المسجد القرطبي سانت كلارا ، وكذلك في الحفائر التي جرت في مسجد مدينة الزهراء. التاريخ محل جدل، وكانت البداية القرن العاشر واضعين في الاعتبار طريقة رص الكتل الحجرية.

(٢) حصن قلعة أيوب (سرقسطة) يقع البرج في السور، وبالتحديد في ذلك القطاع الذي يربط بين الحصن والباب العربي الواقع أعلى بوابة صوريا بكثير. البرج مشيد من الطابية المصحوبة بالخرسانة ذات الجص، ورغم أن البرج به كافة مظاهر البرج البراني إلا أنه في واقع الأمر برج به بروز عن السور ، ويقع في زاوية ربما فرضتها طبوغرافيا المكان. التاريخ: كانت البداية خلال القرنين العاشر والحادي عشر.

(٣) قصبة ماردة: هناك ثلاثة أبراج في السور المقابل لنهر وادي أنه، بالإضافة إلى أبراج أخرى في السور الغربي. الطول من ١٤ إلى ١٥م، العرض: من ٤,٥٠م حتى ٥م، الارتفاع ٩,٩٨م و ١٠,١٠م. لا توجد لها غرفة علوية ، كما أنها صماء بالكامل. وتتضمن الجسور قباباً نصف اسطوانية مع فتحة في الأعلى - منطقة المفتاح في واحد منها - والبناء في أغلبه من الكتل الحجرية التي هي في أغلبها من أصول رومانية، كما أنها مرصوفة على ما هو معروف خلال عصر الخلافة حيث هناك بعضها على طريقة أدية وبعضها الآخر شناوى ويشكل متوال، وترى بعض الكتل الحجرية القوطية للمشقولة.. ومن الخارج نرى من خلال واحدة من القباب عقد سنجاته

من الحجر والآجر في شكل تبادلي مثلما هو الحال في الأبواب الموحدية بقصبة بطليوس ، وفي بوابات قصبة ملقة التي ترجع إلى الفترة من القرن الحادي عشر حتى الثالث عشر. التاريخ: البداية خلال القرن الثاني عشر (العصر الموحدى) رغم وجود ترميمات مسيحية.

(٤) حصن ترجاله (قصرش): هناك برجان في الحصن، وبرج آخر في حظار البقر، كما نرى برجاً رابعاً في سور البلدة، والبرجان الأوليان ملتصقان مباشرة بسور الحصن العربى، غير أن واحداً منها ملتصق ببرج عربى صغير . الطول ٥٤, ١٤م، العرض ٦١, ٥٥م، عرض الدهليز ٥٠, ٥٥م، الارتفاع ١٠, ١٦م . وعلى ذلك فهو أكبر من سور الحصن الذى يبلغ ارتفاعه ٢٢, ١٢م وإذا ما نظرنا للمخطط لوجدنا بعض الانحراف عن السور العادى . أما البرج الآخر الذى يلتصق مباشرة بتحد أبراج السور فطوله ٣٠, ١٨م وعرضه ٥, ٦م وارتفاعه ١٧, ١٦م، بينما يبلغ ارتفاع السور العربى الملتصق به ١١, ١٥م . وقد وصل إلينا كلا البرجين دون جسور، ويلاحظ أنهما مشيدان من الدبش الغليظ مع كتل حجرية جيدة القطع في الأركان . أما البرج البرانى في حظار البقر فهو بارز نحو الخارج بحوالى ٢٠ متراً، وهو واحد من أطول الأبراج في شبه جزيرة أبيبيريا، ويأتى في الترتيب بعد برج الذهب في أشبيلية ويعد برج قصبة بطليوس، ويرج حصن طريف ؛ وفي القطاع الطويل من السور الذى يربط البرج بالحصن نرى عقدين صغيرين يكاد يكونان مجوفين، ومادة البناء هي الدبش الشديد الغلظة، وقد كان للبرج غرفة، وسلم مستقل يبلغ الشرفة الصغيرة مثل بعض الأبراج البرانية الموحدية في قصرش . تاريخ بناء برجى الحصن : القرن الثانى عشر والثالث عشر كبداية، وربما كان ذلك لاحقاً زمنياً على برج حظار البقر، ومما يرجحان مسيحيان.

(٥) سور قصرش الموحدى : يمكننا أن نحصى عشرة بارزة نحو الخارج غير أن درجة البروز متنوعة وأسماؤها هي Bujaco , Postigo del Socorro, de Hierro, del Homo, Postigo de Santa Ana

بالإضافة إلى برج آخر بدون اسم يقع في الجدار الغربي، وبرج Corajo وبرج آخر إلى جوار باب كريسستو الروماني، وبرج Redonda , Desmochada . وإذا ما تحدثنا عن برج بوخاكو Bujaco - أبو يعقوب - الواقع إلى جوار باب استرياً فإنه أبرزها جميعاً، وكافة الأبراج المذكورة (ما عدا بوخاكو الذي أعيد بناؤه بالحجارة خلال العصر المسيحي) مشيدة من الطابية المصحوبة بالخرسانة ، وترتفع عن مستوى درب السور ، إذ لكل واحد غرفة علوية يتم الوصول إليها من درب الجسر، حيث نرى فيه سلماً يؤدي إلى الشرفة المزودة بجدران فاصلة، أما في الجسور الشديدة الانحدار فهناك دهاليز لها قباب نصف اسطوانية يمكن أن نراها بشكل جيد عند برج Horno ، أما في القاعدة فنرى كتل حجرية جيدة القطع ، وهي على ما يبدو كتل رومانية أعيد استخدامها . وبالنسبة للبرج الخاص بالباب الصغير المسمى سانتا ماريّا فإن ارتفاع الوزرة الحجرية يبلغ ٣,٨٥م، وهناك الأبعاد الخاصة بثلاثة أبراج تقع في القطاع الغربي للسور وهي : ١١,١٥م طولاً، ٧,٩٨ عرضاً و ١٩,٦٨م ارتفاعاً . أما البرج الآخر فهو : ٦,١٦م طولاً، ٦,٧٠ عرضاً و ٢٠م ارتفاعاً . أما برج بوخاكو الذي يعتبر أكبر الثلاثة فابعاده على النحو التالي : ١١,٤٣م عرضاً و ٢٠م ارتفاعاً . وقد كانت كلها مغطاة بطبقة من الجص مع تمثيل للكتل الحجرية من خلال الرسم، مثلاً هي الحال في باقي قطاع السور (٢,٣٠ x ٠,٨٠ ارتفاعاً) . ومن الداخل فالمعتاد وجود مخطط مربع مع بعض الكوّات غير العميقة والقبة نصف الاسطوانية المشيدة من الحجر . التاريخ : القرن الثاني عشر، أي خلال عصر الموحدين .

(٦) البرج القديم في قصبة بطليوس : يعتبر هذا البرج استثناء من حيث المخطط فهو على شكل حرف L مثله في ذلك مثل برج صغير في سور إستجة الذي شيده الموحدون، وكان البرج يقوم بدور الدعامة أو بئر السلم المؤدى إلى باب صغير مرتفع كثيراً عن السور، غير أنه اليوم مطموس . ويبلغ طول البرج ١٤,٠٤ م وعرضه ٧,١٠ م، وبالنسبة للحائط الذي يربطه بالسور نجد جسراً له عقد نصف اسطواني من الحجر ، وتبلغ فتحة العقد ٢,١٥ م ، وهو مشيد من سنجات كاملة ومجزأة بشكل

تبادلي، وفي العضادات هناك كتل حجرية بين أخرى موضوعة على حافتها ، وهي طريقة بناء من سمات القرنين الحادي عشر والثاني عشر، وقد زالت بوابة سانتا مارجاريتا دي بالما دي مايوركا، وبوابة أخرى في المقر الثاني لقصبة ألمرية، وبوابة سور ألبونت . وبعد العقد المذكور ترى فجوة عميقة تحت السلم ، ولها عقد نصف اسطوانتي وعضادات من الحجر الجيد القطع . أما باقي مواد البناء فهو من الحجر القوطي المشغل حيث نجده في أحد الأركان ، كما نجده مستخدماً كعتبة عليا لبوابة صغيرة هي اليوم مطموسة في سلم البرج الخارجي . التاريخ الأولي : القرنان الحادي عشر والثاني عشر، العصر العربي .

(٧) أنتكيرة (ملقة) : هناك برج البوستيجو أو عقد إسترياً، بروز إلى الخارج ستة أمتار والعرض ٨، والارتفاع ٩,٥٠ م، واستخدام الدبش الغليظ في البناء مع الكتل الحجرية في الأركان، وهناك عقد أملس نصف اسطوانتي على السور . هناك برجان برآنيان إلى جوار نهر بانيو يقعان أيضاً خارج القصبة، وهما مشيدان من الدبش الغليظ والأركان من الحجر المشغول، وكان أحد عقود أحد الأبراج معروفاً " بعقد المياه " . التاريخ : القرنان الثاني عشر والثالث عشر، الموحدون والناصريون .

(٨) إستجة (أشبيلية) هناك برجان برآنيان صغيران، يقع أحدهما في شارع Covilla ، وهو برج مربع إلا أن أحد أضلاعه مشطوف، ويعرف باسم عقد الكارمن، وهو مشيد من الطابية ، ويلتصق بالسور من خلال دهليز سقفه عبارة عن قبة نصف اسطوانية، وله كتار أفقي بارز على مستوى أرض الشرفه، وإليه يتم الوصول من خلال الدرب بالصعود أربعة درجات سلم . الطول ١٢,٨٠م وعرض الجسر ١,٩٠م والارتفاع ١٠م . هناك برج آخر إلى جوار بوابة بالما وهو في حالة تهديم شديدة، وله دهليز عرضه ١,٦٠م، أما مخططه فهو مربع . التاريخ : القرن الثاني عشر .

(٩) حصن رينا Reina (بيلبوس) هناك ثلاثة أبراج برانية، ورغم أنها ذات ثمانية أضلاع في القاعدة إلا أنها مربعة، والبروز نحو الخارج ٦م أما العرض فهو ٧,٤٠ - ٦,٥٠م وقد شيد من الطابية وهناك تنوء (بروز) في القاعدة. التاريخ. القرن الثاني عشر.

(١٠) بايينا Baena (قرطبة). هناك برج الشمس Sol. الطول ٢٨م، أما جوانب البرج فهي ٦,١٢ - ٥,٧٨ - ٤,٢٠م، ويبلغ البروز عند القاعدة ٥٢,٥٣ طوياً. وقد شيد من الدبش الغليظ، وربما كان يقوم بدور حماية باب كبير أو صغير من المفترض وجوده في حظار البقر. التاريخ: القرن الخامس عشر

(١١) غافق لو: Belalcázar هناك برجان برآنيان، يبلغ طول أقدمهما ٩م والعرض ٦,٥٠م أما الارتفاع فهو غير مكتمل، وهو مشيد من الدبش الغليظ الذي يختلف عن سور القصبة الذي يرجع الى القرنين التاسع والعاشر. أما البرج الآخر فربما أقدم على عصر الحصن المسيحي أى خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر، وكانت الغاية منه حماية باب زال من الوجود الآن. والبرج مشيد من الآجر. أما تاريخ البرج الأول فيمكن القول بأنه يعود الى القرنين الثاني عشر والثالث عشر.

(١٢) ألمرية: كان يوجد برجان برآنيان في السور الجنوبي لربض/ موسيّا Musalla، وذلك طبقاً لمخطط يرجع لعام ١٦٠٢م، وقد أضيفا على ما يبدو بالالتصاق بالأبراج الصغيرة البارزة والخاصة بالحصن العربي الذي يرجع الى القرن الحادي عشر؛ ومن جانب آخر يتحدث كل من ألونسو دي بالانسيا، وأوريانيخو عن أن ألمرية كانت تضم أبراجاً برآنية وبربخانة وخندقاً. التاريخ: القرن الخامس عشر.

(١٣) Baza (غرناطة): كان هناك برجان في سور المدينة، وكان لهما - طبقاً لإبرناندو دل بولجار، بروز نحو الخارج يقترب من أربعة خطوات. التاريخ: القرنان الثاني عشر والثالث عشر.

(١٤) قلعة جوادايرا "وادي أيرة" (أشبيلية): هناك برج يقع في زاوية الحصن، الطول ١٢,٧٠م والعرض ١٠م أما سور الجسر فهو ٨٠م والارتفاع ٢٠م، وفي أسفل البرج من الخارج هناك وزرة لها نتوان، والغرفة لها سقف مقبب عبارة عن ثمانية مداميك فوق أقبية تقاطع de arista، ويلاحظ وجود زخرفة مرسومة باللون الأحمر على حواف المداميك مثلما هي الحال في أحد الأبراج الكائنة في حصن بويرتو دي سانتا ماريا. وفي السلم نجد أقبية تقاطع de arista، ونصف اسطوانية، وقد شيد

البرج من الحجارة: وعقد الجسر مدبب، أما الغرفة، أو المخطط فهو عند ارتفاع برج السور، وبالنسبة لتاريخ البناء يبدو أنه يعود للعصر المسيحي، إلا أنه استلهم العمارة الموحدية؛ وقد أشار فيليكس إيرنانديث الى أن هذا الحصن يضم أجزاء مهمة ترجع الى عصر الموحدين، وإليها تم ضم الأبراج والبوابات المسيحية التي استلهمت ما هو إسلامي، وهذه حالة مشابهة بما حدث في سيلفس (البرتغال). التاريخ: القرن الرابع عشر.

(١٥) حصن مورون دي لافرونثيرا (أشبيلية): هناك برج برآني مضاف الى سور الطابية الذي كان عربياً بادئ الأمر ، وله جسر به عقد نصف اسطواني متهدم للغاية، كما يوجد كتاران صغيران أفقيان بارزان عند مستوى الدرب. التاريخ القرن الرابع عشر.

(١٦) بايسا Baesa (جيان): إنه برج القصبة المقترضة، وهو مشيد من الحجر ويقع الى جوار بوابة وبذة، وملتصق بسور المدينة. التاريخ: القرنان الخامس عشر والسادس عشر.

(١٧) مريلة (ملقة): هناك برج يقع في "ميدان الكنيسة" الى جوار دير القديس فرانتيسكو. مربع المخطط، وله ثلاثة مداميك من الكتل الحجرية عن الوزرة، وربما كان مشيداً خلال العصر المسيحي مع دهليز تحت الأرض يتصل بالقصبة العربية. القرن الرابع عشر

(١٧) (مكرر) برج في حصن شوذر Jodar (جيان): من هذا الحصن يخرج حائط من الطابية كان ينتهي على ما يبدو ببرج مربع مشيد من الطابية أيضاً.

(١٨) "شلب" (البرتغال): يوجد برجان برانبيان في القطاع الشرقي للقصبة، أحدهما مسيحي مشيد بالكامل من الحجر ، ويزيد ارتفاعه بعض الشيء عن البرج الكائن في السور لكنه بدون غرفة. أما البرج الآخر فهو عربي من الطابية، غير أنه أعيد بناء نصفه من الدبش خلال العصر المسيحي. وهذا البرج الأخير طابقه الأول الإسلامي

من الطابية مع وجود بعض الميل وبعض الكتل الحجرية الضخمة المدمونة بكتنارات صغيرة بيضاء، وتُرى وزرة يبلغ ارتفاعها ١,٠٥م مع نتوء Zarpa . وتصل الطابيات حتى ارتفاع ٦,٥٠م. الطول ١٢,١٢، والعرض ٦,٥٩م وعرض الجسر الذى يوجد به دهليز به سقف نصف اسطوانى ٤,٧١م والارتفاع ١٢,٤١م. التاريخ الأولى: القرن الثانى عشر.

وقد وصل عدد الأبراج البرانية فى سور المدينة الى عشرة : واحد منها يقع شمال بوابة لوى أو بوابة المدينة، وهناك آخر يضم البوابة، وهو مشيد من الحجر ، ويبلغ الطول ١٨م والعرض ١٢م. ولا شك أنه أعيد بناؤه خلال العصر المسيحى مع احترام المنهجية العربية التى ترجع الى القرن الثانى عشر. وفى نهاية ميدان Constitucion نجد أطلال برج آخر من الطابية والكتل الحجرية التى تميل الى الاحمرار، وفى القطاع الكائن فى الشمال الشرقى نجد ثلاثة أبراج برانية، أحدها له جسر أعيد بناؤه اليوم، والأبراج الثلاثة مشيدة بالحجر المائل الى الاحمرار، ومن الملاحظ أن أحدها ملتصق ببرج صغير قديم فى السور العربى؛ والأبراج الثلاثة أعلى من السور ، وليس بها غرف علوية، ولا شك أن المسيحيين قد أعادوا بناءها اعتماداً على نموذج موحدى. وفى السور الشمالى هناك أربعة أبراج برانية أخرى مشيدة من الطابية الإسلامية إلا أن الجسور والأركان هى من الكتل الحجرية المصقولة وغير المصقولة. التاريخ الأولى القرن الثانى عشر، هناك ترميمات مسيحية.

(١٩) لولى Loulé (البرتغال): هناك برجان برانيان، أحدهما موحدى من الطابية، أما الآخر فهو مسيحى من الحجر، وقد وصل إلينا الأول بدون حائط الجسر الذى يبرز الى الخارج بحوالى ١٢م، العرض ٦,١٠ - ٤,٥٠م الارتفاع ١١,٧٠م. وكان البرج المسيحى يتبع الحصن الذى زال من الوجود؛ والبرج مربع طول ضلعه ٦,٨٠م ، وله أربعة نتوءات فى القاعدة أما الجسر فعرضه ٢,٧٥م، والارتفاع ١٦,٢٤م ، وله غرفة علوية ذات مزاغل مرئية، ومادة البناء هى الكتل الحجرية غير المصقولة مع كتل أخرى مشغولة جيداً وموضوعة فى الأركان ، هناك مراقب Merlón فى حائط الجسر

وفى البرج. التاريخ: البرج الأول موحدى أما الثانى فهو مسيحي يرجع الى القرن الرابع عشر.

(٢٠) بادرنى Paderna (البرتغال): البرج مشيد من الطابية وقد أعيد بناء الجسر بالحجارة، ويقع فى السور الشمالى الغربى للمصن، الطول ٨ م ، والعرض ٨٥ م، وفتحة عقد الجسر ٢٠,١٥ م ، والارتفاع ٩ م ، ولم يكن له طابق علوى، ولازلنا نرى حتى اليوم فى جدرانها كتلا حجرية ضخمة مدهونة بأشرطة صغيرة بيضاء، بعرض ٢٠,١٠ م وارتفاع ٨٠ م. التاريخ القرن الثانى، عصر الموحدين.

(٢١) حصن سالير Salir (البرتغال): هناك برجان برانيان من الطابية المصحوبة بالخرسانة ووزرات تنتهى بتسويات حجرية. وأحد هذين البرجين مربع المخطط ويبلغ طول ضلعه ٨٧,٤ م أما فتحة الجسر فلا تزيد عن ٣٢,١ م. التاريخ القرن الثانى عشر، عصر الموحدين.

(٢٢) فارو Faro (البرتغال) هناك البرجان الخاضعان بباب Repouse الذى وصفناه فى البند الخاص بالأبواب.

(٢٣) بيلا بيكوسا Vila Viçosa (البرتغال): هناك برج المصن، الطول ٩ م وهو برج مربع المخطط ، وله قبو مدبب فى الجسر ، وبه فتحة عليا لحماية الباب الصغير للمصن. التاريخ: القرنان الرابع عشر والخامس عشر.

النمط ج: الأبراج ذات المخطط المكون من ثمانية أضلاع، وهو نمط من أصل موحدى.

(١) (أ) برج Espantaperros، قسبة بطليوس، ويطلق عليه أيضا برج الطلائع. الطول ٢٠,٢٤ م. الأضلاع بطول ١٢,٤ لكل ضلع، والارتفاع حتى المَرَّاقِب marlonea ٢١,٦٥ م، وارتفاع المَرَّاقِب ٢٠,٩٥ م. وفى الجزء العلوى هناك كلا الشريطين الأفقيين البارزين من الأجر مع مسافة فاصلة بينهما تبلغ ٨٠,٠. وفوق الشرفة هناك طابق ثان ارتفاعاً ٢,٨٢ م وهو مربع المخطط حيث يبلغ طول الضلع ٢ متر. وله كوة عميقة تبلغ

١٧٠م بها عقدان مزدوجان أو قبة علوية، السفلى منهما مدبب ونصف اسطوانى، أما العلوى فإن مفتاحه يبتعد عن الأرضية بحوالى ١٠٩٠م. وفوق هذان العقدان نرى عقدان آخران من الآجر وقد تقاطعا. وتقع هذه الكوة على الجانب المقابل لمدخل البرج ولاشك أنها كانت المكان الذى يتواجد به الحارس؛ وقد أصبح هذا الطابق داخل آخر أقيم خلال القرن السادس عشر ذى شكل مدجّن ، ويبلغ ارتفاعه ٨٠٥٦م. وللصور الرئيسى مطابقان، السفلى منهما عند مستوى الدروب، كما أن كلا المكانين متصلان بواسطة سلم يدخل فى الجدار المطل على القصبية. وفى الوسط نجد غرفا صغيرة مربعة الشكل لها أسقف عبارة عن قبة بيضاوية، وهى غرف فوق بعضها مثلما هى الحال فى الطابق الداخلى للخيرالدا الأشبيلية، وكلا البرجين محاطان بممر فى قطاعات بها قباب مشطوفة باستطالة، وأخرى على شكل مثلثات مشطوفة أيضا مثلما هى الحال فى الممرات الكائنة فى برج الذهب بقشبيلية. ولكلنا الحجرتين مزاغل : واحد فى كل جدار ومادة البناء هى الطابية المصحوبة بالخرمانية؛ وتجدر الإشارة الى أن درب جدار الجسر الذى يبلغ ١٠٦٢م عرضاً يبدأ فى الأساس عند برج صغير عرضه ١٠٢٠م وذلك بدلاً من البدء مباشرة من جدار السور. والسلم الموجود فى الحائط له قطاعات مسقوفة بأقبية مشطوفة وأخرى نصف اسطوانية مدرّجة. التاريخ: القرن الثانى عشر، عصر الموحدين.

(١) (ب) برج شبه مئمن الأضلاع: يقع بالقرب من برج Espantaperros، وله جسر به سقف مقبب نصف اسطوانى، وهو مشيد من اللبش غير المنتظم مثلما هى الحال فى البرج "القديم" Primitiva الذى هو بدوره برج برانى فى نفس القصبية. التاريخ: القرن الثانى عشر. عصر الموحدين.

(٢) قصرش : Cáceres هناك يرجان يرجعان الى العصر الموحدى يسمى أحدهما Redonda (الاسطوانى) ، ويقع فى الزاوية الجنوبية الغربية للسور، ويبلغ طوله ١٠ متر أما العرض فى كل جهة فيصل الى ٢٠، ٢٢م. وهناك ستة برجات سلم تبدأ من الدرب ، وتؤدى الى الغرفة العلوية الكائنة فوق التى توجد على الشرفة. ويدخل الغرفة

هناك كوتان، والمكان مسقوف بقباب صغيرة بيضاوية ونصف اسطوانية في تبادل بينهما وتفصلهما عقود تستقر على أعمدة في الوسط على صلبان. أما المخطط فإن الغرفة مربعة الشكل، وقد شيدت من الطابية، أما الجدران من الخارج فلازلنا نرى بها حتى الآن كتلا حجرية فالصو ذات أشرطة من اللون الأبيض. أما البرج الآخر فهو مثل سابقه، أى أن مخططه مربع، ويقع في إحدى زوايا الجزء الجنوبي للسور؛ وقد وصل إلينا في حالة سيئة، كما أنه رُم مؤخرًا بالكامل تقريبًا، وهو البرج الذي يطلق عليه Desmochada (المبتور أعلاه). التاريخ: القرن الثاني عشر، عصر الموحدين

(٢) إستجة: هناك برجان في السور الموحدي

(أ): البرج المسمى "برج شارع كالثادا" وهو يقع في زاوية من السور الموحدي، ومبتور حيث زالت غرفته العلوية. ويبلغ طول سور جسره خمسة عشر مترًا، وهو ملاصق لبرج صغير في السور، وربما كان أسبق عليه تاريخيًا. وطول ضلع البرج ٣,٩٧م والارتفاع في وقتنا الحاضر ١٢,٤٠م. وإلى جوار البرج الصغير الخاص بالسور هناك دهليز ذو سقف مقبى نصف اسطوانى من الحجر.

(ب) هناك برج آخر يسمى كينتانا وهو أقوى من سابقه، ويبلغ طوله ١٩م وطول ضلع البرج ٩م، والارتفاع ١٨م، وله غرفة عند مستوى الدرب؛ ومن الخارج - وبالتحديد عند مستوى طابق الغرفة - نجد ثلاثة أشرطة أفقية بارزة من الحجر، وفي الوقت الحاضر هناك حائط صغير وقصير قد حل محل مَرَاقِب الشرفة، والغرفة لها سقف عبارة عن قبة مشطوفة esquifada مكونة من ثمانية قواطع paños ومشيدة من الحجر بالكامل، وهناك سلم حول الغرفة داخل الجدار يؤدي إلى الشرفة، ويبلغ ارتفاع سور الجسر في الوقت الحالي ١٤,١٢م، وعرض الدهليز المقبى ٤,٧١م. التاريخ: القرن الثاني عشر، عصر الموحدين

(٤) شريش: هناك برج يقع في إحدى زوايا القصبة، الطول ٥,٧٤م، طول الضلع ٣,١٠م والارتفاع التقريبي ١٦م، وكانت له غرفة علوية فوق الدرب كانت تستخدم كمصلى مسيحي، وكانت تسمى لاس كونشاس. ومن الخارج هناك أشرطة أفقية من

الأجر البارز، وبينها نرى عقوداً صغيرة مطموسة نصف اسطوانية وغائرة في البناء المشيد من الطابية، ولها شكل زخرفي. نرى في الخارج أيضاً شواهد تشير إلى عدة ترميمات خلال العصور الوسطى والعصر الحديث حيث استخدم الأجر والدبش على شكل مداмик لا تتجاوز ٢٠، ٣٠ م. التاريخ: القرن الثاني عشر، عصر الموحدين.

(٥) طريف: البرج البراني يسمى "تون خوان" وكان يتصل بالبريكانة الخاصة بالحصن الخلافي عبر جدار مع درب يمتد ٦٤م، وهذا أطول شيء في شبه الجزيرة بعد برج الذهب، ويدخل الشكل المثلث الأضلاع في مربع طول ضلعه ١٤م، وقد منح هذا البرج وجداره للحصن نوعاً من النخافة في المقر الأول للحصن، ويقول المززوي - خلال القرن الثامن عشر - نقلاً عن نص أورده إميليو جوثا جومث بأنه شاهد قسبة أكثر نخافة من عود القصب. التاريخ: موحدى يرجع إلى القرن الثالث عشر، وقد جرت يد التعديل على الحصن من الخارج بين القرن الثالث عشر والرابع عشر.

(٦) أبده: Uboda هناك برج نوثمانية أضلاع في السور المسيحي، وهو مشيد من الحجر ويبلغ الطول ١٧م وتتراوح الأضلاع بين مترين وثلاثة، وفي الجزء الأعلى هناك شرفات بارزة متوسطة الحجم maticanas. ترجع إلى القرن الرابع عشر

(٧) قرطبة: لا بد أن هذه المدينة كانت تضم عدة أبراج برانية من ذات الأضلاع الثمانية، بالإضافة إلى البرج المسمى malmuerta، وهو مشيد من الحجر، وله عقد نصف اسطوانى في الجسر، وقد أقيم خلال القرن الخامس عشر؛ وتشير مخططات القرن الماضي (التاسع عشر) إلى وجود أبراج برانية إلى جوار السور حيث كان هناك "باب أمير"، وكان أمامها جدول "الرصافة" أو جدول "المورو"

(٨) حصن إطابة Teta (ملقة) هو برج أصم حتى أعلاه، ويقع في الجدار الشمالى للحصن، ويرى في الجزء العلوى أطراف دعائم canecilla (كمرات) زخرفية. ويرجع إلى القرنين الثالث عشر والرابع عشر.

(٩) أرجونة Arjona : كان في القسبة التي زالت من الوجود أكثر من برج برانى، والدليل على ذلك رسم يرجع إلى القرن السابع عشر لخمينا خورادو، وكان أحد

هذه الأبراج يعرف ببرج "موتشا". ويشير المؤلف المذكور أن هذا البرج قد أعيد بناؤه وتم سداد النفقات وتسليمه عام ١٣٤٧م، ويمكن أن يكون ذلك برج "موتشا" ذاك، ومن ناحية أخرى هناك وثائق ترجع إلى القرن السابع عشر تتحدث عن برج آخر غير ملتصق بالسور. ومن خلال تقرير السيد/ تمايو يقول بأنه على بعد خمسين خطوة من بوبات هي المورو Morerías كان هناك برج كبير سقط نصفه، ومن هذا البرج حتى برج آخر مكون من سبعة أضلاع هناك مسافة فاصلة قدرها ٢٤ خطوة، ويربط بينه وبين السور عقد . يرجع إلى القرنين الثاني عشر والثالث عشر، عصر الموحدين.

(١٠) أندوجار: Andujar : نرى أيضاً من خلال رسم لهذه المدينة - لخمينا خورادو - برجاً برانيا طويلاً في الجزء المسمى Ollerías، وفي أركان السور نرى أبراجاً مثمنة، وربما كانت برتية أيضاً، موحدى ويرجع إلى القرن الثالث عشر.

(١١) حصن رينا Reina (بطليوس) هناك برجان برانيان قليلي البروز نحو الخارج، وهما فوق وزرات مربعة مثلما هي الحال في برج Desmochada (المبتور) والبرج الاسطوانى Redonda بسور قصرش الموحدى، وقد تحدثنا عنهما فى بند سابق. وقد شيئا من الطابية المصحوبة بالخرسانة مثلما هي الحال فى أسوار الحصن. يرجعون إلى القرن الثاني عشر وهما من عصر الموحدين (٩)

النمط د: برج خماسى الأضلاع، أو ذو مخطط مربع ينتهى بزاوية قائمة. مسيحي

(١) حصن بويلا دي مونتلبان P. de Montalban هناك برجان برانيان، أحدهما هو برج التكريم بالحصن، طوله ٢٨,٠٩م وعرضه ٨,٧٥م وارتفاعه ١٨م. وله دهليز مقبى فتحته ٣,٥٠م، وعلى مستوى الدرب هناك أربعة غرف ناتئة صغيرة matacanes أم أعلى الجسر فهناك غرفتان سقفهما عبارة عن قباب بيضاوية من الحجر، والبناء من الحجر والأجر. أما البرج الآخر فله جسر به عقد مدبب، وهو برج أصم، مع وجود فتحة أو نافذة علوية فى ذلك. ويبلغ طوله ٢٩,٦٥م × ٨,٩٠م عرض × ١٨م ارتفاع، ويبلغ مقاس فتحة الجسر أربعة أمتار، والمادة المستخدمة فى البناء هي التيش والكتل الحجرية الجيدة القطع فى الأركان. ويرجع البناء إلى القرن الرابع عشر.

(٢) ألكالا دي إريناس: برج يقع في زاوية السور الأسقي، وهو برج مدجّن، ولم يصل إلينا إلا المخطط الذي زاد حجمه بعض الشيء، غير أننا نراه كاملاً في رسم للمدينة على يد Wingaerde يرجع إلى القرن السادس عشر، وكان مشيداً من الدبش والآجر، وله دهليز منحدر ومسقوف بقبو نصف اسطوانى، وبه غرفة توجد عند مستوى درب السور، وهى الأخرى مقبية السقف، ولها مزاغل تقع يمين أشرطة صغيرة من الأجر البارز. يرجع إلى القرنين الثالث عشر والرابع عشر.

(٣) وادى الحجارة: هناك ثلاثة أبراج يرانية، إحداها فى الباب المسمى البارفانيث الذى زال من الوجود، وكان مشيداً من الدبش جزئياً ومن الآجر، وترى هذه المواد بشكل أفضل من الداخل، وخاصة فى القباب حيث نجد القبة الخارجية مشطوفة، أما الخارجية فهى مشطوفة، إلا أن تلك الخاصة بالغرفة فهى مكونة من خمسة قواطع paños وأصلية البناء، والبرج دهليز فى الجسر تحت مستوى أرض المدينة، وهو دهليز مقبى فتحته ٢٢، ٢م، وطول البرج ٨م وعرضه ٥٠، ٥م. كما نرى مزاغل فى الغرفة السفلية، وكذلك أطراف الدعامات mensulón للغرف الصغيرة الناتئة maticanes التى زالت من الوجود، ويقع البرج الآخر عند بوابة بيخنكى Bejanque، ولم يتبق منه إلا بعض جزازات من السور، وقد هدم عام ١٨٨٤م، ويلاحظ أن المخطط يشير إلى عدة أبواب بها مدخل منحنى، فقد كان فى حقيقة الأمر يقوم بوظيفة البرج والبوابة. والبرج الثالث يسمى Alamén لكن مخططة مستطيل، وقد زال الجسر ومعه غرفتان إحداها فوق الأخرى متصلتان من خلال فتحات واسعة فى القباب نصف الاسطوانية. وترجع إلى القرنين الثالث عشر والرابع عشر.

(٤) مادريجال دى لاس ألتاس تورس (أبيلا) M. A. Torres. هناك فى الوقت الحاضر سمة أبراج يرانية فى حالة شديدة التدهور، يقع اثنان منها إلى جوار باب Cantalapiedra وياب "مدينة"، والبرج الأول من الطابية والآجر، ويقع على يمين المدخل ذى الولوج المباشر. أما الزاوية الخارجية فهى تبرز فى المخطط عن البريكانة التى تسبق الباب. الطول ٨، ٢٠م والعرض ٨م والارتفاع ١٥، ٥٢م وعرض المر

المسقوف للجسر ٨١، ٨١م، وله غرفة علوية ذات قبو، وشريط به نوافذ ذات عتب نصف اسطوانى. أما البرج المجاور لباب "مدينة" فطوله ١٢م وعرضه ١٢، ٥٩م وارتفاعه ١٥، ٧٠م، وهليز الجسر له سقف مقبى نصف اسطوانى ، وله باب صغير مُؤَه يؤدى الى المدينة، وفى القبة فتحة -نافذة. ويرجعان الى القرنين الرابع عشر والخامس عشر.

(٥) حصن أيلون Aylón (شيقوية): هو برج زال من الوجود، وطريقة بنائه هى المدججة واستخدام الحجر والحجر فى البناء ، وله قبة نصف اسطوانية فى الجسر وفتحة فى المفتاح: يرجع الى القرنين الثالث عشر والرابع عشر.

(٦) حصن سلان فيليثى S. Felice (سلمنقة): هناك برجان برانبيان، أولهما له دهليز مقبى فى الجسر، وهو ملتصق ببرج صغير فى السور يبرز بحوالى ١٣، ٢م، أما عقد الجسر ، فهو مدبب، وكافة أجزاء البناء من الحجر. الطول ١٠، ١١م والارتفاع ١٠، ٥٠م. أما البرج الثانى فهو ذو عقد نصف اسطوانى فى دهليز الجسر الذى هو أيضا من الحجر، لكنه ملتصق بشكل مباشر بالسور، وتحت الجسر هناك باب صغير مُؤَه. التاريخ: القرنين الرابع عشر والخامس عشر.

(٧) أوثيدا Uceda (وادي الحجارة) هناك برج - جسر فى سور البلدة ، وقد زال من الوجود، غير أنه موصوف فى " الطبيعة الطبوغرافية فى وادي الحجارة " Las relaciones de Guadalajara على أنه برج مكون من خمسة أضلاع على شكل متقار غراب punta y nariz. وهو برج أصم ما عدا السلم. وكان الى جوار منخفض كبير ، وربما كان برجاً ويوابة فى أن معاً مثلما هى الحال فى بيخنكى بوادى الحجارة. يرجع الى القرنين الثالث عشر والرابع عشر.

النمط هـ: البرج مربع مع وجود ما يشبه الاسطوانة من الخارج، هو برج مسيحي

(١) طليطلة: باب أنتيكيرويل أو الباب المُقَدَّى. يقع فى الرىض، وطوله ١٥، ٥٨م وعرضه ٧، ٧٠م أما الارتفاع من عند محور الدهليز الخاص بالجسر فيصل الى ١٦، ٦٠م، وفى أقصى شبه الاسطوانة ١٩، ٢٥م، وفتحة دهليز الجسر ١١، ٢٣م وقطر

شبه الاسطوانة الخارجى ١١، ١٢م. وقد شيد بالكامل من الدبش غير المنتظم، وفى الجزء العلوى هناك دعائم *canes* من الحجر وإفريز من النوافذ من الأجر ، ولها عتبات نصف اسطوانية مزبوجة. أما من الداخل فهو مجوف بالكامل، ويلاحظ جيداً الدرب الضيق الذى يحيط به، وربما كانت أرضيته من الخشب، ويرجع الى القرن الثالث عشر.

(٢) بوابة الشمس بطليطلة: مشيدة من الدبش غير المنتظم والأجر فى الواجهات، ولها نوافذ علوية وأركان ومراقب *mortones*، وفى الجزء العلوى هناك غرفة ذات مساحتين مقيتين وذلك لإيواء الحامية العربية، وتقع الغرفة عند مستوى الدرب الخاص بالسور. ومشيد فى القرن الرابع عشر، وهو ملتصق ببرج قديم مشيد على الطريقة المدججة امتداد واجهته ٣٥، ٥٠م. والبرج البرانى الذى أقيم على من الأسقف بدرو تينوريو يبلغ ٧٨، ٩م وهو طول الجزء المستقيم منه ٩٤، ٦م عرضاً. وبعد طابق المدخل هناك طابق آخر خارجى ينتهى فى شبه الاسطوانة الذى يتسم بئته مرتفع الانحناء بعض الشيء *peraltado* ، وبالتالي يبلغ إجمالى طول البناء ٨٧، ١٣م، أما القطر عند الصدر فهو ٨٧، ١٢م. والباب الخارجى مسبق بنافذة علوية بها عقد حدوى مدبب يبلغ ارتفاعه ٧٦، ٩م وفوقه (الباب) نجد عقدين زخرفيين من الأجر ارتفاع كل واحد منهما ٢٢، ٢م ، وبعد عقد النافذة العلوية *buhedera* نجد عقد الباب العلوى، وهو عقد حدوى مشرشر فتحته ثلاثة أمتار وارتفاعه ٩٠، ٥٠م، أما ارتفاع العضادات فهو ١٠، ٣م، والبرج الداخلى والخارجى شبه الاسطوانى هما أعلى بعض الشيء من الجسم المركزى للمدخل حيث يصل الى ٨٥، ١٧م. ويوجد فى البرج الداخلى نوافذ ذات عقود نصف اسطوانية مزبوجة . أما فى الخارج فهناك غرف صغيرة لها مراقب زخرفية وعقود صغيرة مفصصة وحدوية مدبية. ويوجد فى واجهة البرج الداخلى عقد حدوى ارتفاعه ٥٤، ٥٠م ، وتنتهى بعقد آخر نصف اسطوانى من الأجر يقع على بعد ثمانية أمتار من الأرض، وهذا العقد هو عقد عائق *descarga*. أما بالنسبة للبناء فقد استخدم الدبش الغليظ فى الجزء السفلى، كما نرى أشرطة من الدبش المصحوبة بمداميك من الأجر

تبلغ ٠,٤٥ م ارتفاعا وهي أكبر بوضوح عن الأشرطة - من الدبش - الكائنة في البرج العربي الذي ألحق به البرج البراني. وارتفاع هذه الأشرطة الأخيرة هو ٠,٢٠٠ يرجع الى القرن الرابع عشر.

النمط ٠ والأبراج ذات الإثنا عشر ضلعاً: برج الذهب في أشبيلية (انظر الفصل الخاص بالأبراج والقلاع الحرة: الأبراج الكبرى).

(١١) البريخانات Barbacanas

هل كانت البريخانات توجد في الأندلس قبل القرن الثاني عشر؟ يمكن القول بوجود مثل هذا النوع من الأسوار السابقة على السور الرئيسي مثل حظار البقر في الحصون والمدن، ويمكن النظر إليها على أنها سور العديد من الأبراج المنعزلة أو القلاع الحرة (قلهرة) أو الطليعة، وخلفها يحتوى الفلاحون ويأمنون على مالهم، وهو نموذج شائع الانتشار في كل من إقليم الأندلس Andalusia وإكستريمادورا وشرق الأندلس. وقد انتقلت أسوار الأبراج الى نصوص العصور الوسطى تحت مسمى "Cortijo" وخاصة في إقليم الأندلس؛ ومثلما هي الحال في الأبراج البرانية نجد البريخانات تقوم بدور تقوية الأسوار القديمة للحصون والمدن الكائنة في السهول خلال عصرى الإمارة والخلافة، وخلال تلك الفترات كان حجم الأسوار يتسم بالبساطة الشديدة حيث الأسوار ملساء ، وفى أعلاها أبراج صغيرة تتوجها مراقب على شكل موشور أو على شكل هرمى، وهناك أمثلة كثيرة منها : سور خلافي مسجوق ببريخانة لاحقة عليه وهو ريفى الشرقية Ajarquia بقرطبة، وهذا ما يستنتج من تنازل يرجع لعام ١٢٤١م حيث تنازل فرناندو الثالث عن أراضى وحديقة "مسورة" circa murado تقع بين المدينة والشرقية Ajarquia لدير القديس يابلو. وتتكرر الحالة نفسها في قصبة ماردة وطلبيرة وحصن ترجلة، حيث أن الحالات الثلاث تضم بريخانات وأبراجا برانية أضيفت الى المكان ابتداء من نهاية القرن الثاني عشر وبداية القرن التالي. ومن المعتقد أن هذه الحصون

القديمة السابقة على عصر الموحدين قد طُوِّقَت مع مرور الزمن بسلسلة من الحواجز ذات المخططات غير المنتظمة ، وهذا ما نراه في أمثلة كثيرة ومن بينها حصن ثوريتا دي لوس كانس ، وفي حصن طريف. نجدها أيضاً في حصن غافق (Belalcazar) عند الضلع المقابل لنهر كاجانشاس Caganchas حيث أضيفت البربخانة التي عادة ما ترتبط بالبرج البراني.

وقد ورد ذكر البربخانة في العمارة العربية في المغرب الإسلامي لأول مرة تحت مسمى "ستارة" ، وذلك خلال العقد الأخير من القرن العاشر (دوي: ملحق رقم ١)، وخلال القرن الحادي عشر نجد البكري يتحدث عن سور سابق على السور الرئيسي في تحصينات سبتة التي أقامها عبد الرحمن الثالث عندما استولى على المدينة. وكان في هذه المدينة - خلال القرن المذكور - سور رئيسي وسور إضافي وخنق متما هي الحال في المدن البيزنطية في ذلك الزمان، وأعتقد أن البكري لم يقدم لنا تسمية محددة لهذا الجزء الدفاعي في سبتة بشكل منفرد أورده لنا بايبي برميخو، وجاء في حديثه لفظ ستارة مطلقاً على سور ، وربما كان لهذا المصطلح معنيين عند بعض المؤلفين وهو: السور السابق على الرئيسي، والسور الرئيسي ، وقد رأينا قبل ذلك أن الأنصاري يتحدث عن أبواب "الستارة" في سبتة. هناك إشارة أخرى واضحة للبريكانات نستخلصها من فقرة تتحدث عن الاستيلاء على جفصة Gafza عام ١١٥٩م على يد الموحدي عبد المؤمن، وهي اللحظة التي قام فيها المهاجمون بردم الخندق والاستيلاء على الستارة التي هدمها ومعها الأبراج، الأمر الذي هبّ للاستيلاء على المدينة. وهناك شواهد تدل على وجود البريكانة في شمال أفريقيا ، وهي الواجهة التي يوجد فيها "باب أجدال" بفاس الجديدة. وكان الأمر كذلك بالنسبة لقصبة تونس حيث نجد الستارة بين القصبة والمدينة، وهذا يدخل قبل سيطرة الموحدين وأثنائها. كما أن إحدى واجهات حصن زاكورة (المغرب) الذي يرجع إلى القرن الثاني عشر كانت تضم البريكانة، وقد ولدت مدينة تلمسان خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر، ولها سور مزبوج هيئته بيزنطية. وفي الجزائر نجد البريكانة ذات الباب الخاص بها جزءاً من دفاعات السور

البربري للقطاع الذي يوجد فيه باب أزون Azoun، وهي ترجع الى القرن السادس عشر. والأمر كذلك بالنسبة لمدينة المهديّة حيث البريكانة مرتبطة بباب منحني، ويصف الإدريسي البريكانة خلال القرن الثاني عشر - وهي تلك الواقعة أمام السور الرئيسي للبرزخ الذي يوجد فيه الباب الفاطمي المسمى باب سقيفة.

كان مصطلح "الستارة" هو المسمى الإسلامي لذلك النوع من التحصينات، وابتداء من القرن الرابع عشر ظهر مسمى "بريخانة" وهو في نظر تورس بالياس ناجم عن تأثيرات فرنسية على ما يبدو، كما نجد مصطلحاً آخر وهو " barrera حاجز غير أن هذا المصطلح الأخير قابل لإطلاقه أيضاً على السور الرئيسي وعلى السور الإضافي للمدينة أو الحصن. ورغم أنه يجب أن نوضح أن أول مصطلح كان يستخدم أيضاً للإشارة الى السور الرئيسي الذي هو في حقيقة الأمر "السور" وبالتحديد في سبتة، وهناك احتمال - كما سبق القول عند الحديث عن هذه المدينة - أن يكون السور الخارجي يحمل مسمى "سلوكية" والسور الداخلي "سور" وهذه تسميات تراها في "معجم المصطلحات" لإيجالايت وبنجواس

(A) المقدمات Los precedentes

يشير القديس إيسيدرو بشكل مباشر الى البريكانة على أنها سور سابق (يتقدم السور الرئيسي) Promural لأنه مُصنَّم في الأساس للدفاع عن السور، وقد كانت هناك بريكانات في أماكن وتحصينات رومانية مثل سور "طولوز"، وأمام إحدى بوابات مانس Mans، وتضم لوحة الفسيفساء الرومانية Barberini de Palestrina حصناً له باب يحميه سوران يسبقهما سور كُتّه بريخانة، وبذلك تكتمل حماية الباب. كما نعرف أنه كان من المعتاد في العالم البيزنطي وجود خنادق تليها بريكانات وسور رئيسي ذي أبراج، وهذا الأخير كان أقوى هذه العناصر الدفاعية وأعلامها، ومن أمثلة ذلك القسطنطينية وسالونيك ودارا وأميدا ونيشيا Nicea. فالسور الرئيسي الذي

أنشأه Teodosio في القسطنطينية كان به فاصل حوالي ستون متراً من الخندق حتى جدار السور، وكان ارتفاع السور الخارجى خمسة أمتار أما السور الرئيسى فيبلغ ٧,٥٠م. وفي أسوار نيشا نجد البريخانة تبلغ ستة أمتار ارتفاعاً ويتراوح سمكها من ١,٦٠م الى مترين، أما عرض ممر الحراسة فهو يتراوح بين ١٢م و ١٦م ، وله أبراجه الخاصة، وهذه حالة غير موجودة في شبه جزيرة أيبيريا. هناك أيضا حصون الأناضول Anatolia مثل حصن كوتاهية الذى يرجع الى القرنين التاسع والعاشر) التى كانت تضم بريخانات. ومن المعتاد أن تسير أبراج السور الرئيسى على معدل مسافات بينها يختلف عما عليه الأمر في البريخانات . ويمكن القول بصفة عامة بأن استخدام البريكانة يعود لأزمنة قديمة جداً من الصعب تحديدها، وقد سجل لنا التاريخ وجود بريخانات في مدينتى حاتوس Hattus وزانجيرلى Zandjirli الحيثيين ، وكذلك في برهن Bouhen (مصر) ، ونجد الشيء نفسه في الحصن المصرى في أبيدوس عند البوابة الجنوبية الشرقية ذات المدخل المنحنى المسبوق ببرخانة ؛ وهناك سوران مختلفا الارتفاع ثم التعرف عليهما في هيرانكيوليس Hierankopolis في وادى النيل، يرجعان إلى الأسرة الثانية ؛ وفي العمارة الخاصة باليونان القديمة نجد البريخانات في سان بلاز Saint Blaise وفي أكروديوليس سلينتونت Sellnonte، وتقوم البريكانة في الحالة الأولى بحماية باب . ومن المعروف أن هارون الرشيد قام بترميم أسوار طرسوس Tarsus في الأناضول، وجعل هناك حامية حربية مقيمة قوامها ثمانمائة رجل ؛ وكان للمدينة سور مزدوج وسبعة وثمانون برجاً وستة أبواب .

وانتقلت التأثيرات الموروثة عن العصر القديم وعن بيزنطة إلى تركيا الإسلامية حيث نرى حالات مشابهة للغاية لما هو قائم بالنسبة للبريخانات الأسبانية، وخاصة فيما يتعلق بالتناغم بين أبراج السور الرئيسى وبين المخطط المربع أو شبه المثلث للبراج الخاصة بالبرخانات : باب شابوت Chaput بمدينة نريا ريكو، وقد درسه جابريل، مع وجود حالات موازية في أسوار بطليوس، وأرخونة، وإستجة، وأشبيلية، وفي مدينة الجزيرة القديمة على ما يبدو . ورومىلى هيسار Rumeli Hisar (تركيا)

بريخانة أمام إحدى البوابات رغم أنها قد أضيفت خلال القرن الخامس عشر على يد فينسي، وهنا نعود لنرى من جديد الجمع بين البريخانة والباب ؛ ومن التأثيرات التي خلفتها لنا العمارة الحربية البيزنطية ما نراه في حصون صقلية الأرمنية التي احتلها العرب ثم البيزنطيون ثم الأرمنون (من القرن الحادي عشر حتى الثالث عشر) . وهناك بريكانة في كوريكوس KoriKos وطبرق وتملو ولاماس وسيليفكي .

كنا نتساءل في صفحات سابقة عما إذا كانت البريخانة قد عمت الأندلس قبل القرن الثاني عشر؛ وقد ظهرت كنوع من المناقصة بين العرب والمسيحيين خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر والغاية تحصين المدن والحصون بها، ومع هذا فإن طبوغرافيا المكان كانت هي التي تساعد أحيانا على ارتجال البريخانات المتعرجة ، وهو ما نراه كثيراً في الحصون السابقة على القرن الثاني عشر، ومن أمثلة ذلك ما نراه في قصبة ملقة حيث يتعاقب مقرآن كل منهما له بريكانة (مثلما هي الحال في حصن رينا في إكستريمادورا) ببواباتها المختلفة، ولابد أنها قد أقيمت خلال الفترة من القرن العاشر حتى الحادي عشر، وقد فرضتها طبوغرافية المكان حيث كان على التجديدات التي تم إدخالها على الحصن خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر على يد النصريين أن تتواءم مع الطبيعة القائمة . ولهذا فإن تورس بالباس يقول بأن قصبة ملقة قد أخذت جيداً عن البيزنطيين تتابع الأسوار المتراكزة، وما يؤكد أيضاً هذه النظرية ما نجده في القصبة من مواد بناء مثل الدبش المصحوب بمداميك من الآجر ذات الشكل الذي يعود إلى العصر الروماني المتأخر والبيزنطي، وهذا ما سنسبر أغواره لاحقاً . وأصبحت قصبة الحمراء التي ترجع إلى القرنين العاشر والحادي عشر (والتي يضم قطاعها الشرقي بريخانة)، محاطة ببريخانة خلال العصر الناصري وربما خلال عصر الموحدين، وكان مخططها يتسم بالتوازي الشديد لكن هناك جزءاً منها فرضته طبوغرافية المكان وهو السبيكة . ولا ننسى أن مدينة الزهراء قد تأسست ولها سور مزدوج، وهذا نموذج يخرج عن بند البريخانات الذي نحن بصدد دراسته الآن .

وهناك منظور عام يقول بأن البريخانة قد ولدت لحماية الأبواب حيث يفترض أن العدو كان يأمل الولوج منها والاستيلاء على المدينة أو الحصن ، ويتولى فصل " الأبواب " دراسة هذه الدفاعات المتعلقة بالداخل في هذا الكتاب . كانت هذه العقبات والعوائق ضرورية ولم يكن ذلك فقط للدفاع ضد الأعداء وإنما لتسهيل عودة المحاصرين الذين يخامرون بالدخول في مغامرات ضد العدو، وهذا يفترض وجود باب مزبوج كما رأينا أحدهما عند البريكانة أما الباب الرئيسي فهو في السور . وهذه البريخانات كان يمكن أن ترسم أشكالاً اسطوانية في مخططاتها أو مستطيلة أو متعددة الأضلاع . وقد عرف كل من فيوليت Viollet لو دوك Le Duc وإرنلارد Enlard البريخانة بأنها تحصين متقدم وأحياناً ما يكون من الخشب أو من التراب أو من البيش المبني، والغاية هي الدفاع عن الباب وتهيئة الموقف الحامية بأن تتجمع في نقطة متقدمة، أو داخل الحصن للاعداد لعمليات الخروج وحماية الانسحاب أو دخول الأغاثة .

نرى في إسبانيا الإسلامية مقاراً مضافة لها أبواب على طريقة البريكانة، وهذه المقار تكون أمام الباب الرئيسي في قصبة ملقة - القرن التاسع - حيث نجد برجين في الزوايا - زال أحدهما - وبذلك يتكون ما يمكن أن يكون مقراً صغيراً من ٢,٥٠ × ٤,٥٠ م، وكان يتصل بالجسر الروماني الكائن على الجانب من خلال عقد حدوى . هناك أيضاً هذا النوع من المقار الصغيرة الخارجية ، وهو ذلك الذي يسبق بوابة أشبيلية في قرطبة، وأصبح جزءاً منه البرج البراني بجسره المشيد على عقدين توأمين فوق جدول المور أو الرصافة (القرنان التاسع والعاشر) . وإذا ما قبلنا بأن ذلك البرج البراني هو جزء من المقر الصغير للبريخانة فإننا نرى أن مساحته كانت ١٧,٩٠ م × ١٥,٨٠ م . ونسوق برهاناً أكثر قوة على وجود المقار الخارجية أمام الأبواب، ألا وهو الأبواب الفرناطية مونتيا Monetta والبحيرة وهما بابان قمنا بدراستهما في فصل " الأبواب "، ومع هذا لازال ينقصنا البرهان حول ما إذا كانت قد شيدت خلال نفس فترة بناء الأبواب (القرن الحادي عشر) أو أنها لاحقة على هذا التاريخ . ومن الأمثلة المؤكدة على الأبواب المصمومة بالبريخانات ما يلي : سانتا إيولاليا

فى مرسية (مرابطة) وباب ساريا دى بلنسية Xarea الذى زال من الوجود، وكذلك أحد الأبواب الرئيسية فى سور حصن كاسترو دل ريو (قرطبة)، وهناك باب مصحوب بالبرخانة فى أورويلا، وباب حصن ساليا فى Alcaucin (ملقة) وباب المقابر Macabar لأحد الأرباض فى رندة، وحصن بلانس (أليكانتى) وباب سلانتا مارجرينا أو باب الكحل فى بالما دى ميورقة وباب رييوس دى فارو Repousa، وباب قصبة جبل طارق وباب "مدينة" أو لولى فى شلب. وفى شمال أفريقيا كان هناك - على ما يبدو - بربخانة أمام بعض أبواب رباط تيط فى المغرب، وفى الباب الرئيسى لثالا الرباط. ومن الأماكن المهمة ذلك المقر المصحوب بالبرخانة عند باب أجدال فى فاس الجديدة حيث يبلغ ارتفاع الجدران خمسة أمتار مقابل عشرة أمتار فى ارتفاع السور الرئيسى. وبين البربخانة وهذا الباب هنا مسافة تصل إلى تسعة أو عشرة أمتار؛ غير أن المثال الأكثر وضوحا بالنسبة لهذه البرخانات المراقبة للأبواب هو مانراه فى معركة الشجرة Higuera التى نرى فيها رسم مدينة غرناطة، وإن شئنا التحديد لقلنا إن باب البيرة أمامه تحصين قوى مصحوب بأبراج وهذا ثمرة الانتقاء بين البربخانة والأبراج البرانية والسور الرئيسى، حيث نرى فيه بشكل أنيق بابا للبربخانة وبابا للسور الرئيسى؛ وتنعكس هذه الحالة فى المدن المرسومة فى كتاب "أناشيد السيدة العذراء للملك العالم ألفونسو العاشر" حيث تظهر البربخانة المصحوبة بالأبراج وكذلك كلا البابين بين أبراج بارزة حيث أحدها فى البربخانة والآخر فى السور الرئيسى، ويقع البابان على نفس المحور مثلما هى الحال فى باريو سودل فارو.

ب) وضع البربخانة ومكانها

عادة ما تكون البربخانة فى المدن والحصون أمام السور الرئيسى فى ذلك الجزء السهل، وغالبا ما تكون - كما قلنا - مرتبطة بالأبراج البرانية. ولا يمكن التأكيد بأن هذين العنصرين الدفاعيين قد ظهرا فى الأندلس فى وقت واحد - القرن الثانى عشر - أى فى عصر الازدهار الموحدى، ورغم هذا هناك احتمال فى أن البربخانة قد ظهرت

فى عصر المرابطين، وهنا أتحدث فى هذه الحالة وتلك عن دفاعات مستخدمة بطريقة منتظمة، وهناك حالة خاصة لمدينة أندلسية بدون برجخانة أو أنه لم تكتشف بعد، أى عن مدينة لبله Niebla التى ترجع إلى عصر المرابطين ، ومع هذا فإن أبوابها منحنية من النمط الموحدى . ومن المعتاد أن يصل ارتفاع البربخانة إلى ثلث أو نصف ارتفاع السور الرئيسى وهذا ما نراه فى جزء من البربخانة البيزنطية لمدينة Nicea حيث يبلغ ارتفاع البربخانة ستة أمتار أما السور الرئيسى فيتراوح بين ٩ و ١١ م) وفى أشبيلية بين باب مكارينا وباب قرطبة (البربخانة ٥٦ , ٢ م والسور الرئيسى بين ٨ و ٩ م وقد تم رفع تلك المقاسات من الخارج) وبربخانة باب أجدال بفاس الجديدة ٥ م و ١٠ م على التوالى .

وبالنسبة لعرض منطقة (معر) الحراسة الذى يقع بين البربخانة والسور الرئيسى فإن هناك تنوعا واضحا ففى قصبة بطليوس ٣ م غير أن هناك قطاعات أقل سعة ؛ وفى أشبيلية من ٣,٥٠ م حتى ٤,١٠ م فى القطاعات المشار إليها آنفاً، و ٦,٥٠ م فى حصن إشكالونا الطليطلى، و ١٠ فى طلييرة، و ٧,٥٠ فى إستجة و ٥,١٠ فى مائريجال دى لاس ألتاس تورس، ومن متر ونصف حتى مترين فى سور مرسية عند ميدان الصواريين " P. Apóstoles ، وفى بويرتجو ١٠,٥ م مع وجود بربخانة تدعمها أبراج صغيرة، وفى حصن يلافس (أليكانتى) من ٥ إلى ٦ م . وقد شهدنا فى حالة فاس الجديدة - أمام باب أجدال - أن المسافة تتراوح بين ٨ و ٩ م بين البابين، وبين البربخانة والسور الرئيسى هناك ثلاثة أمتار . وينبغى أن نضع فى الاعتبار أن ممر الحراسة يرتبط كثيراً بمدى بروز الأبراج البرانية نحو الخارج ، والذى وصل إلى ما يزيد على عشرة أمتار فى طلييرة ، أى أن طول الأبراج البرانية يعطينا عرض ممر الحراسة الذى زال فى كثير من الحالات .

وحتى يمكن السير فى ممر الحراسة فإن الطوق، الذى هو السور، كان يقدم حلولاً مختلفة تتمثل فى :

(١) فتح دهليز فى الأبراج ذى أبعاد عادية ، وهذا من الحلول غير المعروفة فى الأسوار الإسلامية إذا ما استثنينا برجاً من الطابية فى سور لبله فى القطاع المواجه

أنهر تِنْتُو Tinto حيث يوجد برج فتحة مسننة . إلا أن هذا الحل نراه في عمارة
العصور الوسطى المسيحية كأمر عادي : السور الخارجي لمدينة يابرة وبلاستيا ،
ومادريجال دي لاس ألتاس توريس ، وحصن بونفرادا (ليون) .

(٢) يستمر مسار ممر الحراسة أمام الأبراج ذات الحجم العادي ، وفي هذه
الحالة فإنه (أي الممر) يتخذ أشكالاً مستطيلة أو متعددة الأضلاع أمام الأبراج :
أرجونة وإستجة وأشبيلية وحصن الصخر Izmar (قرطبة) وحصن إطابة (ملقة)
وهذه الأمثلة التي أوردناها ترتبط بالشكل المتعدد الأضلاع .

(٣) يستمر ممر الحراسة تحت نهاليز جسور الأبراج البرانية الشديدة البروز
نحو الخارج ، وفي هذه الحالة نجد أن البريخانة تقابل بأضلاع الأبراج الخارجية بشكل
يجعل جزءاً من هذه الأبراج يخرج عن مسار البريخانة : حصن إشكالونا (طليطلة)
و شلب ، وسور في قصبه بطليوس ، وفي طليطلة .

(٤) هناك نمط مختلف نراه في حصن بوييلا دي مونتلبان حيث نجد البريخانة
تعيط من الخارج بالأبراج البرانية التي تنتهي بزاوية أو طرف مدبب وهذا الحل هو
- على ما يبدو - الذي نراه في سور غرناطة في ذلك القطاع الواقع بين باب البيرة
وباب الرملة ، وهذا طبقاً لمعركة الشجرة Higuera في اللوحة الموجودة في
الأسكوريال . ولا يمكن أن نعثر على بريخانة بين برجين مكونين بذلك فراغاً مغلقاً دون
أية فتحات للنفاذ إليه ، وهذا ما نراه في حصن كوتاهية في الأناضول .

ولما كان أغلب البريخانات قد زال من الوجود فهذا يحول دون أن نعرف على وجه
اليقين فيما إذا كان من المعتاد أن يكون لها أبراج أو لا ، ومع ذلك تتوفر لنا بعض
الأمثلة التي تنير معالم الطريق ففي ممرات الحراسة العريضة من المنطقى أن يكون
للبريكانة بعض الأبراج ، ونشهد بريخانات ذات أبراج في بويرتوجو ، وفي سور باب
أجداد بفاس الجديدة ، وفي قصبه أرجونة طبقاً لرسم لخمينا خوارابو يعود للقرن
السابع عشر ، وفي أشبيلية إذا ما قبلنا بصحة لوحة المعينة لخورخي فرنانديث والكائنة
في حامل الأيقونات الكبير الكائن في كاتدرائية أشبيلية وفي كتاب " أناشيد العذراء
لألفونسو العاشر العالم "

وكان سمك البريخانات فى المدن والحصون الإسلامية يقل عما عليه السور الرئيسى، وهذا ما نتأكد منه من خلال القطاع الذى أشرفنا إليه فى سور أشبيلية - من ١,٣٠م، إلى ١,٣٦م مقابل من ١,٩٠م حتى ٢م فى السور الرئيسى - وفى هذا السور نجد أن متوسط توزيع سمكه هو على النحو التالى : ٤٢, ٥٠م عند المراقب الكائنة فى التحصين العلوى (الدرابى) Parapeto و ٩٥, ٥٠م فى السور ، كما نلاحظ فيه مزغلا يقع بين مرقبين، وتحت التحصين (الدرابى) Parapeto هناك مزغل أخرى تقع على ارتفاع ٦٦, ١م من الأرضية من الخارج، وهناك مسافة فاصلة تبلغ ٤٥, ٤م بين المزغل والآخر . ويجب أن نضع فى الاعتبار أننا نرى على طرفى المزغل الكائنة فى البربخانة الأشبيلية المذكورة فتحات اسطوانية buharda مع مأخذ مطلق من الداخل إلى الخارج . وكل هذا جزء داخل فى السور ؛ وهذه المنظومة أحياناً ما نراها منقولة قلباً وقالباً فى حصون مسيحية ذات بريخانات مثلما هى الحال فى حصن المنسيد المطليلى ، كانت هناك مزغل أيضاً فى البريخانة المشيدة من الطابية والتي كانت أمام باب سانتا إيولاليا بمرسية، حيث كان لها، كما هو معهود فى أمثلة أخرى تتواءم أو أكثر عند القاعدة . ولم تكن البريخانات ذات الوزرات الصغيرة المتدرجة قليلة . وهذا ما نراه فى حصن إشكالونا . وفى بويتارجو نجد أنه أمام السمك الذى يبلغ ٣,٢٠ فى السور الرئيسى هناك ١,٣٠م للبريخانة، ومن المعتاد أن تكون البريخانة والسور الرئيسى على نفس منهج البناء إذا ما كان هناك تزامن بينهما ، ومن المعتاد أن تكون مواد البناء هى الطابية لمصحوبة بالخرسانة فى العصر الموحدى، إلا أنه فى مرسية نعثّر على اختلافات فى السياق بين بريخانة وأخرى ، كما أنها أكثر قوة عن سابقتها.

ومن النماذج التى يجب أن نوضح فى الاعتبار هو أن القورجات أو الأسوار البارزة فى المدينة أو الحصن، والتي كانت تتقدم فى البناء بحثاً عن الماء، كانت تنشأ أو تبدأ من عند البريخانة وليس من عند السور الرئيسى، وبذلك تصبح فى كثير من الأصول عبارة عن أسوار مزبوجة لها دهليز فى الوسط ، وهذا ما يتضح فى الممر الحربى الذى يربط قصبة ملقة بحصن جبل الفارو فى مولينا دى أرغن ، وفى حصن

مُويا (قوبقة) وربما فى سيلفس . وكانت هذه القورجات تشكل جزءاً من البربخانة فى حقيقة الأمر .

ويعتبر الرّف Repisa (البروز) - الذى أحيانا ما يكون ذا عرض كبير ، والذى كان يتقدم على السور الرئيسى ذى الأبراج ويحيط به من كل ناحية، من البربخانات المزيف، سواء كان ذلك فى الحصون أو فى أسوار المدينة. وأن أطلق عليه من جانبى مصطلح البربخانة - الرّف ذو العرض المتنوع ؛ وفراء أكثر عرضاً فى قصبة أنتكيرة أى أكثر بكثير من مترين أو ثلاثة أمتار المقاس للمهود . نعر على البربخانة الرّف خلال العصر الأموى، كما أن هذا يرتبط برؤيتنا لما هو فى حصن بلاجير (لردة)، وبشكل جزئى فى سور وشقة . ولاحظ أن العرض فى الحالة الأولى يصل إلى ١٠، ٢م وفوقه قد أقيم السور الرئيسى بثلاثة تتويات zarpas، وكافة الأجزاء مشيدة من الكتل الحجرية المرصوفة بطريقة أنية وشناوى. وفى وشقة نجد أن عرض الرّف يتراوح بين ١، ٢٥ و ١، ٥٠م. أما البربخانات الأرفف الكائنة فى وادى آش فهى ترجع الى مرحلة تالية (القرن الحادى عشر)، وكذلك الأمر فى حصن بايينا القرطبي، وقصر مارشينا فى قرمونة، وحصن Alcudate (القبداق) فى جيان. وكذلك حصن ماليا الذى خلا من قاطنيه وسبقت الإشارة إليه، فى محافظة ملقة، حيث له بريخانة رف مثلما فى الحال فى قصبة أنتكيرة التى أشرنا إليها على أنها الرّف الأكثر عمقاً. (عرضاً). ولا نعدم وجود مثل هذه البنايات فى أبراج الطليعة الكائنة وسط الحصون، وهذا ما يمكن مشاهدته فى حصن المتسيد الطليطلى. وبالنسبة لأصول هذه الأرفف ربما كان علينا أن نتفحص الأسوار التى اكتشفت حديثاً فى لوستنوم Lucentum حيث بها ممرات مرتفعة sepias الى جوار السور.

أشرنا فى سطور سبقت الى البربخانات الخاصة بالأبراج المنعزلة أو الأبراج الطليعة أو القلاع المرة، فقد كانت هذه فى حقيقة الأمر عبارة عن حصون صغيرة مستقلة ، ولها مقر إضافى على نمط حظار البقر، وربما نشأت هذه - الحضارات - الطليعة أنشئ البرج، غير أنه يبدو من الطبيعى أن تكون قد أضيفت فى مرحلة لاحقة،

ومن الأمثلة الواضحة في الحالة الأولى هو أننا نجد أبراجاً منعزلة وصلدة في وادي بينالوبو Vinalopó (أليكانتي) نُبرز منها : برج بينا وبرج بيار Biar (القرنان الحادي عشر والثاني عشر) وبرج كاريدو دي قرطبة وهو برج مسيحي يرجع للقرن الرابع عشر، وكذلك الأبراج الطليعة الكائنة بين مدينة سالم وبين حصن غورماج الذي يرجع لعصر الخلافة؛ أضف إلى ما سبق وجود ذلك في أبراج تقع في كل من محافظتي جيان وبلنسية، ومن الأمثلة البارزة في المحافظة الأخيرة ما نراه في حصن سوت Sot دي شركا Cherca حيث يوجد بها برج طليعة وسط مقر مستطيل وذو أبراج ومحاط بكامله ببريخانات ذات أبراج أيضاً مشكلاً بذلك شكلاً مكوناً من أربعة أضلاع، وهذا نموذج يشبه تقريباً ما عليه "الكاستيخو" الكائن خارج أسوار مرسية والذي يرجع إلى عصر المرابطين؛ وبالنسبة لهذا المثال الكائن في بلنسية فإن مادة البناء هي الطابية المصحوبة بالخرسانة. يمكننا أيضاً البحث عن مزيد من الأمثلة في إقليم بلنسية كما سنرى لاحقاً. وخارج أسوار مدينة بيليوس لازنا نرى حتى الآن برجين قائمين من أبراج الطليعة وهما من الأبراج ذات الثمانية أضلاع، وشيئاً من الطابية، كما يوجد لهما سور خارجي مربع من نفس مادة البناء لكنه ضئيل الارتفاع. ولهذا السور الأخير باب صغير منحني لكنه يخلو من الدخالات mochetas في الاكتاف، وكذلك الأبراج ذات الأبواب المعلقة التي تهيئ الدخول إلى غرفة ذات عمود (ذكر) مركزي تخرج من أضلاع القبة على شكل سعفة، وهذا ما نراه في الطابق السفلي الذي جرت فيه حفائر في الوقت الراهن، والكائن في برج الفضّة الأشبيلي. وفي برج Andador (برج بني رزين) الذي تم تصنيفه تاريخياً على أنه يرجع إلى القرن العاشر، نجد إضافة سور مسيحي مشيد بطريقة مختلفة -، وكانت هذه العادة شائعة الانتشار خلال العصر المسيحي أو المُنن. وكلما زادت الأبحاث كلما تكدينا بأن الأبراج المنعزلة كان لها بريخانات صغيرة، وكانت أحياناً ما تضم مساحات كبيرة تساوي حظار البقر في الحصون، وهذا يدفعنا إلى التفكير بأن أبراج الطليعة الكبرى كانت محاطة بسور غير مرتفع خلال عصرى الإمارة والخلافة: ففي محافظة صوريا نجد أبراج Mezquitillas وأبراج نوبيركاس Noviercas، وفي سرقسطة هناك برج تروبادور.

ج: قائمة بالبريخانات في الأندلس

(١) أشبيلية : العاصمة: سور أمر بينائه على بن يوسف المرابطى الذى توفى عام ١١٤٣م وطبقاً لليفى بروفنسال فإن السور كان له بريخانة تحيط به من كافة الاتجاهات ولم يصل إلينا إلا ذلك القطاع الكائن بين باب مكارينا وباب قرطبة، ومن الممكن أن يكون السور قد تعرض لتعديلات كثيرة خلال عصر الموحدين، وبالتحديد خلال حكم المنصور وأبى العلا الرجل الذى أسس برج الذهب. وقد تحدث كتاب "الحولية الأولى العامة La primera C. G. عن هذه البريخانة، ومن خلال "حولية خوان الثانى" نعرف أنه فى عام ١٢٢٤م كان الفهر قد فاض حتى وصل الى درب البريخانة من عند باب "جولس" Goles حتى باب "الزيت" Azayte، ومن الشواهد المرسومة على البريخانة الأشبيلية ما نجده من صورة للكاتدرائية والمدينة فى Civitates Orbis Terrarum (القرن السادس عشر).

(٢) حصن ألكالا دى جوادايرا "قلعة وادى أيرة": تحيط البريخانة بكل أضلاع الحصن ولها أبراج مستطيلة فى بعض القطاعات. أنشئت خلال القرن الثانى عشر، وجرت عليها ترميمات خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر.

(٣) قرمونة: زالت من الوجود، وخارج باب أشبيلية هناك شارعان يحملان أسماء مثل "البريخانة السفلى" و "البريخانة العليا". وفى قصر مارشيتا نجد الحصن محاطاً ببريخانة - رفء وممر أمام الباب.

(٤) إستجة: ورد ذكر بريخانة فى وثائق البلدية خلال عام ١٤٦٠م، ١٤٦٢م، ١٤٦٢م وكان يطلق عليها بريخانة وأحياناً حاجراً barrera

(٥) قرطبة العاصمة: يمكن أن نرى فى مخطط للمدينة يرجع الى القرن الثامن عشر بريخانة بين باب أنتوجار وباب بايسة، ولابد أنها كانت موجودة عام ١٢٤١م حيث وردت إشارة الى بريخانة عند باب الشرقية Ajarquia. ويتحدث رافائيل كاستيخون عن بريكانة عند أويرنا دل رى H. del Ray أو "القصر المسيحى" لكنه لا يسوق البراهين على مقولته.

(٦) بايينا : حصن مصحوب ببريخانة - رفّ .

(٧) كاسترو دل ريو: ورد وصف لبريخانة في بداية القرن التاسع عشر، ولا زالت هناك بعض أطلاله قائمة حتى الآن في شارع / Tercia وشارع / Cuevas وفي شارع Los Corrales . والحصن له بريخانة، كما أن الباب الرئيسي لسور البلدة المسماة مرتوس Martos يوصف بأن له سور (بريخانة) وحاجزاً .

(٨) غافق (Betalcazar) توجد البريخانة أمام السور الإسلامي القديم الذي يرجع الى القرنين التاسع والعاشر ، وذلك في القطاع المقابل لتريد كاجانشاس، مع أطلال يرجع براني يرج الى القرنين الثاني عشر والثالث عشر.

(٩) حصن الصخر Iznajar : توجد البريخانة على الضلع الجنوبي لسور البلدة، كما أنها تعرضت لترميمات كثيرة بالنسبة للحصن. ترجع الى القرنين الثاني عشر والثالث عشر من حيث المبدأ.

(١٠) غرناطة (العاصمة): هناك بريخانة خارج مونيثا Monalía، وكذلك بريخانة أخرى كانت بين باب إلبيرة وباب الرملة، ومن المعروف أن قصبة الحمراء محاطة ببريكانة بدون أبراج.

(١١) Alhandín : وردت إشارة الى بريخانة في هذا الحصن، عام ١٤٩٠م.

(١٢) الحامة: ورد ذكر بريخانة خلال القرن الخامس عشر

(١٣) باثا Baza : ذكر المؤرخ إيرناندو دل بولجار وجود بريخانة

(١٤) لوجة Loja : ورد الحديث عن بريخانة وباب ومدخل في البلدة بمناسبة الاستيلاء عليها عام ١٤٨٦م.

(١٥) موكلين يشير السيد Irazzo القائد إلى أنه في عام ١٤٦٣م كان في المدينة سور بريخانة

(١٥) وادى آش Guadix : بريكانة مرتفعة لها أبراج فى الحصن، وبربخانة - رف فى سور المدينة . (القرنين العاشر والعاشر)

(١٦) ملقة (العاصمة): ألتونسو دى بالنسيا عن بربخانة وفى عام ١٥٢٩م ورد ذكرها، وفى ذلك الضلع من القصبة المطل على المدينة، عند باب غرناطة، نجد أطلال بريكانة صغيرة للحصن. وقد أحيط حصن جبل الفارو ببربخانة ، ومنها السور المزبوج للقورجة. القرنين الثالث عشر والرابع عشرًا .

(١٧) ألورا Alora : هناك أطلال بربخانة خارج الحصن - (القرن من الحادى عشر حتى الثالث عشر)

(١٨) أنتكيرة Antequera : هناك بربخانة - رف فى القصبة، ونرى بربخانة فى القطاع المسمى باب لوس خيجانتس فى قطاع النذور Votivo بكنيسة دير القديس دومنجو ، وذلك تخليداً للكرى الولاء الذى وقع عام ١٦٧٩م، وفى مخططات قديمة للمدن يمكننا أن نقرأ "منحدر البربخانة"

(١٩) رنדה Ronda : هناك بربخانة جرت عليها ترميمات كثيرة وذات أبراج فى القطاع الكائن بين باب Acijara وبين القصبة التى زالت من الوجود، وكان يتم الدخول إلى الرف (الممر) الخاص بالبربخانة من خلال الباب المذكور. ويصف بيريث دى ميسا القصبة على (أنها محاطة بسور وبربخانة. وبعد باب المقابر Macabar وفى اتجاه "البكارا" Albacara عند باب مولينوس Molinos نرى اليوم أطلال بربخانة بها أبراج صغيرة من الطابية المصحوبة بالخرسانة، وقد كان عند الباب المذكور Macabar حظار فى الجزء الأمامى . ترجع الى القرن الثالث عشر

(٢٠) ساليا Salla : خلت من سكانها بها بربخانة - رف تحيط بالحصن وممر بربخانة أمام الباب (القرنين الثانى عشر والثالث عشر مبدئيا)

(٢١) حصن إطاية Teba: هناك بربخانة قوية لها أبراج عريضة فى الجزء الأضعف من مدخل الحصن (القرنين الثالث عشر والرابع عشر)

(٢٢) جيان Jaen (العاصمة) : ورد ذكر بريخانة بمناسبة حصار فرناندو الثالث للمدينة عام ١٢٢٥م. وبعد ذلك بقرنين من الزمان نجد القائد الحربي لوكا دي إيرانتشو يتحدث عن "بريخانة الدرب" وكانت البريكانة تمتد من باب مارتوس حتى باب غرناطة.

(٢٣) أندوجار Andujar : نرى بريخانة في اللوحة التي رسمها خيمينا خورادو والكائنة في المكتبة الوطنية عند قطاع السور الذي يطل على نهر الوادي الكبير ابتداء من شارع Tiradores حتى الباب المسمى باب الشمس

(٢٤) أرجونة Arjona: نرى أيضا في لوحة أعدها خيمينا خورادو قصبة محاطة ببريخانة ، ولها أبراج يتحول الى مخطط يكاد يقترب من المثلث عند مستوى أبراج السور الرئيسي.

(٢٥) بايسة Baeza : هناك شارع يطلق عليه : بريخانة بالقرب من سوق الغلال Albondiga وكان هذا الشارع يسير موازيا لميدان / Constitución الحالي؛ وفي "طريق لا مورايّا" - في الجهة الجنوبية الشرقية من سور المدينة القديمة لازلنا نرى حتى اليوم جزءا مهماً من بريخانة تبعد مسافة بين ٤ وهم عن السور؛ كما أن هناك بريخانة صغيرة الامتداد أمام أبراج حظار البقر في حصن "شقورة" الجبل. ولم نتحدث مع هذا عن البريخانة الرف في حصن Alcaudate القبداق .

(٢٦) أُلرية (العاصمة): يقول ألونسو بالنسا أن المدينة كانت مطوقة بسور منيع ومعه بريخانة زالت اليوم من الوجود. كما أن برج "المرايا" Espejos في القصبه فهو محاط ببريخانة صغيرة.

(٢٧) تابرناس Tabernas (حصن) هناك بريخانة متهممة في اثنين من ضلوع الحصن .

(٢٨) بلفقى Velfique: توجد أعلى المدينة الإسلامية القديمة أطلال سورين متراكزين، (القرنين العاشر والحادي عشر)

(٢٩) قادش، الجزيرة: ورد ذكرها محاطة ببريخانة في البلدة القديمة.

(٣٠) شريش Jerez : نقرأ في وثائق خاصة بالبلدة ترجع لعام ١٤٥٩م مايلي
"سور البريخانة"، وفي شارع مجاور لكنيسة سانتياجو نقرأ عنواناً هو "حواجز
Barreras".

(٣١) خمينا دي لافرونتيرا J. de la F. (حصن): عندما تم الاستيلاء على المكان
عام ١٤٢١م وردت الإشارة الى "حاجز Barrera في جزء لازال قائماً حتى اليوم.

(٣١) طريف Tarifa: يُرى الحصن الذي أُقيم في عصر الخلافة محاطاً
ببريكانة لاحقة عليه ومنها يخرج الدرب الطويل البرج البراني "السيد خوان"، هذا
بالإضافة الى الفارق بين السور والحاجز الذي ورد ذكره في "حواية الملك ألفونسو
الحادي عشر".

(٣٢) بطليوس (القصبية): هناك سور له بريخانة، ويُرى بشكل واضح وخاصة في
الواجهة الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية مع وجود بعض الأبراج التي لا تظهر لنا
إلا مخططاتها. أما الممر فهو يتراوح بين ٣، ٤ م عرضاً، أضف الى ما سبق نجد على
الجانب المقابل لنهر وادي أنه بريخانة متعرجة تلف سهول السور البراني المسمى
"البرج القديم"، والاحتمال - كما يقول تورس بالباس - أن تكون البريخانة تضم في
مسارها البرج البراني Espantaperros.

(٣٣) مرسية (العاصمة): يشير الحميري الى أن مرسية كان لها سور مزدوج،
وقد ورد في مرسوم Privilegio صادر عن ألفونسو العاشر عام ١٢٦٦م ورد الحديث
عن سور بريكانة في المدينة في ذلك القطاع الخاص بـ أريخاكا Arrija. وقد أكدت
الحفائر التي أجريت في السنوات الأخيرة (نابارو بلاتون) أن المدينة كان لها على عهد
المرابطين والموحدين بريخانة. كما عثر على أطلال عند باب سالتا إيولاليا، وباب
Vidrieros (الزجاجين)، وفي ميدان "الحواريين" المجاور للكاتدرائية. وكان أمام باب
أورويلة بريخانة.

(٢٤) الكاستيخو Castillo : قصر وحصن يقع في الريف خارج مرسية، وله بريخانة ذات أبراج، ويرجع إلى العصر المرابلي والموحدي.

(٢٥) ريكينا Requena : ورد ذكر أبراج وستارات عام ١٢١٩م.

(٢٦) أليكانتي: بيار Biar (حصن) توجد به بريخانة.

(٢٧) بلانس Planes (حصن) بريخانة.

(٢٨) بنيا (حصن) بريخانة.

(٢٩) كوكس Cox (حصن): الباب الرئيسى مسبوق ببريخانة.

(٤٠) دانبة Denla : يوجد في المدينة شارع يطلق عليه في الوقت الحاضر/ البريكانة.

(٤١) إلش Elche : هناك أطلال بريخانة في الحصن القصر المسمى ألتاميرا. وتقع أمام ميدان القديسة ماريًا

(٤٢) خيخونا Jijona : هناك بريخانة ذات أبراج في الحصن المسمى بريخانة

(٤٢) مكرر حصن بربوسنت Perpúent

(٤٣) بلنسية (العاصمة): تمكن خايمي الأول من الاستيلاء على المدينة عام ١٢٣٨ وكان لها بريخانة. وقد ورد في Repartimiento الحديث عن سور بريخانة، وعن بريخانة عند رأس الجمر الخشبي، وعن بريخانة عند باب ساريا Xarrea. وخلال القرن الرابع عشر هناك وثيقتان عبارة عن مقترحات لترميم الأسوار والبريخانة بواسطة الأجر. وقد أسفرت حفائر أجريت في الفترة الأخيرة عن العثور على جزء من بريخانة من الطابية (صوريا نوسانشيث وباسكوال باتشيكو).

(٤٤) شاطبة Játiva ورد ذكر بريخانة بمناسبة الاستيلاء على المدينة على يد خايمي الأول عام ١٢٤٨م، وكذلك كان لحظائر البقر الضخم في الحصن تسمى Barbacani Muri.

(٤٥) ساجونتو Sagunto : كتب أنطونيو شابرث A. Chabret خلال القرن التاسع عشر أنه كانت هناك بربخانة، لكن ما ينبغي أن نعرفه أيضا هو ما إذا كانت لحماية السور الحضري أو هي بربخانة حظار البقر بالحصن

(٤٦) برجة Berja: المدينة القديمة: هناك سور مزيج في عدة مناطق في الحصن ، ومنه نجد بروزا على شاكلة القورجة للبحث عن الماء في نبع قريب.

(٤٧) شيوا Chera : حصن ذو أربعة أضلاع ، وله بربخانة وبرج طلائع منعزل في الوسط.

(٤٨) سوت دي شيوا : هناك برج طلائع محاط بسور .

(٤٩) ميورقة Mallorca : كان هناك مقر محاط بربخانة سابق لباب القديسة مارجرينا، وقد زال الباب من الوجود. وكان شارع موري Moey الحالي يسمى قبل ذلك : شارع البربخانة. كما أن الوثائق التي تتحدث عن الغزو المسيحي للمدينة تتحدث عن خندق وربخانة، وخلال الحملة الأولى التي وقعت خلال القرن الثاني عشر ورد ذكر بربكانة محتملة الى جوار المدينة.

(٥٠) ماردة Marida : تحدثنا قبل ذلك عن البربخانة الخاصة بالباب الرئيسي للقصبة، ولاشك أنه كانت هناك بربخانة بين الأبراج البرانية التي أضيفت خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر.

(٥١) وشقة: كان هناك سور مزيج عندما تم غزو المدينة عام ١٠٩٦م وكان السور الداخلي مشيد من الحجارة أما الخارجي فهو من التراب المضغوط. وقد وردت أخبار عن بربخانة وخندق خلال القرن الرابع عشر.

(٥٢) بربكانات الجزيرة: المدينة القديمة، أبواب: جبل طارق وطريف. الحصن والمدينة.

قائمة بالبريخانات في أسبانيا المسيحية:

تحدث تورّس بالباس في كتابه المدن الإسلامية عن بريخانات (مستندا الى وثائق مسيحية ترجع الى العصور الوسطى) في Burgo de San Cerni عام ١١٨٩م، وكاستيلبو Castellbó (لاردة) عام ١١٩٥م، وسندة لاردة Zuda، وبرغش عام ١٢٧٦م، وتوسعة الأسوار القديمة للردة عام ١٢٦٦م، وثيريرا Cervera عام ١٢٨٨م و١٢٩٢م. وفي نهاية القرن الرابع عشر كانت هناك بريخانة في كل من خيخوس Gijos وبنياكيل Peñañel، وكذلك حصن مونا في "مدينة دل كامبو" وحصن "مانتا نارس الريال (مدريد).

ويكتمل هذا الجرد الوجيز بالاماكن التالية:

(١) برج الكاربيو بقرطبة (القرن الرابع عشر).

(٢) ألكالا دي إينارس: ورد ذكر بريخانة في نهاية القرن الخامس عشر.

(٣) وادي الحجارة: بريخانة الى جوار باب الأرفانيت.

(٤) مادريجال دي لاس ألتاس تورّس: السور بكامله مصحوب ببريخانة مع ممر الحراسة الذي يمر تحت دهايز الأبراج العادية وتحت الأبراج البرانية (القرنين الرابع عشر والخامس عشر).

(٥) بويترجو: في تلك الجزء المقابل لنهر لوثويا Lozoya مع وجود بعض الأبراج الصغيرة (القرنين الثاني عشر والثالث عشر).

(٦) إشكالونا (الحصن): هناك بريخانة أمام السور المطل على البلدة مع ميل من الخارج talud (القرنين الثالث عشر والرابع عشر).

(٧) بيدرا دي إيتا P. de Hita : هناك سور مزدوج يرجع الى القرن الخامس عشر.

(٨) القصر المحصّن سان مارتين دي كاستييار (سلمنقة). القرن الخامس عشر.

(٩) طرسونة Tarazona: يوجد خلف مبنى البلدية شارع يسمى شارع/ بريخانة.

(١٠) ترجالة (الحصن): من خلال لوحات تصويرية ترجع لعام ١٨٣٧م يمكن أن نلمح بربخانة بين الأبراج البرانية، ولازلنا نرى حتى اليوم أطلال بربكانة على الضلع المقابل للأبراج البرانية.

(١١) مانسيّا دى لاس مولاس (ليون) هناك أطلال بربكانة مع أبراج برانية شبه اسطوانية فيما بينها.

(١٢) بوبيلّا دى مونتلان (الحصن): يوجد فى الجانب المقابل للوحدّة الضخمة بربكانة ذات ممر حراسة عرضه خمسة أمتار وأحياناً ما يصل إلى اثنا عشر متراً عند الأبراج البرانية مع وجود مزاغل على مسافة قريبة من الأرض. ولها مراقب ويبلغ الارتفاع العام ٧ متر.

(١٣) تطيلة : كان هناك فى الجزء الخاص بحى المسلمين Morería بربخانة وخندق خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر.

(١٤) طلبيرة: هناك أطلال بربخانة مع ممر يصل عرضه الى عشرة أمتار فى الجزء السهل، اصف الى ذلك وجود أطلال أخرى الى جوار نهر تاجه.

(١٥) أوثيدا Uceda (وادي الحجارة): يشير كتاب الجوانب الطبوغرافية لوادي الحجارة إلى سور نى أبراج وبربخانة يقال عنها antemural بالإضافة إلى señas de cava .

(١٦) وشقة: تحدثنا قبل ذلك عن بربخانة ورد ذكرها خلال القرن الرابع عشر الى جوار خنادق.

(١٧) مونتمولين Montemolin (بظليوس) (الحصن): ورد ذكر حاجز خارجي مضاف خلال العصر المسيحي.

(١٨) ألنخى (الحنش) (بظليوس): هناك فى الحصن حاجز مضاف، وهناك حصون أخرى فى نفس المحافظة ذات بربخانة ، وهى أورفاتشوس Hornachos وريبيرا دل فرسنو R. Fresno ولويون، ومدينة دى لاس تورس، و Azuaga ويلنسية دى لاس تورس.

(١٩) البرتغال: ورد ذكر بريخانات في حصن يابرة - السور الخارجى للمدينة - وحصن بيد Vide وبينما مايور P. Maior وسيتوبال Setubal وكاستلو مندو Castello Mendo وحصن بون، وفريسو دى إسبادا Freixo de E. وميراندا دى دويرو، وحصن رودريجو ويبيكونيا Piconha وميلجاو Melgao ونيسا Nisa وتشايس (طبقاً لجونثايلث سيمينكاس استناداً الى لوحات للحصون الكائنة على خط الحدود بين البرتغال وأسبانيا نفذها (رسمها) دوارتى دا أرماس D. d' Armas). ومن المؤكد أن أسوار القورجات في الكثير من هذه الحصون كانت تبدأ عند البريخانات وليس من عند السور الرئيسى لحصن باجة Beja .

(٢٠) بلاسنتيا (قصرش): كان السور محاطا ببريخانة حيث تُرى اليوم بوضوح في السور القريب من الكاتدرائية، وهى بريخانة ذات أبراج بسيطة ودهاليز لمر الحراسة.

(٢١) بوفرادا Ponferrada (ليون): هناك بريخانة مزودة في الحصن وبها في الأبراج.

(٢٢) مويلا Moya (وادي الحجارة): يوجد في الحصن بريخانة في الجهة القريبة من البلدة - ومنها يخرج سوران - برزت في وسط القورجة للبحث عن مياه نبع قريب عند سفح الجبل.

(٢٣) هناك بريخانة ذات أبراج في حصن المونسيد (طليطلة) .

(٢٤) في حصن مورا (طليطلة). وفي محافظة ولبية هناك أطلال بريخانة في حصن قرطاجة Cartaya ، وكذلك عند سور ولبية العاصمة الذى زال من الوجود إلا أن المخطط الذى يرجع الى القرن الثامن عشر يوضح وجود بريخانة ذات أسوار صغيرة متتلة.

(١٢) المراقبة : Merlones

لا نعرف على وجه اليقين الجذور الأولى للمراقبة التي تتوج تحصينات دروب الأسوار وشرفات الأبراج : ونادرة جداً - إن لم نقل معدومة - تلك الأسوار، التي ترجع إلى العصر القديم، والتي وصلتنا ، وهي مزودة بهذه المراقبة التي تضيف أيضاً نوعاً من الجمالية والحماية على قطاعات السور الطويلة، وأمكن العثور في بعض لوحات الفسيفساء التي تم انتشالها في بعض المدن الرومانية - مثل إيطاليكا وماردة - على أسوار لها بوابات تتوجها مراقبة على شكل حرف T ، كتنا لا نعرف على وجه اليقين فيما إذا كانت هذه مراقبة أو مجرد أشكال زخرفية . وإذا ما أخذنا الأسوار العربية والمسيحية خلال العصور الوسطى كأساس فإن المراقبة عادة ذات شكل موشوري سواء كانت مصحوبة بسقف هرمي صغير أو لا ، كما أنها تكاد تكون يوماً أعرض من المسافات الفاصلة طبقاً لنسبة ١/٢ والكائنة تحتها .

وقد انتشرت المراقبة خلال العصر القديم بشكل متدرج ، وكانت له درجات ذات زاوية قائمة ، وهذه هي سوابق للأسنان العادة التي كانت موضوعة في المشرق ، وخاصة في العمارة الساسانية والتي منها استلهم العرب لتتويج المساجد وغير ذلك من المباني الحربية ؛ وهذا النوع من الشرفات - ذات البعد الزخرفي كحد أدنى - كان معروفاً خلال العصر الروماني المتأخر، وهذا ما نستخلصه من فسيفساء " البارودي تونس " . ونرى هذه المراقبة في قرطبة الخلافة بشكل دائم في المساجد ، وفي قصور مدينة الزهراء ؛ ونرى المراقبة ذات الزاوية القائمة في كل من بيل Bel وبالميرا مع بداية العصر المسيحي، ثم تعود للظهور في " قصبة Ait Ouarraba في شمال أفريقيا ، وفي قمم الأسوار وبوابات المدن التي ترى صورها في المنمنمات المستعربية . وفي رباط سوسة ومُنستير نجد أن مراقبة السور لها شكل شبه اسطواني كما أنه ذو انحناء أعلى بعض الشيء Peraltado . وله مزاغل خبيقة في الوسط .

لقد كان لكل سور أو برج في المدن والعصور مراقبة التي تقوم بوظيفة حماية الجندي الذي يتخذ موقعه ، وهو يحمل سهامه في الدرب الذي يضم تحصيناً خارجياً

- بون أن نأخذ المراقب في الحسبان - على نفس درجة الارتفاع التي عليها المراقب . كان الجندي يطلق سهامه من خلال المزاغل الضيقة والمفتوحة إما في هذا التحصين Parapeto أو وسط المراقب، كما أنها موزعة في هذه الحالة ، وتلك بتسلسل مدروس . وعادة ما كانت المزاغل في العمارة الإسلامية في التحصين، بينما نجد في العمارة المسيحية في المراقب، غير أننا نجد عبر الزمن قائمة في كلتا الحالتين في حصون عربية . ومثلما هي الحال في الحصون التي شيدها الأغالب في تونس، حيث نجد المزاغل وسط المراقب، فمن المفترض أن يكون هذا النموذج كان قائماً في الحصون البيزنطية في شمال أفريقيا، والتي وصل إلينا أغلبها بدون الأجزاء العلوية . وإذا ما كان لنا أن نتحدث عن متوسط فتحة المزاغل فإننا نقول : إن المزاغل من الداخل كانت له فتحة تصل ٥٥ م ، ومن الخارج من ٥٠ م إلى ١٠ م . ولابد أن الأسوار والأبراج الأندلسية كانت تضم خلال عصر الأماة والخلافة مراقب موشورية بدون أسقف، وهذا ما نراه في حصن غورماج ، وفي حصن بانتيوس الذي لا إثنين الذي يرجع لعصر الخلافة أيضا . وفي هذا الأخير نجد المزاغل في التحصينات البارزة الدراوى Parape-tos ، لكن كان من الممكن أن تكون مضافة خلال العصر المسيحي . وقد وصلت إلينا حصون مهمة ترجع لعصر الأماة والخلافة بدون مراقب - مدينة الزمراء وقرطبة وحصن ماريلاً وقصبة ماردة وحصن طريف وقورية وطلبييرة - وعلى ما يبدو فإن حصن باسكوس غير المفلول بالسكان كان به مراقب بدون مزاغل ويتحدث جومث مورينو عن أنه رأى هذه المراقب في أسوار قصبة البيازين . وكانت التحصينات البارزة الدراوى Parape tos ، والمراقب في الأبراج ذات الارتفاعات التي تزيد على عشرين متراً غير مزودة بمزاغل - برج الذهب في أشبيلية والبرج البراني المسمى Espanta-perros بقصبة بطليوس ، وبعض أبراج الأعلام في الحمراء - كما أننا لا نراها في قصبة وادي آش . وقد اتخذت العمارة الناصرية قاعدة تمتلئ في التخلص من المزاغل التي كانت شديدة التنوع خلال عصر الموحدين .

لا تكاد تحصى قائمة الأسوار ذات المزاغل الواقعة تحت المراقب، وسوف نفتصر

هنا على تقديم بعض الأمثلة المهمة : بانيس دى إثنينا، وحصن غورماج، والأبراج البرانية فى قصرش، والصور الموحدى فى أشبيلية ، وهو المحاذى لنهر تجاريت وقصبة سريس وحصن خمينا دى لافرونتيرا وحصن مدينة شذونة، وحصن قصر مارشينا فى قرمونة وحصن موكلين وقصبة قلعة جوادايرا - وادى أبرة وحصن إبرويلا Iruela جيان) وأبراج قصبة شلب . وفى قرمونة نجد باب أشبيلية، وسور المنكب . أما فى العمارة المسيحية فنجد حصن ثافرا Zafra (بطليوس) وسور جالستيو Galisteo (قصرش) وحصن بويلا دى مونتلبان، وحصن المنسيد وكلاهما يقع فى محافظة طليطلة . وفى المغرب نرى أسوار فاس بالى وأسوار مراكش والرباط وشالة ورباط طيط، وفى الجزائر هناك أسوار تلمسان ؛ وعند انقضاء عهد الأغالبة فى إفريقية، كان من المعتاد رؤية المزاغل تحت المراقب مثلما هى الحال فى أسوار صفاقس ومنستير

ومن المعتاد أن يكون المرقب وتحصين الدرب من نفس بناء السور، ومن الطائبة المصحوبة بالخرسانة ومن الدبش، ومع ذلك فهناك حالات لأسوار من الحجارة إلا أن تحصينات الدرب من الطائبة أو العكس، وكان للمرقب ، الموشورى عادة، سقف جمالونى من أربعة أضلاع مع مدماك من الآجر، وأحيانا اثنين فى القاعدة أحدهما بارز . إلا أنه تم رصد مراقب موشورية بدون سقف جمالونى ذى أربعة أضلاع ، كما أن الواجهة منحدرية نحو الخارج وذلك للتخلص من مياه الأمطار . ويمكن مشاهدة شرفات من ذلك الصنف فى أشبيلية . ويعتبر وجود الفواصل فى المراقب ، وكذلك وجود كلا الميلىين أو التجويفين بعرض ١٠، ٠ م ملتصقين بالمرقب من السمات المميزة للمنشآت الموحدية والمدينية فى الشمال الأفرقى ؛ وبها درجة ميل من الداخل والخارج وهذا للتخلص من مياه الأمطار . ويمكن مشاهدة هذه التجويفات التى على شكل قنوات فى سور أشبيلية الموحدى . وفى قصبة بطليوس، وأسوار ألكالا دوسال (البرتغال ، وفى حصن موكلين وفى بعض الأبراج البرانية فى قصرش وحصن إيلورا Illora وأبراج سور المنصورة فى تلمسان، وسور فاس بالى وأسوار شالا الرباط . لكن هذه التجويفات لا ترمى فى أسوار الحمراء أو فى الدفاعات الحربية المسيحية، ولابد أنه بطل العمل بها بعد عصر الموحدين . وطبقاً لوصف سور زالت عنه مُسْتَنَاقَه اليوم ، وهو

سور كوئنتاينا Cocentaina (أليكانتى) فإنه كان به هذا الصنف من المراقب، وإذا ما كان الأمر كذلك فإن كوئنتاينا الكائنة فى المناطق السهلية يمكن أن تكون ذات أصول موحدة .

وفى الكثير من الأسوار نجد التحصينات أو الحواجز Pretile المصحوبة بالمزاغل المفرغة قد حلت محل المراقب مثل : ساجونتو ومدينة شذونة، وطريف (المدينة) وشاطبة والسور المسيحى لمدينة سالم وحصن كاستيلار (قادش) وكانيتى Caniete قونقة) وسور بيس الذى يرجع للعصور الوسطى (طليطلة) . كما نرى الشئ نفسه فى أسوار مدينة الرباط ومراكش . وترجع المراقب ذات السقف المزبوج إلى عصر متأخر للغاية : السور المسيحى فى بايسة وحصن ماكيدا (طليطلة) و المقر الثالث لقصبة ألمرية وقصر أشبيلية فى قرمونة، وفى شمال أفريقيا هناك سور تطوان . نعثر على نموذج آخر يرجع أيضا إلى العصر المسيحى ، وهو المرقب ذو العمود المربع الصغير Pilastrilla المضاف إليه من الخارج ، وهذا ما نراه فى باب الشمس بطليطلة، وفى برج تينوريو بالمقر الأسقفى فى ألكالا دى إينارس . وخلال مرحلة الانتقال من الحكم العربى إلى المسيحى نجد أن التحصينات العربية التى أعيد استخدامها تتعرض لتعديلات نراها واضحة بشكل ما فى تحصينات المراقب، وبذلك نرى أبراجاً أو بوابات وقد توقف استخدام مراقبها الإسلامية . وذلك لأن الجدار قد زاد ارتفاعه : برج الفضة فى أشبيلية . وباب حصن خمينا دى لا فرونتيرا أحد قطاعات سور الحمراء، وهو الواقع بين قمارش وبين المصلى المسمى " الفرفة الذهبية Cuareto D. وحصن المونسيد (طليطلة) وحصن جواداليس Guadales، وألكالا بنى سليم (أليكانتى) . هناك حالة أخرى تتسم بالخصوصية الشديدة وهى الكائنة فى برج بيس Yepes المدجن، فالقواصل بين المراقب مطموسة وفى الوسط هناك مزغل .

سوف نعرض فى السطور التالية سرداً موجزاً لمقاسات مراقب الأسوار الأسبانية الإسلامية وبلك الأخرى الكائنة فى شمال أفريقيا، ويلاحظ وجود علاقة واضحة بين عرض القواصل وبين عرض المراقب.

أشبيلية :- بريخانة بها مزاغل فى السور الكائن بين باب مكارينا وباب قرطبة .

العلاقة بين المرقب والفاصل ٧٨ - ٥٦ وارتفاع التحصين من ١,٦٩ إلى ٢ م . سمك المرقب ٤٢,٠ م . السور بين باب شريش ويرجى الذهب والفضة : العلاقة بين المرقب والفاصل ١,٠٠ - ٥٢,٠ م , ارتفاع التحصين ٨٢,٠ م , ارتفاع المرقب ٩٥,٠ م

بطلوس :- برج إسبنتا برّوس Espantaperros بالقصبة، العلاقة بين المرقب - الفاصل ٩٠,٠ - ٥٠,٠ , الارتفاع الإجمالي للتحصين ١,٤٦ م . حائط الربط بين السور ، وذلك البرج البراني : العلاقة بين المرقب والفاصل ٦٦,٠ - ٣٦,٠ م سمك المرقب ٦٢,٠ م .

إيورا Illora (غرناطة) (الحصن) : العلاقة بين المرقب والفاصل ٩٠,٠ - ٤٢,٠ م . الارتفاع العام للتحصين ١,٥٥ م , ارتفاع المرقب ٨٠,٠ م .

شريش : سور شارع / Porvera فى المدينة : العلاقة بين المرقب والفاصل ٧٠,٠ - ٦٧,٠ م ارتفاع التحصين والمرقب ١,٤٧ م بالإضافة إلى السقف ، سمك المرقب ٥٠,٠ م

الحمراء : برج قمارش : العلاقة بين المرقب والفاصل ١,١٣ - ٥٢,٠ م . ارتفاع التحصين والمرقب ٢,٢٢ م ، ارتفاع المرقب ٨٩,٠ م .

الحمراء : برج لوس بيكوس : الارتفاع الإجمالي للتحصين والمرقب ٢,٧٤ م بالإضافة إلى السقف . ارتفاع المرقب بدون السقف ٨٩,٠ م

الحمراء : السور الكائن بين برج قمارش والغرفة الذهبية : العلاقة بين المرقب والفاصل ١,٠٩ م ٤٢,٠ م , ١,١١ - ٤٨,٠ : ١,١١ - ٤٨,٠ م : ١,١٠ - ٤٩,٠ م

ألكالا دي إيتارس : المقر الأسقفى خلال القرن الرابع عشر : العلاقة بين المرقب والفاصل ٧٩,٠ - ٧١,٠ م . الإرتفاع العام للتحصين والمرقب ١,٦٥ م

الرباط : الأسوار الموحدة : العلاقة بين المرقب والفاصل ١,٦٣ سمك المرقب ٥٨,٠ م

فاس الجديدة - سور باب أجدال : العلاقة بين المرقب والفاصل ٠,٩٥ م - ٠,٦٤ م ارتفاع التحصين ٠,٨٦ م . ارتفاع المرقب بما فى ذلك السقف ١,٦٠ م.

ومن الأمثلة التى أوردناها وتغيرها مما لم نذكره يمكن الخروج بتلك العلاقة بين المرقب والفاصل : ٠,٨٦ - ٠,٦٩ م ، ٠,٨٠ - ٠,٧٥ م ، ١,١٢ - ٠,٦٤ م ، ٠,٩٢ م - ٠,٥٠ م ، ٠,٧٥ - ٠,٥٢ م ، ٠,٨٩ - ٠,٨٠ م (غير معتاد) ، ١,٠٩ - ٠,٤٨ م ، ٠,٧٩ - ٠,٧١ م (غير معتاد) ، ٠,٩٠ - ٠,٦٣ م . إلا أن العلاقة الأكثر شيوعاً هى وهذا ما هو سائد فى المراقب التى توجد فى القمة شبه الاسطوانية فى أسوار كل من سوسة ومُنستير وفى رباط سوسة نجد المقاسات التالية : ارتفاع التحصين والمرقب ١,٥٩ م . عرض المرقب ١,٠ م عرض الفاصل ٠,٤٢ م عرض التحصين ٠,٧٢ م . وفى رباط مُنستير نجد الأسوار القديمة من الخارج - ترجع إلى عصر الأغالية - بها هذه المقاسات : الارتفاع الاجمالى للتحصين والمرقب ٠,٩٠ م ، عرض المرقب ٠,٤٨ م ، عرض الفاصل ٠,٢٥ م سمك التحصين ٠,٢٨ م ، والتحصين العادى والكامل (مصحوب بتحصين ومرقب وسقف) يبلغ الارتفاع التقريبى له متران أو أكثر، وبالتالي فهو يغطى جسم الإنسان المحارب بشكل كاف .

(١٣) أبراج الحراسة : الطلائع والمناورات والفنارات

الطلائع : رؤية عامة

من الضرورى أن نميز فى التحصينات الأسبانية الاسلامية بين الحصون الكبيرة - وهى القصبات والقلاع - وبين المتوسطة الأهمية - الحصون - وبين أبراج المراقبة أو أبراج الطلائع ، وهى أبراج مساندة ضرورية فى كل مكان وزمان ، - وعادة ما تكون أبراجاً معزولة ومشيدة فى مواقع مرتفعة بجوار الطرق ووديان الأنهار التى ترسم

معالم الطريق الذي يسير فيه الجيش . وبالإضافة إلى ما سبق وجود العديد من المنارات القائمة على الساحل . ولقد كانت أسبانيا غابة من أبراج الطلائع . وفيما يتعلق بالأبراج الكثنة في دائرة مقاطعة طليطلة فقد أشار خمنت دي جريجوريو إلى أن الكثير من هذه التحصينات ساهمت بدور فعال في عملية توطين السكان بالقرب منها، ويمكن تطبيق نفس الصورة على كافة مقاطعات الأندلس . وكان يطلق على هذه الأبراج " محارس " و " طليعة " أو " أبراج " وهذه اللفظة الأخيرة هي جمع برج، وأحياناً أخرى ما يطلق عليها جردل أو جريدل Cubo وهذان الاسمان قد أُدخلَا على يد المسيحيين ، وفي طليطلة نرى مسمى " Velada " وقد استند روى فرنانديث على وثائق عثر عليها في " أرشيف Vindixa " وحدثنا عن طلائع إسلامية دفاعية تسمى " guistanes " دي لوس موروس ، وهذه كلمة ذات أصل غير عربي . كما أن السيد / إلياس تيريس قد أشار إلى أسماء أعلام جغرافية أسبانية مشتقة من الألفاظ العربية " الناظور " المنظر " و " الناظرة " بمعنى النظر والمراقبة والملاحظة والتجسس . واستخدمت الألفاظ أيضاً في إطلاقها على حصون وأبراج أو مجرد منطقة مرتفعة تستخدم لمراقبة أو التنصت . ويقدم لنا المؤلف المذكور بعض الأمثلة منها برج " Andador الكائن في مقر " بنى رزين " Albarracín الذي درسه أنطونيو ألماجو . هناك برج آخر اسمه مشتق من لفظة " المنظر " وهو " برج مكانس - Macanes أو لاس مانتانس Manzanas في البلدة التي تحمل نفس الاسم في محافظة أليكانتي ، وقد ورد ذكره في وثائق ترجع إلى القرن الثالث عشر . وهذه الوثائق تورد اسم برج " Massa على تخوم حدود مملكة بلنسية . وقد اشتق من لفظة الناظور A - Nazur لفظة Nadur أو Nadur في شمال أفريقيا - المغرب وتونس - في أسبانيا ترى Anador و - Anda dor في بنى رزين هناك برج - Andador وهناك برج Annachor في منطقة أندلسية وهو الذي أشار إليه سيمونيت . كان الأندلس مكانا مليئا بأبراج الطلائع التي تعتبر أعمدة تلغراف حقيقية خلال القرون الوسطى، وقام المسيحيون إما بتقليدها أو بإعادة استخدامها وهذا ما يختلف عما هو في المغرب حيث كانت نابرة اللهم إلا في منطقة الساحل . ويلاحظ أن المغرب لم يشهد " حرب الاسترداد " . وعودة إلى مصطلح منظر

- مؤنثه منظرة - بمعنى برج مراقبة نجد أن هناك اشتقاقات له يمكن أن تختلط بمصطلح " منزل " وهذا - طبقاً لأسين بلاثيوس قد أسفر عن وجود العديد من mazan-s و Almazan-s بمعنى " المكان المحصن " وفي مصطلحات قائمة في المشرق بنفس المعنى الذى عليه . وتكثر مصطلحات mazán و manzan في الأعلام الجغرافية في شبه الجزيرة مضافاً إليها صفة أو اسما نكرة طبقاً للوثائق المسيحية خلال العصور الوسطى وخلال القرن السادس عشر . وفي محافظة قرطبة نجد مسمى Guadal mazán حيث يرى كل من أسين بلاثيوس وإلياس تريس أنه يعنى " نهر التحصين " أو نهر الحراسة "Guardia. وهناك حالة مسمى آخر هو : Madinat Manzar ناخيرا، وفي محافظة غرناطة . هناك برج آخر يسمى Guadalmanza على شاطئ إستبونا . Estepona

وهذه الآثار الصغيرة المنتشرة والتي تضيف بعض الحيوية على المشهد الريفي هي اليوم محط دراسة على مستوى الأقاليم والحكومات المحلية ، وبالتالي فإن باب البحث لم يلق بعد فيه . ومن حيث المبدأ يجب أن نأخذ في الحسبان أن مصطلح , atalaya ata layón قد أطلق خلال العصور الوسطى على برج المراقبة ، وعلى المنطقة المرتفعة ذات الموقع الاستراتيجي ، وهذا في اليابسة . وبالنسبة لأسماء الأعلام الجغرافية الأيبيرية في الوقت الحاضر نجد كثرة من مسميات تستخدم فيها الطلائع والمرتفعات . إلا أن أبراج الطليعة الكائنة على الشاطئ كانت أكثر شعبية ، وقد أعيد بناء أغلبها أو إعادة استخدامها على يد المسيحيين وخاصة خلال القرون الخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر حسبما تتطلبه التهديدات القادمة من البربر الذين كانوا يقومون بغارات على شواطئنا بين الحين والآخر وخاصة في الأندلس وشرق الأندلس . وخلال القرون الثلاثة المذكورة نجد أن أبراج الحراسة يطلق عليها مسمى estancia (مقر) . ومن الأمثلة الدالة تلك الطلائع الساحلية في محافظة ولبه ، حيث أعيد بناء أغلب أجزائها بناء على أوامر من الملك فيليب الثاني، ولها غرفة علوية ومساحة في الجزء السفلي تستخدم كجب أو كصهريج . وأحيانا ما نجد في هذه الأبراج غرف

صغيرة mataban فوق الباب المعلق، وهذا ما يتكرر فى أبراج الطليعة الكائنة فى شرق الأندلس وفى يابسة Ibiza. ومن الأمور التى تساعد كثيراً فى استكمال قائمة الطلائع قراءة " العلاقات الطبوغرافية " للمحافظات الأسبانية حيث ورد ذكرها تحت مسمى " برج المورد " ومن المصطلحات الشديدة التكرار - سواء كان اسم مكان - لفظة Torre أو Torres أو Torrecilla أو de las Torres (برج صغير) أو Torrejón (برج كبير) فى الأماكن المهجورة وفى القرى والمدن . ويمكن أن تحمل شبه الجزيرة الأيبيرية لقب " أسبانيا الأبراج " . فعندما غفير . وطبقاً لكتاب ذكر بلاد الأندلس فإن أقاليم قرطبة كان بها عدد ضخم من هذه الأبراج المنعزلة . وما يتقصنا هو البحث عما كان فى أسبانيا من هذا خلال عصر ما قبل الإسلام وتحديد أبراج الطلائع الأيبيرية والرومانية، وفيما إذا كان برج Rabita روماني أو إسلامي يرجع إلى العصر الأموي .

وبالإضافة إلى دور هذه الأبراج فى الأذار بقرب العدو أو تواجده فإنها كثيراً ما كانت نقاطاً دائمة لتجمع الجيوش التى تنتقل من مكان لآخر أو لتجمع الفلاحين وقطعانهم حيث يلجأون خلف أسوار حظارات البقر أو أسوار البريخانات المضافة إلى البرج وقت الخطر . وهذه هى " الملاذات " الأندلسية، والكائنة فى شرق الأندلس التى أحياناً ما يطلق عليها - " Cortijos " بمعنى السور - فى قشتالة وفى محافظات الأندلس ونعثر فى وثائق العصور الوسطى الخاصة بالأراضى القرطبية على الكثير من الأبراج - الأسوار " Torres - Cortijos " برج Archila الذى يقال عنه Cortijo رهبان جوميل " . وكان أحد هذه الأبراج بسور Cortijo المكان الحيوى للضيعة أو لبضعة ضياع مجتمعة مثلما هى الحال فى كل من Betera , Buñilla فى بلنسية، أو ما أطلق عليه مزارع لاردة، حيث كان لكل واحدة برجها طبقاً لما يقول الحميرى . ومن الأمثلة البارزة على هذه الأبراج ما نجده فى كتاب " التبلاء فى الأندلس " Nobleza de A . لأرجوت دى مولينا ' يعترف ديث سانشيث دى بيدما فى رسالة ترجع إلى القرن الرابع عشر إلى مجلس يابسة أنه تلقى من المجلس برج Estiviel بسوره وهو يلتزم بأن يؤدى فيه أهل يابسة Ibiza عندما يتطلب الأمر ذلك سواء كان زمن الحرب أو زمن السلم " .

وخلال القرن الثالث عشر نجد بدرو دياث شقيق أسقف طليطلة جونتالو دياث يقوم ببناء برج دفاعي أطلق عليه برج سانتو توميه لحماية وإيواء الذين يعاونون بعد الانسحاب من أمام المسلمين، ومكان هذا البرج ضمن دائرة كاثورلا . إلا أن المهمة الرئيسية لهذه الأبراج كانت تتمثل في حراسة وحماية أراضي الكلا والزراعة والقطعان . والحالات كثيرة منها ما نجده في محافظة أليكانتي عام ١٢٤٤ م ، حيث ورد ذكر اسم حديقة في ريبايو Revallo بها برج مربع تم التبرع به لجماعة " لامرثيد " .

وفيما يتعلق بوظيفة أبراج الطلائع في المغرب نجد أن ابن مرزوق في " المسند " (القرن الرابع عشر) يتحدث عن طلائع عند مدينة Safi حتى ذلك الجزء من الجزائر الذي يعتبر حدود " وسط المغرب " وكذلك عن طرق أفريقية . وتتسم أبراج الطلائع بالكثرة لدرجة أن الأشارات الضوئية في أعلاها تستمر طوال الليل أو جزءاً فيه، وهذا في مساحات تستغرق القوافل شهرين في عبورها . وكان يوجد في كل برج طلائع رجال يتلقون روايتهم ويقومون بالحراسة ويراقبون البحر ، وبذلك كانت الشواطئ آمنة وقُضى على عمليات أسرُ الفلاحين الذين كانوا يتعرضون للهجمات في وضع النهار، وتم القبض على الرحالة الذين إستقروا على الشواطئ " ويحمل الحراس مسمى هو " الدياديب " و " النظارة " .

لقد ورث العرب عن البيزنطيين هذه الأبراج التي تُشعل النار في أعلاها ليلاً ويُطلق منها الدخان نهاراً، وقد كان العرب هم الذين بدأوا في منطقة حوض البحر المتوسط في إنشاء نظام معقد من الحصون التي تقع في مناطق يمكن أن ينفذ منها الأعداد، وهذه الدفاعات تتمثل في القلاع الحصينة والمدن والقرى وأبراج الحراسة . وخلال القرن الحادي عشر يعبر الجغرافي الأقويبي عن إعجابه بوجود الحصون أو الأربطة القريبة من بعضها في الطريق الذي يربط بين صفاقس وبنزرت Bizerta في الأراضي التونسية، وقد أشار السيد / خايمي أوليبيير إلى أنه كان في أسبانيا عدد ضخم من المنارات، وبالتالي كانت الاتصالات بين بلدة وأخرى أكثر سهولة بحيث أن كل واحدة غير بعيدة عن الأخرى بشكل يزيد عن الحد بحيث يمكن

مشاهدة النيران والدخان بالعين المجردة . ويضيف خايمي أوليبيير : أنه وسط هذه البلدات كانت الأريطة تبلغ بعضها البعض، وعندما تنتقل الإشارة (من الضوء أو الدخان) بإعلان الرباط بين القرى والحصون يهب الناس للتجمع ، كما قال بالمزيد من الدور الفعال للطلانح، الأمر الذى أدى بآبن أرباب Aben Arlab إلى بناء صف طويل من الأبراج لربط كافة شواطئ إفريقيا، وكان من المعروف أنه ليلة واحدة يمكن أن تصل الأخبار من الأسكندرية حتى سبتة، وقد كان هذا النظام قائما فى سورية ، وكان مكونا من الأريطة والقصبات والمنارات حيث كانت تستخدم النار والدخان فى الإعلان عن وجود سفن معادية للرباط والقصبه التى كان يستخدم فيها النفير affil وقرع الطبول . وعندما يسمع الناس ذلك يهرعون إليها بالسلاح وتتشكل الفيالق . وفيما يتعلق بعدد الأبراج فإن " حولىة الأندلس المجهولة المؤلف " - ذكر بلاد الأندلس " المتعلق بقرطبة تقول بوجود ٢٩٤ برجاً و١٤٨ حصناً بالإضافة إلى الضيعات المسورة .

وإذا ما كانت الطلائع محاطة - بشكل عام - بسور مصحوب بحظارات بقر صغيرة فإننا لا نعدم حالات لأبراج برانية أصبحت مع مرور الزمن مراكز حضرية أو نواة لذلك، أى مدناً حقيقية، وهنا لا ينبغي أن ننسى أن الكثير منها كان ذا إضافات أو أرباض جعلتها حصوناً أو قلاعاً وبذلك أصبحت الأبراج أبراج تكريم . وتكثر فى شبه جزيرة أيبيريا الأمثلة على أبراج الطلائع وسط الحصون والمناطق المسورة والمصحوبة ببعض الأبراج أحيانا، وقد شيدت هذه المنشآت وتلك بنفس الطريقة - عادة ما تكون الطابية المصحوبة بالخرسانة - وبالتالي فهي مقامة فى مناطق تقع تحت النفوذ الاسلامى، وقد زادت هذه النماذج أيضا خلال العصر المسيحى . وقد عثر فى هذه الأبراج - فى أغلب الأحوال - على بقايا خزف من كل صنف سواء المزجج أو غير المزجج ، وكذلك الخزف العربى والمسيحى، الأمر الذى يؤكد أن الطلائع أو الأماكن الاستراتيجية المرتفعة ظلت ذات دور فاعل طوال العصور الوسطى، وربما كانت أصناف الخزف التى عثر عليها الوسيلة المناسبة لتحديد التواريخ غير أن ذلك يجب أن يكون بتوخى الحذر .

ومن الناحية الانشائية نجد أن أبراج الطلائع قد شيدت باستخدام مواد عديدة وطرائق بناء مختلفة، مثل الكتل الحجرية الجيدة القطع أو القطع الحجرية ذات الشكل الغليظ والديش في صورة أشرطة شديدة الانتظام وكتل حجرية موضوعة بطريقة شناوى وعادة ما لا نرى الأجر والطايب المصحوبة بالخرسانة . وهنا ليس من السهل التمييز بين الأبراج العربية وبين المسيحية ذلك أن هذه المواد قد انتقلت بسهولة من نفوذ إلى آخر . وفي نهاية القرن الثالث عشر نجد الأميرة السيدة / بلانكا - زوجة ثيفوينتس Cifuentes (وادي الحجارة) قد وضعت وثيقة تتعلق بالأموال التي يتم جمعها لبناء الطلائع والتتصت في زمن الحرب . وفي محافظة جيان نعثر على وثائق ترجع إلى العصور الوسطى المسيحية تضم أخباراً عن الطلائع المصحوبة بأسوارها التي يحتوى خلفها الناس عندما يأتى المورو . وخلال الفترة من نهاية القرن الثالث عشر وبداية الرابع عشر نعثر على وثائق تميز أرجونة (جيان) حتى لا تدفع هذه المدينة تكاليف التنصت أو الطلائع في كل من مارتوس والكاودتي (القبداق) اللتين دمرهما المورو لأنهما كانتا ضمن الدائرة الإسلامية . كثيرة هي الأخبار المتعلقة بترميم أبراج الطلائع وتهئية الحصون الإسلامية القديمة المهمة . وقد بدأت عادة الإصلاح والترميم هذه في الثغر الأعلى والأوسط على زمن عبد الرحمن الثالث الذي أصدر أوامره بترميم أبراج الطلائع ونقاط المراقبة وإقامة أخرى جديدة في المناطق الواقعة بين أتينثا ولاردة، وبين وادي الحجارة وطلبيرة . ويذكر كل من كتاب " Historia Silense " وكتاب " الحولية الأولى العامة لأسبانيا " أبراج طلائع كانت غاياتها طبقاً لهذه النصوص الدفاع عن معقل إسلامي ، وحماية الممتلكات الزراعية والماشية . ويحكى لنا لوكاس دي توي L. de Tuy عن أن الملك فرناندو الأول تمكن في أول إغارة له على أراضي المورو من تدمير كل الأبراج المسماة " بيلا " . هناك مصدر آخر يتحدث عن أبراج الطلائع وهو " السمات الطبوغرافية " - الذي كتب خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر . وإذا ما أردنا التحديد فإن النصوص التي تتحدث عن محافظة وادي الحجارة تشير إلى أنه في دائرة تبلغ فرسخاً ونصفاً من أوثيدا كان هناك الكثير من الأبراج الصغيرة أو أبراج طلائع على شكل جردل (المستدير) Cuba مشيدة من الجير والحجر ومنها يصدر المورو إشارات من النخان "

كانت أبراج الطلائع صغيرة أو مستطيلة أو مربعة واسطوانية أو مخروطية Cónicas، وهذه الأخيرة هي الأكثر شيوعاً داخل الأندلس وخارجه، غير أنه ابتداء من عصر الخلافة نشهد بناء أبراج ضخمة منعزلة قادرة على إيواء حامية كاملة، وبالتالي كانت تُقارن بكبريات القلاع الحرة (قلهرة) . كانت إذن نوعاً من الحصون المستقلة . وقد وصل إلينا من الثغر الأوسط برج نوبيركاس Noviercas وبرج Mezquetilla في محافظة صوريا . والبرج الثاني مستطيل المخطط (١٤,٤٢ x ١٠,٠٥ م) . هناك برج طلائع آخر يرجع لعصر الخلافة ، وهو الخاص بحصن ألبونت (بلنسية) الذي لا بد أنه كان ذا أكثر من مخطط مثل تلك الأبراج الأخرى .

وكان هناك ما يشبه الصورة المتكررة سواء في الأراضي الإسلامية أو المسيحية وهي عبارة عن حصن مكون من حصن ذي أبراج (سواء كان مصحوباً ببربخانة أو بدونها) وفي الوسط هناك برج طلائع كبير منعزل مكون من طابقين أو ثلاثة وحتى أربعة، أما باب الدخول فهو معلق ، ويقع عند مستوى الطابق الثاني . ومن المعتاد أن تكون وظيفة الطابق الأول عبارة عن سجن معتم mazmorra ، عندما لا يستخدم كصهرج، وكان يتم الوصول إليه من الطابق العلوى بواسطة فتحة مربعة في القبة . وتطرح هذه الأزواجية في السور ذي الأبراج - (أى الحصن بمعنى الكلمة) وبرج الطلائع في الداخل والمنعزل - مشكلة ما إذا كانت أبنية ترجع لأزمنة مختلفة، أو أن كل هذه العناصر ظهرت في آن معا . كانت تلك الصورة " الكلاشيه " الشديدة الشيوع للحصن في الأندلس . وفي أراضي لاردة كانت هناك أماكن محصنة مثل بيناتيسا Vinatesa ذات البرج المستطيل من خمسة أمتار داخل مقر أكبر له نفس الشكل . كما أن الحصون الكائنة في وادي بينالوبو Vinatopo (اليكاستى) أو حصن شيدا (بلنسية) أو حصن ألبو (مرسية) تتفق من الناحية البنيوية مع نفس الكلاشيه المطبق على العديد من أبراج الطلائع العربية والمسيحية ؛ فعندما كان المسيحيون يحتلون حصناً إسلامياً كانوا في كثير من الأحيان يقومون بإحلال برج جديد وأكثر فخامة من الناحية المعمارية ومشيد من الحجر دوماً محل برج الطلائع الداخلى المشيد من الطابية أو الدبش . وهذه الحالة نراها بوضوح في حصن كاثورلا (جيان) وحصن

ساكس Sax ونوبيلدا (أليكانتى) وبرج ألفونسينا دى لورقة، وبرج أليدو بشكل جزئى (مرسية) . هناك حصون مسيحية أو عربية جرت عليها يد الترميم وبها برج طلائع عظيم منعزل ومكون من ثلاثة أو أربعة طوابق ، هى : برج المونسيد وبرج مورا (فى محافظة طليطلة) وبرج فضال و ألكاودتى (القبداق) وكاثورلا (محافظة حيان) . ويلاحظ أن البرج المربع الشكل فى البرجين الأولين يبلغ طول الضلع فيه من ١٠ إلى ١١ م . أما برج شورر فهو ١٣,١٠ × ١٥,٦٠ م، وبرج الكاودتى "القبداق" ١١,٧٠ × ١٤,٩٠ أما سمك السور فيبلغ ثلاثة أمتار . وإذا ما سرنا على نموذج البرج المنعزل المسمى نوبيركس فإن السلالم التى تربط طوابق هذه الأبراج كانت غالباً من الخشب أو سلالم يدوية وهذا نموذج لازلنا نراه حتى الآن فى الأبراج المدججة المتأخرة فى كل من وادى الصحارة وفى ألكالا دى إينارس التى ترجع إلى نهاية القرن الرابع عشر . ومن الأمثلة النموذجية على البرج ذى السلالم اليدوية (رغم أن ذلك يتعلق ببرج أجراس) ما نراه فى إحدى منمنمات بياتو Beato لطليطلة (الأرشف التاريخى الوطنى) وكانت الطوابق ذات أسقف عبارة عن قباب كبيرة نصف اسطوانية غير أنه حل محلها أسقف خشبية مستعرضة تعتبر من ذلك النوع الكائن فى الأبراج العربية المشيدة من الطابية . والأمر المثير للفضول هو أن القبة الخاصة بالطابق الأخير فى بعض هذه الأبراج الكبيرة بها فتحتان كبيرتان عند مفتاح القبة ، وذلك للوصول إلى الشرفة، وعلى ذلك فإن السلم المشيد فيها جميعها كان نوعاً من البذخ .

وعلى أية حال فإن أية خلاصة يمكن الخروج بها عند معالجة موضوع غاية فى التعقيد مثل موضوع أبراج الطلائع تعتبر دوماً ذات طبيعة مؤقتة، ومع هذا يمكن - بصفة عامة - أن تتخذ نفس التصنيف الذى أورده خوان برنت بالنسبة للطلائع أو المنارات التى ترجع إلى عصر ما قبل الإسلام : الأبراج الحكومية أو ذات الطبيعة الإدارية، والأبراج الكائنة على خط الحدود للحيلولة دون غارات العدو ، وهذه الأخيرة هى الأكثر من الناحية العددية، وعادة ما نراها فى أودية الأنهار التى عن طريقها تتخذ الجيوش مساراتها، ومن هنا نجد أن بعض الأنهار تسمى بنهر Añador - الناظور - أو نهر برج الحراسة فى محافظة جيان، وقد تحدث عن هذا إلياس ترس . ومن

الأودية المشهورة في هذا وادي نهر بينالويو (أليكانتى) والمنصورة (ألمرية) وجالينيرا (أليكانتى) وتاجه وإبره وسيجرى حيث نجد أنها مطوعة بالحصون الصغيرة وأبراج الطلائع ، وهي التي لم تكن بالضرورة في الأماكن المرتفعة بل كانت في سفوح الجبال ويقرب من الطرق أو المعابر . ومن الأمثلة المعبرة عن ذلك ما نراه في وادي إبره حيث يحدثنا الزهيرى أنه على طول مائة ميل كان المقيمون على ضفافه يقومون بإعداد الاشارات أو المنارات، ونفس الشئ يحدث ابتداء من حصن فيلكس Flix حتى مدينة طرطوشة . وقدم المؤرخ العربى المذكور وصفاً مشابهاً في المنطقة الأشبيلية : فأملها قد أقاموا نظاماً لنقل الرسائل الضوئية في مسافة تصل إلى عشرة Para Sangas ابتداء من حصن كانتيانا Cantillana حتى قورية النهر . ونقل هذا النظام كما هو في أسبانيا المسيحية كما سبق أن رأيناه ، وكما عبرت عنه الوثائق المكتوبة ، ومنها ماورد في " أرشيف تاج أرغن " والمحصلة الأولية تشير إلى أن أسماء الأعلام الجغرافية الأسبانية والأندلسية والمسيحية كانت تضم العديد من الأسماء التي تشير إلى أبراج حراسة . ويمكن ذكر بعضها على النحو التالي : فارو، أرو، فاريل Montfar, Farell وجبل فارو، والفارا والقار Alfار وإسبيخو Espejo وإسبيخل و Vigía حراسة) وجوآرديا Guardia وبيلا وبيلا وبيلا وبيلا وكوبو (البرج المستدير) Cubo وكوبيو (تصغير للسابق) و Nazur أو ناظور و Manzar و Mazarrate و Mazarrin و Manzanillas و Mazorrael (من المنظر) و Anzur والتنتصت، أضف إلى ذلك العديد من الأبراج التي وردت في " العلاقات الطبوغرافية " والحواليات المسيحية والمعروفة باسم " أبراج المورو أو " برج المورا " . وهناك بعض التسميات التي ترتبط بالدخان في الأبراج مثل Humosa في كل من محافظة وادي الحجارة وجيان .

ومن خلال الجرد الذى سنورده فى السطور التالية لأبراج الطلائع فى شبه الجزيرة الأيبيرية نجد حوالى ٢٤٠ برج حراسة ، وهو رقم غير محدد ويعيد كل البعد عن الواقع . فقد كان الأندلس مليئاً بهذه الأبراج بحيث لا يزيد متوسط المسافة بينها من ٢ إلى ٢ كيلومتر فى أول مجموعة ، ومن ١٠ إلى ١٥ كيلومتر . وقد كانت هناك مسافات فاصلة أكثر من ٢٠ أو ٢٠ كم، ورغم ذلك فقد كانت هناك مناطق طلائع

توسطها . وقد تعرضت شبه جزيرة أيبيريا للغزو والسيطرة على يد الأغريقين والقرطاجنيين والرومان والقوط والعرب، وكانت بذلك بلاداً في أهبة دائمة للحرب، وبالتالي فإن أبراج التنصت والحراسة والمنارات كانت كثيرة قبل الغزو العربي . وقد قام العرب في واقع الأمر بتحديثها ومضاعفة أعدادها وأدخلوا تعديلات على المشهد الحربي، ثم جاء بعدهم المسيحيون . وكان نظام التلغراف المرئي هنا قديماً مثلما هي الحال في المشرق ؛ وخلال العصور الوسطى في شبه الجزيرة الأيبيرية ، وبالتحديد ابتداء من القرن العاشر أو من عصر الخلافة القرطبية نجد أن أسبانيا كانت شمالاً وجنوباً مليئة بخطوط أبراج الحراسة، أي أنه ابتداء من الثغر الأعلى - اعتباراً من وادي نهر إبرة - وحتى شواطئ الأندلس كانت تصل الأخبار إلى السلطة المركزية في قرطبة عن الأحداث العربية في الأطراف ، وعلى الصعيد الإقليمي فإن كل إقليم أو مقاطعة كانت تسيطر عليه بالكامل أبراج طلائع ومنارات . وبعد إجراء حفائر في غورماج واستمرارها حتى مدريد يتضح لنا أنه من خلال القمم الجبالية والطلائع كانت المدن والقرى تعرف عن الأحداث الحربية سواء من هذا الجانب أو ذاك، وإذا ما استمر هذا الفحص من مدريد أو طليطلة حتى قرطبة فإن النتائج واحدة . كان هناك آلاف من أبراج الطلائع ، وإذا ما قمنا بوضع الـ ٢٤٠ برج طلائع في صف واحد ووضعنا كل واحد والآخر مسافة متوسطة تتراوح بين ١٠ و ١٥ كيلومتر ومن الشمال للجنوب فإننا نغطي بواسطة مائة مثارة ألف كم أو ١٥٠٠ كم من الشمال للجنوب، ونفس المسافة بين الشرق إلى الغرب وذلك في خط مستقيم أو مائل . ولقد حاولت بهذا التأكيد على تقدير تقريبي وذى طبيعة رسمية أو حكومية للنظام الدفاعي للأبراج الطلائع والتي تبقى شاهداً عليها بعض الأبراج الحجرية الضخمة التي ترجع إلى عصر الخلافة ، والتي وصلت إلينا : نوبيركا Mezquetillas وسوليدرا Soliedra وبوخا الرأبال Bujarrabal برج الربض، وألبونت وپور دى كورس، وبرج كويار وپياس وبرج ترويانور في جعفرية سرقسطة ، غير أنه خلال القرن العاشر كانت هناك أبراج من الطابية أو الطابية المصحوبة بالخرسانة ، وهى أبراج صلبة مثل الأولى وخاصة في شرق الأندلس ، وفي إكستريمادورا . وإذا ما وضعنا في الاعتبار أن الأبراج الأكثر ارتفاعاً في الحصون

كانت تقوم بدور المنارات أو النقاط الرئيسية مثلما هي الحال في برج اسبنتابروس Espantaperros بقصبة بطليوس ؛ وكذلك برج الذهب بأشبيلية وبرج بيلا بالحمراء والأبراج المسماة أبراج التكريم لدى المسيحيين في كل من قصبة وادي آش وملقة وستنيل وشقورة .. الخ ؛ وأحيانا ما يقوم مسيحيون بتعديلها . هناك أبراج أخرى تقوم بأداء الإشارات البصرية ، وقد كانت المنارات في المساجد هي التي تقوم بهذا الدور في كثير من الحالات، وسوف نتحدث لاحقا عن أوجه الشبه بينها وبين الفئارات .

اسم العلم الجغرافي العربي المنارة في الأندلس :-

اطلق لفظ منارة " manara " بمعنى النار كإشارة ضوئية يحل محلها الدخان خلال النهار - على البرج أو على مكان الحراسة، وأصبحت " المنارة " التي ترجع إلى العصر القديم " المنارة " في العصر العربي، وبذلك فإن لفظة manara تعني حرفيا المكان الذي يتم فيه إشعال النار ، ومن هنا كان إطلاق اللفظة على الفئارات التي ترجع إلى العصر القديم والتي شاهدها العرب وأعادوا استخدامها مثلما هي الحال في منارة الاسكندرية، وإذا ما كان منارة أو برج المسجد قد اتخذ مسمى هو " صومعة " و " منبئة " بالإضافة إلى " منارة " فما ذلك إلا لأن هذا النوع من الأبراج كان يقوم - إضافة إلى الغايات الدينية - بدور إرسال إشارات ضوئية ، أو نظرا، لتشابهه مع الفئارات حيث هو مشيد من طابقيين أو ثلاثة مع سلم . ومن هنا فإن أ. بوتر A. Butler قال بأن منارة الاسكندرية أحدث تأثيره في إنشاء المنار، وفي شكله في العمارة الإسلامية، ويضيف المؤلف المذكور أن نظام الإشارات الضوئية - أي النار وموضعها يطلق عليها " نيران " - " مواقد " و " محارس " و " مناظر " . وقد استخدم المقدسي لفظة منارة ليطلقها على برج يقوم بدور المنارة ، وكان أول منار لمسجد هو منار مسجد البصرة على ما يبدو " منارة " غير أن هذا المصطلح صرعان ما فقد علاقته بالنار، ويعني إشارات وكثلاً حجرية تقوم بدور وضع حدود معينة وأبراج حراسة، كل ذلك دون علاقة بالنار، كما أطلق المصطلح أيضا على مكان مرتفع

أو مبنى عالٍ. وأطلق في الشمال الأفريقي على الأبراج التي تصدر منها إشارات وعلى الفئارات.

وقد ظل كل من مصطلح المنار والمئارة سائدين في الجزائر وأفريقية حيث أطلقا على الحالات التالية: برج المنار في قلعة بنى حمود (الجزائر، القرن الحادي عشر)، البرج الرئيسي في قصبة سوسة (تونس) - منارة خلف - التي شيدت خلال القرن التاسع، وباب المنارة بمدينة تونس. ويلاحظ أن الحالتين الأولىين عبارة عن تحصين أو برج مكون من طابقين بهما سلم سيراً على ما هو موروث من الفئارة خلال العصور القديمة. هناك أيضاً منار المسجد الكبير في القيروان خلال القرن التاسع، وهو يتكون من ثلاثة طوابق مندرجة وربما كان الطابق الأول والثاني في المنار القديم، وعلى أية حال فإن المنار عبارة عن صورة للفئارات القديمة.

عندما تنتقل إلى الأندلس فإن المنارات أو مصطلح al-manar يتكرر بشكل أكبر وقد ذكر ابن حيان في الجزء الخامس من المقتبس لفظة - الفئار - في Griñon. ويذكر الحميري "حصن المنار" الكائن بالقرب من مدينة لوجو، وعلى شاطئ الأطلنطي حيث نجد حصن الفارو الذي ذكره الإدريسي. ونسأل الآن: أليس ذلك المنار أو الفئارة هو الفئارة الرومانية القديمة المسماة "هرقل" في لاكرونييا والتي أطلق عليها بعد ذلك اسم برج مارتى Marte في كتاب "الحولية العامة للملك ألفونسو العاشر"؟. وبعد ذلك نجد جبل الفارو (الفئار) في ملقة، الذي أورده ابن الخطيب، ولم يصل إلينا من هذا البناء الناصري إلا المقر الحربي دون أدنى إشارة تدل على وجود برج مرتفع أو منارة في المكان، ولا شك أنه كان هناك وفي محافظة قسطلون Castellón، هناك قرية "المئارة" وبها أطلال حصن عربي أعلى المنطقة الجبلية، وقد أطلق عليه البعض "الحصن العالي Castro Alto ويفترض أنه كان هناك دار لعبادة (وثنية) مكرسة للإلهة فينوس، ثم حل محلها بعد ذلك برج طلائع أو منارة، ولم يتبق اليوم من الحصن العربي إلا برج مستطيل المخطط عليه ثلاث حظارات للبقر بها أجاباها. ولما كان الموقع هو قبة جبلية تسيطر على البدة فلا بد أن البرج كان يطلق عليه مسمى المنارة. وقد ذكر العذري هذا المكان، وأطلق عليه "حصن المئارة" وهو يقع على بعد عشرين ميلاً من

بلنسية. وقد ظهر سرد الحملات لحرية التي كان يقوم بها "السيد" Cid على أنه مدينة وكاسترو. كذلك وحصن المنارة في "حولية الملك خايمي الأول المحارب" Conquistado (٢١٢ - ١٢٧٦ م).

أما في محافظة لاردة وبالتحديد في الطريق الذي يربط العاصمة ببلاجير نجد "المنارة العليا" و "المنارة السفلى". ويقول مادوث Madoz بأن المنارة الأخيرة بها عند القمة برج قديم كان يقوم بدور الحراسة أو التلفزيون، ولازال هناك بعض أطلال مسجد قديم يرجع الى عصر المورو. ولازال هناك بعض أطلال ذلك. لبرج المستطيل المخطط وقد وصفه السيد/ سكالس Scales. هناك "حصن المنارة" (أشبيلية) في نواحي "جبل ليون" على بعد ٥٠٠ م غرب الكيلومتر ٧ من طريق "بويلا دي لوس إنفانتس" المؤدى الى Peñaflor وأطلق الاسم على جدول ماء وعلى نبع في الجوار. وقد تبرع الملك فرناندو الثالث بهذا بها. لحصن الى جماعة سان خوان دي القدس عام ١٢٤١ م، ومعه كل من بدة وحصن ستيفيل Setafilla ولورقة. أما في الوقت الحاضر فإن الحصن لمستطيل المخطط له ثلاثة مقار وبرج منعزل أو مستقل - لاشك أنه كان المدرة - في المقر الشمالي. وهو حصن عربي استخدم في بناء الكثير من الطابية المصحوية بالخرسانة والتجاويف mechinales، كما أنه مربع المخطط ويقوم بدور الوزرة للبرج ذي الأضلاع الثمانية الذي هو أصم من الداخل. ومن السمات التي عرضناها فإن البرج الذي كان يقوم بدور المدرة أو برج الإشارات يشبه أبراجاً أخرى موحدية (البرج الاسطواني و برج موتشا Mocha في حصن قصرش الموحدى) وفي محافظة سلمنقة، وبالتحديد في دائرة ليدسما Ledesma نجد "منارة دي تورس" حيث ورد ذكر حصنها القديم عام ١١٦٧ م. ويقول جومث مورينو. إن الواجهة التي تسيطر على القرية والواقعة على مسافة قليلة من نهر تورمس لازال يطلق عليها حتى اليوم مسمى "حصن". لكن لم يتبق منه شيء في هذه الأيام، وقد أعيد بناء الحصن مع نهاية القرن الثالث عشر على يد الأمير السيد ؟ سانشو بيريث، ثم هدم عام ١٣٥٥م بناء على أوامر من الملك.

في قونقة هناك بلدة تسمى "بويلا دي المنارة" ولها حصن يقع على مسافة ربع فرسخ، وفي جبل خارامنيا Jaramena هناك حصن "المنارة" وقد شيد فوق منطقة

عالية، ويبدو من شكل الحصن وطريقة بنائه أنه يرجع إلى العصر المسيحي . وفى محافظة أليكانتى ورد فى الوثائق المسيحية التى ترجع إلى القرن الثالث عشر اسم مكان " المنيرة) Almagora هل هو المنارة ؟) . كما أن هناك " منارة " أخرى فى كل من محافظة صوريا وبلد الواليد، إضافة إلى القمم الضخمة مثل اسم العلم الجغرافى المنارة - أعلى قمة جبلية فى المنطقة الوسطى أى محافظة مدريد وأعلى قمة فى المنطقة الأيبيرية Sistema Ibérico . وقد تحدث باليرا Valera مؤرخ الملوك الكاثوليك عن أبراج سهل غرناطة بقوله " برج الحكيم Alhaquin الذى كان برج طلائع ، وهو يقع فى طريق غرناطة الذى تلتقى عنده كل الأراضى . وهناك كان المورو يقومون كل ليلة بإقامة منارات لدعم الأماكن المحاصرة " . وفى نهاية هذا التطواف نشير إلى أن حصن ساجونتو يطلق على أحد مقاره الرئيسية مسمى " المنارة " منذ زمن طويل ، وهو ما يتوافق مع برج رئيسى يقوم بدور إرسال وتلقى الإشارات فى نفس المكان ويطلق عليه أيضا " سلوكية Caloquia.

الفنارات - والمنارات

لا يمكن التشكيك فى أن العرب كانت لهم مناراتهم - مثلما هى الحال فى العصور القديمة - المجاورة للميناء الذى تم استحداثه . كما أنهم أعادوا استخدام الفنارات القديمة مثلما هى الحال فى فنارة الأسكندرية، وهذه الأبراج كانت أحيانا فى هذه الحالة ، وتلك ذات ارتفاعات ضخمة أو أسطوانية، ويقوم بدور إرشاد البحارة أثناء الليل بالإضافة إلى أنها أبراج طلائع حقيقية أو أبراج تستخدم فى إصدار الإشارات للإعلان عن قرب، وصول الأعداء وتستخدم فى ذلك المرايا والنار أثناء الليل والدخان أثناء النهار . وعلى ذلك يستخلص من الوصف العربى لفنارة الأسكندرية أنها النموذج الأساسى للفنارات فى العصر القديم ونموذج يحتذى للمنارات العربية المنشأ إلى جوار المساجد .

ينبغي قبل كل شيء أن نتوقف عند الوصف التفصيلي للفنارة المصرية ، وقد تولى الكثير من المؤلفين المحدثين هذا الأمر ، ومن بينهم ميغل أسين بلاثيوس ، وقد سبق أن قام المؤرخون العرب خلال القرون الوسطى بوصفه ، وتلاقت رواياتهم في أن البناء كان مكونا من ثلاثة طوابق الواحد فوق الآخر مع سلالم تربط بينهما ، وكان الطابق الأخير عبارة عن قبة بها محراب يتم الدخول إليه من أربعة مداخل ، وكان المكان يقوم بدور المسجد أو المصلى ، كما كان غرفة حراسة الجنود . وكان الطابق الأول مربع المخطط أما الثاني فهو من ثمانية أضلاع والثالث اسطوانى . وفى الداخل كان هناك العديد من الغرف المحيطة بالعمود " النكر " machon المفرغ على شكل بئر عميق ، كما كان الصعود إلى أعلى يتم من خلال منحدر عريض بدلاً من درجات السلم وبالتالي كان يمكن للخيل أن تصعد إلى أعلى مثلما هي الحال في " لا خيرالدا " في أشبيلية . وعلى ما يبدو فإن الطابق الأول والثانى كان بهما شُرَكَافَات أو مراقب . وقد قام الإدريسي أثناء وصفه للفنارة بإحداث مقارنة بين طريقة الصعود هذه وبين ما هو قائم في منارات المساجد . وقد أطلق بنيامين التيطلى (١١٦٨م) مسمى الفنار على المنارة أو " منار أليس كانديريا Alis Kandria ؛ ويقول كل من ابن بطوطة (١٣٤٩م) وابن Sayz دى الملقى (القرن الثانى عشر) أن باب الفنارة كان مرتفعاً عن مستوى الأرض وللوصول إليها كان هناك جسر له سقف مقبب وعقود ويبلغ طوله مائة خطوة . وتضيف بعض الأوصاف الأخرى إلى أنه كان على شكل حصن (ياقوت) ، وكان يعتبر رباطا (ابن وصيف) وأنه كان يقوم بدور برج طلائع و برج حراسة وتلغراف إشارات ضوئية بالليل وبخاتية بالنهار معلناً بذلك حالة الرباط أو وشك وقوع هجوم للعدو ، ويكون هذا الدور أيضا بفضل عدة أبراج صغيرة متعاقبة كانت تربط شمال أفريقيا حتى سبته . ويقول ابن وصيف (القرن الثانى عشر) أن الفنار كان يضم جنوداً متطوعين من جنود الحدود للقيام بدور الجهاد ، وأنهم لم يبرحوا المكان أبدا . وبناء على ما أورده ابن Saï الملقى فإن مقاسات الفنار هي ٦٠ ، ٢٠ طول الضلع عند القاعدة المربعة أى الطابق الأول ٧١ ، ٢٠م ارتفاعا . أما الطابق الثانى ١٦ ، ٤٢ × ٢٤ ، ٥٠م . والثالث يبلغ ٩ ، ٢٠ ارتفاعا . أى أن الارتفاع الإجمالى هو ١٣٥ ، ٨٢م ، وهو رقم مبالغ

فيه بوضوح إذا ما قارنناه بالأبراج الحربية أو الدينية خلال العصر الإسلامي : فمنار القيروان بطوابقة الثلاثة الحالية لا يتجاوز ٤٠ , ٣٠ م ارتفاعاً ، و هو يشبه في ذلك ما عليه برج منارة " خلف " في قصبة سوسة . ويبلغ ارتفاع الخيران ٦٩ , ٠٦ م ، ومنار الكتبية في مراكش ٦٧ , ٥٠ م إلا أن الأبراج الأسبانية الإسلامية الضخمة أقل من هذه الارتفاعات بكثير إذ تتراوح بين ٢٠ و ٤٠ م وهذا المقاس الأخير هو مقاس برج الذهب في أشبيلية بما في ذلك الطابق الثالث الذي شيد خلال العصر المسيحي كإضافة إلى البناء الموحدى .

ومن المنظور الخاص بالمقاسات وبالأصول أن نضع في الحسبان بعض الفئارات الأخرى التى ترجع إلى العصر القديم، والتي وصلتنا أخبارها أيضاً من خلال النصوص الوصفية . ومن هذه ذلك الفئار المعروف الذى تراه فى فسيفساء كيرينال Quirinal : Antiquarium Comunale de Roma وهو فئار ذو قاعدة مستطيلة وبرج مربع ، وبه طابق آخر أعلى لكنه أقل مساحة من القاعدة ، وعلى سقفه يتم إصدار الاشارات الضوئية . وهذا الفئار هو العلامة الحية أو "الأستميا" لمنارات المساجد المكونة من طابقين وفى " ليبسيس ماجنا " نجد ر. بارتوتشيني R. Bartoccini يرصد فئارين قديمين لهما حوائط مائلة و " ذكر " مركزى مجوف وطوابق تزداد صغراً كلما زاد الارتفاع مثلما هي الحال فى فئارة الاسكندرية . ولكلا الفئارين جدران مائلة مثلما هي الحال فى فئار Salakka الواقع على بعد ٩٠ كم من القيروان وهو الفئار الذى ذكره البكرى خلال القرن الحادى عشر وقد ظهر فى فسيفساء " أوستيا Ostia ، ولهذا الفئار جدران مائلة وثلاثة طوابق . وعلى أساس الفسيفساء نستخلص أنه كان له " ذكر " مركزى مجوف وبه غرفات فى طوابق مختلفة وحوله نجد السلم اللولبى أو المنحدر . ولا شك أن هذه الأنماط من الفئارات كانت مصدر إلهام لبناء منارات المساجد فى القيروان، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى كان لها تأثيرها على منارة خلف الكائنة فى قصبة سوسة ، وكلتا المنارتين لهما حوائط مائلة، كما أن المنارة الثانية ذات مدخل مرتفع مثلما هي الحال فى فئارة الاسكندرية، وكذلك " ذكر " رئيسى مجوف وغرف فى الطوابق المختلفة وطابقان الأعلى أصغر من الأسفل ومسجد فى الطابق السفلى

- فئار الأسكندرية - : وهذا هو أول برج إسلامي به هذه المواصفات، وهو بذلك يسبق برج " المنار " في قلعة بنى حماد في الجزائر ، وهو برج ذو منحدر للصعود و " ذكر " مركزي مجوف، كما يسبق أيضا أبراج المنارات الموحدية وهي : الخير الدا ومنارات كل من مسجد الرباط ومراكش (مكونة من طابقين ومنحدر و " ذكر " رئيسي مجوف مصحوب بغرف . وفي هذا الاطار يمكن أن تدخل الأبراج الموحدية وهي : برج الذهب في أشبيلية وبرج Espantaperros في قصبة بطليوس .

كان في أسبانيا أيضا فئارات ترجع إلى العصر القديم مثل : فئار برج هرقل دي بريجاتيا H. de Brigatia (لاكورونيا) وفي قádiz : " برج اسطوانى من أصول قرطاجية ، وأعاد الرومان استخدامه . وهناك فئار - Setewilio CepiónTurris Caepi- onis de Quinto

حيث قام ميلا بوصفه - كما نجد أطلال برج مربع المخطط في " روكيتاس (ألرية) وفي Carteia نجد " برج قرطاجنة " حيث أن الجزء السفلى منه على شكل قاعدة هرمية يبلغ ارتفاعها ثلثا عشر متراً . وهناك " معبد هرقل " وهي التسمية التي أطلقها الحميري في قádiz ، وهناك آخر للقنصل Cepión عند مداخل Betis ويطلق عليه اليوم Chipiona . وأخيراً نعثّر في فسيفساء رومانية تم انتشارها من مدينة " بيجا دي طليطلة " على فئار مكون من أربعة طوابق الأول مستطيل المخطط والثانى مكون من ثمانية أضلاع ، وهناك طابق غير محدد الشكل ، أما الثالث فهو صغير ومخصص للإشارات الضوئية .

ولاشك أن فئار لأكورونيا قد شاهده العرب ، وهو مذكور وقد أشار إليه كل من عالم الكوزموغراف إسترو أبيلاكو، وكذلك أورويسيو Orosio (٤٠٥م) . وكان له منحدر لصعود رغم أنه كان من الخارج - مثل فئار الأسكندرية والخير الدا - وبالتالي كان يسمح بصعود عربات تجرها الثيران طبقاً لمواينا (١٥٥١م) ولازال يقوم بوظيفته كفئار، ولم يصلنا من طوابقه المختلفة إلا الطابق الأول الذى جرت عليه ترميمات كثيرة وطول ضلعه في القاعدة ٨ ، ١٠م وارتفاعه ٧٢ ، ٢٤م، وقام الملك كارلوس الثالث بإعادة

بنائه، وقد حاول المهندس المعماري جيانيني Gulennini أن تحمل الجدران الجديدة المشيدة من الكتل الحجرية من الخارج شكل الشريط الطرزوني الخاص بمنحدر الصعود والهبوط والذي كان من سمات المبنى القديم . ويقدم لنا كورنيد Cornide كروكي مكون من أربعة طوابق وفوقها طابقان آخران صغيران أعلاههما به مكان إشعال النيران . ومن الفنارات الشهيرة في قادش ما يسمى بمعبد هرقل الذي وصفه الحميري بهذه التسمية - ربما كان مكرساً لهرقل - وقد قام هذا المؤلف وكذلك الزمري بزيارة المكان عدة مرات، وقد هدم أثناء حكم الموحيدين على يد ابن ميمون . وكان المكان عبارة عن دار عبادة لها برج - وهو في حقيقة الأمر فنار - وفي قمته نجد تمثالاً ضخماً من البرونز، وربما بلغت أبعاد الفنار ٢٩م طول الضلع × ٩٠م ارتفاع ، منها ثمانية أمتار إرتفاع التمثال .

ولما كان العرب قد أعادوا استخدام جسور المياه الرومانية والفتنات، فإنهم كذلك استخدموا الفنارات المسماة منارات مثل فنار لاكروونيا وفنار هرقل يقادش . ولاشك أن مسمى " جبل الفارو " يرجع إلى وجود فنار قديم أعيد استخدامه على يد العرب . ولابد أن هذه الفنارات لها سمات تشبه تلك التي تتوفر للفنارات والمنارات الأفريقية التي أشرنا إليها، وبذلك نفهم سر التشابه بينها وبين الأبراج المنارات خلال عصر الموحيدين ، وعلى رأسها الخيرالدا . والمثير للفضول هو أن تلك الفترة الموحدية هي التي يبدو أنها شهدت عودة ميلاد نكريات حية للعصور القديمة أو البيزنطية، والتي نرى آثارها في القباب والمخططات المتراكزة للأبراج والبrixانات . وربما كان برج بيللا (الطليلة) بقصبة الحمراء آخر انعكاس للمخطط الخاص بالطابق السفلي لفنارة الاسكندرية عبر برج كبير donjon - في قلعة بني حماد في الجزائر، ويتمثل هذا الانعكاس في المخطط ذي المربعات المتراكزة والغرفات المركزية ذات القباب . وقد كان هذا الصنف من المخططات المتراكزة مثالاً في حالة المبانى الضخمة بما في ذلك الفنارات والصهاريج " صهريج ليون " .

وهنا يمكن أن ندرج برج الذهب في أشبيلية وبرج Espantaperros . وهذه الأبراج ترتبط من منظور العمارة المدنية بالفنارات أو المنارات الكائنة في شمال أفريقيا التي

توصف بأنها تضم من الداخل - نكراً - محورياً مفراً مع وجود غرف فوق بعضها وكذلك طابق آخر أصغر فوق شرقية الطابق الأول . وهذا الطابق العلوى يضم مكاناً للحارس hornacina فى برج بطليوس، ويضم غرفة غير محددة فى الجزء العلوى فى برج الذهب . وسيراً على هذا المنوال الخاص بالعمارة المدنية نجد أن كلا البرجين يختلفان عن الفئارات، غير أننا إذا ما قارناهما بالمتارات ذات الطابقين الكائنة فى المساجد فإنه يمكن القول بأنها استلهمت هذه الأخيرة . وإذا ما نظرنا البرج الأشبيلي من حيث المخطط ومن الداخل (مع ملاحظة القباب) نجد أنها تضم عناصر زخرفية تعتبر من سمات الفسيفساء الموروثة عن العصر القديم، والتي ذاع صيتها وانتشرت فى الزخرفة الإسلامية فى المقرنصات (أو المقرنصات) : أى أن هناك نواة رئيسية مكونة من ستة أضلاع وحائط خارجى مكون من اثنا عشر ضلعاً (٦ - ١٢) مع تناوب بين المربع والمثلث . وعندما ننظر إلى البرج الكائن فى إكستريما دورا نجد أن النواة الرئيسية مربعة الأضلاع (العلاقة ٤ - ٨) . ولأنك أن هذه الأبراج قامت بدور المنارة - مثل برج بطليوس الذى كان بمثابة برج حراسة وكان يتصل بلبراج طلائع موحدة فى المنطقة الريفية تنقسم بالتواضع . ومن هنا ندرك سر استمرار ' الذكر ' الرئيسى فوق شرفة الطابق الأول ، وذلك للوصول إلى مزيد من الارتفاع، وبهذا يمكن تقليل تكاليف البناء . ومن الملاحظ أن المخططات فى كلتا الحالتين عبارة عن فراغ متعدد الأضلاع وهو ما كان مستخدماً فى الأبراج والغرفات الرومانية والبيزنطية بأنماط مختلفة . ويمكن أن نضم إلى هذه المجموعة الجزء الداخلى للبرج الموحدى الكائن فى شارع / Porvera فى شريش، وكذلك الطابق السفلى ببرج الذهب فى أشبيلية : ونلاحظ فى الحالة الأولى كلا المخططين المتراكزين (٨ - ٨) حيث أن الداخلى به غرفة ذات قبة ، وقد سارت فى بنائها على نمط إنشائى بيزنطى تكرر فى قبة الصليبية فى سامرا (٨ - ٨) . أما الحالة الثانية فإن الغرفة ذات الأضلاع الثمانية لها نواة أو نكر مركزى أصم (٨ - ٨) . وكلا المخططين نمونجه الأكثر قدماً والمتمثل فى غرف الصهاريج الرومانية " أنطونيوى دى كارتاجو " حيث يوجد نكر رئيسى ذو أضلاع ثمانية أصم وكذلك دهاليز ذات أقبية (٨ - ٨ - ٨) وهى تصميمات كانت تساعد فى الوصول إلى مباني ضخمة أو متوسطة مثلما هى الحال فى الفئارات .

ولا يجب أن ننسى منار مسجد مدينة الزهراء (٨ - ٨) . وهذا الاقتراب الأندلسي من العصر القديم من خلال العمارة هو استجابة لمفاهيم معمارية محددة جيداً في روما واستمرت من خلال البعد الوظيفي في العصر البيزنطي والعصر الإسلامي . وعلى أية حال فإن المنشآت الأندلسية التي ترجع إلى القرن الثاني عشر تضم تجديداً مهماً في فنون التحصينات يجدر أن ننسبها إلى معماريين في إفريقية كانوا يتقاضون أجراً على ما يقومون به، وقد اعتاد هؤلاء على مشاهدة المباني الرومانية أو البيزنطية في المنطقة التي يعيشون فيها . وقد كرس كل من القائد الموحدين النصور وأبو العلا جهودهما للبناء في الأندلس وإفريقية، وكان الثاني هو الذي أسس برج الذهب وبرجين آخرين مهمين في المهدية .

وقد رأينا أن اللفظة التي تم اختيارها لتسمية برج مسجد هي " صومعة " أو Zuma لكن الخيار إذاً هي التي يمكن أن نطلق عليها وعن جدارة " منارة " أو " المنار " على أساس أنها متبقة من الفنار : حيث نجد النُكْر المركزي المجوّف والغرف المتراكبة والمنحدر الحلزوني ، وهذه البنية تم تقليدها في منار المسجد الناصري " سان خوان دي لوس ريبس بغرناطة " والمشكلة القائمة هي أن تعرف فيما إذا كان هذا النمط من البناء قد أدخل الأندلس على يد الزيديين الذين استقروا في الأندلس خلال القرن الحادي عشر قادمين من إفريقية ومن شرق الجزائر ، حيث كانت هناك قائمة منارة قلعة بني حماد ومنارة خلف في قصبة سوسة، وكلتاهما لها منحدر وذكر مركزي مجوّف . وإذا ما كان الموحدون الذين استولوا على تلك الأرض خلال القرن الثاني عشر قد اتخذوا هذه النماذج كأساس لناراتهم الأسبانية المغربية أم أن هذه المنشآت هي - كما قلنا سلفاً - انعكاسات متأخرة للفنارات الموروثة عن العصر القديم وهذا ما يدعمه الانعكاس والاستمرارية في كافة أنحاء حوض البحر الأبيض المتوسط .

وعندما نتحدث عن فنارات أو منارات ذات نكّر مركزي مجوّف بالكامل كئنه بنر عميق أو أنه قد حلت محله غرف متراكبة فإن أرغون Aragón - من خلال أبراجها المدججة - تقدم لنا أمثلة مهمة : هناك في المقام الأول برج على نمط الخير إذا به غرف متراكبة ، وهو ما نشاهده في كل من برج سانتا ماريا دي أتيكا وسان بابلو دي

سرقسطة، وكنيسة تاوست Tauste. ثم تأتي في المركز الثاني الأبراج ذات الذكر المجوف بالكامل وله جداران غير سميكه بشكل يكفي لتحمل ثقل السلاسل سيرا في هذا على نموذج فنار الأسكندرية . وفي هذا النمط تدخل أبراج كثيرة منها برج القديس أندرس وبرج القديسة ماريا دي " قلعة أيوب " . غير أن الأمر المعتاد في الأبراج الصغيرة هو أن الأعمدة المركزية (الذكر) صفاء . والإجابة ذات الطبيعية البنيوية، التي تقدمها لنا أبراج أرغن بتنوعاتها الثلاثة، ترتبط بمفاهيم معمارية أو بنيوية قديمة استمرت من المنظور الوظيفي خلال العصور الوسطى الأسبانية وانتقلت من العرب إلى أبراج الكنائس للنجنة في أرغن . ولا ننسى في هذا المقام بعض الأبراج القائدة للطراز المنجن في أرغن وهو نمط - على شاكلة متارة مكونة من طابقين بهما سلاسل - تحدث عنه مؤرخا ماتيو سان ميغل M. Sanmiguel.

ولا نجد المفاهيم المعمارية الموروثة عن العصر القديم في العصور الوسطى بطريقة منعزلة فقد ترك قوس النصر " في روما " أثره على مداخل المساجد في المهديّة وعلى المسجد الجامع في قرطبة خلال القرن العاشر . كما أشار ليزين Lezin إلى أن قبة البهو الكائنة في بداية البلاطة الرئيسية لمسجد الزيتونة بتونس (من القرن العاشر حتى الثاني عشر) هي انعكاس أمين للقباب الرومانية التي شاهدها البكرى في قرطاج وقدم لنا وصفاً لها والتي كانت قائمة حتى القرن الحادي عشر . نرى أيضاً تأثير مجارى العيون الرومانية داخل مسجد قرطبة في الجزء الذي شيد على عصر الإمارة . نرى تأثير العالم القديم أيضاً في المخطط المربع ذي التربيعات التسع، التي هي من سمات الأجياب القديمة، في مسجد الباب المردوم (كريستودى لوث) . وفي غرناطة، نرى أن القرن الحادي عشر يشهد عودة ظهور العقد الروماني المصحوب بعتبة علوية مقبية، وتقدم لنا العمارة الأسبانية الإسلامية مجموعة متكاملة للغاية من نماذج القباب الموروثة عن العصر القديم والمتبعثرة هنا وهناك في ذلك الحوض الكبير الذي هو حوض البحر الأبيض المتوسط، ومن خلال الأسوار والأبراج المشيدة من الحجارة خلال عصرى الإمارة والخلافة تشهد طريقة رصّ مواد البناء وهي أنية وشناوى، وكذلك الكتل الحجرية الموضوعة على شكل مضدات، وشبكة من المسننات المنقولة حرفياً عن كل من روما وبيزنطة . وتؤكد هذه الأمثلة وتلك من ذات الطبيعة البنيوية أن الموروث السابق

على العصر الإسلامي كان ذا تأثير في الثقافة الإسلامية أكبر مما نظن، وهي آخر ثقافة نهلت منها اعتماداً على نماذج كانت لاتزال قائمة رغم الحالة المتهدمة التي عليها . وهنا يمكن الحديث عن الاستمرارية أو عن " بحث جديد " وفي نهاية المطاف عن اتجاه " الجمع بين المتناقضات " .

هناك بعد آخر يدعم النظرية القائلة بأن الأبراج المنارات المكونة من طابقين ثانيهما أصغر إنما هي متبقة عن المنارات القديمة، هذا البعد هو ما نجده في البرج الرئيسي لقصبة وادي أش إذا اعتبرنا أن الطابق الثاني إسلامياً وبالتالي يكون لدينا طابقان مترجان *deccientes* . فهل هناك عدد كاف من المنارات المسجلة في أسبانيا من نوات الطابقين المتناقضين ؟ لابد أنه كان هناك من كل صنف . وإذا ما تأملنا جيداً الأبراج الكبرى المربعة في كل من قصبة جبل طارق وقصبة الحمراء وقصبة أنتكيرة (حيث ينظر إليها على أنها أبراج " بيلا " - حراسة - ولها جرس ابتداء من العصر المسيحي) فإن هذا يحدونا إلى التفكير في أن هذه الأبراج كانت في عصر آخر من العصور القديمة ذات طابق ثانٍ مجوف أو ذي حجرات لإيواء رجال الحراسة، وقد حُصِّلها بعد ذلك النوع من الأبراج ذات الأجراس . كما أننا إذا ما أمعنا النظر في النواة الرئيسية للغرف المتراكبة والكائنة في برج بيلا بالحمراء لأمكننا القول بوجود هذا الطابق الثاني . وقد ورد ذكر أبراج الحراسة " *Vela* " في كل من حصن فوينخيرولا *Fuengirola* وقصر أرخونا الذي زال من الوجود وقصبة سبتة - برج بيلا يطلق عليه أيضاً برج مورا وهو برج " الزوايا الخمسة - وفي فاس برج الرباط أو الجرس ؛ أضف إلى ما سبق وجود أبراج أخرى، ولا نستبعد أيضاً أبراج الكنائس والكاتدرائيات التي تحمل عادة مسمى " بيلا " على أساس أنها كانت يوماً ما تقوم بدور الأبراج الطلائع سواء كان بها جرس أم لا . وكان نداء الرباط عند المعسكر المسيحي يتم من خلال الأجراس ومن هنا نفهم سرّاً انتشارها في العديد من الأبراج العربية التي قامت حتى ذلك الحين بدور إرسال الإشارات الضوئية أو الدخانية . ونسوق في هذا المضمون عبارة قالها خيرونيمو منتر : " عند الاستيلاء على غرناطة عام ١٤٩٢م : هرع الناس بعد ذلك التاريخ بثلاثة أعوام لقرع جرس وضع على وجه السرعة

فى برج قصبة الحمراء ، والذى أطلق عليه بعد ذلك برج " بيلان " . وعندما كان المورو يسمعون قرع الجرس ييكون حزنا على حظهم العاثر فهم لم يسمعون أبداً قرع أجراس فى تلك الأماكن " . ومع هذا كان هناك خلال الحكم العربى أبراج حراسة قريبة من المدن لانتذار السكان بواسطة إشارات سمعية ، وهذا هو حال برج تيداف Tidar الذى أمر ابن طومرت Tumart ببنائه على إحدى المرتفعات القريبة من مدينة تنمال . ويحدثنا المؤرخ عن أن الحارس يتولى وهو على البرج قرع الطبول لتحذير السكان من وشوك هجوم العدو .

نعرف اليوم أن المنارات الكبرى للمساجد - مسجد القيروان والمسجد الجامع فى قرطبة على سبيل المثال - كانت تقوم بدور أبراج الطلائع ، أو أبراج الحراسة وكذلك كمواقع عسكرية فى حالة الطوارئ . وكانت منارات رباط منستير وسوسة فى تونس ، هجينا من برج الطليعة والمنار ، وقامتاً بأداء هذا الدور نظراً لقرب المسجد فى كلتا الحالتين من الرقعة الحضرية . كانت هذه الوظائف المتعددة للمباني أمراً شائعاً فى العالم الإسلامى وخاصة بالنسبة للتحصينات ذات الأهمية والقادرة على إيقاف زحف جيش مكون من عدد بسيط ، ويدخل فى هذا فئارة الأسكندرية : مثل المسجد والرباط والحصن والفنار وبرج الحراسة . وتلمح من خلال اللوحات الخاصة بالمدن الأندلسية والأسبانية والكائنة فى شمال أفريقيا - خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر - أبراجاً مكونة من طابقين متدرجين decrecientes : اللوحة الخاصة بمدينة ملقة حيث نجد الأبراج الكائنة خارج الأسوار والمكونة من طابقين ، ولوحة سبتة حيث نجد فيها برجاً ضخماً وسط الأفراج المرىنى المقام ، أو الذى أعيد بناؤه ، على يد أبى الحسن . وعندما نحاول البحث عن أبراج حربية مكونة من طابقين يجب أن نضع فى الحسبان دوماً برج Espantaperros فى بطليوس وبرج الذهب فى أشبيلية . كما يوجد فى جريكا Jérica برج حربى ضخم ذو ثمانية أضلاع متوج بطابق آخر على نفس الشاكلة ولا شك أن كلا الطابقين يرجعان إلى العصر المسيحى وهذا ما تدل عليه الزخرفة المدججة من الآجر التى توجد فى الطابق الثانى .

وفيما يتعلق بأسماء الأعلام الجغرافية في شبه جزيرة أيبيريا نجد أن خوان بيرنت قد جمع هذه المصطلحات التي تشير إلى الأبراج الفنارات : فنارو , Haro , Farell , Furela , Monstiar , Alfara , Alfar , Espejo , Espill , Espejel . أسماء أعلام جغرافية مشتقة من لفظة المنار : المنارة دى قسطلون ومنارة أداخا Adaja (أبيلا) ومنارة تورس (سلمنقة) والمنار (صوريا) ، والمنارة (أشبيلية) المنارة (لاردة) والمنار (أليكانتى) و (Almazara بالقرب من مدينة شنونة) بوييلا دى المنارة (قونقة) .

الأنظمة الدفاعية لأبراج الطلائع في شبه جزيرة أيبيريا . عملية إحصائية

أ : الثغر الأعلى :

رأينا أن عبد الرحمن الثالث أمر بترميم الطلائع الكائنة بين أتينثا " أنتيشه " ولاردا وإقامتها . وكذلك تلك الكائنة بين الأولى وطليبة . وفي إقليم نابارة ثم حصر أبراج الطلائع في Leguin : البرج الاسطوانى قطره الداخلى ١٢,٧٥ ، وهو برج مشيد بكتل حجرية مستطيلة وجيدة القطع، وكان له على ما يبدو مقر خارجى ، وذلك لحماية رؤوس الماشية . هناك برج طلائع آخر في Peña de Castello يبلغ قطره الداخلى ٢٠,٢٠ م ، وهو مشيد بكتل حجرية خشنة والقليل من الملاط . ويوجد على بعد خمسة عشر كيلومترا من مدينة بمبولونة . وكان في شلطيبة Valtierra نظام دفاعى مكون من حصن ومن ثلاثة أبراج طلائع كحد أدنى ، وهي أبراج صغيرة مستطيلة المخطط وتوجد في مقدمة كل من San Roque و Fuina ومولينار . والمقاس الأول من الداخل ٢,٣٠ × ١,٦٥ م (كانيادا خوستى) . ولازال هناك في تطيلة برج يسمى " مونريال " رغم أنه جرت عليه ترميمات كثيرة، ويقع خارج المدينة، وهو برج مستطيل المساحة ٩,٨٥ × ٨,٢٠ م وله طابق تحت الأرض نورية نصف إسطوانية ومهيباً ليكون جباً، ونرى في الحوائط من الداخل مجارى اسطوانية لصرف المياه من الشرفة في اتجاه الصهيرج، وهذا ما نراه أيضا في برج نويبركا Novierca بصوريا .

وقد كان في قطلونيا شبكة حربية كاملة في ما يسمى " ثغر العلاء " - Tagr al - Ala خلال القرنين العاشر والحادي عشر، ويمكن تحديده بوضوح في محيط طرطوشة . وقد قام السيد سكالس Scales بجرد التحصينات والطلائع الكائنة طول طرطوشة وحول حصن سيورانا Shurana شرق نهر إيره . وهناك أبراج طلائع تتراوح المسافة فيما بينها بين أربعة وستة كيلومترات : أمبوستا / Amposta بورجاشنيا، لاكارويا / Carrova لاتنيليا ، Candela ها طرطوشة / روكتاس ، Pinyol Mataruña ، كوربر / Corder برج دي لامير لا Merta ، لاكايانا / Tivenys ، وقد زالت بعض هذه الأبراج من الوجود . ومن الأراضي لاردة يبرز برج Rapita (خلال القرن التاسع أو العاشر) ، وقد تمكن حصن مسيحي من الاستيلاء عليه ، وهو برج مستطيل المساحة مشيد من كتل حجرية قوية عند القاعدة، وقد تم تعليته ابتداء من ارتفاع ستة أمتار، ويتحدث ياقوت عن مكان يسمى " المنارة " وهو على ما يبدو Alme-naro Alto y Bajo في الوقت الحاضر بمحافظة لاردة ، وهذه الأرض نرى فيها العديد من الحصون والأبراج على ضفاف نهر سجرى Segre ، وقد درسها جميعها كل من جيرالت وبلاجيرو . وفي الآونة الأخيرة قام سيرجي باسولاس بدراسة أبراج الحراسة والحصون الكائنة بين لارده وطرطوشة وهي Talala ، Burxexa ، Burjebut ، Almenaralla ، وقام كل من سيناك Senac وإسكو بدراستها في محافظة وشقة .

وفي أرغن فإننا إذا ما سرنا على أسماء الأعلام الجغرافية لوجدنا أبراج طلائع في قسطلون Castellón حيث نجد برجاً مربعاً يقال عنه " برج المورو . وهناك Alborge (البرج) حيث له سور من الطابية وهو مستطيل المساحة على ما يبدو واسمه ذا أصل عربي كما هو واضح Torre de los Negros (برج السود) : هو برج أصم ومتعدد الأضلاع (سداسي) . وقد درس خ . أ. سوتو Souto برج Cuarte de Hueva كمكان حصن، وهو مربع الخطط، ويرى المؤلف أنه هو برج طالع كور الذي ذكره ابن حيان، ويقع على بعد أربعة أميال من سرقسطة ، ولاشك أن برج " ترويانور " في الجعفرية بسرقسطة كان برج طلائع من الطراز الأول، ويرجع إلى القرنين التاسع

والعاشر على النمطية المتبعة عند الأمويين في قرطبة، وله طابقان عريبان مؤكدان ويقع الباب في مرتفع ، وله عقود حدوية .

تولى بيترث سكالس بأعداد جرد لكثير من أبراج الطلائع في الثغر الأعلى، ورغم ذلك فإن نسبتها إلى العرب أو المسيحيين هي قضية مثيرة للجدل ومنها : برج الكالبر Calvo (الأصلح) بالقرب من برج مورد . وفي بلدة Novallas هناك برج مع بركة . وفي Guardiola نجد أطلال برج مستطيل المخطط، وأطلال أبراج في Candela ، أبراج المورو، وبرج Adela (البرج مستطيل ٧,٩٥ م × ٥,٨٥ م)، وبرج Caroba (١٢ × ١٠ م) و Pinyol (برج مستطيل المساحة قاعدته رومانية) Tiveny (برج المورو)، أسكو : هناك أطلال برج مستطيل ويقايا خرف عري في الجوار Condejou : هناك بقايا برج وبركة . تافأيا : برج مستطيل في شلطيرو : Salvatierras أطلال برج مستطيل، توسال دل بويري : برج مستطيل داخل مقر كبير له نفس الشكل ، ماليخان Malejan : برج مستطيل له باب ذو عقد حدوي، هناك برج في Minfaro . وبرج مورد المشيد بكل حجرية ضخمة ومشغولة ، وربما ترجع إلى أصول سلتية . سان إستبان دي ليتيا : برج مربع (٧ × ٧ م) . جاباسا : هناك أطلال برج حراسة . بلمونت : هناك أطلال برج مستطيل (١٠ × ٨ م) فيجرولا : هناك أطلال برج مستطيل . ألكالا دي جوريا : Gurrea : برج مستطيل، جرايادا أبراج مستطيلة وخرف عري في الجوار . وبوبولا Pulbola : برج مكون من ٩ × ٦ م . Vallterra برج مقاسة ٨,٧٠ × ٥,٤٠ م وهو مشيد من الحجر المشغول . ناسا ألتا : برج مقاس ٨ × ٥ م، مشيد من كتل حجرية ضخمة .

ب) الثغر الأوسط :

محافظة صوريا : من أبرزها برج نوبيركا : مستطيل ١٢,٢٥ × ٨,٨٧ م ، وله غرفة مقببة واسعة في الطابق تحت الأرض تحت باب المدخل الملحق، أما في الأعلى

فهناك طابقان أو ثلاثة ذات أسقف خشبية مرتجلة، وربما كان الارتفاع القديم ١٦م، وقد زيدَ خلال العصر المسيحي . والباب المطلق الصغير له عقد حدوى مكون من سنحات قطرية تتلاقى في متوسط نقطة خط الحداثر . والمبنى كله من الدبش (القرن العاشر) . وهو أكثر من مجرد برج طلائع، ورغم ذلك كانت له هذه الوظيفة . إكان يمكن أن يكون قلعة حرة أو برجاً أثرياً Mezquillas : لها برج مستطيل المخطط (١٤,٤٢ x ١٠,٠٥ م) والجزء السفلى منه مائل الجدار .. وقد استخدمت الكتل الحجرية في البناء مرصومة بطريقة شنواى، وفوقها الرص على طريقة عصر الخلافة أديّة وشنواى . وقد وصل إلينا غير مكتمل الارتفاع (القرن العاشر) . وهناك قلعة حرة أخرى (قلهرة) أو برج ضخم . ويمكن مقارنة برج نويبركاس ومثكتياس ببرج Covarrubias (بمحافظة يرغش) حيث أنها مكونة من طابقين وعقد حدوى يرجع إلى القرن العاشر Solledra : بها برج غير مكتمل سواء في المخطط أو الارتفاع، ومواد البناء فيه مرصومة بطريقة أديّة وشنواى غير أن الرصّ شنواى هو الأغلب عديداً مثلما هي الحال في مثكتياس . وقد أمكن رفع المقاس المخطط عند القاعدة وهو ٧,٤٠ x ٢,٨٠ م، وهناك في الأسفل تنوعان Zarpes (القرن العاشر) . هناك أبراج طلائع أخرى تبو مسيحية، وقد تم تسجيلها ، وهي تقع عند حدود كل من محافظة صوريا وأرغن كما أنها اسطوانية الشكل في أغلبها : Masaguoso, Aidea, pozo, Jaray, Castellanos, Nalaleberas, Trevago, Torre Algarbe . سالم وحصن غورماج نجد العديد من أبراج الطلائع ، وهي أبراج مساندة للحصون والقلاع المهمة، وتبدأ من عند Villa vieja de Medinaceli وتقع جميعها بالقرب من طريق روماني قديم، وهي ذات مخطط اسطوانى ومشيدة من الدبش الغليظ، ودائماً ما نرى الباب معلقاً ويقع عند مستوى الطابق الثانى، كما أنها مبنية ، ويبلغ قطرها عند القاعدة من ١,٤٠ حتى ٢,١٠ م . وقد كان لبعضها طوابق من الخشب ولزنا نرى حتى الآن الفجوات الاسطوانية التي تدلّ على ذلك . وتعتبر أبراج Miño de Medina أبراج طلائع وهي اسطوانية (٢,٢٠ طول القطر من الداخل) Bordecotes . كتل حجرية مربعة من طراز عصر الخلافة . وأبراج Ojaraca Alalaya : دى لوس

بيلرنش، Quintanilla de Tres Barrios, Enebral من الدبش . ويتقسم برج Valderrey بأنه من الأبراج المتميزة ويقع فى نفس مستوى برج مثكتياس ونوييركاس . وهو مشيد من كتل حجرية جيدة القطع، كما أنه مستطيل (٧ × ٢,٥ م) . وبين Mlades (محافظة وادى الحجارة) و Retortillo هناك أطلال برج طلائع اسطوانى الشكل مع سور أو بربكانة اسطوانية، وهو مشيد من الدبش العادى . وحول حصن غورماج هناك أطلال العديد من أبراج الطلائع التى تكاد تكون جميعها اسطوانية المخطط، وهى Velabazan, Quintanillas de Gormaz ويسمى أيضا كويو ، وقد زال من الوجود) و . Bayubas Osma وعلى المدينة الرومانية uxama - هناك برج مجوف عند القاعدة ، وله قطر إضافى أكبر . وفى بلدة سان إستبان دى غورماج هناك شارع يسمى شارع الطلائع .

(٢) محافظة وادى الحجارة :

يوجد فى وادى نهر سلاو Salado بالقرب من ريباس دى ساليثى R. de Sae- lice برج طلائع مربع المخطط فوق وزرة تقوم على نتوء zarpa ، وهو مشيد من الحجارة على شكل مداميك منتظمة مع الميل للرص بطريقة شتوى . وهناك غرفة علوية يتم الوصول إليها عبر سلم منحنى، كما أن سقفها عبارة عن قبة من ألواح حجرية مرصوفة بطريقة تصاعدية (تدرجية) وموازية لغرفة من غرف حصن غورماج، وتعتبر فى الجوار على بقايا خرف عريى (القرنين العاشر والحادى عشر) . وفى دائرة بلدة مولينا دى أرغن نجد أن أسماء الأعلام الجغرافية تطالعا بأسماء الأبراج الطلائع أو الأبراج التى زال معظمها : الطلائع، توريوخون (البرج الكبير) توريثا (البرج الصغير)، الحصن، نبع البرج، توريثا دل بينار، لوس كاستيخوس، قلعة حرة " قلهرة " . وفى جبال ثافرا وجبال كالديريروس Caldereros نجد الطلائع، وحصن ثافرا، وترويثا ونومبريا دى الطلائع. Humberia de la A. وعلى جوار حصن مولينا دى أرغن برج أرغن ، وهو برج مسيحي نو سور أو حظار بقر مضروب حوله، ومن هذا

البرج كان يتم مراقبة المناطق الجبلية المذكورة آنفاً، وكذلك الحال بالنسبة لحصن إمبيد Embid وجزء من وادي نهر بيدرا . وتحدث " الحوليات الطليطية " عن أن الكونت سانشو جارتيا دخل عام ١٠٠٩م أراضي المورو ، ووصل حتى مولينا ، وتمكن في غارته هذه من تدمير برج Azanea أو Azencam وربما كان هذا المسمى نسبة إلى قبيلة بربرية أو إلى " السَّاسانية " وهو اسم لبرج آخر يوجد في الثغر الأعلى . وكانت الحصون والأبراج المطلة على وادي نهر جايو Gallo على النحو التالي : Torrecabra - ra , Tordellos , Tordepalo , Castelar , Torrcuadrada , Torrmochele . نهر ميسا نجد ، mochaes , Torr del castillo de vilhel de mesa Mazarete ومن هذا البرج الأخير كانت تتم مراقبة جزء من دائرة مولينا دي قلعة أيوب ومدينة سالم . هناك الكثير من أسماء الأعلام الجغرافية في دائرة مولينا دي أرغن وهي "الكالا" و"الكالاش - غير مأهول - والطليعة الصغير Atalayuela وبوخيدا و Castilmocho . وعند الخروج من مولينا دي أرغن هناك برج طلائع اسطواني الشكل أعيد بناء الكثير منه .

وتتضمن دائرة أنيتا ما يلي : Tordelir bano , Marengio , Torre del orzo cecela : de la torre (cendeja) و برج ألبار بيت. وعندما نصعد إلى أعلى المنطقة الجبلية في أرجوسا نلمح كلاً من برج موتشا و برج ساسيينيان، وهذا الأخير هو عبارة عن برج طلائع مستطيل الشكل (٩,٢٠ × ٦,٥٠ م) ، وله باب معلق على ارتفاع ٣,٩٠ م عن الأرض، أما مواد البناء فهي من البش مع وجود مداميك مرصوفة شناوى عند القاعدة . وقد تمكن حصن مسيحي شيد خلال الفترة من القرن الثالث عشر حتى الرابع عشر من الاستيلاء على هذا البرج . ونرى وسط حصن جيخوسا برج طليعة له باب دخول معلق على ارتفاع أربعة أمتار من الأرض . وفي دائرة سيجوينثا نعر على حصن برج الريض Bujarrabal حيث يوجد برج منعزل مشيد على النمطية الموروثة عن عصر الخلافة ، ويكثر فيه رص مواد البناء بطريقة شناوى . ومقاسة ١٥ × ٧ م وبالتالي فهو برج طلائع مهم نظراً لحجمه وطريقة بنائه، وربما كان في بداية الأمر برجاً مجوفاً يرجع إلى عصر الخلافة ثم أصبح بعد ذلك برجاً رئيسياً لحصن مسيحي، وقد تكون هناك خلال العصر العربي بلدة لها ريض ومن هنا سرّ التسمية (برج

الرَبَض). وبالقرب من بلاثويلوس نجد البرج غير المأهول ثورثيا، وتورثيا دل بوكديو، وبرز اللوز Valdeamendras ، والى جوار بلدة inviernas نجد برجاً مستطيل الشكل مشيد بالدبش الفليط، ومن المعروف أن الملك فرناندو الأول تمكن عام ١٠٥٩م من الاستيلاء على: ريباس دى سانتىوسى Santiuste وسانقاميرا وأويرمىس Huermeces وكذلك على عدة أبراج طليعة فى المقاطعة. وفى وادى نهر إينارس هناك برج الأرو Bu-jaloro وبرز الكايانو، وتورثيا فى وادى Valdeiruella . وكانت هناك عدة أبراج وأبراج طلائع تحمى وادى باديل Badiel بما فى ذلك الأبراج الكائنة عند المخرج أى فى قرية "تورى دل البرج" ، وبالقرب من مونثارون ورد ذكر مكان يسمى "البرج" حيث توجد أطلال وخزف عريق فى الجوار.

وفى وادى "بورنويا" - خلال القرن السادس عشر ورد تسمية "التلغراف" التى ترجع الى الزمن القديم ، وذلك للخدمات التى قام بها فرسان "التورى" ويمكن أن نرى هناك الأطلال الخاصة ببرج Congosto وهو برج مستطيل (١٠ ، ٥٣ × ٧ ، ٧٠م) كما أنه مجوف بالكامل ومشيد من الدبش المرصوص على شكل مداميك شديدة الانتظام. وبالقرب من المكان هناك برج Torba وهو اسطوانى يبلغ قطره ٢ ، ٥٥م ، كما أنه هو الآخر مجوف ومشيد من الدبش مع بعض المداميك المرصوصة على الجانب sardinel . وفى وادى نهر سوروى ورد ذكر "تورى دى بلينيا بالقرب من حصن يحمل نفس الاسم، وهو مشيد من الدبش العريق. وفى وادى نهر توروتى Torote نجد برج "توريخون دى القليعة" وهو يسمى اليوم توريخون دى رى. وهو يقع بالقرب من البلدة العربية غير المأهولة المسماة "قليعة توروتى". وتتردد بعض المسميات فى وادى نهر الخراما Jarama مثل "تورى موتشا" (البرج المبتور) وتورى لاجونا، وتوتورى، ووالدى توريون، وترو دل كستى. وفى أوثيدا نجد: الكوييو دى أوثيدا ولاثيلادا. والى جوار بلدة يلاموس السفلى - فى وادى جدول سان أندرس - نجد برجاً اسطوانياً قطره ٦ ، ٦٠م ، وهو برج أصم فى القاعدة ومشيد من كتل حجرية غير جيدة القطع، وحوله ما يمكن أن يكون خندقاً، وطبقاً للعلاقات الطبوغرافية كان يقال عنه "هو مبنى اسطوانى أو برج شيد على زمن

المورو. وفي بريهويجا نرى داخل الحصن أطلالاً من الدبش مع أشربة من الحجارة المرصوة بطريقة شناوى ، ولا شك أنها أطلال تتعلق ببرج إسلامي. وبين ثورييتا دي لوس كانس ومصب نهر جايو Gallo عند Zahorejas ورد ذكر المسميات التالية "بارأنكو دي الطلائع الصغير، والطلائع الصغير Talayuela وثيرو دي الحصن" ولاس تورتيااس والبرج المربع T. Cuadradilla ويكو دي الطلائع. وفي كورتس دي تاخونيا نجد "برج البلاط" وهو برج مستطيل ومجوف وأسقفه خشبية مرتجلة ومن الداخل نجد الدبش مع كتل حجرية مرصوفة على جانبها.

(٣) محافظة مدريد:

تعتبر الأبراج الأسطوانية واحدة من مزايا الأبراج في هذه المحافظة وهي أبراج صماء في أغلبها عند الطابق الأسفل ، ولها باب معلق وأسقفها من كتل أسطوانية من الخشب ، وهذا ما شهدناه في بعض أبراج الطلائع في صوريا، ومواد البناء عبارة عن الدبش مع بعض المداميك التي تُرصّ فيها الكتل على جانبها ومتوسط المسافة الفاصلة بينها يصل من اثنين إلى ثلاثة كيلومترات. وأفضل الأبراج حالا هو Arrebatacapas ويصل قطره ستة أمتار وكان قد بلغ أحد عشر متراً ارتفاعاً، أما الأبراج الأخرى فهي: بنتورانو، بيون، وبرويكو ومولار. وقد اعتمد كابايرو ثوريديا على ١٤ C وعلى الخزف الذي عثر عليه بالقرب من بعض هذه الأبراج ليحدد تاريخ البناء (القرن العاشر). وورد ذكر أبراج طلائع أخرى زالت من الوجود "Atalayuela de Algete, Torralbo, Atalaya del Molar, Atalaya Real de Pedrezuela, Atalaya del Cerro, Dicazueto. حصن مانتانارس الريال برجاً في زاوية يقع إلى جوار صدر كنيسة الحصن ، وهو مشيد من الدبش القديم على شكل مداميك على نتوء zarpa عبارة عن كتل حجرية مرصوفة شناوى ، ولا بد أنه كان برج طلائع إسلامي استولى عليه الحصن. القصر المسمى مندوثة وبالقرب من ريباس دي خراما كان يتردد خلال القرن التاسع عشر اسم برج "التلغراف" حيث كانت هناك أطلال تحصين لا يعرف تاريخ بنائها.

(٤) مقاطعة طليطلة:

زالت معظم أبراج الطليعة ، وقد درسها أو أشار إليها خمنت دي جريجوريو، وقد ورد ذكر التسميات التالية: تورى دي لامورا - Tor de mora - وتوتيا (حيث يوجد برج فى دائرة كالييرا وآخر فى دائرة خارا،، برج السيدة لاثارينا، وبرج الأرنب، وبرج الحديد، وتوريخون دي الكويا وتوركيو، وبرج ألييار ، وفى خار (قصرش) هناك برج بن كاتشون، والقبداق، وجارين ونايالمورليخو فى خارا الطليطلية . وبرج القشتاليين أو كاسادى لاتورى حيث توجد أطلال نبش . وبرج القس وهو برج مربع مكون من ثلاثة طوابق ومشيد من النباش والأجر ، ويبلغ ارتفاعه ثمانية عشر مترا، وله سور فى الواجهة الغربية، وقد أعيد بناؤه . وبرج لا أوليبا (ليس هناك غير الأساس)، وبرج نابالمورال (على زمن المورو) وبرج الحجارة المنقوشة P. escrita والبرج المبتور بين الرقع العمرانية الإسلامية فى كل من باسكوس وكاسترو. وتوريخون وأطلال فى خارا قصرش . وميخورادا، وكاسار دي طلييرة، وسيجوريا، وتوريشولا، وأطلال فى خارا دي ثيوداد ريال، ويطلق على كافة هذه الأبراج أبراج طليعة أو Atalayuela أو Torre Torres بالإضافة إلى Velada، وهو مصطلح يطلق على برج فى هذه المنطقة . وخلال الفترة من ١١٤٢م و ١١٤٥م تلقت كنيسة طليطلة كلا من بلدة منزل رزين Mazarracin و Mazacaveas وكلا المصطلحين مشتقان من لفظة " المنظر " أو " اعزار " . وقد أورد فيكس إيرنديث اسم برج طلائع " أبراهام " فى الطريق المؤدى إلى قرطبة من طليطلة . وورد ذكر برج دوك Duc فى وادى نهر تاجه وجاء ذلك فى دراسة خمنت جريجوريو .

(٥) قونقة :

هناك " بوييلا دي المنار " على نفس مستوى ما هو فى إقليش وسيجوبريجا Segóbriga حيث يوجد سور به من الداخل حصن مسيحي يرجع للقرون الوسطى ويقع على بعد ثلاثة عشر كيلومترا من Segóbriga ، ولا بد أنه كان هناك برج طلائع

عربى . هناك أيضا بلدة *Atalayuela* وبها برج يسمى " رانيرا " وقد شيد فوق صخرة، ومقاسة ٢٧×٢م، وتوجد بقايا خِزف عربى، وهو مشيد من الدبش . وبالقرب من بلدة كانيتى هناك " بيار دى أومو " حيث يوجد بها برج يسمى " بوراشينا " *Borrachina* وهو برج مستطيل (١٠ × ٨ م) ويبلغ ارتفاعه اثنا عشر مترا، وله باب معلق على ارتفاع ثلاثة أمتار من الأرض، وهو برج مسيحي . هناك قرى تابعة لقونقة تحمل أسماء مثل " أوركخادا دى لاتورى، "وبرج السيد خمينو " و"برج خوتنيو " . وفى " ألكالا دى بيحا " . وبالتحديد على شاطئ نهر جابريل عند مرتفع، هناك حصن فوق وهدة به برج طلائع مشيد من الدبش على هيئة أشربة منتظمة، وله باب معلق على ارتفاع ٥, ٥ م من الأرض، وهو مستطيل المخطط (٩٥, ٨ × ٦ م) ويبلغ سمك الأسوار مترين . أما من الداخل فهو أصم حتى ارتفاع ثلاثة أمتار، وبعد ذلك نرى الحوائط وبها درجات أو نتوءات وذلك لتثبيت العروق الخشبية اللازمة للسقف الخاص بالرفة العلوية . ومن الخارج نشهد ميلا طفيفا فى الجدران . ويدخل هذا البرج ضمن منطقة مسورة ضخمة ربما كانت حظار بقر لا تقل مساحته عن ثمانمائة متر مربع، وفى كل من إطابة *Toba* وجبل تراجاشى - على وادى نهر خوكار - نجد مرتقعا كبيرا هو " Huefama أى برج طلائع طبيعى به أطلال سور حجرى . كما نرى هناك جزازات من خِزف عربى . ويذكرنا هذا المرتفع المحصن بحصن أو بيرس *Huebros* فى ألمرية .

(٦) إكستريمادورا

يطلق على البرج البرانى *Espantaperros* مسمى برج الطلائع، ومنه يمكن السيطرة على مشهد واسع، ويمكن الاتصال بأبراج طلائع أخرى مثل برج " روستروس " و"برج " الجداول الثلاثة " وكلا البرجين من ثمانية أضلاع، ومشيدان من الطابية . وللؤل غرفة علوية وباب معلق وبريكانة عند المدخل المنحنى المخطط، وإلى جواره هناك بناء آخر مربع الشكل على هيئة صهريج . وفى القنطرة (قصرش) نجد برج " طلائع " وهو واحد من الأبراج الخاصة بالسور الذى يرجع إلى العصور الوسطى. ويوجد فى

رينا * Reina (بطليوس) هناك برج يحمل نفس اسم البلدة ، وقد ورد ذكره في وثيقة ترجع لعام ١٢٤٦م . ويوجد أيضا في المناطق التابعة لقصر ريش حصن عريى هو حصن Espejel وهو اسم علم مشتق من اللفظة اللاتينية Speculum طبقاً لخمث جريجوري نقلاً عن منتدث بيدال ، ومعنى اللفظة اللاتينية " برج أو برج جراسة أو طلائع .

(ج) شرق الأندلس :

(١) بلنسية :

هناك برج ألبوت ، وهو برج ضخيم يرجع لعصر الخلافة ، ويقع فى حصن مرصوصة كتله الحجرية على طريقة أنية وشناوى، مستطيل المخطط (١٠ × ٨م) ولا يزيد الارتفاع عن ١٥م، وربما كان مجوفاً فى بداية الأمر لكنه الآن ملئ بالحجارة، ويرجع إلى القرنين العاشر والحادى عشر . نجد أيضاً برج Chelvas ، وهو برج مستطيل المساحة ومشيد من الطابية المصحوبة بالخرسانة (٩.٨٠ × ٩.٦٠ م) . وله تجاويف mechinales منظورة، وقد أعيد بناؤه خلال القرن السابع عشر، وله فى الوقت الحاضر غرفة فى الطابق السفلى، ويدخل البرج ضمن حظائر بقر ضخمة ومسور بسور من الطابية مع التجاويف، وهو متعدد الأضلاع . كما يوجد داخل المحافظة عدة أبراج حراسة فى وادى سيجو Segó مثل برج " بينيديس " Benavides الذى أعيد بناؤه . وفى أعالي بالنسيا هناك برج آخر، وكذلك آخر فى جيلت Gliet . هناك برجان فى السهل الشمالى لساجونتو . وفى " نوميثيو " هناك حصن طلائع صغير له برج مستطيل ومشيدة أسواره من الطابية . سوت دى شيرا Sol de chera : يوجد برج طلائع مستطيل المخطط مشيد من الطابية مع التجاويف ، وأثار كتل حجرية ضخمة مدهونة، وله سور صغير من الطابية، وفى شيرا برج طلائع مستطيل (٧.١٠ × ٧ م) وهو مجوف وله رفرف فى الداخل وذلك لوضع الكتل الخشبية الخاصة بالسقف، يابه معلق على ارتفاع مترين عن الأرض، ويقع داخل سور ذى أبراج مستطيلة المخطط،

ومع الأبراج المتوازية نراه محاطاً ببيرخانة مصحوية بمرر ضيق للغاية ومدخل ربما كان منحنيًا، وجميع الأجزاء مشيدة من الطابية المصحوية بكثير من الحصى، وهو عبارة عن حصن صغير ذي أربعة أضلاع الأمر الذي يفكرنا بـ "كاستيخو" الذي يقع خارج مدينة مرسية . هناك برجاً طلائع في إقليم بلنسية ولهما سور تكميلي وهما " برج بوفيا (Bufilla (Batera و برج ضيعة Aledua

(٢) مرسية :

هناك أخبار عن أبراج كائنة في حدائق مسورة ، وهي تقوم بحماية الأملاك وحياة من يقطنونها كما تسهم في الدفاع عن المدينة . وقد كان في " كامبودى قرطاجنة " العديد من أبراج الحراسة . وفي منطقة لورقة، وبالتحديد بين هذه البلدة وبلدة بيرا دي ألمرية هناك ثمانية أبراج مربعة المخطط بما في ذلك برج مينا و برج تورثا، وهى أبراج مشيدة من الطابية .

(٣) أليكانتى :

كانت الأبراج التالية أسماؤها أبراج طلائع قوية في بداية الأمر ثم زادت حمايتها بواسطة أسوار من الطابية أو للنبش وهى : Villena, Biar, Sax, Petrel, Alfons, Busot, Bañeres Novelda . وكان حصن إلدا يتولى إبلاغ حصن ساكس من خلال برج طلائع يقع على جبل قريب يفصل بين البلديتين . هناك برج طلائع آخر في حصن " شلطيعة " سلباتيرا دي بيينا ، وذلك لإبلاغ حصن بيار . نجد برج المدينة الذى يقع في وديان الكوى، وقد ورد ذكره في وثائق ترجع لعام ١٢٦٢م و ١٢٧٢م على النحو التالى " يقال عن برج المدينة إنه كان ملكاً للمورو المويينو وهو برج مربع (طول الضلع ٦,٣٠ من الخارج، ٤,٣٠ م من الداخل) ومشيد من الطابية المصحوية بالتجاويف، وله باب معلق على ارتفاع ٢,٩٠م من الأرض، وهو مكون من طوابق ثلاثة سقفها من الخشب،

وربما كان له جب فى الطابق السفلى . برج أجرس Agres هو برج حراسة مربع وأصم ومشيد من الدبش فى الجزء السفلى ومن الطابية فى الجزء العلوى مع الفجوات . وله فتحة علوية ربما كانت المدخل وهو برج غير مكتمل . بنى درم : هناك برج سيجورو Seguro على شكل هرمى غير مكتمل ومشيد من الدبش، وهو أصم فى الجزء السفلى وغير مكتمل . برج برخيل Vergel : برج حراسة مبنى من الطابية مع بعض التجاويف، مستطيل المساحة ، وله نوافذ فى الطابق السفلى . برج التفاحات T. de les Maçanes : هو برج منعزل مربع المخطط (١٠م طول الضلع) من الطابية المصحوبة بالكثير من الحصى . ولها تجاويف ، ويبلغ ارتفاع الطابية ٨٢م ، وهو برج مجوف بالكامل وربما كان مكوناً من ثلاثة طوابق لها أسقف خشبية . وفى الأسفل هناك فجوات اسطوانية، ومستطيلة وصغيرة فى الأسفل . وهو مشتق من اللفظة العربية " المنظر " (أى الحراسة أو موقع المراقبة) وأطلق على البلدة . وفى الجوار لازلنا نرى حتى الآن أطلال خزف عربى يرجع إلى القرنين الحادى عشر والثانى عشر . بن جامه Benjama : هناك برج تجريت Negret وهو برج متهدم للغاية، وكان من الطابية، كما أنه مستطيل المخطط . بنى B. Fallim : يقع على بعد ١٤ كم من الكوى "Alcoy"، وهو عبارة عن حصن صغير به برج وحظار بقر مضاف، ويقع على أعلى قمة صخرية يصعب الوصول إليها ويبلغ طول ضلعه من الخارج ١٩م ومن الداخل ٨٠م وله أربعة مزاغل، ودرجة الميل فى الجدران قوية ومشيدة من الحجارة فى الجهة التى بها المنخفض . ولازال بعض الأسوار يحتفظ بالتتور الذى يربط الشرفة ذات القبة نصف الاسطوانية بالجيب الكائن فى الطابق السفلى، وهو ما يصعب التعرف عليه فى الوقت الحاضر . والبناء من الطابية المصحوبة بالخرسانة والتجاويف، ويبلغ ارتفاع الطابيات ٩٦م - ٨٨م - ٩٢م . هناك باب معلق مهم فى الجزء المطل على حظار البقر، وله عقد حجرى متفرج ذو أسنان . ويبلغ إرتفاع العقد ٢٤م . وتوجد طبقة من الجص على الحائط مع وجود الخطوط المتعرجة التى هى عربية الأصل، وكان يمكن الصعود إلى الشرفة من خلال سلام يدوية وحظار البقر الصغير سور من الطابية يبلغ سمكه ٨٠م.

حصن مريولة Mariola : يقع ضمن دائرة بوكايرنت Bocairant ، وهو على منطقة مرتفعة يصعب الوصول إليها، كما أن المنصة ضيقة لتتسع للحصن والبلدة ؟ ونقرأ في وثيقة ترجع لعام ١٢٥٦م: حصون وبلدات بوكايرنت هي أجريس ومريولة . وهي عبارة عن بلدة عربية واسعة المساحة يطل عليها برج منعزل مستطيل المخطط (٩ × ١٦ م ، ومن الداخل ٥ , ٢٧ × ٤ , ٨٥ م) . والبناء من الخرسانة الصلدة مع الطابية والفجوات الصغيرة ، ويبلغ ارتفاع الطابية ٨٢ م . كما نرى مثبت البروز الخامس بالمدخل المعلق على ارتفاع طابقتين من الأرض . والوزرة من اللبش وكذلك قاعدة الباب ، وفي الجوار هناك بقايا خزف عربي من النوع الشعبي وبعض جزازات من الخزف المزجج من الذي يرجع إلى عصر الخلافة (الأبيض وبعض اللون الأخضر) . نجد أيضاً صخرة النسر Penagulla : وقد ورد ذكره كحصن في وثيقة ترجع لعام ١٢٦٩م وعام ١٢٧٠م ويقع على قمة جبلية صخرية غير منتظمة التكوين ، وهناك نجد بلدة قديمة موزعة بين منصتين حيث نجد أطلال أسوار من الحجر والطين وأجزاء من خزف عربي من النوع الشعبي . وفي أعلى مكان نجد الحصن العربي بالمعنى التقليدي وبه حظار بقر كبير وبرج منعزل يضم جباً جدراته من الطابية المصحوية بالخرسانة ، وهو برج مستطيل المساحة (١٤ , ٥٥ × ٩ , ٤٠ م) ومشيّد من اللبش أو الطابية المصحوية بالخرسانة ما عدا الجب فهو من الطابية، والجب مخطط مستطيل (٧ , ٢٠ × ٢ , ٢٥ م) كما يلاحظ أن الزوايا منحنية على الطريقة العربية . ويبلغ ارتفاع الطابية ٨٥ م . أما باقي البرج فتوجد به طابيات ارتفاعها ٧٥ م . وهو نفس الكلاشية أي البلدة الحصن الذي نراه في مريولة وفي حصون أخرى في أليكانتي، حيث يوجد في أغلبها برج طلائع أو برج مراقبة منعزل . الكولتشا Alcoocha أو ألكوايخا : لقد اختفى من هناك كل ما يمكن أن يدل على وجود حصن عربي، ولم يتبق إلا برج اسطوانى ذو قاعدة هرمية منقوشة، وهو برج طلائع شيد على الطريقة المسيحية ويرتبط في الوقت الحاضر بقصر ملفريت Malfreit . وقد ورد ذكر المكان في وثيقة ترجع لعام ١٢٤٨ م : القليعة، عبارة عن ضيعة تقع في دائرة " صخرة النسر " . كاريكولا Carricola يقع أساساً داخل محافظة بلنسية، وقد ورد ذكره في وثيقة كمدينة وحصن، وعلى جنوب

القرية التي تحمل هذا الاسم نجد برج الحصن الذي يحيط به حظار بقر صغير، والبناء - السور والبرج - من الطابية المصحوبة بالخرسانة، والبرج منعزل يكامله ($7,20 \times 5,10$ م من الخارج و $2,20 \times 1,50$ م من الداخل) وبه درجة ميل خفيفة talud عند القاعدة . وفي الجزء المطل على حظار البقر نجد باباً معلقاً ذا عقد نصف اسطواني حيث يقع كل ارتفاع $1,63$ م من الأرض . ويوجد في الوقت الحاضر ثمانية عشر طابية ارتفاع كل واحدة $0,85$ م، ومن الداخل يمكن ملاحظة الرفارف التي كانت توضع فوقها الكتل الخشبية للأسقف والتي ربما كانت ثلاثة بالإضافة إلى الشرفة . ويلاحظ أن أسوار حظار البقر الصغير غير منتظمة ولا نكاد نرى أى ملمح لبوابات، وربما كانت مجرد أسوار بسيطة تمثل عائقاً إضافياً أمام الأعداء مثلما هي الحال في أبراج طلائع أخرى في محافظة بطليوس .

بنياً Penella : عبارة عن حصن صغير أو سور يسيطر عليه برج طلائع شديد الملامسة يبلغ ارتفاعه إثنا عشر متراً، ويقوم البرج فوق صخرة توجد على الطريق الذي يربط بين الكوس وبنيويا Benlleba ، ويمكننا أن نلاحظ طريقتين في البناء، فعلى يمين البرج هناك أطلال جب مستطيل من الطابية المصحوبة بالخرسانة وكذلك أسوار تنوّه بوجود برج، وهذان هما من أصل عربي . ويعد ذلك - وربما خلال النصف الثاني من القرن الثالث عشر - تم بناء البرج وحظار البقر الصغير على اليسار ، ولكن باستخدام طابية أقل متانة . وربما كان البرج المسيحي الحالي قد حل محل برج عربي كان يستخدم لمراقبة الوادي . فرنا Foma : هو حصن مربع من النوع الذي يشبه مقر الإقامة الذي يرجع إلى القرن الخامس عشر . وقد شيد من الطابية المصحوبة بالخرسانة مع وجود الكثير من الحجر في الداخل في العقود والقباب . والحصن / مقر الإقامة ذو أربعة أبراج في الأركان غير أن البرج الكائن في الشمال الغربي أكبر بوضوح من قرنائه ولاشك أنه برج طلائع عربي منعزل ، وقد استولى عليه حصن مسيحي ، وهو برج مربع ، وله درجة ميل قوية ومشيد من الحجر في الواجهات الخارجية، وفوق الجدار الجنوبي نجد الباب المعلق لبرج الطلائع المفترض . وقد اعيد

بناء الباب خلال العصر المسيحي وتم وضع سلم حلزوني على سور المدخل وتم تغطية الصالة الداخلية بقبة بيضاوية فالصو مدعمة بضلعين يتلاقيان في المركز، وهناك ما يشبه مناطق انتقال في الزوايا والمبنى مشيد من الآجر . وكان البرج العربي القديم مشيد من الطابية المصحوبة بالخرسانة مع تجويفات مرفية . ومن الخارج نجد طول ضلع البرج المربع ٦ متراً، أما من الداخل فالمقاس هو ٤.٤٥ م ويشغل الطابق السفلي جب ارتفاعه ١,٧ م وتجد أرضية غرفة عليها طبقة جص مدهونة باللون الأرجواني أو البني، وكانت المياه تصل إلى الجب من الشرفة من خلال التتور غير المرئي والذي يمر بالسور الشرقي للتحصين، وهنا يمكن القول بأنه برج طلائع به اكتفاء ذاتي حيث يتوفر له الماء وكذلك غرفة ذات سقف خشبي مثلما هي الحال في الكثير من أبراج الطلائع العربية في الأندلس . ويبلغ ارتفاع الطابيات ٨٤ م . وهناك مؤشرات تجعلنا نظن أن البرج كان مقراً تكميلياً أو حظار بقر من الطابية المصحوبة بالخرسانة . كوئنتينا Cocentaina : كان مع الكوي، وقبل ذلك كان الحصن الرئيس خلال الحكم العربي، وخلال هذا العصر كان هناك برج طلائع مهم به سور أو حظار بقر، وهو مكان بلدة عربية تقع على ارتفاع ٧٦٠م عند مرتفع سان كريستوبل . وبالتالي فهو عبارة عن حصن طلائع . وقد أقام المسيحيون البرج الحالي فوق البرج العربي، وهو برج غربي الملامح، مربع الشكل (طول الضلع ١٥ م) وله درجة ميل، ومشيد من الكتل الحجرية غير الملساء، وله باب معلق . وفي الداخل نجد أرضية مائلة بها جب من الأسفل وملحقات مرفقة، والشكل العام قوطي الطابع (القرن الخامس عشر) . وكان للجب العربي، الذي كان من المؤكد أنه مشيد من الطابية، جب مجاور له من الخارج لا زال قائماً حتى الآن وهو برج مستطيل المساحة (٨,٦٠ x ٢,٧٠ م) كما أن زواياه منحنية من الداخل، وهو مشيد من الطابية المصحوبة بالخرسانة، وما يؤكد نسبة المكان للعصر العربي وجود الكثير من جزايات الخزف العربي المزجج وغير المزجج، كما أن جدران السور أو حظار البقر تصفها من الدبش على شكل مداميك رقيقة والنصف الآخر من الطابية المصحوبة بالخرسانة . وقد ورد ذكر حصن كوئنتينا في وثيقة ترجع لعام ١٢٥٨م .

(د) إقليم الأندلس

(١) جيان : ورد خلال القرن الخامس عشر ذكر الحصون وأبراج الطليعة التالية:
Puerta (بويرتا) له برج طليعة اسطوانى وله سور للحماية من المورو . سينابى Xe-
nave : برج له ثلاث قباب للحماية من المورو . Albalalexo هو عبارة عن برج وسور
للحماية من المورو . أورثيرا Horcera يقوم بنفس الغرض المشار إليه أنفا . شقورة :
عبارة عن حصن محاط بأبراج طليعة فى المنطقة السهلية، بالإضافة إلى أبراج
وحصون من الدرجة الثانية . ويُذكر من بين هذه الأبراج , Valdamarin , Espinareda ,
Cerro de Oruña Cueva del Águila , Guadobias وحصن أورنوس . وبالقرب من
حصن شقوره لازلنا نرى حتى اليوم ثلاثة أبراج طليعة مستطيلة المخطط ومشيدة من
الطابية، ومجوفة من الداخل ولجدرانها درجة ميل طفيفة، ومقاسات أحدها هو ٤٥ , ٥ ×
٤٠ , ٢٠ م ومن الداخل ٣٠ , ٥٠ × ٢٦ , ٢٠ م ولها ثلاثة طوابق لها اسقف من الخشب الذى
يتكى على النتوءات أو الدرجات الكائنة فى الجدران من الداخل، ويبلغ ارتفاع الطابية
٨٠ , ٨٠ م وله برج معلق، ويبلغ ارتفاعه فى الوقت الحاضر سبع عشرة طابية والمسافات
الفاصلة بين هذه الأبراج تبلغ نصف كيلومتر، وكان الغرض من إقامتها مراقبة الجبال
والوديان التى لا يمكن مراقبتها من الحصن ؛ ولهذا الحصن من الخلف - فى سفح
الجبل - برج طليعة مساند ذو مخطط مستطيل وله طوابق ذات أسقف خشبية . ويذكر
الزهرى برج القاضى أو لأبيير وهو على ما يبدو برج Bermejo الكائن فى جبل
شقورة طبقاً لرأى بايى .

حصن الكالا لاريال : هناك احد أبراجها الذى يطلق عليه مسمى " برج الفئار " .
وكان لهذه المدينة ودائرتها العديد من أبراج طليعة أو أبراج المراقبة الإسلامية
والمسيحية، وأولها يكاد يكون اسطوانى المخطط وكذلك البناء، وهى أبراج صماء
فى الجزء السفلى وذات غرفة مقبية فى الأعلى، ويوجد باب معلق وفتحة فى القبوة
للوصول إلى الشرفة، وأغلب مواد البناء المستخدمة هى الدبش الموضوع على شكل
مداميك منتظمة . والمتوسط العام لمقاسات هذه الأبراج الإسلامية عندما تكون مربعة

أو مستطيلة هو ١٢ x ٥ م أي أنها أكبر بعض الشيء من الأبراج المسيحية . والعديد منها على شكل هرمى ناقص . وقد سجلت كارمن لوبيرا C. Lovera خمسة عشر برج طلائع فى المقاطعة بقى منها الآن اثنا عشر وهى Los mimbres , La Nava, El caNizar , Alla, el CaNizar Baja , El Atranque , Guadalquinta , Fuente Alamo , Los Pedregales , La Defesilla , La Moraleja , El Cascante moderna , La Peña del yeso , Santa Ana, charilla , la acamunia . وهناك أبراج طلائع فى خيخون وهى : الطلائع كاثالياً (وهو حصن قسطلة طبقاً للمصادر العربية) ، ولوس الكورس (بروكونا) تورى دى البانشيث و بيرج السيد خمينى، وكاستيو بيبيرو (مارتوس) وطليلة (أورثيرا) وثرو دى لاس تورثياس (مارموليخو) وطليلة، وطليلة حصن الملك Fuerte del Rey ، والبرج القصر (برج دون خمينى) ، ومولينو دل كويو (مارتوس) وطلائع إيجيرا دى قلعة رباح، و بيرج بنزالو (برج السيد خمينى) ومولينو دل كويو (مارتوس) وطلائع مارتوس، وتورى كانيلس (الكاودنى / القبضة) . وفى كاثرولا تجد : لوس إيرماناس، وبياً مارتين ونوبلا، وكاثرولا، ولابد أنه يشير إلى برج من الطابية مبتور عربى يقع داخل الحصن الذى أجرى عليه السيد / بدرو تينوريو - أسقف طليطلة - ترميمات، وإليه ينسب البرج الحالى المشيد من الدبش . وهناك : Cuenca chelis , Peal de Be- cerro , Toya Santo Tomé , Villa Mantili (Nubla) . طرف iznatoraz و برج ماجون فى بياكاريو قبل أن يتحول المكان إلى مدينة كان هذا البرج يسمى " برج منجور " . وقد ورد ذكر برج قديم فى Soniguela . وهناك البرج المنكسر T. Quebradilla وثرو دى لاس تورثياس، وطليلة (جوثيث) ، و برج Fuencu bierta (حصن لوكوبين) و برج الطلائع فى إيجيرا دى قلعة رباح و برج بن سهل Ben zalano و برج كانياس (القنات) . وبين مولينا دى لاس تورس و حصن لوكوبين نجد ثلاثة من الأبراج مبتورة وهى أبراج صماء ذات مخطط اسطوانى، وكلها مشيدة من الدبش . وقد ورد فى الجزء الخامس من المقتبس فكر مارى توروش أو برج دل كامبو .

ومن بين أبراج الطليعة فى محافظة جيان نجد اثنين فى بيال دل بـِشرو P. del Becerro هما يطلان على برج تويـا Toya. وهما مربعان (طول الضلع ٦,٢٠ م) وشديد الارتفاع ولكل طوابق ثلاث أسفلها غرفة معتمة mazmorra والمدخل معلق على ارتفاع الطابق الثانى الذى يتم الوصول إليه من خلال سلم يدوى . وفى كل شرفة ناتئة فى كل اتجاه، والبناء من الدبش وكتل الحجارة فى الأركان، ومما لا شك فيه أنهما برجا طليعة أقيما خلال العصر المسيحى وربما يرجعان إلى القرنين الثالث عشر والرابع عشر أى عندما كان أساقفة طليطلة يملكون هذه الأراضى التى شكلت مع كاثورلا ما يسمى " ولاية الثغور فى كاثورلا " ويعتبر برج طويـا Toya الأكثر أهمية من الناحية المعمارية وهو مشيد أعلى قمة جبلية ليست بعيدة جداً عن القرية الحالية التى تحمل نفس الاسم والتى تنسب أيضاً " لولاية الثغور فى كاثورلا " وهذا المكان هو البلدة الأيبيرية الرومانية Tugia التى عرفها العرب باسم حصن توطا (الإدريسى) . ومقاسات البرج الذى وصل إلينا تبلغ (١٠,٢٠ × ٨٠, ١٠) وله من الداخل طابق أول مكون من بلاطتين لهما سقف عبارة عن أقبية نصف اسطوانية . ويبلغ سمك الحوائط ١,٧٠ م . والبرج من الخارج حجارة صلرة تبلغ حتى ارتفاع ٣,٧٥ م ، وهى كتل حجرية رومانية مرصوفة بطريقة أدية وشناوى، ويبلغ طول بعض كتل الحجارة ١,٩٠ م وبعضها الآخر ١,٥٠ م × ٠,٤٧ م وقد ظهر على واحدة من هذه الكتل ما يمكن اعتباره إصيص زهر فى نقش غائر، كما نرى أماكن غائرة تستخدم لرفع الكتل، وفى المدمك العلوى نجد لوحة أعيد استخدامها وعليها نقوش كتابية لاتينية نقرأ عليها ما يلى - Ribpo - Arin - Pcaisar أما مكونات الملاط (المونة) فهى من الرمل والكثير من الجبس ، وتتسم بالصلابة الشديدة، ومن الداخل نرى البناء من الدبش الغليظ . ولابد أن هذا الجزء السفلى رومانى وفوقه أقيم الجزء الباقي من الطابية العربية المصحوبة بالتجاويف، ويبلغ ارتفاع الطابية الواحدة ٣,٧٠ م، وربما كان برج طلائع رومانى أعيد استخدامه وتمت تعليته على يد العرب حتى ارتفاع غير محدد ؟ وفى الطابية نثر على بعض جزازات من الخزف المزجج ذى اللون الأخضر .

وابتداء من المكان المشيد فيه البرج نجد ونحن متجهون إلى أسفل الجبل عدة رفارف أو منصات عليها الكثير من بقايا الخزف من كل صنف . الأيبيري والإيطالي Sigillata والعربي المزجج خلال القرون من التاسع حتى الحادي عشر، كما نشاهد أيضا أجزاء من القرميد وقطع الحجارة المرصوفة جيداً وربما كانت جزءاً من مباني قائمة . وقد كانت هناك بلدة قديمة على زمن الرومان أو أن المكان Tugla كان مقراً لمدة طويلة للسكان الأيبيريين - الرومان، أو مقراً " للمسار " الروماني حيث أنه على بعد أمتار قليلة من برج الطلائع نجد نبع مياه، وهو اليوم مستودع مغلق بالكامل، وغير بعيد عن المكان هناك غرفة دفن أيبيرية مشيدة من كتل حجرية متعددة الأضلاع وغير منتظمة ؛ ويرجع تاريخ البلدة (Tugla) إلى القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد . وقد استقر العرب في جبل برج الطلائع الأيبيري الروماني وحوالوه إلى حصن صغير، ومن هنا نجد سرّاً تسميته ببرج طويا، ولابد أنهم (العرب) قد تخلوا عنه خلال العصر المسيحي لتقوم هناك قرية صغيرة تحمل نفس الاسم Toya وتطل على النشاط الأيسر لرافد صغير من روافد نهر الوادي الكبير . ومع هذا لابد أن البرج ظل يؤدي وظيفته كبرج حراسة .

(٢) أشبيلية : ورد ذكر أبراج طليعة مثل : برج طليعة، وبرج موتشا ، وينسب هذا الأخير إلى الأمير السيد / فادريكي . وفي بلدة كابيثاس دي سان خوان نجد "طليعة موتوفار، موتوخار وهي تقع على مرتفعات من الأرض ومتدرجة في طريق بلدة أوتريرا Utrera نجد أيضا Dos hermanas, Torre de los herberos, Torre Mochuela, وهذا الأخير ومع البرج Atalaya de de Zerrazuela, San Juan, Quinto, Cuarto المسمى "الصدادين" يطلق عليه طليعتس المورو في قاموس توماس لويث" وهنا برج عربي في Bollullos de la mitación . وفي أواباس نجد برج Helleche وكذلك أطلال برج آخر . وفي سان لوكار لامايور نجد "برج ابن عرازة" وبرج مارتين ثيرون، وبرج البشين Pechin . وقد ورد ذكر برج herberos، والذي يسمى أيضا Caño في حوالة الملك فرناندو الثالث وبالتالي فهو موجود قبل غزو أشبيلية، غير أنه خضع لترميمات

طوال القرن الرابع عشر. وقد أقيم على مرتفع يبلغ اثنا عشر متراً وكان برج طليعة حقيقى وبه بعض الكتل الحجرية - فى القاعدة - التى أعيد استخدامها وكانت تنسب لمبانى رومانية قريبة فى المكان، أما الأسوار فهى من الطابية، ومن الأجر فى الأركان، وله أقبية وسلالم، وهو مربع المخطط (٧م طول الضلع)، كما أنه أصم فى الجزء السفلى حتى الارتفاع أربعة أمتار تقريباً، وله باب معلق هو اليوم مُرمَّم بدرجة كبيرة، وكان له على ما يبدو طابقان والسقف عبارة عن قبة بيضاوية ولم يتبق إلا المخابى، أما السلم فهو فى الحائط. وبشكل جزئى وصل إلينا برج Mochuela، مستطيل المخطط (٦,٢٥ × ٥,١٥) وبابه معلق، ومشيد من الطابية وله فى الطابق العلوى غرفة ذات قبة نصف اسطوانية، والسلم فى الحائط. وقد ورد فى "القاموس الجغرافى للأندلس - محافظة أشبيلية" لتوماس لويث ذكر أسماء أبراج أخرى فى مكان يسمى ماسيّا - ربما كان مشتقاً من لفظة "المنظر"، ومكان يسمى "تورّس"، ومكان "طليعة" ناحية "برونا" "Pruna" ومكان "طليعة" ناحية بوييلا دى كاثايا، وبرج "أبراهام فارو" فى بوييلا دى قورية، والمكان غير المأهول "تورّى دى جواردمار" وكذلك برج "طليعة" فى كاثايا ديلاسيرا. وهناك بلدة غير مأهولة مهمة تسمى "المدينة" ناحية قرمونة وذلك طبقاً لتوزيع المدينة وهناك برج لوس ألبارس أو Abecarrón حيث توجد أطلال فى المكان وفى Arnalcot نجد برج طليعة شيد من الطابية، مربع الشكل وربما كانت له بربكانة من المشكوك نسبتها إلى العصر العربى.

(٣) ملقة :

يشبه النظام الدفاعى فى هذه المنطقة ما كان عليه فى المحافظات الأخرى التى عرضنا لها: أى حصون صغيرة للحراسة وإلى جوار أبراج طليعة تقوم بمساندة الحصون الكبرى، وإذا ما أردنا التحديد نجد فى شرق إقليم الأندلس كلا من قصبة ملقة وألمرية وقرطاجنة ووادي آش ولوجة. وكانت أبراج طليعة فى ملقة تقوم أيضاً بدور المساندة للبلدات المحصنة مثل ساليا وألورا وقرطامة وقصر نوميلا ويونكيرية والحقينة

وتولوكس Tolox وألخوريين الكبرى وكوين Coin ... الخ وقد وصلت إلينا الأبراج التالية - وهي فى حالة جيدة نسبياً : Zamra, Reyna, Atnbal, Prado de la Vega وكلها ذات مخطط دائرى وأجسام اسطوانية قطرها من ٤ إلى ٥م، كما أنها صماء فى الطابق الأول ولها باب معلق، ومادة البناء الأكثر شيوعاً هى الديش الموضوع فى أشربة لا يتجاوز ارتفاعها أكثر من ٢٠، ٣٠م وأحياناً ما نجد فيها بعض الألواح الحجرية، وهى تشبه جزئياً أسوار بلدة ساليا غير المأهولة والواقعة إلى جوار Alcaucín . وقد وصل إلينا برج بارتفاع يبلغ سبعة أمتار وترى من فوقه عدة بلدات وكذلك وادى نهر " وادى المدينة " ونهر " وادى الحرث " Guadalupe ومن على برج Reyna يمكننا أن نرى ملقة. ويمكن تأريخ بناء هذه الأبراج - من حيث المبدأ - بالعصر الناصرى أى خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر رغم أن بعضها قد خضع لترميم. وإلى جوار أنتكيرة ورد ذكر برج حراسة يسمى Hacho، وهو يقع فى الواجهة الغربية للبلدة بحيث يراقب كافة الأراضى المحيطة، وإذا ما تحدثنا عن دائرة Vega لوجدنا أن الأخبار المسيحية تشير إلى البرج الجديد المسمى Quizote.

هناك العديد من أبراج الطليعة على شاطئ ملقة ، وهى تمتد على مسافة ١٤٨ كم ويبلغ إجمالها ٤٢ برجاً، وهى متعددة الأشكال واو أن الشكل الإسطوانى هو الأغلب، كما أنها أبراج صماء حتى الغرفة العليا، وياب الدخول يقع على ارتفاع يبلغ خمسة أو سبعة أمتار من الأرض، وأبرز هذه الأبراج " برج البوق " فى مريلة وهو برج مربع طول ضلعه ١٥، ٤م وارتفاعه ٢٩، ١١م، ويصل ارتفاع الجزء الأصم منه ٢٩، ٢٢م وهى الأعلى هناك غرفة صغيرة سقفاها عبارة عن قيو نصف اسطوانية مشيدة من الحجر، ومن الخارج نلاحظ وجود شرفات ناتئة أعلى البرج ، ولابد أنها أضيفت خلال العصر المسيحى . وقد ورد ذكر برج آخر قريب له طابق سقفه خشبى - كتل من خشب الصنوبر - حسبما شهدنا قبل ذلك فى أبراج طليعة أخرى فى محافظة مدريد . ومواد البناء الأكثر شيوعاً هى الديش المصحوب بمداميك مزبوجة من الحجر فى الأركان، وهذا ما يشبه الديش المستخدم فى إقامة قصبة ملقة وأرشدونة " بيلش " وبيليث ملقة

وكذلك حصوناً أخرى في المحافظة . وإذا ما كان لنا القبول برواية الرازي (القرن العاشر) فقد كان في فوينخيولا برج مراقبة وهو السابقة الأكيدة للحصن الحالي الذي ربما تم بناؤه بين القرنين الثاني عشر والثالث عشر .

(٤) ألمرية :

طبقاً لما ورد في نص عربي فقد كان عبد الرحمن الثالث هو الذي أمر ببناء أبراج حراسة في ألمرية يلجأ إليها الناس لأداء الرباط، كما أن ألمرية يمكن أن يكون أحد معانيها " الطلائع " أو برج الحراسة (أسين بلانيوس ودوزي وايقي بروفنسال وتورس بالباس) وينكر الإدريسي برجاً أو " كابودي تورس " بالإضافة إلى " برج من الطين " وذلك لاشغال النيران عندما يظهر العدو في عرض البحر، وهذا البرج يقع في الطريق الذي يربط ألمرية ببرجة Berja. ولم تكن أبراج الطليعة في ألمرية تختلف في عناصرها الجوهرية عن تلك التي عرضنا لها : فهي كلها صماء في الجزء السفلي، ولها غرفة ذات قبة نصف اسطوانية ويا ب معلق، والدبش الغليظ هو مادة البناء الأكثر شيوعاً . ويمكن تمييز الأبراج الأسطوانية وخاصة على الشاطئ وفي وادي المنصورة، وهناك أبراج على شكل هرمي منقوص جرت عليها تغييرات كثيرة، وبعض الأبراج الأخرى المتعددة الأضلاع ، وقد قام ب سانشيث سيدانو بجرد كامل لأبراج الطلائع في ألمرية وصنفها في مجموعتين كبيرتين : الأبراج المطلّة على الساحل والأبراج الداخلية، ومن الأبراج المطلّة على الساحل ما يلي : Guainos , Alhamilla , Punta eutina , Garrofa , Pardigal , Torre García, Cala higuera , San Pedro, El Rayo , El Penon .

أما الأبراج الداخلية فهي : برج أليثار Alizar ، وهو نو قاعدة مكونة من ثمانية أضلاع ومشيدته من الحجر، ومجوف بالكامل في الوقت الحاضر . برج " لا " : La مستطيل الشكل ومشيد من الطابية.

وثرؤدى خاندان : برج مربع مشيد من الطابية . وبرج كارديناس، وبرج سانتافى، وتوربون جبل كابريرا، وطلانغ نىخر : وهو برج اسطوانى وله غرفة علوية جرت عليها ترميمات كثيرة . برج بلقى : يقوم بدور المساندة للبلدة العربية القديمة المقامة فوق البلدة الحالية، وهو برج مربع والعمود الأوسط فيه اسطوانى . برج الحوية Hubla مربع وبه خمسة طوابق وتowers أوفارف لوضع الأسقف الخشبية للطوابق . وجرى جرد ثلاثة عشر برج طلائع فى وادى المنصورة ، ومن أبرزها : برج أربولياس Arboleas وهو من ثمانية أضلاع ، وصغير الحجم، وشيد الشبه بواحد من أبراج الطلائع الكائنة خارج بطليوس . و " برج كوياس دى المنصورة " : مربع، وأصبح بعد ذلك برج التكريم فى الحصن الذى أقيم فى نفس المكان .

(٥) قرطبة :

جرت دراسة بعض أبراج الطلائع جنوب المحافظة ، وهى الموزعة بين " كاسادى أنجيلار " وكاسا دى كابريرا " والسنيورى دى لوكى . وهى أبراج اسطوانية فى الأعم وصماء ، ولها أبواب مطقة خاصة بالغرفة العليا، ومادة البناء هى الدبش المدور على هيئة أشرطة غير سمكية تنكئ على ألواح حجرية وأحيانا على الحجر، وتبرز من بين الأبراج المربعة - وهى الأكبر حجما - برج مورانا فى بايينا (طول الضلع خمسة أمتار والارتفاع ١٢ م) وله قبة صغيرة من الحجر تم التوصل إليها من خلال تقريب المداميك. برج لابلاتا فى " تونيا منثيا " : هو برج مربع أيضا يبلغ طول ضلعه ٥,٧ م وارتفاعه ١٠ م والطابق العلوى له أرضية من الخشب . وفى الطريق الذى يربط لوكى وبريجو نرى اليوم برج طلائع مستطيل (٥,٥٠ × ٤,٢٠ م) وله طابقان وقياب صغيرة بيضاوية وسلم فى الجدار للوصول إلى الشرقية، ويقع الباب على ارتفاع ٢,٥٠ م من الأرض والبرج حظار بقر أو سور يضم داخله جيبا . وفى هذه المنطقة هناك أبراج طلائع أخرى : الأبراج الثلاثة وعين الحامة ولاباركا . ويعتبر برج كاربيو من الأبراج المهمة رغم أنه مسيحى ويرجع للقرن الرابع عشر ، فقد كان يقوم بدور

الحراسة وبرج التكريم وكان محاطاً في البداية بسور تكميلي به جب كبير، وهو مستطيل المخطط ، وله ثلاث غرف متراكبة وياب دخول معلق على ارتفاع ٢,٠٢ م بين الأرض، ومقاساته ١٦,٨٠ x ٨,٠ - ١١ م، ويعتبر هذا البرج من أكبر أبراج الطلائع في شبه الجزيرة إلى جوار كل من مئكتياس ونوييركاس . كما جرى جرد أبراج طلائع أخرى وهي : Torre del puerto , T. del Marchon , T. Barca Bujera, T. Alta , T. media , Esparragal , Del Espartal , Zo- grillas , T. de la Atalaya ومن خلال وثائق ترجع إلى القرن الثالث عشر نعرف عن برج دي أرشيا Archia ويطلقون عليه Cortijo de los monjes de Gomil و Ata- laya de Teba , T. de Adalit , A de Alconeces , T. Albaen , T. de Abentaxen, T. de las Abades, T. de Lucas ولازال هذا الأخير قائماً وهو برج ذو سور من الطابية ويبلغ عدد طابياته سبعة عشر، مربع الشكل وله غرفتان لكل قبعتها . أما المخطط فهو ضيق بعض الشيء في الجزء العلوي ، وبعد ذلك هناك برج "ثرو دي سان كريستوبل" . وقد ورد في *Corypus medievale Cerdubense* لنيثوكومبليو بعض الأبراج الأخرى التالية أسمائها : برج فرآن نونث، وبرج Abentcix ، وبرج لاس أركاس، وبرج أواليت، وبرج خوان أرياس، وبرج تريسابياث . وفي البيان لابن عذارى ذكر برج الأسد .

غرناطة :

سجل جامير سانثويال أربعة عشر برج طليعة أو خمسة عشر على شواطئ غرناطة، وتتراوح المسافة الفاصلة بينها من ٤,٥ كم إلى ١٠ كم، وتضم القائمة برج سان ميغل في حصن المنكب وبرج بيليا Vellia الكامن بين تلك البلدة وبين سالوبرنيا، وكلا البرجين مربعان ومشيدان من النيش على هيئة أشطرة سفلية بها بعض الحجارة المرصوفة بطريقة متقاطعة، غير أننا نرى في التحصين العلوي Parapeto مادة بناء أخرى هي الطابية المصحوبة بالخرسانة وكلا البرجين أصفان، ويبلغ طول ضلع البرج

الكائن في حصن سان ميغل عشرة أمتار، أما الارتفاع فهي إثنا عشر متراً . هناك أبراج طلائع غرناطية أخرى هي : برج في لكسرين Lecrin في وادي نهر دوركال، وبرج كونشال، وبرج فويرتي دي مارخينا - وهو برج مستطيل (٧,٢٠ م × ٥,٧٠ م من الخارج، ومن البش في الجزء السفلي والطايبية في الجزء العلوي . ويوجد برج طلائع في طريق Conchar وهو برج اسطواني . هناك أبراج أخرى صغيرة هي ساحل Sahil وسهيل . وعلى الساحل هناك برج مستطيل له جب بجانبه . وبرج كامبريلس اسطواني الشكل وكذلك نجد برجاً اسطوانياً آخر هو كاوتور، وفي جدراته ميل عند القاعدة، ونفس الميل نجده أيضاً في برج ميليثينا . وقد ورد في الحوليات المسيحية أسماء أبراج طلائع بالقرب من غرناطة وهي تابعة لضيعات : برج جاييا، الذي لازال قائماً حتى الآن، وبرج Alfaquin أو برج الحليم، وبرج سكليس Xequelis بالقرب من وادي أش . هناك كل من برج Huecar وبرج روما وهما يقعان على بعد قرسحين من غرناطة، وبرج الجبس Yesos بالقرب من إيبورا، وبرج لالوما، وبرج أشويلو دي تاخارا وبرج Aguaderida. ويقول لويس دي مارمول : إن محمد الثالث أمر بإقامة خمسة أبراج حول مدينة غرناطة في " لايبجا " والتي يمكن أن يلجأ إليها المورو الذين يقومون بأعمال الزراعة والرعى وقت الحاجة وهي : برج في عمّدية Benlaxar بالقرب من بلدة الهمذان Alhendín ، وبرج بيلار، وبرج ضيعة بانول . ومن الأبراج الضخمة نجد برج الملاحه أو Malahá وبرج الهمذان . ونعرف عن هذا البرج الأخير - من خلال الحوليات - أنه في اللحظة التي استسلم فيها للمسيحيين كان به ١٨٠ رجلاً . هناك برج في لايبجا الغرناطية ، والذي يعتبر البرج النموذج، وقد قام الماجرو جوريبا بدراسته، وهو برج رومياً Romilla : مستطيل المخطط، وله ثلاثة طوابق مقببة وباب دخول فوق مستوى الأرض وجب في الأسفل مقبب كذلك . ومن هذا البرج يمكن أن نشاهد برج " لايبلا " بوضوح وهو برج قصبة الحمراء .

(٧) ويلبة :

ليست كثيرة أبراج الطليعة في هذه الناحية، ولانكاد نعثر على شواهد ملموسة . وما يوجد هو " البرج " وهو عبارة عن حصن صغير أو سور داخله برج من الطابية وزواياه من الحجر، وهو نوع من السور الذي يستخدم للاحتماء وراءه . وقد تحدث الباحث خوان أجوستين دي مورا عن برج طلائع في الشرف Aljarate سابق على عام ١٣١٢م . هناك مكان آخر وهو " مكان الطلائع " بين جبل الأسد وتريجيروس . وهو برج طلائع قريب من بلدة Lepe بالإضافة إلى الأبراج الكائنة على الشاطئ ، لكنها أبراج مشيدة خلال حكم الأسرة النمساوية كدفاعات ضد البرابرة، ورغم هذا لابد أن أحدها أو بعضها به آثار ترجع إلى العصور الوسطى .

(٨) قادش :

رغم أنه قد زال الكثير من أبراج الطليعة في منطقة جبل طارق إلا أنه ورد ذكر بعضها وهي : بانكيروس، وبرج صخرة أليدانتى Peña del A. ويونافويجوس Bota-fuegos

هـ (شمال أفريقيا :

شهدنا من خلال الصفحات السابقة وصفاً لبعض أبراج الطلائع الكائنة على سواحل المغرب، ومن المعروف أن الساحل التونسي كان به أربطة وأماكن للحراسة وأبراج إشارة وأبراج طليعة أو الناظور . وقد ذكر الأنصارى - القرن الخامس عشر - ثمانية عشر برج طليعة (محرسا) في سبطة موزعة في مسافة تبلغ إثنا عشر ميلا على جانبي الشاطئ، ويشير المؤلف إلى أن ذلك العدد لا يشمل تلك الأبراج الكائنة في " الزيف " أو طنجة . ومن الأماكن التي يذكرها الأنصارى كنقاط مراقبة أو محارس:

برج - الطالع الكبير - الذي يقع على قمة جبل النّاء وهو المعروف باسم - الناظور - وقد شيده المرابطون وكأنه حصن ، وذلك لحراسة الأقليم بشكل دائم، وكان محاطاً بأسوار، والبوابات داخل المدينة ؟ . والحصن هو في خدمة سكان المكان وقت الحاجة أي في حال الثورة أو الحصار، وكان به في الداخل مصلى أو مسجد . ويمكن تطبيق هذه الأوصاف التي أوردها الأنصارى على أبراج الطليعة الإسلامية المهمة في شبه جزيرة أيبيريا، وعلى طول السواحل الكائنة في شمال أفريقيا كانت تنتشر أبراج الطليعة أو الحراسة ، وهي نقاط تلغراف حقيقية توقد فيها النيران، ومخططها اسطوانى ودرجة ميل في الجزء السفلى ، الذي يشبه قاعدة هرم منقوص، وأصم في الجزء السفلى وله باب معلق على ارتفاع خمسة أمتار من الأرض، وطول الضلع talad عند القاعدة سبعة أمتار 2×2 ارتفاع ؛ ومن أقدم نماذج أبراج الطليعة في المغرب برج تيداف، وقد أمر ببنائه ابن تومار، وجاء البناء على مكان مرتفع يسيطر على مدينة تنمال، وكان به - طبقا للنص - حارس يحمل الطبول وهو مكلف بالإبلاغ عن احتمالات الهجوم من الجانب الذي هو فيه . غير أنه إحقاقا للحق يمكننا القول بأن المشهد المغربي لا يتميز أبداً بكثرة أبراج الطليعة مقارنة له بالمشهد الأندلسي الذي يعجّ بعدد لا يحصى من نقاط المراقبة والتي أطلق عليها في بعض الأحيان " *annachor* و *anador* " وكذلك ألفاظ أخرى مشتقة من الناظور *Nazur* الذي عاد للظهور في أشكال كتابية مختلفة في تونس .

(١٤) الأبراج الأكثر أهمية في الحصون (البرج والقلعة الحرة - قلهرة)

أ (البرج)

كتب فيليكس إيرنانديث إنه إعتمادا على النصوص العربية وعلى الحصون الأندلسية (وهذا تفسيرنا لما كتب) أنه من غير المؤكد إطلاق المصطلح العام " برج " جمع أبراج ويروج على آثار كتب فيليكس إيرنانديث أنه اعتماداً على النصوص العربية

وعلى الحصون الأندلسية (وهذه ذات أحجام أكثر تواضعاً) مثل الأبراج البسيطة وأبراج المعاونة) مثل حصن بانتيوس دى لا إثنينا، وبرج الحنش Bujalance أو طريف (حيث يوجد فى كل من الحصن الأول والأخير لوحة تأسيس ورد فيها مصطلح برج بمعنى البرج الكبير وليس مجرد برج معاونة . وفى برج الحنش نجد أيضاً مسمى " البرج " يطلق على حصن بكامله وليس على برج مهم . ويتأكد التطابق فى المعنى بين برج و Torre من خلال الأبراج العديدة الوارد ذكرها فى المصادر العربية ، والتي لم تكن فى المصادر المسيحية حصوناً أيضاً . ويضيف فيكس إيرنانديث أن مصطلح bury (برج) هو مرادف للفظة fortaleza (حصن) دون تحديد للأبعاد أو الوضع أو الدرجة ؛ كما لا يحسم أمر انتشار المصطلح الدفاعى الأفضل الذى عليه بعض الأبراج أو مواقعها .

وعلى أساس ما سبق يمكن القول ، إنها لا تزال يطلق عليها فى تونس برج (أى على الحصون أو مقار محصنة - ليس بالضرورة أن تكون أبراجاً - ولا يدخل فى إطلاق اللفظة زمن البناء) : فهناك برج يونجا (حصن رباط أغالبي يرجع إلى القرن التاسع ومشيد فوق أطلال حصن بيزنطى) . وهناك برج إبراهيم الذى يقع وسط أطلال الحصن البيزنطى أجابيا Agabia . وبرج سعودي فوق الأطلال البيزنطية لـ Thacia ، وبرج العمرى، وكذلك أبراج أخرى مثل المهدية - البرج الكبير - وفى أسبانيا أصبحت لفظة البرج مرادفة تماماً للفظة torre إلا أنها تعنى أبراجاً مهمة أو رئيسية سواء كانت منعزلة أو مرتبطة بالسور . والأمثلة التونسية التى قدمناها تحو بنا إلى التفكير فى أن " البرج " الأسباني كان خلال القرون الأولى على الأقل برجاً وحصناً معقد البناء مثل حصن بانتيوس دى لا إثنينا وطريف، وحصن الحنش (قرطبة) بالإضافة إلى حصون أطلق عليها مصطلح "برج" (برج العروس Bujalaroz وبرج السد Bujasot حيث يوجد الأول فى برج الحنش، وكذلك برج السلطان، الطليطلى ناحية طليطيرة) . ومع مرور الزمن أصبح المصطلح يعنى برجاً كبيراً ومنعزلاً وسط الحقول أو بالقرب من الرقع العمرانية البسيطة أو المدن، وهو برج دفاعى عن الريف أو برج طلائع أحياناً ، ويمكن أن يكون

محاطاً بسور. وأطلق المصطلح على وجه الخصوص على الأبراج البارزة فى الأسوار: "برج سابق" نو باب فى سبقة القرن العاشر والحادى عشر (البكرى) وبرج مرّم فى سور قلعة حرة "قلهرة" على زمن الحكم الثانى طبقاً لرواية ابن عذارى. وهناك "برج البئر" Pozo فى سور قصبة ألمرية (العذرى)، والبروج الموحدية المضافة أى سور والموثقة من خلال النوحات - مرسية - شلب، وشاطبة وربما صفاقس. تجد كذلك برج الذهب فى أشبيلية وكان يسمى برج Dsayad. وقد أطلق ابن الخطيب مصطلح برج على بعض أبراج الحمراء، وأحياناً ما ترى بعض الأرباض فى الأزمنة المبكرة أطلق عليها مصطلح برج مثلما هى الحال فى قرطبة. وأيا كان الوضع فهى عبارة عن أبراج بها اكتفاء ذاتى وأحياناً ما تدخل فى منافسة - من حيث الأهمية - مع الأبراج المسماة "القلع الحرة" (قلهرة) ويوجد فى محافظة وادى الحجرة قرية برج الرىض Bujarra bal أى أن لفظة برج فى أو الكلمة وفيه برج حربى يرجع لعصر الخلافة لحماية بلدة صغيرة تحمل اسم الرىض خلال العصر الإسلامى، ومن هنا سرّ اللفظة المركبة Bujar rabal (برج الرىض)؛ وفى هذه الحالة نجد أن ذلك البرج كان جزءاً مهماً من حصن معقد ربما كان على شاكلة حصن بنيونس دى لا إثنينا وحصن طريف وبرج هارون Bujaloro وكذلك أسماء وأعلام جغرافية أخرى على نفس الشاكلة فى محافظة وادى الحجرة، أى أنها توحى بوجود خط دفاعى قديم به بروج. ويحدث نفس الشئ فى الطريق الذى يربط لاردة بطرطوشة "Burjesa, Burjebat وبرج الرومى طبقاً للعذرى. وفى منطقة الجوار لقرية بويونس (بنيونش) - Bollones - بالقرب من سبتة - أورد لنا الانصارى أسماء أماكن ورد فيها لفظ برج. وفى مقابل وجود الأبراج الكبيرة هناك أبراج صغيرة أو أماكن أطلق عليها "برج" buyarat, burayat وهى لفظة مستخدمة فى المغرب، وكذلك مطلقة على برج إلى جوار جوكيرا (البسيط)، وبناء على ماورد فى "موسوعة الإسلام" فإن لفظة bury هى مراد اللفظة اللاتينية burg = burg. وقد أطلق المغاربة لفظة Buragydia على المكان الحصين المسمى ماجازان Magazan، وطبقاً لهذه الموسوعة فإن كرزويل يرى أن لفظة bury تشير إلى عنصر رئيسى فى النحسينات الكائنة فى المشرق وهو يعنى "موقعاً دفاعياً" - دون جون - وكذلك برج

حراسة، وأبراج حصون ومقارٍ محمية - " hayer " - ويركز المؤلف المذكور على الأبراج الكبرى المكونة من عدة طوابق في حلب ودمشق. أما هنرى ترأس فقد أطلق هو أيضاً من خلال هذه الموسوعة لفظة bury على كل حصن وامتد ذلك على الأوصاف العامة لكافة أنواع التحصينات في كل من المغرب والأندلس.

ومثلما هي الحال في مصطلح "القصر" فإن لفظة "برج" لفظة عامة واسعة الانتشار والتنتقل ومن السهل إطلاقها على هذا التحصين أو ذاك، وربما استخدمت كمصطلح رمزي لحصن مهم - طريف، وبانيوس دى لا إنيثينا وحصن غورماج - كما يطلق أيضاً على مدينة. وقد أطلق أحد كتب الأخبار العربية مسمى برج على مدينة وادى الحجارة، وحدث نفس الشئ بالنسبة لـ Volubilis عند البكرى. ومن الأمور المعبرة جيداً عن الموقف أسماء بعض القرى والأماكن مثل "برج الحنش" (قرطبة) وبوخيدا Bujeda، فى مرتفع بوخيدو ولوس بوخيس، وبرج هارون وربما بريهويجا Bri - huega كانت تسمى Burloca عام ١٠٨٦م - (وادى الحجارة) وبورخى (ملقة) وبوخاريتا Bujariza (جيان) وبرج العروس (سرقسطة)، وبوخاركاين Bujarcadin (جيان) وبوخارسوت (برج السد) (بلنسية) وبرج بوخاكو؟ عند سور قصرش، وبورخيل = قرية فى طليطلة. وفى الشجر الأعلى هناك Borja و Burgacenia . وهى لفظة مركبة من برج + السانية. أى برج السانية، الساقية؟ وكذلك برج Acenea ناحية مولينا دى أرغن. هناك مسميات مثل برج العروس والبرج و Burch, Bordecoces وفى الطريق الممتد من قونقة حتى الأركون بورخافامل Borjafamel. وفى محافظة طليطلة هناك "برج السلطان" B. Azutan الكائن إلى جوار مخاضة لنهر تاجه ، وبالقرب من القليعة Alcolea، وهناك مكان غير مأهول بالسكان يسمى - Brujel ربما كان برجاً - وألوهير Alboher وهو ما يسمى اليوم بيا مانريكي دى تاخو Villamanrique (مريد) ، وقد ورد ذكر ضمن تبرعات الملك ألفونسو السادس عام ١٠٨٦م. وكان فى محافظة طليطلة أيضاً بلدة تسمى Bovadilla (Borgelavager حالياً) ، والتي تم التبرع بها لكنيسة سانتا ماريا عام ١٠٩٨م ، وفى بلنسية نجد Alburache, Alboraya ، وقد أورد البروفيسور إلياس تريس مسمى Bury, Garaballa على نهر جابريل ، (؟).

وهي البلدة الحالية Garaballa . وعندما تناول ابن الخطيب موضوع إعداد جرد للطقس في المملكة الغرناطية ذكر لنا الاشتقاقات التالية: برجولة الناظرة، وبرجة أبي شرشر وبرجة أنالكي. وأورد الإدريسي "برج" دي Jete (غرناطة) وبرج Las ven- tas de Mesmliaña- Bizilyana - (ملقة) وبرج بنى عيبوس (Benahadux) وبرج بولو دي وبرج كونكال - كما أورد الإدريسي عند حديثه عن وادي نهر بيليث مسمى برج Alfachad . وعند الحديث عن " وادي غرناطة " V. de G. أوردت ماريا دل كارمن خمنت ماتا " برج هلال، و"برج حصين" . وهناك أسماء أعلام تحمل لفظة برج ، وتوجد بكثرة في محيط ألكالا دي جواديرا وادي أيرة .

رأينا أيضاً أن المصادر العربية تطلق مسمى برج على تحصينات أو أبراج مساعدة مضافة إلى سور حصن أو مدينة، وهذا ما حدث في شلب ومرسية وشاطبة، وكلها تحصينات مضافة خلال الفترة بين القرنين الثاني عشر والثالث عشر . وقد وُضِعَ ذلك كما كنا نقول من خلال اللوحات التأسيسية مثلما هي الحال في شلب حيث تحمل مسمى " أبو العلا " وعام ١٢٢٦م (أى مؤسس برج الذهب في أشبيلية) ، وكذلك لوحة شاطبة بتاريخ ١٢١١م (بارتيلو تورس) . وربما كانت لوحة أخرى عُثِرَ عليها في يابرة Évora على يد ميلو بورخيس تشير إلى برج . وفي قصر الحمراء قام يوسف الأول بإضافة - أو ترميم - برج الأسيرة ، وهو برج أو قلعة حرة من الخارج وقصر من الداخل . وهنا ندرك الترادف بين برج وقلعة حرة، ويتولى الانتصارى خلال القرن الخامس عشر وصف البلدة المرينية بـلبنس Belyunes القريبة من سبتة والتي ورد فيها ذكر لبعض الأبراج البارزة على الساحل : برج القصارين وبرج السواحلية وبرج جون القصارين، ويلاحظ أن البرج الثاني به حصن صغير أو قصر في الجزء العلوى الذى كانت المياه تصل إليه من خلال توصيلات . ومن الأبراج الشهيرة فى سبتة برج الماء والذى أقامه أبو الحسن المريني، وكان للبرج سور طويل أو جسر يربطه بالبرزخ، وكان شبيهاً ببرج الماء فى رباط تيط الذى لا نعرف اسمه على وجه الدقة . ومن المعروف أن البروز فى سور كلا البرجين قد أطلق عليه قورجة (؟)

وكثيراً ما تُورد كتب الأخبار العربية عند حديثها عن الأبراج مصطلحات هي :
تورس وتوروس أو تورّياله فى محافظة جيان وقرطبة وملقة وهناك مسمى *Turris*
غير محدد ورد ذكره ضمن تبرعات الملك ألفونسو السادس لكنيسة سانتا ماريا
بطليطة عام ١٠٨٦ م ، كما وردت مسميات مركبة هي : قرية وتوروس وحصن
وتوروس وأبراج أو طلائع ، وهى الكثير من الأبراج المنتشرة فى ريف قرطبة وغرناطة
وكورة تودمير ، وبعد عددها يأتى القرى والحصون فى المصادر العربية . ومن الأمثلة
الدالة على ذلك قرطبة القرن العاشر حيث كان بها خمسة عشر مركزاً وورد ذكر
عدد لا يقل عن ألف قرية و ٢٤٩ برج و ١٤١ حصناً . ومن الأمور المعتادة هو وجود برج
وأحياناً يمثل حصناً للدفاع عن قرية أو عدة قرى . وهذا طبقاً لما أورده الحميرى عندما
تحدث عن المناطق المحيطة بآلمرية، كما أن العلاقة القائمة فى بعض المراكز القرطبية
بين القرى والحصون كانت على النحو التالى ٨٧ - ٣٧ ٢٦ - ١٧ . وفى أقصى
الحالات ١١٣ - ٢٨

وعندما تحدثنا عن أبراج الطليعة أشرنا إلى التحصينات الكبرى المنعزلة والمكونة
من طابقين حتى أربعة طوابق ، ولها أبوابها المعلقة عند مستوى الطابق الثانى، وبالتالى
كانت أبراج طليعة وفى الوقت ذاته أبراج بها اكتفاء ذاتى وذات قدرة على إيواء حامية
بأكملها . وهى على أية حال أبراج مربعة أو مستطيلة فيبلغ طول الضلع فيها من ١٠
إلى ١٥ م . وكانت الملاذ الأخير فى الحصن الذى توجد فيه . وفيما يتعلق بفعاليتها زمن
الحرب نجد المؤرخين العرب يقولون بأنه عندما يحدث هجوم على حصن أو قصبة
بلاستشياً تمكن المسيحيون المحاصرون من الدفاع عن أنفسهم ، أمام هجوم الموحدين
ليلة أخرى بالاحتفاء بالبرج ، ولم يكن أمامهم إلا الاستسلام فى اليوم التالى ، وتم
أسرهم جميعاً . وعادة ما كانت هذه أبراجاً ذات طوابق أرضياتها من الخشب وبدون
سلم مبنى، إلا أن المسيحيين أقاموها وجعلوا الطوابق ذات قباب بها فتحات عند مفاتيح
القبة وذلك للانتقال من طابق إلى آخر من خلال سلالم يدوية . وعادة ما كان الطابق
الأرضى يقوم بنور السجن *mazmorra* . ويمكن رؤية هذا الصنف من الأبراج وسط
الحصون فى الجانب العربى فى كل من كاثورلا وأليو وشيرا وحصون وادى بينالوبو

Vinalopo بمحافظة أليكانتى . وكانت الحصون فى هذه المحافظة مكونة - بشكل عام من برج وسور حظار بقر : كوشتاينا وبيينا وبيار وكاريكولا ومريوله وصخرة النسر وبنى الفهميين Benifallin ويتكرر نفس المشهد فى القطاع المسيحى فى كل من حصن مورا ومُنْسيد (طليطلة) وخُصَّار والقندات ومارموليخو (جيان) وحصن بريجو (قرطبة) وأخرس .

وقد دخل مصطلح " قبة " إلى مجال العمارة الحربية فى الأندلس فى الفترة الأخيرة بمعنى برج ذى قبة، وهذا منظور تؤيده أسماء الأعلام الجغرافية التى تتكرر فيها ألفاظ مثل alcoba , alcubilla, Cubo ، ولا يقتصر هذا فقط على الثغر الأوسط بل يمتد ليشمل أقاليم أخرى . ولا يبدو واضحاً هذا التوافق بين البرج والقبة ذلك أن هذه اللفظة " قبة " ربما كانت توحى بينابيع المياه أو الصهاريج و كما تشير أيضاً إلى الرباط وإلى الأضرحة الصغيرة أو إلى أبراج اسطوانية الشكل . ومن المعروف أن السيد / ثوثيا - zozoya الرجل الداعية لهذه النظرية، وقد وصل به الأمر إلى إطلاق لفظة قبة على برج صغير فى كوجويونو Cogolludo ففي داخله هناك قبة، كما أنه ارتكب خطأ مزدوجاً ؛ فهو يقول بأننى أقول : إن ذلك الأثر السابق هو "مرابط" أو ضريح أحد الأولياء - وهذا مالم أكتبه على الإطلاق - ويقول ذلك بأن البرج يعود إلى القرن التاسع أو العاشر بينما نجد أنه عندما ننظر بالعين المجردة للأثر سوف نكتشف أنه مدجن يرجع إلى القرن الثانى عشر أو الثالث عشر، وإذا ما كان هذا المؤلف يرى أنه يجب إطلاق مصطلح قبة على برج له قبة داخلية غير مرئية من الخارج، هنا نطرح التساؤل التالى: كم هو عدد القباب الموجودة فى أسبانيا؟ ، إن التأويلات غير الموثقة مثل تلك التى نناقشها لا تسهم إلا فى إثارة البلبلة فى المشهد الخاص بدراسات الحصون والقلاع العربية. ولفظة "قبة" - كما سوف نرى فى هذا البند - يمكن أن تكون ذات معانى كثيرة ما عدا أن تكون برجاً حريباً. وقد رأينا عندما تحدثنا عن "القصر" أن قبة تعنى صالة العرس للخلفاء والسلطين.

وعلى أية حال فإن لفظة برج تعنى حصناً بصفة عامة وتطلق هنا وهناك دون أن يعنى ذلك تكويناً معمارياً ذا ملامح خاصة أو أبعاد معينة. وهناك من الأسباب التى

تدعو إلى الظن بأن المصطلح يشير إلى حصن رئيسى أو تابع للدولة خلال القرون الثلاثة الأولى، سواء كان ذلك فى إفريقيا أو فى الأندلس، ويمرور الزمن تمحور فى الإشارة إلى برج رئيسى أو مهم مضاف إلى سور بما فى ذلك الإشارة إلى برج منعزل أو برج طلائع، وهذا ما انتقل خلال عصر المرابطين والموحدين والناصريين والمرينيين فى المغرب. وبصفة عامة فإن ألفاظ "برج" و "قصر" وكذلك "قصبّة" قد استُخدمت كرموز للإشارة إلى حصن وبرج وكذلك إلى مدينة رئيسية، وهذا فى الدائرة الحربية. أشرنا قبل ذلك إلى تلك الأبراج ذات اللوحات التأسيسية (سيلفى ومرسية وشاطبة) ولا بد أن ذلك كان أمراً معتاداً استناداً إلى تلك الفجوة الفائرة، التى تحتوى على لوحات، فى بعض من هذه الحصون مثل برج لوس أبادس فى طليطلة الذى يرجع إلى عصر الخلافة، وكذلك برج آخر يوجد فى زاوية من زوايا قصبّة طليطلة، كما نرى مثل هذه الفجوات بعد أن زالت زينتها فى بعض البوابات فى العمارة المدنية فى الأندلس والمغرب.

ب) قلعة حرة (قلهرة) :

سوف نكسب كثيراً من الدقة يوم أن نطلع على أى نص عن التحصينات الأندلسية يساعدنا على التمييز بين "برج" وقلعة حرة. وأكثر المفاهيم شيوعاً عن مصطلح قلعة حرة هو أنه يشير إلى تحصين أو برج مهم على درجة عالية. ويقول بدرو دى ألكالا فى "المعجم" Vocabularie أن لفظة قلعة حرة هى برج دفاعى، كما أنه ومع كل من Egui-laz و Yanguas يقولان: أنه يعنى برجاً دفاعياً عند المورو الفرناطيين ، وهو برج للدفاع والحرب وقصبّة وحصن. ويقول سيمونت Simonet: إن أصله الصرقى يرجع إلى لفظة Cala الأيبيرية ولفظة Gorri الباسكية. وقد أشار تورس بالباس أن القلاع الحرة (قلهرة) هى بعض الأبراج المنعزلة أو ذات الأهمية غير العادية التى تسيطر على المنطقة المحيطة بها بضخامتها. وفى بعض الأحوال فإن اللفظ يشير إلى برج رئيسى لإحدى القلاع الأمر الذى جعل اللفظة Calahorra تعنى بشكل ما نفس ما يعنيه

مصطلح قصبة أو المُدَيَّنة، ومن أمثلة ذلك قلهرة "جبل طارق" ويرى فيليكس إيرنانديث أن المصطلح هو اسم يتكرر استخدامه في ميدان التحصينات الإسلامية في الأندلس، ورغم أنه لم يتم التوصل حتى الآن إلى اتفاق حول أصوله الصرفية إلا أنه يبدو أنه قد طُبِّق دائماً على حصن ثابت يمكن أن يكون ذا درجة مهمة أو أقل أهمية إلا أنه - نظراً لوضعه وموقعه أو لكليهما معاً - أصبح يشير إلى هذه الوحدة الحربية المتميزة والبارزة ويضيف المؤلف المذكور بأن هناك بعض القلاع الحرة (قلهرة) ربما قامت بدور مماثل لدور القصور، بمعنى أنها ربما كانت محطات على الطريق. وفي هذا الإطار يذكر قلهرة في بويدو Boedo (بالنسيا)، وهناك "قلهرة" في لوجرونيو حيث كان بها أطلال مباني قديمة طبقاً لرواية مادوث Madoz، وهذه الأطلال يمكن أن تكون حصناً إسلامياً أو قلعة حرة (قلهرة) تابعة لبلدة. غير أن واقع الأمر هو أننا لا نعرف هناك شيئاً عن برج أو حصن عربي له سمة "قلهرة" وقد تعرض المكان لدمار شديد خلال عصر الخلافة. وقد ورد ذكر "قلهرة دي كامبوس أو دي كاريون بالقرب من نهر يحمل هذا الاسم، وكذلك مزرعة تسمى Calahorra.

ويتولى كل من إلياس تريس ومايا خيسوس بيجيرا توضيح أن الصوت Calahor-ra هو عربي الأصل "القلعة الحرة" ويقدم لنا كوروميناس Corominas مفهوماً عاماً "برج مخصص للدفاع وبرج للحرب وقصبة. وعموماً فإن المفهوم العام يمكن أن يكون لفظ Calahorra يعني برجاً مهماً لكن دون خلط مع "البرج البرني". ويرى دوزي أنه كن يعني حصناً أو برج حصن، وسيراً على رأي إلياس تريس وعلى رأي ماريّا خيسوس بيجيرا نجد أن اللفظ - من الناحية التاريخية - موجود طبقاً لنصوص المستعربين في طليطلة "قلهرة". مَحَلَّة كبيرة في حيّ ماريّا ماجدالينا إلى جور سوق النواب، وربما كانت مرتبطة بالقصير في نظر كل من تريس وبيجيرّا. وخلال القرن الرابع عشر أطلق ابن جَيَّب Yyyab لفظة Calahorra على برج الأسيرة في الحمراء. وأورد ابن الخطيب ذكر اثنين من القلاع الحرة "قلهرة" في ملقة حيث كانتا على شاكلة المُدَيَّنة بناءً على تنظيمهما الداخلي، وقد أثنى المؤلف العربي على قوة التحصينات التي

عليها المكان المسور، والاحتمال قائم في أن هذا المؤلف ربما يتحدث عن قصبة جبل الفنار. وقد أورد ابن بطوطة ذكر القلعة الحرة على أنها من إسهامات أبي الحسن رغم أنها يمكن أن تنسب إلى يوسف الأول ملك غرناطة، هناك قلع حرة أيضا (قلهرة) وردت في النصوص العربية والمسيحية، وهي الخاصة بحصن أليدو في مرسية، وفي قرطبة نجد البرج أو القلعة الحرة الخارجية للجسر، وهي قلعة مسيحية قورجة قديماً. وفي إلتشي نجد باباً يسمى "قلهرة" وطبقاً لوثيقة ترجع لعام ١٢٦٥م نعرف أن الملك خايمي الأول سلم القلعة الحرة في إلتشي لأسقف برشلونة للإشراف عليها ثم انتقلت بعد ذلك على ما يبدو إلى الأمير السيد/ مانويل أمير قشتالة. وقد ورد ذكر قلاع حرة في كل من إستجة وفي أويكار Huécar. وخلال القرن الخامس عشر وصف لنا الأنصاري الباب الكبير بمدينة سبتة على أنه قلعة حرة يبلغ عدد عقودها أربعة عشر وبها عشر قباب وينحصر الجزء الرئيسي بين قلعتين حرتين ترتبطان بالكبرى، وبالإضافة إلى سبتة تولى المؤرخ المذكور وصف البرج الكبير - الطلائع أو قلهرة - المحاط بسور له أبواب، وهو حصن كبير مكون من عدة طوابق وله جب ومسجد (أي برج به كافة عناصر الاكتفاء الذاتي)، ويقع هذا الحصن في جبل Almida وهو مثل قلهرة جبل طارق أو برج بيللا في قصبة الحمراء. والتكوين المعماري البرج المصحوب بالمسجد يذكرنا ببرج المنارة في قصبة سوسة الذي يرجع إلى عصر الأغالبة وقد درسه أ. ليزين Lézine وبناء على الجرد الذي تولى أمره كل من إلياس تريس وماريا خيسوس بيجيرا استناداً إلى النصوص فإن القلاع الحرة موزعة على النحو التالي: غرناطة ٤، جيان ١، ملقة ٢، قلهرة دي إستجة، برغش ١، ثيوداد ريال ٢، وادي الحجارة ٣، مدريد ١، إكستريمادورا ١، بالنسيا ٤، سلمنقة ١، مرسية ١؛ ويلاحظ أن قلهرة الكائنة في باب إلتش يتكرر ذكرها من جديد عام ١٣٠٤م. ومجمل القول هو أن قلعة حرة هي برج مهم، إلا أن المصطلح استخدم أيضاً للإشارة إلى بعض التحصينات المهمة؛ ورغم أنه لا تتوفر الأدلة الكافية على ما نقول إلا أنه قد استخدم أيضاً للإشارة إلى برج محطة يقع في مفترقات الطرق. ويلاحظ أن القلاع الحرة و "الأبراج" تبرز بشكل واضح عن الأبراج العادية والمتكررة في الأسوار. هناك

مصطلح آخر ربما كان يطلق على البرج ، وهو سلوكى أو سلوكيات = Celouquia وقد تحدثنا عنهما فى فصل "القصبات". ويلاحظ أن النصوص لا تساعد على استيضاح معنى محدد لهذا المصطلح أو تلك الأخرى، والأمر الحقيقى هو أن أحد أبرز أبراج قسبة شلب كان يطلق عليه خلال العصر المسيحى "Celouquia" ، وفى سبته يقول الأنصارى "أبواب الدهاليز أو السلوكيات" ويترجم بايى يريخو ذلك بمعنى "تحصين إضافى - بريخانة - سيراً فى ذلك على ما يقول به بدرى ألكالا أو على ما يقول به Egullaz Yanguas وربما أيضاً تعنى قلهرة برجاً أو أبراجاً لها دهليز خارجى سفلى مثل الأبراج البرآنية.

ج) وصف الأبراج الكبرى وقائمة بها

يمكن أن تكون الأبراج التى سنتحدث عنها قلاعاً حرة أو أبراجاً، وهى ذات حجم كبير إذا ما قارناها بالأبراج العادية للسور. وهذه الأبراج الضخمة إما أن تكون بمفردها وإما أن تكون ملتصقة بالسور، وعادة ما يكون الصنف الأول محاطاً بأسوار أو حظار بقر صغير وبالتالي يمكن مقارنته بأبراج الطلائع / الأسوار، وأحياناً ما ترى على أنها أبراج التكريم فى الحصون المسيحية، وهى عادة ما تتوافر بها عناصر الاكتفاء الذاتى، ولها غرفة سفلية مظلمة أو صهريج، ولا نعدم بعض الحالات التى نجد فيها الحب مجاور للبرج، ورغم أن العديد من الأبراج قد وصلت إلينا دون أية إضافات إلا أنها كانت فى البداية محاطة بسور أو حظار بقر تكميلى. وتم تقليد هذه الأبراج ذات الأصل الإسلامى الذى لاشك فيه على يد المسيحيين أى فى حصونهم التى أسسوها - مثل أرغن فى مولينا دى أرغن - ويمكن إطلاق مسمى برج bury أو قلهرة على تلك الأبراج ذات المخططات التى تزيد على ٩ × ٨,٧٠ م. وهذا المقاس هو الخاص بحصن القديسة إيوفيميا دى قسطلة E. de Castulo (جيان) وكذلك الأبراج الكائنة فى الركن فى قسبة أنتكيرة، وطلائع مونريال دى تطيلة، وأغلب هذه الأبراج يمكن أن تؤوى حامية يتراوح عدد أفرادها بين ١٨٠ و ٢٥٠ فرداً وبالتالي فهى حصون حقيقية قادرة

على حماية أهل الريف أو القرى وقت المخاطر. وسوف نبدأ تحليلنا ووصفنا للأبراج بأبراج الحمراء التي تعتبر أفضل من حيث الحالة التي عليها كما أنه يسهل تحديدها.

الحمراء

برج لايبلا في القصبة . هو تحصين مربع المخطط يبلغ طول ضلعه ستة عشر متراً، وهو عبارة عن البرج الأعلى في القصبة إذ يبلغ ارتفاعه ٢٦, ٨٠م، وينقسم إلى أربعة طوابق بالإضافة الى الشرفة، والطابق الثاني متصل بالقصبة من خلال باب صغير تم اكتشافه في الأعمام الأخيرة في الجهة الشرقية، وإذا ما استثنينا الطابق السفلى الذي هو عبارة عن غرفة مظلمة - صهريج من بلاطة واحدة مستطيلة فإننا نجد أن كلا من الطابق الثاني والثالث هما على شاكلة الطابق الرئيسي، أي هناك فراغ مركزي مربع وبلاطات تحيط به من الجهات الأربع، وبالنظر إليه من مسقط قطاعي section لوجدنا أن له غرفة مركزية واثنين صغيرتين على الجوانب وآخرين في الأطراف لكنهما أكبر بعض الشيء من السابقتين، أما عرض الغرفتين اللتين على الأطراف فيتسع من حيث المخطط الثاني الى الثالث، ويبلغ سمك الحائط عند القاعدة ٦٠, ٤م؛ وسيراً على التقاليد المتبعة في الكثير من المباني الأندلسية التي تضم أجاباً فإننا نجد عقود البرج نصف اسطوانية، وعقود أخرى منفرجة في ملاحق الزوايا. غير أننا نرى بشكل استثنائي عقوداً مدببة في الطابق الأخير، كما نراها أيضاً في الأجباب الكائنة في إقليم الأندلس وإقليم إكستريمادورا: "أما الأقبية فهي تتسم بالتنوع والرشاقة ، وهذا أمر غير مألوف في العمارة الحربية وخاصة في الفراغ الرئيسي لكل طابق وهذا هو رأي السيد جومث مورينو. يضم الطابق الأول قبة مشطوفة على مناطق انتقال شبه مقببة، أما الطابق الثاني والثالث ففيه أقبية مناطق تقاطع de aristas فوق أربعة مناطق انتقال تشبه القباب في الزوايا، والبلاطات الأقل اتساعاً لها أسقف عبارة عن قباب نصف اسطوانية شُيدت من مداميك الأجر حيث استخدم الجص كمونة ومهياة بحيث أن كل مدامك هو عقد مستقل ومستعرض على المحور الممتد للبلاطة.

وما نراه ما هو إلا طريقة قديمة ربما ترجع الى أصول شرقية فى نظر جومث مورينو، وقد استخدمها البيزنطيون كما نراها فى بعض المباني التى شيدها الموحدون. هناك قباب بسيطة مضلعة وبيضاوية لتغطية فراغات الزوايا.

وفىما يتعلق بمواد البناء فإن البرج هو مثل باقى أبراج الحمراء أى أنه مشيد من الخرسانة القوية المكونة من الزلط والرمل والطين والكثير من الجير. وفى الداخل نرى قباباً وأعمدة وعقوداً وهى مبنية من الحجر ذى مقاس $29 \times 4 \times 5$ أو 6 سم ، وهو نفس المقاس الذى عليه الباب القديم لقصبة؛ ويلاحظ جومث مورينو أن المنظور واسع كما أن الأعمدة ملساء ، وهناك العديد من البوائك الأمر الذى يتناقض مع قبة الضوء داخل البرج، فضاء النهار يدخل عبر مزاغل ضيقة بها أسقف صغيرة من الخشب . أضف إلى ذلك أن ضخامة الشكل الخارجى ودقة التنظيم الداخلى تجعلان من هذا البرج أحد أروع الابداعات المعمارية الحربية خلال العصور الوسطى حيث امتزج فيها ما هو تقليدى فى العمارة الحربية من حيث توزيع الفراغات التكميلية وم هو موروث عن مخططات القصور الرومانية والبيزنطية ' ويلاحظ أن القطاعات الرئيسية التى بها بلاطات حولها وعقود ذات دعائم de entibo فى الزوايا ما هى إلا حلول شديدة البيزنطية تم إدخالها إلى العمارة الإسلامية خلال القرن العاشر ؛ وهذا الطابع المبهج لبرج بيلا إنما هو مقدمة لما ستكون عليه العمارة الناصرية فى الحمراء خلال القرن الرابع عشر . ويظهر المخطط المركزى المتكرر فى برج بيلا فى الطابق الذى تحت الأرض لصالة الشقيقتين بيهو السباع . التاريخ: القرن الثالث عشر وربما كان فى الشرفة طبق آخر ويرى ل. جولفن L. Golvin أن هذا البرج يذكره ببرج Donjon de Almenara بقلعة بنى حماد فى الجزائر

برج التكريم فى القصبة : يدخل برج التكريم فى هذا الإطار معمارى المثير لبهجة قبل أن نصل إلى الأبراج القصور فى الحمراء، وهو عبارة عن برج مهيب به مسكن منواضع فى الطابق العلوى، ويشغل الزاوية الشمالية الشرقية، وهو مستطيل المخطط (١٢، ١٢ × ٤٦، ١٠ م) . ورغم أنه لا يبلغ ما عليه برج بيلا من ارتفاع إلا أنه

ريما كان أبرز شئ يرى فى القصبه ، والبرج ستة طوابق، وربما كان أولها يستخدم كسجن، أما الثانى المتصل بالطوابق من خلال سلم فى الحائط فإنه على شاكلة مخططها : أى ستة قطاعات مربعة لها أعمدة صليبية فى الوسط وعقود نصف اسطوانية . ولهذا الطابق الذى كان مستخدماً كجـب فى الفترة السابقة على عصر الناصريين - مثلاً هى الحال فى المسجد الجامع فى غرناطة - سابقة مباشرة تتمثل فى برج " ترويانور " فى الجعفرية بسرقسطة خلال القرن التاسع . وليس من المستغرب أن يصل إلى غرناطة ذلك النوع من المخططات من خلال نماذج مفقودة من نماذج العمارة الرومانية، وهذا ما تريد أن تبرهن عليه غرفة التدفئة فى حمام دقلديانوس .

وبكل من الطابق الثانى والرابع أقبية متقاطعة arista ، أما قباب الثالث فهى بيضاوية . غير أن القباب الأكثر إثارة هى الخاصة بالطابق الخامس نرى قباباً صغيرة مشطوفة بها ثمانية حوائط سائدة Paño تحملها مناطق انتقال شبه مقبية مضلعة وشديدة الرشاقة ، وكذلك قباب مشطوفة ذات أربعة حوائط ساترة، وقباب بيضاوية ذات سمات فريدة ، ولها مناطق انتقال مقبية مضلعة . وهذا المشهد الحيوى هو بمثابة مقدمة للمنزل الذى يوجد فى الخامس ؛ وقد حدا المخطط الذى عليه المنزل بجوهر مورينو إلى التفكير فى أن المنزل هو لابن الأحمر، حيث أن من المعروف أنه خلال القرن السادس عشر أخذ قائد القصبه يعيش فيه . ومن حيث العناصر الرئيسية فهذا المنزل هو صورة طبق الأصل للمنازل الكبرى الكائنة فى ميدان السلاح بالقصبه . وذلك المنزل الخاص ببرج التكريم هو أول منزل يقام فى حصن فى العمارة الأندلسية . وعندما تمعن جوهر مورينو فى البساطة الزخرفية تولى دراسة أبراج القصبه وأدخلها فيما أطلق عليه الأسلوب الأول خلال العصر الفنى " الأسلوب الأملس " ومع هذا فإن المنظور الذى عليه الأبراج من الداخل يدخل فى ذلك الاتجاه الذى افتتحه الموصنون بباب الرباط ومراكش وفاس، ويرجع إلى القرن الثالث عشر .

برج قمارش القديم : كانت الأبراج القديمة فى الحمراء ذات مساحات صغيرة إذا ما قورنت بتلك التى أقيمت خلال النصف الثانى من القرن الرابع عشر أى فى عهد

كل من يوسف الأول ومحمد الخامس . وبرج قمارش الحالى الذى أقامه يوسف الأول قد أقيم فوق القديم الذى يمكن أن ننسبه لمحمد الثانى ابن مؤسس الحمراء ابن الأحمر . والبرج القديم مخطط مستطيل (٥٠ , ٥٠ x ٧٠ , ٥٠ م) قاعدته أطول من ارتفاعه . *apaísado* بعض الشئ مثلما هى الحال فى أغلب الأبراج الناصرية التى ترجع إلى القرن الثالث عشر . وقد شيد بالطابعية المصحوية بالخرسانة ، كما أن الحوائط من الخارج مدهونة باللون الأحمر ، وبه ثلاث غرف مستطيلة ربما كان يفصل بينها أعمدة ، ولكل واحدة سقف مقبب نصف اسطوانى ، ويسبق البرج غرفة ضخمة قاعدتها أطول من ارتفاعها إلا أن المساحة تقل من خلال تقسيمين ، وللغرات الثلاثة سقف مقبب . وأمام هذه الغرفة نجد طريق الحراسة ، وهو طريق تحت الأرض . وقد تأسس برج قمارش الحالى خلال حكم يوسف الأول ، وهو برج ذو أبعاد ضخمة بحيث تم تحويل طريق الحراسة الكائن تحت الأرض نحو الشمال وإلى الأمام من البرج القديم الذى أصبح بدون جدوى من المنظور الحربى ومن الخارج نجد للبرج ثلاث صالات ممتدة من الشمال إلى الجنوب ، ولها اقبية نصف اسطوانية وثلاثة مداخل من طريق الحراسة الجديد ، وفى الجزء العلوى نجد صالون قمارش الشهير وصالة بركا .

تورس دى لوس بيكوس : - عندما استولى الملوك الكاثوليك على الحمراء كان هذا القطاع الخاص ببرج لوس بيكوس أحد أبرز قطاعات القصبة من حيث قوة وممتانة الدفاعات ، ويرجع السبب فى ذلك إلى البرج المقام هناك منذ النصف الأول من القرن الرابع عشر فوق برج قديم وذى حجم صغير ، كما كان هناك تحصين قوى آخر وضعت فيه بعض قطع المدفعية . وكان الدخول إلى الحمراء خلال القرن الرابع عشر من هذا المكان يتم عبر باب أطلق عليه خطأ باب " الرىض " وربما كان هو باب الفرج . وقبل نهاية القرن المذكور تم توصيل الغرف الصغيرة فى الزوايا عند الشرفة ، وجاء ذلك بمناسبة أعمال الترميم التى جرت داخل البرج ، وكان للشرفة كوابيل ضخمة هى التى أعطت الاسم للبرج فى نظر البعض ، ومع هذا يرى البعض الآخر أن لفظة بيكوس Picos (منقار) مردها إلى المراقب ذات الأسقف التى على شكل مرمى . ويرجع

البرج القديم إلى القرن الثالث عشر أو بداية القرن التالي، وقد حل محله البرج الحالي المربع المخطط ، لما تؤكد بعض أعمال الجص الكائنة في الطابق الثاني والمرتبطة بشكل جزئي بأعمال الجص في البرطل . هناك مرحلة ثالثة في البناء تمت على زمن محمد الخامس وهي إدخال قبة حجرية مضلعة في الطابق الثاني وهي ذات مذاق مسيحي، وكذلك حوامل ونوافذ ذات شكل قوطي . وخلال تلك الفترة أضيفت الكوايل الخاصة بالغرف الصغيرة في الشرفة matacan ، ويتم الدخول إلى الغرفة الكائنة في الطابق الأول من الشرفة التي توجد فوق باب الريض من خلال دهليز صغير . والغرفة مربعة (٤,٧٥ طول الضلع) ويدخل إليها الضوء من خلال ثلاثة مزاغل عمق يبلغ ٢,١٢م أما السقف فهو قبة بسيطة " de espejo " أي مسطح جزئها العلوي" يبلغ ارتفاعها ٤,٧٠ م .

ويتم الدخول إلى الطابق الثاني من خلال السلم الذي يقع على يمين الدهليز، وللسلم سقف عبارة عن أقبية صغيرة متدرجة أقبية تقاطع de aristas ونصف اسطوانية مثل القباب التي توجد في برج محمد بالحمراء وفي برج جايبا دي لاييجا بفروناطة . والغرفة العليا ذات المخطط المربع (٤,٥٢ طول الضلع) ثلاثة نوافذ بها عقود توائم حذوية حادة مشيدة من الحجر ، وفي وسط كل واحدة أعمدة صغيرة ملساء لها تيجان ، وقواعد تسير على الأسلوب الناصري، أما قبة الصالة فهي ذات ضلعين يلتقيان عند المركز سيراً على الطراز المذهب في أقصى درجاته وتتكئ على أكتاف صغيرة من الأجر يبلغ ارتفاعها مترين ونصف، ولا بد أن السقف القديم كان قبة de espejo مثلما هي الحال في الغرفة السفلى، والغرفة الحالية تشبه الغرفة القوطية في مصلى سان بارتولوميه دي قرطبة حيث نرى في الزخارف الجصية الداخلية تروس الأسرة الناصرية على عهد محمد الخامس .

برج محمد : رغم أن هذا البرج أقل حجماً من الأبراج التي وصفناها في هذا المكان حتى الآن إلا أنه أكبر من الأبراج الحربية العادية (٨,١٠ - ٨,٠٣ - ٥,٥٩ - ٦,٠٥) وله طابقان إضافة إلى الشرفة ، وهو عبارة عن برج طلائع حقيقي يقوم

بمهمة حماية المداخل المؤدية إلى " المنزل الملكي القديم في الحمراء " وله ثلاثة مداخل وهناك باب يربط بينه وبين الساحة ذات الأرضية الحجرية لهذه المداخل، أما البابين الآخرين فيربطانه مباشرة بالدربين العلويين الشرقي والغربي، وتلتقى المداخل الثلاثة في واحدة من الغرفتين الكائنتين في الطابق الأول . وكلتا الغرفتين تكادان تتساويان في المساحة ولهما مزاغل عميقة مفتوحة في الحائط الشمالي، ويبلغ ارتفاع الغرفتين حتى مفاتيح القباب نصف الاسطوانية ١٩، ٢م، ويقع السلم في الحائط الجنوبي وعرضه ٧٢، ٠ م وله قباب متدرجة نصف اسطوانية . وفي الطابق الثاني نجد غرفتين مربعتين ولهما نوافذ عميقة كأنها غرف صغيرة ذات عمق يبلغ ١٠، ١م، وتغطيها قباب بسيطة de espejo حيث يبرز ذلك الجزء المسطح عند المفتاح بعض الشيء نحو الأسفل . وعند السلم المؤدى إلى الشرفة تعود لنرى من جديد القباب المتدرجة نصف الاسطوانية على شاكلة تلك التي رأيناها في الطابق السفلى وتخرج القباب أو السقف المقبي عن الشرفة مشكلة ما يمكن اعتباره صالة، وللشرفة مراقب ذات أسقف هرمية الشكل، ومع هذا يبدو أن كل هذا الجزء العلوى جرت عليه يد الترميم خلال عصر الملوك الكاثوليك ، وهذا ما تشهد به المزارب الحجرية ذات الشكل الإيزابيلي . ويعتبر المكان الذي أقيم فيه هذا البرج من أكثر الأماكن استراتيجية في الحمراء حيث يقع بين القسبة وبين القصور الملكية فمن الشرفة يمكن السيطرة بالكامل على كافة مداخل هذه القصور، وبذلك كان برجاً يحمي المنطقة بأكملها . أما تاريخه فيرجع إلى بداية القرن الرابع عشر، وبالتحديد من أعمال الملك محمد الثاني بن الأحمر مؤسس الحمراء .

برج القنديل Candil : هذا البرج هو بمثابة العلامة الفاصلة في الانتقال من الأبراج المربعة في الحمراء إلى الأبراج المستطيلة باتجاه الشمال الجنوب أو الأبراج العادية الكائنة في السور، وهذا حسبما نراه في الأبراج / القصور (برج الأسيرة و برج الأميرات) . ويقع هذا البرج بين برج لوس بيكوس و برج الأسيرة، ويعرف أيضاً باسم برج " الأسير " و برج " ممر الثعلبية P. de la Zorra . ويبلغ ارتفاعه ابتداء من الأساس حتى أرضية الطابق الثالث ٢٠، ٢١ م، وكان خلال القرن التاسع عشر في

حالة متدهورة وخاصة في ذلك الجزء الملاصق للسور، وقد أعيد ترميمه عام ١٩٣٤م . والمخطط المستطيل يتحكم في امتداده من الشمال للجنوب (٩,٦٣ × ٤,٢٩ م) وله طابق واحد مكون من غرف تكاد تكون على مستوى الأرضية الخاصة بدروب السور، وله مدخل مزدوج غير أنه ليست هناك أبواب تربطه بقصور الحمراء وحدائقها، حيث أنه لا يوجد ذلك الجسر الصغير الممتد فوق الحارة الحربية الكائنة عند برج الأسيرة وبرج الأميرات وهذا ما يجعل لهذا البرج دوراً حيوياً . ويقود المدخل للدرب من الجهة الغربية (بعد انحناء بسيطة) إلى غرفة أولى لها قبة espejo وهذه الغرفة تتصل بالغرفة الرئيسية للبرج . وهذه الأخيرة مستطيلة ٤,٤٤ × ٣,٤٤م ولها قبة مرآة وثلاثة نوافذ عميقة ١,٢٢م . والحوائط والقباب كلها مغطاة بطبقة جصية دون أية عناصر زخرفية اللهم إلا بعض الزخارف الجصية التي ترجع إلى بداية القرن الرابع عشر ، وهي تتركز في طنف عقود النوافذ . أما المدخل الآخر للدرب الشرقي فهو يؤدي إلى الجزء الخاص بالسلم الحلزوني الذي يدور حول عمود مستطيل . وفي منتصف السلم نجد غرفة صغيرة لها قبة مرآة espejo ممتدة ، وكذلك مزاغل عميقة عند الأضلاع . ورغم أن هذه المساحة ترتبط بما تم من عمليات ترميم عام ١٩٣٤م فهي لا تختلف كثيراً عن الغرفة الناصرية القديمة الكائنة في نفس المكان . وعندما يقترب السلم من الشرفة نرى قباباً بسيطة نصف اسطوانية .

وإذا ما أخذنا في الاعتبار الباب الكبير في سبته الذي وصفه الأنصاري يمكن النظر إلى باب السلاح وباب العدل وباب الأرضيات السبعة على أنها قلاع حرة وكلها أبواب لأبراج ضخمة وللبابين الأولين طابق علوي وسوف ندرسها جميعاً في فصل الأبواب .

باب الأسيرة :

يصفه ابن الجيَّاب Yyyab بأنه قلعة حرة من الخارج وقصر من الداخل وهذه عبارات بليغة تصفه بأنه يطاول النجوم الأمر الذي يعطينا فكرة عن رؤية العرب لهذا

النوع من الأبراج الضخمة . والبرج من الداخل بالفعل قصر أميرى له صحن وسلم للصعود إلى الطابق الثانى وإلى الشرفة . كما يمكن اعتبار برج الأميرات قلعة حرة أيضا .

برج نوويركاس Noviercas (سوريا)

هو برج مستطيل المخطط $12,25 \times 8,87$ م وله باب معلق فى الحائط الجنوبي على ارتفاع ٢,٥٦ م من الأرض، ويبلغ ارتفاعه فى الوقت الحاضر ٢٣ م، غير أن البرج العربى الذى يرجع إلى القرن العاشر لم يتجاوز ارتفاعه من ١٤ إلى ١٥ م، والبرج مشيد من الدبش الغليظ الموضوع فى البناء بطريقة الصناديق حيث نرى التجاويف - عبارة عن مكان كتل خشبية اسطوانية - والمسافات الفاصلة بينها رأسيا ١,١٥ م، وقد زيد البناء خلال العصر المسيحى، وابتداء من ١٥ م ارتفاعا نرى بعض المزاغل، وكذلك مَرَاقِب فى الشرفة وغرف صغيرة بارزة فوق الأركان، وباب الدخول عبارة عن عقد حدوى مشيد من الحجر المستطيل الشكل والمقوس بفعل التآكل ويبلغ طوله ١,٤٤ م . هناك ثلاث كتل حجرية فى كل جانب مشكلة العضادتين اللتين يبلغ ارتفاع الواحدة منهما ٨٠ م - وعليها يتكى عقد حدوى حيث نلاحظ أن الشرشرة الأولى مشغولة . وهى فى الحجر الأخير للعضادات، مثلما هى الحال بالنسبة للعقد الكائن فى الباب الصغير فى حصن غورماج، وهذا النموذج نجده أيضا فى العقد الخارجى للباب "القديم" بقصبة الحمراء : حيث تستقر فوق الشرشرة الثانية السنجات الثلاثة التى يبلغ ارتفاعها ٢٤ م . أما فتحة العقد وارتفاعه فهما ٧٣ م، ١٠٥٦ . أما تدويرة الحدة فهى على مثلث متساوى الضلعين قاعدته ٦٤ م وضلعاه ٧٣ م، ومنحنى العقد من ٢ إلى ٣ من نصف القطر، أما عمق منيم إطار الباب على الجانبى *mocheta* والمشيد بالحجارة الموضوعه بزاوية ومسطحة بشكل تبادلى - مثلما هى الحال فى عقد الباب الرئيسى لحصن غورماج - فهو ٢٦ م .

وللتحصين طابق تحت الأرض أو سجن له قبة نصف اسطوانية مدببة وفيها نعثر على آثار السقالات الخشبية، وربما كان له فى الأصل طابقان أو ثلاثة أرضياتها خشبية ومتصلة ببعضها من خلال سلالم خشبية أيضا . ويتم الدخول إلى الغرفة الكائنة فى الطابق الأول من باب معلق له دهليز يبلغ ٢٧,٢م ، وفتحة تبلغ ١٠,١٠ م، وسقفه مقبب بأقل من نصف الدائرة ومشيد من الكتل الحجرية جيدة القطع حيث نرى فيها آثار الحجّارين مثل النجمة الخماسية وخطين فى الزاوية، وتبلغ مقاسات الغرفة الكائنة فى الطابق الأول ٧,٢٥ × ٤,١٠ م، ومن زاوية لزاوية من ٨,٢٩ حتى ٨,٢٢م ولها قبة نصف اسطوانية جيدة البناء ، وربما أضيفت خلال العصر المسمى . وقد كتب جايا نونيو Gaya Nuno أن التحصين القديم كان أقل ارتفاعا، ويلاحظ فى الزوايا وجود فتحات ربما كانت للتورّ حيث تسحب مياه الأمطار المتساقطة على الشرفة إلى الطابق الذى تحت الأرض حيث أدى دور الصهرج لزمان ما . ومن غير المستبعد أن يكون ذلك البرج فى الأساس محاطاً ببربخانة أو سور . ويرجع التاريخ إلى القرن العاشر .

برج تروبادور فى جعفرية سرقسطة

لا نعرف على وجه التحديد متى أطلق مسمى " تروبادور " على هذا البرج . وهو نو مخطط مستطيل (١٦,٥٠ × ١٠,٥٠ م) ويبلغ ارتفاعه فى الوقت الحاضر ٢٠,٢٢م ، وقد وصل إلينا البرج بطوابق خمسة، غير أن الأبراج الإسلامية مكونة عادة من طابقين، ويبلغ سمك الحوائط فى الجزء السفلى ٢,٢٠ م ثم يقل السمك كلما ارتفعنا عن الأرض حتى يصل إلى ١,٧٨م فى الطابق الثالث و ١,٤٠ م فى الخامس، أى أن الحوائط من الداخل ترسم فراغات متدرجة ، وبالتالي فإن الطوابق القديمة أو الأسقف القديمة للغرف العلوية كانت من الخشب، وهذه نمطية غير معروفة فى أرغن غير أنها منتشرة جنوب الأندلس وفى سورية . شيد البرج منعزلاً ، وربما كان له خندق يحيط به، وباب الدخول معلق متعماً هى الحال فى برج السيد أوركاكا دى كوبروبياس

(Covarrubias برغش) ، وكذلك برج نوبيركاس في سوريا ، حيث له عقد حدوى ، غير أنه يقوم هذه المرة على عتب مجزأ وطبلة محشوة على طريقة عصرى الأمانة والخلافة القرطبية . وبعد الباب هناك دهليز ضيق مشيد من كتل حجرية من الألباستر ، وهى مادة مستخدمة فى الانشاءات العربية القديمة ، ويقودنا الدهليز من الضلع حتى باب سلم فى الحائط ، وفى العمق هناك مدخل آخر إلى الغرفة الأولى فى التحصين ، ولكلا البابين عقد حدوة وعتب على شكل نصف قطر ولازلنا نرى حتى الآن آثار الـ *gononeras* .

وللطاقب الأول ستة غرف أو فراغات وعمودان على شكل صليب الأمر الذى يجعل الطابق ينقسم إلى بلاطتين . وكافة العقود التى تثبت من العمودين هى حدويه وتقوم على حدائد ذات تجويف مقعر *nacelas* وتشكل مثلثاً متساوى الأضلاع ويالتالى فهناك درجة انحناء من نصف القطر مثلما هى الحال فى باب سان إستبان فى المسجد الجامع بقرطبة ، والعقود مشرشرة وتقوم الحوائط على كوابيل ذات شكل مقعر ، ومن حيث المبدأ يرى إنيجييث أليش *Iniguez Almech* أن هذا الفراغ كان له سقف خشبى وبعد أن احترق تحول إلى قبة نصف اسطوانية مشيدة من الأجر ذات ثلاث نقاط مركزية . والعقود الحوية الممتدة بين الأطراف منخفضة متفرجة بعض الشيء ، ولها ثلاثة مراكز ، وهذا ما نراه فى بعض النوافذ التوائم فى طبلة والكائنة فى المسجد الجامع بتلك المدينة . وهناك سلم فى الحائط يصل إلى الطابق الثانى الذى هو على نفس شاكلة الطابق الأول لكنه مشيد من الأجر . وله عقود حوية منخفضة (متفرجة) ذات ثلاثة مراكز ، وقباب متفرجة (أقل من نصف الدائرة) بمعدل قبة فى كل مساحة . والجدار من الداخل من الدبش فى كلا الطابقين . أما من الخارج فهو من الكتل الحجرية المرصوفة بطريقة شناوى مثلما هى الحال فى حصن غورماج وفى السور العربى لباب بيجا *Vega* بمريد . وإذا ما كانت هناك سوابق لذلك فإن إنجييث أليش ألمح إلى البرج القصر المسمى " فرنان جونثايلث دى كويارويس " إلا أن المخطط أكثر تعقيداً ، وكذلك البرج الكائن فى منمنمة " *Beato de Tabara* " التى ترجع لعام ٨٧٠م . وقد تكرر هذا المخطط مع بعض التنوع فى برج التكریم بقصبة الحمراء وكذلك فى العمارة المسيحية حيث نجده فى حصن شقورة . ويرى الباحث المذكور أنه بناء على

السمات التى يتمتع بها برج التروبادور فإنه يرجع إلى القرن التاسع، وغلى الحريق الذى أتى عليه أثناء احتلال العرش السرقسطى على يد بنى هود من لاردة . ويستحق هذا البرج أن يكون ضمن الأبراج والقلاع الحرة فى الأندلس لما عليه من أبعاد وتعقيد فى المخطط .

برج بيينا Villena (أليكانتى)

يقع البرج فى الوقت الحاضر فى زاوية أحد المقار المسورة ، وهو مستطيل المخطط وربما أقيم بعد إنشاء التحصين الذى يرجع للقرن الثانى عشر . ومن الخارج نجد إلى جوار البرجاً مستطيل المساحة (٦٩,٧٩ × ١٤,٣ م) ، وهذا النموذج يتكرر فى كبريات القلاع الحرة مثل ستنيل (ملقة) وجبل كوثبثيون دى قرطاجنة وبرج كاربيو Carpio بقرطبة ، وكذلك المبنى القديم لبرج طلائع Cocentaina . وللبرج طابقان بالإضافة إلى الشرفة، وهو مشيد من الخرسانة القوية، ويبلغ ارتفاعه سبعة عشر متراً وقد زيد البرج خلال العصر المسيحى حتى بلغ عشرين متراً ارتفاعاً . والمخطط مربع يبلغ طول الضلع ١٥م وهناك خندق (انحدار) عند القاعدة، ونرى فى الجدران كتلاً حجرية كبيرة مدهونة على شكل طابية (٢٦,٢٦ × ٨٠,٨٠ م) ويبلغ سمك الجدار فى الطابق الأول ٢,٨٠ م . والطابق السفلى مربع (٩٤,٩٤ م طول الضلع) وله قبة ضخمة ذات شكل عادى، وهى مشيدة من الخرسانة غير أن الرسم الظاهرى على سطحها يوحي بأنها مشيدة من الحجر حيث نرى ثمانية أضلاع رفيعة متقاطعة مشكلة بذلك تشبيكة كبيرة من ثمانية أضلاع، وشكلاً نجمياً من ثمانية أطراف عند المفتح، وهى بذلك تستلهم قبة كائنة فى الطابق السادس لمنارة الكتبية بمراكش، وقبة لاس كلاوسترياس دى لاس أوليجاس ببرغش، كما نلمح أيضاً تأثيرات فى " برج السجن " بقصبة ألكالا لاريال . وفى الأركان أربعة مناطق انتقال صغيرة ومسطحة على بعد ٢,٥٦ م من الأرضية مع وجود وردة من الجص مشغولة فى الواجهة السفلية . ويبلغ ارتفاع القبة ابتداء من الأرض من ٩,٥٠ إلى ٢١,٠ م ، ويتم الدخول إلى هذه الغرفة من خلال بوابة ذات عقد نصف اسطوانى ، فتحته ١,٤٠ م .

ويتم الوصول إلى الطابق الثانى المستطيل (٧.٢٧ x ٥.٩٩ م) من خلال سلم فى الحائط عرضه ١.٠١ م ، وسقفه من القباب الصغيرة نصف الاسطوانية والمتدرجة حيث يبلغ ارتفاعها ٢.٤٨ م . وفى حائط واجهة المدخل هناك نافذة عميقة ترجع إلى العصر المسيحى وكذلك قبة للغرفة مشيدة من الخرسانة ، كما أنها تحمل عناصر زخرفية مثل القبة التى توجد فى الطابق الأسفل ، إلا أن الأضلاع المكونة من الآجر تبلغ فى هذه الحالة أحد عشر ضلعاً متقاطعاً بشكل ارتجالي رغم أنه يسير على طرائق موروثة من عصر الخلافة ، وقد تم لوى عنق كل العناصر لجعل البنية الفالصة بنية مستطيلة . ويبلغ ارتفاع القبة من ٨ إلى ٩ م ، ومن الأرض حتى منبت الأضلاع ٢.٥٨ م ، ويرجع إلى عصر الموحدين ، أى القرن الثانى عشر غير أننا لا نستبعد القرن الحادى عشر مثلما هى الحال فى برج أليو .

برج حصن بيار Biar (أليكانتى) :

هو حصن له مقران حيث يقع البرج فى المقر الأعلى ، وهو برج مربع ، ويبلغ طول الضلع سبعة عشر متراً ومشيد من الخرسانة وله حائط سميك (١.٢٠ م) من النوع السائد فى أليكانتى ، وله ثلاثة طوابق أولها له قبة نصف اسطوانى ، أما الثانى فهو عبارة عن قبة بنية من الجص وثمانية أضلاع أو عقود مدببة ومتقاطعة . أما الطابق الثالث فهو مضلع القبة . وفى السلم نرى قباباً صغيرة فالصو من الآجر بتقنية تقريب المداميك على الطريقة المدجنة الطليطلية . والآجر غير العادى فى شرق الأندلس الذى نجده فى الإنشاءات الإسلامية ومعه التدرج فى القباب الصغيرة الفالصة ، لا نراها خارج طليطلة وأرغن إلا فى البرج المدجن فى حصن شقورة (جيان) .

برج ستينيل Setenil (قاش) :

أحياناً ما يقوم بوير الحصن مثلما هي الحال فى برج أليو بمرسية، مربع المخطط (١١ × ٩٥ ، ١٠ م) ، ويبلغ سمك الجدران مترين ، وعندما نتأمله من خلال اللوحة التى تعود إلى القرن السادس عشر نجده فى حالة خربة ، وهو مكون من طابقين بالإضافة إلى الشرفة ولو أنه اليوم مبثور . وللطابق السفلى قبة نصف اسطوانية وبعض المزاغل، وعلى مستواها يبدأ السلم ، وهو بعرض ٧٠ ، ٠ م فى الحائط، وسقف السلم به عشرة فراغات متدرجة ، ولكل سقفها المقبى قبة منطقة تقاطع *ariatas* من صنف الخيرالدا فى الفراغ العلوى، أما الغرفة العليا فمساحتها عند القاعدة ١٤ ، ٧ × ٦ ، ٩٥ م ، ولها ثلاثة مزاغل قوية فتحتها ٢٠ ، ١ م من الداخل، أما الإرتفاع فيبلغ ٢٠ ، ٧ م ، والقبة الكبيرة فى حالة متهدمة ، وهى نصف اسطوانية ، وتكاد تكون مشطوفة *esquifada* إذ بها ثمانية سواتر وأربعة مناطق انتقال على شكل شبه قبة مضلعة، والإرتفاع التقريبى يتراوح بين ٥ ، ٦ م وقد شيدت القبة من الحجر ٢٢ × ١١ م ، ومادة الحشو هى من نفس مادة البناء المذكورة ، ومن الخارج نرى كتلاً حجرية وألواحاً من الحجر المكسوة بالجص وخطوطاً غائرة لتبدو كأنها كتل حجرية ضخمة . ونرى الجب إلى جوار البرج عند المدخل ، وكانت المياه تصل إليه عبر تنور داخل الحائط يتصل بالشرفة . وهذه التوليفة بين الجب الخارجى والبرج نراها أيضاً فى نماذج كثيرة منها بيينا وبرج الكاربيو (قرطبة) وبرج حصن كونثبثيون (قرطاجنة) وقد وردت رواية عن حصار فاشل للبرج وقع عام ١٤٠٥ م ، ومن خلالها نعرف أن المسيحيين تمكنوا من وضع أحد مخيماتهم فوق *Honsario* الخاص بالمورو ، والذي كان على يمين باب المدينة .

برج أليو Aledo : (مرسية)

يقع هذا البرج أعلى قمة جبلية وكان هذا المكان يسمى قديماً *Laudemón* . ومن خلال وثيقة ترجع إلى القرن السادس عشر نعرف بوجود أطلال قديمة آنذاك وأن سكان

المكان قد نزلوا إلى السهول الواقعة على بعد ميل فى المكان الذى أطلق عليه ربحس أليو، وأطلق عليه شعبيا Totana وتشير بعض " الامتيازات " إلى انه " مدينة أليو وريضا توتانا "، والمدينة الصغيرة خلال العصور الوسطى كانت محاطة بسور عربى من الطابية المصحوية بالكثير من الحصى، وبه بعض الأبراج الأخرى التى شُيدت باستخدام هذه المواد، وهى أبراج مستطيلة (٥,٢٠ × ٤م) ويبلغ سمك السور من ١,٩٥م إلى ٢م، والبرج الذى تتم دراسته الآن هو عبارة عن قلعة حرة حقيقية، ويوجد على أحد أطراف المكان المسور فى مكان يسمى " الحصن " . وهو برج مربع ١٢,٩٨ - ١٢,٨٥ - ١٢,٩٥م وقد شيد باستخدام الطابية المصحوية بالخرسانة، وله وزدة خارجية يبلغ ارتفاعها ١,٢٠م تنتهى عند انحدار عرضه ٠,٦٠م، ويبلغ ارتفاع البرج عشرين مترا ابتداء من القاعدة وحتى قاعدة المراقبة التى أعيد بناؤها، أما الطوابق فهى ثلاثة بالإضافة إلى الشرفة التى أعيد بناؤها وينقسم الطابق السفلى إلى غرفتين كبيرتين مستطيلتين (٨,٨٦ × ٢,٧٠م) لهما سقف مقبى مشيد بالخرسانة مثلما هى الحال فى قباب برج ستيل ويريينا . وكان هناك عقد يربط البلاطتين ومن خلالهما يتم الدخول إلى الطابق العلوى ، وذلك عن طريق سلم خشبى أو سلم يدوى. ويبلغ سمك الحائط مترين، وهناك احتمال كبير فى أن هذا الطابق كان عبارة عن سجن، وربما كان جباً، وعلى هذا فإن المدخل إلى التحصين كان عند الطابق الثانى مثلما هى الحال بالنسبة للأبراج الطلائع أو تلك ذات الممر الذى يربط السور بالبلدة عبر الدرب. وهناك أربع غرف فى الطابق الثانى ، ولها عامود من الحجر على شكل صليب، وإليه أضيفت مادة بناء أخرى عند ارتفاع معين هى الخرسانة والعامود مُكَمَّن عند القاعدة، وأضلاعه ١,٣٠م، ٠,٣٠م ويتبث من العامود الرئيسى أربعة عقود نصف اسطوانية ، ولها فتحة تتراوح بين ٣,٨٠م، ٤,١٣م ، وتتكى على جزء من الحائط على شكل كابول به ريع حلية معمارية نصف اسطوانية bocal من الحجارة، أما قباب الغرف الأربعة فهى من الحجر كما أنها بيضاوية ومكونة من مدايك مربعة متراكزة، وتبلغ فتحة عقد المدخل ١,٢٠م، ويعتبر الطابق الثالث صورة طبق الأصل للطابق السابق، إلا أن العقود مدببة هذه المرة تقوم على كوابيل كبيرة ذات بروفيل على شكل

حلية معمارية أو ثلاثة baqueton متراكبة، وربما كانت مسيحية غير أنها ليست غريبة على العمارة الإسلامية، ولازالت هناك بعض المزاغل ذات السقف المكون من ألواح خشبية وفتحات أكبر لعقد منفرج مشيد من الخارج من الحجر . أما بالنسبة للسلم فمن المحتمل أنها كانت فى بداية الأمر من الخشب أو سلام يدوية لكن حلت محلها سلام مشيدة وملتصقة بالعوائط الداخلية لكن لا نعرف زمن بنائها . والقباب من النوع الذى كان على عصر الوجدين والناصرين، وقد تم تقليدها بعد ذلك فى أبراج مسيحية خلال العصور الوسطى مثل ذلك البرج الذى رُقْم والمسمى بوخاكو Bujaco (قصر يش (وقباب أبراج التكريم فى حصن شقورة وقباب أخرى فى الأقليم الأوسط (أى ألكالا دى إينارس ووادى الحجارة ويبس Yebes) وهناك برج " القونسينا " Alfonsina وله فى المركز عامود ذكر مستطيل الشكل تثبت منه عقود ينقسم بها الفراغ الموجود إلى ثمانية حجرات ذات أقبية ، والبرج يشبه كثيراً من الداخل برج أليو . ويرجع إلى القرنين الحادى عشر والثانى عشر .

لا يمكن أن نحدد بالدقة ما هو حصن أليو، ولابد أنه كان يحيط بالحصن الذى وصفناه ، وله مقر بالإضافة إلى القرية أو المدينة الصغيرة . ونعرف من خلال كتاب " الحلل الموشية " أن الأمير المربطى يوسف بن تاشفين الذى عاش خلال العقود الأخيرة من القرن الحادى عشر قام بمحاصرة حصن أليو ، وهو حصن منيع يقع على قمة جبلية ذات منحدر، وهو على مسيرة نصف يوم من لورقة . وأقام معسكره ، وقام بحصار الحصن الذى كان بداخله ألف فارس مسيحي ، وإثنا عشر أميراً . وعندما وصل ألفونسو السادس إلى الحصن وجد أهله يعانون الجوع وأدرك أنه لا يمكنه الإبقاء عليه وعلى هذا لجأ إلى إحراقه بعد أن أخرج حاميته . غير أن هذا التدمير المفترض لم يؤثر كثيراً على البرج الذى كان قائماً آنذاك، وربما كان برجاً قوياً خلال القرن الحادى عشر، وأدخلت عليه ترميمات خلال حكم الوجدين وخلال العصر المسيحي ، وما يؤكد هذا هو وجود الحجر كمادة بناء وكذلك الطابق العلوى .

شريش : البرج المثلث في الشارع القديم / بوربيرا Porvera

يقع عند ملتقى السور بين شارع / Marqués de casas Arizon ، والذي كان يسمى قبل ذلك شارع / بوربيرا وبين شارع Canaiejas الذي كان يسمى سابقاً Ancha وهو برج ثماني الأضلاع ، وله طابق واحد عند مستوى الدروب، ومنها يتم الدخول إلى الطابق المذكور من خلال عقود نصف استوائية ، والشرفة لها حاجز يبلغ ارتفاعه ٧٠،٠ م وسمكه ٦٣ ،٠ م، ومنها يتم الدخول إلى الغرفة بواسطة سلم يدوي ، ذلك أننا لا نرى أي أثر لسلم مبنى . وتتسم الغرفة باتساع المنظور البانورامي بالنسبة لمساحتها الصغيرة ، وهي تشبه مباني رومانية وبيزنطية ذات مخطط مركزي، كما تشبه غرف حمام " أنطونيودي قرطاج " ، وفي الوسط نجد غرفة ذات ثمانية أضلاع يبلغ طول الضلع ١٠،٥ م ، ولها عقود ثمانية نصف استوائية ويبلغ ارتفاعها ١٥،٢ م ، وتقوم على أعمدة ذات مخطط خماسي، أما القبة فهي مشطوفة ، ومكونة من ثمانية سواتر ويبلغ ارتفاعها ٤٠،٤ م ، ولها حلية معمارية مقعرة مزدوجة في الأسفل، أما الأرضية فهي منخفضة (١٠،١ م) بحيث تبدو كأنها صهريج صغير لتخزين المياه، ومن هذا البناء المركزي تخرج ثمانية عقود نصف استوائية يبلغ ارتفاعها ٤٠،٤ م ، وتتكنى على الحوائط الخارجية من خلال أعمدة صغيرة في الزوايا ، وبينها هناك فراغات على شكل شبه منحرف لها قباب نصف استوائية وكلها مشيدة من الحجر ولكن توجد طبقة جص ذات لون أبيض، ويبلغ عرض الدليل المحيط بالغرفة الرئيسية ١٧٩،١ م ، ويبلغ مقياس الحائط الذي يقع بين الأعمدة الخرجية ١٠،٣ م أما سمك الجدران فهو ١٤٨،١ م وتتخللها مزاغل في كل جانب ماعدا تلك التي توجد فيها العقود التي تربط البرج بالدروب . أما العقود والقباب فهي مشيدة من الطابية المصحوبة بالخرسانة ومن الحجر . ومن الخارج نرى ثلاثة أشرطة أفقية صغيرة من الحجر البارز، وأعلها يوجد عند قمة حاجز الشرفة كما يوجد شريط آخر عند مستوى أرضية الشرفة . ويبلغ ارتفاع البرج ابتداء من أرضية غرفة الشرفة ٥٦،٥ م أما مقياس الحجر فهو ٢٨ × ١٤ × ٤،٥ سم، ومن خلال المخطط (٨ - ٨) نجد البرج يرتبط بالجزء السفلي لبرج الفضة في

أشبيلية، و ببرج الطلائع " راستروس " Rastros خارج بطليوس . ويرجع تاريخ الأبراج الثلاثة إلى القرن الثاني عشر .

قصة بطليوس : برج Espantaperros و برج المشنوق Ahorcado

يطلق على برج Espantaperros مسمى آخر هو برج " الطليعة " ورغم أنه برج برانى إلا أنه تتوفر به عناصر الإكتفاء الذاتى، وهو مثنى الأضلاع وأصم حتى مستوى درب سور الجسر الذى يربطه بالسور الرئيسى للحصن، ومشيد من الطابية المصحوبة بالخرسانة، ويظهر فى البناء من الخارج وزرة ذات انحدار، ويبلغ ارتفاعها ١,٢٠م كما أن المسافة الرأسية بين التجاويف mehinales لا تزيد عن ٠,٨٠م، وتظهر على الحوائط الخارجية علامات تشير إلى أنها طبقة سميكة من الجص بحيث يبدو الجدار كأنه مشيد من كتل حجرية ضخمة تبلغ حجم الطابية ، ويبلغ طول ضلع البرج ١٢,٤م . أما ارتفاعه حتى قاعدة المراقبة التى أعيد بناؤها فلا يزيد عن ٢١,٦٥م، ويشبه من حيث المقاسات برج الفضة فى أشبيلية، وله طابقان توامان وبهما عمود مركز مجوَّف ومربع وسقفه عبارة عن قبة بيضاوية من الحجر يبلغ ارتفاعها ٢,٥٥م وبالتالي فهو على نمطية الكلاشيه (٤ - ٨) ، والسلم فى الحائط ، وله فراغات متدرجة ذات قباب مناطق تقاطع arista ونصف اسطوانية . ويتسم المنظور البانورامى للدھليز المحيط بالعمود المركزى بالضخامة، والدھليز قباب مضلعة لها قاعدة مستطيلة ، وأخرى ذات قاعدة مثلثة، وعقود أو فجوات نصف اسطوانية منفرجة بعض الشئ ، ويبلغ ارتفاعها ١,٥٤م فى كل واحد من الجوانب الخارجية محيطة كإطار بالمزاغل حيث يوجد واحد فى كل جانب فى النقطة المركزية منه، وتبلغ مقاسات الفراغات المستطيلة ٢,٤٥ × ٢,١٠م، وفى الشرفة ذات المراقبة التى أعيد بناؤها نرى بُرجاً مركزياً مربع المخطط ومشيد من الحجر ويبلغ ارتفاعه ٨,٥٦م، وله نظامان من العقود، شبه اسطوانية الأربعة السفلى ومخصصة تلك التى توجد فى الأعلى والتى تثبت عند أعمدة صغيرة مشطوفة، ولاشك أن هذا من الإسهامات المدججة التى ترجع إلى عصر متأخر، غير أن هذا البرج

هو قناع لبرج آخر معاصر للحصن الموحدى ، والذي يمكن مشاهدته حتى الآن . وعلى ذلك فإن العمود الذكر للغرف الخاصة بالبرج الحربى كان ممتداً فوق الشرفة على شكل بُرْجٍ مربع طول ضلعه ثلاثة أمتار وارتفاعه ٢,٨٢ م . وهذا البُرج له تجويف أو غرفة صغيرة مرتجلة عمقها ١,٧٠ م ، وله قباب صغيرة متراكبة أسفلها مدببة يبلغ ارتفاعها ١,٥٥ م أما الثانية فهي نصف اسطوانية ويبلغ ارتفاعها ١,٩٠ م وكافة الأجزاء مغطاة بطبقة من الجص . وكتتويج خارجى نجد للبُرج إفريزاً ذا عقود مدببة متقاطعة من الأجر على النهج العربى ويبلغ إرتفاعها ٠,٧٧ م، وهذا البُرج الذى يعتبر أقل مساحة من البرج الحربى الذى يحمله لا نراه متكرراً إلا فى برج الذهب فى أشبيلية ، ويقوم فى كلتا الحالتين بدور زخرفى ، وكذلك كحماية للحارس، ولا يجب أن ننسى أن كلا البرجين كانا يقومان بأداء دور أبراج الطلائع أو المراقبة . ويرجع إلى القرن الثانى عشر .

هناك برج آخر أقل حجماً فى هذه القصبية (بطليوس) ، وهو الذى يطلق عليه برج المشنوق، ويقع إلى جوار باب " لوس كاروس " Carros ، وهو مستطيل الشكل، وتسبقه بربكاته، وهى واحدة من الأبراج العربية القليلة التى وصلت إلينا فى حالة وسط من الحفظ، ولاتبدو عليه أية ترميمات خلال العصر المسيحى، والبرج مشيد من الطابية ويتم الدخول إليه من درج السور بشكل مباشر من الواجهة . وعلى باب المدخل هناك عقد منفرج فتحته ١,٠٨ م يتوجه عقد آخر نصف اسطوانى وكلاهما من الأجر، ويتكرر هذا النظام من العقود المتراكبة والمصحوبة بعقد منفرج فى الأسفل ، ولكن أكثر رشاقة فى باب القورجة فى نفس هذه القصبية، وكذلك فى حصن آخر فى " ألكالا دى جوادايرو (وادى أيرة) " والغرفة الوحيدة للبرج الذى نحن بصدده مربعة (٢,٨٠ × ٤,٠٢) مع انحدار طفيف فى حائط المدخل ، وكذلك توجد ثلاثة مزاغل فى الحوائط الخارجية لها فتحة خارجية وأخرى داخلية (١٢,٠٠ ، ٩٥,٠ م على التوالى) ولا يتجاوز سُمك الحوائط ٨٠ سم ويلاحظ أن المزاغل لها عتب حجرى يلية قبة فالصو ناجمة عن تقريب مداмик الأجر ، وهذا لصيق بالأسلوب العربى السائد فى المنطقة الطليطلية، وتفتقر الغرفة لسقف فى أيامنا هذه، لكن توجد الدلائل بانه كان لها سقف خشبى مثلما هى الحال

فى الأبراج المعاصرة لها فى الرباط . وتبلغ مقاسات الحجر ٢٧ × ١٣ × ٤سم، ويرجع إلى القرن الثانى عشر .

أشيبيلية (برج الذهب)

يقع هذا البرج على الشاطئ الأيسر لنهر الوادى الكبير، وكان يقوم بحماية كامل القطاع الذى يطلق عليه أرينال، وبذلك يسهم فى الحفاظ على " جسر المراكب " المجاور من أية هجمات محتملة، وطبقاً " للقرطاس " فقد أنشئ البرج على يد حاكم المدينة أبى العلا (إبريس الكبير) عام ١٢٢٠م - ١٢٢١م ، أى بعد إعادة بناء الأسوار والقصبتين بوقت قصير . ومسماه الآن Oro هو ترجمة للكلمة العربية الذهب، ويعتقد أن هذا الاسم مرده إلى الزليج ذى البريق المعدنى المذهب الذى كان يغطى التحصين خلال العصور السابقة ، ورغم ذلك لم يتم العثور أبداً على أية آثار لخزف، وبالتالي فإن التسمية على أساس وجود طبقة الزليج ما هى إلا محض أسطورة، غير أن النظرية الأكثر احتمالاً هى أن البرج كان مكسوً بكتل حجرية فالصو حيث تم دهان السطح الخارجى باللون الأصفر أو البنى مثلما هى الحال فى أبراج أخرى من الطابية التى تم إعدادها خلال عصر الخلافة وكذلك أسوار مدينة الزهراء . ومن المعلوم أيضاً أن الطابق الثانى المشيد من الحجر بالكامل كان مكسوً بكاملة بحجارة فالصو وكان مدهونا باللون البنى حسبما نرى فى جزء منه خلال أيامنا هذه . كان برجاً طرقياً مثلما هى الحال فى برج Espantaperros فى قصبة بطليوس، أى أنه كان فى طرف الحائط الذى كان يربطه بسور المدينة.

والبرج طابقان مكونان من إثنى عشر ضلعاً عند القاعدة، والطابق السفلى هو الأكثر ضخامة إذ يبلغ العرض ٢٠, ١٥م أما الارتفاع ١٥, ٢٢م، ويتوجه مراقب موشورية ذات أسقف هرمية أعيد بناؤها، أما الطابق الثانى فله هو أيضاً مجموعة المراقب ويبلغ ارتفاعه تسعة أمتار ، كما أنه أقيم على الصندوق السداسى الاضلاع

هو قناع لبرج آخر معاصر للحصن الموحدي ، والذي يمكن مشاهدته حتى الآن . وعلى ذلك فإن العمود الذكر للغرف الخاصة بالبرج الحربي كان ممتدًا فوق الشرفة على شكل بُرْجٍ مربع طول ضلعه ثلاثة أمتار وارتفاعه ٢.٨٢ م . وهذا البُرج له تجويف أو غرفة صغيرة مرتجلة عمقها ١,٧٠ م . وله قباب صغيرة متراكبة أسفلها مدببة يبلغ ارتفاعها ١,٥٥ م أما الثانية فهي نصف اسطوانية ويبلغ ارتفاعها ١,٩٠ م وكافة الأجزاء مغطاة بطبقة من الجص . وكتتويج خارجي نجد للبُرج إفريزًا ذا عقود مدببة متقاطعة من الأجر على النهج العربي ويبلغ إرتفاعها ٠,٧٧ م، وهذا البُرج الذي يعتبر أقل مساحة من البرج الحربي الذي يحمله لا نراه متكررًا إلا في برج الذهب في أشبيلية ، ويقوم في كلتا الحالتين بدور زخرفي ، وكذلك كحماية للحارس، ولا يجب أن ننسى أن كلا البرجين كانا يقومان بأداء دور أبراج الطلائع أو المراقبة . ويرجع إلى القرن الثاني عشر ، هناك برج آخر أقل حجمًا في هذه القسبة (بطليوس) ، وهو الذي يطلق عليه برج المشنوق، ويقع إلى جوار باب " لوس كاروس " Carros ، وهو مستطيل الشكل، وتسبقه بربكاته، وهي واحدة من الأبراج العربية القليلة التي وصلت إلينا في حالة وسط من الحفظ، ولاتبدو عليه أية ترميميات خلال العصر المسيحي، والبرج مشيد من الطابية ويتم الدخول إليه من درب السور بشكل مباشر من الواجهة . وعلى باب المدخل هناك عقد منفرج فتحته ١,٠٨ م يتوجه عقد آخر نصف اسطوانى وكلاهما من الأجر، ويتكرر هذا النظام من العقود المتراكبة والمصحوبة بعقد منفرج في الأسفل ، ولكن أكثر رشاقة في باب القورجة في نفس هذه القسبة، وكذلك في حصن آخر في " ألكالدي جواديرا (وادي أيرة) " والغرفة الوحيدة للبرج الذي نحن بصدده مربعة (٢,٨٠ × ٤,٠٢) مع انحدار طفيف في حائط المدخل ، وكذلك توجد ثلاثة مزاغل في الحوائط الخارجية لها فتحة خارجية وأخرى داخلية (١٢,٠٠ ، ٩٥,٠٠ م على التوالي) ولا يتجاوز سمك الحوائط ٨٠ سم . ويلاحظ أن المزاغل لها عتب حجري يلية قبة فالصوانجمة عن تقريب مداмик الأجر ، وهذا لصيق بالأسلوب العربي السائد في المنطقة الطليطلية، وتفتقر الغرفة لسقف في أيامنا هذه، لكن توجد الدلائل بأنه كان لها سقف خشبي مثلما هي الحال

فى الأبراج المعاصرة لها فى الرباط . وتبلغ مقاسات الأجر ٢٧ x ١٣ x ٤سم، ويرجع إلى القرن الثانى عشر .

أشبيلية (برج الذهب)

يقع هذا البرج على الشاطئ الأيسر لنهر الوادى الكبير، وكان يقوم بحماية كامل القطاع الذى يطلق عليه أرينال، وبذلك يسهم فى الحفاظ على " جسر المراكب " المجاور من أية هجمات محتملة، وطبقاً " للقرطاس " فقد أنشئ البرج على يد حاكم المدينة أبى العلا (إدريس الكبير) عام ١٢٢٠م - ١٢٢١م ، أى بعد إعادة بناء الأسوار والقصبتين بوقت قصير . ومسماه الآن Oro هو ترجمة للكلمة العربية الذهب، ويعتقد أن هذا الاسم مرده إلى الزليج نى البريق المعنى للذهب الذى كان يغطى التحصين خلال العصور السابقة ، ورغم ذلك لم يتم العثور أبداً على أية آثار لخزف، وبالتالي فإن التسمية على أساس وجود طبقة الزليج ما هى إلا محض أسطورة، غير أن النظرية الأكثر احتمالاً هى أن البرج كان مكسواً بكتل حجرية فالصو حيث تم بهان السطح الخارجى باللون الأصفر أو البنى مثلما هى الحال فى أبراج أخرى من الطائفة التى تم إعدادها خلال عصر الخلافة وكذلك أسوار مدينة الزمراء . ومن المعلوم أيضاً أن الطابق الثانى المشيد من الحجر بالكامل كان مكسواً بكاملة بحجارة فالصو وكان مدهونا باللون البنى حسبما نرى فى جزء منه خلال أيامنا هذه . كان برجاً طرقياً مثلما هى الحال فى برج Espantaperros فى قصبة بطليوس، أى أنه كان فى طرف الحائط الذى كان يربطه بسور المدينة.

والبرج طابقان مكوّنان من إثنى عشر ضلعاً عند القاعدة، والطابق السفلى هو الأكثر ضخامة إذ يبلغ العرض ١٥,٢٠م أما الارتفاع ٢٣,١٥م، ويتوجه مراقب موشورية ذات أسقف هرمية أعيد بنائها، أما الطابق الثانى فله هو أيضاً مجموعة المراقب ويبلغ ارتفاعه تسعة أمتار ، كما أنه أقيم على الصنوق السداسى الاضلاع

البرج مكون من ثمانية أضلاع بحيث تبلغ المساحة ٢٨٠م^٢ فى كل واحد من طوابقة المتراكبة . ويقع الطابق الأول على مستوى الدرب بحيث يعبر هذا الأخير الدرب من خلال دهليز مقبب يصل إليه الضوء عبر نافذتين لهما عقدان نصف اسطوانيان ، كما أن الممرية خمسة قباب مناطق تقاطع صغيرة *arista*، وبين العقود أشرطة عريضة تبلغ ١,٤٠م × ١,٢٠م فى كل فراغ *tramo* والغرفة الأولى ذات سقف به قبة منطقة تقاطع *arista* تعقبها قبة نصف اسطوانية على شكل منحرف *trapecio* . ويبلغ سمك حوائط الغرفة ١,٢٢م ولها مزغل فى كل جانب ماعدا الأطراف حيث يوجد اثنان. والسلم مربع من الداخل وهو فى مركز البرج ، وله سبعة جوانب كما أنه ملتصق بسور الدرب، ومن خلاله تصعد إلى الطابق الثانى حيث نجد فيه غرفاً مربعة فى تبادل مع غرفتين مثلثتين ، وكلها ذات سقف عبارة عن قبة مضلعة. ويذكرنا هذ التبادل ببرج *Eapantaperros* الموحدى والكائن فى شارع / بوربيرا فى شريش، وكذلك ببرج الذهب فى أشبيلية. ولحوائط الطابق الثانى مزاغل مثلما هى الحال فى الطابق الأول، ماعدا الأطراف فهى ذات مزغلين. والحوائط الداخلية مشيدة من الحجر ، وعليها طبقة من الجص عليها خطوط تشير إلى الآخر إذ توجد هذه الخطوط الغائرة مثلما هى الحال فى الخيرالدا ، وفى المنشآت التى ترجع إلى بداية العصر الناصرى. أما من الخارج فالبرج من الطابية ، وبه بعض المداميك من الحجر البارز وتربط هذه المداميك بأخرى رأسية بحيث تقوم كل من الأفقية والرأسية بدور الإطار منطقة المزاغل فى الطابقين هناك مدماك آخر تحت المراقب الكائنة فى الشرفة، ومن الناحية البنيوية يتوافق البرج مع الكلاسية ٤-٨ الذى رأيناه فى برج *Eapantaperros* . ويرجع إلى القرن الثانى عشر.

أطلق أسم برج الفضة على ذلك الذى يحمل هذا الاسم بسبب اللون الأبيض لطبقة الجص الخارجية ، وكان البرج فى بداية الأمر موحدياً ومشيداً من الطابية المصحوبة بالخرسانة ، والتى يمكن أن نشاهدها من الخارج فى الجزء السفلى، غير أن هذا التحصين شهد عملية ترميم كبيرة خلال العصر المسيحى، وقد أحدث هذا أثره على الطابقين العلويين وعلى الشرفة، وقد استخدمت مادة بناء أخرى هى الدبش

المصحوب بمداميك من الآجر، وكذلك الآجر فقط فى الحوائط الخارجية ، مع وجود الكتل الحجرية فى الأركان رغم أنها - أى الكتل - يمكن أن تنسب إلى البرج الموحدى. وللبرج مخطط نوثمانية أضلاع غير أن أضلاعه غير منتظمة فى الغرف الداخلية الثلاثة المتراكبة، فالسقى التى ترجع إلى عصر الموحدين كانت تقوم بدور الجب ، ولها عمود ذكر على شكل سعفة وأسقف الفراغات المثثة التى بها شئ من شبه المنحرف أقيية صغيرة نصف اسطوانية مثلما هى الحال فى البرج الكائن فى شارع / بوربيرا فى شريش، ولهذا المخطط الذى يتكرر فى أبراج طلائع ترجع الى العصر الموحدى خارج مدينة شريش أصوله الأولى المتمثلة فى الحمامات الرومانية المسماة حمام أنطونيوى دي كارتاجو، والطابقان الثانى والثالث بهما قباب مسيحية ذات أضلاع nervios وذات قطع مستطيل مع القباب المضلعة المشطوفة حيث تتلاقى جميعها فى المركز وتتكى على أعمدة صغيرة (أكثاف توجد فى أركان الشكل المثمن، وكان للغرفة الأولى بابان على كل عقد نصف اسطوانى، ولواحدة منهما فتحة على الدرب من خلال الحائط الممتد من جهة Tagarete، أما الباب الآخر فهو فى الحائط الموازى للترسانة tara zanas . وفوق أساس (عنق) القبة تم فتح مزاغل بمعدل واحد فى كل جانب . وللطابق الثالث مساحة من الخفة تتمثل فى وجود نافذتين نصف اسطوانيتين فى كل جانب، وكان الانتقال بين الطوابق الثلاثة يتم عبر سلم يدوى أو خشبى . غير أن ذلك لم يكن هو التنظيم الذى عليه البرج الموحدى الذى يرجع إلى القرن الثانى عشر، ولا زلنا نرى حتى الآن تحت الشرفة رسم غرف التحصين الصغيرة بمراقبها ، والتى كانت فى البرج القديم حيث كان لطابقه العلوى أيضا كلا العقدى نصف الاسطوانيين فى كل جانب، والأحتمال كبير فى أن الطابقين العلويين كانا أقصر من الطابقين المسيحيين الحاليين، ولابد أن الطابقين المشار إليهما كانا على شاکلة الطابق الأول أو الجب ، أى وجود العمود الذكر المثمن الأضلاع . غير أننا نرى اليوم خمسة أشرطة ضيقة أفقية من الآجر من الخارج ، وربما كانت ثلاثة فقط فى البرج القديم الذى شيد خلال القرن الثانى عشر، ولم تكن الغاية من وراء هذا البرج الموحدى إيجاد صلة ببرج الذهب، فالحائط الذى كان يربطه به والذى نراه فى الصورة البانورامية لأشبيلية " Civitates

orbis Terrarum ربما كان قد أضيف خلال الفترة بين القرن الثالث عشر والرابع عشر . وقد أطلق على هذا الحائط في بداية القرن السادس عشر حائط القورجة وليست التسمية مطلقة على السور الذي كان يربط السور الرئيسى ببرج الذهب ، حيث كان برجاً برانياً وليس برجاً طرفياً لحائط أو لسور القورجة . وليس من الواضح فى هذا المقام ما إذا كان مصطلح " قورجة " كان مطبقاً على سور أو مقر بين سورين ، وأيا كان الحال فمصطلح قورجة ليس له علاقة بالموحدين فى الأمر الذى نتحدث عنه هنا .

قلهرة جبل طارق : Calahorra

لاشك أنه أكبر الأبراج الحربية الأندلسية، ويقول ابن بطوطة بأن أبا الحسن قد أقامه مكان برج طلائع قديم، ويقع البرج فى الركن الشمالى الغربى للقصبة، وهو ذو مخطط مستطيل (٢٠ × ١٧ م) وارتفاعه يبلغ ٢٢ متراً، ومادة البناء المستخدمة هى الطابية المصحوبة بالخرسانة، وله طابق واحد يقع عند مستوى درب السور ، وهذا الطابق كان مسكناً لقائد الحصن حيث كان الدخول إليه يتم من خلال سلم فى الحائط (عرضه متر ، أما فى الآخر فيصلح العرض ٢٠,٧٠ م) والسلم أقبية من الأجر نصف اسطوانية كما أنها متدرجة وذا اتجاه تعامدى Perpendicular ، وربما كان مخطط المسكن هو الأكثر تعقيداً بين كافة الأبراج المعروفة، ويبلغ عدد غرف الطابق المذكور عشر لها قباب متنوعة بين بيضاوية ومشطوفة ذات ثمانية سواتر و أضلاع خفيفة تذيب من الكراويل و de lunetas - وهذا مايشبه ما هو قائم فى غرفة بيرج الكاريبو بقرطبة . وتقوم هذه القبة الأخيرة على أربعة مناطق انتقال مضلعة، والجديد فيها وجود شكل نجمى ذو ثمانية أطراف متشابكة عند المفتاح سيراً على النهج الخلافى، وهذا يذكرنا ببعض القباب البيضاوية ذات المفاتيح المزخرفة فى ملقة - باب كريستو فى القصبة، وكذلك المداخل الرئيسى لحصن جبل الفانار Gibraltar كما نرى قبة de espejo ، وكذلك أخرى نصف اسطوانية . ونضم إلى هذه القباب تلك الأخرى الكائنة فى السلم الذى يؤدى إلى الشرفة، وتبرز ثلاثة غرف بين تلك التى تعرضنا لها

وهي التي لها قباب أكثر بروزاً، كلها غرف مربعة، حيث يبلغ ضلع الغرفة المركزية ٢٠م وللغرفة الكائنة على الضلع الأيسر لهذه تجويف . والتحصين به كافة عناصر الإكتفاء الذاتي ، وكان له طبقاً لوصف يرجع إلى القرن السابع عشر، جباً ربما كان في طابق تحت الأرض .

وإذا ما تأملنا طوابق الأبراج الأندلسية الحربية ذات المساكن فإننا نجد أن أبرزها ماهو في جبل طارق ، يلي ذلك ما في البرجين الكائنين في الأركان بقصبة أنتكيرة، والطابق العلوى لبرج التكريم بقصبة الحمراء، وفي هذه القصبة نجد الطابق العلوى لبرج / بوابة العدل . وأخيراً نجد البرج الأبيض أو البرانى في حصن جبل الفنار . والشكل المسيطر على أغلبها وجود ثلاث غرف ، ولا شك أن هذا نقل عن المساكن العامة التي تم تقليدها حرفياً في الطابق العلوى في برج التكريم بقصبة الحمراء وفي برج الأميرات في هذا التحصين الملكى . كما يجب أن نضع في الاعتبار وجود هذه التقسيمة المكونة من غرف ثلاث في الحمراء، وبالتحديد في الطابق العلوى لباب / برج السلاح، وفي البرج القديم (القرن الثالث عشر) والحديث (القرن الرابع عشر) قمارش، ورغم ذلك فهذه الغرف توجد في الطابق السفلى . وكذلك في برج قصر بنى سراج . التاريخ القرن الرابع عشر .

أنتكيرة : أبراج القصبة .

هما برجان كبيران، أكبرهما هو برج التكريم يقع في الزاوية الشمالية الغربية ويطلق عليه أيضاً برج الزوايا الخمس، وفي البناء بعض كتل الأحجار الرومانية التي أعيد استخدامها في الجزء السفلى ، والبناء من الكتل الحجرية الجيدة القطع مثلما هي الحال في البرج الكائن في الجنوب . ومخطط برج التكريم مستطيل (١٧,٧٠ × ١٦,٧٥ م) أما سمك الحوائط فهو ٦,٥ م ، ويتم الدخول إلى البرج عبر الدرب، وفي غرفاته قباب مشطوفة بالإضافة إلى غرفة أخرى سقفها خشبي ، وكلها ذات مزاغل مباشرة ومائلة . أما البرج الآخر فهو برج مربع (٩,٧٠ × ٩) وأطلق عليه

البرج الأبيض ، وله طابقان ذواتا غرفات مقسمة إلى ثلاث يصل الضوء إلى السفلى منها عبر المزاغل المباشرة والمائلة قليلا، أما العليا فيصل إليها الضوء عبر نوافذ صغيرة نصف اسطوانية وعقد متفرج بالإضافة إلى عقد حدوى، وكل البناء من الحجر الجيد الصقل . والياب العلوى صحن صغير فى الوسط وغرفة ثلاثية، إحداها فى الوسط ، ولها قواطع وعقود فاصلة وقباب مشطوفة ، وكل ذلك منبثق من العمارة المدنية .

ملقة : برج التكريم فى القصبة :

يقع البرج فى أحد زوايا المقر الثالث للمساكن، والمخطط على شكل شبه منحرف بعض الشيء عند القاعدة (١٤,٨٩ - ١٥,٨٢ - ١٣,٦٥ - ١٤,٢٤) ، أما الطابق العلوى فهو مستطيل (١٢,٧٠ x ١٠,٥٠ م) وهذا البرج الذى يرجع فى مخططة ، وفى مادة بنائه الى العصر الناصرى ربما كان قد شيد مكان برج آخر يرجع إلى القرن الحادى عشر مشيدة بقايا جدرانه من كتل حجرية مرصوفة بطريقة أدية وشناوى ، وعقد نوسجات حجرية وأجر فى شكل تبادلى طبقاً لما قال به جومث مورينو .

برج بليونىس Belyunes (سبتة)

هو واحد من الأبراج التى وصفها الأنصارى خلال القرن الخامس عشر، ويوجد فى قرية بليونىس القريبة من سبتة، ومخططة مستطيل ، وله طابقان بالإضافة إلى الشرفة، وياب معلق على ترتفاع ٢,٠٤م من الأرض ومخططة منحنى بعض الشيء، ويحيط السلم بالغرفتين المتراكبتين الرئيسيتين والمغطاتين بقباب مرأيا espejo . ومن الداخل تبلغ مساحة الغرفة ٢,٠٠ x ١,٩٠ م . والسلم قباب منطقة تقاطع aristas مترابطة ببعضها ، وتقع على ارتفاع ٣,٢٠م من الأرض . ومادة البناء من الدبش مع وجود مداميك مزبوجة من الأجر بحيث يظهر الكنار ضيقاً مثما هى الحال فى منعزلة

ومع هذا ربما كانت مرتبطة ببعضها من خلال سور زال من الوجود من الطابية .
وللبرج الذى نصفه منزل رائع إلى جواره . وقد ربط هنرى ترأس هذه الثانية (المنزل
البرج الحربى فى بليوتس) بالمنزل الريفى أو المبنية المزودة ببرج ، والتي نراها فى
لوحات غرناطية، وحتى يوضح الأمر بشكل جيد فقد ساق برج جابيا اكتبرى Gabilia
الكائن فى لاييجا دى غرناطة كمثال على ما يقول .

أبراج مسيحية تحمل تأثيرات عربية :

برج كينتوس، الشقيقتان Quintos (أشبيلية)

يوجد هذا البرج فى منزل سان كليمنت وبه أطلال مقر محصن دى مخطط شبه
منحرف، والأسوار من الطابية المصحوبة بالخرسانة ، ويبلغ سمكها ١,٨٠م، وحالة
البرج جيدة نسبيا وربما كان منعزلا منذ البداية . مربع المخطط (٧,٢٠ × ٧,١٠ م)
وجدرانه من الطابية ، ويبلغ سمكها ١,١٠ م ما عدا الجزء الكائن فى الجهة الشمالية
حيث هو أعرض بعض الشيء ، وذلك لوجود السلم الذى يربط الطابقين بالشفرة . ومن
الخارج تبرز ثلاثة أشرطة أفقية أحدها على مستوى أرضية الطابق الثانى، أما الآخر
فهو أسفل بعض الشيء من الشرفة، بينما الثالث عند قاعدة المراقب، وهذا التنظيم يتبع
ما هو معمول فى الأبراج الأشبيلية الموحدية . ويمدخل الطابق الأول دهليز له أربعة
مَنَائِمَ mochetars عند العضادات وعقد منفرج escarzano وقبة بيضاوية شديدة
الانفراج، أما الغرفة فهي مربعة ، ولها سقف عبارة عن قبة مشطوفة ذات ثمانية
سواتر، ولها تجويف مقعر nacela عند القاعدة وأربعة مناطق انتقال arista عند
الزوايا، ومن هذه الصالة يخرج سلم عرضه ٦,٥ م وله سقف مكون من خمسة قباب
مضلعة ومتدرجة بالإضافة إلى قبة أخرى نصف إسطوانية منحدر . والطابق الثانى
مربع المسطح أيضا ، وله قبة بيضاوية من الأجر ، ويتكى على عقود بارزة تخرج من
حوائط مثلما هى الحال فى أحد أبواب حصن سالوبرينيا Salobrefia . ويتكى العقد

الكائن في الجهة الشرقية على تجويف مقعر *nacellitas* ، وللطابق نوافذ ذات عقدًا حنوية غير واضحين ضمن الطنف الذي هو على شكل أخدود غير غائر، أما العمود فهو صغير ، وله تاج كورنتي وسيفان نباتية *Cauliculas* ذات طابع موحدى، وفي ذلك الجزء من السلم الذي يربط الطابق بالشرفة نرى نفس القباب التي في الطابق الأول . أما بالنسبة للشرفة فيوجد بها غرف صغيرة دفاعية *Parapetos* ولكل مراقبها، ومزاغلها حيث يوجد اثنان في كل جانب، والمزاغل مفتوحة في الغرف المذكورة تحت المراقب التي لها سقف هرمي سيراً على الإيقاع الموحدى . ويبلغ ارتفاع البرج ١٨ ، ١٢ م . ويرجع إلى القرن الثالث عشر أى الفترة الفاصلة بين حكم الموحدين وحكم المسيحيين .

وبرج بوركونا *Porcuna* (جيان) يرجع تاريخياً إلى فترة لاحقة، وهو مشيد من الحجارة، والجزء السفلى منه أصم ، وله غرفة علوية ذات قباب قوطية، ومدخله عند ميدان السلاح، بالإضافة إلى الشرفة ويرى تورس بالباس أنه يرجع إلى القرن الخامس عشر .

برج القصر فى باب أشبيلية (قرمونة)

هو برج مربع يتم الدخول إليه عبر درب السور المسيحى، وعقد المدخل المشيد من الأجر ما عدا الحدائر (فهى من الرخام) هو عقد حدى مديب ومشرشر وفتحته ١٠ ، ١ م وارتفاعه ٧٧ ، ٢ م، وخلف العقد هناك مساحة صغيرة مربعة ذات ارتفاع ١٧ ، ٤ م وقبة منطقة تقاطع *arista* وفى هذه المساحة نجد المدخل للسلم المؤدى إلى الشرفة والذى يضم قبابا نصف إسطوانية متدرجة ومنحدرة، ومن هذه المساحة أيضا يتم الدخول إلى الغرفة المربعة للبرج (طول الضلع ٨٣ ، ٢ م) ذات الفجوة المصحوية بعقد نصف اسطوانى وعمق يبلغ ١٢ ، ١ م فى حائط الصدر . أما السقف فهو عبارة عن قبة مشطوفة رائعة من ثمانية سواتر وأربعة مناطق انتقال عبارة عن قباب مناطق تقاطع *arista* فى الزوايا، أما عقودها الخارجية فهى متناغمة مع العقود الأخرى

للجدران الأربعة الساترة . وابتداء من الأرض وحتى قاعدة تلك العقود هناك مسافة تبلغ ٢,٤٥ م وحتى مفتاح العقود ٤,٣٩ م . ويبلغ إجمالي ارتفاع الصالة حتى مفتاح القبة ٦,١٥ م . والصالة من الأجر ما عدا الكوابيل فهي من الحجر وهناك ثلاثة لفائف تتكى عليها العقود . وعند المفتاح هناك وردة ذات ثمانية أطراف أو بتلات . وتاريخيا يرجع البناء إلى القرنين الثالث عشر والرابع عشر .

شقورة Segura (جيان) : برج التكريم فى الحصن

أقيم الحصن المسيحى على أساسات الحصن العربى الذى لازالت هناك بعض جدرانه المشيدة من الخرسانة الصلدة بالإضافة إلى الجب الذى أعيدت الاستفادة منه، والبناء المسيحى يسير فى تفاصيله على نمطية العمارة الحربية الإسلامية بما فى ذلك باب المدخل المنحنى ولا شك أن برج التكريم العالى قد حل محل قلعة حرة (قلهرة) عربية، وهو برج مستطيل المخطط وزواياه منحنية من الخارج مثلما هى الحال فى برج " أولبيرا " الكبير ، وكذلك برج حصن Zahara وكلاهما من الأبراج المسيحية . البناء من الدبش الموضوع على شكل مداميك قليلة الانتظام ، وله مزاغل ونوافذ فى الأعلى مشيدة من الأجر ذى المظهر الطليطلى المدجن، وهذا الأسلوب يظهر بشكل أكثر وضوحاً فى الكنيسة أو المصلى الخاص بالحصن، وقد أمكن إجراء ترميمات جوهرية للمكان (البرج) خلال الآونة الأخيرة . ويتكون من ثلاثة طوابق أسفلها به غرفتان مستطيلتان ١٠,٢٢ x ٣,٣٢ م تتصلان ببعضهما من خلال عقد فتحته ١,٢٦ م وسقفهما عبارة عن أقبية نصف اسطوانية مشيدة من الأجر ، ويتم الدخول إلى هذا الطابق من الخارج من خلال عقد نصف اسطوانى يليه دهليز يمتد لمسافة ١,٦٧ م وإلى يسار المدخل نجد بداية السلم الذى فى الحائط والصاعد حتى الطابق الثانى ، ويبلغ عرض السلم ١,٢٦ م ، وهو فى جدار سمكه ٢,٢٩ م ، ويبلغ عدد الدرجات ٢٤ ويغطى السلم المكون من سبعة فراغات قباب فالصو ناجمة عن تقريب سبعة مداميك من الأجر، ويعد هذه الفراغات أو السبعة - هناك ثامن يقع على نفس مستوى الطابق الثانى -

ولها نفس نوعية القبة السابقة . وتتكرر تلك القباب فى السلاسل التى تربط الطابق الثانى والثالث، وهذا الأخير بالشرقة ، وهى من الطراز الطليطلى المدجن حيث يمكن أن نرى نماذج مشابهة فى أبراج الحصون المدججة فى بويرجوجو وبيبس والكالا دى اينارس . ومقاسات الطابق الثانى هى (٨,٥٣ x ٨,٢٥) وتنقسم إلى ستة أجزاء من خلال عمودين (كتفين) مركزيين على شكل صليب، وهما مشيدان من الحجر، ويبلغ الارتفاع ٣,٢٠م، والعقود مشيدة فى الأخرى من نفس مادة البناء المذكورة، وتغطى الأجزاء الستة أقبية مناطق تقاطع *arista* من الحجر ، ورغم ذلك يمكن أن نشتم من الشكل العام رائحة أقبية المرايا . وهذا النوع من الطوابق المقسمة إلى ستة غرف نجده فى برج تروبادور بجعفرية سرقسطة ، وفى برج التكريم بقصبة الحمراء . ويوجد فى الطابق الثانى للبرج محل الدراسة غرفة يليها دهليز بزاوية ينتهى إلى نافذة ، وكل ذلك فى الحائط الكائن فى الواجهة المقابلة للمداخل، ولها (أى الغرفة والدهليز) سقف مقبب نصف أسطوانى . والطابق الثالث مكون بدوره أيضا من ست غرف ، واثنين من الأعمدة (الأكتاف) الصليبية الشكل ، وهو نفس ما عليه الطابق الثانى غير أن الارتفاع هنا أقله، ويبلغ ارتفاع الأكتاف ١,٤٠م . أما الشرقة يراقبها فيبلغ ارتفاعها ١,٠٢م وقد جرت عليها ترميمات كاملة . أما ارتفاع المبنى حتى قاعدة المراقب المرممة ١٨,٤٣م . وحتى أرضية الطابق الثالث ١٣,٤٢م، وحتى أرضية الطابق الثانى ٧,٠٢م . ويرجع المبنى إلى القرنين الثالث عشر والرابع عشر .

الكالا لاربال (جيان) برج السجن

يوجد فى سور القلعة العربية التى ترجع إلى القرن الحادى عشر، وهو مربع المخطط ، ويتكون من طابقين حيث يقع العلوى على مستوى درب السور ، ومنه يخرج سلم يبلغ عرضه ٩٥ سم فى الحائط ليصل إلى الطابق السفلى ذى السقف المكون من ثمانية قباب مناطق تقاطع *arista* ومتدرجة من الطراز الموحدى الأشبلى حيث تفصل بينها عقود نصف أسطوانية، ويلاحظ أن القباب الثلاثة الأولى متصلة ببعضها ، وعلى

نفس درجة الارتفاع، ومقاسات القبة العليا هي ٥,٧٥ x ٥,٦٢ م، أما سمك الحائط فهو ٢,٨٢ م، وله تجويف عميق ومرتفع في الصدر، والتجويف عقد نصف اسطوانى وقبة نصف اسطوانية حيث نجد نافذة أو مزغلاً، ومادة البناء هي الكتل الحجرية الجيدة القطع، وكذلك الأجر الذي استخدم في بناء القبة. وهذه الأخيرة تتكون من ثمانية أضلاع متقاطعة سيراً على النهج الخلفى، وفي القاعدة هناك أربعة عقود نصف اسطوانية تدخل في تناغم مع عقود مناطق الانتقال في الزاوية - أي أنها من الداخل شبه قباب مضلعة - ومثبت الأضلاع هو كوابيل صغيرة بارزة عن الحائط، ويبلغ ارتفاع الغرفة المذكورة حتى مفتاح القبة ٨,٧٠ م، والقبة هي في واقع الأمر مشطوفة وأضلاعها زخرفية؛ بالإضافة إلى التجاور للسواتر الخاصة بالقباب الثمانية مثما هي الحال في قباب برج بيينا. والغرفة السفلية هي في الوقت ذاته مربعة، ويبلغ ارتفاعها ٨,٢٠ م ولها قبة مضلعة بأضلاع زخرفية ذات مذاق خلفى غير أن الرسم الحالى هو عبارة عن شكل نجمى مكون من ثمانية أطراف في المفتاح، وهو يشبه ما هو في قبة الغرفة السفلى في برج بيينا، وفي قبة مصلى أسونثيون دى لاس أوليجاس دى برغش. وتثبت الأضلاع الثمانية عند كوابيل من الحجارة، ويمكننا أن نلاحظ على بعض قطع الحجارة في الغرفة السفلى بعض آثار الحجارين، وهي علامات ربما كانت مدججة: مفتاح وشكل نجمى مكون من خمسة وستة وثمانية أطراف، ويرجع البناء الى القرنين الثالث عشر والرابع عشر؛ ولا نعرف على وجه اليقين التاريخ الذى أطلق فيه على هذا البرج، برج السجن Carcel وربما كان هو برج "الفنار" Faro الذى خضع لإصلاحات على يد الأسقف الطليطلى بنرو تينوريو، وبعد ذلك أيضاً على يد كونت تندا Tendilla. ويرجع البناء الى القرن الرابع عشر رغم أنه مسيحي كما تُرى علامات ماسونية، ويعتبر قطعة فريدة في إطار الالتزام بقواعد التشييد الإسلامية، فقد أقامه "معلمون" ميجنون نوو تكوين فنى موحدى، وهذه الحالة تتكرر في البرج الذى سندرسه في الفقرة التالية.

برج كارييو Carpio (قرطبة)

هو برج مستطيل (١٦,٦ × ١١,٢٥ م) وينقسم المخطط فيه الى قسمين أو طابقين أحدهما الخاص بالسلم، والآخر له غرفات ثلاث متراكبة، ولا نعرف شيئاً عن وجود مخططات لأبراج حربية عربية لها سلم مستقل، وبالتالي علينا البحث عن سوابق لهذا النموذج الذى نجده فى برج كارييو، وهو ما فى المنارة الخاصة بمسجد قرطبة الجامع التى شيدت خلال عصر الخلافة حيث يوجد سلمان متوازيان ومنفصلان يلتفان حول العمود المذكور. ويتوافق المبنى أيضاً فى الغرف المقبية المربعة، وهناك لوحة تأسيسية للتحصين توجد الآن فى منزل "لاس دوينياس بأشبيلية" وتشير اللوحة الى أن من أمر ببناء البرج هو جارئى منث دى سوتو مايور G. M. de Sotomayor سيد الكارييو عام ١٢٢٥م. وقام بأمر البناء المعلم محمد. ويقع باب المدخل على ارتفاع ٢,٠٢م عن الأرض، وله فتحة مشرشرة - والمشرشرة فيه من الرخام القديم الذى أعيدت الاستفادة به - وفوقه نجد عقداً مديباً وغائراً من الحجارة يبلغ ارتفاعه ٢,١٥م وفتحته ٨,٠م أما ارتفاع الفراغ الخاص بالباب فهو ١,٥٩م، وإذا ما استثنينا البوابة التى أشرنا إليها لوجدنا أن البرج مشيد من الطابية مع وجود الأجر فى الأركان، ونرى فى الجزء السفلى وزرة من الكتل الحجرية يبلغ ارتفاعها ١,٢٩م. ويبلغ ارتفاع الطابية ٨,٠م، أما إجمالى ارتفاع البرج حتى الجزء العلوى للشرقات الناتئة *matacanes* فهو ٢٤,٢٠م، ٢٠,٦٦م حتى مقاسيح عقود نوافذ الطابق الثالث، والسلم عبارة عن انحدار بدلاً من الدرجات متلماً هى الحال فى الخيرالداء، ويدور بشكل حلزوني حول ذكر مركزى مستطيل (٣,٨٠ × ٢,٥٠م) وله أكتاف بارزة تتوافق من حيث الوضع والبروز والعرض مع تلك التى نجدها فى المنذنة القرطبية التى أشرنا إليها، وكل واحدة من الفراغات المستطيلة ثلاث غرف، واثنان فى تلك القصيرة، أما كل واحد من الأكتاف فهو مرتبط بذلك الذى نجده فى الواجهة من خلال عقد ذى قوس ناتئ *perpiano* ولكل غرفة قبة مكونة من قيوين لهما محور أفقى له نفس القطر، أما القطع فهو يكاد يكون اسطوانياً. ويبلغ عدد الفراغات المقبية أربعة عشر، اثنان منها لها أقبية

مرايا *espejo* . وفى الحائط الذى يبلغ سمكه ٢,٤٠م نرى فى الزوايا مزاغل على شكل خماسى. وللمداخل ابتداء من السلم وحتى المستويات الثلاثة فى الطابق الثانى أربعة مناييم (دخلات *Mochetas*) مثلما هى الحال فى غرفات الطابق الأوسط لخيرالدا أشبيلية ولخارة مسجد حسن بالرباط.

والطابق الأول للبرج صالة مستطيلة تتسم بالبساطة (٦,١٢ × ٩,٧م) وسقفها عبارة عن قبة منطقة تقاطع *arista* ومناطق انتقال على نفس الشاكلة فى الداخل، ويبلغ الارتفاع ٦,٩٠م. أما ارتفاع الطابق الثانى فهو ٦,١٢م ، وله قبة مشطوفة ذات ثمانية سواتر بارزة بواسطة أضلاع نجد مرسوماً فى منابتها تجويفات مقعرة *nacelillas* بارزة، وهذا الشكل نجده فى كل أجزاء قاعدة القبة. ويتم الانتقال من الطابق المستطيل الى القاعدة ذات الثمانية أضلاع من خلال أربعة مناطق انتقال فى الزاوية، مع وجود عقد فى الخارج متعدد الفصوص ، وكذلك أشباه قباب مضلعة من الداخل؛ وفى الجدران نجد نوافذ لابد أنه كان بها مزاغل مثلما هى الحال بالنسبة للسلم. أما الطابق الثالث فهو الأكثر إثارة، فله ستة غرف فى الحوائط ثلاثة منها فى مواجهة باب الدخول وواحدة فى كل جانب مجاور، أضف الى ذلك وجود غرفة أخرى فى الحائط الأيمن للمدخل. ويلاحظ أن الغرف أرقام : ٢,١ متواجهة ، ولهما قباب بيضاوية بسيطة وعقود توائم حدوية عند المدخل ونحو الخارج، ولهذه العقود أعمدة وتيجان عربية ترجع الى عصرى الإمارة والخلافة، وتبلغ فتحة العقود ٦,٦٠م ، وتكاد العقود تكون اسطوانية، وهى مشيدة من الحجر داخل طنف غائر بعض الشيء. أما الغرف الثلاثة الكائنة فى واجهة المدخل (والذى يذكرنا بما هو فى أبراج قصور الحمراء) فيبلغ عرضها ١,٠٧م × ١,٧٨م عمقاً، وعقودها حدوية مشرشرة عند المدخل، ولها طنف غائر - تلك الخاصة بالنوافذ - وللغرف ثلاث أقبية منفرجة تُرى من الخارج على شكل عقد متراكب على العقود الحدوية للنوافذ الحجرية. وقبة الغرفة المركزية بيضاوية مقطوعة بواسطة ثمانية مخططات رأسية مثلما هى الحال فى قباب برج التكريم فى قسبة الحمراء. وفى الأركان نجد مناطق انتقال ذات عقود حدوية فى الخارج وتشبه قبابا

مضلعة من الداخل، ويمكن مقارنة هذه الغرفة، كما قلت سلفاً، بتلك الغرف الملكية في الحمراء من حيث الرشاقة والفخامة، ومن المفترض أن كانت هناك نماذج في أبراج حربية عربية لكنها زالت من الوجود.

وقد كان في زوايا شرفات ناتئة *matacanes* - ولم يتبق منها إلا أطلال - كوابيل كبيرة من الحجر. وفي الغرفة المركزية بالطابق الثالث نجد شرفة ناتئة لها فتحة عليا مزبوجة وكذلك ثلاثة كوابيل من الحجر لكل ثلاثة فصوص ، وفوق ذلك هناك بُرج *garita* من الآجر. وكان في الواجهة الخارجية مزغل حلت مكانه اليوم نافذة غير جيدة، والشرفات الناتئة *matacanes* هي من أبرز الأنواع في العمارة الأندلسية، وكان للبرج في بداية الأمر سور من الطابية مستطيل الشكل، وله زوايا ذات خطوط منحنية (٩,٢٠ × ٥,٢٠ م) ، وكذلك جب مستطيل بالداخل.

باب سائنا ماريا: برج التكريم في الحصن

هو أفضل الأبراج حفظاً في الحصن، وشكله من الخارج سداسي ، وله طابقان ابتداء من الشرفة التي تغطي الكنيسة/ المسجد، وفي الحائط الداخلي هناك عقد المدخل الخاص بالغرفة الأولى، وعقد داخلي يتعلق بالسلم المبنى في الحائط. والغرفة الأولى عبارة عن صالة سداسية (٥,١٤ × ٤,٤٦ م) ، ولها قبة مختلطة أي أن الجزء الأول بها نصف اسطوانى أما الجزء الثانى فهو عبارة عن قبة مشطوفة من ثلاثة سواتر، ونرى مزاعل في اثنين من جوانات الغرفة. ويلاحظ أن الغرفة العلوية تتسم بالبساطة والرشاقة في آن معا ، وهي سداسية ولها خمس فجوات بعرض ٠,٤٠ م × ٠,٥٠ م عمقاً وعلى الضلعين هناك بلكونات بارزة -شرفات ناتئة- لها فتحات في الأرضية ونوافذ جانبية في الأبراج الصغيرة *garitas*، أما السقف فهو قبة مشطوفة من ثمانية سواتر ومبتورة في الجزء العلوى بشكل أفقى مع شطافات. أما الأضلاع المفتاح والطنف الأثنى له قبة زخارف عبارة عن رسم لسلاسل ذات لون بني، وهناك

سلم فى الحائط الداخلى عرضه ٦٢ , ٠ م لربط هذا الطابق بالذى يليه والسلم اثنتان وعشرون درجة وله قباب متدرجة سيراً على النهج التالى: اثنتان من قباب مناطق التقاطع arista وأخرى مشطوفة من ثلاثة سواتر تشبه قبة الغرفة السفلى فى البرج وبعد ذلك نجد واحدة مضلعة تليها أخرى نصف اسطوانية تقع فى الشرفة. والسلم مرّغل وسط السور الداخلى، وفى الواجهة هناك تجويف صغير مربع مع فتحة فى العمق لإضاءة الغرفة العليا، ويبلغ عدد درجات السلم بين الطابقين سبعة عشر درجة وست مسافات متدرجة ومقبية بالمقبة مضلعة ونصف اسطوانية. وفى هذا الحصن لازلتا نجد برجاً آخر أكثر صغراً مستطيل المساحة وله غرفة لها قبة مضلعة وسلم فى الحائط ويقع ممر الدخول بين السلم والقبة ، ولهذا الممر قباب صغيرة مضلعة ومتراصة.

برج ألفونسينا Alfonsina (لورقة)

يشغل البرج أعلى جزء فى مقر الحصن، وقد شيده الملك ألفونسو العاشر بعد عام ١٢٤٤م أى بعد الاستيلاء على لورقة Lorca، وهو يشبه برج التكريم مستطيل المخطط ومشيد من الدبش وزواياه من كتل الحجارة، ويتم الدخول إليه عبر عقد كان يؤدى الى مقر صغير له قبة بيضاوية مشيدة من الآجر ومتحدة بالجدار الذى شيّد بداخله السلم. وهناك عقد آخر يؤدى الى الطابق السفلى للبرج، وهو طابق مستطيل المخطط ، وله عمود ذكر ضخم مشيد من الكتل الحجرية، ومن هذا العمود تنبت عقود قوية مدببة مشيدة من الآجر، ولها كوابيل على شكل لفائف متدرجة عند المنبت، وتنقسم العقود الفراغ الموجود الى ثمانية غرف لها قباب بيضاوية من الآجر، وقد تم تخفيف القباب من خلال الأشرطة الموازية على جانبي الطابق، أو من خلال أشرطة موازية مائلة على المربع (الخاص بمخطط الطابق). وهناك شطف فى زوايا الأبرج مثلما هو الحال فى برج أليدو Alido ، ويصل الشطف حتى ارتفاع معين، ويضئ المكان نوافذ ذات عقود من الآجر نراها من الخارج عبارة عن مزاول، وقد شيّد العقد المدب من الحجارة، وبيضاوية ونصف اسطوانية. ويشبه الطابق الثانى ما عليه الأسفل، غير أن قبابه

البيضاوية جاءت كمحصلة لأشرطة منحنية وكثتها عقود إهليجية de ellipse . أما الطابق الثالث الذى هو أكثر بعداً عن مخاطر هجوم العدو فتوجد به بعض مظاهر البذخ حيث تتوفر به نواقد كبيرة نوات عقود معيبة وقباب من الحجر ذات مفاتيح حجرية مزخرفة. وهناك شاهد على أن هذا البرج قد شُيد على يد المسيحيين، وهو أننا نرى على بعض المفاتيح الحجرية علامات الحجّارين. ويصف تورس بالباس هذا البرج على أنه يدخل مع برج حصن أليدوفى دائرة العمارة الحربية المدجّنة، إلا أن الطابق الثانى هو إسلامى بشكل واضح، وقد رُمّم جزء منه (من الداخل) على يد الموحدين والعلمين المدجنين. الأبعاد من الخارج ٢٢,٣٠ × ١٩,٧٠ م، ومن الداخل (الغرف) (١٤,٤٠ × ١١,٥٥ م) الارتفاع الإجمالى ٢٤,١٥ م، ومساحة العمود النكر ٥,٦٨ × ٢,٨٤ م.

ييبس Yepes (طليلة) برج السور المدجن .

يوجد فى الحصن الذى شيده أساقفة طليطة خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر سور به برجين بينهما مسافة تبلغ مائة متر، وقد كان السور لقر تبلغ مساحته هكتارين ومشيد من الدبش وأحزمة من الحجر، والبرج الذى يقع عند شارع / Atarazana (الترسانة) شبه اسطوانى المخطط ، وله ثلاثة طوابق يرتبط الثالث والثانى منها بالدرب الذى يتخذ خلالهما كئنه نفق مقبى، إلا أن الطابق السفلى كان منعزلاً عنهما ، وله مدخل من داخل المقر ، وهو عبارة عن عقد معلق، وهذا مثلما نراه أيضاً فى بعض أبراج السور الأسقفى فى الكالادى إينارس. والمثير للفضول أن الطابق السفلى له شكل يكون اسطوانياً الأمر الذى يذكرنا من بعيد بالبرج المتعدد الأضلاع الكائن بقلعة أيوب (القرنين التاسع والعاشر). وقطر ذلك الطابق ٢,١٠ م وله قبة حلّية الشكل anuter بها ٤٣ ممكاً من الحجر وقالب كتجويف مقعر عند القاعدة ، ويبلغ ارتفاعها ٣,٧٤ م، ومساحة هذا الطابق من الخارج ٦,٢٥ م × عرض ٦,٥٠ م، وعقد مدخل لازال يحتفظ بالحلية العلوية. والمستوى الثانى أو الطابق الثانى شبه اسطوانى ٢,٧٥ × ٢,٨٥ م (عمقاً) وله قبة حلّية الشكل من الحجر ومزغل وسط شبه

الاسطوانة وسلم له عقود متدرجة مثلما هي الحال في بوابة الشمس بطليطلة، وهذا السلم يقود الى الدرب. وللطابق الثالث ثلاثة مزاغل ومقاساته من الداخل $3,08 \times 2,95$ م وله قبة بيضاوية من الآجر ارتفاعها $2,83$ م؛ والى هذه القبة نضيف أخريات صغيرات توجد على بسطات السلالم ، وهي قباب مناطق تقاطع ومشيدة من الآجر . أما الشرفة فهي $5,05 \times 5,37$ م ، ولها حاجز دفاعي به ثلاثة عشر مرقباً لها أسقف هرمية وبدون مزاغل.

أما البرج الثاني فهو مستطيل المساحة ($9,50 \times 5,90$ م) ويوجد بين شارعى / سانتا ماريا ، وفراي ليون ، وكان له طوابق ثلاثة وعقد حديدي ومديب والطابق السفلى غير مستخدم، وكما هي الحال في البرج الأول فإن الدرب ينفذ في البرج مكوناً نقفاً مقبباً بعقود متدرجة وقباب مضعة مشيدة من الآجر عند بسطة السلم العليا. أما الطابق الثالث فلأزال يضم قبة بيضاوية من الآجر المرصوص على شكل مداميك مربعة ومتراكزة على النمطية. ولأزال هذا البرج يحتفظ بالكوابيل الحجرية للشرفات الناتئة *matacanes* التي زالت من الوجود.

ألكالا دي إيفارس : أبراج سور القصر الأسقي.

ربما كانت بداية بناء قصر أساقفة طليطلة في هذه المدينة ترجع الى عهد خمث رادا، ثم تلا ذلك العديد من الإصلاحات والتوسعات التي تتوجت بإقامة سور عظيم أو حظار بقر تبلغ مساحته ما يزيد على هكتارين. والسور من الطابية ، وله أكثاف من الآجر كنوع من التقوية، وهو سور ذو أبراج متنوعة حيث يبرز من بينها تلك التي توجد ناحية المدينة ، والتي شيدهم الأسقف بدرو تينوريو حيث نرى ترسّ الحجرى على بعضها. وكان للسور تسعة عشر برجاً بما في ذلك البرج البرانى في الزاوية ، والذي تحدثنا عنه سلفاً، غير أن عدد الأبراج القائمة حالياً هو اثنا عشر. وقد شيدت الأبراج من الدبش المصحوب بدماميك من الآجر، كما شيد بعضها الآخر من الطابية المصحوبة بالآجر، ولها غرف عند مستوى الدرب بالإضافة الى الشرفة باستثناء الأبراج أرقام

١٢، ١٥، ١٩ فهي مكونة من طابقين حيث أن الطابق الأول به عقد مدخل معلق من داخل المقر.

ويلاحظ أن البرج رقم ١ به باب "برغش" وله غرفة علوية وسلم في الحائط به قباب زائفة تم التوصل إليها من خلال تقريب مداميك الأجر من النوع الطليطلى الذى يتكرر فى عدد آخر من أبراج السور (الأبراج أرقام ٦، ٩، ١١، ١٩). ويلاصق البرج رقم ٦ درب السور وغرفته ذات قبة نصف اسطوانية من الأجر. ورقم ٨ له نفس الوضع السابق ، وبالتالي فإن المدخل الى الغرفة ذات المخطط شبه الاسطوانى فى الواجهة، كما أن سقف الغرفة مقبى ، ومشيد من الأجر شبه الإهليجى بالإضافة الى وجود ثلاثة مزاغل. وهناك أقبية متدرجة نصف اسطوانية فى السلم الذى يؤدى الى الشرفة، ويبلغ ارتفاع هذا البرج اثنا عشر متراً أما مادة البناء فهي النباش الذى يبلغ ارتفاع مداميكه ٩٠، ١٠٠ م مع وجود مداميك من الأجر، وشبه كثيراً البرج الاسطوانى فى ييبس Yepes حيث يتوافق معه فى الشريطين الضيقين البارزين فى الجزء العلوى حيث يوجد الأول تحت المراقى . أما الثانى فيشير الى مستوى الشرفة طبقاً للاتجاه الموحى.

والبرج رقم ٩ مربع المخطط بطول ٩٠، ٤٠ م للضلع، ويلاصق الدرب، وبالتالي قممخله فى الواجهة ، ويؤدى الى الغرفة ذات القبة البيضاوية المكونة من ٢٧ مدامكا مكونة مربعات متراكزة، ويحتفظ بأربعة مزاغل، اثنان منها متجاوران فى الجدار الأيمن، وعند منبت السلم المؤدى الى الشرفة هناك قبة منطقة تقاطع arista ، ويعدها ثلاثة فالصوبين عقود نصف اسطوانية متدرجة، والجدران من الطابية والتجاويف mechinales مرئية، ويلاحظ وجود مداميك من الأجر وثلاثة أشرطة صغيرة بارزة على الطريقة الموحدية، ويتراوح ارتفاع الطابية بين ١٠ م إلى ١٤، ٨ م وهذا من البصمات التى تدل على القرن الخامس عشر ، وللشرفة حاجز حل محل المرقب. ويوجد ما هو جديد فى البرج رقم ١١ وهو : أن الدرب يتعارض مع أضلاع التحصين ، وبالتالي يتحول الأول (الدرب) الى نفق ذى سقف مقبى نصف اسطوانى عند مروره بالبرج، ومن خلال عقد فى هذا النفق ندخل الى الغرفة المربعة (٢٥، ٤٠ م طول الضلع) ذات القبة البيضاوية

المشيبة من الآجر وبها ثلاثة مزاغل، أما السلم المؤدى الى الشرفة - والذي يدخل إليه الضوء من خلال مزغلين - فله ثلاث قباب زائفة من الآجر، ويُرَى في الشرفة مزاغل عند المراقب في تبادل مع مزاغل أخرى في الحاجز.

وقد شيد البرج رقم "١٣" والأبراج التي تليه في عهد الأسقف بدرو تينوريو، وكلها أبراج بارزة على السور الذي يحيط بالمقر الأسقفى، وما يؤكد ذلك التروس الحجرية لرجل الدين المذكور. وللبرج غرفتان متراكبتان، السفلى منهما ذات مدخل من المقر الداخلى ، وله عقد معلق على ارتفاع ٣,٢٠ م من الأرض، أما الطابق الآخر فهو على مستوى الدرب الذى ينفذ فى البرج من أحد الأضلاع مكوناً نفقاً، وللغرفة مخطط مربع (٢,٩٥ للضلع) وأربعة مزاغل. ويبرز البرج عن السور بحوالى ٨٦,٥ م. والبرج رقم "١٥" ذو مقاسات من ٥ - ٥,٨٠ x ٥,٤٠ م، وفى الجزء العلوى منه ترس الأسقف بدرو تينوريو، وقد شيد فى زاوية مفتوحة للغاية فى السور، ويتعارض الدرب مع الأضلاع مكوناً فى البرج دهليزاً طويلاً تغطيه قبة فالصو من الآجر. وكان يتم الدخول الى الغرفة السفلى ذات المخطط المستطيل والمزاغل الخمسة من خلال باب معلق ذى عقد من داخل المقر وبالتالي فهي غير متصلة بالطابق الثانى. أما الغرفة العليا فهي مربعة ولها سقف مقبى (قبوة متقاطعة *arista*) من الآجر ، وفى العمق هناك عقد عظيم يضم السلم الذى كان خشبياً، ومع هذا فإن عملية الإحلال تتم من خلال ثلاث قباب فالصو، متدرجة ومن الآجر. ولا زالت الغرفة والسلم يحتفظان بالمزاغل، حيث يوجد اثنان فى أضلاع الغرفة واثنان آخران فى السلم. وهناك بعض مراقب الشرفة تضم مزاغل.

يحمل البرج رقم "١٦" نفس سمات البرج السابق ، وقد جرت عليه ترميمات كثيرة خلال الأعوام الأخيرة ، وله غرفة مربعة عند مستوى دهليز الدرب ، وإلى جوارها هناك عقد عظيم يوضح منطقة السلم الخشبى الصاعد الى الشرفة. ويطلق على البرج رقم ١٩ برج تينوريو وربما كان أبرز الأبراج المذكورة فى هذا البند على الإطلاق (٨,٩٢ x ٧,٢٣ م) ويقع فى زاوية، كما أنه يتكون من طابقين بالإضافة الى

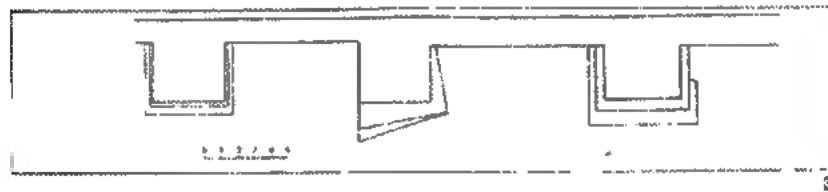
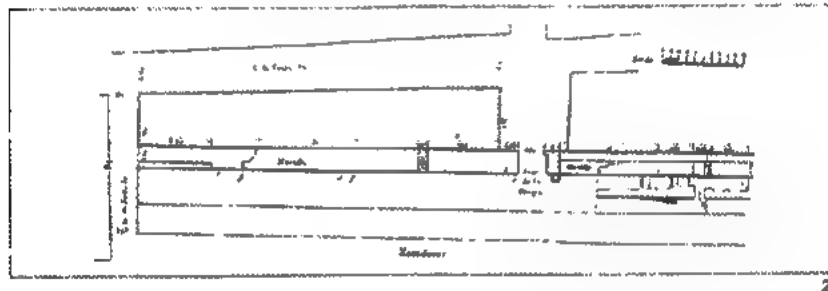
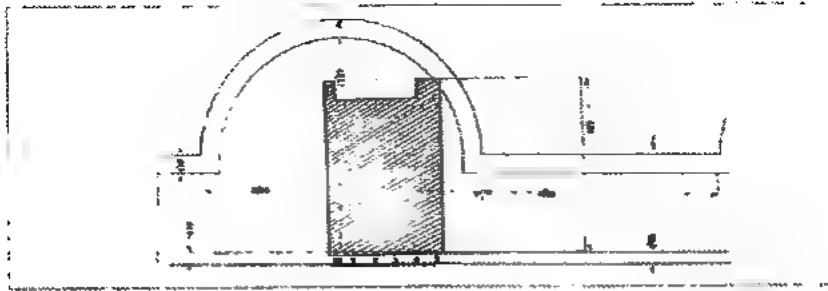
الشرقة، والطابق الأول غير متصل بالثاني ، ويتم الدخول إليه من خلال باب ذي عقد حجرى مدبب يطل على سور ليريكانة مفترضة. والطابق ثمانية مزاغل. وقد تعرضت الغرفة العليا لترميم كامل ، وكان مدخلها عن طريق الدرب الذى يخرج منه سلم صاعد نحو الشرقة والسلم ثلاث قباب زائفة من الآجر. والشرقة هى تحصين حقيقى مزود بخمس شرفات ناتئة *matacanes* قوية، توجد منها فى الزوايا ، وهى مسبوقة بعقود مدببة عميقة ، وتحت الشرقة الناتئة الرئيسة والخارجية نرى الترس الخاص بالأسقف بدرو تينوريو، أما الضلع المقابل فيوجد به دهلين أو منصة لها قبة فالصوبها ثلاث نوافذ. ومن خلال سلم صغير ملاصق لواحد من الجدران الجانبية كان يتم الصعود الى الدرب المثير المصحوب بحاجز ومراقب تشبه ما فى شرفة بوابة الشمس فى طليطلة. التاريخ: النصف الثانى من القرن الرابع عشر، مع وجود بعض الإصلاحات.

وادی الحجارة : برجا ألبار فانيث و Alamin

يُعدُّ برج ألبار فانيث برجاً برانئياً ويقع الى جوار بوابة تحمل نفس هذا الاسم لكنها زالت من الوجود ويبرز البرج نحو الخارج بحوالى ثمانية أمتار، ومن الداخل نجد مخططه موزعاً بين صالتين أولاهما مربعة لها قبة من الآجر وهى مضلعة *aristas* ومزاغل فى أحد جدرانها. أما الصالة الثانية فهى متوافقة مع الزاوية الخارجية للتحصين حيث أنها على شكل مثلث نى مزاغل وقبة فالصو مشيدة من الآجر من النوع الطليطلى، غير أن القبة تنقسم بالتقرُّد حيث أنها ذات شكل خماسى عند نقطة المفتاح والانحدارات *derrames* . ولا تعرف الشكل الذى كان عليه المدخل الخاص بالطابق الثانى والشرقة التى لازال بها حتى الآن بعض الشرفات الناتئة ذات الكوابيل المفصصة.

ولا شك أن برج Alamin كان برجاً برائياً وله مخطط مستطيل وطابقان بالإضافة الى الشرفة المزودة جيداً بالشرفات الناتئة. وكان يتم الدخول الى الطابق الثانى من خلال جسر الدرب، أما ولوج الشرفة والطابق الأول فقد كان من الضرورى استخدام السلم اليدوى حيث أننا لا نرى باب دخول فى الطابق السفلى وتنقسم الغرفة السفلى الى غرفتين مستطيلتين منفصلتين بواسطة أكتاف من الآجر وعقود نصف اسطوانية. أما القبة فهى نصف اسطوانية. وتوجد ستة مزاغل فى الطابق الثانى، ومن الخارج نجد مادة البناء هى الدبش والزوايا من الكتل الحجرية.

ملحق الصور



لأسور

١- أسور أبروماني في لوبو

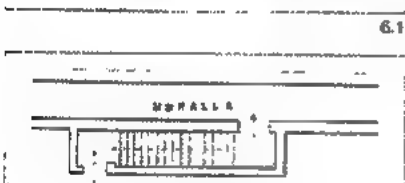
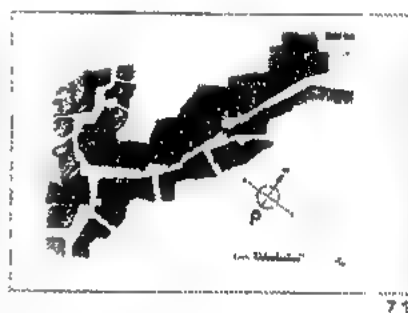
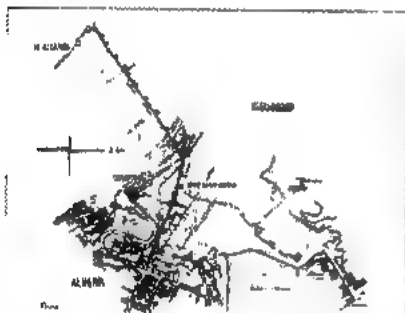
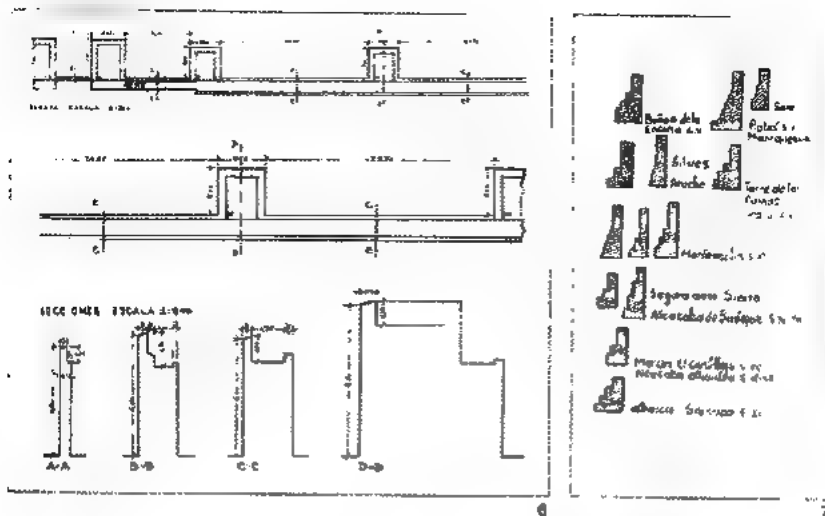
٢- السور السخافي في الحزام وسوق الدواب (خليطة) (زال من الوجود طبقا لـ ب رومان مارتنث ١٩٤) .

٣- سديم حصن يانيوس لدى لا إنتيا

٤- سور مدريد . القرن ١٠ (طبقا لكليبيرو ثوردا . لورين) -

وريمورشي ب - وبوريا جومث (

٥- مسافورا (وادي الحجارة) القرنان التاسع والعاشر .



الأسواق،

٦- المرية . من القصبة حتى جبل سنان كريسبويال

١-٦ المرية من القصبة حتى جبل سان كروسيو بال (طبقاً لـ

كار (باريونيون) القرن 11

٧- تقنيات في الأسوار والأبراج

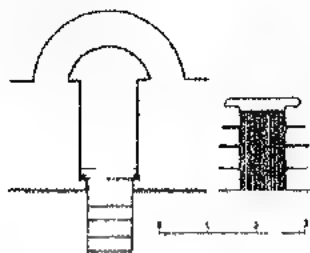
١-٧ سور متعرج بقصبة الرِّباط (طبقاً لـ ج كائيه)

٨- سور متعرج - قطاع تجاري - أشبيلية - القرن ١٢

۹- بھٹم سہوہ عویس

١١- متروج ديلوير قمبيه - جيل الفطار . علقه من القرن ١٣

حاجی ۱۴



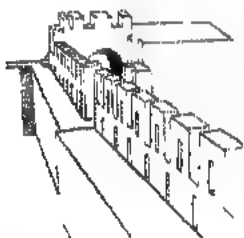
1



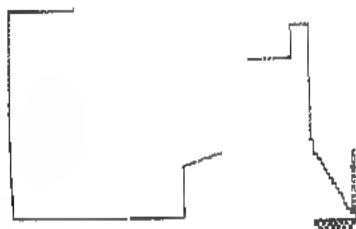
2



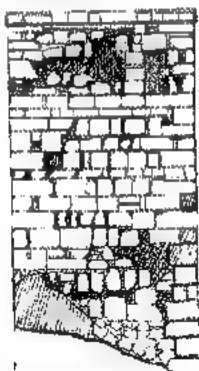
3



4



5



6

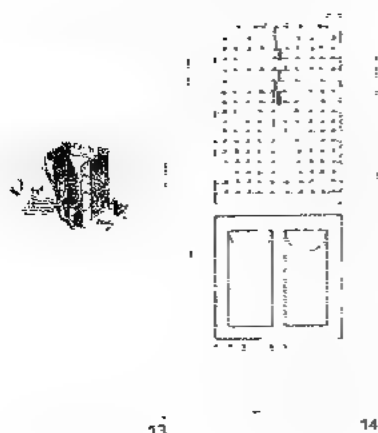
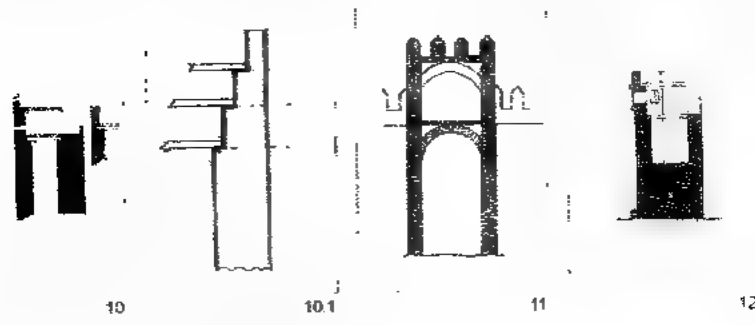
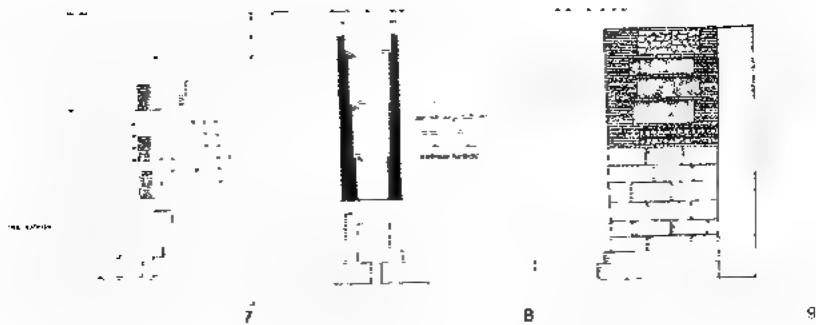
الآبرج العديدة

١- سور حصن سنتر، (البرنغال)، القرنين ١١، ١٢
٢- أحد الدروب عند مرفقه بالبرج، برج لاسيرة بالهمر، (القرن ١٤)

٣- برج حصن تروخيرو - القرنين ١٠، ١١
٤- أحد الدروب عند مرفقه ادم البرج قومية سيفيس، إصلاحات

مستحقة

٥- برج في الروية حصن غورماج القرن ١٠
٦- برج طليطلة في قطع السور الذي يوجد به ابراج، مصغير
المسمى سيمي كستوس، القرن ١٠



لأبراج عالية

٧- أ البرج المجوفة في حصن باديوس دي لا إسبينا - القرن ١٠

٩ برج اصم - حصن العروس (ولبية) القرنين ١١ ، ١٢

برج ودرج مخوف - الرباط القرن ١٢

١١ ١ سور برج مخوف مع وجود تدرج لأسقف خشبية ،

وتكون كل قطاع من ثلاثة طوابق القرون ١١ ، ١٢ ، ١٣

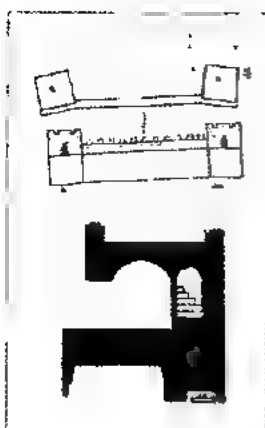
سور مخوف في شتالا بالرباط القرن ١٥

١٢ برج شبه مخوف في رباط بيط (المغرب) قرنان ١١ ، ١٢

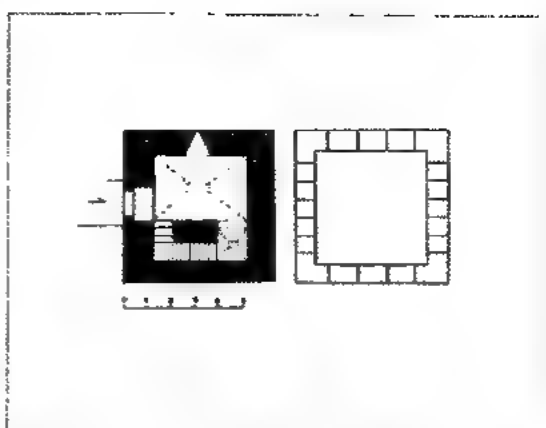
١٢ برج شبه مخوف بتمسان (صلااح النيج)

١٤ برج مخوف وبه جب في الطابق السفلي - حصن مسطاه

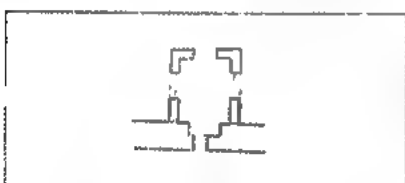
Cástula (جيان) القرنان ١١ ، ١٢



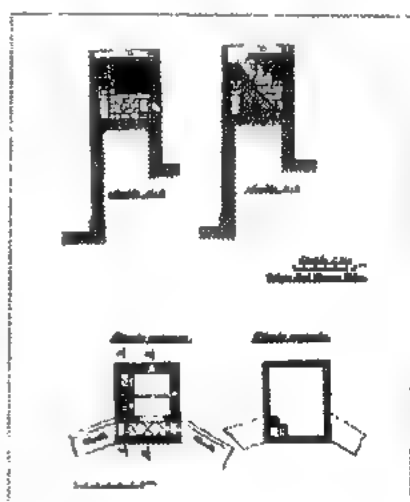
15



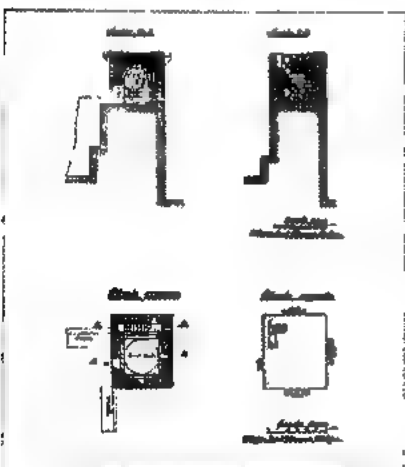
16



17



18



19

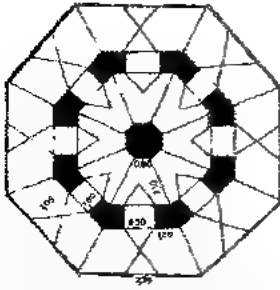
لأبرج العادية

١٥ - سور أندجك - إعادة بناء . القرن ١٢ (طبقا لإسلامية جالان)

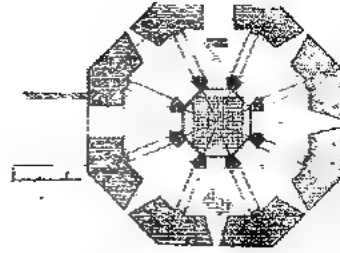
١٦ - مخططات برج في حصن **Iznajar** (قرطبة) القرنان ١٢ ، ١٣

١٧ - برج لحماء القرن ١٤

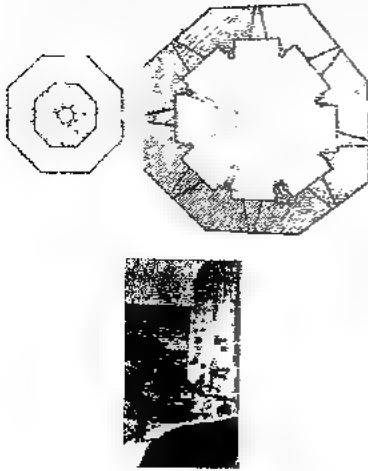
١٨ - أبراج الحصن في الكلا دي جواداليرا (أنشيلية) القرنان ١٣ ، ١٤ طبقا لـ خ كوردنو فيليبس)



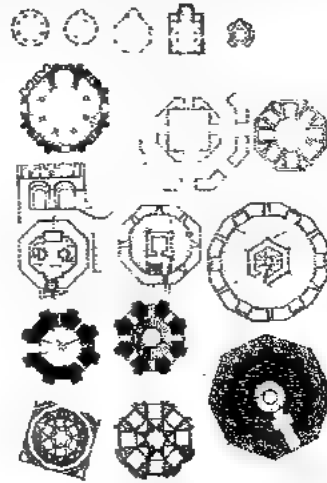
A



B



C



D

لأبراج المتعددة الأضلاع

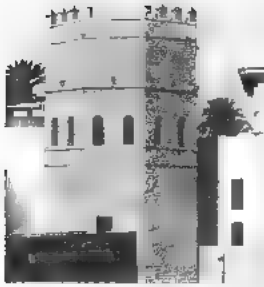
A عرفة الحمام الروماني المسمى أنطونيوس (قرطاج)

B برج موحدى في سور شريش -

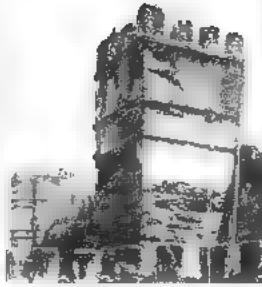
C برج لفصة (القرن ١٢) الطابق السفلي والطابق العلوي يرجعان إلى العصر المسيحي أشبيلية

يظهر في الصورة برج الذهب في لبله ، والذي زال من الوجود -

D مجموعة مختصرة لمخططات ذات طابقين متراكزين ابتداء من العمارة البيزنطية .



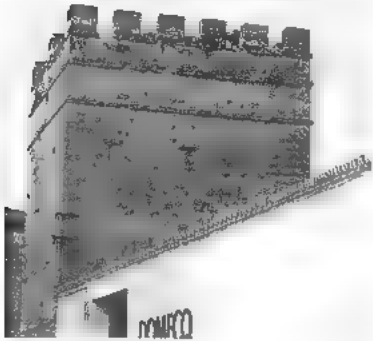
1



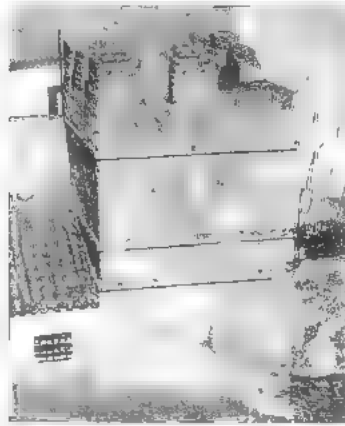
2



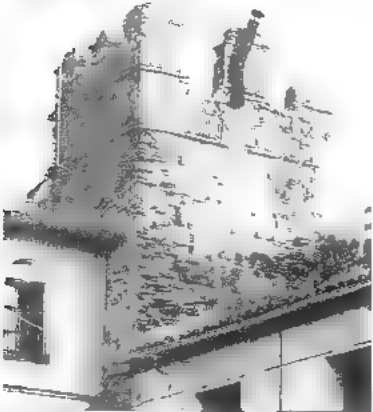
3



4



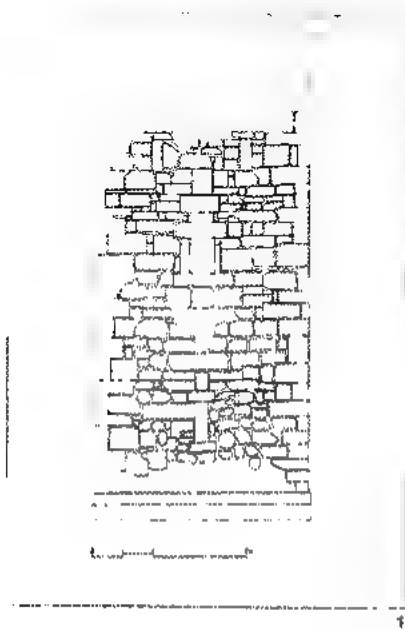
5



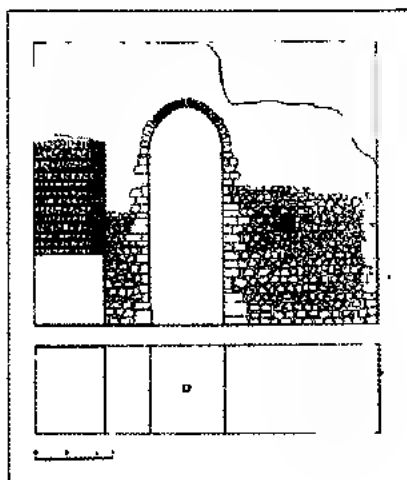
6

زخرفة لأبراج

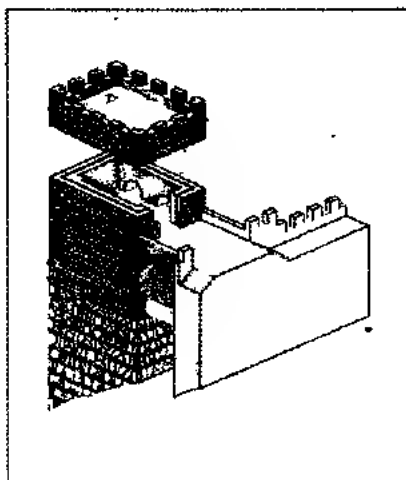
- ١- برج الفضة في أشبيلية
- ٢- برج السور الموحدى (أشبيلية)
- ٣ البرج الأبيض (أشبيلية)
- ٤ البرج الموحدى (شريش)
- ٥-٦- قصبة بعلبوس (القرن ١٢)



- الأبراج البرانية
 ١- الواجهة الأمامية
 ٢- المخطط
 ٣- أحد الجوانب



A2

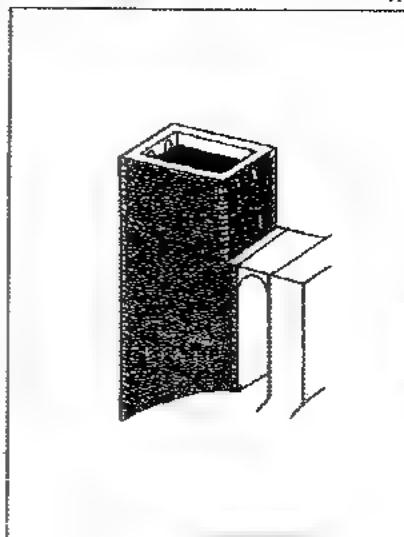
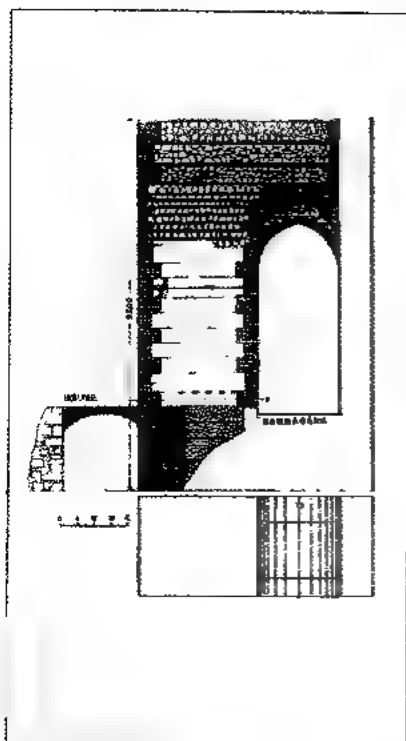
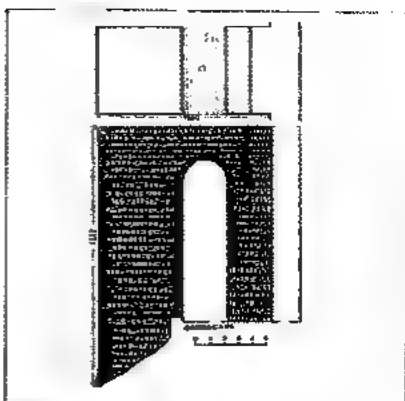
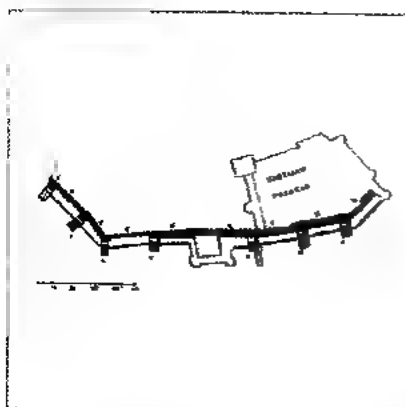


A3

الأبرج لبرانية

- A : 2 طليبة

- A : 3 القلعة القديمة (قلعة إينارس)



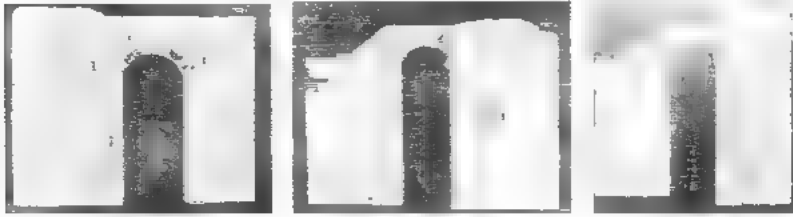
البرج سراسية
4 A : برجان يزلتان في حصن إسكاليو (طليطلة)
 - مخطط جزئي للحصن
5 A برج النملين **Alamin** (وادي الحجارة)



لأبراج الإيرانية - للنقط **A** حصن إسكالونا (طليطلة)



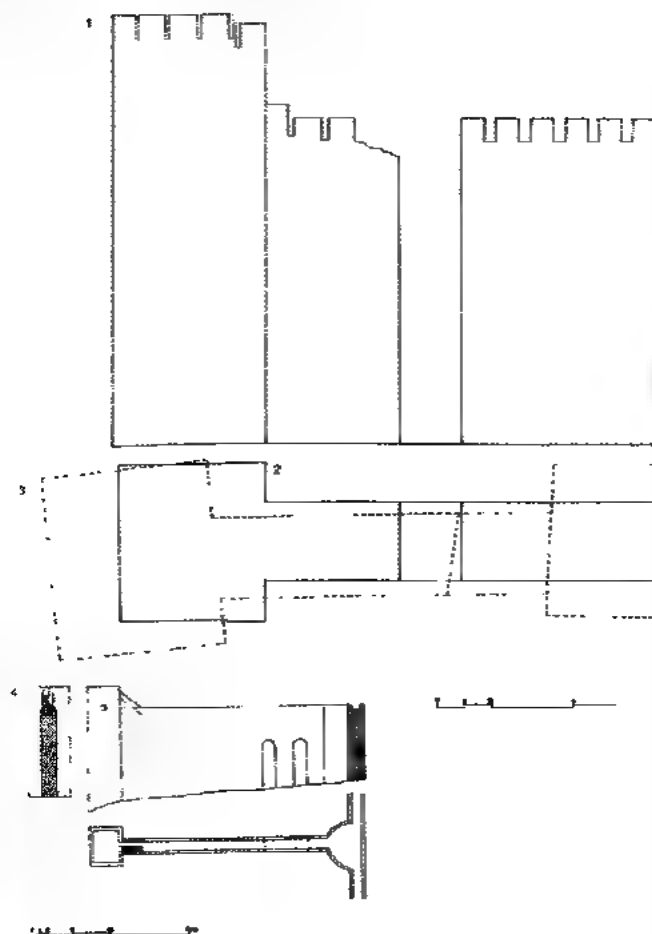
B1



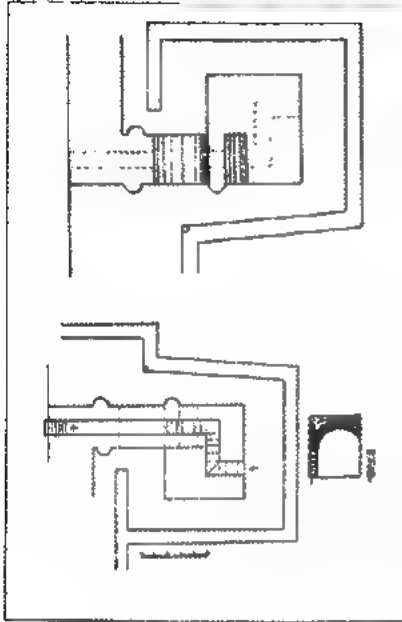
B3

الأبراج البرانية

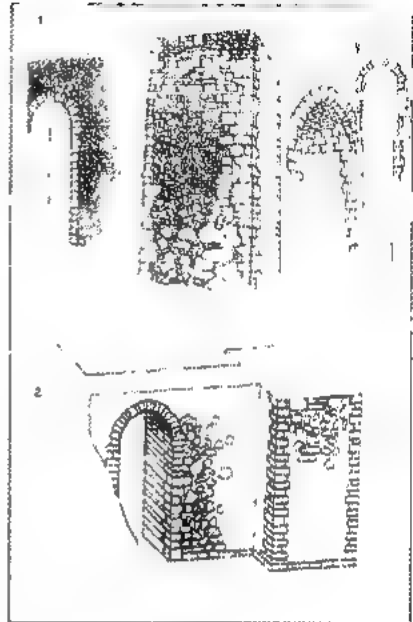
- B ١ - جوار بوابة أشبيلية (قرطبة)
- B ٢ - قلعة أيوب . رسم لـ آ . سان ميغل .
- B ٣ - ثلاثة أبراج برانية في قصبة ماردة وفتحات علوية في أحد جسورها .



- B ٤ - ١ . برج برانی مسقط رأسی . حصن تروخیو .
 B ٤ - ٢ . طوايق الأبراج البرانية . حصن تروخیو .
 B ٤ - ٣ . برج برانی البقر . حصن تروخیو .



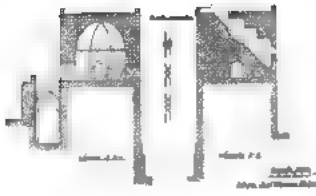
86



87

الأبرج الإيرانية

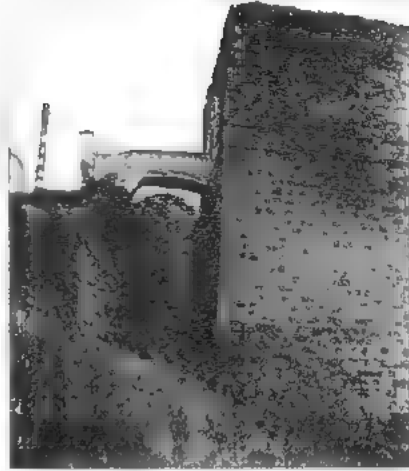
- ٦ - B . البرج القديم في قصبة بطليوس .
- ١ - ٧ - B . البرج الإيراني في أنتكيرة .
- ٢ - ٧ - B : البرج الإيراني المجاور لنهر روسال - أنتكيرة .



⊗

Arch. 1900

B14



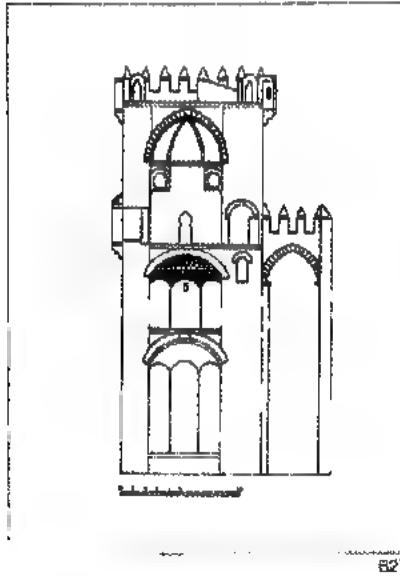
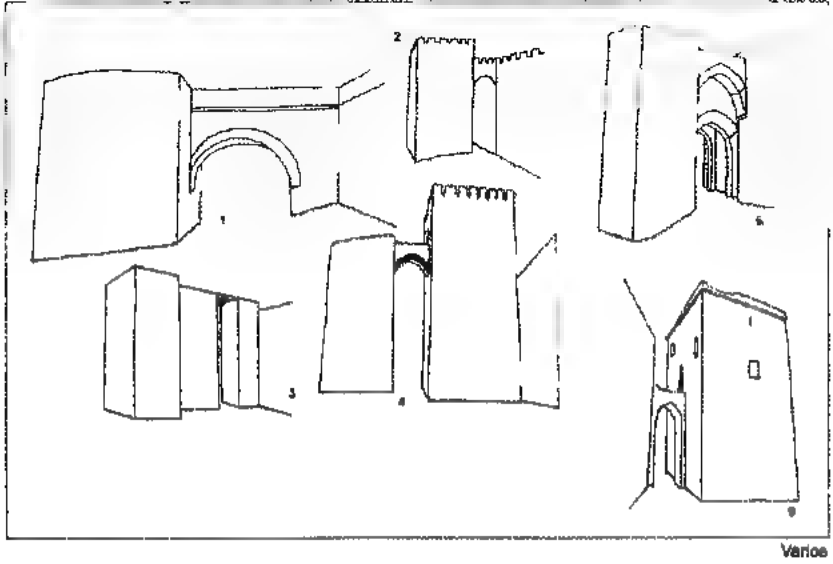
B15



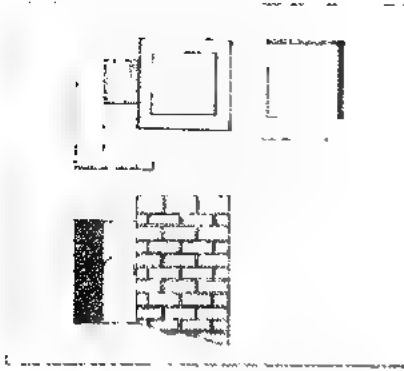
B19

الأبراج البدائية

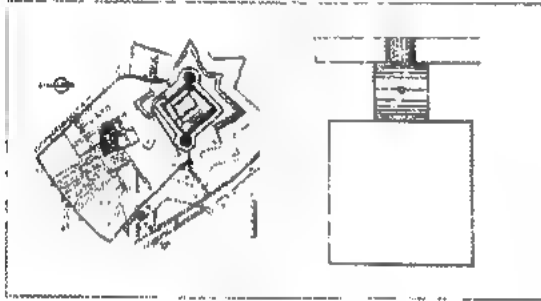
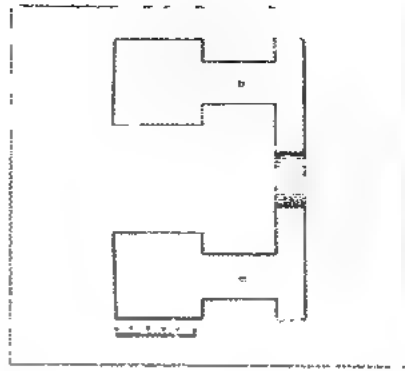
- B - ١٤ قلعة وادي أيرة - القرون ١٣ ، ١٤ (خ - مورينو فيليبي)
- B - ١٥ حصن مورون دي لافرونثيرا (أشبيلية) القرنان ١٣ ، ١٤
- B - ١٨ قصبة سيلفس (البرتغال) الجزء السفلي لتويبال / ق ١٢
- B - ١٩ سور لولي (البرتغال) القرن ١٢ - إعادة بناء .
- B - ١٩ - ٢ لولي ، خلال العصر المسيحي .



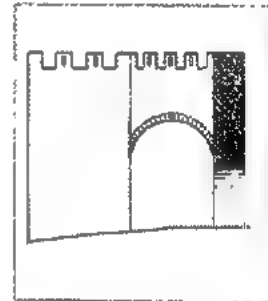
- الأبراج المراثية متنوعة :
- ١- برج الكاثر (قرطبة) مسيحي
 - ٢- قصرش
 - ٣- حصن تروخيو
 - ٤- حصن إقليش (قونقة) مسيحي
 - ٥- أويذة ، مسيحي
 - ٦- الكالا دي جواديرا
 - ٢٧- ب - حصن المدور (قرطبة) مسيحي .



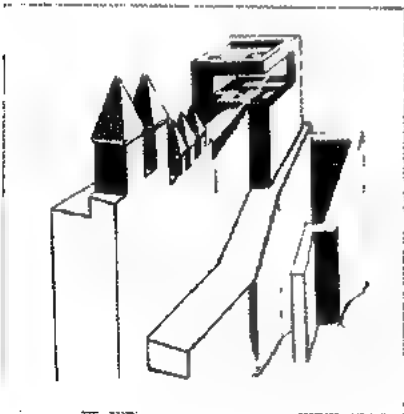
B20



B23



B24



B25



B26

الأبراج البرانية :

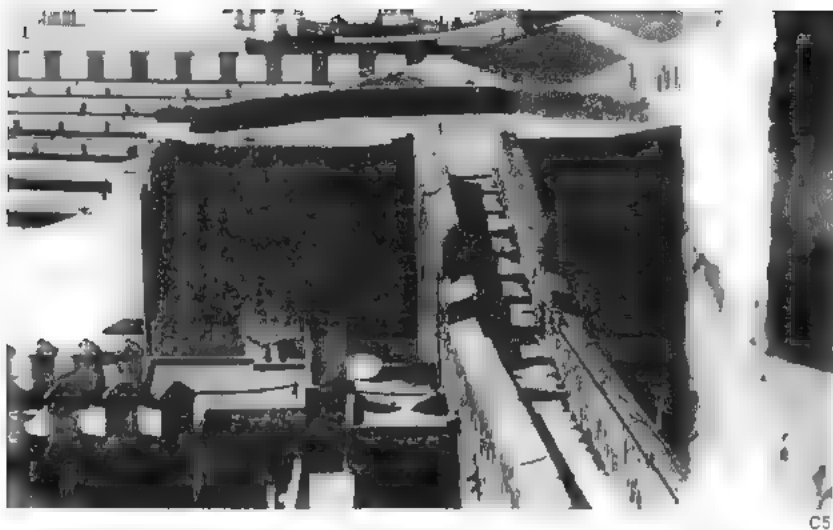
B20 حصن بامرتي (البرتغال)

B 23 بياسوسا (البرتغال) مسيحي

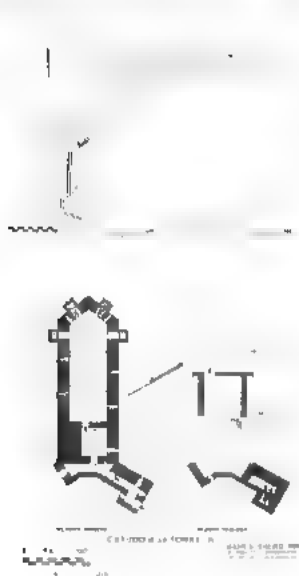
B 24 لاجوس (البرتغال) هل هو مسيحي ؟

B 25 البرج الأبيض حصن جبل الفنار (ملقة) .

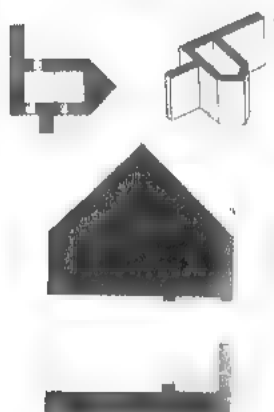
B 26 حصن جيان - مسيحي



C5



D1



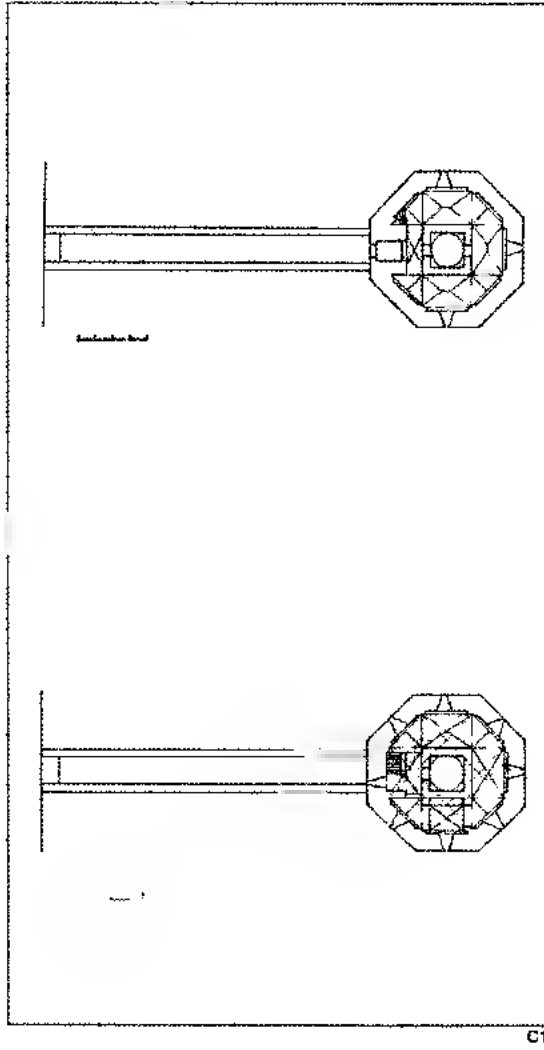
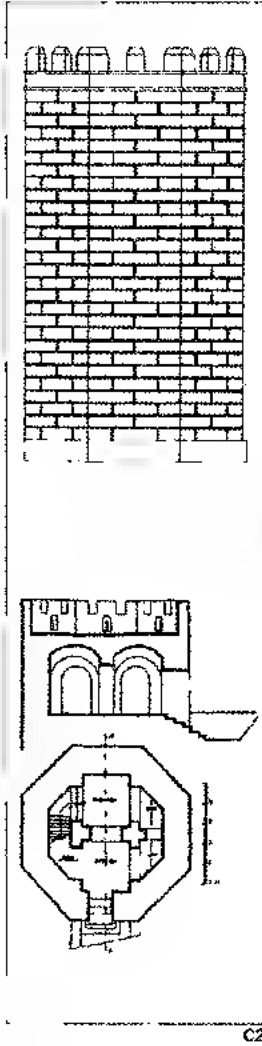
D3

الأبراج البرانية :

C5 : حصن صريف

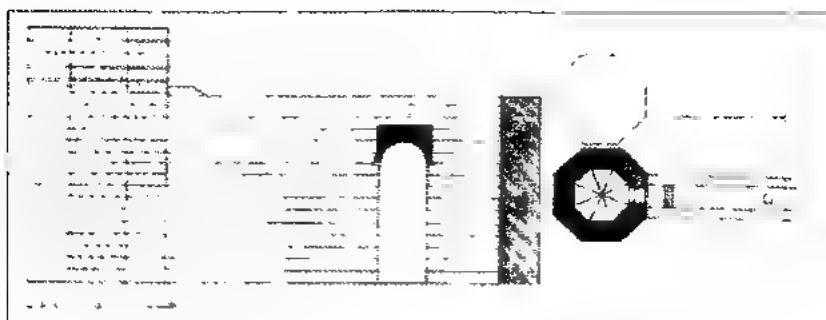
D1 : حصن بويبلادي مونايلان (طليطة)

D3 : ودي الحجرة 2-1 برج بيخانكي - ٢ - ألبار فانيث

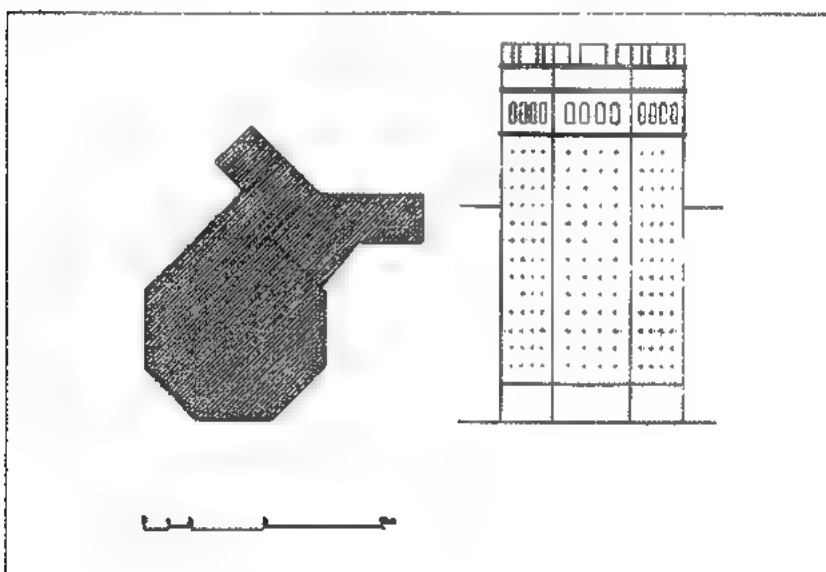


الحصون البرنية

- - ١ برج إسبانتا بروس قصبة بطليوس . طابقين ومسقط رأسى
- C - ١ البرج المستدير - قصرش (طبقا لتورس بالباس)



C3



C4

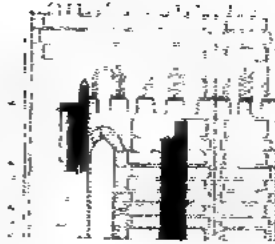
البراج البراني

C - ٢: إستجة - هناك طابقان ومسقط رأسي

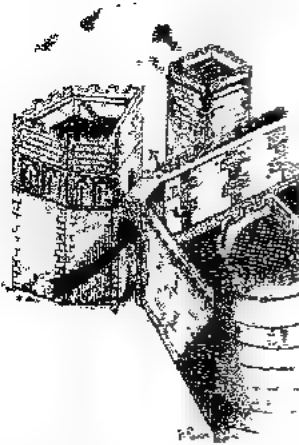
C - ٤: قصبة شريش . المخطط ومسقط رأسي



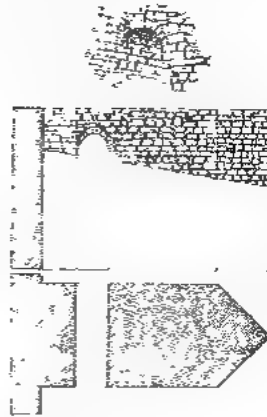
D3



D4



D5



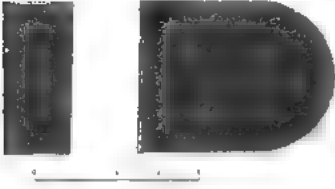
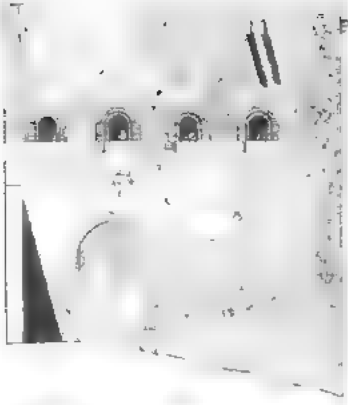
D6

الأبراج البرابية

- D ٢ برج النار قاصد (وادي الحجارة)
- D ٤ بوجان بوابتان ، مادونجال دي لاس التاس بوزس
- (بيل) وكنات لاينيرا ومفحة
- D ٥ إعلة بيا ، برج براني المهر الحربي في القصر
- لاستقى الكالا دي إينارس (القرن ١٤)
- D ٦ حصن سان هيلدي (سفينة)



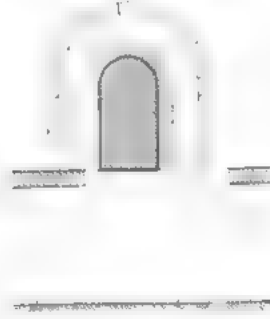
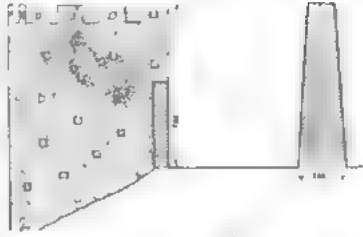
طليطلة : بناية الشمس ، الوجهة الداخلية



E1



E2



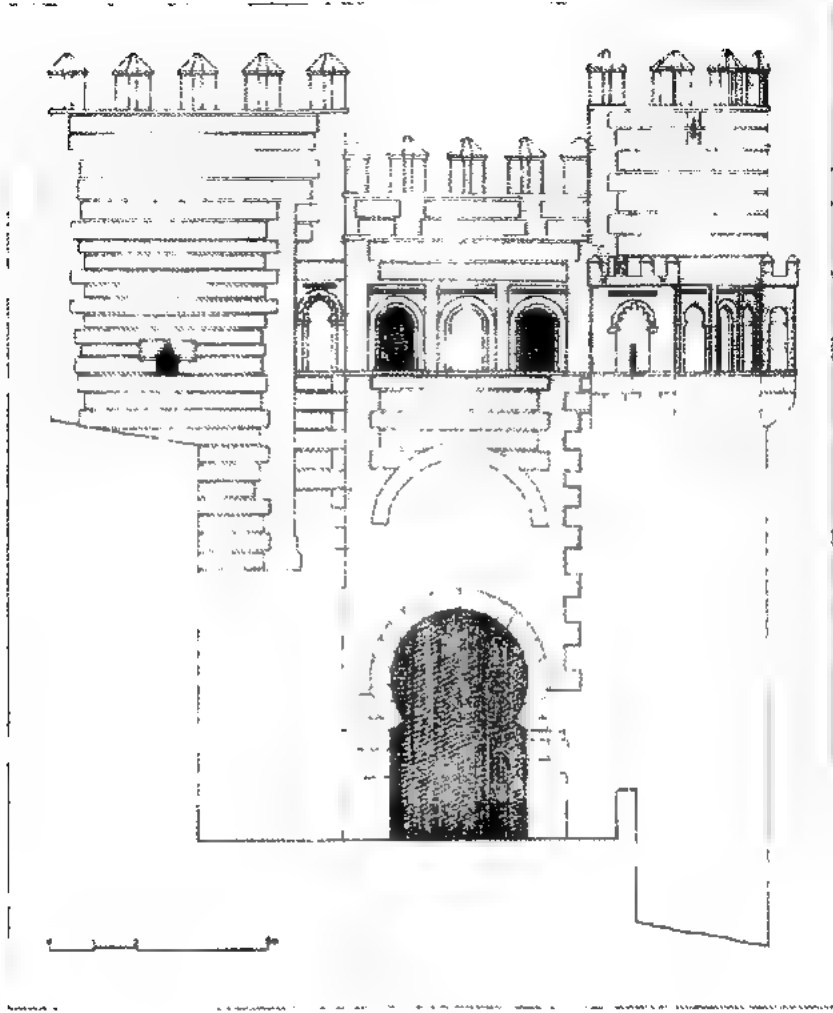
E3

الأبراج البرانية

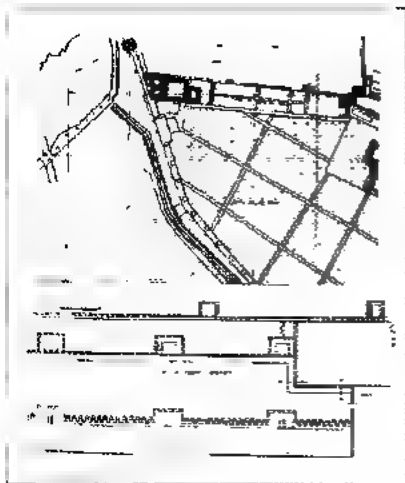
E ١ : ربض أنتكيرة - طليطة المخطط والطابق والقطاع الرأسى .

E ٢ : بوابة الشمس - طليطة - مسقط أفقى .

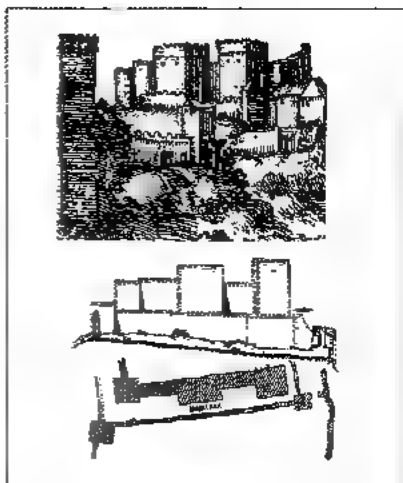
E ٣ . مانسيا دى لاس مولاس (ليون) مسقط أفقى ومسقط رأسى .



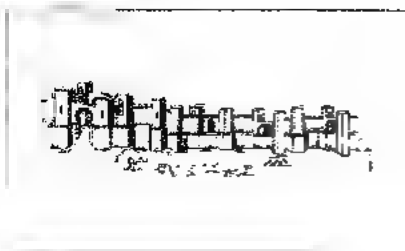
طليطلة : بوابة الشمس ، الواجهة الخارجية



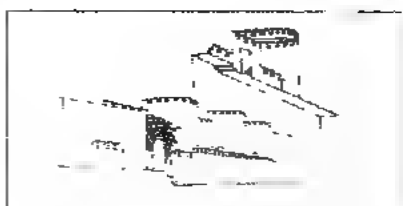
1



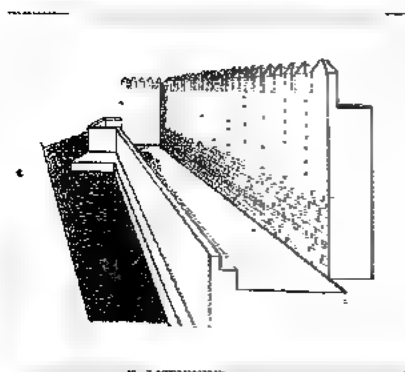
2



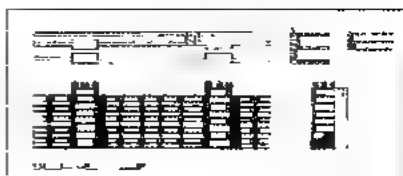
3



4



5



6

البريديات

١ سور وبريدية قاص الجيندة - القرنان ١٢ ، ١٤ طبقا لـ نشره

هنري ترس)

٢ مريضة قصبة الحمراء ، التوجيه للطلقة على الحمراء - القرن ١٧

٣ بريدية قرطاجية دين بولاية البيرة وديان الزمعة (طبقا لرسم معركة

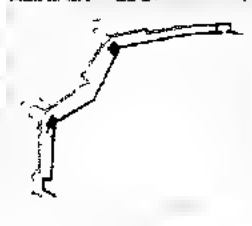
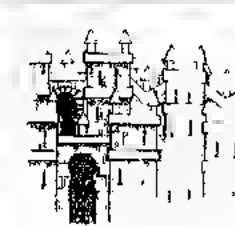
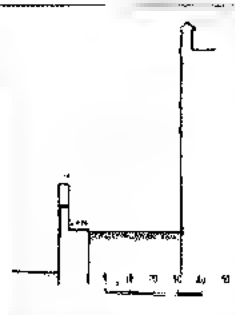
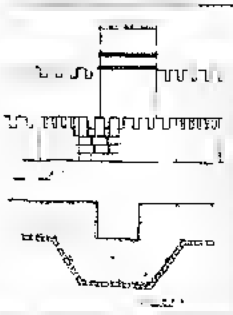
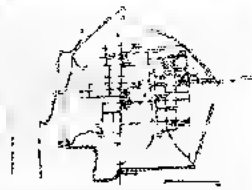
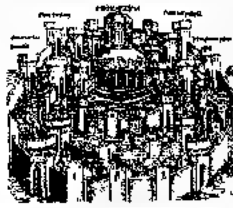
بجيريديا والاممكوريال

٤ بلاستيكا سور المسيحي

٥ البريدية المسبعة ، حيث تم إحلال ذلك القطاع المنطق

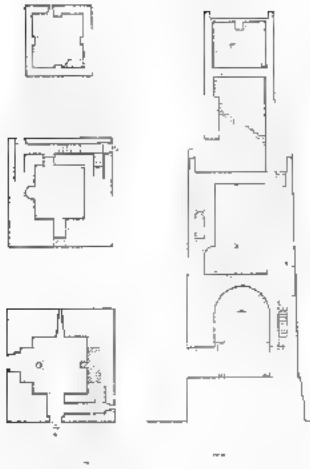
مأرضة ، بواية أشسطة (قرطبة)

٦ ملديريال دي لاس الكاس قورس (أيبلا)

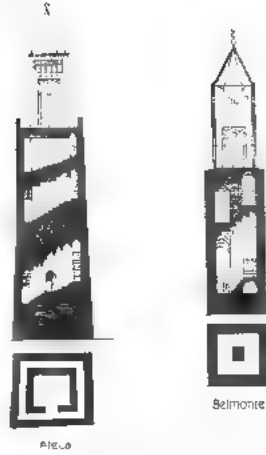


البريخانات

- ١- رسم لمخينة القدس (طبقا لهيرمان شيندل .
- ٢ - السور المردوج مع الأبراج في قبة مسجد مدينة الزهراء .
- ٣ أسوار Nicea
- ٤ - أسوار أشبيلية (طبقا لتورس نالداس) .
- ٦ - رسم يرجع إلى العصور الوسطى كاتدرائية سلمنقة .
- ٧- رسم يرجع إلى القرن السادس عشر (كاتدرائية أشبيلية) .
- ٨ من كتاب "مدائح العذراء مريم" .
- ٩ حصن بويلا دي مونتلان



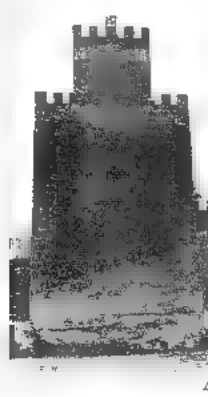
1



2



3



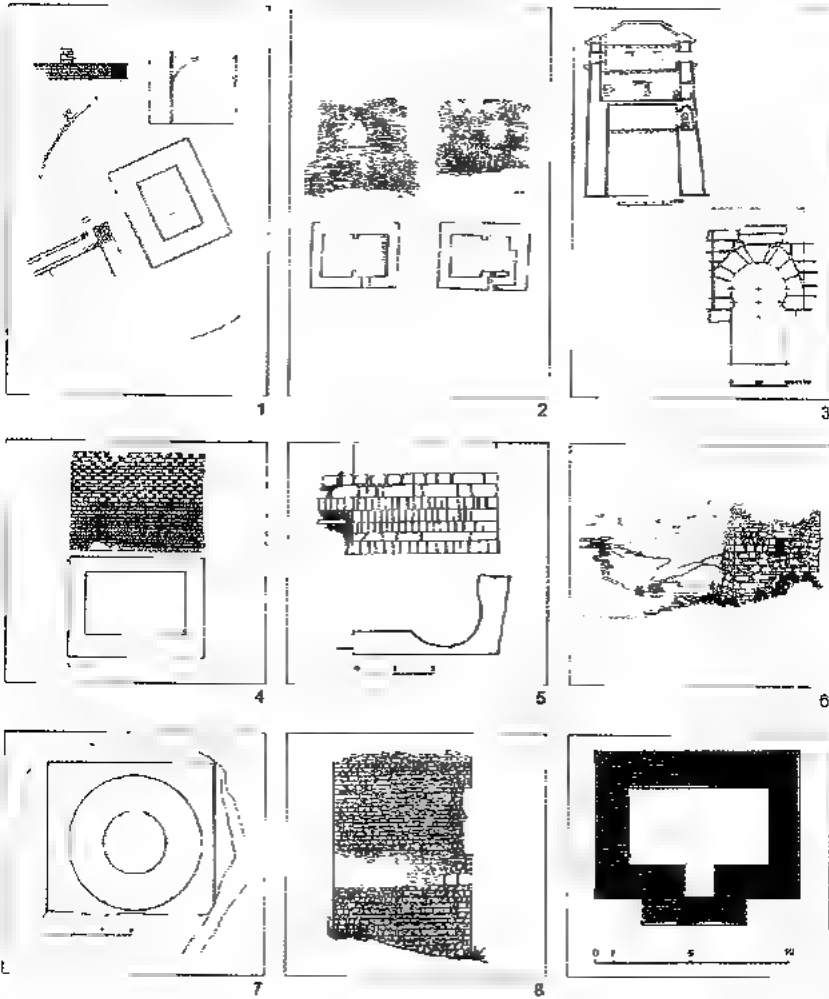
4



5

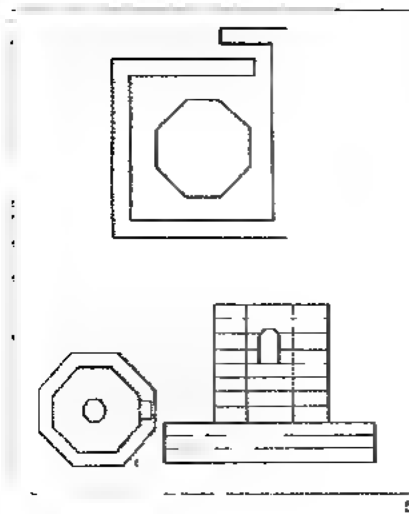
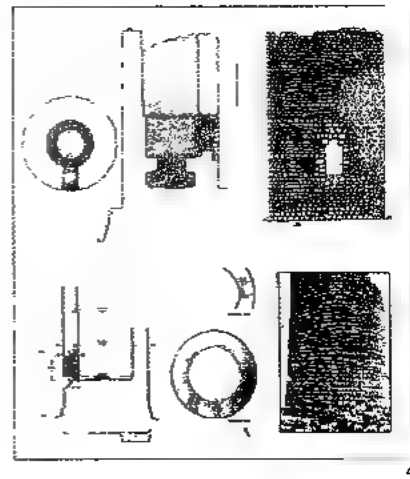
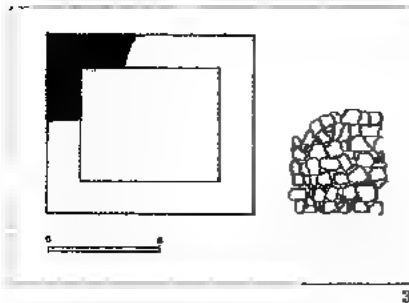
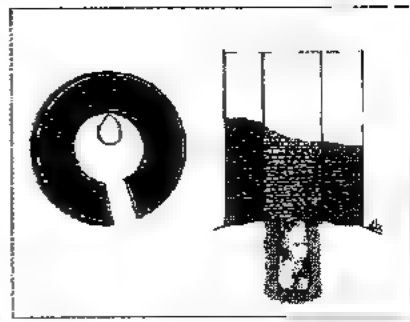
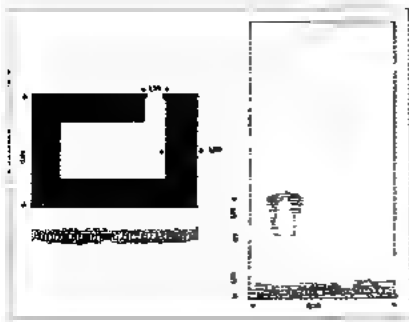
أبراج لطليعه و لندراب

- ١ منارة قصبة ميمونة لقرى ٩ (صفا ل. ليرين)
- ٢ الأبراج أرغنية هي أليكا ويعومبي (طلف ل. م. سان ميحر)
- ٣ برج الذهب في شمسنة
- ٤ برج قصبة و دي اش (عراطة)
- ٥ بحيرندا (أشسلية)

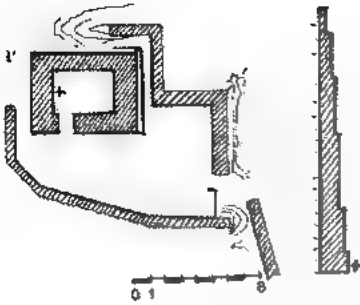


لأبراج لطلائع أو المآرات

- ١ موريال تطيلة (برج عربي جرى ترميمه)
- ٢ برج اشدانور - بني دزين (طليبا ل. ا. المالحرو (القرن ١٠-١١))
- ٣ برج الحديدة أوراكا. كوياروياس (برعش) القرن ١٠ (طليبا لإسحت الممش)
- ٤ - برج منكنياس (صوريا) القرن ١٠
- ٥ برج سوليبرا (صوريا) القرن ١٠
- ٦ برج سانيثي (وادي الحجارة) ق ١١-١٠
- ٧ دي منيودي مينيته (صوريا) ق ١٢-١١
- ٨ برج الكورلا (وادي الحجارة) و ١٣، ١٢



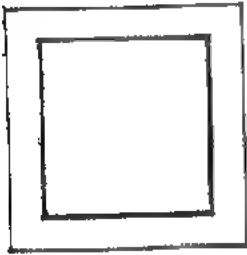
- نرج اصلانغ أو المناراج
- ١- برج صانتيان (وادي الحجارة) ق. ١١٠، ١٢
 - ٢- طوي (وادي الحجارة) ق. ١٠، ١١
 - ٣- لاس إينرناس (وادي الحجارة) مسيحي
 - ٤- أرمتا كاباس والبيون (مدردي) ق. ١٠، ١١ (سابقا ل. كلابييرو ثوريديا
 - ٥- دي لوس واستروس (بطلويس) ق. ١١٠، ١٢



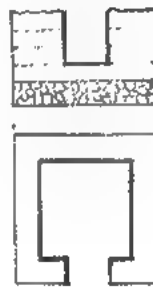
1



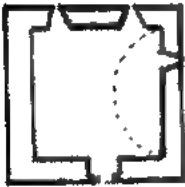
2



3



4



5

أبراج الطلائع أو المنارات (شرق الأندلس)

١- كاريكولا (بلسية)

٢- المدينة (أليكانتى)

٣- مائانس (أليكانتى)

٤- مريولة (أليكانتى)

٥- بى فعيم Benifallim (أليكانتى) ق. ١٢، ١٣

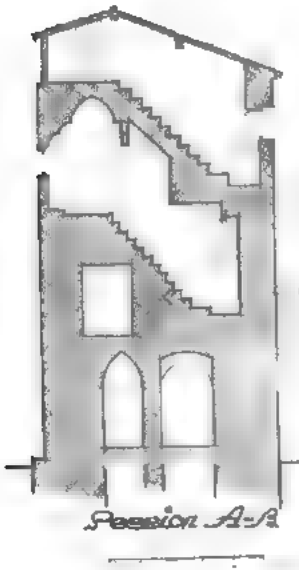
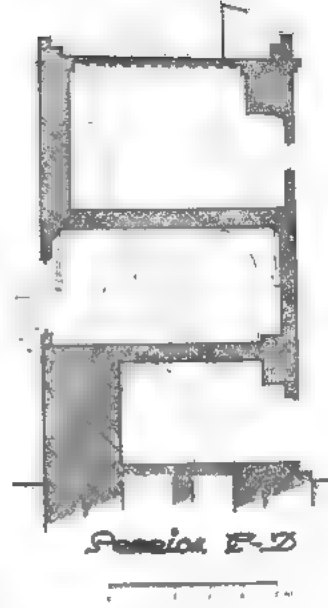
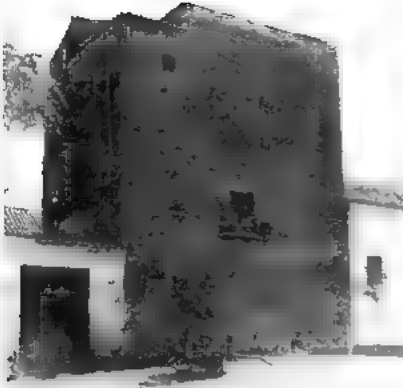


أبراج الطلائع أو المخابرات

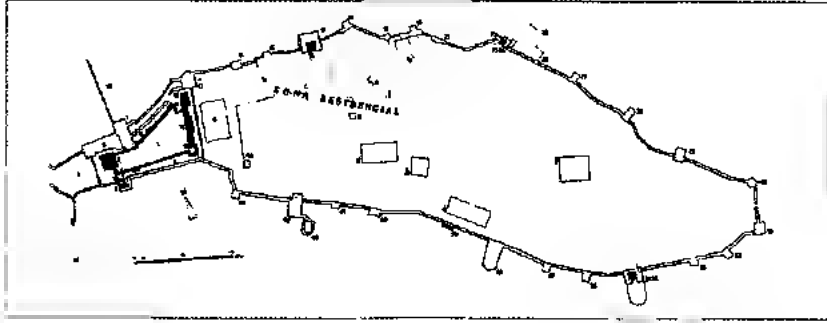
- ١- أبراج الطلائع في أليكنتي (إسبانيا، نوبيلدا، ويتريال، بيلار، وباميرس، وحبخونا وساكس) ق ١٢
- ٢- حصن قرنا (أليكنتي) جرى ترميمه ق ١٢
- ٣- الطلائع ومقر تشلبا (إفانسة) ق ١١، ١٢
- ٤- الطلائع في دائرة الكالا لاربال (جيان). طبقا لكارمن لا بيرو
- ٥- سلائع في تيسكار (جيان) طبقا لـ خ إسلابا جالافري
- ٦- سلائع في دائرة كل من أورثيرا وشقورة. ق ١١، ١٢
- ٧- السلائع القرطبية العربية
- ٨- حصن كاثورلا (جيان)
- ٩- بين لوك ديبريجو (قرطبة) الطلائع والسور
- ١٠- برج الكارينو وسوره وكفك الجب (قرطبة) ق ١٨



- ١- بوابة جرداس انقى ترجع الى عصر النهضة
- ٢ انطربو الرئيسي المؤدى الى حنة العريف
- ٣ اسحق بن تويرس بوميخاس Bermejas
- ٤ ابرج بوميخاس Bermejas
- ٥ مدخل الى الكف الذى يرجع الى عصر النهضة (كارلوس الخامس)
- ٦ الكف اسمى (كارلوس الخامس)
- ٧ بوابة بعدى
- ٨ بوابة سبب
- ٩ لحب
- ١ الفروب
- ١١- برج بولميرا
- ١٢- برج بولا
- ١٣- برج Adarguero
- ١٤ الفرج الحكسور
- ١٥ برج لتكريم
- ١٦ بونه السلاخ
- ١٧ لمخل الى بدييه
- ١٨ لمخل الى لاس كاتيبوساس
- ١٩ قبر بدييه (Tambor)
- ٢٠ لوجهه لجنوبيه لقصر كارلوس الخامس
- ٢١ لبرج القريه لقصر كارلوس الخامس
- ٢٢ لصحن الاسطواسى لقصر كارلوس الخامس
- ٢٣ صحن اليراجي
- ٢٤ صالون لغرف
- ٢٥- لصحن
- ٢٦ قصر ليرص
- ٢٧ مصلى ليرص
- ٢٨ حديق سرح
- ٢٩ برج سكوس
- ٣٠- بوابة الحد
- ٣١- برج قصي و بفسد
- ٣٢ برج لاسيره
- ٣٣ برج الاميرت
- ٣٤ بونه لارصات سمعه
- ٣٥ قصر بى سراج
- ٣٦- بوابة العربات
- ٣٧ جسر المؤدى الى قصر و ابى حنة العريف
- ٣٨- لمرج انكسوف
- ٣٩ لصحن ابرج
- ٤٠ ممشى هور بديى



أبراج الطلائع أو المنارات
برج جاييا لاجراندي (غرناطة) (عن تورس بالباس)



لبرج والقلعة الحرة في الجزء العلوي نرى المخطط العام للحمراء (إدارة الحمراء وجنة العريف).

في لجزء لسفلى نرى الحمراء بآبراجه الرئيسية ، وهي المصنفة كأبراج أو قلعة

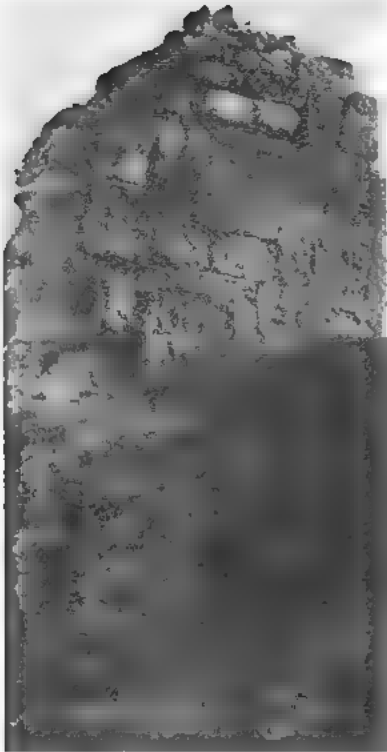
٢- برج بيدل في القصبة ١٠ برج التكريم في القصبة

١٤- برج محمد ١٧- برج فمارش الذي يضم IG التحصين الحربي

٢٢ برج بيكوس ٢٧- برج قنديل

٢٨- برج الأسيرة ٢٩ برج الأمير ت. وقلعة نحد كلا من بوابة الأرضيات لسبعة (٢٤ ٢٥) وبوابة

العدل (٤٢)



برج ابرص Bujarrabal (وادي الحجارة)

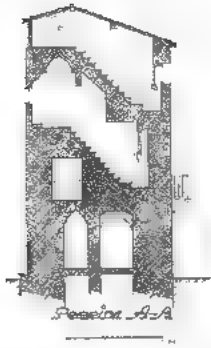
يبدو أن البرج، وادي ميني يحمل شكله و يعاده العلامة، كان يسمهم في جلب سكان يعيشون حوله بشكل دائم فبناك برج ابرص في وادي الحجارة، وعندنا نحدث خبيث بنى جومعريو عن ذلك الرمن بممااسبة حديثه سلمان طليطلة كتب يقول بان هذه الانراج كانت تقوم سور رئيسى فى توطين السكان المسيحيين، ولانك ان لهذا سابقة عربية، ومن هنا فقد أعيد بناء البرج الرومانى خلال العصور الوسطى لاسبانية كسماطه للبرج **Burg** فى مساكن أو رقعة عمرانية يحيطها البرج أو المنخل المرتفع عن الأرض، وكذلك وجود عدة غرف فى الداخل وقد مكن يوثيق ذلك ابتداء من القرن الثانى بعد الميلاد (جيتشور)

وقد نجد " لاوسى فى هذا اطار وبأحد من مناطق الحاضرة لسانوس سميير' إلى امراج صافوه ومحاطة بالبروجات ، وبكذلك الامر فى مناطق جديقلعة، بى برة **Guadair** المسيحية حيث كان هناك عدد من الانراج متباعدة عن بعضها البعض . كما نثار البكرى إلى وجود عدة أبراج فى جفصه مغرولة ويطلق عليها قصير

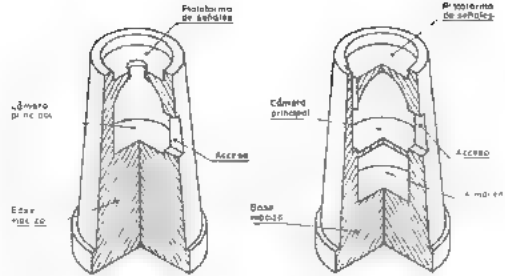
وهنا نجد أن هوان برنت خيس بيده إلى تفسير مصطلح **Bury** على أنه برج أو أنعانية بدلاً من **Torre**

ولا نجد ان هذه اصوات **Turris** , **Tarriyala** , **Torre** الواردة فى المصادر العربية بصوت **Bury**

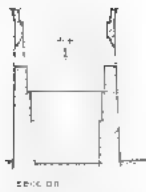
و يمكن ان يكون فى عدد 'الحواجز' بعد علام سبعة شى لفصم لاسلام ان بعد نكو هذا مكان يحيط عنه **Turris** على اساس وجود برج هيم قد تم خلال اخر محله



X



A



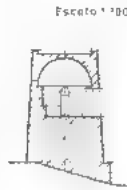
Elevación principal



Elevación principal

Escudo principal

B

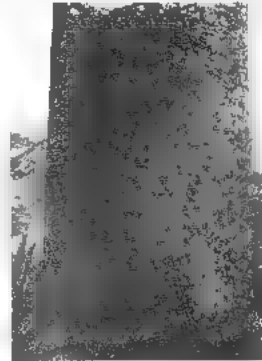


Elevación principal



Elevación principal

C



D

الطلائع أو المذرات

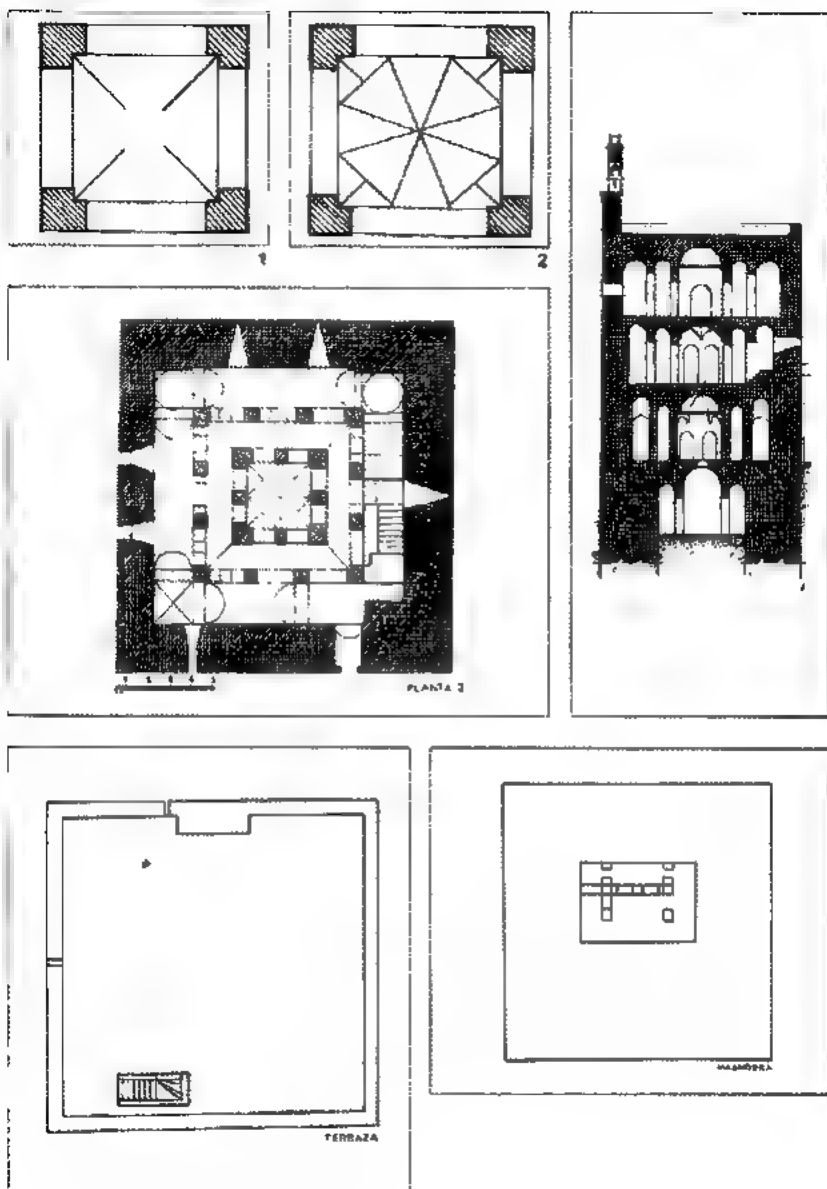
X كابية لاجر ندى (غرناطة) تورس بالباس

A B C نموذج لبرج طلائع اسطواني في محافظة ألمرية

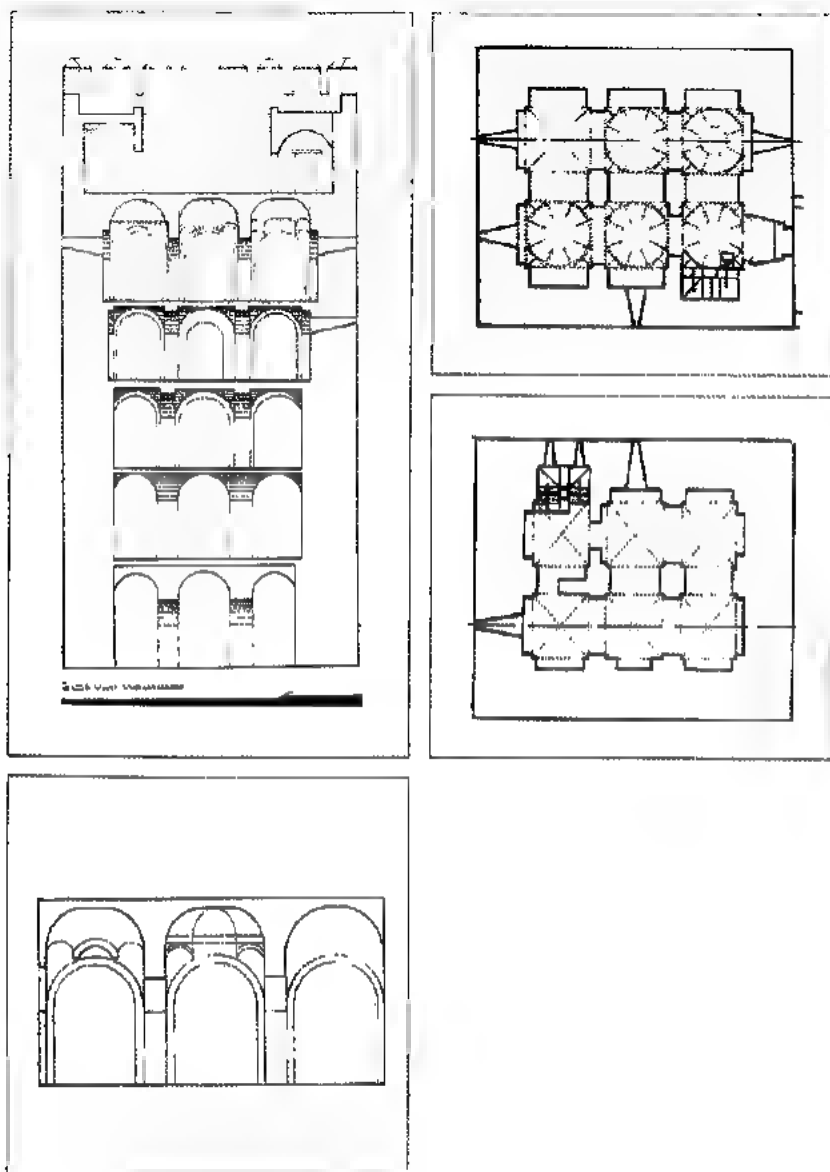
B لا توريتا (كوماريا)

C . برج ميخار (عن مريا دل بيلار سانشيث سيدانا)

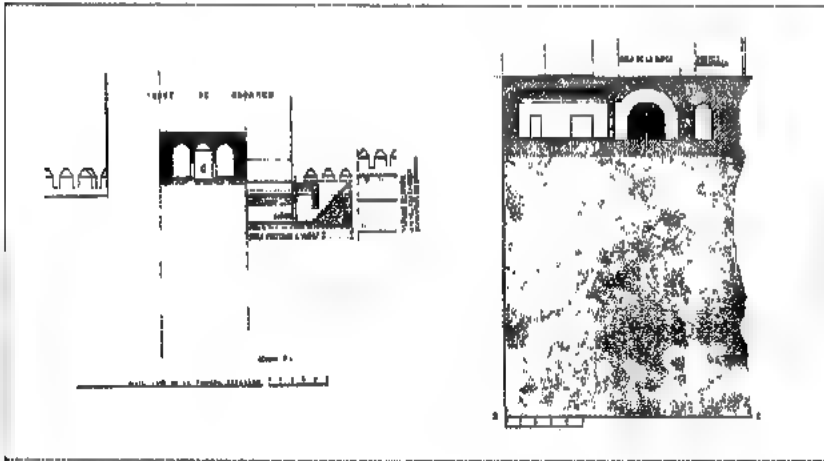
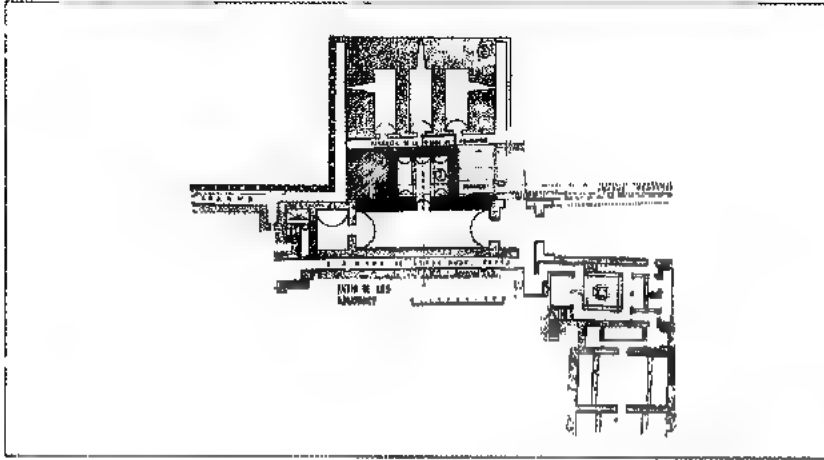
D . طلائع طويا (جيان)



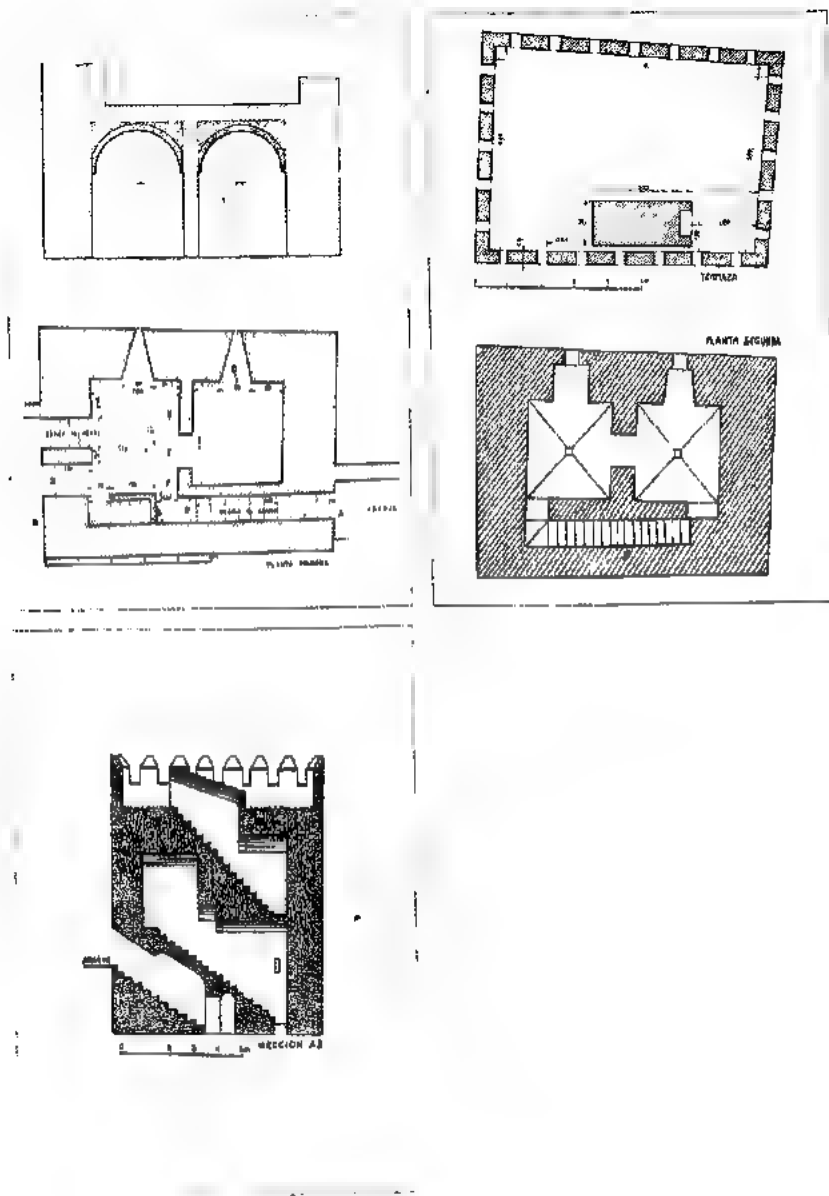
برج وقلعة : برج بيلابقصة الحمراء



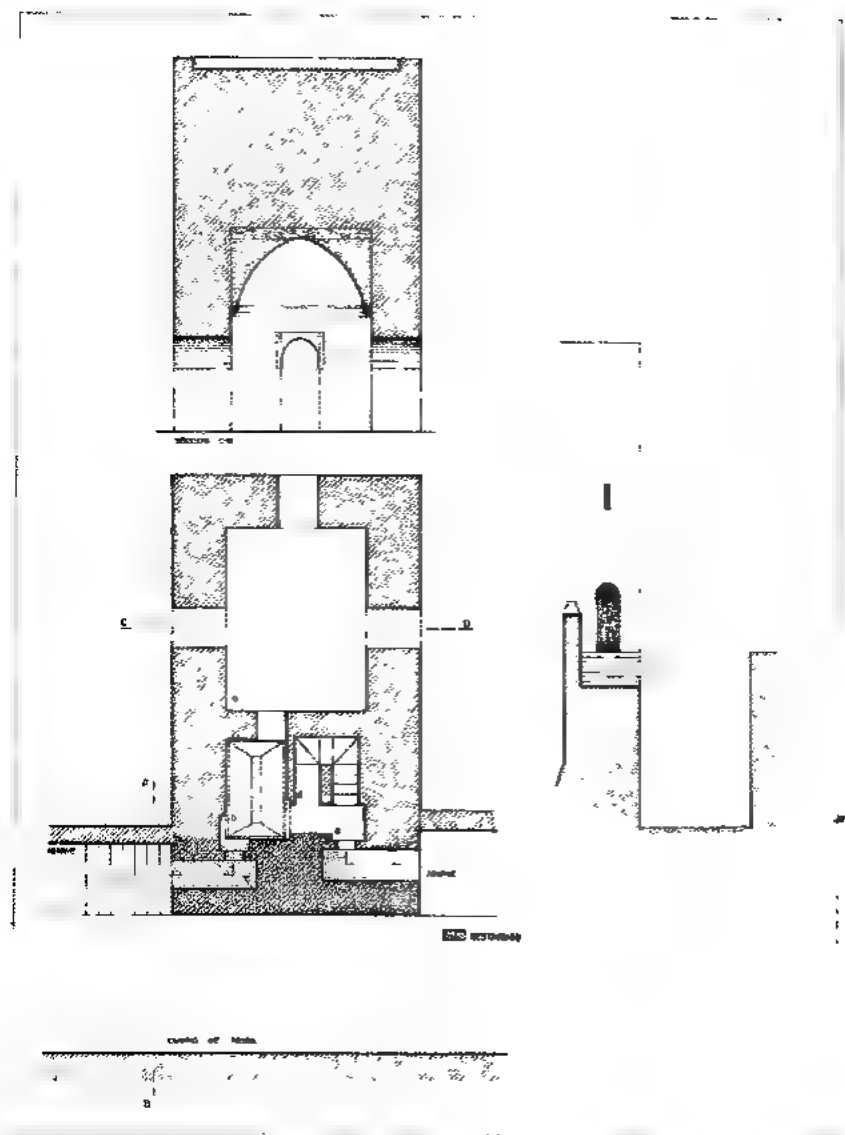
برج التكریم بقصبة الحمراء، اللوحة رقم ٢ تتعلق بالطابق الخامس، قطع رأسی



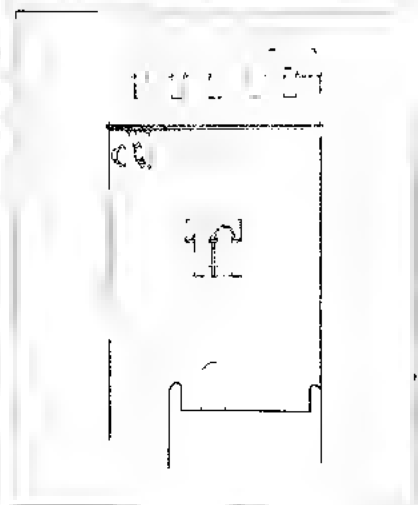
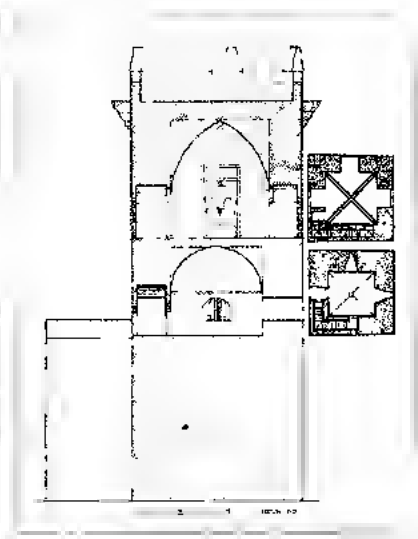
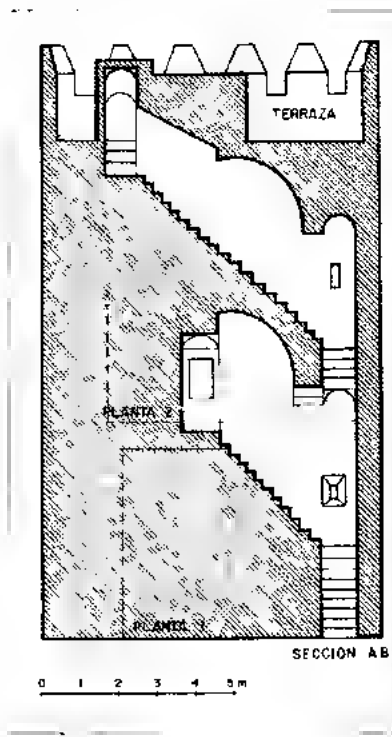
البرج وقلعة ، مسقط أفقي ومسقط رأسية لبرج قمارش القديم، رقم ٣ في الخريطة



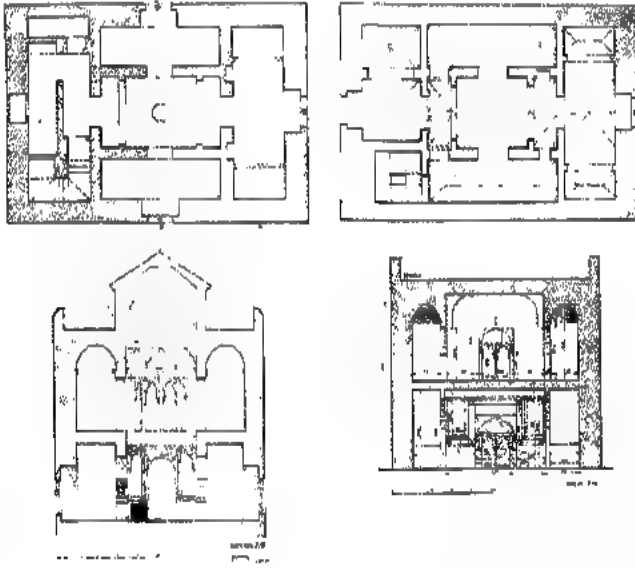
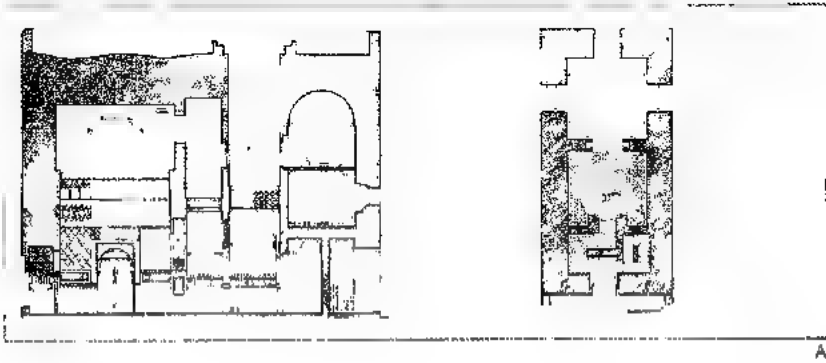
برج محمد بالحمراء



مسقط أفقي ومساقط رأسية لبرج قنديل بالحمام

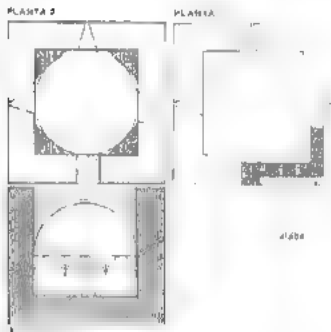
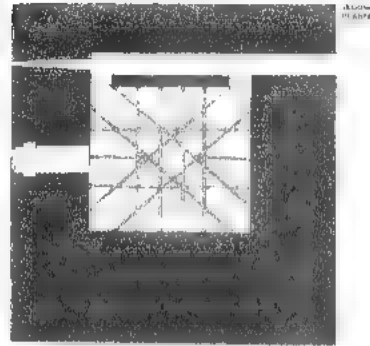
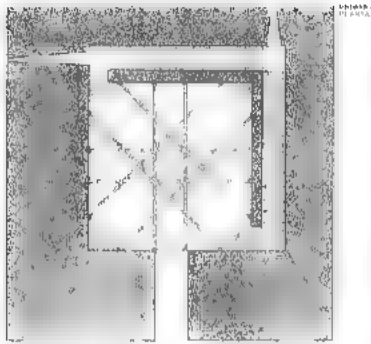


- درج بيكوس بلحمر ء
A مسقط رأسي للسلالم
B مسقط أفقي في الأول و الثاني ومسقط رأسي
C القصبة عند واجهة المنخل



A . برج الأسيرة بالحمراء (أرشيف المضطحات بالحمراء)

B . برج الأميرات بالحمراء

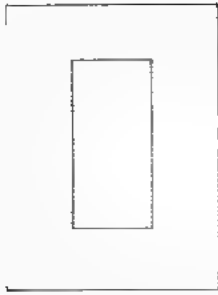


1

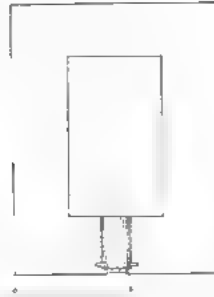
برج وقاهرة

١- برج بينا ، الطابقان الأول والثاني

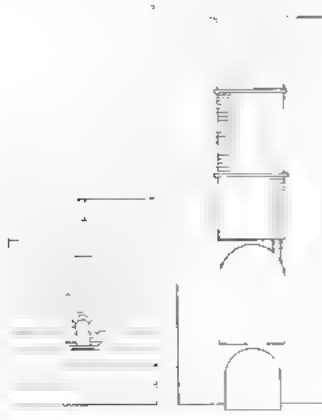
٢- برج حصن سننيل (قادش)



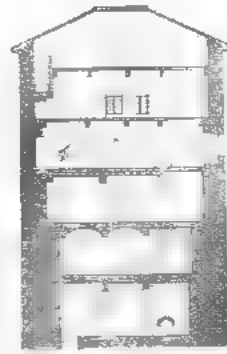
1



2



3



4

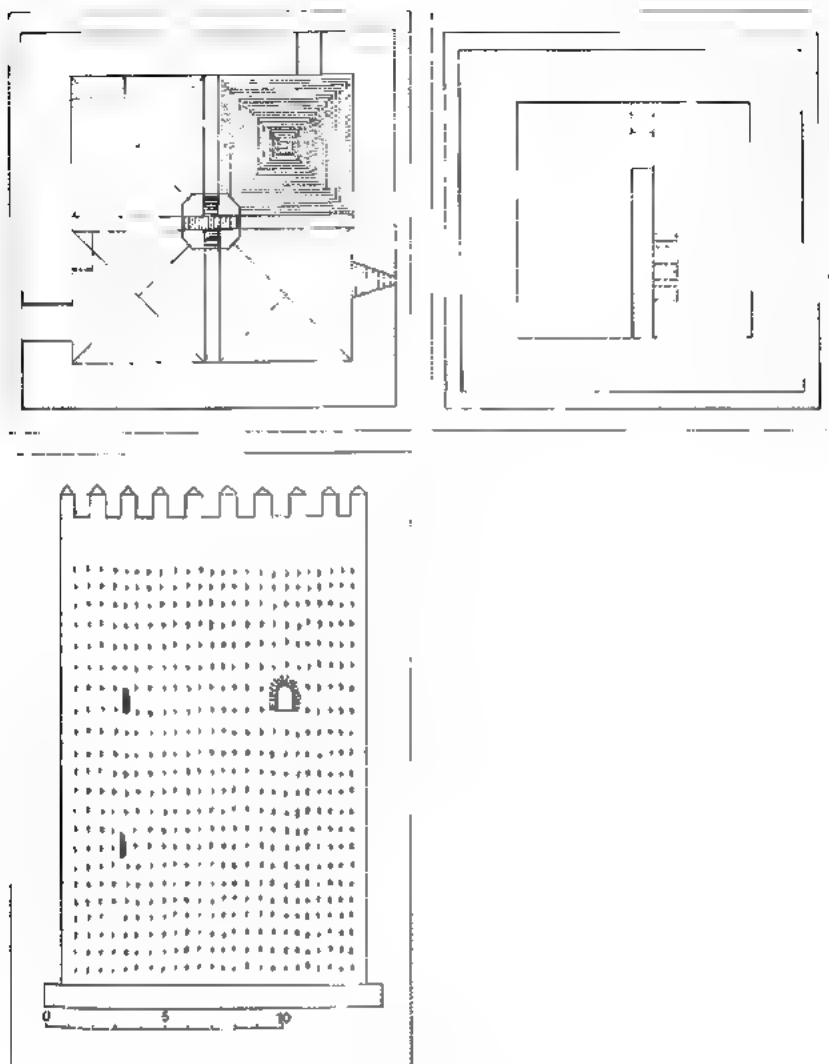
برج Noaviercas (صويا)

(١) مسقط أفقى (الطابق تحت الأرض)

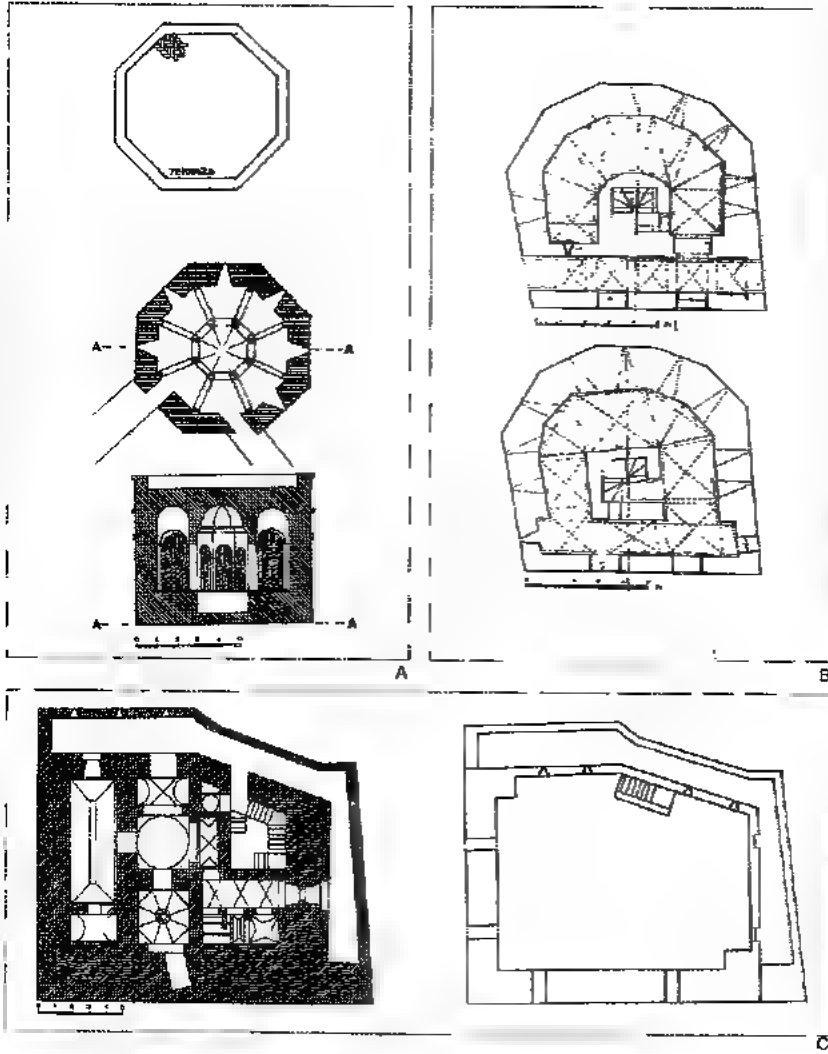
(٢) مسقط رأسي وقطاعي

(٣) برج تروبادور (طبقا لـ ف إنيجث)

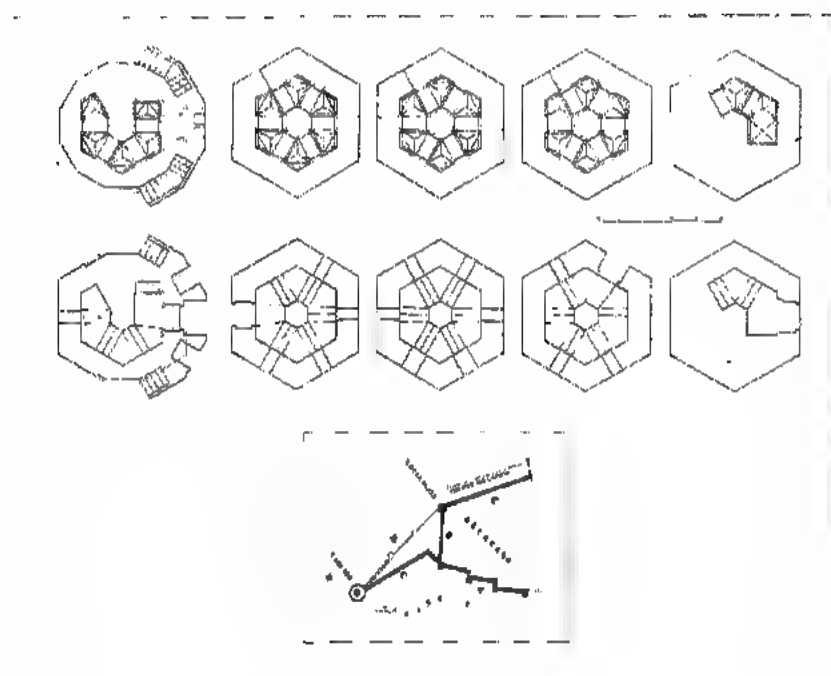
(٤) برج الحصن الكبير بقلعة أيوب (عن م . سان ميغل)



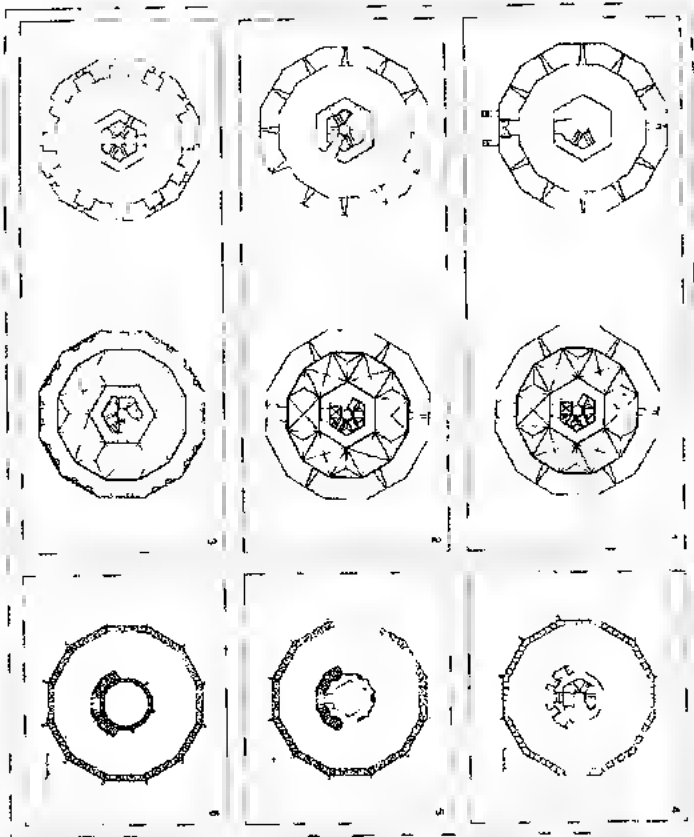
برج أينو : الطابقان ٢١ ومسقط رأسي . أعيد بناء الجزء العلوي



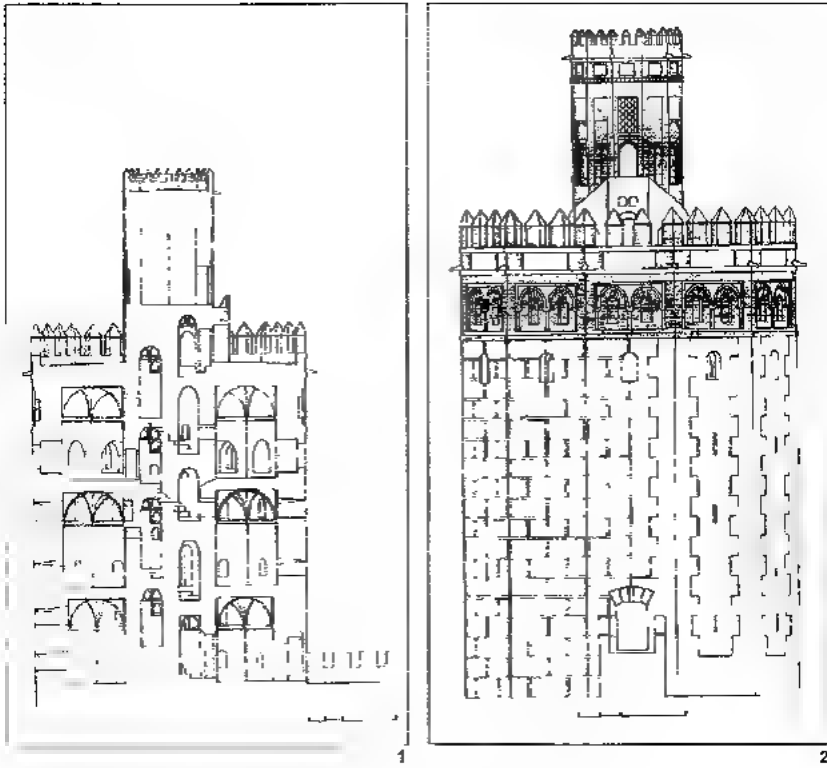
- A : البرج الموحدى فى شارع / يوريبرا (شريش)
 B : لبرج الأبيض بسور أشييلية (نقلاً عن تورس بالياس مع إضافة القباب)
 C : قلعة جبل طارق - الطابق الثالث والشرقة (نقلاً عن تورس بالياس)



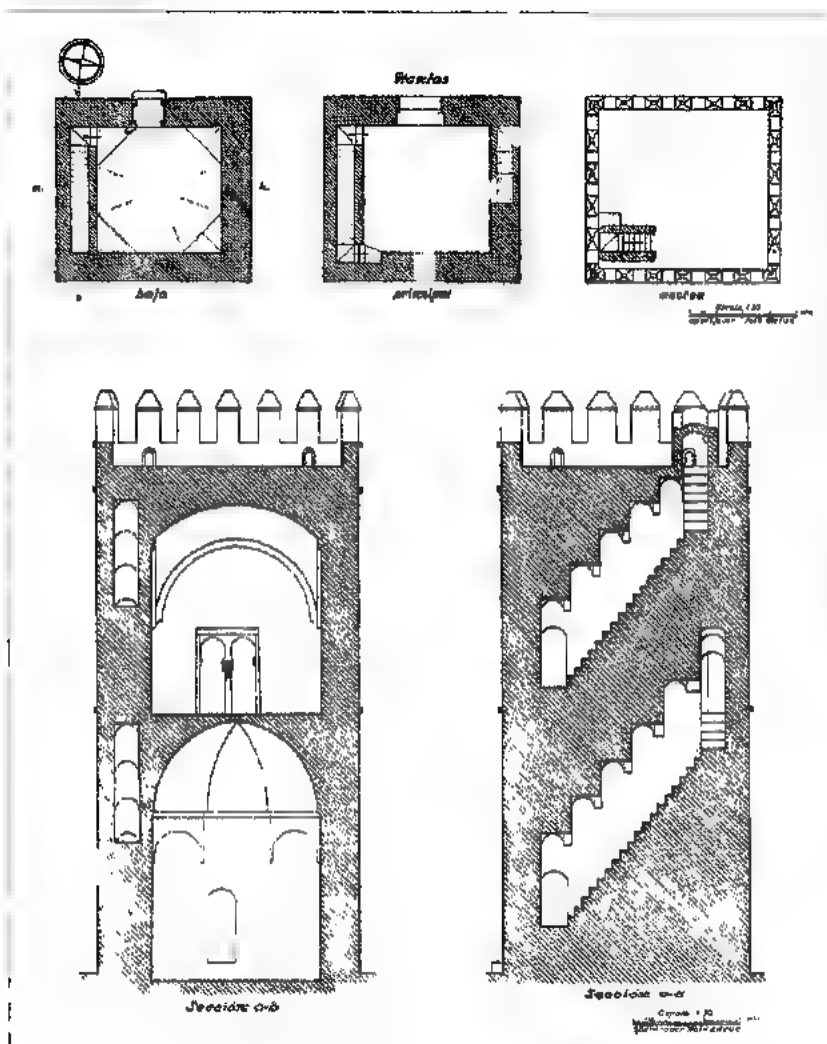
موقع برج الذهب في أشبيلية وفراغات نسق ندى لسقف المبنى وفراغات



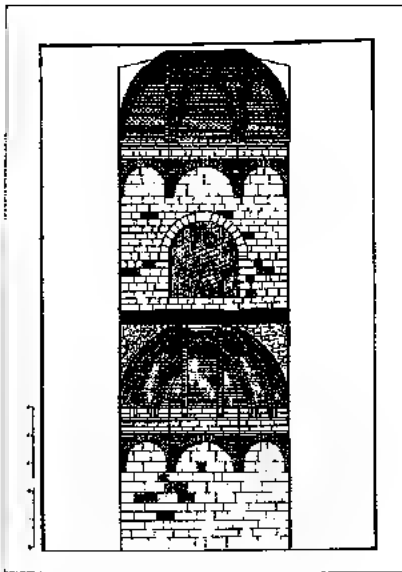
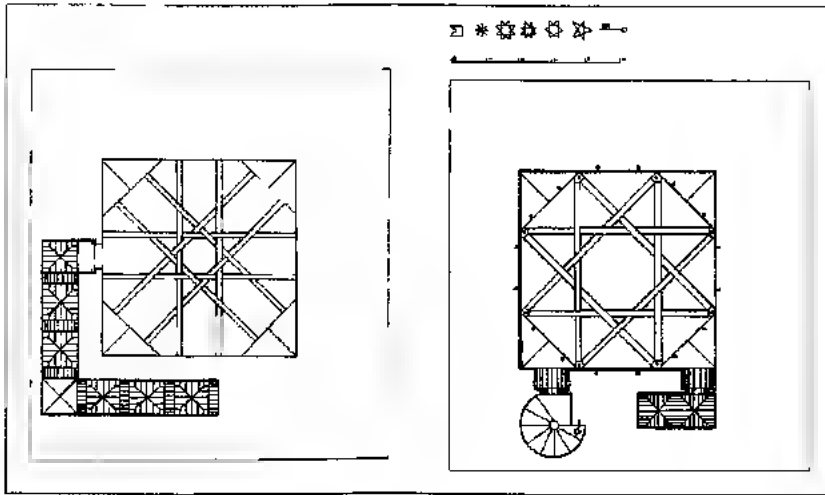
برج الذهب في أشـبيلية المخطـطات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ذات السلم في القطاع الأول أما المخطط رقم ٦٠ فهو عبارة عن الشرفة في الطابق الثاني .



برج الذهب في أششيبانية : مخطط قطاعي والارتفاع .

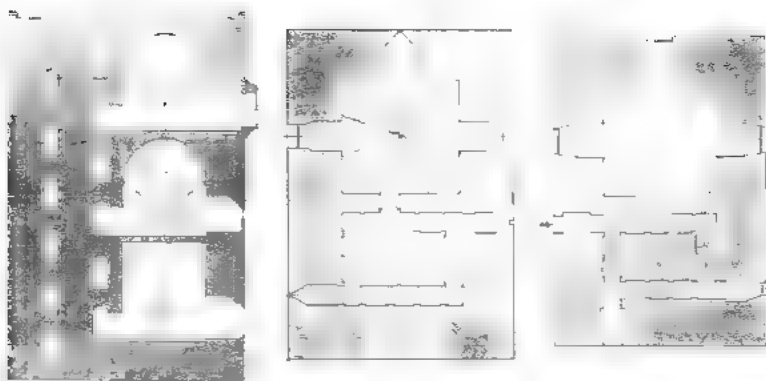


برج كيتنوس ، الاختان باشيبيلية (عن خوسية إستيبى)

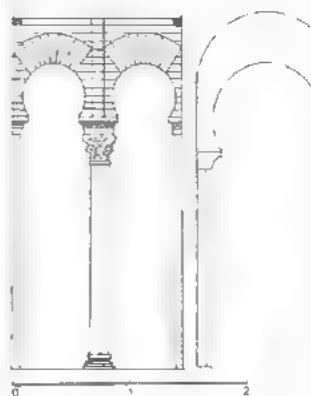
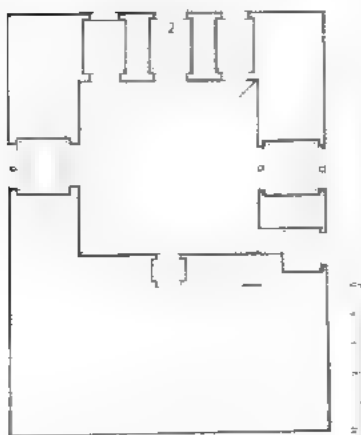


الكالا لاريل (جيا)

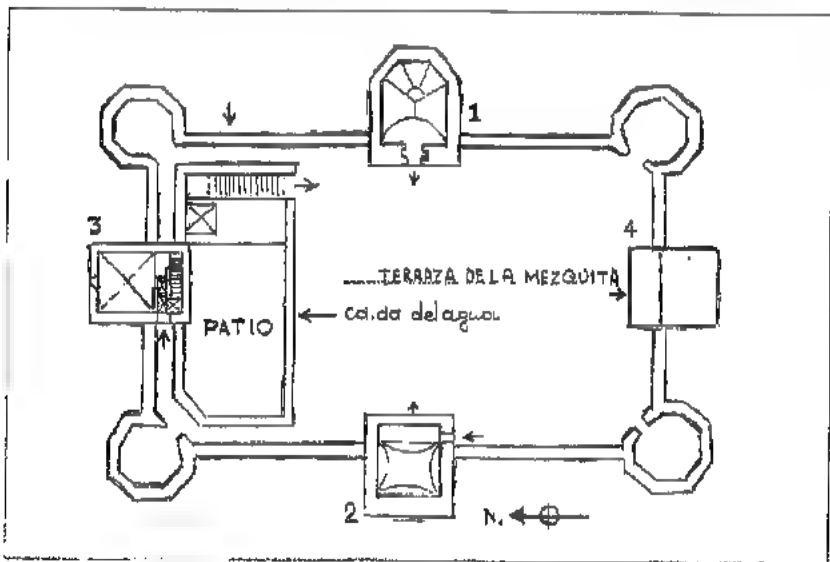
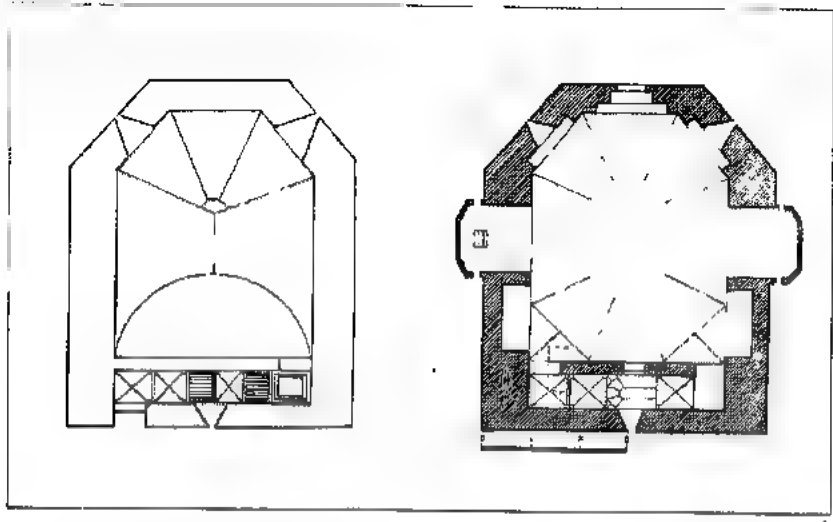
برج السجن - المخططات الخاصة بالطابق الثاني والطابق السفلي مسقط قطاعي



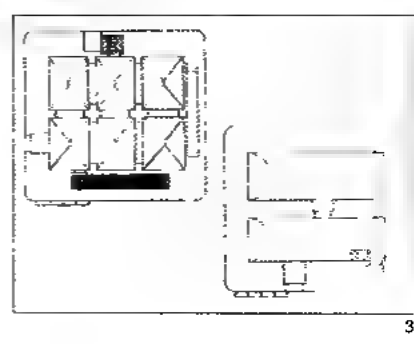
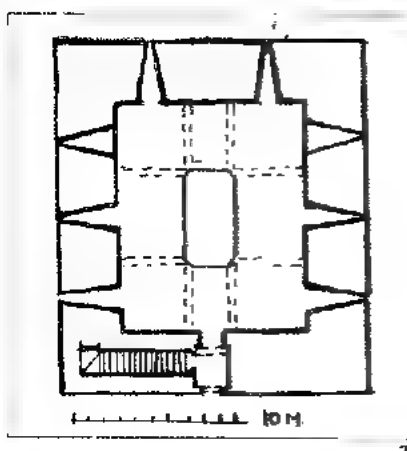
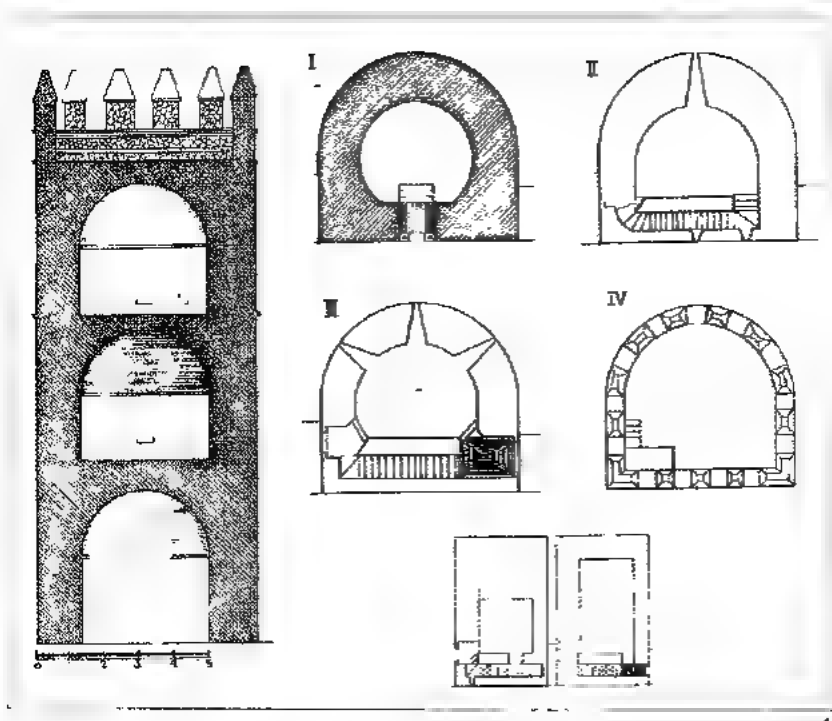
١



١ برج الكارييو (قرطبة) المخططات والارتفاعات (نشرة تورس بالياس)
٢- الطابق الثالث ونوافذه

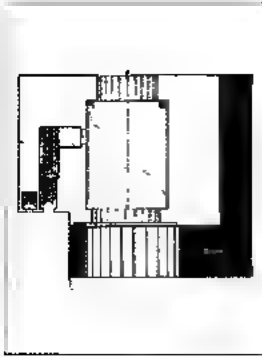


حصن سان ماركوس : بورتو سانت ماريا
(١) برج التكریم

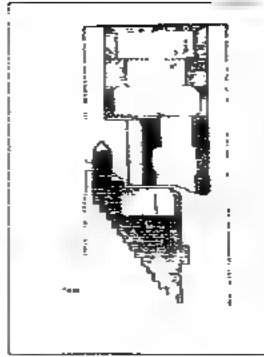


الأبراج المسيحية

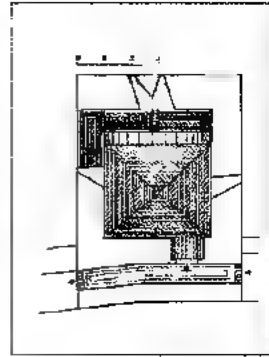
- ١ - سور بيس الذي يرجع إلى العصور الوسطى (طليطلة)
- ٢ - برج الحصن - شقورة (جيان) الطابقان الأول والثاني



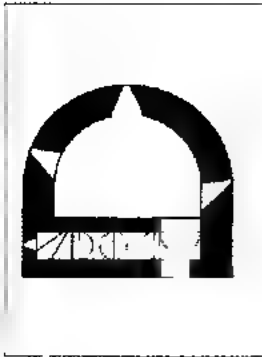
1



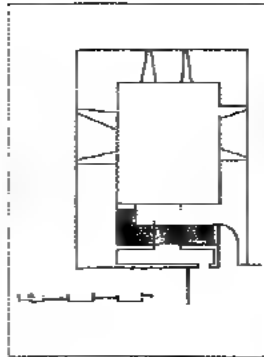
1



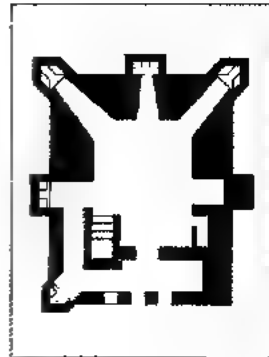
3



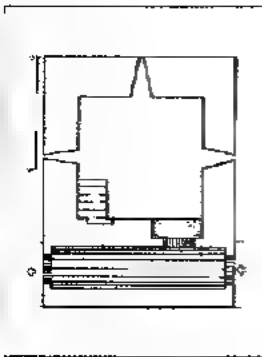
4



5

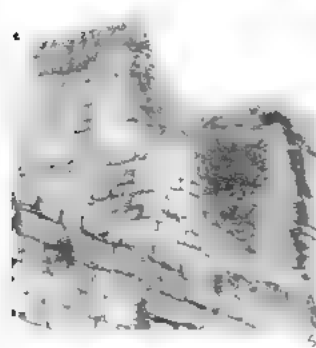
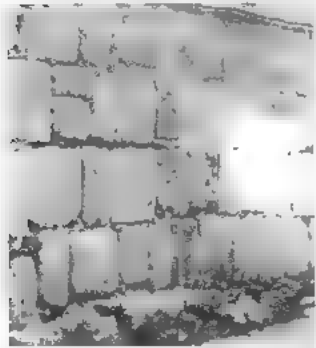
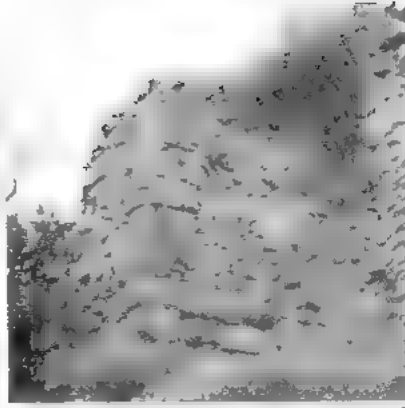
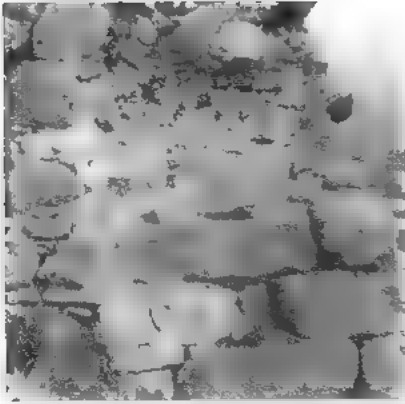


6



7

برج المقر المسور ، أى القصر الأسقفى فى ألكالا دى إينارس
١- برج - بوابة يرغش
٥-٧ برج تينوريو



أسوار وأبراج .

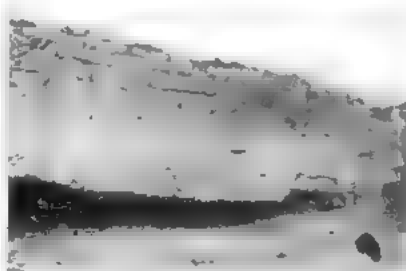
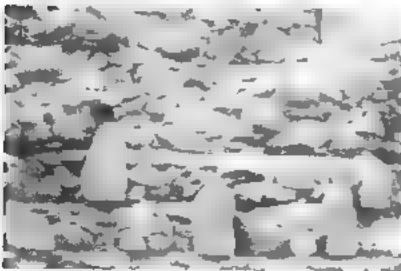
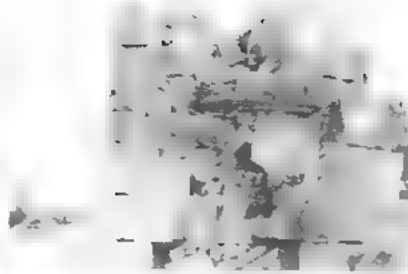
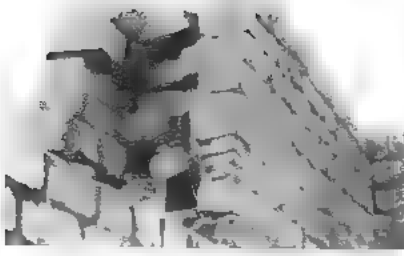
١ - ٢ أسوار الحمراء ق ١٢ - ١٤

٣ - قصبة شلب (البرتغال ق ١٢ ترميمات مسيحية

٤ - قصبة الدرب لسور من الداخل - للة . ق ١٢

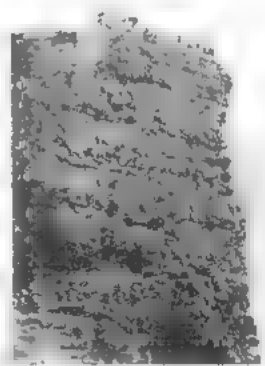
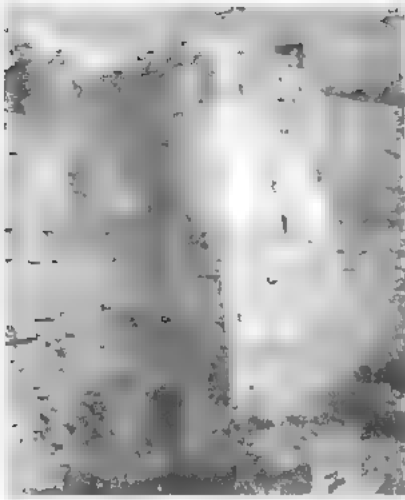
٥ - ٦ دروب وشرافات

سور عري في شيليه ق ١٢



الأسوار والأبراج

- ١- سور قصبة ماردة (ق : ٩)
- ٢ السور الروماني البيزنطي في Tignica (تونس)
- ٣ برج حصن بانتيوس دي لا إنشينا (جيان) منظر من الداخل . ق : ١٠
- ٤- سور قصبة ماردة . ق : ٩
- ٥- سور قصبة طليطلة (طليطلة) طريقه رص الكتل الحجرية (ق : ١٠)
- ٦- سور بنيافورا (وادي الحجارة) : ق : ٩ ، ١٠



١- برج سور العري منوريد (ق ١٠)

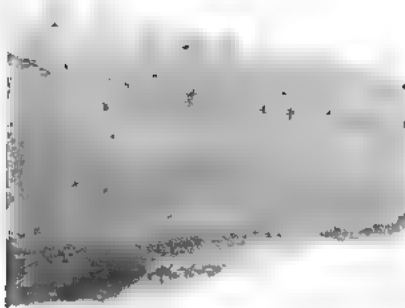
٢- سور أميرة (ق ١١)

٣- سور طلمبة Talamanca (منوريد ق ١١١٠)

٤- سور حصن قسطة Castulo (جيان) (ق ١١ ، ١٢)

٥ - سور القعة القديمة (ألكالا دي إينارس) ق : ١١ ، ١٢

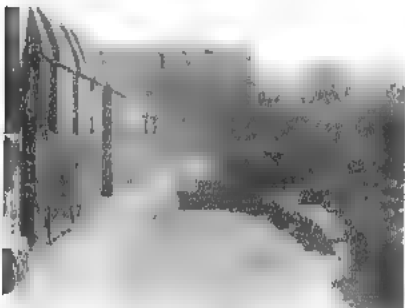
٦ - برج الجزيرة الخضراء القديم (قابش) ق ١١ ، ١٢



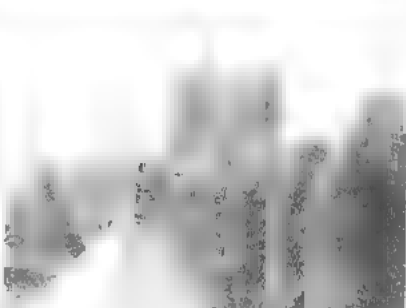
١



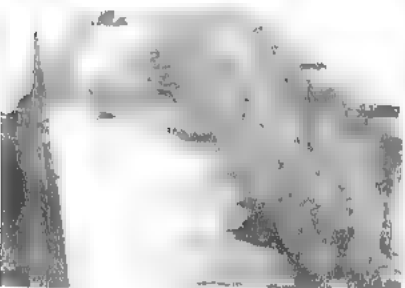
٢



٣



٤

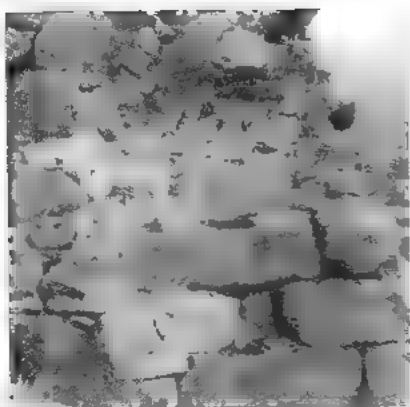


٥



٦

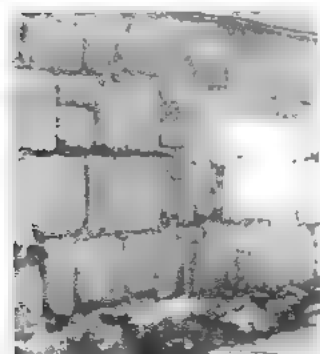
- ١- سور حصن غورماج (سوريا) ق : ١٠
- ٢- سور حصن بانتيوس دي لا إتشينا (جيان) ق : ١٠
- ٣- سور قصبة ألمرية ق : ١١ ، ١٢
- ٤- سور قصبة بطليوس ق : ١٢
- ٥- سور أشبيلية ق : ١٣
- ٦- سور قصبة الحمراء ق : ١١ ، ١٢



1



2



3



4

نظرية لأبراج العربية الثلاثة .

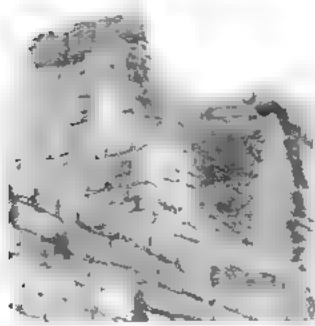
١ - أورويلة (أليكانتي)

٢ - برج قصبة أنتكيرة . يلاحظ أن كلا البرجين بهما زوايا من كتل حجرية وبما أعيد استخدامها . أورويلة تدمير والرومانية أنتكيرة (ق ١٠ ، ١١)

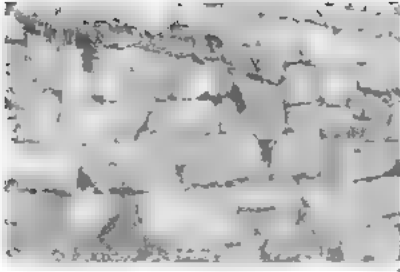
٣ - قصرش قاعدة من الحجارة مرصوفة شتاي في لبرج الذي يرجع إلى القرن ١٢ - كتل حجرية قديمة أو أموية أعيد استخدامها .

٤ هـ برج يرجع إلى عصر الإمارة في قصبة ماردة .

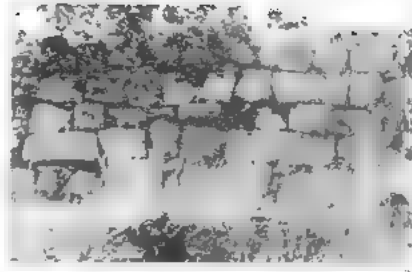
وقد زيد خلال العصر الموحدى بإضافة الكتل الحجرية والطابية



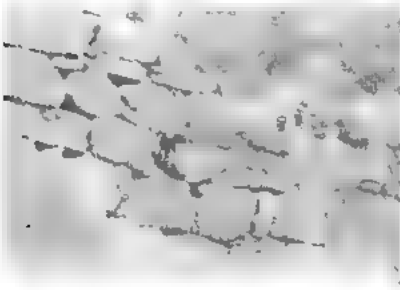
5



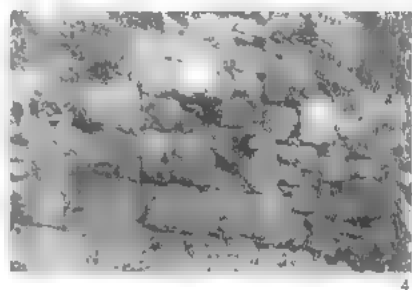
١



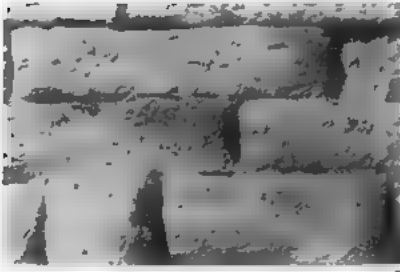
٢



٣



٤



٥



٦



٧

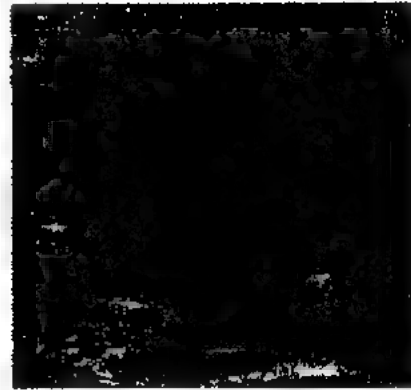
١-٢ : سور مدينة سالم (سوريا) القطاع المجاور

لحارة اليهود (ق ١٠)

٣-٤ : سور مدينة أجريدا (سوريا) ق ١٠

٥ : سور الكالا لاريال (جيان) ق ١٠ ، ١١

٦ - ٧ : سور حصن ثاقرا (وادي الحجارة) ق ١١



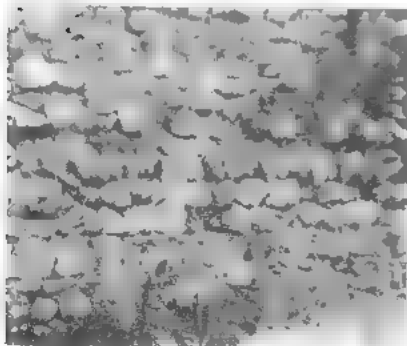
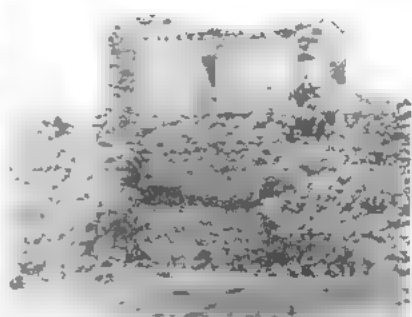
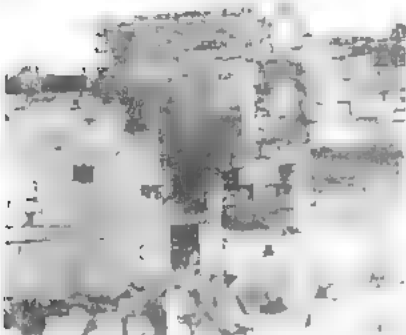
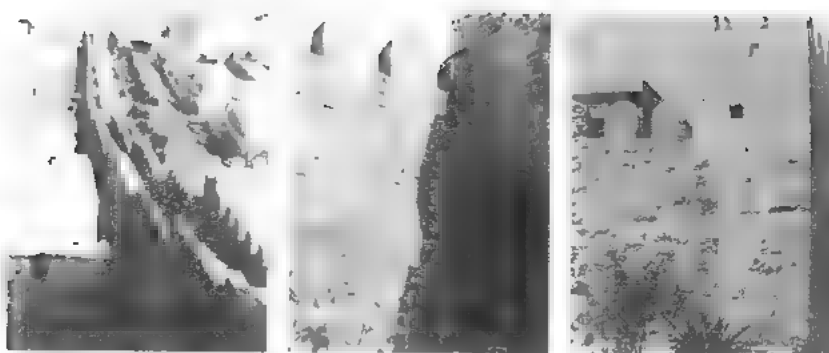
أسوار وأبراج :

نظرية حصن ألورا (ملقة)

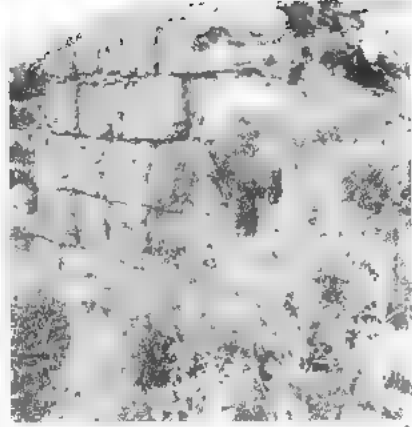
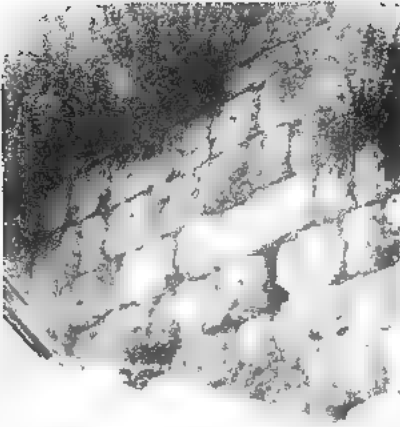
١ - منظر عام

٢ ، ٣ ، ٤ أبراج توجد في الزوايا مشيدة

بالكتل الحجرية ، بعضها قديم أعيد إستخدامه (ق ١٠)



- ١ - سوسة : سور المدينة ، منظر القصبة (ق ٩ ، ١٠)
- ٢ - ٣ سوسة : سور تمت تعليته بإضافة مستويين للمراقب (ق ١٠)
- ٥ - حصن بقعة البيزنطى (تونس)
- ٦ - حصن تورماج (سوريا) ق ١٠
- ٦ - قطاع سور إيش Elche المطل على نهر بيتولويو (إيش (أليكانتى) ق ١٠ ، ١١)



2



3



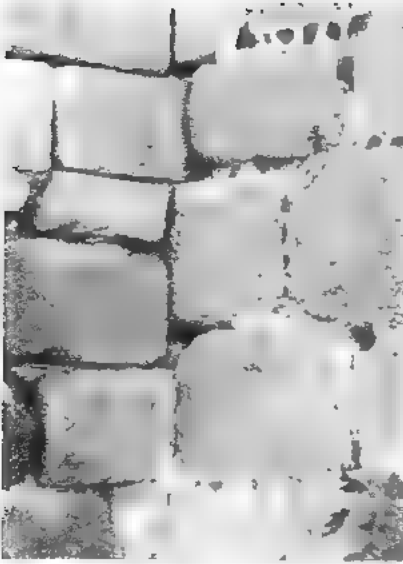
4

بضربة السور لقديم في كاثولا (جيان)

١ كاثولا Cazorla ، أسفل الحصن .

٢، ٣، ٤ السور الروماني لقرمونة Camona (أشبيلية) وهناك حتمال في أن سور كاثولا

المشار إليه أحد أطلال كاثولا ما قبل العصر الإسلامي .



1



2



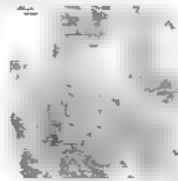
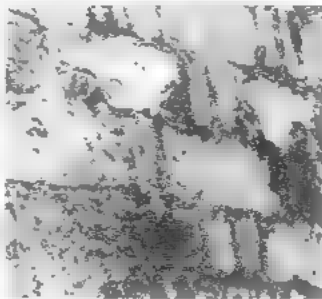
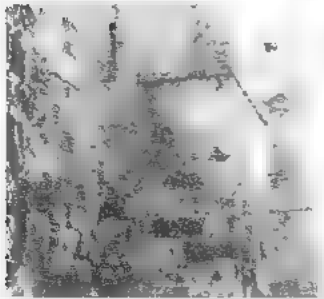
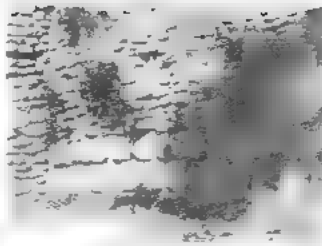
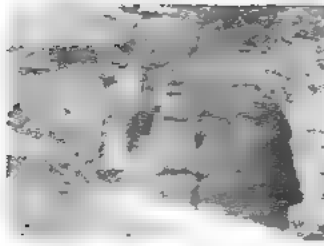
3

لأبراج والأسوار

١ - حصن ترخالة Trujillo

٢ - فورية

٣ - نيسيا (تركيا) Nicea



١ - تفاصيل من برج زاوية في حصن أورا Alora (ماقلة)

ق ١٠ وبه سور ملاصق من الطائفة لربض أو بلدة . ق ١١ ، ١٢

٢ - مداميك سفلية أموية لحصن Ager (لاردة) ق ٨ ، ٩

٣-٤ - برج لحصن الخلافي بانئوس دي لا إيتيا (جيان)

٥ - برج باسكوس (طليطلة) ق ١٠

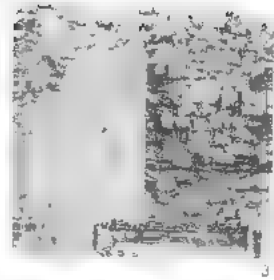
٦ - برج قصبة ماردة (ق ٩)



١



٢



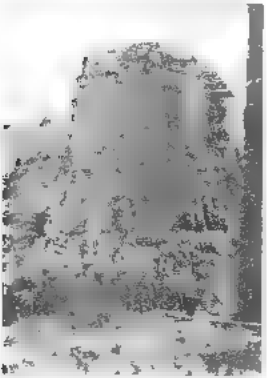
٣



٤



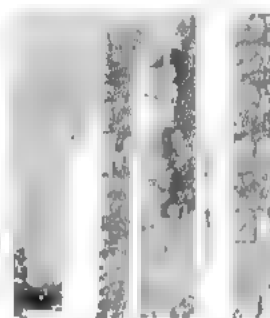
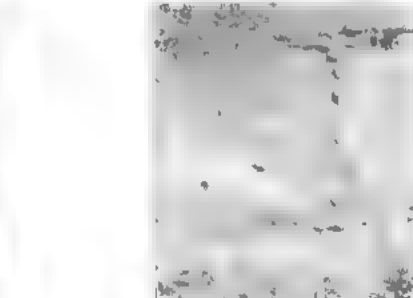
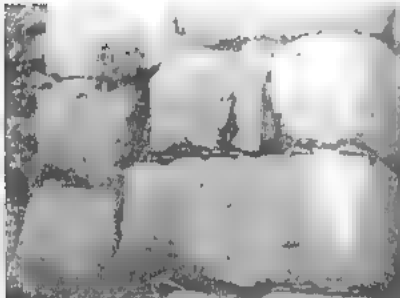
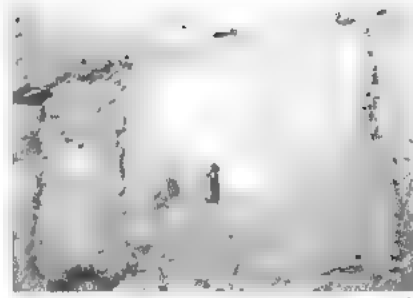
٥



٦

الأسوار والحصون

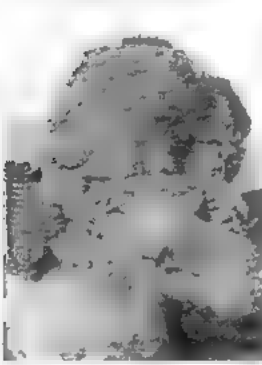
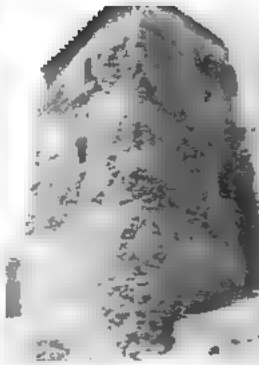
- ١ - برج حصن غورماج (ق ١٠)
- ٢ - نتوءات في برج حصن غورماج (سوريا)
- ٣ - برج حصن السيدة مارتينا - قلعة أيوب ق ١٠ ، ١١
- ٤ - برج الحصن الكبير (ق ١٠)
- ٥ - قاعدة برج سور وشقة (ق ٩٠)
- ٦ - برج حصن أليوت (بلنسية) ق ١٠



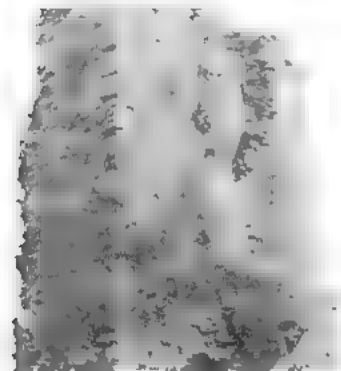
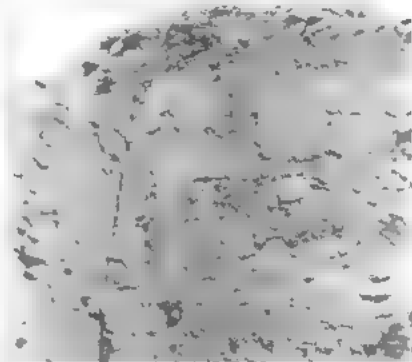
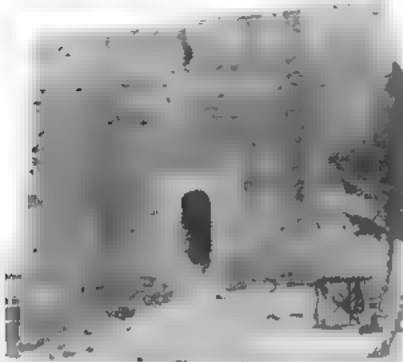
٢-١ كتل حجرية بالسور المجاور لنهر تنقو . لبلة (ويلبة) السور المفترض أنه أموي أو سابق على
العصر الاسلامي مع إصلاحات أموية

٤-٣ كتل حجرية سور لبلة . القطاع المجاور لنهر تنقو . السور المفترض أنه أموي أو سابق على
الإسلام مع إصلاحات أموية

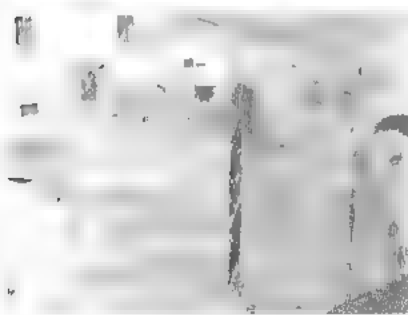
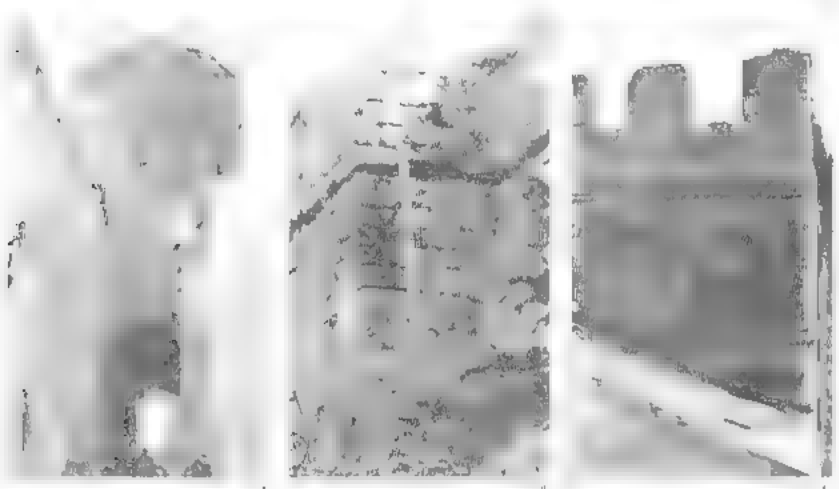
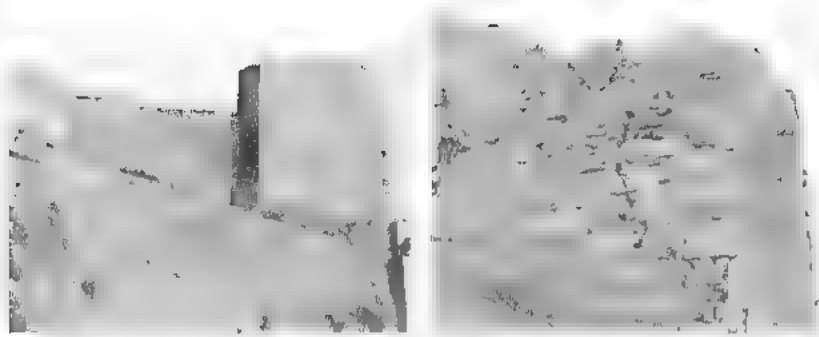
٦-٥ . لبلة . الأسوار والأبراج : قطع بوابة لغوث Socorro ق ١٢



- ١- برج حصن نهر أسبي **Aspe** (أليكانتي) ق ١٢، ١١
- ٢- برج سور المدينة، لورقة. ق ١١، ١٠
- ٣- حصن شيرة **Chera** (بلنسية) ق ١٢
- ٤- حصن سلباتيرا (ثيوداد ريال) ق ١٢
- ٥- البرج المجوف المشيد من الطابية في شوندر **Jodar** (جيان) ق ١٢، ١١
- ٦- برج حصن **Toquera** (النسيط) ق ١٢



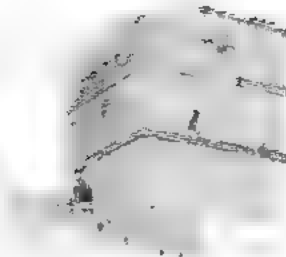
- ١- ٢- برج القصبة: شريش (قادش) ق ١٢ - جرى ترميمه
- ٢- برج حصن نوبلدا (أليكانتى) ق ١٢
- ٤- برج برج حصن إلش Elche (أليكانتى) ق ١٢
- ٥- برج غافق (قرطبة) ق ١٢
- ٦- برج زاوية. حصن ألورا (ملقة) تم إضافته خلال القرنين ١٢، ١٣



- ١-٢- حصن جلمنية Jurmenha (البرتغال)
 ٣- برج بوية نويسترا سنيورا دي لا إنكارميشون
 إلبش. Elvas. ق ١١، ١٢
 ٤- برج حصن كاستروس (قصرش) ق ٩
 ٥- ٦ أبراج قصبة بطليوس. ق ١٢



1



2



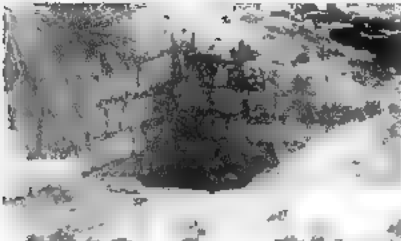
3



4



5



6

١ - برج قصبة أبدة Ubeda (ق ١١، ١٢)

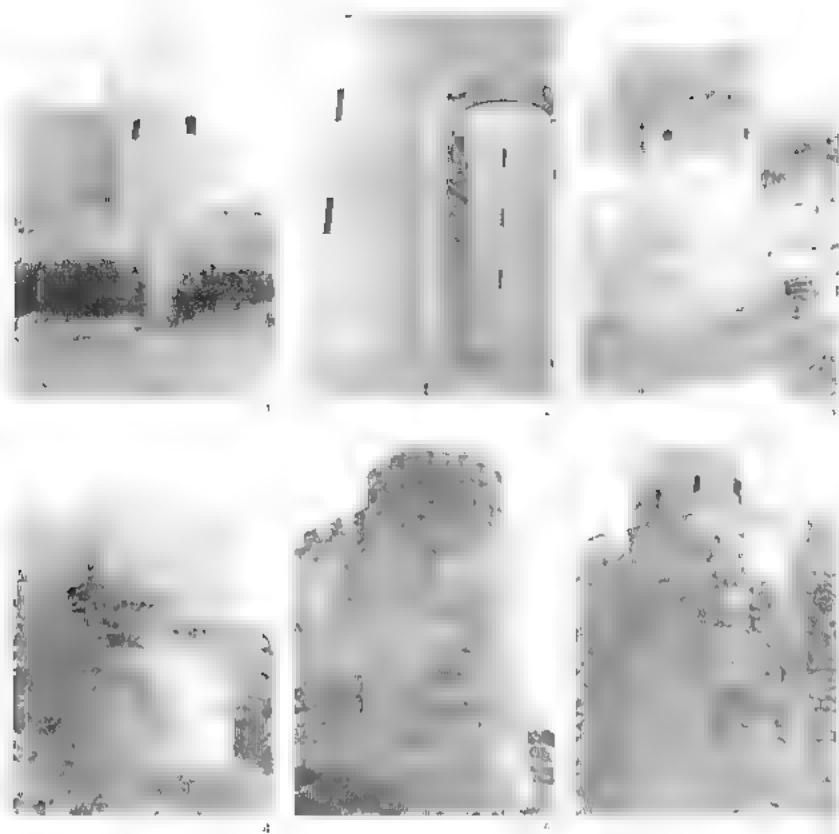
٢ - برج إستجة Ecija (ق ١٢)

٣- برج البيازين (غرناطة) من Alacaba (ق ١١)

٤- أبراج فى قصبة الحمراء (ق ١١، ١٢)

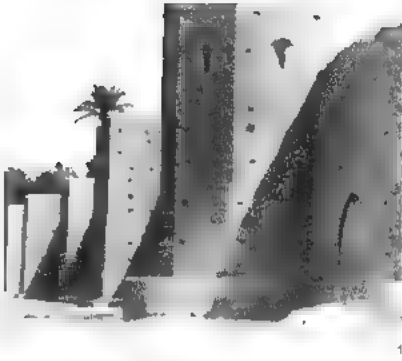
٥- حصن بانوس دى لا نقيتا (ق ١٠)

٦- البرج المجوف فى دشيرة (المغرب) ق ١٢

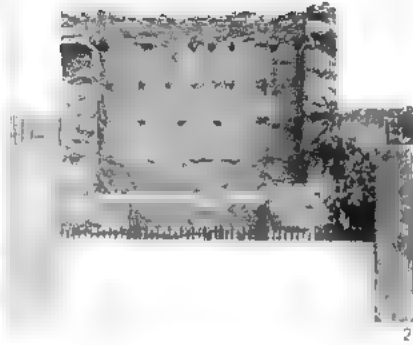


لأبراج شبه الاسطوانية

- ١- سور سوسة (ق ٩، ١٠)
- ٢- فخارية سرقسطة (ق ١١)
- ٣- برج طلبيرة (ق ١٠)
- ٤- برج في سور ليازين (ق ١١)
- ٥- برج في سور تلمسان (ق ١٣)
- ٦- برج في سور طليطلة، المنطقة المجاورة لـ، لوس أنادس ق ١١، ١٢



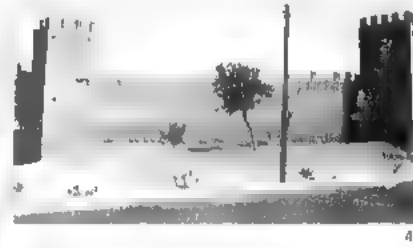
1



2



3



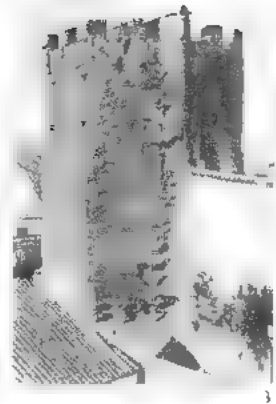
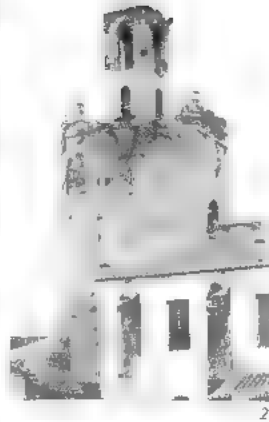
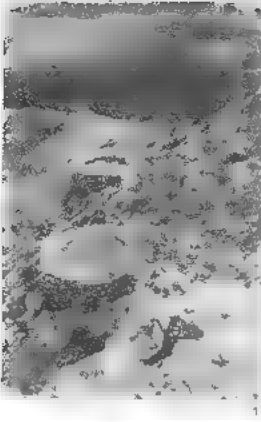
4

الأبراج والأسوار

١- مدينة مراكش ق ١٢ - عملية إصلاح

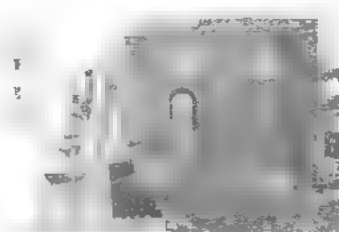
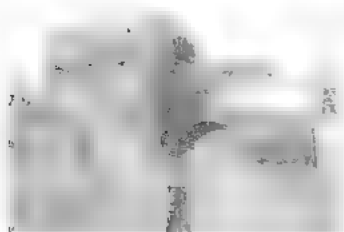
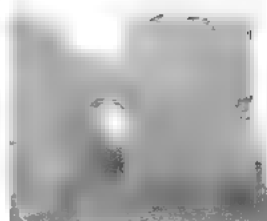
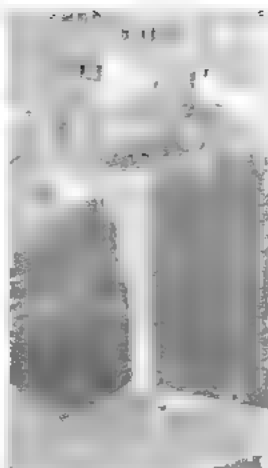
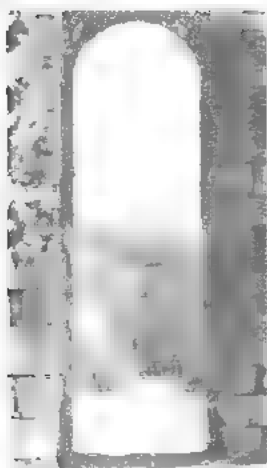
٢- برج القصبة، مراكش

٣- ٤- فاس بالي ق ١٢



الأبراج البرانية

- ١- البرج الاسطواني. حصن Amergo (المغرب) ق ١١، ١٢)
- ٢- البرج البراني - Espantaperros قصبة بطليوس - ق ١٢
- ٣- البرج البراني المسمى "الاسطواني" قصرش، ق ١٢
- ٤- البرج البراني بقصبة شريش (قاندش) ق ١٢
- ٥ البرج البراني في إستجة Ecija (ق ١٢)
- ٦ جسر لبرج البراني في إستجة ق ١٢



لأبراج البرانية

١- ماردة. الأبراج البرانية في القصبة - ماردة ق ١٢

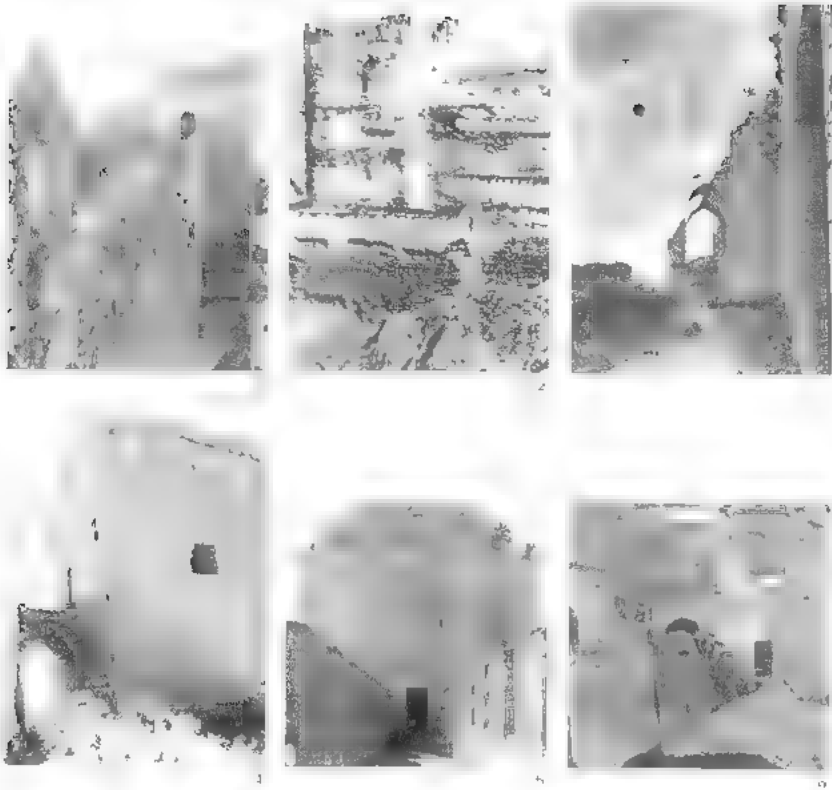
٢- قصرش: البرج البراني ق ١٢

٣ حصن يادرني Paderne

٤ حصن. شلب Silves

٥ - حصن ويوابة مدينة لولى Loule (شلب)

٦- حصن لاجوس Lagos ق ١٢، ١٣، ١٤



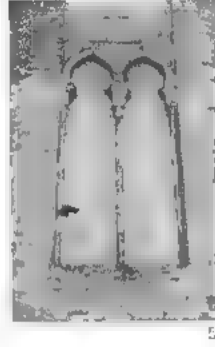
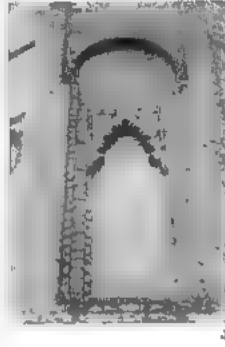
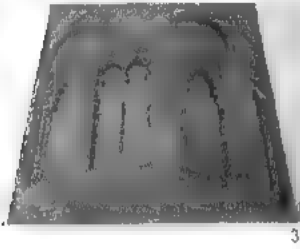
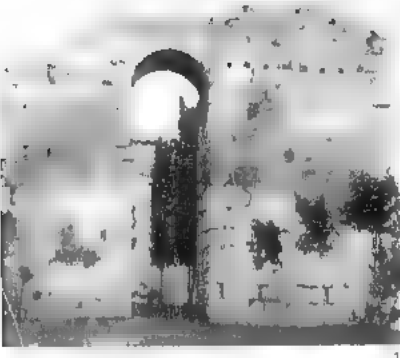
الأبراج البرانية

١- ٢- البرج الأبيض في جبل لفار **Gibraltar** (ملقة) ق ١٣، ١٤

٣ البرج البراني المسيحي في حصن جين

٤ البرج البراني للحصن قلعة وادي أيرة **Guedaira**

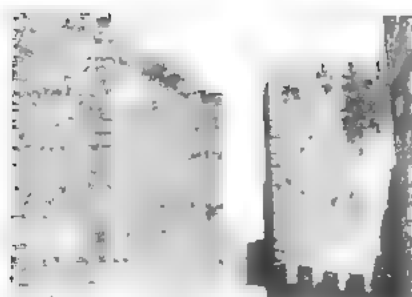
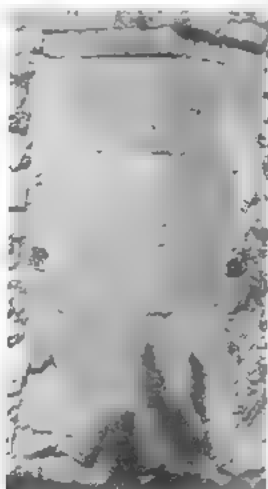
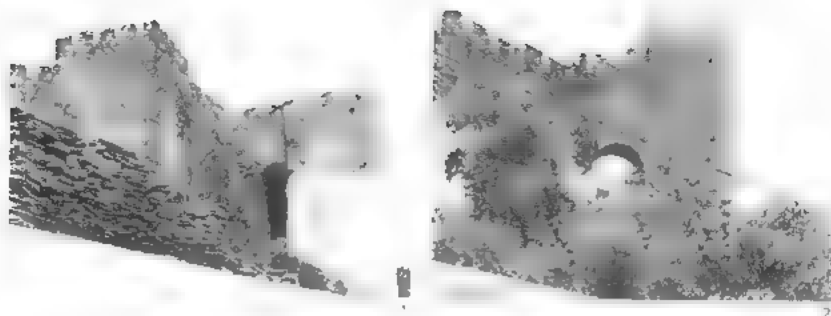
٥ - ٦ برج إسبانتابروس **Espantaperros** قصبة بطليوس. ق ١٢



الأبراج البرانية :

١ - ٢ قصبة ماردة - ق ١٢ ، ١٣

٣ - ٦ برج الذهب تفاصيل في القطاع الثاني (ق ١٢)



لأبراج البرانية

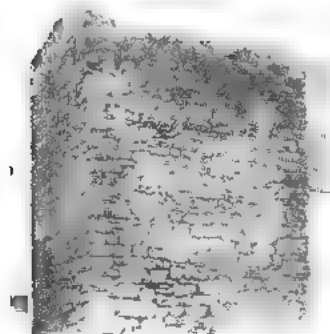
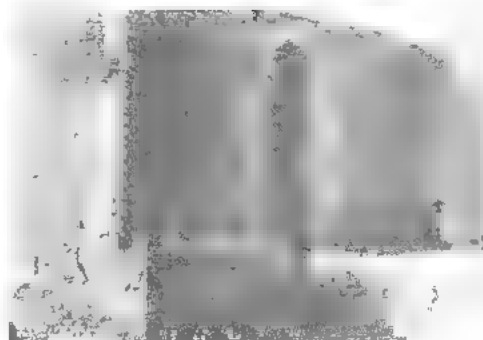
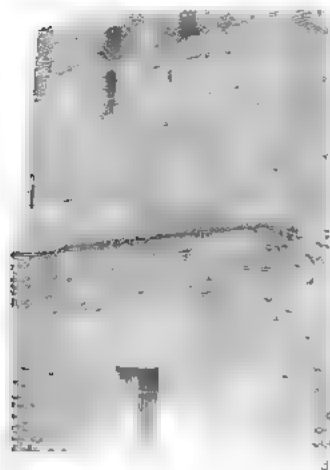
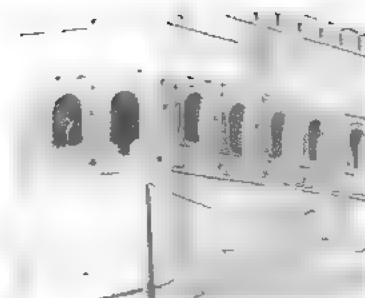
١- ٢ - برج القصة البراتيان : ق ١٢ أدخل المسيحيون

تعديلات عليهما . شلب Silves

٣ - ٥ قصة بطليوس والباب الصغير للقصة ق ١١ ، ١٢

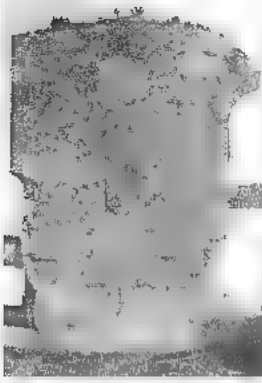
٦ - ترجمة : Trujallo البرج البراني في الحصن . مسيحية

ق ١٣ صوة طبق الأصل للأبراج الموحدة

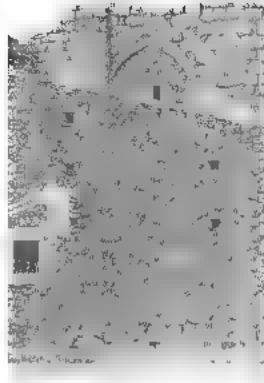


الأبراج الغرائبية

- ١- لروح القديم، قصبة ساليوس
- ٢- برج Cantalapiedra (مادريجال دي لاس ألتاس توريس) ق ١٤
- ٣- البرج البردي Alamin (وادي الحجره)
- ٤- برج ابراني حصن مونتلان (طليطلة) ق ١٤
- ٥- البرج ابراني المقترض
- والمسعى Encarnacion (مريية) ملقة - ق ١٣ ١٢



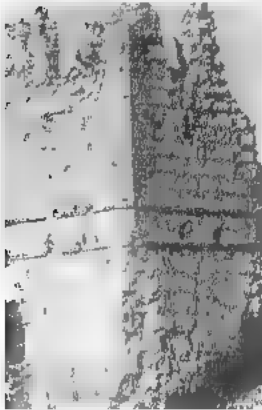
1



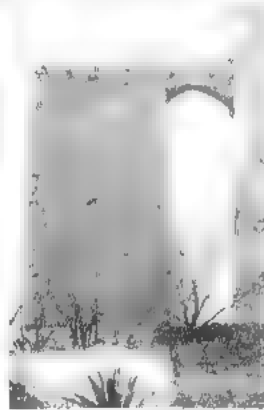
2



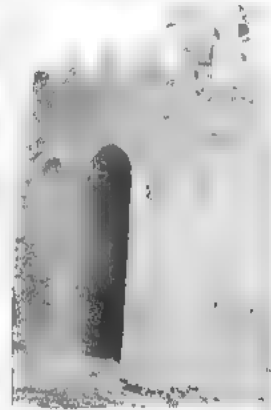
3



4



5



6

الابرار لبرانية المسيحية .

١ - مارديجال دي لاس آلتس تورس

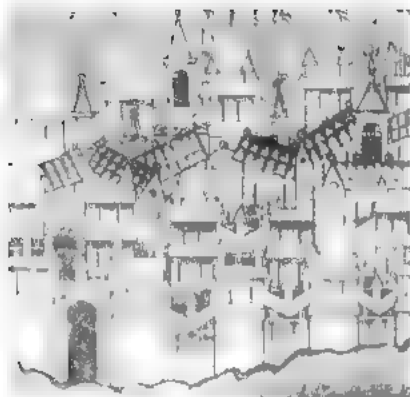
٢ - سان فيليثي (سلمنقة)

٣ - ريوخ طليصلة

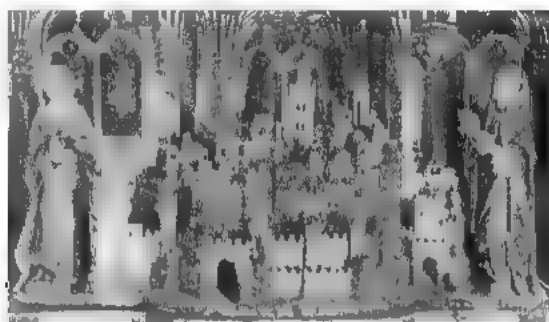
٤ - القلعة القديمة (ق١٣)

٥ - البرج البرني في أقليس Ucles ق١٤ ، ١٥

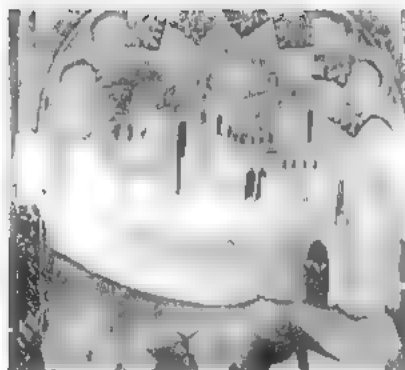
٦ - البرج البرني Ayllon (قرن ١٣ ، ١٤)



١



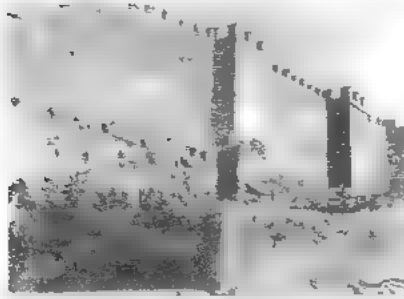
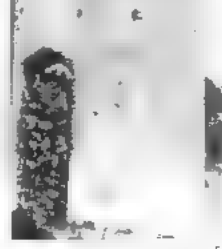
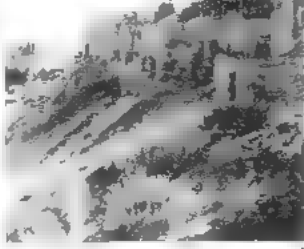
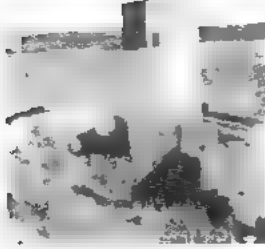
2



٣

البريخانات :

- ١- سور وبرخانة ك طبقا لمتمنعة كتاب مدائح العذراء مريم ق ١٣
- ٢ - حامس الأيقونات في كاتدرائية أشبيلية - ق ١٦ وأسوار المدينة والبريخانة
- ٣ - رسم يرجع لعصور الوسطى لمدينة سلمنقة



البرجانان:

١- وادي أشق ١١، ١٠

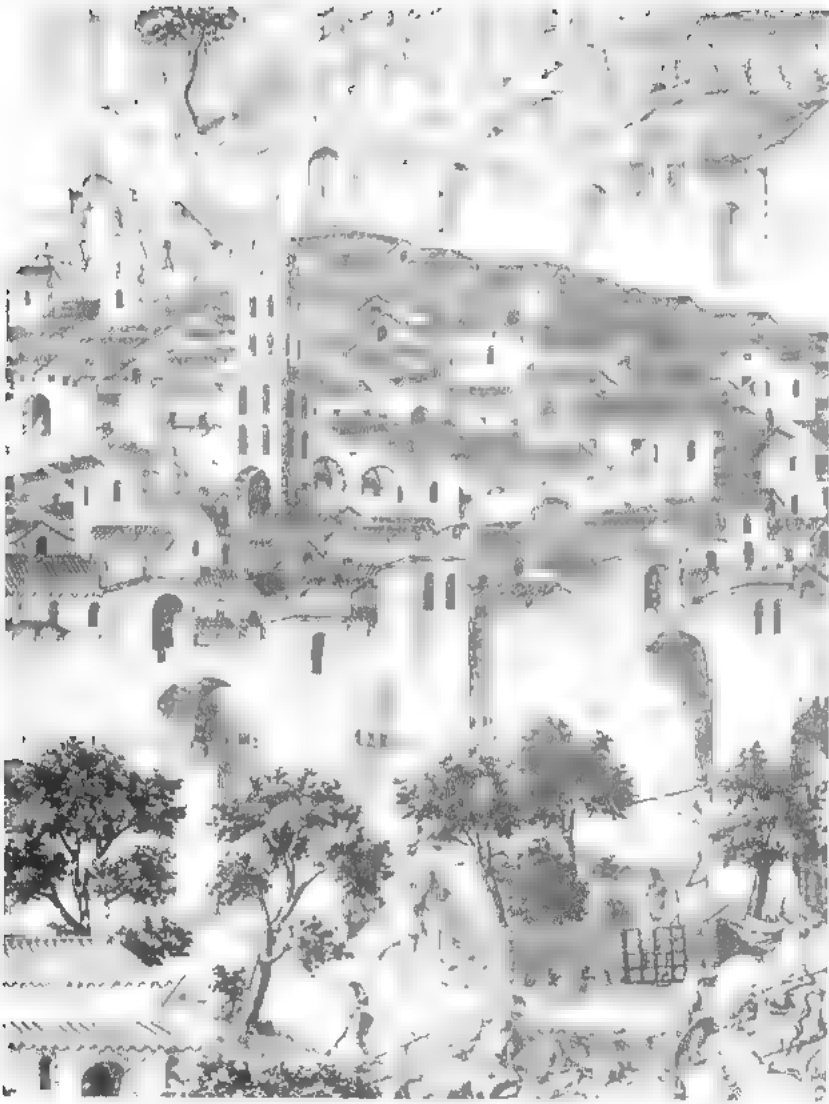
٢ قصبة أنتكيرة ق ١٣، ١٢

٣ بريحانة قصبة قنعة وادي ايرة **Guadaira** (أشبيلية) ق ١٣، ١٢

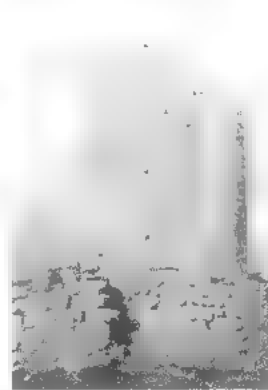
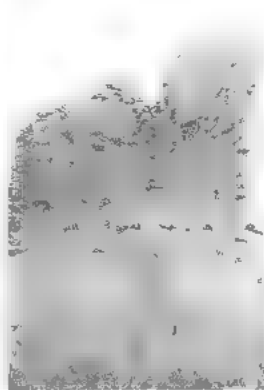
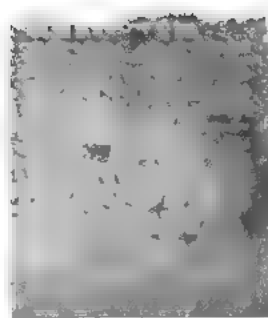
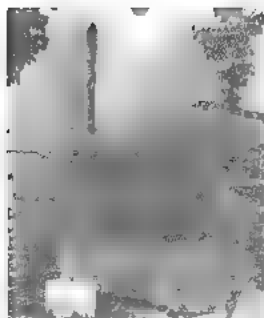
٤ رتبة السور و لجرء السابو (بريكانة) و ١٢، ١١

٥- مادريجان دي لاس ألتاس تورس (أنبلا)

٦- بريحانة هي مونارغو **Buitargo** (مليد) ق ١٣، ١٢



عريضة طبقاً لمعركة الشجرة Higuera في الأسكوريال - لسور و لانيو ج لرايه



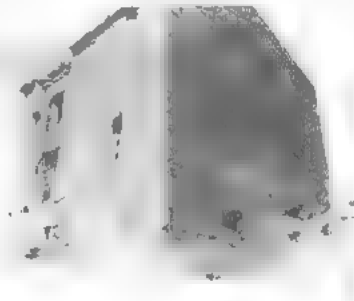
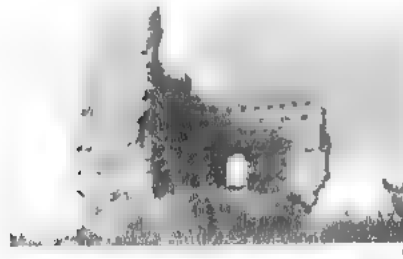
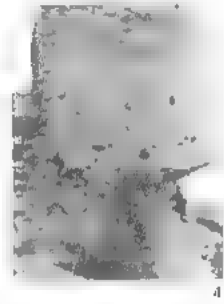
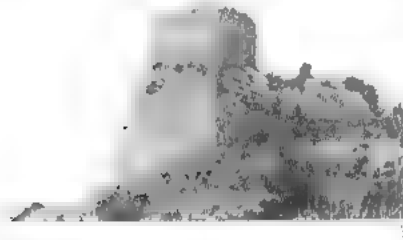
أبراج الطلائع

- ١- برج المنارة قصبة سوسة، ق ٩ ، ٩ به بوابة مرتفعة
- ٢ أصلال برج صلائع سوليدرا Soliedra (صوريا) ق ١٠
- ٣ طلائع في منطقة بريدج (وادي الحجارة) ق ١٠ ، ١١
- ٤ طلائع عربي ستولى عليه الحصن الملكي مانتامارس (مريد)
- ٥-٦ طلائع خشمة Osma (صوريا) ق ١١ ، ١٢



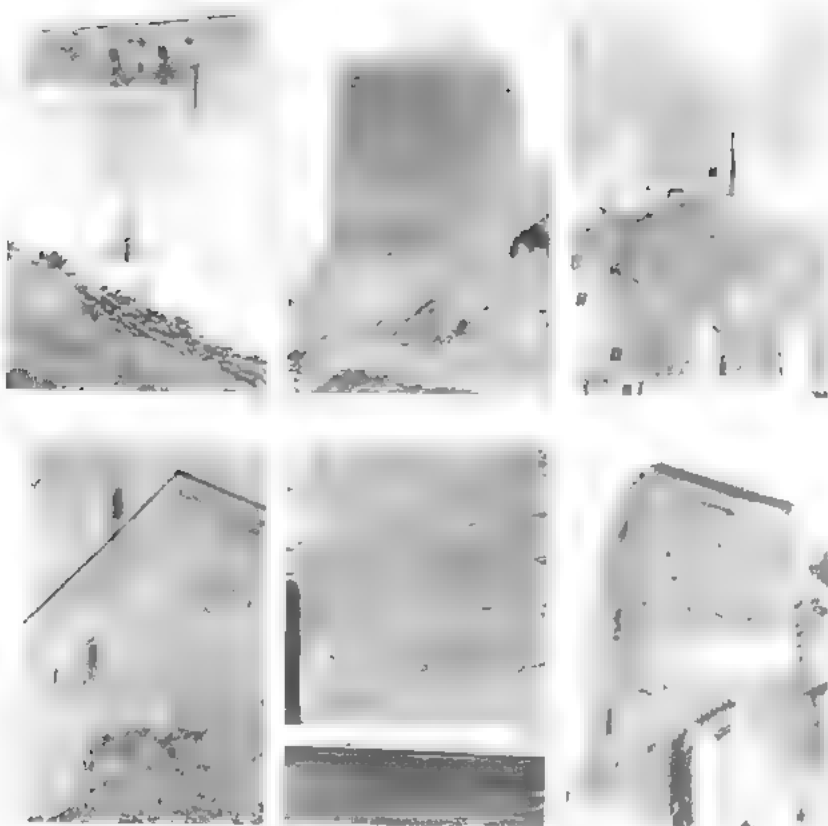
الطلائع:

- ١- ٢ كورتس دي تاخونيا C. de Tajuna (وادي الحجارة) ق ١١، ١٢ مع إضافت
- ٢- طلائع Toba (وادي الحجارة) ق ١١، ١٠
- ٤- طلائع راستروس Rastros (بطلويس) ق ١٢
- ٥- طلائع شقورة Segura ق ١١، ١٢
- ٦- من الحصن العربي قسطة Castulo (ق ١١، ١٢)



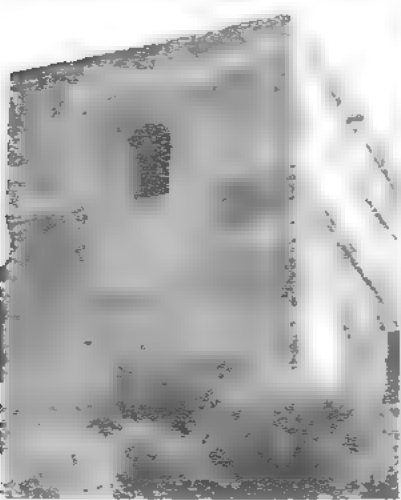
الطلائع:

- ١-٢ - طلائع طويا . Toys جين ق (١٠، ١١)
- ٣ - طلائع بنى فهير Benifallim (أليكانتى) ق ١٢، ١٣
- ٤ - طلائع مريولة Mariola (أليكانتى) ق ١٠، ١١
- ٥ - طلائع أجرس Agres (أليكانتى) ق ١٢، ١٣
- ٦ - طلائع ماسانس Macanes (أليكانتى) ق ١١، ١٢



أبراج الطلائع :

- ١- بانيرس Baneres (أليكانتي)
- ٢- خيخوتا (أليكانتي) ق ١٢ ، ١٣
- ٣- برج دي سول في شيرة Sol de Chera (بالنسية) ق ١٢ ، ١٣
- ٤- برج حصن بيننا (أليكانتي) ق ١١ ، ١٢
- ٥- برج حصن إلس (أليكانتي) ق ١١ ، ١٢
- ٦- برج طلائع المدينة (أليكانتي) ق ١١ ، ١٢



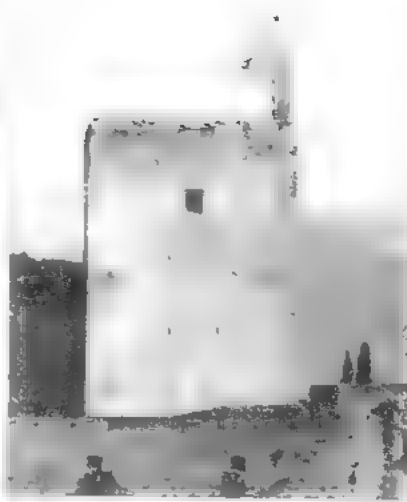
البرج، القلعة، الحمراء:

١- برج محمد

٢- برج لأسيرة

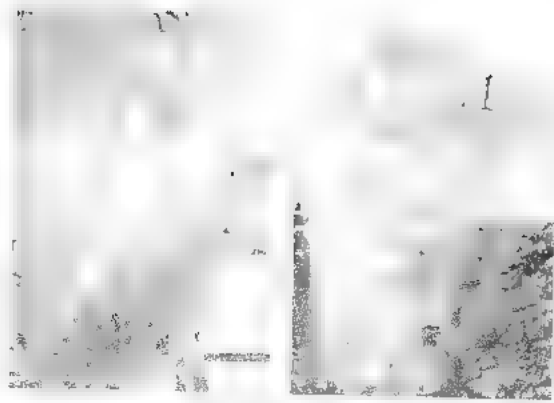
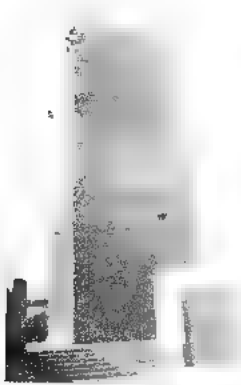
٣- برج بوابة السلاح

٤- برج الأميرات (الحمراء)

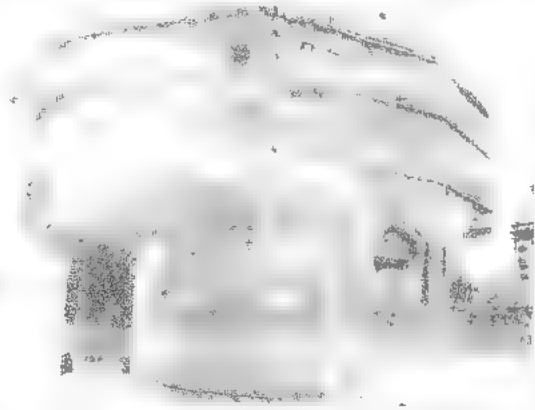
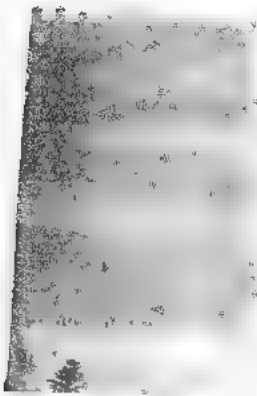


4

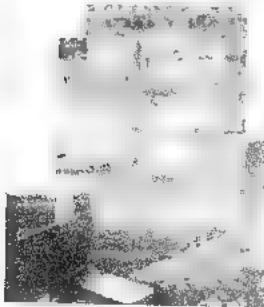
- ١- برج التكریم - قصبة الحمراء ق. ١٣، أما
البريكانة والأبراج الصغيرة فترجع الى ق ١١ الى ١٣
- ٢- برج بيلا . Vela . بالحمراء (ق ١٣)
- ٣- برج القنديل بالحمراء (ق ١٤)
- ٤- برج بيكوس بالحمراء (ق ١٤)



3



5



البرج وقلهرة

١-٢- برج نوويركاس Noviercas (صوريا) ق

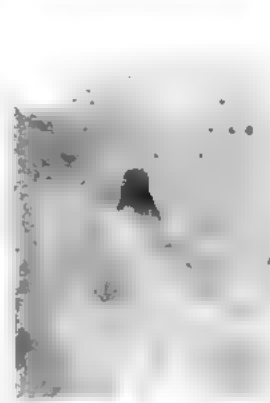
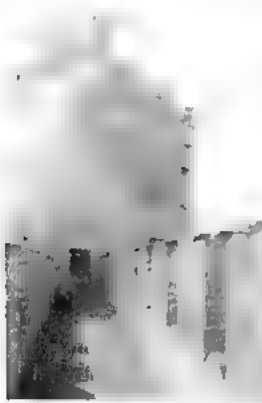
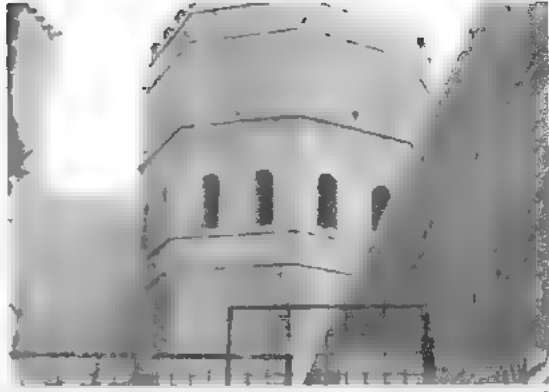
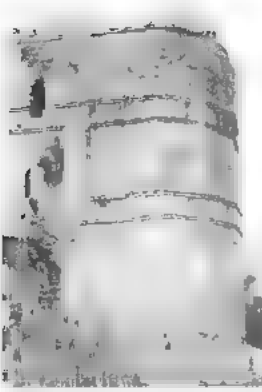
١١، ١٠ - إصلاحات مسيحية

٣- برج الربيض Bujarrabal (واى الحجره) ق ١٠

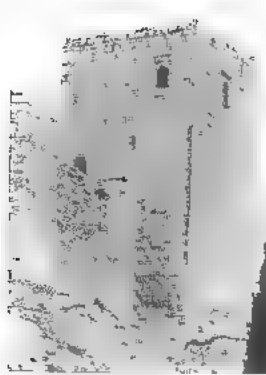
٤- برج أليدو (موسية) ق ١١، ١٢

٥- برج الشارح المسمى موريرا - (شريش) ق ١٢

٦- قلهرة جبل طارق ق ١٣، ١٤



- ١ - البرج الأبيض، أشبيلية - ق ١٢
- ٢- برج لفضة أشبيلية ق ١٢ (أعيد بناؤه)
- ٣- دوبرج إسبانتايروس - Espantaper
- ٤ - ros قصبة بطليوس، ق ١٢
- ٥- برج القصبة، أنتكيرة (ملقة) ق ١٣
- ٦- برج الحصن أورباتشوس Hornachos (بطليوس) ق ١٢
- ٦ - برج الذهب في سور لمة (زال من الوجود)
- ق ١٢



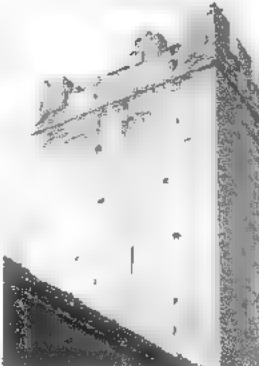
1



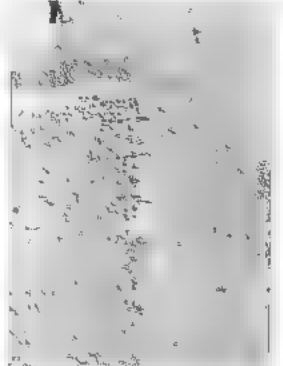
2



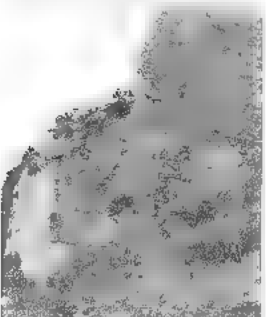
3



4

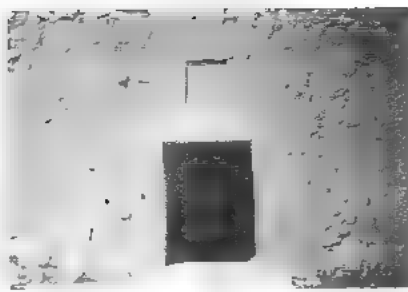


5

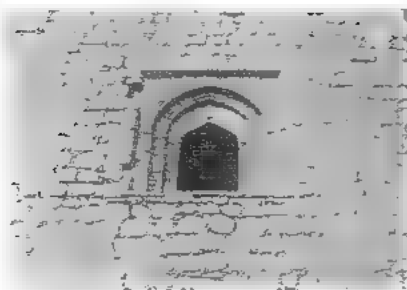


6

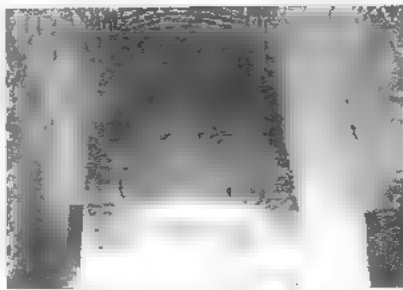
- ١- برج القصبه. أنتكيرة (ملقة) ق ١٣، ١٤
- ٢- ٣- شرفات ناتئة لبوابات، برج الكاريبو (قرطبة) ق ١٤
- ٤- برج المقر المسمور. القصر الأسقفى فى ألكالا دى إيدرمس ق ١٤
- ٥- Tarazona برج من البش والطاية المسيحية
- ٦- برج من الكس لجرية والطاية. القطاع الداخلى للسور (دروقة)



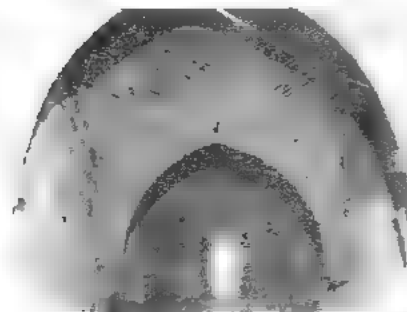
2



3



4



5

١-٦: برج ألفونسينا في قصبة لورقة. ق ١٣

المؤلف في سطور

باسيليو بابون مالدوناود

الاستاذ المتفرغ بالمجلس الأعلى للأبحاث العلمية بإسبانيا (مدير) وعضو بقسم الدراسات العربية بمعهد الفيلولوجيا .

نشر العديد من الدراسات المطولة والأبحاث ، وكانت مجلة القنطرة (خلفاً لمجلة الأندلس الشهيرة بإسبانيا) ولا زالت - المكان الذي ينشر أغلب هذه الدراسات ، بالإضافة إلى الدوريات العلمية الأخرى ومنها مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمديره وقد ترجمت له بعض مؤلفاته إلى العربية ونشر بعض منها من خلال المشروع القومي لترجمته ويعتبر البرومور / باسيليو الطقة الثانية من الدراسات في هذا التخصص بعد العمالة ، ليفي بروقنسال وجريثاهومت وتورس بالباس ... إلخ ، حيث أثنى المكتبة الأندلسية - الدراسات الأثرية والفنية - بالكثير مما انتهت إليه أعمال الحضائر والإضافات التي اخذت تتواكم مع مرور الزمن .

المترجم في سطور

على إبراهيم منوفى

يعمل حالياً استاذاً للأدب الإسباني المعاصر بقسم اللغة الإسبانية كلية اللغات والترجمة جامعة الأزهر .

حصل على درجة الدكتوراة من جامعة سلمنقة (إسبانيا) في الشعر الإسباني المعاصر له عدد من الأبحاث المنشورة باللغتين العربية والإسبانية في كل من مجال الشعر والرواية والقصة القصيرة ونظريات الترجمة . وقد نشرت له عدة عناوين من خلال كل من المشروع القومى للترجمة وبعض دور النشر الخاصة (القاهرة) ومركز الترجمة بجامعة سعود (الرياض) .

المراجع فى سطور

محمد حمزه الحداد

أستاذ العمارة بقسم الآثار الإسلامية بكلية الآثار جامعة القاهرة - يشغل حالياً منصب وكيل الكلية لشئون الطلاب ، عمل فى بعض الجامعات العربية (المملكة العربية السعودية والكويت) كأستاذ ، وكأستاذ زائر ، له العديد من المؤلفات من أبرزها موسوعة العمارة الإسلامية التى صدر منها حديثاً المجلد الثانى ، وله العديد من المؤلفات والدراسات المنشورة فى النوريات العلمية المتخصصة ، ومن أحدث إصداراته " بحوث ودراسات فى العمارة الإسلامية والجزء الثانى - دار زهراء الشرق .

المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل معتمداً المبادئ التالية :

- ١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .
- ٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .
- ٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .
- ٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التى توضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .
- ٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .
- ٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومي للترجمة

١- اللغة العليا	جون كرين	أحمد درويش
٢ الوثنية والإسلام (ط١)	ك. مانغو باتيكاك	أحمد فؤاد بليغ
٣ التراث المصري	جورج جيمس	شوقي جلال
٤ كيف هم كتابة السيناريو	إنجا كاريتينكوفا	أحمد الحصري
٥ ثريا في غيبوبة	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
٦ اتجاهات البحث البشري	ميلكا إيفيتش	سعد مصلوح ووفاء كامل عابد
٧ العلوم الإنسانية والفلسفة	أوسيان غولدمان	يوسف الأنطكي
٨ مشعلو الحرائق	ماكس فريش	مصطفى ماهر
٩ التفيرات اليمية	أنثرو. س. جودي	محمود محمد عاشور
١٠ خطاب الحكاية	جيرار جينيت	محمد مقصم عبد الجليل الأزدي وعمر حلي
١١ مختارات شعرية	فيسولفا شيمبوريسكا	هناء عبد الفتاح
١٢ طريق الحرير	ديفيد براونستون وأيرين فرانك	أحمد محمود
١٣ ديانة الساميين	روبرتسن سميت	عبد الوهاب علوب
١٤ التحليل النفسي للأب	جان بيلمان نويل	حسن المودن
١٥ الحركات الفنية منذ ١٩٤٥	إدوارد لوسي سميت	أشرف رشيق عطفي
١٦ أثنية السوداء (ج١)	مارتن برنال	يثراف أحمد هتار
١٧ مختارات شعرية	فيليب لاركين	محمد مصطفى جدوي
١٨ الشعر السلسلي في أمريكا اللاتينية	مختارات	طلعت شاهين
١٩ الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سكويريس	نعم عطية
٢٠ قصة العلم	ج. ج. كراوش	يمنى طريف الخولي وهدى عبد الفتاح
٢١ خوخة وألف خوخة وقصص أخرى	صمد بهرتجي	ماجدة العتاني
٢٢ مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنثيس	سيد أحمد علي القاصري
٢٣ تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	سميد توفيق
٢٤ ظلال المستقبل	يأتريك بارندر	بكر عباس
٢٥ مثنوى (٦ أجزاء)	مولانا جلال الدين الرومي	إبراهيم النسوقي شتا
٢٦ دين مصر العلام	محمد حسين هيكل	أحمد محمد حسين هيكل
٢٧ التنوع البشري الخلاق	مجموعة من المؤلفين	يلشواف جابر عصفور
٢٨ رسالة في التسامح	جون لوك	منى أبو سنة
٢٩ الموت والوجود	جيمس ب. كلوس	بدر الدين
٣٠ الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مانغو باتيكاك	أحمد فؤاد بليغ
٣١ مصادر دراسة التاريخ الإسلامي	جان سوفاجيه - كلود كاين	عبد الستار الطنجي وعبد الوهاب غلوب
٣٢ الانقراض	ديفيد روب	مصطفى إبراهيم فهمي
٣٣ التاريخ الاقتصادي لأفريقيا الغربية	أ. ج. هويكنز	أحمد فؤاد بليغ
٣٤ الرواية العربية	روجر آلن	حصة إبراهيم النيف
٣٥ الأسطورة والحداثة	بول ب. ميكسون	خليل كلفت
٣٦ نظريات البرد الحديثة	والاس مارتن	حياة جاسم محمد

٣٧-	واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	جمال عبد الرحيم
٣٨-	نقد الحداثة	الن تورين	أنور مغيث
٣٩-	الحسد والإغريق	بينتر والكوت	منيرة كرواي
٤٠-	قصائد حب	ان سكستون	محمد عبد إبراهيم
٤١-	ما بعد المركزية الأوروبية	بينتر حران	عاطف أحمد وإبراهيم فتص ومحمود ماجد
٤٢-	عالم ماك	بنجامين باربر	أحمد محمود
٤٣-	الذهب المزبوح	أوكثافيو بات	المهدي أخريف
٤٤-	بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلي	مارلين تادوس
٤٥-	التراث المفقود	روبرت دينيا وجون فاين	أحمد محمود
٤٦-	عشرون قصيدة هب	يابلو نيرودا	محمود السيد علي
٤٧-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج١)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨-	حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا توما	ماهر جويجاتي
٤٩	الإسلام في اللقائن	هـ . ت نوريس	عبد الوهاب غلوب
٥٠-	ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	محمد يرادة وعشماي الميولد ويوسف الأنطكي
٥١	مسار الرواية الإسبانية أمريكية	داريو بيانوييا وج م. بينياليستي	محمد أبو العطا
٥٢-	العلاج النفسي التدمجي	ب نواليس دس روجميفيز نيجريل	لطفى فطيم وعادل دمرdash
٥٣-	الدراما والتعليم	١ . ف . ألتجتون	مرسي سعد الدين
٥٤-	المفهوم الإغريقي للمسرح	ج مايكل والتون	محسن مصيلحي
٥٥-	ما وراء العلم	جون بولكنجهوم	علي يوسف علي
٥٦-	الأعمال الشعرية الكاملة (ج١)	فديريكو غرسية لوركا	محمود علي مكي
٥٧	الأعمال الشعرية الكاملة (ج٢)	فديريكو غرسية لوركا	محمود السيد ر ماهر البطوطي
٥٨-	مسرحيات	فديريكو غرسية لوركا	محمد أبو العطا
٥٩-	الحبرة (مسرحية)	كارلوس مونيث	السيد السيد سهيم
٦٠-	التصميم والشكل	جوهانز يتيين	صبري محمد عبد الغني
٦١-	موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	بإشراف - محمد الجوهري
٦٢-	لغة النص	رولان مارت	محمد خير البقاعي
٦٣	تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤-	برتراند راسل (سيرة حياة)	الان وود	رمسيس عوض
٦٥-	في مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	رمسيس عوض
٦٦-	خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧-	مختارات شعرية	فرناندو بيسوا	المهدي أخريف
٦٨-	نشأ العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسميوتس	أشرف الصباغ
٦٩	العالم الإسلامي في أول القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	أحمد فؤاد متولي وعريدا محمد فهمي
٧٠-	ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخيفيو تشانج رودريجت	عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١-	السيدة لا تصلح إلا الرمي	داريو فو	حسين محمود
٧٢-	السياسي العجوز	ت . س . إليوت	فؤاد مجلي
٧٣-	نقد استجابة القارئ	جين ب . تومبكنز	حسن ناظم وعلي حاكم
٧٤-	صلاح الدين والمماليك في مصر	ل ا سيمينوفا	حسن بيومي

٧٥-	فن التراجم والسبيل الذاتية	أنفردية موروا	أحمد درويش
٧٦-	جاء لاكن وإغراء التحليل النفسي	مجموعة من المؤلفين	عبد المقصود عبد الكريم
٧٧-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٣)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨-	العزلة . النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	روثالڤ روبرتسون	أحمد محمود ونورا أمين
٧٩-	شعرية التكيف	بورييس أوسبسنسكى	سعيد القاسمي وناصر حلاوي
٨٠-	موشكين عند مافورة الدموع	ألكسندر پوشكين	مكارم الفمرى
٨١-	الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	محمد طارق الشرفاوى
٨٢-	مسرح ميغيل	ميغيل دى أونامونو	محمود السيد على
٨٣-	مفكرات شعرية	غوتفريد بن	خالد المعالي
٨٤-	موسوعة الأدب والنقد (ج١)	مجموعة من المؤلفين	عبد الحميد شيحة
٨٥-	منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاي	عبد الرازق بركات
٨٦-	طول الليل (رواية)	جمال مير صادق	أحمد فحى يوسف شتا
٨٧-	نون والقلم (رواية)	جلال آل أحمد	ماجدة العاتى
٨٨-	الابتلاء بالتحرب	جلال آل أحمد	إبراهيم اللسوقي شتا
٨٩-	الطريق الثالث	أنطوان جينز	أحمد رايد ومحمد محبى الدين
٩٠-	وسم السيف وقصص أخرى	بورخيس وأخرون	محمد إبراهيم مبروك
٩١-	المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربرا لاسوتسكا - يشوبان	محمد هناء عبد الفتاح
٩٢-	لسانك وشماخ المسرح الإيسنماريكي العاصر	كارلوس ميغيل	نادية جمال الدين
٩٣-	محدثات العولة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	عبد الوهاب علوب
٩٤-	مسرحيتنا الحب الأول والصحية	صمويل بيكيت	فوزية العشماوى
٩٥-	مفكرات من المسرح الإسباني	أنطونيو بويرو باييفو	سرى محمد عبد اللطيف
٩٦-	ثلاث زنبقات ووزبة وقصص أخرى	نخبة	إدوار الفرافط
٩٧-	هوية فونسا (مج١)	قرنان برودل	بشير السباعي
٩٨-	الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٩٩-	تاريخ السينما العالمية (١٨٩٥-١٩٨٠)	ديفيد روبسون	إبراهيم قنديل
١٠٠-	مسألة العولة	بول ميرست وجراهام تومسون	إبراهيم فتحى
١٠١-	النص الروائى تقنيات ومناهج	بيرنار فاليت	رشيد بنحو
١٠٢-	السياسة والتسامح	عبد الكبير الخطيبى	عز الدين الكفانى الإدريسي
١٠٣-	فقر ابن عربى يليه فناء (شعر)	عبد الوهاب المؤدب	محمد بنيس
١٠٤-	أوبرا ماهوجنى (مسرحية)	برتولت بريشت	عبد الغفار مكاي
١٠٥-	مدخل إلى النص الجامع	جيرار جينيت	عبد العزيز شميل
١٠٦-	الأدب الأندلسى	ماريا خيسوس روبيرامتى	أشرف على دعدو
١٠٧-	صورة القديس في الشعر الأيرى اللاتى لاسمر	نخبة من الشعراء	محمد عبد الله الجعيدى
١٠٨-	ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى	مجموعة من المؤلفين	محمود عى مكى
١٠٩-	حروب المياه	جون بولوك وعادل درويش	هاشم أحمد محمد
١١٠-	النساء فى العالم النامى	حسنة بيجوم	منى فطان
١١١-	المراة والجريمة	فرانسيس هيدسون	ريهام حسين إبراهيم
١١٢-	الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	إكرام يوسف

أحمد حسان	سادى پلانت	رواية التمرد	١١٣-
نسليم مجلى	روى شوينكا	مسرحتنا حماد كونجى وسكان المستقيم	١١٤-
سمية رمضان	فرچينيا وولف	غرفة تخص المرأة وحده	١١٥-
نهاد أحمد سالم	سينثيا تلسون	أمرأة مختلفة (درية شليق)	١١٦-
منى إبراهيم وهالة كمال	ليلى أحمد	المرأة والجنوسة فى الإسلام	١١٧-
لميس النقاش	پث بارون	النهضة النسائية فى مصر	١١٨-
بإشراف روف عيسى	أميرة الأزهرى سمنل	النساء والمرء وقرابى الخلق فى التاريخ الإسلامى	١١٩-
مجموعة من المترجمين	ليلى أبو لغد	الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	١٢٠-
محمد الجندي وإيزابيل كمال	فاطمة موسى	الدليل للصغير فى كتابة المرأة العربية	١٢١-
منيرة كروان	جوزيف فوجت	نظام العبودية القديم والموجز المثالى للإنسان	١٢٢-
أنور محمد إبراهيم	أنثىل ألكسندرو فنانولينا	الإمبراطورية العثمانية وعلاقتها الدولية	١٢٣-
أحمد فؤاد بلبح	جون جراى	الفجر الكاتب أوام لرأسمانية العالية	١٢٤-
سمحة الخولى	سيدرك ثورپ نيقي	التحليل الموسيقى	١٢٥-
عبد الوهاب علوب	فولفانج إيسر	فعل القراءة	١٢٦-
بشير السباعى	صفاء فتحى	إرهاب (مسرحية)	١٢٧-
أميرة حسن نورية	سوزان باسويت	الألب المقارن	١٢٨-
محمد أبو العطا وأخرون	ماريا دولورس أسيس جاروت	الرواية الإسبانية المعاصرة	١٢٩-
شوقى جلال	أندريه جوندز فرانك	الشرق يصعد ثانية	١٣٠-
لوسى بقطر	مجموعة من المؤلفين	مصر التقيمة التاريخ الاجتماعى	١٣١-
عبد الوهاب علوب	مايك فيذرستون	ثقافة العزلة	١٣٢-
طلعت الشايب	طارق على	الخوف من المرايا (رواية)	١٣٣-
أحمد محمود	بارى ج كيمپ	تشريح حضارة	١٣٤-
ماهر شفيق فريد	ت س إليوت	المختار من نقد ت س إليوت	١٣٥-
سحر توفيق	كينيث كرون	فلاحو الهاشا	١٣٦-
كاميليا صبحى	جوزيف مارى مواريه	مذكرات ماس فى الحملة الفرنسية على مصر	١٣٧-
وجيه سمعان عبد المسيح	أندريه چلوكسمان	عالم التليفزيون من الجمال والهنف	١٣٨-
مصطفى ماهر	ريتشارد فاچنر	پارميفال (مسرحية)	١٣٩-
أمل الجبوري	هربرت ميسن	حيث تلتقى الأنهار	١٤٠-
نعم عطية	مجموعة من المؤلفين	اثنتا عشرة مسرحية يونانية	١٤١-
حسن بيومى	آ م فورستر	الإسكتندرية - تاريخ ودليل	١٤٢-
عدلى السمري	ديرك لايدر	قضايا التطوير فى البحث الاجتماعى	١٤٣-
سلامة محمد سليمان	كارلو جوانونى	صاحبة اللوكادة (مسرحية)	١٤٤-
أحمد حسان	كارلوس فوينتس	موت أوتيميو كروث (رواية)	١٤٥-
على عبدالرؤف النعمى	ميجيل دى ليس	الورقة الحمراء (رواية)	١٤٦-
عبدالغفار مكارى	ثانكريد دورست	مسرحيتان	١٤٧-
على إبراهيم معوفى	إنريكى أندرسون إمبرت	القصة القصيرة: النظرية والتقنية	١٤٨-
أسامة إسبر	عاطف قسول	النظرية لشعورية عند إليوت وأونيس	١٤٩-
منيرة كروان	روبرت ج ليتمان	التجربة الإعرافية	١٥٠-

١٥١-	هوية فرنسا (مج ٢ ، ١)	فرنان برودل	بشير السباعي
١٥٢	عدالة الهند وقصص أخرى	مجموعة من المؤلفين	محمد محمد ، لخطابي
١٥٣-	غرم الفراغة	فيولين فانويك	فاطمة عبدالله محمود
١٥٤-	مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	خليل كلفت
١٥٥	الشعر الأمريكي المعاصر	نخبة من الشعراء	أحمد مرسى
١٥٦	المدارس الجمالية الكبرى	جى اسبال والآن وأدبت فيرمو	مى التلمساني
١٥٧-	خسرو وشبيرين	النظامى الكتجوى	عبدالعزيز يعوش
١٥٨-	هوية فرنسا (مج ٢ ، ١)	فرنان برودل	بشير السباعي
١٥٩-	الأيديولوجية	ديفيد هوكس	إبراهيم فتحى
١٦٠-	آلة الطبيعة	بول إيرليش	حسين بيومي
١٦١	مسرحيتان من المسرح الإسباني	أليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	زيدان عبدالطيم زيدان
١٦٢-	تاريخ الكنيسة	يوحنا الأسيرى	صلاح عبدالعزيز محبوب
١٦٣-	موسوعة علم الاجتماع (ج ١)	جوردون مارشال	بإشراف محمد الجوهري
١٦٤-	شامبوليون (حياة من نور)	جان لاكوثير	نبيل سعد
١٦٥-	حكايات الغلب (قصص أطفال)	أ. ن. أفاناسيفا	سهير المصادفة
١٦٦-	العلاقات بين الدينين والطوائف في إسرائيل	يشعياهو ليتمان	محمد محمود أبوغدير
١٦٧-	في عالم طاغور	رامندرنات طاغور	شكرى محمد عباد
١٦٨-	دراسات في الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عباد
١٦٩-	إبداعات أدبية	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عباد
١٧٠-	الطريق (رواية)	ميجيل دلبيس	بسام ياسين رشيد
١٧١-	وضع حد (رواية)	فرايك بيجو	هدى حسين
١٧٢-	حجر الشمس (شعر)	نخبة	محمد محمد الخطابي
١٧٣-	معنى الجمال	ولتر ستينس	إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤-	صناعة الثقافة السوداء	إيليس كاشمور	أحمد محمود
١٧٥	التليفزيون في الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦-	نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيننجر	جلال ، لبا
١٧٧-	أنطون تشيخوف	هنرى ترواي	حصه إبراهيم المنيف
١٧٨-	مختارات من الشعر اليوناني الحديث	نخبة من الشعراء	محمد حمدي إبراهيم
١٧٩-	حكايات أيسوب (قصص أطفال)	أيسوب	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠-	قصة جاويد (رواية)	إسماعيل فصيح	سيمع عبد الأمير حمدان
١٨١-	الثقافة الأمريكية من التسعينات إلى التسعينات	فلمنت ب ليتش	محمد يحيى
١٨٢-	العنف والنبوة (شعر)	وب بيتس	ياسين صه حافظ
١٨٣	جان كوكتر على شاشة السينما	رينيه جيلسون	فتحى لعشرى
١٨٤-	القاهرة حالة لا تنام	هانز إيفدورفر	دموقى سعيد
١٨٥-	أسفار العهد القديم في التاريخ	توماس نومسن	عبد الوهاب علوي
١٨٦	معجم مصطلحات ميحل	ميخائيل نوود	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧-	الأرض (رواية)	بروج علوى	محمد علاء الدين منصور
١٨٨-	موت الأدب	ألفين كرنان	مدر الدين

- ١٨٩- للمسيح واليسيرة مقالات في رثاء النقد المعاصر بول دي مان
١٩٠- محاورات كوتشوشوس كوتشوشوس
١٩١- الكلام وأسمال وقصص أخرى الحاج أبو بكر إمام وآخرون
١٩٢- سياحت نامة إبراهيم بك (ج ١) زين العابدين المرائي
١٩٣- عمل المتحم (رواية) بيتر أبراهامز
١٩٤- مختار من النقد التجار-أمريكي الحديث مجموعة من النقاد
١٩٥- شفاء ٨٤ (رواية) إسماعيل نصيح
١٩٦- المهلة الأخيرة (رواية) فالتين واسيوتين
١٩٧- سيرة الفاروق شمس العلماء شيلي النعماني
١٩٨- الاتصال الجماعي إدوين إمري وآخرون
١٩٩- تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية يعقوب لاندو
٢٠٠- ضحايا التنمية القائمة والبدائل جيرمي سبروك
٢٠١- الجانب العربي للفلسفة هوزايا رويس
٢٠٢- تاريخ النقد الأدبي الحديث (جدة) روثيه ويليك
٢٠٣- الشعر والشاعرية الطاف حسين حالي
٢٠٤- تاريخ نقد العهد القديم زلمان شاراز
٢٠٥- الجينات والشعوب واللغات لويجي لوقا كفاللي - سعورزا
٢٠٦- البريالية تصنع علمًا جديدًا جيمس جلايك
٢٠٧- ليل أفريقي (رواية) رامون خوتاسنديز
٢٠٨- شخصية العربي في المسرح الإسرائيلي داني أوربان
٢٠٩- السرد والمسرح مجموعة من المؤلفين
٢١٠- مشروبات حكم ستاني (شعر) ستاني التزنوي
٢١١- فريديانك دوسومير جريثان كلار
٢١٢- قسم الشعر حزين على لدان الحيوان موزيان بن رسم بن شروين
٢١٣- مصر منذ عهد تاليس حتى عهد ميخائيل ريمون فلور
٢١٤- قواعد جديدة للمنهج في علم الاحتجاج أنتوني جينز
٢١٥- سياحت نامة إبراهيم بك (ج ٢) زين العابدين المرائي
٢١٦- جوانب أخرى من حياتهم مجموعة من المؤلفين
٢١٧- مسرحيتان طليعتان سمويل بيكيت وهارولد بينتر
٢١٨- لعبة العجلة (رواية) خوليو كورتازار
٢١٩- بقايا اليوم (رواية) كازو إيشيغورو
٢٢٠- البريالية في الكون باري ياركر
٢٢١- شعيرة كفافى جريجوري جوردانييس
٢٢٢- فرانز كافكا رونالد جراي
٢٢٣- العلم في مجتمع حر باول فيرايند
٢٢٤- دمار يونغسلانيا يرانكا مانجاس
٢٢٥- حكاية غريق (رواية) جابريل جاولثا ماركيت
٢٢٦- أرض النساء وقصائد أخرى ديفيد هيرت لورانس
سعيد الفانمي
محسن سعد قرجاني
مصطفى حجلزي السيد
محمود علوي
محمد عبد الواحد محمد
ماهر شفيق فريد
محمد علاء الدين منصور
أشرف الصباغ
جلال السعيد الحفناوي
إبراهيم سلامة إبراهيم
جمال أحمد الرفاعي وأحمد عبد الطيف حماد
فخرى ايوب
أحمد الانصاري
مجاهد عبد المنعم مجاهد
جلال السعيد الحفناوي
أحمد هويدي
أحمد مستجير
علي يوسف علي
محمد أبو الصلا
محمد أحمد صالح
أشرف الصباغ
يوسف عبد الفتاح فرج
محمود حمدي عد الفني
يوسف عبد الفتاح فرج
سيد أحمد علي الانصاري
محمد محيي الدين
محمود علوي
أشرف الصباغ
نادية البزهاوي
علي إبراهيم منوفي
طلعت الشايب
علي يوسف علي
رقت سلام
نسيم مجلي
المسيح محمد نقادي
منى عبدالظاهر إبراهيم
المسيح عبدالظاهر السيد
طاهر محمد علي اليريري

- ٢٢٧- للشرح الإسباني في القرن السابع عشر
خوسيه ماري ديث بوركي
- ٢٢٨- علم الجمالية وعلم اجتماع الفن
چلتيت وولف
- ٢٢٩- مآثر البحال الوحيد
نورمان كيچان
- ٢٣٠- عن الذباب والقرآن واليشر
فرانسواز جاكوب
- ٢٣١- الرافيل أو الجيل الجديد (مترجمة)
خلفوس سالوم بيدال
- ٢٣٢- ما بعد المعلومات
توم ستونير
- ٢٣٣- فكرة الاضمحلال في التاريخ الغربي
آرثر غيرمان
- ٢٣٤- الإسلام في السودان
ج. سينسر تربنجهام
- ٢٣٥- ميوان شمس تيريزي (ج١)
مولانا جلال الدين الرومي
- ٢٣٦- الولاية
سبشيل شونكيتيتش
- ٢٣٧- مصر أرض الوادي
روين فيدين
- ٢٣٨- العولة والتحرير
تقرير لمنظمة الأكتاد
- ٢٣٩- العربي في الأدب الإسرائيلي
جبال رامواز - رايخ
- ٢٤٠- الإسلام والغرب وإمكانية الحوار
كاي حافظ
- ٢٤١- في انتظار البرابرة (رواية)
ج. م. كوتزي
- ٢٤٢- سبعة أنماط من القموص
وايام اميسون
- ٢٤٣- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج١)
ايلى بروفنسال
- ٢٤٤- القليان (رواية)
لاورا إسكييل
- ٢٤٥- نساء مقادلات
إليزابيثا أنيس وأخرون
- ٢٤٦- مختارات قصصية
جابريل جارتيا حاركيث
- ٢٤٧- اللغة الجاهلية والهداية في مصر
والتر أرمهرست
- ٢٤٨- حقوق عن القضاة (مترجمة)
أنطونيو جالا
- ٢٤٩- لغة التمزل (شعر)
براجو شتامبوله
- ٢٥٠- علم اجتماع العلوم
يومنيك ليك
- ٢٥١- مرسوعة علم الاجتماع (ج٢)
جورجون مارشال
- ٢٥٢- رائدات الحركة النسوية المصرية
مارجو بدران
- ٢٥٣- تاريخ مصر الفاطمية
ل. أ. سيمينولا
- ٢٥٤- أقدم لك: الفلسفة
ديف روينسون وجودي جروفر
- ٢٥٥- أقدم لك: اللاطون
ديف روينسون وجودي جروفر
- ٢٥٦- أقدم لك: ديكرات
ديف روينسون وكريس جاراث
- ٢٥٧- تاريخ الفلسفة الحديثة
وليم كلى وايت
- ٢٥٨- الفجر
سير أنجوس تريز
- ٢٥٩- مختارات من الشعر الأرمي عبر المصور
نخبة
- ٢٦٠- مرسوعة علم الاجتماع (ج٣)
جورجون مارشال
- ٢٦١- رحلة في فكر زكي نجيب محمود
زكي نجيب محمود
- ٢٦٢- مدينة المعجزات (رواية)
إدواردو ستوتا
- ٢٦٣- الكشف عن حافة الزمن
جون جرين
- ٢٦٤- إبداعات شعرية مترجمة
موراس وشلي
- السيد عبدالقادر عبدالله
ماري ثيريز عبدالمسيح وخالد حسن
- أمير إبراهيم المصري
مصطفى إبراهيم فهمي
- جمال عبدالرحمن
مصطفى إبراهيم فهمي
- طلعت الشايب
قزاد محمد عكرد
- إبراهيم النسوتي شتا
أحمد الطيب
- عنايات حسين طلعت
ياسر محمد هادلا وعمرى منبولى احمد
- نادية سليمان حافظ وإيواب صلاح فايق
صلاح محجوب إدريس
- لنقسام عبدالله
صبري محمد حسن
- إبراهيم صلاح فضل
نادية جمال الدين محمد
- توفيق على منصور
علي إبراهيم مغربي
- محمد طارق الشراقرى
عبداللطيف عبدالطيم
- رفعت سلام
ماجدة محسن لبانة
- بشارف: محمد الجوهري
علي بدران
- حسن بيومي
إمام عبد الفتاح إمام
- إمام عبد الفتاح إمام
إمام عبد الفتاح إمام
- إمام عبد الفتاح إمام
محمود سيد أحمد
- قيادة كميعة
فاروقان كازانجويان
- بشارف: محمد الجوهري
إمام عبد الفتاح إمام
- محمد أبو العطا
علي يوسف علي
- لويس عوض

٢٦٥-	روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصمويل جونسون	لويس عوض
٢٦٦-	مدير المدرسة (رواية)	جلال آل أحمد	عادل عبدالمعتم على
٢٦٧-	فن الرواية	ميلان كونيتيرا	يدو الدين عروكي
٢٦٨-	ديوان شمس توريي (ج٢)	مولانا جلال الدين الرومي	إبراهيم الفسوقي شتا
٢٦٩-	وسط الجزيرة العربية وشرقها (ج١)	وايم جيفور بالجريف	صبري محمد حسن
٢٧٠-	وسط الجزيرة العربية وشرقها (ج٢)	وايم جيفور بالجريف	صبري محمد حسن
٢٧١-	الحضارة القروية: الفكرة والتاريخ	توماس سي. ياترسون	شوقي جلال
٢٧٢-	الأديرة الأتوية في مصر	سي. سي. والترز	إبراهيم سلامة إبراهيم
٢٧٣-	المصطلحات الاجتماعية والثقافية لمصر العربية في مصر	جوان كول	عنان الشهابي
٢٧٤-	السيدة باربارا (رواية)	رومانو جاييجوس	محمود علي مكي
٢٧٥-	د. عبد الجبار شاعرًا وثالثًا وكاتبًا مسرحيًا	مجموعة من النقاد	ماهر شفيق فريد
٢٧٦-	قانون السينما	مجموعة من المؤلفين	عبدالقادر التمساني
٢٧٧-	الجنائن والصراع من أجل الحياة	برايان فورد	أحمد فوزي
٢٧٨-	الجنائنات	إسماعيل عظيموف	طاريف عبدالله
٢٧٩-	الحرب النابذة الثقافية	فدس. سوتيرز	طلعت الشايب
٢٨٠-	الأم والنصيب وقصص أخرى	بريم شند وآخرين	سمير عبدالحميد إبراهيم
٢٨١-	الفردوس الأعلى (رواية)	عبد الحليم شرر	جلال الحفناوي
٢٨٢-	منبيعة العلم غير الطبيعية	لويس وولبرث	سمير حنا صادق
٢٨٣-	السهل يخترق وقصص أخرى	خوان رولفو	علي عبد الوهف الجبني
٢٨٤-	هرقل مجنوناً (مسرحية)	يوربيديس	أحمد عثمان
٢٨٥-	رحلة خراجة حسن نظامي الحفناوي	حسن نظامي الحفناوي	سمير عبد الحميد إبراهيم
٢٨٦-	سياحت نامه إبراهيم بك (ج٢)	زين العابدين الراعي	محمود علوي
٢٨٧-	الثقافة والعملية والنظام العالي	أنثوني كنج	محمد يحيى وأخرون
٢٨٨-	الفن الروائي	بيليد لودج	ماهر البيطار
٢٨٩-	ديوان منوچهری الدماغانی	أبر نجم أحمد بن قوس	محمد نور الدين عبد النعم
٢٩٠-	علم اللغة والترجمة	جورج مونان	أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١-	تاريخ المسرح الإسباني في القرن العشرين (ج١)	فرانشيسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٢-	تاريخ المسرح الإسباني في القرن العشرين (ج٢)	فرانشيسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٣-	مقدمة للآداب العربية	روجر آلن	مجدي توفيق وآخرون
٢٩٤-	من الشعر	بولو	رجاء يلقوت
٢٩٥-	سلطان الأسطورة	جوزيف كاميل ريدل موريز	بدر الدين
٢٩٦-	مكبث (مسرحية)	وايم شكسبير	محمد مصطفى بدوي
٢٩٧-	فن الحوار بين اليونانية والسريانية	ديونيسيوس ثراكس ويوسف الألوزلي	عاجدة محمد أنور
٢٩٨-	مناسبة الصبي وقصص أخرى	نخبة	مصطفى حجازي السيد
٢٩٩-	ثورة في التكنولوجيا الحيوية	جين ماركس	هاشم أحمد محمد
٣٠٠-	استغرة وبيتشور في التاريخ الأدبي والفنسي (ج١)	لويس عوض	جمال الجزيري وروبا. جاكمن وإبراهيم كمال
٣٠١-	استغرة وبيتشور في التاريخ الأدبي والفنسي (ج٢)	لويس عوض	جمال الجزيري و محمد الجندي
٣٠٢-	أقدم لك: فنجان شنتين	جون ميتون وجودي جروفرز	إمام عبد الفتاح إمام

٢٠٣-	أقدم لك بودا	جى هوب ويرون فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٢٠٤-	أقدم لك ماركس	ريوس	إمام عبد الفتاح إمام
٢٠٥-	الجلد (رواية)	كروزيو مالابارته	صلاح عبد الصبور
٢٠٦-	الحساسية: النقد الكانطى للتاريخ	جان فرانسوا ليوتار	نبيل سعد
٢٠٧-	أقدم لك الشعور	ديفيد بابينو وهوارد سليتا	محمود مكي
٢٠٨-	أقدم لك علم الوراثة	ستيف جونز ويرون فان لو	ممدوح عبد المنعم
٢٠٩-	أقدم لك الذهن والمخ	أنجوس جيلاني وأوسكار زاريت	جمال لجزيرى
٢١٠-	أقدم لك يوج	ماجى هايد ومايكل ماكجنس	محيى الدين مزيد
٢١١-	مقال فى المنهج الفلسفى	ر ج كولجود	فاطمة إسماعيل
٢١٢-	روح الشعب الأسود	وليم ديوريس	أسعد حليم
٢١٣-	أمثال فلسطينية (شعر)	خاير بيان	محمد عبد الله الجعدي
٢١٤-	مارسيل دوشامب: الفن كعدم	چانيس مييك	هويدا السباعي
٢١٥-	حرامشى فى العالم العربى	ميشيل برومدينو والطاهر لبيب	كاميليا صبحى
٢١٦-	سحاكمة سقراط	أى ف. ستون	تسيم مطلى
٢١٧-	بلاغد	س شير لافمولا- س. زيبكين	أشرف الصباغ
٢١٨-	الآب لريى فى السوت العشر الأخيرة	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٩-	صور دريدا	جاينرى سيبفاك وكرسوفير نوريس	حسام بابل
٢٢٠-	لغة السرج لحصرة الدج	مؤلف مجهول	محمد علاء الدين منصور
٢٢١-	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ج ١)	ليفى برو فنتسال	بإشراف صلاح فضل
٢٢٢-	وجهات نظر حبة فى تاريخ الفن الغربى	دبليو يوجين كليبياور	خالد مقلع حمرة
٢٢٣-	من الساتورا	توات يومانى قديم	هانم محمد فوزى
٢٢٤-	اللعب بالنار (رواية)	أشرف أسدى	محمود علاوى
٢٢٥-	عالم الآثار (رواية)	فيليب بوسان	كرستين يوسف
٢٢٦-	المعرفة والمصلحة	يورجين هابرماس	حسن صقر
٢٢٧-	مختارات شعرية مترجمة (ج ١)	نخبة	توفيق على منصور
٢٢٨-	يوسف وزليخا (شعر)	نور الدين عبد الرحمن الجامى	عبد العزيز بقوش
٢٢٩-	رسائل عبد الميلاد (شعر)	تد هيوز	محمد عبد إبراهيم
٢٣٠-	كل شيء عن التمثيل الصامت	مارفن شيرد	سامى صلاح
٢٣١-	عندما جاء المردين وقصص أخرى	ستيفن جراى	سامية نياب
٢٣٢-	شهر العس وقصص أخرى	نخبة	على إبراهيم متوفى
٢٣٣-	الإسلام فى بريطانيا من ١٦٥٨-١٦٨٥	نبيل مطر	يكر عيس
٢٣٤-	لقطات من المستقبل	فرثر كلارك	مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٥-	عصر الشك دراسات عن الرواية	ناتالى ساروت	فتحي العشرى
٢٣٦-	منون الأهرام	نصوص مصرية قديمة	حسن صابر
٢٣٧-	فلسفة الولا	چورابا رويس	أحمد الأنصارى
٢٣٨-	نظرات حائرة وقصص أخرى	نخبة	جلال الحنفى
٢٣٩-	تاريخ الأدب فى إيران (ج ٢)	إدوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٢٤٠-	اضطراب فى الشرق الأوسط	بيرش بربروجلو	فخرى لبيب

٢٤١-	قصائد من رلكه (شعر)	راينر ماريا ريلكه	حسن حلمي
٢٤٢-	سلمان وأبسال (شعر)	نور الدين عبدالرحمن الجامي	عبد العزيز بقوش
٢٤٣-	العالم البرجوازي الزائل (رواية)	نادين جورديمر	سمير عبد ربه
٢٤٤-	الموت في الشمس (رواية)	بيتر بالاتجيو	سمير عبد ربه
٢٤٥-	الركض خلف الزمان (شعر)	يوته فدائى	يوسف عبد الفتاح فرج
٢٤٦-	سحر مصر	رشاد رشدى	جمال الجزيرى
٢٤٧-	الصية الثائثون (رواية)	جان كوكتو	يكر الحلو
٢٤٨-	التصولة لأبولون في القلب التركى (ج١)	محمد فؤاد كويرلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٢٤٩-	دليس القارئ إلى الثقافة الجادة	آرثر والهورن وآخرون	أحمد عمر شاهين
٢٥٠-	يانوراها الحياة السياحية	مجموعة من المؤلفين	عمليّة شحاتة
٢٥١-	مبدئ الخلق	جوزايا رويس	أحمد الانصارى
٢٥٢-	قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	نعيم عطية
٢٥٣-	النز الإسلامي في الشمس الزخوة الهنسية	باسيليو بابون مالفونامو	على إبراهيم منوفى
٢٥٤-	النز الإسلامي في الشمس الزخوة النبتية	باسيليو بابون مالفونامو	على إبراهيم منوفى
٢٥٥-	التيارات السياسية في إيران المعاصرة	حجت موتجى	مصعود علاوى
٢٥٦-	الميراث المر	بول سالم	بدر الرفاعى
٢٥٧-	متون هومر	تيموثى فريك وبيتر غلندي	عمر الفاروق عمر
٢٥٨-	أمثال الهوسا العامة	نخبة	مصطفى حجازى السيد
٢٥٩-	محاضرة مارينيدس	أفلاطون	حييب الشارونى
٢٦٠-	أنثروبولوجيا اللغة	أندريه جاكوب وتونيلا باركان	ليلى الشريبنى
٢٦١-	التصحر التهديد والمواجهة	آلان جرينجر	عاطف مقدم وأمال شاور
٢٦٢-	تلميذ بابنويج (رواية)	هاينرش شبول	سيد أحمد فتح الله
٢٦٣-	حركات التحدير الأفريقية	ريتشارد جيبسون	صبرى محمد حسن
٢٦٤-	هدأة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	نجله أبو عجاج
٢٦٥-	سأم ياريس (شعر)	شارل بويلير	محمد أحمد حمد
٢٦٦-	نساء يركضن مع النئاب	كلاريسا بنكولا	مصطفى محمود محمد
٢٦٧-	القلم الجريء	مجموعة من المؤلفين	البراق عبدالهادى رضا
٢٦٨-	المصطلح السرى معجم مصطلحات	جيرالد پرنس	عابد خزندار
٢٦٩-	المرأة في أدب نجيب محفوظ	فوزية المشماوى	فوزية المشماوى
٢٧٠-	الفن والحياة في مصر الفرعونية	كلير لا اويت	فاطمة عبدالله محمود
٢٧١-	لمسرة لأبولون في القلب التركى (ج٢)	محمد فؤاد كويرلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٢٧٢-	عاش الشباب (رواية)	وانغ مينغ	وحيد السيد عبدالحميد
٢٧٣-	كيف تعد رسالة دكتوراه	لوميرتو ليكو	على إبراهيم منوفى
٢٧٤-	اليم السادس (رواية)	أندريه شديد	حمادة إبراهيم
٢٧٥-	الخلود (رواية)	ميلان كونديرا	خالد أبو اليزيد
٢٧٦-	العصب وأعلام السنن (مسرحيات)	جان أنرى وآخرون	إدوار القرواط
٢٧٧-	تاريخ الأدب في إيران (ج١)	إدوارد بولون	محمد علاء الدين منصور
٢٧٨-	المسافر (شعر)	محمد إقبال	يوسف عبدالفتاح فرج

جمال عبدالرحمن	سنيل دث	٣٧٩- ملك في الحديقة (رواية)
شيرين عبدالسلام	جوتو جراس	٣٨٠- حديث عن الخسارة
رانيا إبراهيم يوسف	ر. ل. تراسك	٣٨١- أساسيات اللغة
أحمد محمد نادي	بهاء الدين محمد اسفنديار	٣٨٢- تاريخ طوستان
سمير عبدالحميد إبراهيم	محمد إقبال	٣٨٣- هدية الحمار (شعر)
إبراهيم كمال	سوزان إنجل	٣٨٤- القصص التي يحكيها الأطفال
يوسف عبدالفتاح فرج	محمد علي بهزاد	٣٨٥- مشترى العشق (رواية)
ريهام حسين إبراهيم	جائيت تود	٣٨٦- دفاعاً عن التاريخ الأدنى النسوي
بهاء جاهين	جون دس	٣٨٧- أغنيات وسوناتات (شعر)
محمد علاء الدين منصور	سعدى الشيرازي	٣٨٨- مواظ سعدى الشيرازي (شعر)
سمير عبدالحميد إبراهيم	نخبة	٣٨٩- ثقافهم وقصص أخرى
عثمان مصطفى عثمان	إم في روبرس	٣٩٠- الأرضيات والمدن الكبرى
منى الدوي	مايف بينشى	٣٩١- الحافلة الليلية (رواية)
عبداللطيف عبدالطيم	فرناندو دي لاجرانجا	٣٩٢- مقامات ووسائل أندلسية
زيب محمود الخضيرى	ثروة لويس ماسينيون	٣٩٣- في قلب الشرق
هاشم أحمد محمد	بول ديفيز	٣٩٤- القوى الأربع الأساسية في الكون
سليم عبد الأمير حمدان	إسماعيل فصيح	٣٩٥- آلام سيالوش (رواية)
محمود علاوى	تقى نجارى راد	٣٩٦- السافال
إمام عبدالفتاح إمام	لورانس جين وكينى شين	٣٩٧- أقدم لك بيتشه
إمام عبدالفتاح إمام	ميليب بودى وهوارد ويد	٣٩٨- أقدم لك سارثر
إمام عبدالفتاح إمام	ديفيد ميرفيتش وألن كوركس	٣٩٩- أقدم لك كامى
ناصر الجوهري	ميشائيل إنده	٤٠٠- مومو (رواية)
ممدوح عبد المنعم	زيادى ساردر واحرون	٤٠١- أقدم لك علم الرياضيات
ممدوح عبدالمنعم	ج ب ماك إيفوى وأوسكار زاريت	٤٠٢- أقدم لك ستيفن هوكينج
عماد حسن بكر	تودور شتوروم وجوتفرد كولر	٤٠٣- ربة الطر والملايس صنع الناس (رواية)
نليبة حميس	ديفيد إبرام	٤٠٤- تمويذة الحسى
حمادة إبراهيم	أندريه جيد	٤٠٥- إيراميل (رواية)
جمال عبد الرحمن	هامويلا ماتتاندريس	٤٠٦- المستعمرون الإسبان في القرن ١٩
طلعت شاهين	مجموعة من المؤلفين	٤٠٧- الأدب الإنسانى المعاصر ماقلام كتبه
عنان الشهاوى	جوان فوشركتنج	٤٠٨- معجم تاريخ مصر
إلهامى عمارة	برتراند راسل	٤٠٩- انتصار السعادة
الزوى بعورة	كارل بوبر	٤١٠- خلاصة القرن
أحمد مسنجر	چييفر أكرمان	٤١١- خمس من الماضى
إشراف صلاح فضل	ليفى بروفنسال	٤١٢- تاريخ إسبانيا الإسلامية (٢٠٢٠-٢٠٢١)
محمد البشارى	ناظم حكمت	٤١٣- أغنيات المفى (شعر)
أمل الصبار	باسكال كاراتوفا	٤١٤- الجمهورية العالية للأدب
أحمد كمل عبدالرحيم	فريدريش دورينعات	٤١٥- صورة كوكب (مسرحية)
محمد مصطفى بدوى	أ أ وثشاردنز	٤١٦- مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر

٤١٧-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٥)	رغمه ويليك	مجاهد عبدالنعم مجاهد
٤١٨-	سبلان الزهر العائقة في مصر الشامية	جين هاتواي	عبد الرحمن الشيخ
٤١٩-	المصر الفخمي للإسكندرية	جون مارلو	نسيم مجلي
٤٢٠-	مكره ميحاسي (قصة فلسفية)	فولتير	الطيب بن وجب
٤٢١-	الولاء والتجارة في المجتمع الإسلامي الأول	روى متحدة	أشرف كيلاني
٤٢٢-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج١)	ثلاثة من الرحالة	عبداله عبدالرزاق إبراهيم
٤٢٣-	إسراوات الرجل الطيف	نخبة	وحيد النقاش
٤٢٤-	لوانح الحق ولوانح العشق (شعر)	نور الدين هيدالرحمن الجاسي	محمد علاء الدين منصور
٤٢٥-	من طابوس إلى فرح	محمود طلوعي	محمود علاوي
٤٢٦-	الخطافيش وقصص أخرى	نخبة	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٢٧-	بانديراس الطلغية (رواية)	باي إنكلان	ثريا شلبي
٤٢٨-	الخرانة الخفية	محمد هوتك بن دلود خان	محمد فنان صافي
٤٢٩-	أقدم لك: هيجل	ليود سينسر وأندرجي كروز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٠-	أقدم لك: كانط	كرستوفر ولنت وأندرجي كليوموسكي	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣١-	أقدم لك: فوكو	كريس هوروكس وزوران جفتيك	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٢-	أقدم لك: ماكياغلي	باتريك كيري ولوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٣-	أقدم لك: جويس	بيليد نوريس وكارل قلنت	حمدي الجابري
٤٣٤-	أقدم لك: الرومانسية	لوتكان هيث وجوهي يورهام	عصام حجازي
٤٣٥-	توجهات ما بعد الحداث	نيكولاس زيريرج	ناجي رشوان
٤٣٦-	تاريخ الفلسفة (مج١)	فريدريك كويلستون	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٧-	وحالة هندي في بلاد الشرق العربي	شجلى النعماني	جلال الحفظاوي
٤٣٨-	بطلات وضحايا	إيمان شياء الدين بييرس	عايدة سيف الفولة
٤٣٩-	موت المرابي (رواية)	صدر الدين عيني	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٤٠-	قواعد اللهاجات العربية الحديثة	كرستن بروستاد	محمد طارق الشرفاوي
٤٤١-	رب الأشياء الصغيرة (رواية)	أرونغاتي دوي	فخري لبيب
٤٤٢-	حكتيبسوت: المرأة القرونية	فوزية أسعد	ماهر جويجاتي
٤٤٣-	الله العربية: تاريخها وهستواتها وتأثيرها	كيس فرمشغ	محمد طارق الشرفاوي
٤٤٤-	أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة	لاريت سيجورنه	صلاح بلماطي
٤٤٥-	حول وزن الشعر	پرويز نائل خانلري	محمد محمد يونس
٤٤٦-	التحالف الأسود	ألكسندر كيكيرين وجياري سانت كليلر	أحمد محمود
٤٤٧-	ملحمة السيد	توات شعبي إسباني	الطاهر أحمد مكي
٤٤٨-	الفلاحون (مبرات الترجمة)	الآب عيروط	محي الدين الهيان وإليم دايود مرفس
٤٤٩-	أقدم لك: الحركة النسوية	نخبة	جمال الجزيري
٤٥٠-	أقدم لك: ما بعد الحركة النسوية	صوفيا فوكا وريبيكا رايت	جمال الجزيري
٤٥١-	أقدم لك: الفلسفة الشرقية	ريتشارد أوزبورن ويون شان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٢-	أقدم لك: لينين والثورة الروسية	ريتشارد إيجيتاتزي ولوسكار زاريت	محيي الدين مزيد
٤٥٣-	القاهرة: إقامة مدينة حديثة	جان لوك أرنو	حليم طوسون وإفاد الدمان
٤٥٤-	خمسون عاماً من السينما الفرنسية	ريفيه بريدال	سوزان خليل

٤٥٥ - تاريخ الفلسفة الحديثة (مج ٥)	فريدريك كويلستون	محمود سيد أحمد
٤٥٦ - لا تتسنى (رواية)	موريم جعفرى	هويدا عزت محمد
٤٥٧ - النساء في الفكر السياسي العربي	سوزان مولر أوكس	إمام عبدالفتاح إمام
٤٥٨ - المورسكيون الأندلسيون	مرثيديس غاوشيا رينان	جمال عبد الرحمن
٤٥٩ - نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية	توم بيننبرج	جلال البنا
٤٦٠ - أقدم لك الفاشية والنازية	ستوارت هود وليثزا جانستز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦١ - أقدم لك لكان	داريان ليدر وحوى خرولفز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦٢ - طه حسي من الأهرار إلى السوريين	عبدالرشيد الصادق محمودى	عبدالرشيد الصادق محمودى
٤٦٣ - العولة المارقة	ويليام بلوم	كمال السند
٤٦٤ - ديمقراطية للقلّة	مايكل مارنتي	حميد إبراهيم المنيف
٤٦٥ - قصص اليهود	لويس جينزيرج	جمال الرفاعي
٤٦٦ - حكايات حب ويطولات فرعونية	غريغور فانوروك	فاطمة عبد الله
٤٦٧ - التفكير السياسي والظواهر السياسية	ستيفين ديلو	ربيع وهبة
٤٦٨ - روح الفلسفة الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصاري
٤٦٩ - حلال الملوك	نصوص حبشية قديمة	مجدى عبدالرازق
٤٧٠ - الأراضي والجودة البيئية	حارى م. بيرزنسكى وآخرون	محمد السيد النفا
٤٧١ - رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج ٢)	ثلاثة من الرحالة	عبد الله عبد الرزاق إبراهيم
٤٧٢ - دون كيجوتى (القسم الأول)	ميجيل دى ثريانتس ساسدرا	سلمى الطاهر
٤٧٣ - دون كيجوتى (القسم الثانى)	ميجيل دى ثريانتس سابيدرا	سلمى الطاهر
٤٧٤ - الأدب والنسوة	بام موريس	سهام عبدالسلام
٤٧٥ - صوب مصر أم كلثوم	فرجينيا دانيلسون	عادل هلال عنانى
٤٧٦ - أرض الصايب بعيدة بريم التوتسى	ماريلين دوث	سحر موفيق
٤٧٧ - تاريخ مصر، ١٨٠٠ قبل التاريخ حتى القرن العشرين	ميلندا هوجام	أشرف كيلانى
٤٧٨ - الصين والولايات المتحدة	ايرشبه شنغ ولى شى دونج	عبد العزيز حمدي
٤٧٩ - المقهى (مسرحية)	لاوشه	عبد العزيز حمدي
٤٨٠ - تساي ون جى (مسرحية)	كو مو رو	عبد العزيز حمدي
٤٨١ - بودة النسي	زوى متحدة	رشوان السند
٤٨٢ - موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية	روبير جاك تيبو	فاطمة عبد الله
٤٨٣ - النسوة وما بعد النسوة	سارة جامبل	أحمد الشامي
٤٨٤ - جماليات التفكي	هانسن روبييرت ياوس	رشيد بنحو
٤٨٥ - القوة (رواية)	نذير أحمد الدهلوى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٦ - الأذكرة لحصارية	يان أسمر	عبدالحميد عبدالغنى رجب
٤٨٧ - الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	رفيع الدين المراد بادي	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٨ - الحب الذى كان وقصائد أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٩ - سُورل الفلسفة علماً دقيقاً	إدموند هُسرل	محمود رجب
٤٩٠ - أسرار البقاء	محمد قاندى	عبد الوهاب علوب
٤٩١ - نصوص قصصية من روائع أدب الأورق	نخبة	سمير عبد ربه
٤٩٢ - محمد على مؤسس مصر الحديثة	جى فارچيت	محمد رفعت عواد

خطابات إلى طالب الصوتيات	هارولد بالمر	محمد صالح الضالع
كتاب الوثني: الخروج في النهار	نصوص مصرية قديمة	شريف الصيفي
الرومي	إدوارد تيفان	حسن عبد ربه المصري
الحكم والسياسة في قريتيا (جأ)	إكوانو بانولي	مجموعة من المترجمين
الطائفية والنوع والولة في الشرق الأوسط	ناجية الطي	مصطفى رياض
لنساء والنوع في الشرق الأوسط الحديث	جوهيث تاكر ومارجريت مريوز	أحمد علي بدوي
تقلبات: الأمة والمجتمع والنوع	مجموعة من المؤلفين	فيصل بن خضراء
في طوقى: دراسة في العبرة القاتية العربية	تيفز روكي	طلعت الشايب
تاريخ النساء في الغرب (جأ)	أرثر جولد هامر	سحر فراج
أصوات جميلة	مجموعة من المؤلفين	هالة كمال
مقارنات من الشعر الفارسي الحديث	نخبة من الشعراء	محمد نور العنيد عبد المنعم
كتابات أساسية (جأ)	مارتن هاينجر	إسماعيل المصدق
كتابات أساسية (جأ)	مارتن هاينجر	إسماعيل المصدق
ربما كان قديماً (رواية)	آن تيلر	عبد الحميد فهمي الجمال
سيدة الماضي الجميل (مسرحة)	بيتر شيفر	شوقي فهمي
الولوية بعد جلال الدين الرومي	عبد الباقى جليانزلي	عبداله أحمد إبراهيم
النز والإحسان في عصر ملوك المالكية	أدم صبرة	قاسم عيده قاسم
الأزمة المأكرة (مسرحة)	كارلو جولوني	عبدالرازق عيد
كوكب مرقع (رواية)	آن تيلر	عبد الحميد فهمي الجمال
كتابة النقد المينماني	تيموثي كوريجان	جمال عبد الناصر
العلم الجسور	تيد أنتون	مصطفى إبراهيم فهمي
مدخل إلى النظرية الأدبية	جورتنان كولار	مصطفى بيومي عبد السلام
من التقليد إلى ما بعد الحداثة	فدوى ماطلي بوجلاس	فدوى ماطلي بوجلاس
إرادة الإنسان في علاج الإدمان	أرنولد واشنطن وديونا باوندي	سمير محمد حسن
نقش على الماء وقصص أخرى	نخبة	سمير عبد الحميد إبراهيم
استكشاف الأرض والكون	إسحق عظيموف	هاشم أحمد محمد
محاضرات في المثالية الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصاري
الرباع الفرنسي يصر من الحلم إلى المشروع	أحمد يوسف	أمل الصبان
قاموس تراجم مصر الحديثة	أرثر جولد سميت	عبد الوهاب بكر
إسبانيا في تاريخها	أميركو كاسترو	علي إبراهيم متوفى
الفن الطليطلي الإسلامي والمحدث	باسيليو بايون مالدونادو	علي إبراهيم متوفى
الحق إير (مسرحة)	وايم شكسبير	محمد مصطفى بدوي
موسم صيد في بيروت وقصص أخرى	نيس چونسون	ناوية رفعت
أقدم لنا: السياسة البيئية	ستيفن كرويل ووليم رانكين	محيى الدين مزيد
أقدم لنا: كلفكا	ديفيد زين ميرزوتس وروبرت كرمب	جمال الجزيري
أقدم لنا: توتسكي والمركسية	طارق علي وفل إيفانز	جمال الجزيري
يدائع العلامة إقبال في شعره الأردى	محمد إقبال	حازم محفوظ
مدخل عام إلى فهم النظريات التراشية	ريشه جينو	عمر النابوق عمر

٥٣١	ما الذي حدث في «حدث» ١١ سبتمبر؟	چاك دريدا	صفاء فتحي
٥٣٢	المعاصر والمستشرق	هنري لورنس	بشير السباعي
٥٣٣	تعلم اللغة الثانية	سوزان حاس	محمد طارق الشراوى
٥٣٤	الإسلاميون الجزائريون	سيفرين لانا	حمادة إبراهيم
٥٣٥	مخزن الأسور (شعر)	نظامي الكنجوي	عبدالعزیز نقوش
٥٣٦	الثقافات وتيم التقدم	صمويل منتجوين ولورانس هاريزون	شوقي جلال
٥٣٧	للحب والحرية (شعر)	نخبة	عبدالفار مكارى
٥٣٨	نفس الآخر في قصص يوسف الشاروني	كيت دانيلز	محمد الحديدي
٥٣٩	خمسة مسرحيات قصيرة	كاريل تشرشل	محسن مصيلحي
٥٤٠	توجهات بريطانية - شرقية	السير رونالد سكورس	زخوف عباس
٥٤١	هي تتخيل والملايس أخرى	حوان حوسيه مياس	مروة زيق
٥٤٢	قصص مختارة من الأدب اليوناني الحديث	نخبة	نسيم عطية
٥٤٣	أقدم لك: السياسة الأمريكية	باتريك بروجان وكريس جرات	وفاء عبدالقادر
٥٤٤	أقدم لك: ميلاني كلاين	روبرت هنتشل واهرون	حمدى الجابري
٥٤٥	يا له من سباق محوم	فرانسيس كريك	عزت عامر
٥٤٦	ريموس	ت. ب. وايزمان	توفيق علي منصور
٥٤٧	أقدم لك: دوت	فيليب تروبي ون كورس	جمال الجزيري
٥٤٨	أقدم لك: علم لاجتماع	ريتشارد أوزيرن ويون فان لون	حمدى الجابري
٥٤٩	أقدم لك: علم العلامات	بول كويني وليناجانز	جمال الجزيري
٥٥٠	أقدم لك: شكسبير	بيك جروم ويبرو	حمدى العابري
٥٥١	الموسيقى والدولة	سايمون ماندي	سمحة الخولي
٥٥٢	قصص مثالية	ميجيل دي ثريامنتس	علي عبد الوهف البمبي
٥٥٣	مدح شعر العرسي الحديث والمعاصر	دانيل لوفرس	رجاء ياقوت
٥٥٤	مصر في عهد محمد علي	عفاف لطفى السيد مارسوه	عبدالسميع عمر زين الدين
٥٥٥	الإستراتيجية الأمريكية لقرن الحادي والعشرين	ماتولي أوتكي	أنور محمد إبراهيم ومحمد نصرالدين الجبالي
٥٥٦	أقدم لك: جان بودريار	كريس هوروكس ونورمان جيفتلك	حمدى الجابري
٥٥٧	أقدم لك: الماركيز دي ساد	ستوارت هود وحزاهام كرولي	إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٨	أقدم لك: الدراسات الثقافية	زويدين ساردارويويون فان لون	إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٩	المس الزنف (رواية)	نشا تشاجي	عبدالحي أحمد سالم
٥٦٠	مسلسلة الجرس (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوي
٥٦١	جناح جبريل (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوي
٥٦٢	ملايين ويلايين	كارل ساغان	عزت عامر
٥٦٣	روود الحريف (مسرحية)	خايمس بينابيني	صبري محمدى التهامي
٥٦٤	عش الغريب (مسرحية)	خايمينو بينابيني	صبري محمدى التهامي
٥٦٥	الشرق الأوسط المعاصر	ديفيد ج. جرينر	محمد عبدالحميد أحمد
٥٦٦	تاريخ ليبيا في العصور الوسطى	موريس بيشوب	علي السيد علي
٥٦٧	الوطن المقتضب	مايكل رايس	إبراهيم سلامة إبراهيم
٥٦٨	الأصول في الرواية	عبد السلام حيدر	عبد السلام حيدر

٥٦٩ -	موقع الثقافة	هومي بابا	ثائر بيب
٥٧٠ -	دول الخليج القارصى	سير وويزت هاى	يوسف الشارونى
٥٧١ -	تاريخ النقد الإيماني للعاصر	إيسيليا دى ثوايتا	السيد عبد الظاهر
٥٧٢ -	الطلب في زمن الفراحة	بيرونو آليورا	كمال السيد
٥٧٣ -	أقدم لك: فرويد	ريتشارد أيجنتلس وأسكلر زلرتى	جمال الجزيرى
٥٧٤ -	مصر القبيحة في عيون الإيرانيين	حسن بيرنيا	علاء الدين السباعى
٥٧٥ -	الاقتصاد السياسي للعولة	نجير وويز	أحمد محمود
٥٧٦ -	فكر ثرانتس	أمريكو كاسترو	ناهد العشرى محمد
٥٧٧ -	مغامرات بينوكير	كارلو كولودى	محمد قنوى عارة
٥٧٨ -	الجماليات عند كيتس وهنت	أيومى ميزوكوشى	محمد إبراهيم وعصام عبد الرب
٥٧٩ -	أقدم لكم: تشومسكى	جون ماهر وجوردى جرونز	محيى الدين مزيد
٥٨٠ -	واثرة لعرف الولية (مج ١)	جون فيند وول سترجز	يأشرافه محمد قنسى عبد الهادى
٥٨١ -	الحققي يموتين (رواية)	ماريو ديوز	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٢ -	مرايا على الذات (رواية)	هوشك كلشيري	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٣ -	الجبران (رواية)	أحمد محمود	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٤ -	سفر (رواية)	محمود نولت آبادى	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٥ -	الأمير: حجاب (رواية)	هوشك كلشيري	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٦ -	السينما العربية والأفريقية	ليزييث مالكموسى وروى أرمز	سهام عبد السلام
٥٨٧ -	تاريخ تطور الفكر الصينى	مجموعة من المؤلفين	عبد العزيز حمدى
٥٨٨ -	أصحوب الثالث	أنيس كابرول	ماهر جويجاتى
٥٨٩ -	تسبكت العجيبة	فيلكس ديورا	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٥٩٠ -	أساطير من الموروثات الشعبية اللبنانية	نخبة	محمود مهدي عبدالله
٥٩١ -	الشاعر والفكر	هوراتىوس	على عبدالقواب على وصلاح رمضان السيد
٥٩٢ -	الثورة المصرية (ج ١)	محمد صبرى السوربونى	مجدى عبدالحافظ على كبرخان
٥٩٣ -	قصائد ساحرة	بول فالبرى	يكر الطون
٥٩٤ -	الكتب السبعين (قصة أطفال)	سوزانا تامارو	أمانى فوزى
٥٩٥ -	الحكم والسياسة فى أفريقيا (ج ٢)	إكوانو يانوى	مجموعة من المترجمين
٥٩٦ -	الصحة العقلية فى العالم	روبرت نيجاوليه وآخرون	إيهاب عبدالرحيم محمد
٥٩٧ -	مسلمو غرناطة	خوليو كاروباروخا	جمال عبدالرحمن
٥٩٨ -	مصر وكثبان وأسوانيل	دونالد وينفورد	بيومى على اتنيل
٥٩٩ -	فلسفة لشرق	هرداد مهورين	محمود علاوى
٦٠٠ -	الإسلام فى التاريخ	برنارد لويس	محدث طه
٦٠١ -	النسوية والمواطنة	ريان قوت	أيمن بكر وسمر الشيشكى
٦٠٢ -	إيرناو نحو فلسفة ما بعد حداثة	جيمس وليامز	إيهان عبدالقزى
٦٠٣ -	النقد الثقافى	أرثر أميزبرجر	وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسى
٦٠٤ -	الكوارث الطبيعية (مج ١)	ياتريك ل. آيوت	توفيق على منصور
٦٠٥ -	مخاطر كوكبنا المضطرب	إرنست زينروسكى (المصغى)	مصطفى إبراهيم فهمى
٦٠٦ -	قصة اليهود اليوناني فى مصر	ريتشارد هاريس	محمود إبراهيم السعدنى

٦٠٧-	قلب الجزيرة العربية (ج١)	هارى سينت قطبي	صبرى محمد حسن
٦٠٨-	قلب الجزيرة العربية (ج٢)	هارى سينت قطبي	صبرى محمد حسن
٦٠٩-	الانتخاب الثقافى	أنجنو فوج	شوقى جلال
٦١٠-	العمارة الحديثة	رفائيل لويث جوشلان	على إبراهيم منوفى
٦١١-	التقعد والأيدولوجية	تيرى إيجلتون	فخرى صالح
٦١٢-	رسالة النعسة	فضل الله بن حامد الحسينى	محمد محمد يونس
٦١٣-	الساحة والساحة	كولن مايكل هول	محمد فريد حجاب
٦١٤-	بيت الأقصر الكبير (رواية)	فوزية أسعد	منى قطان
٦١٥-	عنصر الاتحاد القومى وقت الحرب من ١٩٣٧ إلى ١٩٣٩	أليس بيسر ندى	محمد رفعت عواد
٦١٦-	أساطير بيضاء	روبرت يانج	أحمد محمود
٦١٧-	الفولكلور والبحر	هوراس بيك	أحمد محمود
٦١٨-	بحر مفهوم لاشعابيات الصحة	تشارلز فيليبس	جلال البنا
٦١٩-	مفاتيح أورشليم القدس	ريمون أسمانبولي	عايدة الباجورى
٦٢٠-	اسلام الصليبي	توماس ماسيناك	بشير السباعى
٦٢١-	رباعيات الخيام (ميراث الترجمة)	عمر الخيام	محمد السباعى
٦٢٢-	أشعار من عالم اسمه الصين	أى تشينج	أمير تيبه وعبد الرحمن حجازى
٦٢٣-	نواذر جحا الإمبرانى	سميد قاتنى	يوسف عبدالفتاح
٦٢٤-	شعر المرأة الأفريقية	نخبة	غادة الطوانى
٦٢٥-	البحر السرى	جان جينيه	محمد برادة
٦٢٦-	محتارات شعيرة مترجمة (ج٢)	نخبة	توفيق على منصور
٦٢٧-	حكايات إيرانية	نخبة	عبدالوهاب علوب
٦٢٨-	أصل الأنواع	شارلس داروين	مجدى محمود الليجى
٦٢٩-	قرن آخر من الهيمنة الأمريكية	نيكولاس جويات	عزة الخسيسى
٦٣٠-	سهرتى الذاتيه	أحمد بلو	صبرى محمد حسن
٦٣١-	محتارات من الشعر الأفريقى المعاصر	نخبة	يأشراف حسن طلب
٦٣٢-	المسلمون واليهود فى مملكة فالنسيا	دولوريس يرامون	واندا محمد
٦٣٣-	الحب والقوى (شعر)	نخبة	جمانة إبراهيم
٦٣٤-	مكتبة الإسكندرية	روى ماكفويد وإسماعيل سراج الدين	مصطفى البهتساوى
٦٣٥-	التشيت والتكيف فى مصر	جودة عبد الخالق	مسمير كريم
٦٣٦-	حج بولنده	جتاب شهاب الدين	سامية محمد جلال
٦٣٧-	مصر الخديوية	فد. روبرت هنتز	يعد الرفاعى
٦٣٨-	الديمقراطية والشعر	روبرت بن وارين	فؤاد عبد المطلب
٦٣٩-	مدق الأرق (شعر)	تشارلز سيميك	أحمد شافعى
٦٤٠-	أكسياد	الأميره آنالكومبيا	حسن حبشى
٦٤١-	برتراند رسل (مختارات)	برتراند رسل	محمد قدرى عمارة
٦٤٢-	أقدم لك داروين والتطور	جوناثان ميلر وودوين فان لون	ممدوح عبد النعم
٦٤٣-	سفرنامه حجاز (شعر)	عبد الملجد الديريابانى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٦٤٤-	الظوم عند المسلمين	هوارد دختونز	فتح الله الشيخ

٦٤٥-	البلد الخارجية التركية بعمليها باللغة	تشارلز كجلي ويوجين ويتكوف	عبد الوهاب علوب
٦٤٦-	قصة الثورة الإيرانية	سميهر ذبيح	عبد الوهاب علوب
٦٤٧-	رسائل من مصر	جون نيفيه	فتحي العشري
٦٤٨-	يورخييس	بياتريث سارلو	خليل كلفت
٦٤٩-	الخوف وتعمس خرافية أخرى	جي دي موياسان	سحر يوسف
٦٥٠-	القبلة والسلطة والسياسة في الشرق الأوسط	روجر أوين	عبد الوهاب علوب
٦٥١-	ديجيسيس التي لا تعرفه	ويثاق قديمة	أمل الصبان
٦٥٢-	أله مصر القديمة	كلود ترونكر	حسن نصر الدين
٦٥٣-	مدرسة الطفلة (مسرحة)	إيريش كستمر	سمير جريس
٦٥٤-	أساطير شعبية من أوزبكستان (ج١)	نصوص قديمة	عبد الرحمن الخميسي
٦٥٥-	أساطير وآلهة	إيزابيل فرانكو	طيم موسون ومحمود ماهر دله
٦٥٦-	خير الشمس والأرض الحمراء (مسرحيات)	ألفونسو ساسمري	ممدوح البستاني
٦٥٧-	محاكم التفقيش والموريسكيون	مرشديس غارثيا أورنال	خالد عباس
٦٥٨-	حوارات مع خوان رامون خيمينيث	خوان رامون خيمينيث	صبري التهامي
٦٥٩-	قصائد من إسبانيا وأمريكا اللاتينية	نخبة	عبد الطيف عبد الحليم
٦٦٠-	نافذة على أحدث العلوم	ريتشارد فايفيلد	هاشم أحمد محمد
٦٦١-	روائع أندلسية إسلامية	نخبة	صبري التهامي
٦٦٢-	رحلة إلى الجنور	داسو سالكيبار	صبري التهامي
٦٦٣-	أمرأة عادية	ليوسيل كليفتون	أحمد شافعي
٦٦٤-	الرجل على الشاشة	ستيفن كوهان وأنا راي هارك	عصام زكريا
٦٦٥-	عوالم أخرى	بول دافيز	هاشم أحمد محمد
٦٦٦-	تطور الصورة الشعرية عند شكسبير	وولفجانج انتشر كلين	جمال عبد القاسم وممدوح الحيار ومحمد حاد الويل
٦٦٧-	الأزمة القائمة لطم الاجتماع الفرنسي	ألبن جولندر	علي ليله
٦٦٨-	ثقافات العولة	فريدريك جيمسون وماساو ميوشي	ليلى الجبالي
٦٦٩-	ثلاث مسرحيات	ويل شوينكا	نسيم مجلي
٦٧٠-	أشعار جوستاف أدولف	جوستاف أدولف بكر	ماهر البطوطي
٦٧١-	قل لي كم مضى على رحيل القطار؟	جيمس بولنديون	علي عبد الأمير صالح
٦٧٢-	مختارات من الشعر الفرنسي للأطفال	نخبة	إينهاال سالم
٦٧٣-	ضرب الكليم (شعر)	محمد إقبال	جلال الحفناوي
٦٧٤-	نيران الإمام الخميني	آية الله العظمى الخميني	محمد علاء الدين منصور
٦٧٥-	أشياء السوداء (ج٢، ج١)	مارتن برنال	يأشراف محمود إبراهيم السعدني
٦٧٦-	أشياء السوداء (ج٢، ج١)	مارتن برنال	يأشراف محمود إبراهيم السعدني
٦٧٧-	تاريخ الأدب في إيران (ج١، ج٢)	إدوارد جرانفيل براون	أحمد كمال الدين حلمي
٦٧٨-	تاريخ الأدب في إيران (ج١، ج٢)	إدوارد جرانفيل براون	أحمد كمال الدين حلمي
٦٧٩-	مختارات شعرية مترجمة (ج٢)	وليام شكسبير	توفيق علي منصور
٦٨٠-	المدينة الفاضلة (ميراث الترجمة)	كارل ل. بيكر	محمد شفيق غرنال
٦٨١-	هل يوجد نص في هذا الفصل؟	ستانلي قرش	أحمد الشيمي
٦٨٢-	نجوم حطر التجوال الجديد (رواية)	بن لوكري	صبري محمد حسن

٦٨٣ -	سكن واحد لكل رجل (رواية)	تي. م. ألوكس	هيمري محمد حسن
٦٨٤ -	الأمثال القصصية الكاملة (٢٥ كتاب) (ج١)	أوراثيو كيروجا	رزق أحمد بهنسي
٦٨٥ -	الأمثال القصصية الكاملة (السفر) (ج٢)	أوراثيو كيروجا	رزق أحمد بهنسي
٦٨٦ -	امراة محاربة (رواية)	ماكسين هونج كنجستون	سحر توفيق
٦٨٧ -	محبوبة (رواية)	فتنة حاج سيد جوادى	ماجدة العناني
٦٨٨ -	الانعجارات الثلاثة للعظمى	فيليب م. دوير وريتشارد أ. موار	فتح الله الشميخ وأحمد السماحي
٦٨٩ -	الملف (مسرحية)	تالدوش روجيفيتش	هناء عبد الفتاح
٦٩٠ -	محاكم التفتيش في فرنسا	(مختارات)	رمسيس عورش
٦٩١ -	ألبرت أينشتاين: حياته وغمائمه	(مختارات)	رمسيس عورش
٦٩٢ -	أقدم لك: الوجودية	ريتشارد أيجانسي وأوسكار زاريت	حمدي الجابري
٦٩٣ -	أقدم لك: القتل الجماعي (المحرقة)	حاثيم برشيت وآخرون	جمال الجزيري
٦٩٤ -	أقدم لك: ريديا	جيف كولينز وبيل ميللين	حمدي الجابري
٦٩٥ -	أقدم لك: رسل	ديف روينسون وجوى جروف	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٦ -	أقدم لك: روسو	ديف روينسون وأوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٧ -	أقدم لك: أرمسطو	روبرت ويفين وجوى جروف	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٨ -	أقدم لك: عصر التنوير	ليود سينسو وأندريجي كروز	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٩ -	أقدم لك: التحليل النفسي	إيفان وارد وأوسكار زاريت	جمال الجزيري
٧٠٠ -	الكاتب وواقعه	ماريو بارجاس يوسا	بسملة عبدالرحمن
٧٠١ -	الذاكرة والحدوث	وليم روه فليمان	منى البرنس
٧٠٢ -	مدينة جوستين في الله اليهوى (مترجمة)	جوستينييان	عبد العزيز فهمي
٧٠٣ -	توزيع الأدب في إيران (ج٢)	إدوارد جرانثيل براون	أمين الشواربي
٧٠٤ -	فيه ما فيه	مولانا جلال الدين الرومي	محمد علاء الدين منصور وآخرون
٧٠٥ -	فضل الأئمة من رسائل حجة الإسلام	الإمام الغزالي	عبدالصمد مكيور
٧٠٦ -	الشفرة البرائشة وكتاب التحولات	جونسون ف. يلن	عزت عامر
٧٠٧ -	أقدم لك: فالتز بتيامين	هوارد كاليبجل وآخرون	وفاء عبدالقادر
٧٠٨ -	فراغة من؟	دونالد مالكولم ريد	رؤف عباس
٧٠٩ -	معنى الحياة	ألفريد ندرل	عادل نجيب بشرى
٧١٠ -	الأطفال والتكنولوجيا والثقافة	إيان هاتشباي وجوموران - إليس	دعاء محمد الخطيب
٧١١ -	درة التاج	ميرزا محمد هادي رسوا	هناء عبد الفتاح
٧١٢ -	الإلياذة (ج١) (متراث الترجمة)	هوميروس	سليمان البستاني
٧١٣ -	الإلياذة (ج٢) (متراث الترجمة)	هوميروس	سليمان البستاني
٧١٤ -	حديث القلوب (متراث الترجمة)	لامنيه	حنا صامو
٧١٥ -	سر تدم الكبير السكوتين (مترجمة)	إدمون ديمولان	أحمد فتحى زغول
٧١٦ -	جامعة كل المعارف (ج٢)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٧ -	جامعة كل المعارف (ج٢)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٨ -	جامعة كل المعارف (ج٣)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٩ -	مسرح الأطفال: فلسفة وطريقة	م. جولديرج	جميلة كامل
٧٢٠ -	مداخل إلى البحث في تعلم اللغة الثانية	دونام چونسون	على شعبان وأحمد الخطيب

٧٢١-	فلسفة الحكم في الإسلام (مج ١)	هـ. أ. ولفسون	مصطفى لييب عبد الفتى
٧٢٢-	الصفيحة وقصص أخرى	يشار كمال	المصطفى أحمد القلوي
٧٢٣-	تدنيات ما بعد الصهيونية	إلرايم نيمنى	أحمد ثابت
٧٢٤-	الميسار القويدي	بول روينسون	عبد الريس
٧٢٥-	الاضطراب التقسي	جون فينكس	مي مقدي
٧٢٦-	لوريسكيون في المغرب	غيرمو غونا ليس بونستو	مروة محمد إبراهيم
٧٢٧-	حلم البحر (رواية)	باجين	وحيد السعيد
٧٢٨-	الثورة: تنمية العمالة والنمو	موريس آليه	أميرة جمعة
٧٢٩-	الثورة الإسلامية في إيران	صديق زيباكلام	هويدا عزت
٧٣٠-	حكايات من السهل الأفريقية	أن جاني	عزت عامر
٧٣١-	الروح الفكر والتشيز بين التنيز والاختلاف	مجموعة من المؤلفين	محمد قدرى صارة
٧٣٢-	قصص بسيطة (رواية)	إنجو شولتسه	سمير جريس
٧٣٣-	مأساة عطيل (مسرحية)	وليم شيكسبير	محمد مصطفى بوي
٧٣٤-	بونابرت في الشرق الإسلامي	أحمد يوسف	أمل الصبان
٧٣٥-	عن السيرة في العربية	مايكل كويرسون	محمود محمد مكي
٧٣٦-	التاريخ الشعبي الولايات المتحدة (مج ١)	هوارد زن	شعبان مكارى
٧٣٧-	الكوارث الطبيعية (مج ٢)	باتريك ليه ليويت	توفيق علي منصور
٧٣٨-	مشق من مصر ما قبل التاريخ إلى الدولة الفطرية	جيوار دي جورج	محمد عواد
٧٣٩-	مشق من مصر ما قبل التاريخ إلى الدولة الفطرية	جيوار دي جورج	محمد عواد
٧٤٠-	خطابات السلطة	باري هندس	مرفت ياقوت
٧٤١-	الإسلام وأزمة العصر	يرنارد لريس	أحمد هيكال
٧٤٢-	أرض حارة	خوسيه لأكوادرا	رؤف بونسى
٧٤٣-	الثقافة منظور نارونى	روبرت لونجر	شوقى جلال
٧٤٤-	ديوان الأسرار والرموز (شعر)	محمد إقبال	سمير عبد الحميد
٧٤٥-	المناظر السلطانية	بيك التتلى	محمد أبو زيد
٧٤٦-	تاريخ التحليل الاقتصادي (مج ١)	جوزيف أ. شوميتز	حسن التميمي
٧٤٧-	الاستعارة في لغة السينما	تريفور وايوتك	إيمان عبد العزيز
٧٤٨-	تنمية النظام العالمى	فرائسجس بويل	سمير كريم
٧٤٩-	إيكولوجيا لغات العالم	لـج. كالليه	يانسى جمال الدين
٧٥٠-	الإلياذة	هومروس	بإشراق: أحمد عثمان
٧٥١-	الإسراء والمعراج في تراث الشعر الفارسي	نخبة	علاء السباعى
٧٥٢-	ألمانيا بين عقدة الذنب والخوف	جمال قارملى	نمر علوى
٧٥٣-	التنمية والقيم	إسماعيل سراج الدين وآخرون	محسن يوسف
٧٥٤-	الشرق والمغرب	ننا ماري شيل	عبد السلام حيدر
٧٥٥-	تاريخ الشعر الإسباني خلال القرن الثامن عشر	أنور ب. مبيكى	علي إبراهيم متوفى
٧٥٦-	ذات العين الساحرة	إنريكي خارميدل بونشيل	خالد محمد عباس
٧٥٧-	تجارة مكة	باتريشيا كرون	أمال الروضى
٧٥٨-	الإحساس بالعملة	بروس روينز	عاطف عبد الحميد

٧٥٩-	النثر الأندلسي	مواوي، سيد محمد	جلال الطنطاوي
٧٦٠-	الدين والتمسور الشعبي للكون	السيد الأسود	السيد الأسود
٧٦١-	جيبب مثقلة بالحجارة (رواية)	تيرجيتيا رولف	قلطمة ناموت
٧٦٢-	المسلم عدواً وحديداً	ماريا مولوداك	عبدالعال صالح
٧٦٣-	الحياة في مصر	أنريكو بيا	تجوى عمر
٧٦٤-	ديوان غالب النعلوى (شعر غزل)	غالب النعلوى	حازم محفوظ
٧٦٥-	ديوان خواجه النعلوى (شعر تصوف)	خواجه مير نرد النعلوى	حازم محفوظ
٧٦٦-	الشرق المتخيل	تيرى هتش	غازي يرو وظيل أحمد خليل
٧٦٧-	الغرب المتخيل	نسيب سمير الحسيني	غازي يرو
٧٦٨-	حوار الثقافات	محمود فهمي حجازي	محمود فهمي حجازي
٧٦٩-	أبناء أحياء	فرديريك هتمان	وندا التشار وشيما زاهر
٧٧٠-	السيدة بيرليكا	بييترو بيريت جالدوس	صيرى اتهامى
٧٧١-	السيد ميوجونو سوريلا	ويكارنو جوير اليس	صيرى اتهامى
٧٧٢-	بريخت ما بعد الحداثة	إليزابيث وايت	محسن مصباحي
٧٧٣-	بانرة المعارف الثمانية (ج٢)	جون ليند ويل ستورج	إبراهيم محمد فتحي عبدالهادي
٧٧٤-	الديمقراطية الأمريكية التاريخ والتحديات	مجموعة من المؤلفين	حسن عبد ربه المصري
٧٧٥-	مرآة العروس	نذير أحمد النعلوى	جلال الطنطاوي
٧٧٦-	منظومة مصيبت نامه (مج١)	فريد الدين العطار	محمد محمد بونص
٧٧٧-	الانفجار الأعظم	جيمس إ. لينسي	عزت عامر
٧٧٨-	صفحة الميخ	مولانا محمد أحمد ورشا القادري	حازم محفوظ
٧٧٩-	خبيرة العنكبوت وقميص آخرى	نخبة	سمير عبدالصمد إبراهيم وسارة تكافاشي
٧٨٠-	من أدب الرسائل الهندية حجاز ١٩٣٠	غلام رسول مهر	سمير عبد الصمد إبراهيم
٧٨١-	الطريق إلى يكتن	هدي بدران	نبيلة بدران
٧٨٢-	السرور المسكون	مارفن كارلسون	جمال عبد المصنود
٧٨٣-	العملة والرعاية الإنسانية	أليك جورج ويل ويلنتج	طلعت السروجي
٧٨٤-	الإساءة للطفل	ويلفريد أ. رولف	جمعة سيد يوسف
٧٨٥-	تأملات عن تطور نكاح الإنسان	كارل سايجان	سمير حنا صافق
٧٨٦-	المنظية (رواية)	مارجريت أتوود	محور تواقيل
٧٨٧-	العودة من فلسطين	جوزيه بولايه	إيثاس صادق
٧٨٨-	سر الأمرات	ميروسلوف فونو	خالد أبو اليزيد البلتاجي
٧٨٩-	الانتظار (رواية)	هاجين	منى الدريزي
٧٩٠-	الفرانكلونية العربية	مونيك بيرتو	جيهان الميسوي
٧٩١-	المطر ومقال المطر في مصر القديمة	محمد الشيمي	ماهر جويجاني
٧٩٢-	براساد حد القصص القصيرة (سيرة)	منى ميخائيل	منى إبراهيم
٧٩٣-	ثلاث رؤى للمستقبل	جون جريغليس	ووف وصفي
٧٩٤-	التاريخ الشعبي الحديث (ج٢)	هوارد زن	شعبان مكاي
٧٩٥-	مختارات من الشعر الإسباني (ج١)	نخبة	علي عبد الوهاب البهي
٧٩٦-	لغات جديدة في دراسة اللغة والأدب	نعوم تشومسكي	حمزة المزيني

٧٩٧-	الرؤية في ليلة محنة (شعر)	نخبة	طلعت شامعن
٧٩٨-	الإرشاد النفسي للأطفال	كانترين جيلارد ودافيد جيلارد	سميرة أبو الحسن
٧٩٩-	سلم السنوات	آن تيلر	عبد الحميد قهس الجمال
٨٠٠-	قضايا في علم اللغة التطبيقي	ميشيل ماكلارثي	عبد الجواد توفيق
٨٠١-	نحو مستقبل أفضل	تقرير دولي	يأشرف: محسن يوسف
٨٠٢-	مسلمو غرناطة في الأواب الأوروبية	ماريا سوليداد	شربن محمود الرقاعي
٨٠٣-	التغيير والتنمية في القرن العشرين	توماس باترسون	عزة الخميسي
٨٠٤-	سوسيلوجيا الدين	دانييل هيرث-ليجيه وجان بول ويلام	درويش الطرجي
٨٠٥-	من لا عزاء لهم (رواية)	كارلو إيشيجورو	طاهر البربري
٨٠٦-	الطبقة العليا المتوسعة	ماجدة بركة	محمود ملحد
٨٠٧-	يحي حق: مشروع مفكر مصري	ميريام كوك	خيري دومة
٨٠٨-	الشرق الأوسط والولايات المتحدة	دافيد دابليو ليش	أحمد محمود
٨٠٩-	تاريخ الفلسفة السياسية (ج١)	ليو شتراوس وجوزيف كروپسي	محمود سيد أحمد
٨١٠-	تاريخ الفلسفة السياسية (ج٢)	ليو شتراوس وجوزيف كروپسي	محمود سيد أحمد
٨١١-	تاريخ التحليل الاقتصادي (مج٢)	جوزيف آشومبيتر	حسن التميمي
٨١٢-	نذل العالم: العصر والسلوك في الحياة الاجتماعية	ميشيل ماكينزولي	فريد الزاهي
٨١٣-	لم أخرج من ليلى (رواية)	أنى إرنو	نورا أمين
٨١٤-	الحياة اليومية في مصر الرومانية	نافثال لودس	أمال الروبي
٨١٥-	فلسفة المنكمين (مج٢)	ه. آ. ولسون	مصطفى لييب عبد القنى
٨١٦-	العدو الأمريكي	فيليب روجيه	بدر الدين عروكي
٨١٧-	مائدة أفلاطون: كلام في الحب	أفلاطون	محمد لطفي جمعة
٨١٨-	المرفقين والتجار في القرن ١٨ (ج١)	أندريه ريمون	ناصر أحمد رياضي جمال الدين
٨١٩-	الدرفين والتجار في القرن ١٨ (ج٢)	أندريه ريمون	ناصر أحمد رياضي جمال الدين
٨٢٠-	هملت (مسرحية) (ميوث الترجمة)	وليم شكسبير	طلانتوس أفندي
٨٢١-	هفت بيكر (شعر)	نور الدين عبد الرحمن الجامي	عبد العزيز بقوش
٨٢٢-	فن الرياضي (شعر)	نخبة	محمد نور الدين عبد المنعم
٨٢٣-	وجه أمريكا الأسود (شعر)	نخبة	أحمد شافعي
٨٢٤-	لغة الدراما	دافيد برتش	ربيع مفتاح
٨٢٥-	مصر التبعة في إيطاليا (ج١) (ميوث الترجمة)	يلكوب بوكهارت	عبد العزيز توفيق جاويد
٨٢٦-	مصر التبعة في إيطاليا (ج٢) (ميوث الترجمة)	يلكوب بوكهارت	عبد العزيز توفيق جاويد
٨٢٧-	أدب مسرح هيرودوتس في القرنين ٥ و ٤ ق.م	دونالد بيكول وثوبيا توكي	محمد علي فوج
٨٢٨-	النظرية التسمية (ميوث الترجمة)	ألبرت أينشتين	رمسيس شحاتة
٨٢٩-	مناظرة حول الإسلام والعلم	إرشت ريثان وجمال الدين الأفغاني	مجدي عبد الحافظ
٨٣٠-	رقى العشق	حسن كريم بور	محمد علاء الدين منصور
٨٣١-	تطور علم الطبيعة (ميوث الترجمة)	ألبرت أينشتين وإليو يولد إنكلد	محمد القادي وعليه عاشور
٨٣٢-	تاريخ التحليل الاقتصادي (ج٢)	جوزيف آشومبيتر	حسن التميمي
٨٣٣-	الفلسفة الألمانية	فرنز شميدرس	محسن النمرناش
٨٣٤-	كنز الشعر	ذبيح الله صفا	محمد علاء الدين منصور

علاء جزمى	بيتر أوربان	٨٣٥- تشيخوخة: حياة فى صور
ممدوح اليستاوى	مرشيدس غارثيا	٨٣٦- بين الإسلام والغرب
على فهمى عبد السلام	ناتاليا فيكو	٨٣٧- عثاكي فى المصيدة
ليلى صبرى	فهوم تشومسكى	٨٣٨- فى تفسير مذهب يوتس ومفالات أخرى
جمال الجزيرى	ستيفارت سجن ويورين فان اوين	٨٣٩- أقدم لك: النظرية النقدية
فوزية حسن	جوتفولد ليسينج	٨٤٠- الخوازم الثلاثة
محمد مصطفى بدوى	وليم شكسبير	٨٤١- هملت: أمير الدانمارك
محمد محمد يونس	فريد الدين العطار	٨٤٢- مفظومة مصيبت نامه (مج ٢)
محمد علاء الدين منصور	نخبة	٨٤٣- من روائع القصيد الفارسي
سمير كريم	كريمة كريم	٨٤٤- دراسات فى الفقر والعولة
طلعت الشايب	نيكولاس جويات	٨٤٥- غياي السلام
عادل تميم بشرى	ألفريد ندر	٨٤٦- الطبيعة البشرية
أحمد محمود	مايكل ألبرت	٨٤٧- الحياة بعد الرأسمالية
هيد الهادى أبو ريدة	يوايوس فلهاوزن	٨٤٨- تاريخ العولة العربية (ميراث الترجمة)
يدر توفيق	وايم شكسبير	٨٤٩- سونيات شكسبير
جاير عصقور	مقالات مختارة	٨٥٠- التخاليه الأسلوبية الحديثة
يوسف مراد	كلود برنار	٨٥١- الطب التجريبي (ميراث الترجمة)
مصطفى إبراهيم فهمى	ريتشارد دوكنز	٨٥٢- العلم والحقيقة
على إبراهيم موفى	باسيليو يابون مالدونادو	٨٥٣- العارة فى الأدب: عبارة للفن والتسعين (مج ١)

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٦٠٨٩ / ٢٠٠٥